﴿ كتاب ﴾

﴿ شرح التنوير على سقط الزند ﴾

﴿ تأليف ﴾

﴿ العالم العلامه البحر الفهامه ﴾

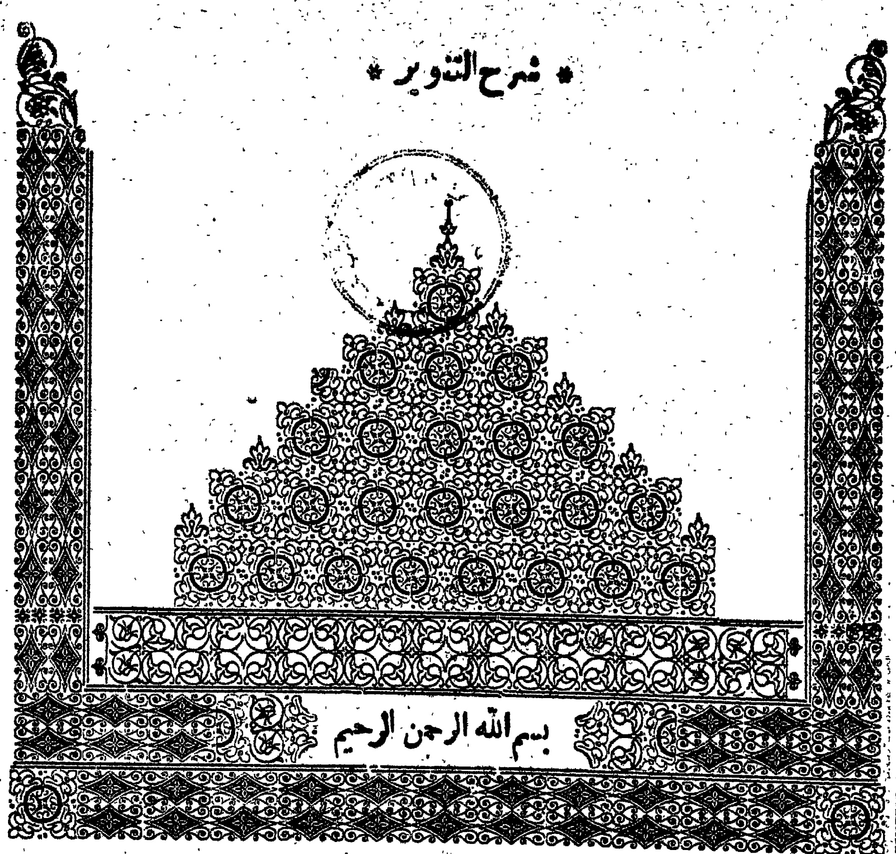
﴿ أبي العلاء المعري رحمه الله تعالى ﴾

﴿ آمين ﴾

﴿ طبع في المطبعة الاعلامية ﴾

﴿ بمصر القاهرة ﴾

سنة ١٣٠٣



(الحمد لله) العزيز الجبار العلي القهار الذي قامت السموات والارض وما فيهما من نيرات العبر والاثار آيات وشواهد على تفرده بالربوبية وكمال الاقتدار متجليا بآيات قدرته ومعالم تدبيره لذوي البصائر والابصار ثم أذاق قلوب المشتاقين من شواهد عرفانه ما آنسها من وحشة الافتكار وردها عن الحسبان مراجم الظنون الى ثلج اليقين وبرد الاستبصار فهي بعد ترقيها عن مهاوي الاوهام الى مراقي مدارج الانوار مع عرفانها به ووِلهها اليه أنها وله واستهتار شاهدة بتقدسه عن أن تحيط به الصفات أو تستثبته الافهام والافكار وأن قصارى حظ الفكر منه الاعتراف به على تحير واقصار نعم قد قيل أقصر لما أبصر فيهما هو ثني اقصاه وبعد ابصار فسبحانه من قدوس تقدس ذاته عن الوصف بكيفية وكمية ومقدار استوى على العرش بتدبيره الكائنات وتقديره الاقدار منزها ذاته عن الاستواء القاضي بالمماسة والتمكن والاستقرار عاليا عن العرش علوه على الارض ذات القرار أحاط علمه بالكائنات احاطة احصاء واحصار فلم يعزب عنه حادث من الاكوان على تباين الاحوال واختلاف الاطوار لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (أحمده) حمد من درت له أفاويق الدرر الغزار وأمجده تمجيد من حظه بأعطاف المبار وأصلي على المصطفى المخصوص بالشرف والفخار المنتمي الى أكرم محتد ونجار أشرف فرع من أرومة الياس بن مضر بن نزار ابتعثه والكفر زاخر البحار وطامح الشرك متلاطم العباب طامي التيار فلم يزل صلى الله عليه وسلم خائضا تلك الغمار شاهرا على بني الكفر بواتر الانتصار ينافح بكل أبيض ماضي الاطراف صليل الذارع مسنون الشفار * كأن على مضاربه المواضي * رقاق الآل أو رهج الغبار *

ويداعس بالعسالة السمر الحرار كأن على عوامله ذاكية الشرار وبالجوهن منار الرهج اعتكار * تطاعن حوله الفرسان حتى * كأن الماء من دمهم عقار * حتى رد الكفر دارس الآثار مطموس الصوى والمنار وأحل ذويه دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار صلى الله عليه وعلى آله الاكارم الاخيار وعلى صحبه أفاضل المهاجرين والانصار خصوصا على الخلفاء الراشدين الهادين المهديين الابرار أبي بكر الصديق أسبق السابقين الى الاسلام من غير تلعثم وازورار وأصدق الصادقين غير مبدى تنكر ونفار خالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته وأفضل من بعده بلا امتراء واستنكار لقوله عليه السلام ماطلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على احد أفضل من أبي بكر فعاند العناد أيها المعاند وناكر الاذكار والحظ ماحبي به تنزيلا من العزيز الغفار ثاني اثنين اذهما في الغار وعمر الفارق بين الحق والباطل بما كوشف به عن مشكاة الانوار واجتلى بناظر البصيرة مخدرات الاسرار واستشف جلائل الغيب من وراء دقائق الشفوف والاستار ان في كل أمة محدثا فان يك في هذه الامة فذا لا عمر بن الخطاب كما أخبر النبي الصادق الاخبار محققا اياه شواهد الخبر والاختبار هذا مع ماخص به من الصلابة في ذات الله وشدة وطأته على ذوي الدعارة الاشرار حتى ان كان الشيطان ليفر من ظل عمر باله من فرار وعثمان ذي النورين المجبول على كرم سجية الكرم والوقار الشهيد المبشر بالجنة على بلوى واختبار جهز جيش العسرة زائغا قلوب فريق منهم بالركون الى التخلف والاعتذار حتى حمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسعاته وقال ما على عثمان بن عفان ما عمل بعد اليوم اشارة الى نيله الاحتظاء من الله عز وجل بالمبار وعلي المرتضى التقي الوفي أسد الله الكرار مانع حوزة الاسلام وحامي الذمار الباسل البطل المغوار عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يحبه الامؤمن ولا يبغضه الامنافق قد أوبقه موبقات الاوزار ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك بمن تابعه من مطوعة الاقطار استخلفه على المدينة في الضعفة والصبية الصغار وقال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي الى غير ذلك من شرف الفضائل بما شهدت به صحيحات الاخبار وتناطقت به صادقات الآثار مبينة لاخطار هؤلاء الائمة الاخيار رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار صلى الله عليه وعليهم صلوات أرق من نسيم الاسحار غازل فوايح الازهار ومن سلافة العقار وسلم تسليما كثيرا ماذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون (أما بعد) فان الشعر ديوان العرب وبه تقييد أوابد الادب ينخرط في سلكه فرائده وينتظم بنفائس درره قلائده يجتلي الناظر فيه خرائد المعاني في أحسن المقاطع والمباني ويبث المتأنق في رياضه حكما بأن من الشعر لحكما ومن حكمه أنه كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه قالت عائشة رضي الله عنها خذوا حسنه ودعوا قبيحه وكونه كلاما منظوما لا نطرق اليه حظرا وتحريما وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتناشدون الاشعار بين يديه وكان يحسن حسنه ويثني عليه وقد صح عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال كنت ردف النبي عليه السلام فأنشدته مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت كلما أنشدته بيتا قال لي النبي صلى الله عليه وسلم هيه أي زد حتى أنشدته مائة بيت فقال عليه

السلام ان كاد ليسلم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر التمثل بقول طرفة بن العبد

* ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود *

وروينا بالاسناد الصحيح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوات الله عليه ان الله عز وجل يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون أي غواة من المشركين يستمعون الى أشعارهم ويروون عنهم ألم تر أنهم في كل واد يهيمون أي يخوضون في كل لغو وباطل جعل الاودية مثلا لفنون كلامهم الباطل ثم استثنى شعراء المسلمين بقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت الذين مدحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوا هجاء من هجاه فاذا من الشعر ما هو مندوب اليه ومحثوث شرعا وعقلا عليه لما يتضمنه من نفائس الآداب وأبكار المعاني التي هي تنقيح الالباب والحكم التي تروع البصائر فتغني من منفسات أعلاقها ذخائر

* قواف اذا ما رواها المشو * ق هزت لها الغانيات القدودا *

* كسون عبيدا ثياب العبيد * وأضحى لبيد لديها بليدا *

نعم الشعر فنون والحديث شجون ولكل في القريض شأو يقصيه وسبك في النظم يرتضيه فمن متغلغل في غمار المعنى منبط في تدقيقه الماء من الثرى غير معنى بجونق من اللفظ كالروض مرسوما والوشي مرقوما ومن مبالغ جهده وصارف وكده الى تأنق في تحبير النظم كالدر المنتظم والحبير المنمنم تنتظم ألفاظه في حسن السبك انتظام العقد في السلك واذا جمع بين المذهبين وسلك كلا السبيلين حسن المعنى واللفظ كما قال الاول

* تزين معانيه ألفاظه * وألفاظه زائنات المعاني *

وقد كثر في الشعراء العصريين من ضرب بالسهمين وفاز بالقدحين فصاغ من رائق الالفاظ ما يحاكي حسنا فنور الالحاظ متضمنة من المعاني الخفايا عقدا من السحر خبايا وقد حاز قصب السبق منهم الشيخ الجليل أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري تغمده الله برحمته اذ كان لبهم القريض محليا وفي حلبة الفضل سابقا مجليا من نظر الى فقره الغر وبدائع معانيه البكر في المدائح والتشبيهات والأوصاف وسائر الفنون اللطاف والى اغرابه في استثارة المعاني وابداعه في اقتضابه شاردات القوافي علم أنه الممتطي غارب البراعة والمسلم اليه مقاليد البلاغة له المقال الجزل والمنطق الفصل

* كلام كنظم العقد يحسن تحته * معان كحسن الماء تحت حبابه *

ثم صادفت شعره بخراسان على سناء الرتبة مطرقا وراء الركبة كاسدا سوقه بعد النفاق موذنا بدره المشرق بسرار المحاق مع توفر الرغبات عليه واستشراف أعناق الطالبين اليه وما ذاك الا لقصور الافهام عن الاحاطة بمعانيه وكلالة الابصار عن ادراك مبانيه ولم يتفق له شرح يشفي غلة الصادي ويحقق منه أمنية الشادي سوى ضوء السقط الذي نقله أبو زكريا يحيى بن على التبريزي عن أبي العلاء رحمهما الله وهو غير واف بالمقصود ولا دال على الغرض المطلوب

لتقاصره عن بلوغ ما يجب من الابانة والايضاح وقصوره على اشارات في مواضع معدودة
لا تكشف الغطاء عن مشكله ولا تشفي ذا غلة قد عني الشارح فيه بشرح الالفاظ وتفسير ما غمض
من اللغات غير أنه حرم توفيق الايقان فيما نقله ولم يصب شاكلة الصواب فيما استنبطه وأصله
ولما لم يكن ضوؤه كافلا باضاءة المعنى ولا معثرا على ما هو المقصود من إبانة النحوي وأعوز
بخراسان من يتقن هذا الديوان رواية فضلا عن أن يحققه علما ودراية واجتمعت لي أدوات
الاستقلال بكشف خفايا أسراره وحل معاقده والتلويح الى مرامزه لما اصطبحته من
سلافة أفانين العلوم الزهر واغتبقته من معتقة الآداب الغر متقلدا اقاصير درها مرتضعا
أفاويق درها رافلا في حبرها وحبيرها ذائدا عن مونق روضها وغديرها اذ كنت
ابتدأت باتقان فن الادب الغض آخذا من راحه بالعب ومن تفاحه بالعض ثم ارتقيت الى
علم الشرع أدأب في اقتباسه جهدي وأستنفد في التحلي بحليه جهدي صابرا على معاناة ظماء
الهواجر ومكابدة السهر في الدياجي حتى وردت شريعته ورود الخماس الورد مجتاب لماءة
نائية الارجاء بعيدة الورد فكرعت في حمامها فاقعا غلتي وقاضيا نهمتي وهيهات فان منهوم
العلم لا يشبع وغليله لا ينقع ثم تدرجت الى أجزاء الحكمة طبيها وعقليها أعتام صفو
مناهلها غير معرج طارقا على طرقها ولا مرتق حوالي رنقها حتى ترشفت كأسها وتمززت
جريالها وسرت في أوصالي حمياها فجلت صدأ الجمود عن مرآة غريزتي وفقأت بصيرتي بعد
ان صاءت بغشاوة التقليد ورأرأت بعوائر التقييد فآبت عوادا الاستبصار غزيرا ومن
يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ففطنت لمعاني أبياته التي هي مودعات الحكم مضاهية
جوامع الكلم وما من فن من فنون العلم الا وفي المدون اشارة اليه ولا دلالة عليه لا يستقل
بالاحاطة به الا من ضرب بسهام العلوم وفاز بأغلاق الفنون واذ حلتني سابقة الحسنى من
صفاتها بما لا يدرك بالمنى ولم ينل بالهوينا ودرعتني حللها ضافية وأوردتني مشاربها صافية
وكان قد سبق مني من روائع المصنفات وروائق المؤلفات في كل فن ما أضحى في جبين الدهر
غرة وفي أكاليل الايام درة تطابقت أولو البصائر على أن كلا منها في فنه معجز وان مثله في
أساليبه معوز امتعضت غيرة في ذات الفضل لهذا الشعر الذي ينتظم من فرائد الفوائد ما تدخره
الغواني لاوساط القلائد حيث غودر مجفوا وترك مرفوضا وبقي سامري الوصف هاتفا
بالطالبين لا مساس آبيا أن يدر لهم بالمرى منهم والابساس واخذت طبعي على كلاله باملاء
شرح شاف انارة للسقط ينير للطالب فينال منه طلبته ويضيء للباغي المستفيد فيحوز منه
بغيته أواخذه به فلا يصحب وأهيب به عاتبا عليه فلا يجيب ويعتب قائلا الى كم تعني
ولا أحظى بما أتمنى الى متى أكد وأحد أمامي الدأب غيل ووراءه هذا الاكداد نيل
وما أحسن قول أبي الفتح البستي

* قلت اطرف الطبع لما دنا * ولم يطع أمري ولا زجري *
* مالك لا تجري وأنت الذي * تحوي مدى الغايات اذ تجري *
* فقال لي دعني ولا تؤذني * حتى متى أجري بلا أجر *

ولعمري ان هذا الذي تسومني في زمانك هذا بضاعة هي عين اضاعة وحرفة هي والله حرفة فقد

عفت رباع الفضل ودثرت معالم العلم وصار لا تسمو الهمم ولا ترفرف على ذراها المنية نعم واذ
لا بد من تجشم ما جشمت والارتسام لما رسمت فهل من كفء خاطب يحدر نقاب هذه العقيلة
لديه وتجلى هذه الخريدة عليه متحلية من خدر صونها مائسة بين حقفها وغصنها موردة الخد
ممشوقة القد فاتنة الخلق معسولة الخلق مزججة الحواجب مكحلة النواظر ترنو برنو الطلا
وتختال مشية الالى اذا همّ بها الخاطب الكريم بهره قدرها ولم يغله مهرها * ومن خطب
الحسناء لم يغله مهر * واذ ضن الزمان بان يحى تحظى عنده الخريدة وتثنى على مقلده هذه الفريدة
فاحتسب كذلك ونصيبك عند الله عز وجل فما عند الله خير وأبقى (وهذا حين ابتدائى بتنوير
سقط الزند فأقول السقط ماسقط من النار عند القدح وفيه ثلاث لغات وكذلك فى سقط الولد
وهو الذى سقط قبل تمامه وانما سمى هذا المدون سقط الزند لانه مما أنشأه فى شبابه فشبه شعره
بالنار وطبعه بالزند الذى يقدح به النار وجعله سقطا لانه أول ما يخرج من الزند وهذا الشعر
أول ماسمح به طبعه فى ريق شبابه فسماه سقط الزند تجوزا واستعارة (وهذه) خطبة سقط الزند
احكمها فأفسرها أما بعد فان الشعراء كافراس تتابعن فى مدى ماقصر منها الحق وماوقف ذيم
وسبق وقد كنت فى ريان الحداثة وجن النشاط مائلا فى صغو القريض أعتده بعض مآثر
الاديب ومن أشرف مراتب البليغ ثم رفضته رفض السقب غرسه والرأل تريكته رغبة عن
أدب معظم جيده كذب ورديئه ينقص ويجدب وليس ازى عن التشاف ويعلك يجنى
الشجرة الواحدة من ثمرها ويدلك على خزامى الارض النفحة من رائحتها ولم أطرق مسامع
الرؤساء بالنشيد ولا مدحت طالبا للثواب وانما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس
فالحمد لله الذى ستر بغفة من قوام العيش ورزق شعبة من القناعة أوفت على جزيل الوفر
وما وجد لى من غلو علق فى الظاهر بآدمى وكان مما يحتمله صفات الله عز سلطانه فهو مصروف
اليه وما صلح لمخلوق سلف من قبل أو غبر أو لم يخلق بعد فانه ملحق به زما كان محضا من المين
لاجهة له فاستقيل الله العثرة فيه والشعر للخلد مثل الصورة لليد يمثل الصانع ما لا حقيقة له
ويقول الخاطر ما لو طولب به لانكره ومطلق فى حكم النظم دعوى الجبان انه شجيع ولبس
العزهاة ثياب الزير وتحلى العاجز بحلية الشهم الزميع والجيد من قبل الرجل وان قل يغلب
على رديئه وان كثر ما لم يكن الشعر له صناعة ولفكره مرنا وعادة وفى هذه الكلمات جمل يدللن
على الغرض والله تعالى أستغفر واياه أسأل التوفيق (قوله أما بعد) أما للتخيير وهو حرف يعهد
ويبتدأ به نحو أما زيد ففاضل وأما بعد وهذا يسمى فصل الخطاب وأول من تكلم به داود عليه
السلام قال الله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ومعناه أما بعد ما تقدم من حمد الله وغيره
وقبل وبعد من أسماء ظروف الزمان وهما اسمان متمكنان يجريان بوجوه الاعراب الا أنهما
بنيا لانهما يستعملان مضافين نحو لقيته قبل زيد وبعده ثم يحذف المضاف اليه فى اللفظ ويراد
فى المعنى والتقدير فيبقى الاسم الامكن العارى من أسباب منع الصرف بغير تنوين فيبنى وانما لم
يمكن تنوينه لان الاضافة تمنع التنوين والمضاف اليه اذا ثبت فى التقدير منع التنوين كما اذا
ثبت فى اللفظ فانما بنيا التقدير معنى الاضافة فيهما والاضافة معنى من معانى الحروف كما بنى أمس
لتضمنه معنى الالف واللام وانما بنيا على الحركة لان الحركة دليل التمكن لانهما كانا فى الاصل
متمكنين

متمكنين وانما بنيا على الضم لان الضم أقوى الحركات ويسمى هذا النوع وضوقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد رفعا على الغاية وذلك لان الاضافة محذوفة والتقدير من قبل ذلك ومن بعده والمضاف اليه المحذوف آخر الكلام وغايته فلما كانت الضمة دليلا على المضاف اليه المحذوف المقدر وهو غاية الكلام سمى رفعا على الغاية (وأما المدى) فمعناه الغاية يقال قطعة أرض قدر مدى البصر وقدر مد البصر أيضا والمعنى أنه شبه حال الشعراء فى المشاعرة والمباراة فى انشاء الشعر بخيل أرسلت فى حلبة السباق متتابعة بعضها فى اثر بعض متوجهة الى غاية نصبت لها وقد اختلفت مراتبها فمنها المجلى وهو السابق الحائز قصب السبق ويتلوه المصلى وهو الذى رأسه عند صلوى السابق وهما عن يمين الذنب وشماله ثم الواحد صلا ولها عشر مراتب كما عرف يتلو بعضها بعضا الى أن ينتهى الى الفسكل وهو الذى يأتى أخيرا ولا حظ له فى المسابقة وهو الذى قصر فى الحضر أوضعف فوقف حتى سبق ضرب للشعراء المثل بهذه الخيل المرسلة فى حلبة السباق فمن قصر منهم عن بلوغ غاية البراعة لحقه غيره وساواه فى مرتبته ومن وقف وقد قرب الجرى دون المنتهى فاته المجدود وسبقه غيره فلزمه وصمة التأخر ثم شرح بداية حاله فقال (وقد كنت فى ريان الحداثة وجن النشاط ريان الحداثة أول الشباب يقال افعل ذلك الامر بربانه) أى لحدثانه وحدته وطراءته قال ابن احمر

* وانما العيش بربانه * وأنت من افنانه معتصر *

ويقال أخذت الشئ بربانه اذا أخذته كله ولم تترك منه شيأ (وقوله وجن النشاط) يقال كان ذلك فى جن صباه فى أول شبابه وهيجانه يقال جن النبت جنونا أى طال والتف وخرج زهره ونشط الرجل ينشط نشاطا بالفتح فهو نشيط أى مرح (والصغو) الميل يقال صغا يصغو ويصغى صغوا أى مال وكذلك صغى بالكسر يصغى صغا وصغيا ويقال صغوه معك وصغوه معك وصغاه أى ميله (والقريض) الشعر يقال قرضت الشعر أقرضه قرضا أى قلته ومنه حال الجريض دون القريض وأصل القرض القطع (والمآثر) جمع مأثرة ومأثرة وهى المكرمة التى تؤثر أى تذكر ويأثرها قوم عن قوم يتحدثون بها من آثرت الحديث آثره اذا ذكرته عن غيرك ومنه حديث مأثور أى ينقله خلف عن سلف (والمراقب) جمع المرقبة وهى المنزلة قال الاصمعى المرتبة المرقبة وهى أعلى الجبل التى ترقب فيها العيون والرقباء (والبلاغة) الفصاحة والبليغ الفصيح الذى يبلغ بالكلام حيث أراد (والرفض) الترك وقد يرفضه ويرفضه رفضا ورفضا فالشئ رفيض ومرفوض والرافضة فرقة من الشيعة سموا بذلك لرفضهم زيد بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم أجمعين (والسقب) الذكر من ولد الناقة ولا يقال للأنثى سقبة ولكن حائل (والفرس) جلدة رقيقة تكون على الولد ساعة تولد قال الراجز

* يتركن فى كل مناخ ابس * كل جنين مشعر فى الغرس *

(والرأل) ولد النعام والانثى رألة والجمع رئال ورئلان (والتريكة) البيضة التى يخرج منها الفرخ ويتركها ومعنى هذا الكلام أنه شرح حاله بأنه كان فى عنفوان شبابه مائلا الى فن الشعر حريصا على اقتضائه راغبا فيه بعد التحلى بانشاء الشعر من المكارم التى تؤثر عن أهل الادب وأجلاء الفضلاء فلما طعن فى السن ترك صنعة الشعر وولاه صفحة الاعراض ترك ما ضربه

من المثل * ثم بين علة اعراضه عن قول الشعر فقال (رغبة عن أدب) يقال رغبت فى الشئ اذا أردته رغبة ورغبا ورغبت عن الشئ اذا لم ترده وزهدت فيه أى تركته زهادة وعدم رغبة وارادة ونصب رغبة لانه مفعول له لان تركه الشعر انما كان لزهادته فيه فكانت زهادته فيه سبب رفضه وتركه وعلته * ثم حقق مناسبة العلة وهو أن الشعر اما أن يكون جيدا أو رديئا والجيد أكثره كذب لان الشعر انما يجود اذا بالغ الشاعر فى الوصف وأغرب فى الاستعارة واخترع معانى لا يتحلى بها الممدوح ولا تناسب حاله وأما الردئ فانه ينقص قائله (ويجدب) أى يعيب يقال جدبه اذا عابه والمعنى انه ترك الشعر زهدا فى أدب أكثر جيده كذب ورديئه يطرق نقصا وعيبا الى صاحبه (قوله وليس الرى عن التشاف) الاشتفاف والتشاف أن يشرب جميع ما فى الاناء مأخوذ من الشفافة وهى البقية أى ليس من لا يشتف لا يروى فقد يكون الرى دون ذلك وهذا مثل سائر ضرب به لمجازته شرف النطق والبلاغة بهذا القدر اليسير المدون أى ليس شرف البلاغة بالاكثار بل قد يدرك بما دون الاكثار وهو الجيد وان قل * ثم أكد هذا المعنى بدلالة طعم الثمرة الواحدة على طعوم ثمار تلك الشجرة وعلى طيب أزهار الروضة النفحة الواحدة من رياها والمعنى أن القليل من الشعر الجيد يدل على متانة الطبع وقوته ثم ذكر ترفعه عن انشاد الشعر بين أيدى الممدوحين وتزاهته عن طبع الطمع والاسفاف للاستماحة والثواب على المدح والى هذا المعنى أشار بقوله

* اذا الناس حلوا شعرهم بنشيدهم * فدونك منى كل حسناء عاطل *

* ومن كان يستدعى الجمال بحليه * أضر به فقد الحلى والمراسل *

ذكر أنه لم يقصد بالشعر الاسترفاد ولم يزن شعره بالانشاد وانما أنشأ الشعر على رياضة النفس وامتحان السوس أى الطبيعة لترتاض وتدرب بالنظم (قوله فالحمد لله الذى ستر بغفة من قوام العيش) الغفة البلغة من العيش والعرب تسمى الفأرة غفة السنور لانه يتبلغ بها قال الشاعر

* يدير نهاره بحشرله * كما عاج الغفة الخيطل *

لما ذكر تنزهه عن الطمع حمد الله على أن ستر حاجته بأن أولاه كفافا من المعيشة ورزقه طرفا من القناعة قد زادت تلك القناعة وأربت على المال الكثير فهى بما رزق من الكفاف صارت عنده كالثروة والغنى * ثم اعتذر عما صدر منه من الغلو والمبالغة فى وصف الآدميين بما لا يناسب أحوالهم فقال (وما وجد لى من غلو عاق فى الظاهر بآدمى وكان ذلك الوصف مما يليق بصفات الله فهو مصروف الى الله تعالى) وانه قد ذكر ذلك تنبيها على كمال قدرته حيث خلق مثل ذلك الشخص المستجمع لصفات الكمال والثناء على الصنع ثناء على الصانع وما صدر منه من أوصاف تليق بآدمى كان قبله كالانبياء أو سيكون بعده فى علم الله تعالى فذلك الوصف ملحق به لمناسبته اياه وذلك مثل قوله

* يعمان فيما دونهن برغمه * ولهن دونك مطلع وأفول *

حيث جعل مطالع النجوم وأفولها دون الممدوح وان قدره ترفع عن أن يتأثر بتأثير المؤثرات وهذا مما لا تحتمله صفات الآدمى ولا يناسب حاله فلا يصرف اليه وقوله

* قل للذى عرفت حقيقته به * اذ لا يقام على الدليل دليل *

جعل

جعل حال الممدوح دليلا على النبوة وان حقيقة النبوة عرفت بحاله ولولاه لما عرفت النبوة وهذا الغاية يناسب صفات الانبياء عليهم السلام اذ غير النبي صلى الله عليه وسلم يستحيل أن يعرف حقيقة النبوة لانها طور وراء طور العقل فلا يعرفها الا من بلغ ذلك الطور كما قرر ته في موضعه ثم استغفر الله تعالى عما كان مبنا محضا اى كذبا صريحا لا جهة له صحيحة بحال علم او استقال الله عثرته فيه ومن صريح المين قوله

* هو مثله في الفضل الا أنه * لم يأته برسالة جبريل *

وذلك لان قوله بأن الممدوح في الفضل مثل النبي عليه الصلاة والسلام غير أنه لم يأته جبريل عليه السلام بالوحي كذب محض وقول باطل لا يجوز المصير اليه ويقرب منه في الغلو الباطل قوله

* يكاد محيى لاقى المنايا * بسيفك لا يكون له معاد *

لانه ادعى ان من يقتله الممدوح بسيفه لا يكاد ينشر يوم البعث جعل قتله اشد تأثيرا من اماتة الله تعالى وهذا من الغلو الذي لا جهة له ومن هذا القبيل قوله

* يبيت مسهدا والليل يدعو * بضوء الصبح خالقه ابتهالا *

حيث ادعى ان الليل روع من الممدوح فيدعو الله تعالى في أن يطلع الصبح ليتخلص مما هو فيه من الاهوال * ومما دخل في قوله رغبة عن أدب معظم جيده كذب قوله

* وبالارض من حبها صفرة * فما تنبت الارض الا بهارا *

وما يجري مجرى هذه الدعوى كثير لا يعد من كذب الاشعار وقوله (الشعر للخلد مثل الصورة لليد) هذا اعتذار عما طغا به الطبع وجرى به اللسان من الغلو في الوصف بما لا يناسب حال الموصوف أي أن النفس قد تخيل معنى من المعاني وتصوره ولو طولبت بتحقيقه لم يمكنها تحقيقه كما أن اليد ربما تنقش نقوشا وتخط أشباها وتمثل تماثيل من الشمع والطين بفقد مثلها في الاعيان الموجودة المألوفة اتفاقا من غير قصد لتحقيق صورة تاما والمعنى أنه لا ينبغي أن تناقش الشعراء في تحقيق بعض ما أغربوا به من القول بل اللائق بهم المسامحة لما ذكر من أنه (مطلق في حكم النظم دعوى الجبان انه شجيع ولبس العزهاة ثياب الزير وتحلى العاجز بحلية الشهم الزميع) فالعزهاة هو الرجل الذي لا يحب النساء يقال رجل عزهاة وعزهاة وعزة وعنزهوة وعزهى بلا هاء وهو الذي لا يتغزل بالنساء ولا يتعرض لهن وفي ضده يقال رجل زير نساء وطلب نساء وخلب نساء وتبع نساء اذا كان يزورهن ويطلبهن ويخلبهن ويتبعهن والشهم الحديد الفؤاد والزميع النشيط المقدام أي لا انكار على الشعراء في دعوى ما لم يتحلوا بمعانيها اذ قد يدعى الجبان العاجز الشجاعة والزماع ويسامحون في المؤاخذة بتحقيق ما ادعوا وهذا كله في معرض الاعتذار عما أطلق من الافراط في بعض المواضع في غير هذا المدون والله تعالى ولي العفو والمغفرة بسعة فضله وقدم احسانه

(القول في الاوزان والقوافي التي تعرض لها في رؤس القصائد)

(القوافي) تنقسم الى خمسة أضرب المتواتر المترادف المتراكب المتدارك المتكاوس (فالمتواتر) ما في آخره سبب خفيف وهو كل قافية فيها متحرك بين ساكنين كقوله

* أعن وخد القلاص كشفت حالا * ومن عند الظلام طلبت مالا *

(والمترادف) كل قافية توالى فيها ساكنان كقوله

* ماتخات جارتنا ودها * يوم تراءت بكذب الخيل *

(والمتراكب) مافي آخره فاصلة صغرى وهو كل قافية فيها ثلاثة أحرف متحركات بين ساكنين كقوله * لولا تحية بعض الاربع الدرس * ماهاب حدلسانى حادث الحدس *

(والمتدارك) الذى فى آخره وتد مجموع وهو كل قافية فيها متحركان بين ساكنين كقوله

* بر وملك والجوزاء دون مرامه * عدو يعيب البدر عند تمامه *

(والمتكاوس) مافي آخره فاصلة كبرى وهو كل قافية فيها أربعة أحرف متحركات بين ساكنين نحو * قد جبر الدين الاله فجبر * وهذا الضرب غير موجود فى هذا الديوان (اما الاوزان) فالشعر خمسة عشر بحرا يجمعها خمس دوائر الطويل المديد البسيط وهى دائرة الوافر الكامل وهى دائرة الهزج الرجز الرمل وهى دائرة السريع المنسرح الخفيف المضارع المقتضب المجتث وهى دائرة المتقارب وهو وحده دائرة أذكر من البحور وأبيات كل بحر ما اشتمل عليه هذا الديوان وأتعرض له فى أوائل القصائد ومالا يوجد من البحور فى هذا الديوان أتعرض لاصله واورد من ديوانه المعروف بجامع الاوزان أبياتا تامة الا لكل بحر لتكمل الفائدة لمن نظر فى هذا الكتاب والله ولى التوفيق (أما الطويل) فأصله فعولن مفاعيلن أربع مرات فالبيت الاول منه قوله

* مغانى اللوى من شخصك اليوم أطلال * وفى النوم مغنى من خيالك محلال *

تقطيعه مغانل فعولن لوى من شخ مفاعيلن صكليو فعولن مأطلال مفاعيلن وفننو فعولن ممغنن من مفاعيلن خيال فعول كمحلالو مفاعيلن والبيت الثانى منه قوله * تحية كسرى فى السناء وتبع * لربعك لاأرضى تحية أربع *

تقطيعه تحي فعول تكسرى فس مفاعلن سناء فعول وتببع مفاعلن لربع فعول كلاأرضا مفاعيلن تحى فعول تأربعى مفاعلن وهذا يسمى مقبوض العروض والضرب والمراد بالعروض آخر جزء من النصف الاول والضرب هو الجزء الاخير من البيت والمقبوض ما سقط خامسه الساكن كان أصله مفاعيلن فاسقطت الياء منه فبقى مفاعلن كما ترى والبيت الثالث منه نحو قوله

* ورائى أمام والأمام وراء * اذا أنا لم يكبرنى الكبراء *

تقطيعه ورائى فعولن أمامول مفاعيلن أمام فعول وراءو فعولن اذا أفعول نالم يكبر مفاعيلن نيلك فعول براءو فعولن وهذا يسمى محذوف العروض والضرب والمحذوف ما سقط من آخره سبب خفيف كان أصله مفاعيلن فأسقطت منه لن فبقى مفاعى فنقل الى فعولن (واما المديد) فلا يوجد فى هذا الديوان شعر على بحره وأصله فاعلاتن فاعلن أربع مرات الاان العرب لم تستعمله الا مجزوا العروض والضرب والمجزو ما سقط منه جزآن كان ثمانية أجزاء فردت الى ستة أجزاء وبيته الاول المعروف فى العروض

* يال بكر انشروا لى كليبا * يال بكر أين أين الفرار *

تقطيعه يالبكرن فاعلاتن انشروا فاعلن لى كليبن فاعلاتن يالبكرن فاعلاتن

اينأى

اينأى فاعلن نلفرار و فاعلاتن ومنه قول أبى العلاء فى جامع الاوزان

* كان سنور العتيك اذا * ناب أمر يفرس الاسدا *
* وتبيت الفار دانية * منه ان نوما وان سهدا *
* نام م دهر يقطهم * فرأوا من عيشهم نكدا *

تقطيعه كان سنو فاعلاتن رلعتى فاعلن كاذا فعلن نا بأمرن فاعلاتن يفرسل فاعلن أسدا فعلن وهذا هو البيت الخامس من البحر وهو محذوف الضرب محذوفه والمحذوف ماسقط من آخره سبب خفيف كان أصله فاعلاتن فأسقطت منه تن فبقى فاعلا فنقل الى فاعلن والمخبون ماسقط ثانيه الساكن فيصير فاعلن فعلن (وأما البسيط) فأصله مستفعلن فاعلن أربع مرات نحو قوله فى الضرب الاول منه

* ياساهر البرق أيقظ راقد السمر * لعل بالجزع أعوانا على السهر *

تقطيعه ياساهرل مستفعلن برق أى فاعلن قظ راقدل مستفعلن سمرى فعلن لعلل بل مفاعلن جزع أع فاعلن وانن عاس مستفعلن سهرى فعلن وهذا يسمى مخبون العروض والضرب اذا أسقط الحرف الثانى من فاعلن وصار فعلن والبيت الثانى منه نحو قوله

* هات الحديث عن الزوراء أو هيتا * وموقد النار لا تكرى بتكريتا *

هاتلحدى مستفعلن ثعنز فعلن زوراءأو مستفعلن هيتا فعلن وموقدن مفاعلن نارلا فاعلن تكرى بتك مستفعلن ريتا فعلن وهذا يسمى مقطوع العروض والضرب مخبونهما والمقطوع ماقطع وتده بسقوط الساكن وسكون المتحرك وكان أصله فاعلن فأسقطت النون وسكنت اللام فبقى فاعل فنقل الى فعلن والبيت السادس منه قوله

* لله أيامنا المواضى * لو أن شيأ مضى يعود *

تقطيعه للهأى مستفعلن يا منل فاعلن مواضى فعولن لو أن شى مستفعلن أن مضا فاعلن يعودو فعولن وهذا يسمى مجزو العروض والضرب مقطوعهما وهو المعروف بالمخلع (وأما الوافر) فأصله مفاعلتن ست مرات والبيت الاول منه قوله

* أعن وخد القلاص كشفت حالا * ومن عند الظلام طامت مالا *

تقطيعه أعن وخدل مفاعيلن قلاص كشف مفاعلتن تحالا فعولن ومن عندظ مفاعيلن ظلام طاب مفاعلتن تمالا فعولن وهذا يسمى مقطوف العروض والضرب والمقطوف ماسقط من آخره زنة سبب خفيف بعد سكون خامسه كان فى الاصل مفاعلتن فسكنت لامه فبقى مفاعلتن فنقل الى مفاعيلن وحذف منه لن فبقى مفاعى فنقل الى فعولن (وأما الكامل) فأصله متفاعلن ست مرات والبيت الاول منه قوله

* أدنى الفوارس من يغير لمغنم * فاجعل مغارك للمكارم تكرم *

تقطيعه أدنلفوا مستفعلن رسمن يغى متفاعلن رلمغنمى متفاعلن فجعلمغا مستفعلن ركللمكا متفاعلن رمتكرمى متفاعلن وهذا يسمى سالم العروض والبيت الثانى منه قوله

* زارت عليها للظلام رواق * ومن النجوم قلائد ونطاق *

زارت على مستفعلن هاللظلا مستفعلن مرواقو فعلاتن ومننجو متفاعلن مقيلائد

قوله كان سنور الخ السنور السيد والعتيك حى من الازد والفار فار المسك والقط النصيب أو الضيون

متفاعلن ونطاقو فعلاتن وهذا يسمى مقطوع العروض والضرب والمقطوع ما قطع وتده بسقوط الساكن وسكون المتحرك كان فى الاصل متفاعلن فأسقطت النون وسكنت اللام فبقى متفاعل فنقل الى فعلاتن والبيت الخامس منه قوله

* مايوم وصالك وهو أقصر من * نفس بأطول عيشة غال *

تقطيعه مايوموص مستفعلن لكوهواق متفاعلن صرمن فعلن نفسن بأط مستفعلن ولعيشتن متفاعلن غالى فعلن وهذا يسمى أحذ العروض أحذ الضرب مضمره والاحذ ما سقط من آخره وتد مجموع والمضمر ما سكن ثانيه كان فى الاصل متفاعلن فاسقطت منه علن فبقى متفا ثم سكن ثانيه فبقى متفا فنقل الى فعلن والبيت الثامن قوله

* دنياك تحدو بالمسا * فروا المقيم جمالها *

دنيا كتح مستفعلن دو بالمسا مستفعلن فرولمقى متفاعلن مجمالها متفاعلن وهذا يسمى مجزو العروض والضرب والمجزو ما سقط منه جزآن كان ستة أجزاء فرد الى أربعة (وأما الهزج) فأصله مفاعيلن ست مرات وبيته

* لقد شاقتك فى الاحداج اظعان * كما شاقتك يوم البين غربان *

تقطيعه لقدشاقت مفاعيلن كفلأحدا مفاعيلن جاظعانو مفاعيلن كما شاقت مفاعيلن كيومابي مفاعيلن نغربانو مفاعيلن ومن جامع الاوزان قوله

* ألا يا عالما ما العالم جار منه فى تيه *
* فقيه خامل اذ لج يطوى تحنك الطيه *
* وخفاك عروضيا * ن والناقة تحويه *

تقطيعه الا يا عا مفاعيلن لمنماعل مفاعيلن مجارن من مفاعيلن هفينيه مفاعيلن وهذا مما استعمل مجزوا (وأما الرجز) فأصله مستفعلن ست مرات والبيت الاول منه قوله

* أهاجك البرق بذات الامعز * بين الصراة والفرات تجتزى *

تقطيعه أهاجكل مفاعلن برقبذا مفتعلن تلأمعزى مستفعلن بينصصرا مستفعلن تولفرا مفاعلن تجتزى مفاعلن ومن جامع الاوزان قوله

* ما للغراب لا يزال ساقطا * وليس فى مسقطه بناعب *
* أقام عشرا ما أراه ماقطا * وستر الارض عن الطوالب *

تقطيعه ماللغرا مستفعلن بلا يزا مفاعلن لساقطن مفاعلن وليسفى مفاعلن مسقطهى مفتعلن بناعبى مفاعلن ومن المنهوك منه * ياليتنى فيها جذع * ياليتنى مستفعلن فيها جذع مستفعلن والمنهوك ما ذهب ثلثاه (وأما الرمل) فأصله فاعلاتن ست مرات وبيته

* أبلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار *

تقطيعه أبلغننع فاعلاتن مانعننى فاعلاتن مألكن فاعلن انهو قد فاعلاتن طالحبسى فاعلاتن ونتظارى فاعلاتن ومن جامع الاوزان

* وطريق ركبته جرهم * وجديس قبلنا فهو ركوب *
* سلكته الخيل عن آخرها * وكذا الابل وما نار العكوب *

قوله فقيه يقال فل فقيه اذا كان حاذقا بالضراب وعروضيا نعلا من أديم العروض والعروض مكة والطائف ونواحيهما وقصوية منسوبة الى بنى نحو

تقطيعه

تقطيعه وطريقن فاعلاتن ركبتهو فعلاتن جرهمن فاعلن وجديسن فعلاتن قمانسافه فاعلاتن وركوب فعلان وهذا يسمى مقصور الضرب والمقصور ماسقط ساكن سببه وسكن متحركه كان أصله فاعلاتن فحذفت منه النون وسكنت التاء فبقي فاعلات فنقل الى فاعلان ثم الى فعلان (وأما السريع) فأصله مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين والبيت الاول منه

* ما تخلت جارتنا ودها * يوم تراءت بكثيب النخيل *

تقطيعه ما تخلت مفتعلن جارتنا مفتعلن وددها فاعلن يوم ترا مفتعلن ائبكثي مفتعلن بنخيل فاعلان وهذا البيت عروضه مطوية مكسوفة والمطوى ماسقط رابعه والمكسوف ماسقط متحرك وتده المفروق كان أصله مفعولات فحذفت منه الواو فبقي مفعلات وأسقطت منها التاء فبقي مفعلا فنقل الى فاعلن وضربه مطوى موقوف والموقوف ماسكن متحرك وتده المفروق كان أصله مفعولات فطوى وبقي مفعلات فسكنت التاء فبقي مفعلات فنقل الى فاعلان والبيت الثاني منه قوله

* أحسن بالواجد من وجده * صبر يعيد النار في زنده *

تقطيعه أحسن بل مفتعلن واجد من مفتعلن وجده فاعلن صبرن يعي مستفعلن دننار في مستفعلن زنده فاعلن وهذا مطوى العروض والضرب مكسوفهما والبيت الثالث منه قوله * ذلت لما تصنع أيامنا * نفوسنا تلك الابيات *

تقطيعه ذللما مستفعلن تصنعأى مفتعلن يامنا فاعلن نفوسنا مفاعلن تلكلابي مستفعلن ياتو فعلن وهذا البيت عروضه مطوية مكسوفة كما مضى وضربه أصلم وهو ماسقط من آخره وتده مفروق كان أصله مفعولات فحذفت منه لات فبقي مفعو فنقل في التقطيع الى فعلن والبيت الخامس منه قوله * من يشتريها وهي قضاء الذيل * من يشترى مستفعلن ها وهيقض مستفعلن ضاءذيل مفعولان وهذا عروضه ضربه وهو مشطور موقوف والبيت السادس منه * جاء الربيع واطباك المرعى * جاءررب مستفعلن عوططبا مفاعلن كالرعى مفعولن وهذا عروضه ضربه وهو مشطور مكسوف (وأما المنسرح) فأصله مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين وبيته

* ان ابن زيد لازال مستعملا * للخير يفشي في مصره عرفه *

تقطيعه اننبنزى مستفعلن دن لازال مفولات مستعملن مستعلن للخير يف مستفعلن شيفي مصر مفعولات هي عرفه مفتعلن ومنه قوله

* ما فعلت درع والدى أجرت * في نهر أم مشت على قدم *

تقطيعه مافعلت مفتعلن درعوال مفعلات دى أجرت مفتعلن في نهرن مفتعلن أم مشتع مفعلات لاقدمى مفتعلن وهذا مطوى العروض والضرب والبيت الرابع منه قوله في جامع الاوزان * ان تخمدى بانار * فالديك عار * عارفاين الغار *

تقطيعه ان تخمدى مستفعلن يانارو مفعولن وهذا عروضه ضربه وهو منهوك (وأما الخفيف) فاصله فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مرتين والبيت الاول منه قوله

* علانى فان بيض الامانى * فنيت والظلام ليس بفانى *

تقطيعه علالى فاعلاتن فاتنى مفاعلن ضلالا مانى فاعلاتن فنيتوظ فعلاتن ظلاملى مفاعلن سبفانى فعلاتن والبيت الخامس منه قوله * باليس ابنة المضال منى بزاد * باليسب فاعلاتن نتلمضل مفاعلن للنى فعلاتن بزادى فعولن وهذا عروضه مجزو وضربه مجزو مخبون مقصور كان أصله مستفعلن فأسقطت السين فنقل الى مفاعلن ثم قصروهوان نونه أسقطت ولامه سكنت فبقى مفاعل فنقل الى فعولن (وأما المضارع) فأصله مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مرتين وانما استعمل مجزو العروض والضرب و بيته

* دعانى الى سعاد * دواعى هوى سعاد *

تقطيعه دعانى إمفاعيل لاسعادا فاعلاتن دواعيه مفاعيل واسعادا فاع لاتن (وأما المقتضب) فأصله مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين ولم يستعمل الامجزو العروض والضرب و بيته * أعرضت فلاح لها * عارضان كالبرد *

تقطيعه أعرضتف مفعلات لاحلها مفتعلن عارضان مفعلات كالبردى مفتعلن (وأما المجتث) فأصله مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين وانما استعمل مجزوا و بيته

* البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال *

تقطيعه البطنن مستفعلن هاخميصن فاعلاتن ولو جهمث مستفعلن للهلالى فاعلاتن (وأما المتقارب) فأصله فعولن ثمان مرات والبيت الاول منه قوله

* توقفت سمرا وزارت جهارا * وهل تطلع الشمس الانهارا *

تقطيعه توقفت فعولن كسمررن فعولن وزارت فعولن جهارن فعولن وهلتط فعولن لعششم فعولن سالا فعولن نهارن فعولن والبيت السادس منه قوله

* لتذكر قضاعة أيامها * وترزء بأملا كها حمير *

تقطيعه لتذكر فعولن قضاع فعول تأيا فعولن مهاقعل وترزء فعول بأملا فعولن كها حم فعولن يرو فعل (واعلم) ان الشعر كله مبنى على سبب و وتد وفاصلة فالسبب سببان خفيف وثقيل فالخفيف حرف متحرك بعده ساكن مثل من عن قد والثقيل حرفان متحركان مثل لم بم والوتد وتدان مجموع ومفروق فالمجموع حرفان متحركان بعدهما ساكن مثل على غزا رمى والمفروق متحركان فرق بينهما ساكن مثل قال سار باع والفاصلة فاصلتان صغرى وكبرى فالصغرى ثلاثة أحرف متحركات بعدها ساكن مثل ذهبا خرجا والكبرى أربعة أحرف متحركات بعدها ساكن مثل ذهبتا خرجتا والله أعلم وهذا حين أبتدئ بالشرح مستعينا بالله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قال) أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان فى مذهب المديح ولم يكن من طلاب الرفد والوزن من الوافر الاول والقافية من المتواتر

* أعَنْ وَخْدِ القِلَاصِ كَشَفْتِ حَالَا * وَمِنْ عِنْدِ الظَّلَامِ طَلَبْتِ مَالَا *

الوخد ضرب من السير سريع يقال وخدت الناقة تخد وخدا ووخدانا والقلوص الناقة الفتية وهى اسم للانثى خاصة وهى من جنس الابل كالفتاة من جنس الانس والجمع قلاص وقلص وقلائص النعام فراخها يخاطب نفسه منكرا عليها فى إدآب السير ومواترة الاسفار

وطى المراحل بحث المطى طلبا للغنى والمال ظانة أن الاجتهاد يزيد فى الرزق أو يبدل سابق التقدير كلا ما يبدل القول لدى وقد جف القلم بما هو كائن وفرغ الله تعالى الى كل عبد من خمس من عمله وأجله وأثره ومضجعه ورزقه لا يتعداهن عبد كما أشار اليه لسان النبوة

* وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولكن أحاظ قسمت وجدود *

والمعنى أ كشفت الغطاء عن حال وخدا القلاص وتكليفها متابعة السير الحثيث وتعرفت حقيقتها ولو تعرفت عرفت ان ادمان السير لا يجاب الرزق ولا يسوق الغنى وأنت لا تغير من القضاء الفصل ثم أعاد الانكار عليها فى النصف الثانى من البيت فى طلبها المال من عند الظلام بالمداومة على السرى أى ليس الظلام موضع الطلب المال ولا مظنة للغنى فاضربى عن هذه المكابدة صفحا

* وَدُرًّا خِلْتِ أَنْجُمَهُ عَلَيْهِ * فَهَلَّا خِلْتِهِنَّ بِهِ ذُبَالَا *

أى انك حسبت النجوم الزهر التى تبدو جنح الظلام نفائس الدر فبت تسيرين طول الليل وتحثين قلاص النوق طمعا فى حيازتها وهذا منك طمع كاذب واغترار بلامع السراب واذا كنت لابد ظانة فهلا أبدلت هذا الظن فتخيلت النجوم التى على الظلام أى تبدو وتظهر فى الظلام ذبالا وهى الفتائل المشعلة جمع ذبالة بدل تخيلك اياها درا وهى كبار اللآلى جمع درة فتسكنى عن الطلب وتستريحى لان الذبال لا قدر لها ولا تجشم الاسفار فى طلبها والكناية فى عليه وبه راجعة الى الظلام أى هلا خلت النجوم التى بالظلام أى التى تظهر فيه ذبالا بدل تخيلك اياها درا

* وَقُلْتِ الشَّمْسُ بِالْبَيْدَاءِ تِبْرٌ * وَمِثْلُكِ مَنْ تَخَيَّلَ ثُمَّ خَالَا *

يقول كما خلت النجوم درا فتكلفت السرى بالليل كذلك خلت الشمس شارقة على البيداء ذهبا فتجشمت التأويب بالنهار طلبا فى حيازة الذهب الذى حكته الشمس بصفرتها وحالك فى هذا الحسبان الباطل انك تخيلت ثم خلت أى تكلفت الظن وتعرضت له ومثلت الخيال فى ذهنك ثم حققت ذلك الظن وصدقت تلك الخيلة وأطعت الوهم الكاذب وكذلك النفوس خلقت مطيعة للاوهام وان كانت كاذبة لانها ترى تشاكلا بين شيئين فى بعض الاوصاف فتحكم بأنه هو ويقال تخيل ثم خال أى اجتلب الظن ثم أوقعه فى صدره وصدق به نحو تصبر فصبر وتحلم فحلم

* وَفِي ذَوْبِ اللُّجَيْنِ طَمِعْتِ لَمَّا * رَأَيْتِ سَرَابَهَا يَغْشَى الرِّمَالَا *

أى كما خلت شعاع الشمس ذهبا لما بينهما من جامع شبه الصفرة كذلك خلت لمعان السراب وبريقه قد غشى الرمال فضة أى لما رأيت بياض السراب يعلو الرمال فى البيداء ويغشاها ظننته ذوب اللجين أى الفضة الذائبة لمشابهته اياه بوصف البياض فطمعت فى حيازة الفضة وأجهدت السير لتنالها

* رَمَاكِ اللهُ مِنْ نُوقٍ بِرُوقٍ * مِنَ السَّنَوَاتِ تَشْكُلُكِ الافَالَا *

الروق جمع أروق وروقاء وهو الطويل الاسنان والسنوات جمع سنوة وهى الاصل فى سنة جمع على الاصل والسنة عند العرب الجدب يقال أسنت القوم اذا أجدبوا والافال جمع أفيل

وهي صغار الابل * رجع في هذا البيت عن خطاب النفس الى خطاب الناقة بالدعاء عليها فقال رماك الله من نوق ومن ههنا للتبيين أي من بين النوق والمعنى ابتلاك الله بسنين من القحط والجدب روق استعارها أسنانا طوالا تشبيها لها بالسبع حالة الافتراس فانه عند ذلك اذا كشر عن أسنانه تقلصت شفتاه وبدا روق أسنانه وأهول ما يكون السبع عند ذلك * يقول قيض الله لك سنوات شديدة كالحة كالسبع عند المساورة تتركك أي تجعلك ثكلى أي فاقدة الاولاد والمعنى تموت فيه فصالك لجدوبة الارض وفقد المرعى فتصيرين ثكلى ونصب الافال على أنها المفعول الثاني لثكل على تقدير تتركك افالك والالف واللام قد تنوب عن الاضافة كقوله

* وانا نرى أقدامنا في نعالهم * وآنفنا بين اللحى والحواجب *

أي بين لحاهم وحواجبهم واغا دعا على الناقة لانها عدة السفر وسبب النقلة وبها يتوصل الى الاسفار البعيدة فكانها المستدعية لكثرة الاسفار واجتياب القفار وقد نبه عليه بالبيت الذى يليه وهو قوله

﴿ فَقَدْ أَكْثَرْتِ نُقْلَتَنَا وَكَانَتْ * صِغَارُ الشُّهْبِ أَسْرَعَهَا انْتِقَالَا ﴾

عال الدعاء عليها وانها انما استوجبت ذلك لانها المعينة على ادمان السفر وكثرة النقلة التى هي سبب الاين والمشقة ومفارقة الاوطان ومهاجرة الاخوان ولهذا أكثروا الدعاء على غراب البين لما توهموه سبب تشتت الشمل والركائب أدخل في ذلك كما قال

مافرق الاحباب بعد الله الا الابل * والناس يلحون غرا * ب البين لما جهلوا
وما على ظهر غرا * ب البين تطوى الرحل * وما غراب البين الا ناقة أو جمل

ثم بسط عذر الناقة في اكثار النقلة بقوله وكانت صغار الشهب أسرعها انتقالا أى لا غرو في أن هذه الناقة تكثر النقلة وتسرع الانتقال فانها من القلاص وهي صغار الابل تحكى في سرعة الانتقال صغار الشهب وهي الزهرة وعطارد والقمر وهي أسرع السيارات سيرا اذ القمر يقطع فلكه شهر واحد وزحل يقطع فلكه بثلاثين سنة فلا لوم اذا على صغار المطى بسرعة السير

﴿ تَذَكَّرْتِ الثُّوَيَّةَ مِنْ ثَدَىٍّ * ضَلَالُ مَا أَرَدْتِ بِهِ ضَلَالَا ﴾

الثوية موضع بظهر الكوفة وثدى موضع بالشام أي تذكرك واهتياج شوقك الى العراق وانت بالشام والشقة بينهما بعيدة ضلالة وغي لانك لا تقدرين على وصولك اليها في حالك هذه وأصل الضلال غيبة العقل والرأي يقال ضل الماء في اللبن أي غاب وانغمر ثم استدرك ونبه على بهيميتها وان هذه الحال وان كانت ضلالا لعدم الجدوى فيما غير أن الضلال لا يصح منك لان المصحح للرشد والضلال انما هو غريزة العقل والفاقد العقل بمعزل من أن يوصف بالرشد أو بالضلال كما ان المصحح للعلم والجهل انما هو الحياة والجماد الفاقد للحياة لا يوصف بالجهل ولا بالعلم لعدم المصحح وأشار اليه بقوله

﴿ وَلَوْ أَنَّ الْمَطِيَّ لَهَا عُقُولٌ * وَجَدِّكَ لَمْ نَشُدَّ بِهَا عِقَالَا ﴾

المطى جمع مطية و يجمع على مطايا وسميت مطية لانه يركب مطاها أى ظهرها ويحتمل أنها سميت به الامتداد سيرها يقال مطا يمطو اذا امتد قال امرؤ القيس

* مطوت بهم حتى تكل مطيهم * وحتى الجياد ما يقدن بأرسان *

قوله و جذلك قدم يعظم حق صاحبه المخاطب والعقال ما يشد به يد البعير * والمعنى ان العقل من خاصية الفطرة الانسانية وهى تأبى بطبعها تحكم الاقتهار وقضية الاستحضار ولو جبلت الابل على غريزة العقل لتأبت واستعصت على الاقران والاستحضار بالحمل والركوب وشد العقال بها كناية عن الاستحضار حملا وركوبا ولكنها لما طبعت على الخلاقة البهيمية متهيئة للاستعمال فى جهتها الخاصة لم يصح منها المنعة ولا التنكير كما قيل

* لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير *
* وتضربه الوليدة بالهراوى * فلا غير لديه ولا نكير *

﴿ مُوَاصَلَةً بِهَا رَحْلِي كَأَنِّي * عَنِ الدُّنْيَا أُرِيدُ بِهَا انْفِصَالَا ﴾

رحلى جمع رحلة وهى اسم من الارتحال أى انى لا أزال مسافرا متواصل السير والارتحال لا يستقر بى القرار فكانى أريد أن اخرج من الدنيا وانفصل عنها بهذه المطى لادمان سيرها بى وانتصب مواصلة على الحال من المطى والتاء فى مواصلة من صلة رحلى وهى فى محل رفع لانه نائب فاعل مواصلة والعامل فى الحال قوله لم نشد بها عقالا أى لم نشد العقال بالمطى وحالها مواصلة رحلى بها أبدا

﴿ سَأَلْنَ فَقُلْتُ مَقْصِدُنَا سَعِيدٌ * فَكَانَ اسْمُ الْأَمِيرِ لَهُنَّ فَالَا ﴾

أى لما كثر دوام ارتحالى بالمطى وألحت بها اسفارى كلت وتبرمت وسألت الى كم تسير ومن الذى تقصده فلما ذكرت مقصدى وسميته باسمه وانه سعيد استبشرت وتفاءلت بطيب الاسم وحسنه وانه مشعر بالسعادة التى هى رابطة خيرى الدنيا والآخرة والتفاؤل مسنون والطيرة منهى عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشئ الفأل وقال صلى الله عليه وسلم لا طيرة ولا فأل ويروى ويعجبنى الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم ومن الفأل ماروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما تلقاه بريدة الاسلمى فى طريق المدينة قال له من أنت قال أنا بريدة فقال لابى بكر برد أمرنا وصلح ثم قال ممن قال من أسلم قال لابى بكر سلمنا ثم قال ممن قال من بنى سهم قال خرج سهمك أى فزت وظفرت بالخير والطيرة الزجر بالطير كما هو عادة العرب وفيها توقع البلاء والمكروه وفى الفأل توقع عائدة الله تعالى ورجاء نطوله * والمعنى أن المطى تفاءلت باسم سعيد لانه من السعادة واذا كان الاسم منكرا مكروها تطيروا به كقوله

* سميتك أملك عبدوسا وما كذبت * وكيف يفلح من فى اسمه بوس *

﴿ مُكَاتِفُ خَيْلِهِ قَنَصَ الْأَعَادِي * وَجَاعِلُ غَابِهِ الْأَسَلَ الطِّوَالَا ﴾

القنص مصدر قنص يقنص أى صاد والقنص المقنوص كالنفض بمعنى المنفوض والاسل الرماح والاسل نبت دقيق ينسج منه الحصر * والمعنى أن الممدوح شجع خيله بكثرة ممارسة

الحروب فصارت فى الاقدام كالاسود فهى تقتنص أعاديه وتفترسها وجعل الرماح حواليه بمنزلة غاب الاسد وهو عرينه

﴿ تكاد قسيه من غير رام * تمكن فى قلوبهم النبالا ﴾

الهاء فى قلوبهم عائدة الى الاعداء أى انه مساعد الجد محظوظ حتى كان قسيه تكاد ترمى أعداءه بالنبال وتصيب بها قلوبهم من غير رام ينزع فيها وذلك لسعادة جده ومطاوعة الاقدار فيه والقسى جمع قوس وكان أصل قسى قووسا لانه فعول الا أنهم قدموا اللام وصيروه قسوا على فلوع ثم قلبوا الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين عصى فصارت قسيا على فليع كانت من ذوات الثلاثة فصارت من ذوات الاربعة

﴿ تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا ﴾

أى كذا ان سيوفه لمساعدة جده تكاد تنسل من أغمادها الى رقاب أعدائه تحزها من غير معالجة سل من سائف ويقال جد فى الامر يجد جدا وأجد اجدادا أى ان سيوفه تجد أى تحدث فيها حال الجد لحدث انسلالا الى رقابهم وانتصب انسلالا على انه مفعول له لانه يحصل بالجد الحادث فى السيوف فكان الجد حادث فيها ليحصل الانسلال فهو اذا علة الاجداد

﴿ تكاد سوابق جاءته تغنى * عن الاقدار صونا وابتذالا ﴾

أى ان سعادة جد الممدوح ويمن نقيبته أورث سوابق خيله التى تحمله وتبلغه مقاصده حالة من الاقدار تغنى وتقوم مقام مساعدة المقادير التى هى مصادر الحوادث وتغنى غناءها ثم مساعدة المقادير وسعادة الجد أيضا بالقدر المتاح والتقدير الازلى اذ لا يحدث فى الكون حادث الا والقضاء الفصل سائقه وسابقه والايمان بالقدر واجب لا يصح الاعتقاد دونه قال الله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر على انه اغناذ كرهذا الزعم بلفظ كاد وكاد لمقاربة الفعل لا لتحققه يقال كاد يفعل كذا أى قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل كذا اذا فعله النفى فيه ايجاب والايجاب نفى وهو من نوادر التركيب * والمعنى ان سوابق الممدوح بلغته مقاصده وأنالته مراده حتى كأن أفعالها الاقدار أو قربت أفعالها من المقادير ثم بين ماهية أفعالها بقوله صونا وابتذالا أى فى صيانة ما يريد صيانته وحفظه وابتذال عدوه أى اباحة دمه وانتهاك حرمته

﴿ نشأن مع النعام بكل دو * فقد ألف نتائجها الرئالا ﴾

الدو الارض المقفرة ونتائجها مهارها والرئال جمع رأل وهو ولد النعام والنون فى نشأن عائدة الى السوابق أى انها خيل عربية جياد نتجت فى البوادى ونشأن فيها مع النعام لان النعام انما تكون فيها فوقعت الالفة بين مهارها وبين أولاد النعام لطول مصاحبتها اياها ويحتمل أن الممدوح صاحب حروب وغزوات فهو أبدا مصحر يجوب الفيافى فوقع نشوءها مع النعام

﴿ ولما لم يسابقهن شئ * من الحيوان سابقن الظلالا ﴾

أى ان هذه الخيل شديدة الحضر بعيدة الشأو لا يدانيها فى شدة العدو شئ من الحيوانات

ولا

ولا يقرن بها ذو روح في المسابقة والمباراة في الحضر لاحرازقصب السبق لانها تفوق بالشدة على أجناس الحيوان ولما لم يتأت لشئ من الحيوان مسابقتها وما فيها من العتق والجودة أبدا يتقاضى المسابقة طبعا سابقت ظلالها لان ظلالها تلازمها وتتبعها في الجرى فظلالها انظائرها اذا

﴿ تَرَى أعطافَهَا تَرمِي حَمِيمًا * كَأجنِحَةِ البُزاةِ رَمَتْ نُسَالاً ﴾

الحميم العرق والعطف كل موضع ينعطف في خلق الانسان وخلق الفرس كالعنق والخاصرة والنسيل والنسال ما ينتثر من ريش الطائر والمعنى ان هذه الخيل في سرعة الجرى كالطير فما ينتفض عن أعطافها من العرق وهو أبيض وعرق الخيل كانه اللبن من البياض يشبه ما يتناثر من ريش البزاة عند الطيران شبه عرقها بريش البزاة عند التناثر لبياضه سيما حالة الطيران

﴿ وَقَدْ ذَابَتْ بِنَارِ الحِقْدِ مِنْهَا * شَكَائِمُهَا فَمَا زَجَتِ الرُّوَالاَ ﴾

الشكيمة حديدة اللجام التي تكون في فم الفرس وجمعها الشكائم والروال لعاب فم الفرس أي كان هذه الخيل حقدت على أعداء الممدوح واستعرت نار حقدها عليهم فذابت شكائم اللجم في أفواهها بتأثير نار الحقد فيها فامتزج ذوب شكائمها بلعابها

﴿ يَذُقْنَ بَنِي العُصَاةِ اليُتْمَ صِرفًا * وَيَترُكنَ الجَآذِرَ وَالسِّخَالاَ ﴾

الجوذر والجوذر ولد البقرة الوحشية فارسية معربة والجمع الجآذر والسخال جمع سخلة وهي كل ولد يولد والمراد بها في البيت أولاد الظباء يقول ان هذا الممدوح ليس من همه صيد الوحش كسائر الملوك وانما همه صيد الاعداء وقتلها وابادتها بحيث لا يبقى ولا يذر منهم أحدا حتى يذيق أولادهم اليتم صرفا أي بحتا خالصا بأن يقتل الآباء والاقارب فلا يبقى للولد كافلا أصلا أي لا يرغب في صيد الوحش فيسلم وانما يذعر الاعداء كقوله

* صيد الملوك أرانب وثعالب * واذا ركبت فصيدك الابطال *

﴿ فَمَا يَرمِينَ بِالآجَالِ إجْلاً * وَيَرمِينَ المَقَانِبَ وَالرِّعَالاَ ﴾

الآجال جمع أجل وهو مدة العمر ومنتهاه أيضا وهو الموت والمراد به هنا الوقت والاجل القطيع من بقر الوحش والمقانب جمع مقنب وهو مقدار ثلاثين الى أربعين من الفرسان والرعال جمع رعلة ورعيل وهو أيضا قطعة من الخيل يقرب في العدد من المقنب وهذا تفسير لما قبله وفي يرمين ضمير عائد الى السوابق والمراد بها فرسانها أي انهم لا يصيدون الوحش وانما يصيدون الاعداء

﴿ يُغَادِرنَ الكَوَاعِبَ حَاسِرَاتٍ * يُنِلْنَ مِنَ العُدَاةِ مِنَ اسْتِنَالاَ ﴾

الكواعب جمع كاعب وهي الجارية التي قد كعب ثديها أي صار مثل الكعب أي ان هذه الخيل تصيب الرجال وتفجع بهم النساء فيندبنهم ويقمن النياحة عليهم حاسرات أي باديات الوجوه لان من شأن المرأة المخدرة اذا أصيب زوجها أو قريبها برزت عن الحجاب تندبه سافرة الوجه كقوله * قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين برزن للنظار *

وقوله ينلن من العداة من استنالا أي انهن ضربن من الذل والضعف وعدم المنعة بحيث

لا يدافعن عن أنفسهن فمن طلب منهن شيأ أنالته أى أعطينه

﴿ يبعن تراث آباء كرام * ويشرين الحجول او الحجالا ﴾

الحجول جمع حجل وهو الخلخال والحجال جمع حجلة وهى الستر المزين و يشرين ههنا بمعنى يشترين وشريت من الاضداد يكون بمعنى بعت و بمعنى اشتريت والتراث الميراث وأصله الواو لانه من ورث أبدل التاء من الواو ونحو تجاه وتكأة * والمعنى أن النساء ورثن أسلحة آبائهن وليست هى من شأنهن لانهن لا يقدرن على استعمالها فصرن يبعن الاسلحة و يشترين الحلى

﴿ يغالين المدارع والمدارى * ويرخصن المناصل والنصالا ﴾

المدارع جمع مدرعة وهى درع المرأة أى قيصها والمدارى جمع مدرى وهى الحديدة التى تفرق بها المرأة شعرها والمناصل جمع منصل وهو السيف بعينه والنصال جمع نصل وهو نصل السهم والرمح أى انهن يكثرن شراء اللباس والحلى فتغلو أسعارها ويكثرن بيع الاسلحة فترخص

﴿ يمل بها السباسب والموامى * فتى لم تخش همته مللالا ﴾

يقال أرض سبسب وبسبس أى قفر لاشئ فيها وهو من المقلوب والموامى جمع موماة وهى المفازة وأصلها مومو ة فقلبت الواو الاخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها قيل اشتقاقها من الموم وهو البرسام كان هذه المفازة يأخذ من سلكها البرسام من صعوبتها وسكن ياء الموامى وان كان حقها الفتح لضرورة الشعر * والمعنى انه لكثرة جر العساكر و ركض الخيل تمل البرارى وله همة لا تمل أبدا لانها لاتزال تطمح الى عظائم الامور فالبرارى تمل وتشكو من ركض الخيل فيها وهو لا يمل

﴿ ذكى القلب يخضبها نجيعا * بما جعل الحرير لها جلالا ﴾

النجيع الدم الخالص والهاء فى يخضبها راجعة الى الخيل والباء فى بما جعل باء البدل والمجازاة كما تقول هذا بذاك أى بدله أى ان الممدوح لما أكرم خيله بأن جعل جلالها حريرا أبدلها فى الحرب جلالا من دم بان خضبها بالدماء فكان خضابها بالدم فى الحرب بدل الباسه الحرير اياها فى غير الحرب * وصفه بذكاء القلب حيث تفطن لهذا الوجه من المجازاة ولا يهتدى لذلك الا بغريزة العقل

﴿ متى يذمم على بلد بسوط * فقد أمن المثقفة النهالا ﴾

أذممه اى أجاره وأذممه اذا أعطاه الذمة والذمة العهد والمراد بالذمة فى البيت الامان كما فى قوله صلى الله عليه وسلم ويسعى بذمتهم أدناهم أى بأمانهم يعنى أن أدنى المسلمين حتى عبد من عبيدهم اذا أمن كافرا نفذ ذلك على جميع المسلمين والمثقفة الرماح لانها تقوم بعود يقال له الثقاف والنهال العطاش والرواء أيضا فهو من الاضداد * والمعنى أنه متى بذل الامان لاهل بلد بسوط هو أضعف آلات الحرب وأقلها أمنوا عادية الرماح وهى أقوى الاسلحة وأطولها

لتقاصره

﴿ اذا سقت السماء الارض سجلا * سقاها من صوارمه سجالا ﴾

السجل الدلو الممتلئ ماء وجمعها سجال والمساجلة المباراة فى الاستقاء أى ان الذى يسفك هذا الممدوح من الدماء على الارض أضعاف ما تقطر السماء عليها

﴿ ويضحى والحديد عليه شاك * وتكفيه مهابته النزالا ﴾

يقال رجل شاكى السلاح اذا كان ذا شوكة وحد فى سلاحه وهو مقلوب من شائك لانه من الشوك وقد يقال شاك السلاح والاصل شائك حذفت منه عين الكلمة التى هى همزة فاعل فبقى شاك فاذا فيه ثلاث لغات شاكى وشائك وشاك كما عرفت وجهها أى تام السلاح * والمعنى أنه لايزال لابسا السلاح شائكه لايدافع عن نفسه بالسلاح لان مهابته وقعه فى النفوس أغنته عن أن يقاتله أحد أو ينازله ولكن انما يلبس السلاح لان لبسه أحزم فى الحرب وأحسن أولانه لفرط محبته للحرب يحب السلاح الذى هو من آلاتها فيحب أن لايفارقه السلاح أبدا وان كان مستغنيا عنه بمهابته

﴿ فيفنى الدرع لبسا واليمانى * صحابا والردينى اعتقالا ﴾

اليمانى السيف المنسوب الى اليمن والردينى الرمح المنسوب الى ردينة وهى امرأة أى انه لشغفه بالحرب وآلاتها لايزال يلبس الدرع ويعتقل الرمح ويتقلد السيف الى أن يفنيها لطول مصاحبته اياها وانتصب لبسا وصحابا واعتقالا على أنه مصدر سد مسد الحال على تقدير لابسا ومصاحبا ومعتقلا

﴿ يبيت مسهدا والليل يدعو * بضوء الصبح خالقه ابتهالا ﴾

الابتهال الاجتهاد فى الدعاء أى انه يسهر طول الليل يقود الخيل فيه حتى يفزع الليل من خيله فيدعو الله ويبتهل اليه فى أن يطلع الصبح ليتخلص الليل مما هو فيه من الفزع أى ان الليل يفزع من خيله كما ان السباسب تمل منها كما سبق فالليل يدعو الله تعالى ليفرج عليه بالصباح وهذا من قبيل دعاوى الشعراء يبالغون فى الاوصاف حتى يخرج الكلام الى المين أو المحال

﴿ اذا شمت مهنده يمين * لطول الحمل بدله شمالا ﴾

المهند السيف المنسوب الى هند وهذا تأكيد لما قبله من كثرة ملابسة الممدوح الحروب واستصحابه الاسلحة والفه اياها احب المراس يقول انه لاينفك يحمل سيفه بيمينه حتى تمل يمينه لطول حمله واذا سئمت يمينه السيف نقله الى شماله شغفا به ولم يترك حمله

﴿ أفاد المرهفات ضياء عزم * فصار على جواهرها صقالا ﴾

المرهفات جمع مرهف وهو السيف الرقيق الشفرتين وجوهر السيف فرنده والصقال بريق السيف الحادث من الصقل وصفه بنفاذ العزم ومضاء الهمم وانه لايجارى فيه حتى ان همة عزمه أورث السيوف مضاء وأفادها نفوذا وتصميما فى الضريبة فصار فرند السيوف دليل همة

بجوهرها وصار بريقها وصفاؤها الذي يشبه الصقال دليل تأثيرها واستفاد قوة التصميم من عزمه النافذ وهمه الماضي فكأنما عزمته القضاء النافذ كقول الآخر

* عزمات كأنها أقدار * وهذا من المبالغة في وصف العزم بالنفاذ اذا الاول المبالغ في وصف العزم بالنفاد شبهه بالسيف في المضاء حيث قال

* اذا هم القى بين عينيه همه * وصمم تصميم السريجي ذي الاثر *

فالاول شبه نفاذ الموصوف بتصميم السيف ارادة المبالغة وهذا الاخير جعل مضاء السيف مستفادا من نفاذ العزمة وشتان ما بين الوصفين

* وَأَبْصَرَتِ الذَّوَابِلُ مِنْهُ عَدْلاً * فَأَصْبَحَ فِي عَوَامِلِهَا اعْتِدَالاَ *

الذوابل الرماح واحدها ذابل ويجمع ذبلا أيضا وعامل الرمح ما دون السنان بقدر ذراع أو أكثر * والمعنى أن من سيرته العدل والاستقامة في جميع أفعاله وأحواله وان محبته تقتضي العدل حتى من الذوابل فأطاعته الذوابل في قضية العدل فاستوت عواملها معتدلة امتثالا لاقتضاء سيرته

* وَجُنْحٍ يَمْلَأُ الفَوْدَيْنِ شَيْباً * وَلَكِنْ يَجْعَلُ الغَبْرَاءَ خَالاَ *

الجنح طائفة من الليل وقد يسمى الليل جنحا والفودان جانبا الرأس واحدهما فود يصف الليل أي رب ليل شديد هائل يشيب الرأس لطوله وشدة الخطب فيه ولكن يسود الارض بشدة ظلمته فيجعلها كالخال وهي الشامة السوداء أي يفعل فعلين متضادين يورث الرأس بياضا والجو سوادا

* أَرَدْنَا أَنْ نُصِيدَ بِهِ مَهَاةً * فَقَطَّعَتِ الحَبَائِلَ وَالحِبَالاَ *

المهاة البقرة الوحشية وتشبه بها المرأة في حسن المشي وكحل العين والحبائل جمع حبالة وهي المصيدة واراد بالحبال حبال المودة * والمعنى انه نام في تلك الليلة فزاره خيال حبيبته الذي هي فيه شبه المهاة فانتبه بصهيل فرسه ولم يتم له التمتع بوصال الخيال نزل نومه منزلة الحبالة التي يصاد بها الوحش وجعل خيال المحبوبة كالمهاة التي تصاد بالحبائل وجعل زوال نومه القاطع للحلم كنفرة المهاة وتقطيعها الحبالة وحبال المودة أو حبال الحبالة وفي هذا وصف للقائل بقوة القلب والصبر على الشدائد وانه لا يكترث بصعوبة الامر بل يكون ساكن الجاش مطمئن النفس لا يذهب عنه النوم وان قطع الخطب

* وَنَمَّ بِطَيْفِهَا السَّارِي جَوَادٌ * جَنَبْنَا الزِّيَارَةَ وَالوِصَالاَ *

طيف الخيال مجيئه في النوم يقال طاف الخيال يطيف طيفا ومطافا فالطيف مصدر وينزل منزلة نفس الخيال في الاستعمال ونم من النميمة أي أن جواده أحس بالمام الخيال في النوم فحملته الغيرة على أن صهل فانتبه الحالم من نومه وزال الحلم * والمعنى أن الجواد بصهيله جنب الخيال عن الزيارة أي منعه ومنع المحب عن وصال خيال المحبوب وهذا مبالغة في وصف الفرس بصدق

حس الجمع حيث أحس بالمام الخيال وهو أمر روحانى ينكشف للنفس عند ركود الحواس بالنوم لان شواغل الحواس الظاهرة تصد النفس الناطقة عن مطالعة عالم الملكوت لانه مرادفها الى عالم الشهادة فاذا ركدت الحواس عند النوم اهتزت النفس لمطالعة عالمها وهو عالم الارواح فينكشف له الحقائق فى كسوة المثال والحواس الظاهرة الحيوانية بمعزل عن مطالعتها

﴿ وَأَيْقَظَ بِالصَّهِيلِ الرَّكْبَ حَتَّى * ظَنَنْتُ صَهِيلَهُ قِيلًا وَقَالَا ﴾

القيل والقال يستعملان اسمين وفى الحديث نهى عن قيل وقال وفى حرف عبد الله ذلك عيسى ابن مريم قال الحق الذى فيه يمترون وكذلك القالة يقال كثرت قالة الناس * والمعنى أن الجواد لما أحس بطيف الخيال صهل وأيقظ الركب وهو جمع راكب بصهيله حتى ظننت ذلك قالة الناس يتحدثون بحالنا

﴿ وَلَوْلَا غَيْرَةٌ مِنْ أَعْوَجِيٍّ * لَبَاتَ يَرَى الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَا ﴾

الغيرة مصدر قولهم غار الرجل على أهله يغار غيرة وغيرة وغيرا وغارا ورجل غيور وغيران وامرأة غيور وغيرى والاعوجى فرس منسوب الى أعوج وهو فحل كان لبنى هلال ثم لكندة ينسب اليه الخيل والغزالة الشمس والغزال ولد الظبية وتشبه به المرأة فى حسن الجيد والعينين والمعنى أن الفرس حين أحس بالمام الخيال بناغار على ما حصل لنا من وصال الخيال فأغار على طيب وصالنا بالصهيل وايقاظ الركب ولولم يخل بالصهيل لبات الجواد يشاهد من الخيال بهاء الشمس وشبه الغزال لتحققهما فيه

﴿ يَحُسُّ إِذَا الْخَيَالُ دَنَا إِلَيْنَا * فَيَمْنَعُ مِنْ تَعَهُّدِنَا الْخَيَالَا ﴾

التعهد التحفظ بالشئ وتعهدت فلانا أى تفقدته وأصله من العهد وهو المطر بعد المطر يصيب الارض وجمعه عهاد أى هكذا عادة هذا الفرس مهما يسمر الخيال ويدنو منا يحس بزيارته فينبهنا من النوم ويمنعنا عن تفقد الحبيب ويجوز أن يريد بالتعهد اللقاء من قولهم عهدته أى لقيته

﴿ سَرَى بَرْقُ الْمَعَرَّةِ بَعْدَ وَهْنٍ * فَبَاتَ بِرَامَةٍ يَصِفُ الْكَلَالَا ﴾

بعد وهن أى بعد طائفة من الليل ومعرة النعمان بلد بالشام ورامة موضع بعينه يقول لما حللنا برامة مغربا نظرنا الى برق سرى من جانب الشام من صوب معرة النعمان حتى اذا بلغ رامة بات بها يصف الكلال أى يشكو ضعفه لانه قطع شقة بعيدة ومسافة شاسعة

﴿ شَجَا رَكْبًا وَأَفْرَاسًا وَإِبْلًا * وَزَادَ فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرِّحَالَا ﴾

يقال شجاه يشجوه اذا أحزنه أى لما لمع هذا البرق من نحو المعرة وهى الوطن هاجنا ذلك شوقا وعمنا بالحزن والكآبة حتى حزن أفراسنا وابلنا وأصحابنا وزاد البرق فى الشجو والتشويق حتى كاد أن يحزن الرحال مع أنها جماد لا يشعر بالشوق والحزن وهذا مبالغة فى وصف حنينهم الى الاوطان

﴿ بها كانت جيادهم مهارا * وهم مرد وبزلهم فصالا ﴾

البزل جمع بازل وهو الذى دخل فى السنة التاسعة والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة حين يفصل عن أمه وقوله بها أى بالمعرة وهذا تمهيد عذرهم وتعليل اهتياجهم عند لمعان البرق من نحو المعرة * يقول لا غرو ان يخطف البرق أبصارهم و يهيج شوقهم وحنينهم وقد سرى من نحو الوطن و به كان المولد والمنشأ وقد كان الرجال به مردا وأفراسهم مهارا وابلهم فصالا فذكرهم عهود الصبا وايام الشباب فحنوا لذلك كما قال ابن الرومى

* وحبب أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الفؤاد هنالك *
* اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلك *

﴿ ومن صحب الليالى علمته * خداع الالف والقيل المحالا ﴾

ذكر أبو زكريا التبريزى حاكيا عن أبى العلاء فى شرح هذا البيت أن من طال عمره جرب الناس وعرف الامور ولا مقنع فى هذا اذلا يناسب سياق الكلام ولعل المراد بالبيت أن من طالت صحبته مع الايام رأى أمورا غريبة وأحوالا عجيبة لم يعهدها وخادعته الايام عما الفه واعتاده فى مجارى الامور ومستقر العادات وعكست عليه الاحوال المألوفة المعتادة وأحرجته الى المحال من القول وذلك أن اهتياج مالا يعقل من الحيوان كالخيل والابل اذا رأت لمعان البرق من صقع من الاصقاع وتفطنها انه لاح من نحو الوطن مع بعد المسافة أمر غير مألوف لا معهود وهذا هو المراد بمخادعة الالاف والقول به كانه قول بالمحال

﴿ وغيرت الخطوب عليه حتى * تريه الذر يحملن الجبالا ﴾

أى ان تطاول الزمان وتقلب الاحوال بالانسان يغير عليه الامور و يسومه خطوبا وشدائد لا يستقل بها متى قايست عرفت أن ضعف الانسان وعجزه عن تحمل اعباء تلك الخطوب كضعف الذر عن تحمل الجبال

﴿ فليت شباب قوم كان شيبا * وليت صباهم كان اكتهالا ﴾

أى ان طول مصاحبة الايام وان كان يغير الخطوب و يقلب الاحوال على الانسان و يبهظه باعباء النوائب لكن يفيده عقلا تجربيا لا يستفاد ذلك الا على مرور الايام وتغير الاحوال وذلك لان غريزة العقل التى يدرك بها الانسان العلوم النظرية لا تستقل بادراك بعض العلوم وهى العلوم التجربية التى تستفاد من التجارب وممارسة الاحوال على طول الامد يقال فى العادة لمن حنكته التجارب وضرسته الخطوب انه عاقل ولمن لا يتصف به انه غمر غبى جاهل وان كان يسمى عاقلا باعتبار سلامة تلك الغريزة فهذا القائل يتمنى لقوم أن يتدرجوا من حال الشباب الى حال الشيب ومن طور الصبا الى طور الكهولة ليحصل لهم التجارب و يتفطنوا لامورهم غباوة عنها

﴿ صحبنا بالبديه من حضن * وحضن ثم من صحب الرجالا ﴾

لما ذكر تغير الزمان وتقلب الاحوال أخبر عن حال نفسه وما قاسى من هذين الرجلين من سوء
الجوار أى صحبنا بهذا الموضع من هذين الرجلين شر رجل يصحب أى لم نلق عندهما خيرا
ومعر وقاو البدية موضع بالشأم

﴿ إِذَا سُقِيَتْ ضُيُوفُ النَّاسِ مَحْضًا * سَقَوْا أَضْيَافَهُمْ شَبِمًا زُلَالَا ﴾

المحض اللبن الخالص والشبم الماء البارد * يصفهما بالشح ولوم الحسب أى انهم لا يسمحون
لاضيافهم باللبن فاذا افتقروا الى اللبن شربوا الماء بدله كما قال جرير

تعال وهى ساغية بنيها * بأنفاس من الشبم القراح

وقال الآخر

بقناعدو باو بات البق يلسبنا * نشوى القراح كأن لا حى بالوادى

﴿ وَلَكِنْ بِالْعَوَاصِمِ مِنْ عَدِيٍّ * أَمِيرٌ لَا يُكَلِّفُنَا السُّؤَالَا ﴾

العواصم حصون بين حلب الى حماة سميت عواصم لاعتصام الناس بها والالتجاء اليها استدرك
ما ذكر من الشكوى بذكر هذا الامير ووصفه اياه بالسماحة وكرم النفس وانه لا يحوج
مستميحه الى السؤال بل يعطى قبل السؤال

﴿ إِذَا خَفَقَتْ لِمَغْرِبِهَا الثُّرَيَّا * تَوَقَّتْ مِنْ أَسِنَّتِهِ اغْتِيَالَا ﴾

خفق النجم اذا غرب والاغتيال الاهلاك واغتاله أهلكه ادعى دعوى الشعراء بأن هذا
المذكور من الهيبة والقدرة وكثرة نكايته فى الاعداء بحيث يهابه ويتوقاه كل أحد حتى
النجوم وأن الثريا اذا غربت كأنها توقعت وهابت منه أن يغتالها بأسنته فاتقت بالغروب
ويحكى انه كان بين الممدوح وعسكر مصر والمغرب وقعة فلما قصد جانب المغرب توقت الثريا
أسنته لكونها فى جانب عدوه حذرا أن يحل بها ما باعدائه

﴿ وَلَوْ شَمْسُ الضُّحَى قَدَرَتْ لَعَادَتْ * مُشَرِّقَةً إِذَا أَرَادَتِ الزَّوَالَا ﴾

ادعى انه مهيب محبوب موفق الجانب مرغوب حتى ان الشمس لفرط محبتها اياه مهما زالت
عن كبد السماء مغربة تمنت انها قدرت على الرجوع الى أفق الشرق وتكون مشرقة أبدا
حتى لا تفارقه محبة له ويحتمل أن ينزل المعنى على السبب المحكى وهو أن الشمس اذا زالت
ومالت الى جانب الغرب ودت أن تقدر على العود الى جانب الشرق لئلا تكون فى جانب العدو

﴿ فَقُلْ لِمُجِيلِهَا فَوْقَ الْأَعَادِى * إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ فَرَسٌ مَجَالَا ﴾

الهاء فى مجيلها عائدة الى الخيل وهو اضمار قبل الذكر اذ لم يجر ذكر الخيل قبل فهو كقوله
تعالى حتى توارت بالحجاب كنى عن الشمس ولم يجر لها ذكر * وصفه بالحذق فى الفروسية وأنه
فى بارق الحرب متى لم يجد فرس مذهبا ومجالا فى الارض أجال هو فرسه على الاعداء بان يجدل
أعداءه ويكبهم فيوطئهم فرسه فيجرى فوقهم

﴿ لَقَدْ جَشَّمْتَ طِرْفَكَ مُثْقِلَاتٍ * فَجَشَّمَهُنَّ أَرْبَعَةً عِجَالَا ﴾

الطرف الفرس الكريم والتجشيم التكليف أى انك لاتزال تسمو بهمتك الى جسيمات الامور وتجشم طرفك أى تكلفه بعض مايعرض لك من مثقلات الامور ليبلغها بجريه ويبلغك اياها فيكلف الطرف قوائمه الاربعة ما كلفته اياه امتثالا لامرك فيبلغك بجريه الى مقاصدك أى تسوم فرسك مايهمك من الامر فيسوم فرسك ذلك قوائمه الاربعة العجال السريعة فتنال بذلك مرادك

﴿ أَذَالَ الْجَرْيُ مِنْهُ زَبَرْجَدِيًّا * وَمَا حَقُّ الزَّبَرْجَدِ أَنْ يُذَالَا ﴾

أى ان الفرس يهين بجريه بلوغا الى مرادك حافرا زبرجديا أى محاكيا الزبرجد بخضرته وصلابته وحق الجوهر النفيس أن يكرم ويصان لا أن يبتذل ويهان ويوصف الحافر بالخضرة لانه أصلب وأشد

﴿ وَقَدْ يُلْفَى زَبَرْجَدُهُ عَقِيقًا * اِذَا شَهِدَ الْأَمِيرُ بِهِ الْقِتَالَا ﴾

أى قد يتحول زبرجد حافره عقيقا اذا أورده صاحبه غمرة الحرب فيستبدل الحمرة من الخضرة أى انه يخوض الدم فيختضب حافره به

﴿ أَخَفُّ مِنَ الْوَجِيهِ يَدًا وَرِجْلًا * وَأَكْرَمُ فِي الْجِيَادِ أَبًا وَخَالَا ﴾

الوجيه فرس من فحول الخيل قديم أى هذا الفرس فى الجرى أسرع من ذلك الفحل المعروف بالنجاء والسرعة وأكرم عتقا من غيره من الجياد بالاب والام وأخف منصوب بالنصب على الحال من قوله لقد جشمت طرفك مثقلات الامور وحاله أنه أسرع من الوجيه وكذلك أكرم نصب على الحال

﴿ وَكُلُّ ذُؤَابَةٍ فِي رَأْسِ خَوْدٍ * تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لَهُ شِكَالَا ﴾

الخود المرأة الحسناء الحيية أى قد شرف هذا الفرس بكونه مركبا لصاحبه فلذلك تمنى ذوائب كرائم النساء أن تفتل شكالا له لتشرف بذلك وتكرم وانما ذكر الذوائب لان الشكل انما تتخذ من الشعر

﴿ يَوَدُّ التِّبْرُ لَوْ أَمْسَى حَدِيدًا * اِذَا حُذِيَ الْحَدِيدُ لَهُ نِعَالَا ﴾

أى كذلك الذهب يتمنى أن يصير حديدا لما أنعل هذا الفرس بالحديد لما رأى من تشرف الحديد بأن جعل له نعالا

﴿ اِذَا مَا الْغَيْمُ لَمْ يُمْطِرْ بِلَادًا * فَاِنَّ لَهُ عَلَى يَدِكَ اتِّكَالَا ﴾

عاد الى المدح أى انك عممت البلاد والعباد بجودك عموم المطر الجود فاستغنوا بسيبك عن المطر فانما يسك السماء المطر لانه واثق بفيض يدك وقد كفيتهم ذلك بنائلك

﴿ وَلَوْ أَنَّ الرِّيَاحَ تَهُبُّ غَرْبًا * وَقُلْتَ لَهَا هَلَا هَبَّتْ شَمَالَا ﴾

هلا زجر وأصله فى الناقة وقال * فقلت لها هلا وهي وارحب * والمعنى انك مطاوع ممتثل الامر وكل تحت طاعتك حتى الرياح فانها اذا هبت بجهة وزجرتها انزجرت وهبت بجهة تشير اليها

﴿ وَأُقْسِمُ لَوْ غَضِبْتَ عَلَى ثَبِيرٍ * لَأَزْمَعَ عَنْ مَحَلَّتِهِ ارْتِحَالَا ﴾

ثبير جبل وأزمع الامر اذا عزم عليه قال عنترة

ان كنت أزمعت الفراق فانما * زمت ركابكم بليل مظلم

أى كذلك لو غضبت على هذا الجبل وأمرته باقتلاعه عن موضعه انقلع ممتثلا أمرك وارتحل عن مكانه

﴿ فَإِنْ عَشِقَتْ صَوَارِمُكَ الْهَوَادِي * فَلَا عَدِمَتْ بِمَنْ تَهْوَى اتِّصَالَا ﴾

الهوادى الاعناق أى ان عشقت سيوفك الرقاب فهى ابدا فى وصال من تعشقه لان سيوفك لا تغب رقاب الاعداء فهى لا تفقد الاتصال بمن تحبه فكانما اغمادها الرقاب ويقرب منه قول حسان

ونحن اذا ما عصبنا السيوف * جعلنا الجماجم أغمادها

وقول الحماسى

منابرهن بطون الاكف * وأغمادهن رقاب الملوك

﴿ وَلَوْلَا مَا بِسَيْفِكَ مِنْ نُحُولٍ * لَقُلْنَا أَظْهَرَ الْكَمَدَ انْتِحَالَا ﴾

لما ادعى ان سيوفه عشقت الرقاب طلب دليلا على هذه الدعوى فقال نحول السيف وكمده دليل العشق ثم قال محققا للدليل لولا ظهور النحول وهو دقة السيف ورقة شفرتيه ووجوده فى سيفك لقلنا انه غير صادق فى دعوى العشق وأنه منتحل كاذب فى اظهار الكمد وهو الحزن مع تغير الوجه * يريد أن أثر الدم على السيف قد غير لونه كما يغير الكمد لون الحزين فوجود النحول والكمد دال على صدق دعوى العشق للسيف

﴿ سَلِيلُ النَّارِ دَقَّ وَرَقَّ حَتَّى * كَأَنَّ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السُّلَالَا ﴾

السليل الولد والسلال داء يدنف الانسان منه أى ان هذا السيف ولد النار لانه نشأ فى النار حين أخرج من المعدن وعند الطبع فتراه دقيقا رقيق الشفرتين حتى كأنه ورث داء السلال من أبيه فدنف

﴿ مُحَلَّى الْبُرْدِ تَحْسَبُهُ تَرَدَّى * نُجُومَ اللَّيْلِ وَانْتَعَلَ الْهِلَالَا ﴾

أراد بالبرد غمده أى اذا رأيت هذا السيف مغمدا وقد حلى غمده بحلية من فضة وجعل فى أسفله نعل من فضة حسبته تردى بالنجوم أى لبس رداء من نجوم السماء ولبس نعلا من هلالها

مقيم النصل في طرفي نقيض * يكون تباين منه اشتكالا

يقال فلان وفلان في طرفي نقيض اذا فعل أحدهما ضد فعل الآخر وهذا الامر في طرفي نقيض اذا كان يجمع الشئ وضده * والمعنى انه اجتمع في هذا السيف شبه الماء وشبه النار يريد شطب السيف وطرائقه التي تتراءى فيه فترى كأن الماء يترقرق فيه وان النار تلتهب والماء والنار متباينان لما بينهما من المضادة طبعا ولكن التباين في هذا السيف اشتكال أي تشاكل وتشابه لاجتماعهما وائتلافهما

تبين فوقه ضحضاح ماء * وتبصر فيه للنار اشتعالا

الضحضاح الماء الرقيق يجري على وجه الارض وهذا البيت تفسير لما قبله فسر الضدين في السيف بأنك تشاهد فيه ضحضاحا من الماء والتهاب النار وتبين بمعنى تتبين أي تبصر وتشاهد

غراراه لسانا مشرفي * يقول غرائب الموت ارتجالا

غرارا السيف حداه والمشرفي سيف منسوب الى مشارف اليمن وهي قرى تشرف على اليمن وارتجل الكلام اذا قاله بديهة من غير روية جعل غراري السيف لسانين يتكلم بهما يقول فعلا غرائب الموت من غير استعداد له ولا فكر فيه أي يفعل افعالا يحدث منها غرائب الموت طبعا من غير تصنع * لما جعل له لسانا استعار القول من فعل القتل ليطابق ذكر اللسان كأنه جعل حكاية صوت السيف عند الضرب غرائب يرتجلها

اذا أبصر الأمير وقد نضاه * بأعلى الجو ظن عليه آلا

الآل السراب أي اذا سل سيفه ونظر اليه ظن ان بين السماء والارض سرابا لان السراب يشبه الماء والسيف برونقه يحاكي الماء وانما قال بأعلى الجو لان الآل يرفع الشخوص فيوهم المستقل مستعليا

ودبت فوقه حمر المنايا * ولكن بعد ما مسخت نمالا

السيف لما يرى فيه من الفرند يوصف بدب النمل كأن النمل دبت عليه وبقيت آثار أرجلها فيه كما قال الكندي

ومهند عضب مضاربه * في متنه كدبيب النمل

يقول هذا وهم وانما دبت على السيف المنايا الحمر أي شدائد الموت والأحمر الشديد قال علي رضي الله تعالى عنه كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أقربنا الى العدو ومعنى احمر البأس اشتد الحرب أي دبت المنايا الحمر على السيف ولكن مسخت المنايا نمالا وصورت اذ دبيب المنايا أمر روحاني لا يتجوهر فلا تدرك آثارها حسا فمسخ دبيبها دبيب النمال ليصح وصفها بادراكها حسا

يذيب الرعب منه كل عضب * فلولا الغمد يمسكه لسالا

أي

أى ان سيفك كما يهابه الرجال يهابه السيوف أيضا فتذوب فى أغمادها هيبة منه فلولا ان الاغماد تمسك ذوب السيوف لسالت وأشد ما يجوز على السيف أن يذوب حديده

﴿ وَمَنْ يَكُ ذَا خَلِيلٍ غَيْرِ سَيْفٍ * يُصَادِفْ فِى مَوَدَّتِهِ اخْتِلَالَا ﴾

أى كل خليل يوجد فى مودته اختلال وضعف غير السيف فانه لا يسلم الخليل ولا يخفر الذمة ومن وصف السيف بالخلة قوله

* خليلاى هو جاء النجاء شملة * وذو شطب لا يجتويه المصاحب *

﴿ وَذِى ظَمَإٍ وَلَيْسَ بِهِ حَيَاةٌ * تَيَقَّنَ طُولَ حَامِلِهِ فَطَالَا ﴾

أى ورب رمح ذى ظماء أى عطش والرماح توصف بالظماء لانها ترد الدماء ورود العطشان الماء وليس به حياة أى هو ظمآن ولا حياة به ولا عهد بالظماء من غير حى وقد علم هذا الرمح ان حامله ذو طول أى فضل على الناس فطال هو ليناسب طوله طول حامله لان اعتدادهم وافتخارهم بطول الرماح كما قال

* لعمرك ما رماح بنى قشير * بطائشة الصدور ولا قصارا *

﴿ تَوَهَّمَ كُلَّ سَابِغَةٍ غَدِيرًا * فَرَنَّقَ يَشْرَبُ الْحَلَقَ الدِّخَالَا ﴾

رنق الطائر اذا حام حول الماء ليشرب يقول ان هذا الرمح لما كان ظمآن ورأى دروعا مصبوبة على الكماة والدرع ببريقها وغضونها تشبه الغدير جعل يحوم حول الدرع حومان العطش حول الماء ليشرب حلقها الدخال أى المتداخل بعضها فى بعض يحسب انها ماء لشبهها به

﴿ مَلَأْتَ بِهِ صُدُورًا مِنْ أُنَاسٍ * فَلَاقَتْ عَنْ ضَغَائِنِهَا اشْتِغَالَا ﴾

أى ملأت بالرمح صدور أعدائك فامتلأت رعبا وهيبة منك فلم تسع غير ذلك وخلت الصدور من الضغائن لاشتغالها بالرعب عن الضغينة

﴿ لِيَهْنِكَ فِى الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِى * كَمَالٌ عَلَّمَ الْقَمَرَ الْكَمَالَا ﴾

أى ان رتبتك فى كمال المعالى بلغت الغاية لا يعتريها النقصان والزيادة وهى تقضى بأن رتبة تمام القمر حيث يصير بدرا الدست رتبة كمال

﴿ وَأَنَّكَ فِى تَعَلُّقِكَ الرَّزَايَا * بِنَعْلِكَ مَا قَطَعْنَ لَهَا قِبَالَا ﴾

القبال الذى يكون بين الاصبعين اذا لبس النعل أى انك جاوزت الحد الذى يجوز أن تنالك المصائب فيه ولو رامت التعلق بك لم تقدر أن تؤثر فيك حتى انها لا تقوى على أن تقطع سيرا من نعلك

﴿ حَفِظْتَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ تَوَلَّتْ * مَصَائِبُ تَحْمِلُ النُّوَبَ الثِّقَالَا ﴾

﴿ وَصُنْتَ عِيَالَهُمْ إِذْ كُلُّ عَيْنٍ * تَعُدُّ سَوَادَ نَاظِرِهَا عِيَالَا ﴾

أى حميت المسلمين وحفظتهم حين نابتهم ثقال النوائب وكفلت صيانتهم عما ألم فى وقت يثقل على العين صيانة سوادها الذى به الابصار ولا أعز من سواد العين ولكن لشدة الحال تعذ العين سوادها بالاو بالاعليها

﴿ بِوَقْتٍ لَا يُطِيقُ اللَّيْثُ فِيهِ * مُسَاوَرَةً وَلَا السِّيدُ اخْتِتَالَا ﴾

أى حين اشتدت الحال بحيث يعجز الاسد فيها عن المواثبة ويعجز الذئب عن المخاتلة والغدر وفى المثل أغدر من الذئب

﴿ وَأَنْتَ أَجَلُّ مِنْ عِيدٍ تُهَنَّى * بِعَوْدَتِهِ فَهُنِّيتَ الْجَلَالَا ﴾

أى أنت أكبر شأنا من أن تهنأ بالعيد اذ الكل فى ذلك سواسية ولكن الله تعالى هنأك الجلال خصك به ومتعك به

﴿ وَمُرْ بِفِرَاقِ شِيمَتِهَا اللَّيَالِى * تُجِبْكَ إِلَى ارَادَتِكَ امْتِثَالَا ﴾

اى مر الايام بترك عادتها فى الغدر وسوء العهد لتمتثل أمرك بتركها طاعة واتباعا لهواك

﴿ وقال أيضا فى الضرب الاول من البسيط والقافية من المتراكب ﴾

﴿ يَا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقِظْ رَاقِدَ السَّمُرِ * لَعَلَّ بِالْجِزْعِ أَعْوَانًا عَلَى السَّهَرِ ﴾

يقال برق ساهر أى يسهر عليه من رآه كقولهم ليل نائم ونهار صائم لانه ينام ويصام فيهما يخاطب برقا يلمع طول ليله بأن عطر السمر الراقد والسمر شجر وعنى بركوده يبسه أى ان السمر قد يبس لجدوبة الارض وقلة المطر فأيقظه أى نبهه يعنى أمطره حتى يورق ويخضر سأله أن يوقظه بالابراق والاخضرار لعل بالجزع اعوانا على السهر أى ان بهذا الموضع قوما أعوانا للبرق يوافقونه على السهر يترقبون المطر لما بهم من الجدب وشظف الحال ورابطة التعاون على السهر والموافقة فيه توجب الاعانة بالامطار

﴿ وَإِنْ بَخِلْتَ عَنِ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمِ * فَاسْقِ الْمَوَاطِرَ حَيًّا مِنْ بَنِى مَطَرِ ﴾

أى وان منعت السقيا الاحياء كلها وحرمتهم جداك فاسق أمطارك أحد أحياء من بنى مطر لان اشتراكهم مع جداك فى اسم المطر يقتضى استحقاق مزيد العناية وعن فى عن الاحياء بمعنى على كما فى قوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه

﴿ وَيَا أَسِيرَةَ حِجْلَيْهَا أَرَى سَفَهًا * حَمْلَ الْحُلِىِّ بِمَنْ أَعْيَا عَنِ النَّظَرِ ﴾

عاد الى خطاب الحبيبة أى يامن هى أسيرة خلخاليها جعلها أسيرة خلخاليها لانها لنعومتها لاتطيق حمل الخلخال فهو يثقلها فكأنه يأسرها بثقله ومن سفه العقل ورقته حمل الحلى بدنا لا طاقة ونعومته لايحتمل النظر اليه اذ النظر يؤثر فيه كما قال الآخر * لومسها أحد بالوهم أدماها

﴿ مَا سِرْتُ الَّا وَطَيْفٌ مِنْكِ يَصْحَبُنِى * سُرًى أَمَامِى وَتَأْوِيبًا عَلَى أَثَرِى ﴾

السرى سير الليل والتأويب سير النهار كله يقال تأوب الرجل أهله اذا سار النهار كله حتى يطرقهم مع الليل أى ان خيالك لا يفارقنى أبدا اذا سريت ليلا فهو أمامى واذا سرت نهارا كان تلوى

﴿ لَوْ حَطَّ رَحْلِي فَوْقَ النَّجْمِ رَافِعُهُ * وَجَدْتُ ثَمَّ خَيَالاً مِنْكِ مُنْتَظِرِي ﴾

الهاء فى رافعه راجع الى النجم أى رافع النجم وهو الله عز وجل أى لو وضع رحلى الذى أرتحله على النجم وهو أبعد الاماكن نيلا ووصولا لسبقنى اليه خيالك حتى اذا بلغته رأيت خيالك هنالك ينتظرنى

﴿ يَوَدُّ أَنَّ ظَلاَمَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ * وَزِيدَ فِيهِ سَوَادُ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ ﴾

أى لفرط محبة الخيال اياى يتمنى أن يدوم ظلام الليل ولا يزول وان يزاد فى سواد الليل سواد القلب والبصر وان كان أنفس الاشياء وأعزها ليطول الليل فيدوم وصاله معى ولا يفارقنى

﴿ لَوِ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمُ * وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصَرِ ﴾

أى كثرة احسانكم الى صدتنى عن زيارتكم لانى أستحيى منكم فاترك زيارتكم والاحسان مرغوب فيه ولكن اذا جاوز حده بحيث لا تسمح النفس باحتماله ترك كما أن الماء متى كان أبرد كان أطيب للشارب فاذا أفرطت برودته وجاوزت حد الاعتدال هجر وترك والخصر البرودة وخصر الرجل اذا آلمه البرد فى أطرافه ويقال لشهرى كانون شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده قال الهذلى

* فتى ما ابن الأغر اذا شتونا * وحب الزاد فى شهرى قماح *

﴿ أَبَعْدَ حَوْلٍ تُنَاجِي الشَّوْقَ نَاجِيَةٌ * هَلَّا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرٍ مِنَ الْعُشَرِ ﴾

ناجية ناقة تنجو بصاحبها أى تسرع به فتنجيه وتناجى تفاعل من المناجاة أى بعد ان مضى حول على مفارقتنا الوطن أو المحبوب تناجى هذه الناقة أى تحدث نفسها بالشوق وتتمنى الرجوع الى حيث فارقته وذلك من أكاذيب الامانى وهلا كان منها هذا الشوق ولم يتمادينا البعد اذ كنا على عشر ليال من العشر وهى شجرة والمعنى ان هذه الابل ينبغى لها ان تحن الى الوطن وهى قريبة فاما بعد بعد المسافة وبعد حولان حول فلا لبعد الرجوع

﴿ كَمْ بَاتَ حَوْلَكِ مِنْ رِيمٍ وَجَازِيَةٍ * يَسْتَجْدِيَانِكِ حُسْنَ الدَّلِّ وَالْحَوَرِ ﴾

الريم الظبى الابيض الخالص البياض والجمع الآرام والجازية البقرة الوحشية التى تجتزئ اى تكتفى بالرطب عن الماء والحور نقاء بياض العين وشدة سوادها والدل هو الهيئة المستحسنة فى المشى يقول ان الدل الطبيعى والحور حقيقة انما يوجدان فى الظباء وبقر الوحش وهذان النوعان أبدا يقصدانك يستجديانك أى يسألان منك أن تجدى عليهما ما اختصصت به من حسن المشى وخالص الحور

﴿ فَمَا وَهَبْتِ الَّذِي يَعْرِفْنَ مِنْ خُلُقٍ * لٰكِنْ سَمَحْتِ بِمَا يُنْكِرْنَ مِنْ دُرَرِ ﴾

خلائق جمع خليقة أى لم تستحى لهما عيناه ومعروف عندهما من حسن الهيئة ومعهد من الخلق لان ذلك من خلق الله تعالى لا مدخل للاكتساب والايثار فيه لكن بذلت لهما نفائس الدر التى ينكرانها ولا عهد لهما بها الكثرة ذلك عندك وامكان بذلها وهبتها

* وماتركت بذات الضال عاطلة * من الظباء ولا عار من البقر *

الضال شجر وذات الضال موضع والعاطلة التى لا حلى عليها والمعنى انك وهبت الحلى للظباء وحليتها حتى زال عطلها وكسوت بقر الوحش من فاخر كسوتك فلم تبق عارية وقوله عار أراد ولا عاريا ولكن ترك النصب لضرورة الشعر كقول غيره

* ولو ان واش باليمامة داره * ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا *

ويجوز أن يقال تم الكلام عند قوله من الظباء ثم ابتدأ وقال وليس عار من البقر هنا الا كسوته

* قلدت كل مهاة عقد غانية * وفزت بالشكر فى الآرام والعفر *

المهاة البقرة الوحشية والغانية المرأة المستغنية بجمالها عن الحلى والعفر الظباء تعلوها غبرة شبه السواد والمعنى وهبت الحلى للوحش وقلدت كل وحشية عقدا يليق بالغوانى وفزت أى ظفرت بشكرهن فصارت الظباء البيض والعفر تشكرك على اسداء المعروف اليهما

* ورب ساحب وشى من جآذرها * وكان يرفل فى ثوب من الوبر *

أى صارت بقرة الوحش تسحب أى تجر على الارض ما كسوته من فاخر الحرير ولم يكن عليها قبل ذلك الا ثوب من جلدها وعليه وبره

* حسنت نظم كلام توصفين به * ومنزلا بك معمورا من الخفر *

الخفر بالتحريك شدة الحياء وخفرت المرأة بالكسر أى استحيت أى ايتها الحسناء حسنت حسن الكلام الذى وصفت به وكذا طاب وحسن المنزل الذى نزلت به وصار آهلا بك واغا ذكر الخفر لانها اذا كانت مستحيية لزمت البيت فلم تخرج فكان المنزل معمورا أبدا

* فالحسن يظهر فى شيئين رونقه * بيت من الشعر أو بيت من الشعر *

فسر البيت الذى قبله أى فالحسن الرائق ثابت لبيت من الشعر لانك موصوفة به أو لبيت من الشعر لانك ساكنته

* أقول والوحش ترمينى بأعينها * والطير يعجب منى كيف لم أطر *

أى أقول مقالتى التى تأتى فى البيت الرابع وهو قوله لا تطويا السر عنى فى حال كون الوحش تنظر الى تعجبا من انفرادى وتوحشى فى أرض مقفرة لا انيس بها والطير تقضى العجب من زماعتى ونفاذى فى أمرى كيف لا أطير قيل انه لا يزال مسافرا يجوب القفار من الارض وحيدا لا أنيس فيها الا الوحش والطير وهى تنظر اليه وتعجب من [illegible]

[illegible]

﴿ لِمُشْمَعِلَّيْنِ كَالسَّيْفَيْنِ تَحْتَهُمَا * مِثْلُ القَنَاتَيْنِ مِنْ أَيْنٍ وَمِنْ ضُمُرِ ﴾

المشمعل السريع الخفيف أى أقول لصاحبي وهما فى المضاء فى الامر كسيفين ماضيين حديدين وتحتهما ناقتان كريمتين من الهزال والاين أى التعب والاعياء أى طول سيرهما براهما وهزلهما المنازل صاحبيه منزلة السيفين جعل ناقتيهما كالقناتين من الضمر وهو الهزال وخفة اللحم يقال ضمر ضمورا اذا هزل

﴿ فِي بَادَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ الظَّبْيِ بِتُّ بِهَا * كَأَنَّنِي فَوْقَ رَوْقِ الظَّبْيِ مِنْ حَذَرِ ﴾

البادة الارض العراء أى كان قولى لصاحبي فى عراء من الارض مستو مطمئن يشبه ظهر الظبي فى الاستواء واذا كانت الارض مستوية سهلة تصلح للنوم والاضطجاع عليها يقول وان كانت الارض بهذه الصفة صالحة للاقامة بها ولكنني من شدة الفزع والقلق والحذر من الاعداء كنت كأني فوق روق الظبي وهو قرنه وروق الظبي لا يكون محلا للقرار والسكون والمنزل النائي بالنازل يشبه بقرن الظبي قال امرؤ القيس

* ويوم طويل فى قذاران ظلته * كأني وأصحابي على قرن أعفرا *

وقال المرار الفقعسي

* كأن قلوب أدلائها * معلقة بقرون الظباء *

﴿ لَا تَطْوِيَا السِّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ * فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ ﴾

هذا البيت مقول قوله أقول والوحش ترميني فيما تقدم أى لا تكتما عني السر ان نابتكما نائبة فان ذلك غير محتمل فى شريعة الوداد ويعد ذلك ذنبا لا يغفر ولا يعفى

﴿ وَالْخِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ * مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدَرِ ﴾

أى ان الخليل فى صفاء الخلة وكدورتها كالماء فانه اذا صفا أمكن أن يرى ما فيه واذا كدر خفى ذلك ولم يبصر كذلك الخليل اذا صفت خلته لم يكتم اسراره عن خليله واذا لم يصف انطوت الاسرار عنه

﴿ يَا رَوَّعَ اللهُ سَوْطِي كَمْ أُرَوِّعُ بِهِ * فُؤَادَ وَجْنَاءَ مِثْلِ الطَّائِرِ الْحَذِرِ ﴾

الوجناء الناقة الغليظة شبهت بالوجين من الارض وهو الغليظ منها ويا واقعة على مخاطب مقدر يخاطبه يدعو على سوطه بالتفزيع لانه يفزع به ناقته أبدا * يقول الى كم أضرب ناقتي بسوطي وأروع به فؤادها حتى صارت كالطائر الحذر أى الخائف على نفسه يحذر كل شيء وهذا الدعاء على السوط على سبيل المجازاة أى روع كما يروع ناقتي كأنه يشكو كثرة الاسفار متبرما بها والناقة توصف بفزعها من السوط قال الاعشى

* أثارت بعينها القطيع وشمرت * لتقطع دوني مهمها متباعدا *

قوله اثارت الخ أى اتبعت عينيها القطيع أى السوط

﴿ بَاهَتْ بِمَهْرَةَ عَدْنَانًا فَقُلْتُ لَهَا * لَوْلَا الفُصَيْصِيُّ كَانَ المَجْدُ فِي مُضَرِ ﴾

باهت بهني الوجناء أى فاخرت بقبيلة مهرة والابل الخيار تنسب اليها يقال ناقة مهرية وابل مهارى أى بارت هذه الناقة بمهرة قبيلة عدنان وفاخرتها مدلة بشرفها او مهرة من قضاعة وهذا الممدوح وهو الفصيصى من تنوخ وتنوخ من قضاعة والممدوح منها أيضا فقات الشرف والمجد فى مضر بن نزار بن معد بن عدنان لان النبوة والخلافة فى مضر لولا هذا الممدوح واذا كان هو من قضاعة ثبت الفخر والشرف لهم لمكانه منهم

* وَقَدْ تَبيَّنَ قَدْرِى أَنَّ مَعْرِفَتِي * مَنْ تَعْلَمِينَ سَتُرْضِينِي عَنِ الْقَدَرِ *

تبين بمعنى بين أى أظهر قدرى أى ما قدر لى ومقدار ما قضى لى وهو هذه الحال وهو ان معرفتى هذا المذكور وقصدى اليه وانخراطى فى جماعته ترضينى عن القدر فلا ينالنى منه الا ما أحب بعنايه وتفاؤلا بيمن جواره

* اَلْقَاتِلُ الْمَحْلِ إِذْ تَبْدُو السَّمَاءُ لَنَا * كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَدْبِ فِي أُزُرِ *

أى يقتل الجدب ويفل نزيته وعادته بذل المعروف للناس فيخصبون فى جداه ولما جعله قاتل المحل أوهم أن دماء المحل قد أصابت السماء فاحمرت وذلك لان السماء تحمر آفاقها فى الجدب ولذلك قالوا سنة حمراء ومثله قول الآخر

* هم المطعمون سديف السنا * م والقاتلوا الليلة البارده *

* وَقَاسِمُ الْجُودِ فِي عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ * كَقِسْمَةِ الْغَيْثِ بَيْنَ النَّجْمِ وَالشَّجَرِ *

النجم من النبات ما لم يكن على ساق والشجر ماله ساق يقوم عليه أى انه يقسم نائله بين الفقير والغنى ويعم الناس كلهم بعطائه كما يعم المطر جميع أنواع النبات أى ينال معروفه كل أحد من الناس على اختلاف أحوالهم من غير تخصيص وتمييز

* وَلَوْ تَقَدَّمَ فِي عَصْرٍ مَضَى نَزَلَتْ * فِي وَصْفِهِ مُعْجِزَاتُ الآىِ وَالسُّوَرِ *

أى لو تقدم وجوده فيما مضى من الاعصر حيث كان الوقت وقت نزول الوحى و بعثة الانبياء نزلت فى فضائله الآيات والسور أو كان هو نبيا من الانبياء وانزل عليه السور ولكنه جاء بعد انقطاع الوحى وختم النبوة بنبينا صلوات الله عليه وسلامه

* يُنْبِيكَ بِالْبِشْرِ عَنْ إِحْسَانِ مُصْطَنِعٍ * كَالسَّيْفِ دَلَّ عَلَى التَّأْثِيرِ بِالأَثَرِ *

أى يدل بشره على طبيعة الكرم وأنه باحسانه يصطنع الناس كما أن جوهر السيف وفرنده يدل على جودة تأثيره وتصميمه فى الضريبة

* فَلَا يَغُرَّنْكَ بِشْرٌ مِنْ سِوَاهُ بَدَا * وَلَوْ أَنَارَ فَكَمْ نَوْرٍ بِلَا ثَمَرِ *

أنار الشجر اذا اظهر نوره أى ليس كل بشر وراءه كرم وجود كما أن كل زهر ليس وراءه ثمر فقد يزهر الشجر ولا يثمر

* يَا ابْنَ الأُولَى غَيْرُ زَجْرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا * إِذْ تَعْرِفُ الْعُرْبُ زَجْرَ الشَّاءِ وَالْعَكَرِ *

العكر

العكر جمع عكرة وهى قطعة من الابل من الستين الى الثمانين والاولى بمعنى الذين تقول فى الاشارة الى المذكر ذا وتدخل الهاء فتقول هذا وفى المؤنث تا وهاتا وذى وهذى وهذه وفى تثنية المذكر ذان وهذان وفى المؤنث تان وهاتان وفى الجمع المذكر والمؤنث أولاء وأولا بالمد والقصر ويدخلها الهاء نحو هؤلاء وهؤلا والمعنى انهم ملوك ما اعتادوا اقتنيا الاركوب الخيل وزجرها ولم يكونوا رعاة الشاء والابل اذ كانت العرب لا تعرف الا النعم وزجرها

قوله تقول فى الاشارة الى قوله وهؤلا لا حاجة اليه لان الاولى فى البيت موصول كما فسره لا اسم اشارة

﴿ وَالقَائِدِيهَا مَعَ الأَضْيَافِ تَتْبَعُهَا * أَلافُهَا وأُلُوفُ الآمِ والبِدَرِ ﴾

الهاء فى قائديها راجعة الى الخيل أى انهم يهبون الخيل من الاضياف مع مهارها فيقودونها معهم وألافها أى مهارها تتبعها الالفها مع الامهات وكذلك يهبون عددا الالوف من الآم والبدر والآم الشخص يعنى العبيد أى يهبون الخيل والعبيد والآم أيضا جمع لأمة وهى الدرع ويجمع على لؤم أيضا

﴿ جَمَالَ ذِي الأَرْضِ كَانُوا فِي الحَيَاةِ وَهُمْ * بَعْدَ المَمَاتِ جَمَالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ ﴾

أى كانوا فى حياتهم زينة الارض وجمالها ولما ماتوا كانت أخبارهم وسيرهم زينة الكتب والتواريخ

﴿ وَافَقْتَهُمْ فِي اخْتِلافٍ مِنْ زَمَانِكُمُ * وَالبَدْرُ فِي الوَهْنِ مِثْلُ البَدْرِ فِي السَّحَرِ ﴾

الوهن قطعة من الليل يقال مضى وهن من الليل والمعنى انك مثل آبائك الاقدمين فى الكرم والشرف وان اختلفت أزمنتكم فتقدموا وتأخرت زمانا لانكم بدور الايام والبدر فى اول الليل نظيره فى آخره فى البهاء والنور

﴿ المُوقِدُونَ بِنَجْدٍ نَارَ بَادِيَةٍ * لا يَحْضُرُونَ وَفَقْدُ العِزِّ فِي الحَضَرِ ﴾

من عادة ملوك العرب وسادتهم أن يوقدوا النار بأفنيتهم فى الليالى على نشز من الارض ليكون ذلك أرفع للنار وليهتدى بها السارون اذا تحيروا فى البيد ينورونها فيقصدونها يقول انهم من الموقدين نار الضيافة بنجد أى بمكان مرتفع لا يحضرون أى يقيمون بالبادية ولا يقدمون الامصار حيث يفقدون بها العز الذى يحصل لهم بالبادية من قرى الاضياف

﴿ إِذَا هَمَى القَطْرُ شَبَّتْهَا عَبِيدُهُمُ * تَحْتَ الغَمَائِمِ لِلسَّارِينَ بِالقُطُرِ ﴾

الهاء فى شبتها كناية عن النار والقطر العود الذى يتبخر به أى انهم يوقدون النار أبدا لا يتركون شبها بسبب الامطار بل يأمرون العبيد بايقاد النار تحت الغمائم الماطرة يوقدون العود بدل الحطب ليهتدى بطيب أرجه كما يهتدى بضوء النار وانهم يشعلون القطع الجزلة من العود لا يقوى القطر على اطفائها أى انهم ملوك لا يقدر أحد قدرهم وأحسن ما شاء فى حسن التجنيس بذكر القطر الذى هو المطر والقطر الذى هو العود مع حسن السياقة

﴿ مِنْ كُلِّ أَزْهَرَ لَمْ تَأْشَرْ ضَمَائِرُهُ * لِلاثْمِ خَدٍّ وَلا تَقْبِيلِ ذِي أُشُرِ ﴾

الاشر الثغر بزفى أطراف الاسنان يدل على الشباب وحداثة السن والاشر البطر والنشاط والمعنى من كل سيد ازهر بزهر البشر وماء الكرم في وجهه علوى الشمائل رفيع الهمة لا يعجبه تقبيل الخدود ولا الاسنان ذات الاشر

﴿ لكِن يُقَبِّلُ فُوهُ سامِعَي فَرَسٍ * مُقابَلِ الخَلْقِ بَينَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ ﴾

أى يترفع حاله عن التغزل فلا يقبل ذوات الاشر ولكنه مغرم بالفروسية وقود الخيل الى الاعداء فاذن لاشئ اكرم عليه منها فاذا رأى فرسا جوادا فارها أعجبه فقبل سامعيه أى أذنيه فقوله مقابل الخلق بين الشمس والقمر أى قوبل خلقه بين الشمس والقمر فأخذ شبها منهما أشبه القمر ببياض حجوله وغرته وأشبه الشمس بشقرة سائر لونه فهو أشقر محجل

﴿ كأنَّ أُذْنَيهِ أعطَتْ قَلْبَهُ خَبَراً * عَنِ السَّماءِ بِما يَلْقى مِنَ الغِيَرِ ﴾

انما قال أعطت كناية عن الاذنين لان الاثنين عندهم جمع فلذلك جاز أن يخبر عنهما باخبار الجمع وفي الكتاب العزيز قالوا لا تخف خصمان وقال الفرزدق

فلو بخلت يداى بها وضنت * لكان لها على القدر الخيار

أى كان اذنى هذا الفرس أخبرت قلبه عن السماء وأطلعته على ما قضى في الغيب من الحوادث يصف جودة سمع الفرس كما شرحه في البيت الذى يليه

﴿ يُحِسُّ وَطْءَ الرَّزايا وَهْيَ نازِلَةٌ * فَيَنْهَبُ الجَرْيُ نَفْسَ الحادِثِ المُنكَرِ ﴾

أى ان هذا الفرس صادق الحس يشعر بالحوادث عند نزولها فيجعل الحوادث نهبا لجريه أى انه يتخلص عن مكروه النازلة بعدوه فلا تصيبه والحادث المنكر الذى هو يمكر به ويبغى له الغوائل

﴿ مِنَ الجِيادِ اللَّواتي كانَ عَوَّدَها * بَنُو الفَصِيصِ لِقاءَ الطَّعْنِ بالثُّغَرِ ﴾

أى هو من الخيل التى عودها هؤلاء الاقدام في الحروب والتعرض للطعن حتى تتلقى الطعان باللبة والنحر لا تحيد عنه

﴿ تَغْنَى عَنِ الوِرْدِ إن سَلُّوا صَوارِمَهُمْ * أمامَها لاشْتِباهِ البِيضِ بالغُدُرِ ﴾

أى هذه الجياد تعطش فاذا سلت فرسانها سيوفهم حذاءها حسبتها غدران الماء فتكتفى بورود السيوف عن ورود الماء وتستغنى عنه لان سيوفهم تشبه الغدر وهو جمع غدير لصقالتها وشدة بريقها

﴿ أعاذَ مَجْدَكَ عَبْدُ اللهِ خالِقُهُ * مِنْ أعْيُنِ الشُّهْبِ لا مِنْ أعْيُنِ البَشَرِ ﴾

دعاء لمجده أن يعيذه الله تعالى أى يعصمه ويكنفه من أن تلحقه من أعين النجوم لان مجده من العلو والرفعة حيث لا تسمو اليه الا أعين النجوم فانها تطمح لمنالة فاما أعين الناس فتصغر عن مناله

﴿ فالعَيْنُ يَسْلَمُ مِنْها ما رَأَتْ فَنَبَتْ * عَنْهُ وتَلْحَقُ ما تَهْوى مِنَ الصُّوَرِ ﴾

قال

حال استعاذة محدوه من أعين النجوم بان العين انما تلحق أى تصيب ما تعجب منه أما ما لا تستحسنه ولا تعجب به فتنبو عنه ولا تلحقه يقول ان محدك بلغ منزلة من الكمال قصرت النجوم عن بلوغها فتطمح اليها بابصارها فاذا قصرت خيف عليه النجوم أن تعينه وقد قيل

* أعيذك بالمقشقشتين انى * أخاف عليك من شر العيون *

المقشقشتان قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون

﴿ فَكَمْ فَرِيسَةِ ضِرْغَامٍ ظَفِرْتَ بِهَا * تَحُزُّهَا وَهْيَ بَيْنَ النَّابِ وَالظُّفُرِ ﴾

أى رب مال أخذه الاعداء من أوليائك فاستنقذته من أيديهم ورددته على أربابه بعد أن وقع فى مخالب الاسود

﴿ مَاجَتْ نُمَيْرُ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لِبَدٍ * وَاللَّيْثُ أَفْتَكُ أَفْعَالًا مِنَ النَّمِرِ ﴾

أى تحركت قبيلة نمير فى خلافك فأغضبت وحركت منك أسدا ذا لبد وهو الشعر الذى بين كتفيه ثم ضرب الاسد والنمر مثلا له ولاعدائه مشتقا النمر من نمير فقال الاسد أشد بأسا من النمر أى ان أعداءه لا يوازونه

﴿ هَمُّوا وَأَفَّامُوا فَلَمَّا أَشْرَفُوا وَقَفُوا * كَوَقْفَةِ الْعَيْرِ بَيْنَ الْوِرْدِ وَالصَّدَرِ ﴾

أى همت نمير بمخالفته ثم حققوا الهم وقصدوه فلما شارفوا واطلعوا على جلية أمره وتحققوا بأسه ندموا على الاقدام فأحجموا ثم وقفوا متحيرين ثم شبه وقفتهم بوقفة العير وهو حمار الوحش وذلك أنه اذا ورد الماء وقف يتحسس فان وجد ريح صائد أو رأى شخصا حذر وان لم ير شيأ أنس فشرب

﴿ وَأَضْعَفَ الرُّعْبُ أَيْدِيهِمْ فَطَعْنُهُمُ * بِالسَّمْهَرِيَّةِ دُونَ الْوَخْزِ بِالْإِبَرِ ﴾

أى هيبة هذا الممدوح أضعفت أيدى أعدائه حتى ان أثر طعنهم بالرماح دون أثر غرز الابر

﴿ تُلْقِي الْغَوَانِي حَفِيظَ الدُّرِّ مِنْ جَزَعٍ * عَنْهَا وَتُلْقِي الرِّجَالُ السَّرْدَ مِنْ خَوَرِ ﴾

أى ان الغوانى تلقى الدر النفيس الذى يحفظ ويتمسك به نفاسة وصيانة من شدة الجزع أى من صعوبة الحال يثقل عليهن الدر الخفيف الوزن فيطرحنه تخفيفا أو دهشا وكذلك الرجال يطرحون الدروع من الخور وهو الضعف والاسترخاء

﴿ فَكَمْ دِلَاصٍ عَلَى الْبَطْحَاءِ سَاقِطَةٍ * وَكَمْ جُمَانٍ مَعَ الْحَصْبَاءِ مُنْتَثِرِ ﴾

درع دلاص أى براقة والجمان خرز يعمل من فضة يشبه الدر والحصباء الحصى الصغار يقول لكثرة ما طرحوه من الحلى والسلاح ترى طول الطريق دروعا ساقطة على الارض وترى هذا الخرز مختلطا بالحصى

﴿ دَعِ الْيَرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ * وَبِالطِّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ فَافْتَخِرِ ﴾

اليراع القصب والمراد به ههنا القلم أى دع القلم لمن يفخر به وافتخر بالرماح كان هذا الممدوح

لم يكن يكتسب فاعذر له

﴿ فَهُنَّ أَقْلامُكَ اللَّاتِي إِذَا كَتَبَتْ * مَجْدًا أَتَتْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمٍ هَدَرِ ﴾

أى انما أقلامك الرماح تكتب بها المجد لما جعل أقلامه الرماح وهى مما يقهر بها الاعداء ويستفاد بها الملك جعل كتابتها المجد والشرف استعارة وجعل مدادها ما يهدره من دماء الاعداء لان ما يريقه من الدماء لا يدرك ثاره فهو هدر اذن

﴿ وَكُلِّ أَبْيَضَ هِنْدِيٍّ بِهِ شُطَبٌ * مِثْلُ التَّكَسُّرِ فِي جَارٍ بِمُنْحَدَرِ ﴾

ى وافتخر أيضا بكل سيف أبيض أى صقيل براق فقوله وكل أبيض عطف على قوله وبالطوال الردينيات فافتخر وقوله به شطب أى بالسيف طرائق ثم شبه طرائق السيف بالتكسر الذى يرى فى ماء جار بمنحدر من الارض اذ الماء اذا جرى من علو الى سفل يظهر فيه شبه الغضون فيشبه به السيف لبريقه وطرائقه التى ترى فيه

﴿ تَغَايَرَتْ فِيهِ أَرْوَاحٌ تَمُوتُ بِهِ * مِنَ الضَّرَاغِمِ وَالْفُرْسَانِ وَالْجُزُرِ ﴾

أى انك قتلت بالسيف أجناسا من الحيوان الاسود والفوارس والجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر فجعلت الارواح التى تموت بهذا السيف تتغاير أى يغار بعضها على بعض لان من قتلته به تشرف بقتلك اياه فتتغاير الارواح تنافسا فى حصول الشرف به

﴿ رَوْضُ الْمَنَايَا عَلَى أَنَّ الدِّمَاءَ بِهِ * وَإِنْ تَخَالَفْنَ أَبْدَالٌ مِنَ الزَّهَرِ ﴾

أى ان هذا السيف بحسنه والالوان المختلفة التى تتراءى فيه كانه روضة ولكنه روض المنايا ولكن الدماء المختلفة به من الاسود والفرسان والابل التى يعقرها للضيفان بمنزلة الازهار فى الرياض

﴿ مَا كُنْتُ أَحْسَبُ جَفْنًا قَبْلَ مَسْكَنِهِ * فِي الْجَفْنِ يُطْوَى عَلَى نَارٍ وَلَا نَهَرِ ﴾

جفن السيف غمده أى ان السيف فيه شبه الماء والنار جميعا واذا كان مغمدا فكان غمده قد طوى على النار ونهر الماء والتقدير ما كنت أحسب جفنا يطوى على نار وماء قبل سكون هذا السيف فى الجفن فلما رأيت ذلك صدقت هذا الظن

﴿ وَلَا ظَنَنْتُ صِغَارَ النَّمْلِ يُمْكِنُهَا * مَشْيٌ عَلَى اللُّجِّ أَوْ سَعْيٌ عَلَى السُّعُرِ ﴾

لما كان فرند السيف يشبه آثار أرجل النمل والسيف يشظيه كانه قد جمع الماء والنار أوهم وقال قبل مشاهدته هذا السيف ما كنت أظن ان النمل يمكنها أن تمشى على اللج وهى جمع لجة وهو معظم الماء فى البحر أو يمكنها أن تسعى على السعر جمع سعير وهى النار المستعرة

﴿ قَالَتْ عُدَاتُكَ لَيْسَ الْمَجْدُ مُكْتَسَبًا * مَقَالَةَ الْهُجْنِ لَيْسَ السَّبْقُ بِالْحُضُرِ ﴾

أى لما بلغت رتبة من المجد والشرف قصر عن بلوغها أعداؤك قالوا ليس المجد مما ينال بالكسب

بالكسب انما هو رزق من الله عز وجل يخص به من يشاء وهذا القول منهم كقول الخيل الهجين وهو جمع هجين وهو الذى أمه غير عتيقة اذا سبق ليس السبق بشدة الجرى وانما هو رزق مقدرا عتذارا عن القصور

﴿ رَأَوكَ بِالْعَينِ فَاسْتَغْوَتْهُمْ ظِنَنٌ * وَلَمْ يَرَوكَ بِفِكْرٍ صَادِقِ الْخَبَرِ ﴾

أى انما رأوك بالابصار الظاهرة التى تدرك الاجسام والصور والناس فيها سواسية فاستغوتهم أى استجهلتهم أى جعلتهم ذا غى وجهل والظنن جمع ظنة وهى التهمة اى استجهلهم الوهم حتى توهموك كبعض من يرونه ولم يروك بالبصيرة الباطنة التى تدرك المعانى التى هى أرواح الصور ولم يجيلوا الفكر فيك فيطلعهم على صادق خبرك

﴿ وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ * وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصِّغَرِ ﴾

ثم ضرب النجم له مثلا فان النجم يتراءى للبصر صغيرا والبراهين الهندسية قد دلت على أن كل نجم من النجوم اكبر من كرة الارض باضعاف مضاعفة حتى قالوا ان المشترى مثل جرم الارض خمسا وسبعين مرة والعين تراه على مقدار دينار وقرص الشمس مثل جرم الارض مائة وستين مرة ويتراءى للبصر على مقدار مجن يقول الذنب فى استصغار البصر النجم محال على قصور العين وعجزها عن ادراكه كما هو عليه لا لأن النجم فى جرمه صغير

﴿ يَا غَيْثَ فَهْمٍ ذَوِي الْأَفْهَامِ إِنْ سَدِرَتْ * إِبْلِي فَرَأْيُكَ يَشْفِيهَا مِنَ السَّدَرِ ﴾

جعل الممدوح غيث فهم ذوى الافهام لان الخواطر والفهوم تحيا وتنتعش بذكر مادحه ووصف مكارمه لاجتماع اوصاف الكرم والمعانى فيه فكان محاسن اخلاقه تملى على مادحه فينطق بها فصير النطق بعد تركه كالحياة وتصير مكارم اخلاقه كالغيث الذى هو سبب الحياة كما قال عز اسمه وجعلنا من الماء كل شئ حى ويروى يا غيث فهم ذوى الافهام بالتنوين فى فهم والمراد به قبيلة من تنوخ النهاية نسب هذا الممدوح وذوى من نعت فهم أى انه لهذه القبيلة بمنزلة المطر يحييهم بسيبه ونواله ثم قال ان سدرت أى حارت ابلى لطول مسيرها طلبا لكريم تغناه فرؤيتك تشفيها من سدرها أى تزيل عنها التحير لانها تبلغ بك أقصى الامانى وتدع السير والسرى

﴿ وَالْمَرْءُ مَا لَمْ تُفِدْ نَفْعًا إِقَامَتُهُ * غَيْمٌ حَمَى الشَّمْسَ لَمْ يُمْطِرْ وَلَمْ يَسِرِ ﴾

أى انما تسير هذه الابل ولا تقيم والمراد بهذه الحال حال صاحبها لانها لا ترى نفعا فى الاقامة عند غيرك ثم ضرب لذلك مثلا وهو أن الاقامة غير النافعة كالغيم الذى لا مطر فيه يظلم الارض بمنع الشمس ولا ينفع بالمطر

﴿ فَزَانَهَا اللَّهُ أَنْ لَاقَتْكَ زِينَتَهُ * بَنَاتِ أَعْوَجَ بِالْأَحْجَالِ وَالْغُرَرِ ﴾

أى زان الله هذه الابل أن لاقتك أى بسبب لقائك ووصولها اليك زينته أى كزينة الله تعالى

بنات أعوج أى الخيل التى هى من نتاج أعوج وهو فحل قديم ينسب اليه الخيل ببياض القوائم والجباه دعا لابله أن يزينها الله تعالى بلقاء الممدوح ويجعل لقاءها اياه زينتها بدل زينة الخيل بالغرر والتحجيل

﴿ أفنى قواها قليل السير منه * والغمر يفنيه طول الغرف بالغمر ﴾

الغمر الماء الكثير والغمر القدح الصغير أى ادمان سيره هذه الابل قد أفنى قواها وأضعفها ثم ضرب له مثلا فقال لا غرو أن ادمان السير اليسير يفنى القوى الكثيرة كالماء الغمر الغزير يفنيه ادمان الغرف بالقدح الصغير

﴿ حتى سطرناها بالبيداء عن عرض * وكل وجناء مثل النون فى السطر ﴾

قوله عن عرض أى عن ناحية من النواحى يقال خرجوا يضربون الناس عن عرض أى عن شق وناحية كيفما اتفق لا يبالون من ضربوا واضرب به عرض الحائط أى اعترضه حيث وجدت منه أى ناحية من نواحيه والمعنى انا قطرنا الابل فى الصحراء بعضها فى اثر بعض مثل سطور الكتاب جعل الابل المقطورة أو المصففة فى عرض البيداء بمنزلة سطر الكتاب وجعل كل ناقة ضامرة قد براها السير مثل النون أثناء السطر لان النون من الحروف معوج الشكل شبه به الشئ المعوج أى صارت هذه الابل كانها نون فى الخط وهذا كما يقال هلات حروف المطايا أى ضمرت وانحنت وصارت كانها أهلة قال ذو الرمة

* فقمنا الى مثل الهلالين لاحنا * واياهما عرض الفيافى وطولها *

﴿ علوتم فتواضعتم على ثقة * لما تواضع أقوام على غرر ﴾

اى بلغتم رتبة عالية فى الشرف لا يخشى عليها التنقيص فتواضعتم فى علاكم وأنتم واثقون بان التواضع لا يورثكم انتقاصا وسائر الناس على غرر من التواضع اذ لا ثقة لهم بشرفهم فهم معرضون للنقصان بالتواضع ويحكى ان أبا يحيى الضرير قال للرشيد يا أمير المؤمنين ان تواضعك فى شرفك أعظم لك من شرفك

﴿ والكبر والحمد ضدان اتفاقهما * مثل اتفاق فتاء السن والكبر ﴾

أى ان الكبر مذموم ممقوت لا يحمد المرء عليه فلا اجتماع للحمد والكبر لانهما متضادان واجتماع هاتين الخصلتين كاجتماع فتاء السن أى حداثته مع الكبر والشيخوخة أى كما أن الشباب والهرم لا يجتمعان كذلك الكبر والحمد

﴿ يجنى تزايد هذا من تناقص ذا * والليل ان طال غال اليوم بالقصر ﴾

يعنى متى ازداد الكبر انتقص الحمد لان المضادة هكذا تقتضى كما أن الليل اذا طال قصر النهار ومعنى غال أهلك

﴿ خف الورى وأقرتكم حلومكم * والجهر تعدم فيه خفة الشرر ﴾

يقول

يقول تميزتم عن الناس بالحلم والاناة فحيث خف الناس وطاشوا سكنتم حلما ثم ضرب لهم وللناس مثلا بالجبر والشمر لان الجبر يثبت ويستقر لثقله والشمر يطير لخفته جعل حلمهم كالجبر الثابت وحلم الناس كالشمر الطائش

﴿ وَأَنْتَ مَنْ لَوْ رَأَى الإنْسَانُ طَلْعَتَهُ * فِي النَّوْمِ لَمْ يَعْسِ مِنْ خَطْبٍ عَلَى خَطَرِ ﴾

أي من رآك في النوم أمن حوادث الايام ليمن مرآك فكيف من صاحبك وتعلق منك بأسباب الود والجوار

﴿ وَعَبْدُ غَيْرِكَ مَضْرُورٌ بِخِدْمَتِهِ * كَالغِمْدِ يُبْلِيهِ صَوْنُ الصَّارِمِ الذَّكَرِ ﴾

أي من الناس من يخدم فتؤدي خدمته الى الضرر بالخادم كالغمد يصون السيف وهو يأكل الغمد ويقطعه ويبليه

﴿ لَوْلَا قُدُومُكَ قَبْلَ النَّحْرِ آخِرَهُ * إِلَى قُدُومِكَ أَهْلُ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ ﴾

كان هذا الممدوح مسافرا فقدم من سفره قبل العيد يقول لولا انك قدمت قبل عيد النحر لاخر الناس عيدهم الى وقت قدومك لانهم يعدون الفوز بلقائك عيدا لهم نعم غايبك

﴿ سَافَرْتَ عَنَّا فَظَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمُ * يُرَاقِبُونَ إِيَابَ العِيدِ مِنْ سَفَرِ ﴾

أي لقاؤك الميمون عيد الناس فلما سافرت جعلوا ينتظرون بعودك اليهم عود العيد من السفر

﴿ لَوْ غِبْتَ شَهْرَكَ مَوْصُولًا بِتَابِعِهِ * وَأُبْتَ لَانْتَقَلَ الأَضْحَى إِلَى صَفَرِ ﴾

أي لو غبت شهرك الذي أنت فيه وهو ذو الحجة ووصلت به في غيبتك تابعه وهو المحرم وابت في صفر وقع العيد في صفر لقدومك فيه

﴿ فَاسْعَدْ بِعِيدٍ وَيَوْمٍ إِذْ سَلِمْتَ لَنَا * فَمَا يَزِيدُ عَلَى أَيَّامِنَا الأُخَرِ ﴾

أي كل يوم سلمت فيه لنا فذلك اليوم عيدنا فلا مزيد للعيد على سائر أيامنا التي يمتعنا الله تعالى فيها بسلامتك فاسعد بعيدك ويومك هذا يعني يوم العيد فانه عندنا لا يزيد على سائر الايام التي نراك فيها

﴿ وَلَا تَزَلْ لَكَ أَزْمَانٌ مُمَتِّعَةٌ * بِالأَهْلِ وَالحَالِ وَالعَلْيَاءِ وَالعُمُرِ ﴾

يقال متعه الله تعالى به اذا املاه اياه أي لازالت الايام تمتعك بأهل بيتك وسعة حالك ورفعتك وطول عمرك

﴿ وقال في الوافر الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ مَعَانٌ مِنْ أَحِبَّتِنَا مَعَانُ * تُجِيبُ الصَّاهِلَاتِ بِهِ القِيَانُ ﴾

معان موضع بعينه والمعان الثاني المنزل تقول العرب الكوفة معان منا أي منزل والمعنى ان

هذا الموضع الذى يقال له معان هو منزل أحبتنا ينزلون به ولهم خيول تصهل وقيان وهو جمع قينة وهى الجارية المغنية يعزفن ويغنين أى يجمع هذا الموضع الذى هو منزل أحبابنا صهيل الخيل وغناء المغنيات وكأن المغنيات تجيب الخيل والمعنى انهم ملوك عندهم أداة الحرب وأسباب الرفاهية

﴿ وَقَفْتُ بِهِ لِصَوْنِ الوُدِّ حَتَّى * أَذَلْتُ دُمُوعَ جَفْنٍ مَا تُصَانُ ﴾

أى وقفت بهذا الموضع رعاية وحفظا لحق مودة أهله حتى أذلت أى أهنت دموع العين باراقتها استعمل الاذالة فى الدمع ليطابق الصون أى ان صون الود لا يكون الا باذالة الدمع وقوله ما تصان يحتمل أن تكون ما للنفى فيكون المعنى أذلت دموع جفن ليست تصان عن الاراقة حفظا لحقوق الود أى لا تستحق الدموع صيانتها مع وجوب رعاية حق المودة ويحتمل أن تكون ما مقحمة زائدة على معنى حتى أذلت دموع جفن تصان أى ان دموع الجفن حقها ان تصان ولا تمتهن الا فى حفظ عهود الاحباب وصون الوداد

﴿ وَلَاحَتْ مِنْ بُرُوجِ البَدْرِ بُعْدًا * بُدُورٌ مَا تَبَرُّجُهَا اكْتِنَانُ ﴾

التبرج بروز المرأة واظهارها محاسنها من غير احتشام والمها بقر الوحش واحدتها مهاة ويشبه بها النساء والمعنى ظهرت بهذا الموضع نساء من منازل هى كبروج القمر شبه منازلهن ببروج القمر لكونهن فى البهاء كالبدور وانهن منيعات لا يوصل اليهن ولهذا فسر وجه التشبيه بقوله بعدا ونصبه على التفسير أى ان منازل هؤلاء النساء فى بعد الوصول اليها كبروج البدر مناعة ثم وصف النساء بانهن بدور مها أى هن بدور حسنا ولكنهن من جنس المها فى حسن المشى والعيون ثم استدرك وقال تبرجها اكتنان أى بروزهن استتار يعنى انهن مخدرات لا يبرزن من الخدور وبهذا يفارقن المها لان المها متبرجة وتبرج هذه النسوة استتار

﴿ فَلَوْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا لَضَنَّتْ * وَلَوْ سَمَحَتْ لَضَنَّ بِهَا الزَّمَانُ ﴾

أى هذه البدور لا يوصل اليهن ولا ينال قربهن اذ لا يوافق مراده من المقادير فلو قدرت مساعدة الايام ضنت هى بوصالها لما جبلن عليه من البخل ولو أسعفت هى بالقرب لم تساعد المقادير فامتنع اذا وصالهن

﴿ رُزِقْنَ تَمَكُّنًا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ * فَلَيْسَ لِغَيْرِهِنَّ بِهِ مَكَانُ ﴾

يعنى ان حبهن أخذ بمجامع القلوب واستولى عليها فلا تسع شيأ سوى حبهن فلا مكان بالقلوب لشئ غيرهن

﴿ وَفَيْتُ وَقَدْ جُزِيتُ بِمِثْلِ فِعْلِي * فَهَا أَنَا لَا أَخُونُ وَلَا أُخَانُ ﴾

أى وفيت بعهد الودو جوزيت من الحبيب أيضا بالوفاء بموجب المحبة فصرت لا أخون فى عهد الحب ولا يخونني من بذلت له الحب

(وعيشى

* وَعيشي الشَّبَابُ وَلَيسَ منْها * صِبايَ وَلاَ ذَوائِبيَ الهِجانُ *

يقول عيشي الذى اعتدبه واجده عيش أيام الشباب اذ القوى انما تكمل فى هذا الطور فأما أيام الصبا وهو طور الغرارة والغفلة عن لذات الشباب وأيام المشيب وهو طور ضعف القوى وتزعزع الاركان فهما غير معدودين من العيش ولا معتد بهما من العمر وقوله ولا ذوائبي الهجان البيض ويستعمل للواحد كالكتاب وللجمع فيكون جمع هجين نحو ظريف وظراف يقال رجل هجان أى أغر كريم قال الشاعر

* واذا قيل من هجان قريش * كنت أنت الفتى وأنت الهجان *

والمعنى وليس من العيش زمان ذوائبي فيه بيض

* وَكالنّارِ الحَياةُ فَمِنْ رَمادٍ * أواخِرُها وأَوَّلُها دُخانُ *

ثم شبه الحياة بالنار فى أنه انما يحمد من النار وسطها الاطرفاها الان أول النار حين تورى الى أن تشتعل دخان يؤذى ولا ينتفع به وآخرها خمود فهو رماد لا ينتفع به وانما النافع فى جنس المقصود والمراد منها هو الحال المتوسط منها كذلك الحياة أولها غرارة الصبا وآخرها ضعف المشيب وخرفه فالعيش اذا الحال المتوسط وهو الشباب

* إلامَ وفِيمَ تَنْقُلُنا رِكابٌ * وَتأمُلُ أنْ يَكونَ لَنا أوانُ *

يقول متعجبا من كثرة أسفاره الى متى وفيماذا تسير بنا هذه المطايا وترجوان يكون لنا وقت تجزيها فيه على احسانها بنا كما قال

* فَتَجْزِيها على الحُسْنَى وأَهْلٌ * لِما ظَنّتْ خَلائِقُكَ الحِسانُ *

أى ان هذه الركاب تنقلنا راجية أن تصل اليك فنثيبها على احسانها بنا بنقلنا اليك وخلائقك خليقة بتحقيق رجائها فيك

* وَكانَتْ كالنَّخيلِ فَظَلَّ كُلٌّ * ومُشْبِهُهُ منَ الضُّمْرِ الإهانُ *

يقال لعود الكباسة مادام رطبا اهان فاذا يبس قيل له عرجون يقول هذه الابل كانت عظاما جساما كالنخيل فهزلت من كثرة السير حتى أشبهت هذا العود من هزالها

* تَخَيَّلَتِ الصَّباحَ مَعِينَ ماءٍ * فَما صَدَقَتْ ولا كَذَبَ العِيانُ *

أى هذه الركاب فقدت الماء فى القفار وأعوزها الورد فيها فكانت كلما رأت الصباح ظننته ماء تردوه وانها لم تصدق فيما ظننت لانه لم يكن ماء حقيقة ولم تكذب المعاينة لان الصبح ببياضه يشبه الماء فى مرأى العين

* فَكادَ الفَجْرُ تَشرَبُهُ المَطايا * وتُمْلأُ منهُ أسْقِيَةٌ شِنانُ *

أى لما كذ تخيلها وظنها فى الصباح انه ماء لشدة شبهه بالماء عزمت المطايا على أن تشرب الفجر

وصدقت عزيمة أصحابها ان يغترفوا من الصباح ماء ويملؤا منه أسقيتهم والشنان جمع شن وهو السقاء الخلق

﴿ وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيهِنَّ حَتَّى * كَأَنَّ رِقَابَهُنَّ الخَيْزُرَانُ ﴾

الهوادى الاعناق واحدها هادية والخيزران نبات دقيق يقول هذه الابل لكثرة ما أتعبت فى الاسفار هزلت ودقت أعناقها حتى صارت كأنها نبات الخيزران من الدقة هزالا

﴿ اِذَا شَرِبَتْ رَأَيْتَ المَاءَ فِيهَا * أُزَيْرِقَ لَيْسَ يَسْتُرُهُ الجِرَانُ ﴾

الجران باطن عنق البعير أى ان هذه الابل صارت فى دقة رقابها ورقة جلودها بحيث انها اذا شربت الماء ظهر فى حلوقها حتى أبصر لا يستره باطن العنق وأزيرق تصغير أزرق أى صاف

﴿ سَتَرْجِعُ عَنْكَ وَهْىَ أَعَزُّ اِبْلٍ * اِذَا اِبِلٌ أَضَرَّ بِهَا امْتِهَانُ ﴾

الواو فى قوله وهى أعز ابل واو الحال أى ترجع هذه الابل من عندك عزيزات لاكرامك اياها وتحقيقك آمالها فتعز هى عندك حين تبتذل وتمتهن سائر الابل عند غيرك

﴿ لَهَا فَرَحًا فُوَيْقَ الاَرْضِ أَرْضٌ * وَمِنْ تَحْتِ اللُّعَيْنِ لَهَا اللُّجَانُ ﴾

الارض الرعدة واللعان من قولهم ناقة لجون اذا كانت بطيئة السير بينة اللعان واللجون يقول لهذه الابل من فرحها باكرام الممدوح لها هزة ونشاط فهى ترعد من الفرح ولكن سيرها بطىء لانها مثقلة بالفضة فصارت تخف فرحا ونشاطا ويبطئ سيرها لانها قد أثقلت بالمبار وذكر أبو زكريا التبريزى فى كتاب ضوء السقط أنه انتصب فرحا لانه مفعول له وهذا غلط لان المفعول له سبب الفعل وعلته نحو جئتك اكراما لك فالمجىء سبب للاكرام فيقال انما جاء ليحصل الاكرام وينسب اليه وفى البيت الارض الذى هو الرعدة ليس سببا للفرح ولا يحصل لها الفرح لم يحصل من الرعدة انما حصل من اكرام الممدوح اياها نعم الرعدة دليل الفرح من حيث انها لما اهتزت نشاطا دل انها فرحت بالاكرام فاهتزت فالصواب أن يقال انتصب فرحا على التمييز على تقدير لها أرض أى رعدة من الفرح وقد أحسن ما شاء فى حسن التجنيس حيث جمع فى بيت واحد بين الارض المعروفة والارض التى بمعنى الرعدة وبين فوق وتحت واللعين واللعان والخفة التى هى مدلول الفرح وثقل المشى

﴿ تَرَى مَا نَالَتِ الاَضْيَافُ نَزْرًا * وَلَوْ مُلِئَتْ مِنَ الذَّهَبِ الجِفَانُ ﴾

ترى أنت يعنى الممدوح أى انك تحتقر ما صار الى أضيافك من البر والقرى وتعده نزرا أى قليلا ولو ملئت لهم الجفان ذهبا بدل اللحم والثريد

﴿ وَيُطْلَبُ مِنْكَ مَا هُوَ فِيكَ طَبْعٌ * وَمَطْلُوبٌ مِنَ اللَّسِنِ البَيَانُ ﴾

أى انك تأخذ النفس وتكلفها الاحسان على مقتضى طبعك وما جبلت عليه فطرتك من الكرم والاريحية ولا ترضى لنفسك بالمدخول من البرثم ضرب مثلا فقال ان اللسن ذا اللسان الفصيح

يطالب

يطلب منه البيان ولا يقنع منه بالجمجمة

﴿ وَمُمْتَحِنٍ لِقَاءَكَ وَهْوَ مَوْتٌ * وَهَلْ يُنْبِي عَنِ الْمَوْتِ امْتِحَانُ ﴾

أي ورب عدو يمتحن أي يختبر لقاءك في الحرب ليخبر به امر أعدائه و يطلع على مقدار بأسك فيقتل في أول اللقاء ولا يصل الى ما طلب من اختبارك و يصير حاله كحال من يختبر الموت ليعلم حقيقته واذا اختبر الموت ولقيه انقطعت حياته التي هي شرط العلم فلا يتصور حصول العلم الذي هو مشروط الحياة وحاصله أنه يختبر الموت ليعلمه ولا يعلمه لانه اختبره واختباره يؤدي الى بطلان علمه وهذا هو الدور العقلي الذي يقضي العقل باستحالته كذلك الذي يمتحن لقاءك ليعلم شجاعتك لا يحصل له العلم بك لان لقاءك موته وحصول العلم بالموت بعد الموت محال

﴿ وَمُضْطَغِنٍ عَلَيْكَ وَلَيْسَ يُجْدِي * وَلَا يُعْدِي عَلَى الشَّمْسِ اضْطِغَانُ ﴾

الاضطغان افتعال من الضغن أي رب رجل حاقد عليك حسداً وبغياً حيث بلغت من المعالي أقصى الغايات وليس ينفع حقده وحسده كما لا ينفع الحقد والحسد على الشمس في كمال بهائها وعلو مكانها والمعنى أن الحقد عليك كالحقد على الشمس وذلك مما لا ينفع وقوله ولا يعدي هو من أعدى عليه السلطان وأصله من العدى وهم الرجالة الذين يعدون والمراد بهم رجالة السلطان والقاضي يقال أعدى عليه القاضي واستعدى اذا طلب من القاضي أن يعدي رجالته في طلب خصمه واحضاره للانتصاف منه بخصمه والمعنى ان الذي يحقد على الشمس لا ينفعه حقده ولا يمكنه الانتصاف من الشمس فعبر عن الانتصاف بالاعداء فكذلك الحقد عليك مما لا ينفع

﴿ وَرُبَّ مُسَاتِرٍ بِهَوَاكَ عَزَّتْ * سَرَائِرُهُ وَكُلُّ هَوًى هَوَانُ ﴾

أي ورب ولي يضمر ولاك و يساتر هواك أي يعمل فيه عمل الساتر كأنه قدر من يستكشفه هواه فعارضه وساتره فعزت ضمائره بهواك وكرمت وان كان كل هوى هوانا كما قيل

نون الهوان من الهوى مسروقة * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

يقول ان الهوى يهين صاحبه وهواك بخلافه فانه يعز من يهواك

﴿ أَحَبَّكَ فِي ضَمَائِرِهِ وَنَادَى * لِيُعْلِنَهَا وَقَدْ فَاتَ الْعِلَانُ ﴾

ذكر أبو زكريا التبريزي في شرح هذا البيت لما عزت سرائره بهواك ظهر منه ما كان يضمر من مودتك من غير أن يقصد لاظهاره لم يزد على هذا ولا يكاد هذا السياق والصيغة يشعر بهذا التفسير ولعل المراد به ان هذا القائل كأنه يستقصر نفسه في كتمان الهوى وان الاعلان به كان أحزم وأولى له من حيث انه توسل بهواه المكتوم الى مراد كان يتوقعه من الممدوح فلم يصل اليه على كتمان الهوى فأعلن أسباب الهوى رجاء نيل المراد به فلم ينفع الاعلان لفوات وقته فهو يقول أسر حبك في ضمائره ثم رأى أن الاصلح له اعلانه فنادى بالحب معلنا له فلم ينفعه ذلك لانه لم يكن في أوان يؤدي الى نيل مقصوده يدل عليه سياق الكلام في قوله

قوله لما عزت سرائره الخ صحيح ان جعل قوله فقال عزت في الحال خبراً واذا لم يجعله اه مصحح

﴿ وصلى ثم أذن مستقيلا * وقبل صلاته وجب الأذان ﴾

أي اضمر حبه حينا فاحتاج الى اعلانه فأعلنه حيث لم ينفعه وصار كمن صلى ثم بعد فراغه من الصلاة أذن مستقيلا أي طالبا الاقالة عثرته حيث ترك الاذان في وقته اذ الاذان انما شرع قبل الصلاة شبه اضماره الهوى بالصلاة واعلانه بعده بالاذان بعد الصلاة وكان من حقه أن يدعي الهوى أولا ويظهر أسبابه ثم يعتقده لينفعه في نيل مراده

﴿ تضمن منك ذي الدنيا امانا * عليه لكل مكرمة ضمان ﴾

تضمن أي جملت هذه الدنيا في ضمنها منك ما كافيا وتكفل جميع المكارم فصار لا تنال المكرمات الا منه

﴿ كأن صارها الحيوان فيها * وقربك خلدها وهي الجنان ﴾

أي صارت الدنيا بتضمنها اياك كأنها الجنة ومياهها ماء الحيوان فصار القرب في الدنيا منك والاحتظاء بحظوتك كأنه الخلود في الجنة لان النعيم انما تتم وتهنأ بالخلود شبه الدنيا بالجنة لكان الممدوح فيها

﴿ وتعذل حين لم تجنن سرورا * وتعذر حيث ليس لها جنان ﴾

أي تلام هذه الدنيا كيف لا تصير مجنونة فرحا بك لكونك فيها ولكنها تعذر في عدم جنونها لانه لا قلب لها تدرك فرحها به

﴿ ولو طرب الجماد لكان أولى * شروب الراح بالطرب الدنان ﴾

يقول ان الدنيا جماد لا تحس بالفرح والسرور ثم ضرب لذلك مثلا وهو ان من شرب قدرا من الراح طرب والدن ملازم للراح وهو لا يطرب لانه جماد ولو تصور للجماد حس لكان الدن الملازم للراح أولى الاشياء بالطرب

﴿ ولما دالت العرب اغتصابا * وأضحت جل طاعتها ادهان ﴾

دالت أي صارت لها دولة والادهان والمداهنة الملاينة في القول واضمار خلافه يقال داهنه مداهنة ودهانا يقول لما صارت للعرب دولة بالوثوب على الامر والغصب عليه أي ادعوا الملك بعد ان كانوا رعية ولم يدينوا للملوك وصار معظم طاعتهم مداهنة أي طاعة بالقول ومخالفة بالفعل فأضحت فعل ناقص وجل طاعتها ادهان جملة في محل النصب لانها خبر اضحت

﴿ وعادت جاهليتها اليها * فصارت لا تدين ولا تدان ﴾

الدين الطاعة والدين الجزاء يقال دنته أي أطعته ودنته اي جازيته يقال كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى يقول عادت العرب الى حال جاهليتها فصارت لا تدين للملوك أي لا تطيعها ولا تدان هي أي لا تجازى على عصيانها أي الملوك لا تقدر على مجازاتها على العصيان لمنعتها

﴿ سطوت

قوله الحيوان في بعض الهوامش الحيوان اسم نهر في الجنة اهـ

قوله يقول لما الخ لم يأت بجواب لانه اكتفى بجواب المتن اهـ

﴿ سطوت ففي وظيف الصعب قيد * بذاك وفي وتيرته عران ﴾

الوظيف ما فوق الرسغ وهو الموضع الذي يقع عليه القيد والوتيرة ما بين المنخرين والعران العود الذي يجعل في الانف يقول لما صارت العرب على حال التمرد والاستعصاء سطوت بهم أي جلت عليهم فقهرتهم وجعلت في رجل الصعب المارد منهم قيدا وجعلت في أنفه خزاما كما في أنوف الأسراء وقوله بذاك حكى التبريزي عن أبي العلاء أن الكاف في ذاك عائد الى السطو ثم قال قد تسامح أبو العلاء في العبارة والصواب أن يقال وذاك عائدا الى السطو كذا ذكرته في كتاب ضوء السقط وقد أخطأ في قوله وفي نسبة ما حكى عن أبي العلاء اليه لان مثل أبي العلاء مع مكانته من علم العربية لا يجوز أن ينسب اليه أن الكاف في ذاك عائد الى السطو لان الكاف للخطاب لا للاشارة ثم ذا للاشارة ولا يجوز أن تقع الاشارة به الى السطو لانه قال سطوت ثم رتب عليه بالفاء القيد والاسر على سبيل المجازاة فما أغناه أن يعيد الاشارة بصيغة بذاك الى السطو ثانيا لان ذلك مما يأباه سياق العربية الصحيحة ثم أدخل عليه الباء فقال بذاك والباء ههنا باء المجازاة والبدل نحو هذا بذاك أي بدله وجزاؤه كقوله فيما تقدم * بما جعل الحرير له جلالا فاذا قوله بذاك اشارة الى صنيع العرب من الاستعصاء والتمرد والمعنى فعلت بالعرب ما فعلت من القهر والاذلال بذاك أي بسبب عصيانهم وبدله ومجازاة عليه فوقعت الاشارة الى فعل العرب

﴿ وقد ينمي كبير من صغير * وينبت من نوى القسب الليان ﴾

القسب الرطب اذا يبس ولم يكتنز والليان جمع لينة وهي النخلة والنمي والنماء الزيادة والارتفاع يقال نمى ينمي وينمو ونمى السعر اذا ارتفع وغلا يقول قد يحدث الامر العظيم من الامر الصغير أي ان الامور تبدو صغارا ثم تكبر كما ان نوى القسب مع صغرها ينبت منها النخلة العظيمة وكما قيل

ان الامور صغيرها * مما يهيج لها الكبير

﴿ وعنت في سماء بني عدي * نجوم ما يغيبها اعتنان ﴾

عنت أي ظهرت والعنان جمع عنانة وهي السحابة يقول ظهرت في سماء هذه القبيلة استعار السماء من الرفعة والعز الثابت لها وعنى بالنجوم سادتها وكبراءها لما استعار للقبيلة السماء وجعل كبراءها كالنجوم اللائحة في السماء استعار لمخالفة الاعداء سحابا والسحاب وان كان يستر نجوم السماء الا انهم نجوم لا يسترضوها ولا تؤثر فيها سحابة المخالفة

﴿ فما عبدت سوى الرحمن ربا * اذ المعبود نسر والمدان ﴾

التاء في قوله عبدت راجعة الى العرب أي لما ظهرت هذه النجوم اهتدت بها العرب فعبدت الله تعالى حين كان الناس يعبدون نسرا والمدان وهما صنمان أي هدت نجوم هذه القبيلة العرب الى الدين الحق فعبدوا الله عز وجل وتركوا عبادة الاصنام

﴿ اذا البرجيس والمريخ راما * سوى ما رمت خانهما الكيبان ﴾

البرجيس اسم المشترى اسم اعجمى والكيان الطبع والحال التى تكون عليها الانسان يقال فسد كيانه أى حاله وطبعه يقول أنت من القدرة ونفاذ الامر بحيث لو أراد المشترى والمريخ مخالفتك فى ارادتك لم تساعدهما حالهما أى هما وان كانا من المؤثرات لا يقدران على مخالفتك

﴿ هُمَا العَبْدانِ إِنْ يَبْغِيَاكَ غَدْرًا * فَمَا فَعَلَا اَبَاقٌ أَوْ دِفَانُ ﴾

أى هذان النجمان عبداك يمتثلان أمرك فالمشترى يسعد أولياءك والمريخ يشقى أعداءك ومتى بغيا أى طلبا وأرادا أن يغدرا بك ويتركا الوفاء بعبوديتك فذلك منهما كالاباق والدفان من العبيد فالاباق الهرب والدفان أن يتوارى العبد عن سيده فى البلد

﴿ تُقَارِنُ بَيْنَ أَشْتَاتِ المَنَايَا * بِضَرْبٍ لَيْسَ يُحْسِنُهُ قِرَانُ ﴾

أى تؤلف بين المنايا المتفرقة بأن يجتمع الاعداء عليك من كل أوب من اماكن متفرقة فتقتلهم فى صعيد واحد فتقرن بين مناياهم المتفرقة لانهم لو ماتوا على فرشهم لاتتهم المنايا فى اماكن شتى فقتلك اياهم فى مكان واحد كأنه جمع بين أشتات المنايا أى متفرقاتها بضرب سيفك لا يحسن قران النجوم ان يفعل مثله

﴿ وَلَوْلَا قَوْلُكَ الخَلَّاقُ رَبِّى * لَكَانَ لَنَا بِطَلْعَتِكَ افْتِتَانُ ﴾

يقول لولا انك موحد تدين بدين الاسلام وتعترف بالعبودية لكنا نفتتن بك كما فتتن قوم عيسى وغيره لما رأوا فيهم صفات لم يعهدوها فى صفات البشر وهذا من الغلو فى القول كدأب الشعراء

﴿ تَخُبُّ بِكَ الجِيَادُ كَأَنَّ جَوْنًا * عَلَى لَبَّاتِهِنَّ الأُرْجُوَانُ ﴾

تخب من الخبب وهو ضرب من عدو الخيل والجون من الاضداد الاحمر والاسود والمراد به ههنا الاحمر يعنى الدم والارجوان صبغ أحمر يعنى انه مقدام يتقدم فى الحرب فيقع الطعن فى نحور جياده وتجرى الدماء على لباتها

﴿ مُضَمَّرَةً كَأَنَّ الحِجْرَ مِنْهَا * إِذَا مَا آنَسَتْ فَزَعًا حِصَانُ ﴾

الحجر الفرس الانثى والحصان الذكر وأصله الفحل الكريم يضن بمائه فلا ينزى الا على فرس كريمة كأنه حصن من الانزاء أى لم يبتذل فكثر استعماله حتى قيل للذكر والمضمرة والمشمرة بالعلاج حتى خف لحمها وصلب وآنست أى علمت و وجدت يصف جياده بحدة الحس والتحرم أى اناث خيله كالذكور اذا أحست بفزع لان الذكر أشد تطلعا للتحسس من الانثى

﴿ بَنَاتُ الخَيْلِ تَعْرِفُهَا دَلُوكٌ * وَصَارِخَةٌ وَآلِسُ وَاللُّقَانُ ﴾

دلوك وصارخة واللقان مواضع فى بلاد الروم وآلس نهر قال أبو الطيب يصف سرعة الخيل

يذرى اللقان غبارا فى مناخرها * وفى حناجرها من آلس جرع

والمعنى ان جياد الممدوح من نتائج خيل كريمة تعرفها هذه المواضع لكثرة ما كانت بها فى غزوات الروم أى ان صاحبها أبدا كان يغزو هذه المواضع فعرفت خيله

(كان)

﴿ كأنّ قطاة أعجزها قطاة * أُديف بجمع ريشها الزعفران ﴾

المراد بالقطاة الاولى موضع الرديف وأعجزها أفعل من العجز والقطاة الثانية واحدة القطا من الطير ودِيف المسك وأُديف اذا خلط بغيره ودِيف أكثر وأشهر من أُديف والقطاة توصف بصفرة المحاجر كأنها اصطبغت بالزعفران والمعنى أن موضع الرديف من أعجز هذه الجياد وأبطنها في السرعة كالقطاة من الطير وذلك ان الخيل اذا جرت ظهرت الحركة في قطاتها فشبه حركة قطاتها في الجري بسرعة هذا الطائر

﴿ كأنّ جناحها قلب المعادي * وليلك كلما اعتكر الجنان ﴾

لما شبه قطاة أبطا الجياد في سرعة الجري عند جري الجياد بالقطاة من الطير وصف سرعة جياد القطاة وشبهها بخفقان قلب الذي يعادي وليك لشدة ما استولى عليه من الخوف أي لا يستقر قراره فهو ابدا يرعد من خوف الانتقام والعقوبة ثم خصص الخوف بالليل بقوله كلما اعتكر الجنان أي انعطف الليل والجنان مصدر جن الليل جنانا وجنونا فسماه بالمصدر والجن الستر وسمي الليل جنانا لانه يستر كل شيء بظلمته

﴿ مُعيد مُبدئٌ فالأمّ ثمّا * فعات البكر وابنتها العوان ﴾

أي أنت معيد مبدي يعني في العطاء والمعيد الذي يعيد الفعل والمبدي الذي يبدا به واول فعل الفاعل يكون بكرا والفعل الثاني يكون عوانا وفعل الممدوح يكون ضد ذلك فانه اذا ابتدأ بالهبة فهي بكر وكأنها أم للهبة ثانية اذ عرف من كرمه أنه لا يقتصر على هبة واحدة بل يواتر العطا والتي يعيدها من بعد هي كالبنت للاولى فهبته الاولى أم وهي بكر والثانية بنت وهي عوان

﴿ وكأيِّنْ قد وردتَ بها غديرا * وللمهجات بالرَّيِّ ارتهان ﴾

كأين بمعنى كم وكائن مقلوب منه كأنهم قدموا الياء على الهمزة فصارت كيأن على وزن كعلف ثم خففوا الياء فصار كيان على وزن كعف لان الياء عين الفعل والهمزة فاؤه (٢) ثم قلبت الياء ألفا لتحركها التي قبلها فصار كائن على وزن كاف يقول كم أورد هذا الممدوح خيله موارد يصعب ورودها والري أمر عظيم لا يقدر عليه الا برهن النفوس

﴿ به غرقى النجوم فبين طافٍ * وراس يستقر ويستبان ﴾

الهاء في به عائد الى الغدير أي أورد خيله غديرا يرى فيه النجوم لصفاء مائه فمثل النجوم كأنها غرقت في المنهل بعضها قد طفا على الماء وبعضها رسي أي رسب في قعره أي النجوم هكذا تتراءى فيه راسية وطافية

﴿ أجدّ به غواني الجن لعبا * فأعجلها الصباح وفيه جان ﴾

(٢) قوله ثم قلبت الياء الفا الخ فيه أن الياء لم تزل ساكنة وعبارة الصبان قال الخليل الياء الساكنة من أي قدمت على الهمزة وحركت بحركتها لوقوعها موقعها واسكنت الهمزة لوقوعها موقع الياء الساكنة ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فاجتمع ساكنان الالف والهمزة فكسرت الهمزة لالتقاء الساكنين وبقيت الياء الاخيرة بعد كسرة فاذهبها التنوين بعد زوال حركتها كالمنقوص نعم اه وبه يظهر عدم استقامة ما هنا فتأمله

الجمان نوع من الحلى قيل الجمانة القلادة وقيل السوار ادعى دعوى الشعراء ايهاما كان نساء الجن لعبت فى هذا الغدير ليلا فهجم الصباح وخفن أن يفضحن بضوئه فهربن ونسين فيه سوارا

﴿ فَصِيمٌ نِصْفُهُ فِي الْمَاءِ بَادٍ * وَنِصْفٌ فِي السَّمَاءِ بِهِ تُزَانُ ﴾

الفصم الشق والفصيم المشقوق يريد أن الهلال يتراءى فى الماء كأنه نصف من سوار فصيم أى مشقوق يوهم أن السوار الذى نسيته غوانى الجن شق بنصفين نصف منه يلوح فى الماء ونصف تزان به السماء

﴿ كَأَنَّ اللَّيْلَ حَارَبَ هَا فَفِيهِ * هِلَالٌ مِثْلُ مَا انْعَطَفَ السِّنَانُ ﴾

شبه الهلال لانعطافه وبريقه بسنان رمح انعطف بالطعان يقول ان خيل الممدوح بلغت من شدة الامكان وعلو القدر بحيث يعارض الليل ويحاربه وكأن الهلال سنان لرمح الليل انعطف بالمطاعنة فى الحرب

﴿ وَمِنْ أُمِّ النُّجُومِ عَلَيْهِ دِرْعٌ * يُحَاذِرُ أَنْ يُمَزِّقَهَا الطِّعَانُ ﴾

أم النجوم المجرة وكل شىء جمع شيأ فهو أم له يقول ان الليل لما حارب خيله خاف على نفسه فاتخذ درعا من المجرة وهو مع ذلك محاذر خائف على درعه أن يمزقها الطعان أى مطاعنة الخيل والدرع تشبه بالسماء ونجومها كما قال الثقفى

* عليهم دروع من تراب محرق * كلون السماء زينتها نجومها *

﴿ وَقَدْ بَسَطَتْ إِلَى الْغَرْبِ الثُّرَيَّا * يَدًا غَلِقَتْ بِأَنْمُلِهَا الرِّهَانُ ﴾

تقول العرب ان الثريا لها كفان الكف الخضيب والكف الجذماء والكف الخضيب كأنها مبسوطة والجذماء كأنها مقبوضة ومعنى الجذماء المقطوعة يقال جذمت الشىء أى قطعته ومعنى البيت انه يذكر حال الثريا عند غروبها وكفها الجذماء فى جهة المغرب وضعا من الله تعالى يقول قد مدت الثريا كفا نحو المغرب وكفها مقبوضة كأنها أخذت رهنا بكفها فقبضت عليه استيثاقا وحفظا

﴿ كَأَنَّ يَمِينَهَا سَرَقَتْ شَيْأً * وَمَقْطُوعٌ عَلَى السَّرَقِ الْبَنَانُ ﴾

يقال سرقه الشىء وسرق منه يسرق سرقا وسرقا يقول ان احدى كفى الثريا جذماء وهى المقطوعة فكأنها سرقت مالا للممدوح فقطع يدها عقوبة لها على السرق يصف كمال قدرته على النكاية فى الاعداء حتى فى الاجرام العلوية التى تتقاصر عنها قوة البشر وقد تأثرت بنكايته

﴿ اذَا ضُرِبَتْ خِيَامُكَ فِي مَكَانٍ * فَذَلِكَ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الْجُمَانُ ﴾

الجمان جمع جمانة وهى خرزة تعمل من فضة شبه الدرة يحتمل أنه لما ذكر بأسه فى الحرب ذكر جوده وسماحته أى انه يهب كل شىء حتى حلى الغوانى فحيث خيم التقط الجمان المنتثرة فى مخيمه لكثرة ما جاد به ويحتمل أنه أراد أن كل موضع ينزله يكتسب فخرا وشرفا بنزوله حتى يعد حصى مخيمه

مخيمه من الجواهر النفيسة ويحسب ما التقط حصاه كأنه التقط الجمان ويشير الى هذا الاحتمال قوله

﴿ وَتَدَّخِرُ الكَوَاعِبُ مِنْ حَصَاهُ * وَحُقَّ لَهَا ادِّخَارٌ وَاخْتِزَانُ ﴾

أى ان الكواعب تعد حصى مخيمه من أنفس الجواهر فتدخرها كما تدخر النفائس ثم قال وحصى مخيمه جدير بأن يدخر ويحفظ فى المخزن لتشرف المكان بنزوله فيه ويقال ذخرت الشئ وادخرته بمعنى واحد وأصله اذتخرت على وزن افتعلت فقلبت تاء افتعلت ذالا لتجانس الذال الاصلية ثم قلبت الذال دالا لئلا يلتقى حرفان من جنس واحد ثم أدغمت الذال فى الدال لقرب مخرجيهما فصارت ادخرت

﴿ كَأَنَّ كَفَّيْكَ فِى سِلْمٍ وَحَرْبٍ * يَكُونُ الخَوْفُ مِنْهَا وَالأَمَانُ ﴾

أى ان يديه مصدر الخوف والرجاء يهاج فى الحرب فتخاف سطوته ويلتجأ الى كنفه فيؤمن

﴿ فَلَيْسَ بِشَاغِلِ اليُمْنَى حُسَامٌ * وَلَيْسَ بِشَاغِلِ اليُسْرَى عِنَانُ ﴾

أى لا يشغل الحسام يمناه اذا أخذته عن العطاء وكذلك عن أخذ سائر الاسلحة واستعمالها وكذلك يسراه لا تشتغل بالعنان عن غيره

﴿ فَكُنْ فِى كُلِّ نَائِبَةٍ جَرِيئًا * نُصِبْ فِى الرَّأْىِ ان خَطِئَ الهِدَانُ ﴾

الهدان نعت مذموم يقال هو الذى لا يذكر فى حرب ولا نجدة وقيل هو الضعيف الجبان الذى لا يهتدى لامور وأصله من الهدون وهو السكون وتهادن القوم اذا تسالموا وتركوا الحرب ومنه الهدنة للصلح يقول كن فى امورك نافذا ماضيا تصب وجه الرشد وتوفق فى الرأى متى أخطأ الضعيف الجبان ونكل عن النفوذ فى أمره

﴿ وَسَائِلْ مَنْ تَنَطَّسَ فِى التَّوَقِّى * لأَيَّةِ عِلَّةٍ مَاتَ الجَبَانُ ﴾

التنطس المبالغة وتدقيق النظر فى الامر والاستقصاء فى عمله ومنه قيل للطبيب الحاذق نطيس ونطاسى يحث على الجرأة والاقدام على الامور وترك التوقى والنكول فان الجبان مع توقيه وشدة احتراسه يخترمه الموت ولا ينفعه التوقى وقد جاء فى المثل السائر * ان الجبان حتفه من فوقه * أى ينزل عليه حتفه مقدرا أو مقضيا من الله تعالى لا يدفعه بحذره يقول قل لمن بالغ فى الحذر والاحتراس ابقاء على روحه هل نفع الجبان توقيه وحذره من الموت ولو كان ذلك نافعا فلم هلك الجبان ولم يقصر فى التوقى ويقال لما حضرت خالد بن الوليد وفاته قال والله ما فى جسدى موضع أصبع الا وفيه طعنة أو رمية أو ضربة وها أنا أموت حتف أنفى موت الحمار فلا نامت أعين الجبناء

﴿ فَإِنْ تَعَاوَنَ الأَمْلاكُ جَهْلًا * عَلَى مَلِكٍ يُخَالِفُهُ يُعَانُ ﴾

بنى هذا البيت على قوله * فكن فى كل نائبة جريئا * أى انفذ فى أمرك ولا تفكر فى اجتماع الملوك وكونهم يدا واحدة عليك فان تعاونهم وتظاهرهم لا ينفعهم ولا يضرك اذا كان خالقك تعالى

وتقدس بعينك وبنصرك عليهم

﴿ يعبر سيفه لفظ المنايا * كما شرح الكلام الترجمان ﴾

يقول صوت وقع سيفه عند الضرب يعبر لفظ المنايا كان سيفه اذا ضرب به يترجم عن لفظ المنايا بوقعه في الاعداء كقوله فيما تقدم * يقول فراثب الموت ارتجالا * يقال الترجمان بالضم والفتح والضم أكثر

﴿ ويسلك رمحه في كل باغ * كما سلك المضيق الافعوان ﴾

الافعوان ذكر الافاعي أي اذا طاعن أعاديه ومن بغى عليه نفذ رمحه فيه كما ينساب الافعوان في المضيق ويسلكه

﴿ ويكنى باسمه عن كل مجد * وكل اسم كنايته فلان ﴾

أي ان أنواع المجد والشرف وجميع المعالي قد اتصف بها الممدوح فاذا دعي باسمه كان اسمه كناية عن كل المجد والمعالي لاتصاف مسماه بها وسائر الناس اذا كني عن واحد منهم قيل فلان أي اجتمع فيه من المعالي ما لم يجتمع في غيره

﴿ ويعدم عنده في الجود مطل * ومعدوم مع العتق الحران ﴾

يقال فرس حرون اذا كان لا ينقاد واذا أجري وقف وقد حرن حرونا والاسم الحران يقال انه جواد يعطي من غير مطل فلا يوجد المطل في جوده كما لا يوجد الحرون في الفرس العتيق وانما يوجد في الهجين من الخيل

﴿ اذا ادعيته في أرض جدب * نزلت وكل رابية خوان ﴾

أي اذا دعوت باسمه في أرض قفرة جدبة رأيت الخيرات حاضرة وصادفت على كل رابية مائدة

﴿ تطاولت الوهاد هوى وشوقا * اليه كما تقاصرت الرعان ﴾

الوهاد جمع وهدة وهو المطمئن من الارض والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل أي كل شيء يهواه ويشتاق اليه فتتطاول الوهاد شوقا أن تنظر اليه وتتقاصر الرعان تواضعا وتخشعا له حتى تستوي بالارض

﴿ ستفديك المكارم راضيات * وما منها بفديتك امتنان ﴾

أي ان المكارم ترضى بأن تفديك لانها تتشرف بك ولا تمن عليك بذلك بل هي القابلة للمنة

﴿ اذا صالت فأنت لها يمين * وان نطقت فأنت لها لسان ﴾

الكناية في صالت عائدة الى المكارم أي أنت عونها اذا هزت بالمفاخر فلا تدل الا بمعانيك أي أي انما تظهر آثار المكارم بالنظر والفكر في شيمك ومعانيك ولا يستدل عليها الا بك فان صالت لتغلب آثار القوم كانت عدتها يمينك وان نطقت لتفصح بحقائقها نطقت بمعانيك يقول أنت

صورة

صورة المكارم يدها ولسانها

وقال أيضا وقد تزوج الذى القطعة اليه وكان فى داره جماعة من غلمانه فنقلهم منها عند دخول الحرم اليها فى الاول من الخفيف والقافية من المتواتر

﴿ أبقَ فى نعمةٍ بقاءَ الدُّهورِ * نافذَ الأمرِ فى جميعِ الأمورِ ﴾ ١

الدهر الزمان وجمعه الدهور قال الشاعر

* ان دهرا يلف شملى بجمل * لزمان يهم بالاحسان *

والدهر الابد يقال لا أفعل ذلك دهر الداهرين أى ابدا دعا له ان يبقى فى النعم ابدا نافذا أمره

﴿ خاضعاتٍ لك الكواكبُ تختصُّ مواليكَ بالمحلِّ الأثيرِ ﴾ ٢

أى ينفذ أمرك فى كل شئ حتى ان الكواكب تخضع لك وتنقاد لامرك وتخص أولياءك بالمحل المختار يقال فلان أثيرى أى خاصانى

﴿ لا يؤثرنَ فى الولىِّ ولا الحا * سدِ حتى تشيرَ بالتأثيرِ ﴾ ٣

هذا يؤكد ما قبله أى لا تؤثر النجوم فى اسعاد أوليائك وشقاء أعدائك حتى تأمرها أنت

﴿ وتَهَنَّ النُّعمى السنيَّةَ والبسْ * حُلَلَ المجدِ والفَعالِ الخطيرِ ﴾ ٤

السناء الرفعة والسنية الرفيعة العظيمة يقال هنئت الطعام وتهنأته أى صادفته هنيأ وكل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنئ والفعل المصدر والفعل الاسم وجمعه فعال بالكسر والفعال بالفتح الكرم وقال هدبة

* ضروبا بالجيبه على عظم زوره * اذا القوم هشوا بالفعال تقنعا *

والفعال أيضا مصدر نحو ذهب ذهابا والخطير ذو الخطر ذكر صيغة الامر على مذهب الدعاء أى هنأك الله هذه النعمة العظيمة يشير بها الى أمر التزوج الذى ساق القصيدة لذكره

﴿ وتَمَتَّعْ بنضرةِ العيشِ إذْ جا * ءتك فى رونقِ الزمانِ النضيرِ ﴾ ٥

النضرة الحسن والرونق وقد نضر وجهه وعيشه ينضر نضرة اى حسن أى تمل بهذا التزوج الذى يأتى لك فى زمان الربيع وهو نضير تحسن بفضل غيره من الازمنة لما فيه من نضرة النبات وحسن الازهار

﴿ خيرُ أيدى الزمانِ عندَ بنى الدُّنْـ * ـيا أتتْ فى أوانِ خيرِ الشهورِ ﴾ ٦

اليد النعمة أى هذه العقيلة من أفضل نعم أسداها الزمان الى آدمى وقد أتتك فى أفضل الاوقات والشهور يعنى وقت الربيع

﴿ كُنْتَ موسى وافتْكَ بنتُ شعيبٍ * غيرَ أنْ ليسَ فيكما من فقيرِ ﴾ ٧

أى حالك فى البناء بهذه العقيلة كحال موسى عليه السلام حيث بنى بابنة شعيب نبى الله عليه

السلام فى انهار رابطة البركات الآن رونق الغنى وغضارة الترف لائح على صفحات أحوالكم وليس فيكم فقير اشارة الى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب انى لما أنزلت الى من خير فقير

﴿ لم يكن قصرك المنيف ليستنزل الا أعلى بنات القصور ﴾ (٨)

أى حق قصرك العالى أن لا يستدعى الانزول أشرف المخدرات وأعلاهن قدرا ومن روى أغلى فهو من غلاء المهر

﴿ رحلت من فنائه شهب الغلمان خوفا من ضوء فجر منير ﴾ (٩)

المهنأ بهذا الشعر وقت اهداء العروس أخرج من داره من كان فيها من غلمان الدار الى دار أخرى شبه غلمانه بالشهب أى بالنجوم وهذه المزفوفة بالفجر المنير وعند سطوع الفجر تستتر الشهب

﴿ كان كالأفق حين همت به الشمس تنادت نجومه بالمسير ﴾ (١٠)

أى كان قصرك عند نزول الهدى التى هى كالشمس به وارتحال الغلمان الذين هم كالشهب عنه كأفق السماء حتى طلعت الشمس غابت نجومه كما قال

* فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب *

﴿ يا لها نعمة وليس ببدع * أن تحوز الشموس رق البدور ﴾ (١١)

اللام فى لها لام التعجب وهى مفتوحة كلام الاستغاثة والمنادى محذوف على تقدير يا انسان تعجب لهذه النعمة وها عائدة الى النعمة وهى اضمار على شريطة التفسير ولهذا انتصب نعمة على التفسير ومثل هذا قولك يا للماء كأنك ترى ماء يعجبك فتنادى ليرى فانه عجيب الشأن يقول هذه نعمة يتعجب من عظم شأنها وليس بعجب أن تغلب الشموس بهائها وضيائها على البدور أى ان هذه العقيلة المزفوفة مثال الشمس فى الجمال والغلمان الذين فارقوا الدار أمثال البدور وسلطان الشمس على البدور مما لا ينكر ولا يستغرب

﴿ درة من ذراك تسكن بحرا * وكذا الدر ساكن فى البحور ﴾ (١٢)

أى ان هذه العقيلة كالدر صفاء وعظم قدر وقد سكنت من كنفك بحرا شبهه بالبحر لسعة حاله وكثرة نواله وذلك غير مستبعد فان الدر انما يكون فى البحار فلا يبعد أن تكون هذه عنده

﴿ أنت شمس الضحى فلم يفد الصبح ما فيه من ضياء ونور ﴾ (١٣)

يقول هذه الدرة وان كانت بهية نفيسة ازدادت من اتصالها بك بهاء وشرفا بل استفادت شرفها وعزها منك كما أن الصبح الساطع انما يستفيد الضياء والنور من الشمس لان ضوء الصبح يكون من شعاع الشمس

﴿ قد أتاك الربيع يفعل ما تا * مره فعل عبدك المأمور ﴾ (١٤)

أى

أى لما نفذ أمره فى كل شئ انقادت الازمنة لك حتى ان الربيع قد أتاك مزينا الارض بالنبات والازهار ابتهاجا بعرسك كما يفعله عبدك الممتثل لامرك

﴿ وَكَسَى الأَرْضَ خِدْمَةً لَكَ يَامَوْ * لَاهُ دُونَ المُلُوكِ خُضْرَ الحَرِيرِ ﴾ (١٥)

أى ألبس الربيع الارض بازهاره وخضره ملبسا كأنه الحرير الاخضر خدمة لك دون سائر الملوك يامولى الربيع

﴿ فَهْىَ تَخْتَالُ فِى زَبَرْجَدَةٍ خَضْـ * ـرَاءَ تَغْدَى بِلُؤْلُؤٍ مَنْثُورِ ﴾ (١٦)

أى قد اخضرت الارض بالنبات فهى كأنها تختال فى لباس من زبرجد أخضر وقد سقط الندى فكانه اللؤلؤ كما قال الشاعر

* وحف كان الندى والشمس طالعة * اذا توقد فى حافاتها التوم *

﴿ وَغَدَتْ كُلُّ رَبْوَةٍ تَشْتَهِى الرَّقْـ * ـصَ بِثَوْبٍ مِنَ النَّبَاتِ قَصِيرِ ﴾ (١٧)

الربوة ما علا من الارض أى لما تزينت بالنبات والزهر صارت كل ربوة تشتهى أن ترقص اذ ألبست ثوبا قصيرا من النبات أى فى أول الربيع حين كان النبات قصيرا لم يطل بعد يريد كان الارض قد ابتهجت بطيب أزهار الربيع وحسن نباته فكادت كل ربوة ترقص ابتهاجا بالربيع وحق الراقص ان تكون ثيابه قصيرة

﴿ ظَلَّ لِلنَّاسِ يَوْمَ عَقْدِكَ هَذَا الأَمْـ * ـرَ عِيدٌ سَمَّوْهُ عِيدَ السُّرُورِ ﴾ (١٨)

يقول صار اليوم الذى عقدت فيه هذا الاملاك عيد الناس ولكن سموه عيد السرور والفرح هكذا الرواية فى جميع النسخ يوم بالنصب وعيد بالرفع على تقدير ظل عيد الناس يوم عقدت هذا الامر

﴿ ان يَكُنْ عِيدُهُمْ بِغَيْرِ هِلَالٍ * فَالهِلَالُ المُنِيرُ وَجْهُ الأَمِيرِ ﴾ (١٩)

أى ان كان قد حصل لهم هذا العيد من غير استهلال هلال منهم كما هو المعهود المتعارف فوجه الامير هذا قد ناب لهم مناب الهلال

﴿ رَاقَهُمْ مَنْظَرًا وَهَابُوهُ خَوْفًا * فَهْوَ مِلْءُ العُيُونِ مِلْءُ الصُّدُورِ ﴾ (٢٠)

راقه الشئ أى أعجبه يقول ان المذكور أعجب الناس بجماله وحسن منظره وراعهم هيبة وجلالا فهو ملء العيون ليس فيها فضلة لغيره أى استغرق العيون النظر اليه فلا يسعها النظر الى غيره فكذلك هو ملء الصدور جلالة فلا تكترث بغيره

﴿ سَرَّ أَهْلَ الأَمْصَارِ وَالبَدْوِ حَتَّى * جَازَهُمْ عَامِدًا لِأَهْلِ القُبُورِ ﴾ (٢١)

أى انه بهذا الاملاك فرح أهل البدو والحضر حتى جاوز الاحياء ففرح الاموات قاصدا الى ذلك ليعم بالسرور الاحياء والاموات

﴿ رَدَّ أَرْوَاحَهُم فَلَوْلَا حِذَارُ اللَّهِ قَامُوا مِنْ قَبْلِ يَوْمِ النُّشُورِ ﴾

أى كانه أعاد الى الاموات أرواحهم لما أوصل اليهم من السرور ولولا أن سنة الله ان لا يبعث الاموات قبل يوم الحشر لقاموا من صرعة الموت ولكن لا تبديل لكلمات الله وقوله ولولا حذار الله أى الحذر من معارضة تقدير الله فانه لا تخلف فى المقدور

﴿ لَا تَسَلْ عَنْ عِدَاكَ أَيْنَ اسْتَقَرُّوا * لَحِقَ الْقَوْمُ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ ﴾ (٢٤)

أى من عادك ساء مستقره فى الآخرة فدعهم وما هم فيه فقد لحقوا بالله الذى يعلم خفايا اسرارهم الذى عنده خبرها وخبرها وهذا كقوله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم بفتح التاء وهى قراءة نافع وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل على قبر أبيه وأمه فدله عليهما فذهب الى القبرين ودعا لهما وتمنى أن يعرف حالهما فأنزل الله تعالى قوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم

﴿ حَلَبٌ لِلْوَلِيِّ جَنَّةُ عَدْنٍ * وَهْيَ لِلْغَادِرِينَ نَارُ سَعِيرِ ﴾ (٢٥)

حلب مدينة بالجزيرة أى طابت هذه المدينة لمن والاك وآثر خدمتك حتى صارت له كالجنة الصالحة للاقامة ومن أضمر الغدر والشقاق عليك نبت به هذه البلدة حتى صارت له كانها الجحيم

﴿ وَالْعَظِيمُ الْعَظِيمُ يَكْبُرُ فِي عَيْنَيْهِ مِنْهَا قَدْرُ الصَّغِيرِ الصَّغِيرِ ﴾ (٢٦)

أى هذه المدينة تفوق سائر المدن فضلاء كانك وأهلها يفضلون أهل سائر البلاد فقدر الصغير النازل صغرا من هذه المدينة يعظم فى عين العظيم البالغ فى العظمة من غيرها من المدن

﴿ فَقُوَيْقٌ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ بَحْرٌ * وَحَصَاةٌ مِنْهَا نَظِيرُ ثَبِيرِ ﴾ (٢٧)

قويق نهر على باب حلب وثبير جبل أى لانتساب هذا النهر الى حلب عظم قدره فى النفوس فكانه البحر وحصاة من أرض حلب فى عظم القدر عند الناس كانها هذا الجبل

﴿ عِشْتَ حَتَّى يَعُودَ أَمْسِ لِعَلْيَا * ءَ أَنَّهُ لَا يَعُودُ بَعْدَ الْمُرُورِ ﴾ (٢٨)

أى عش أبدا الان أمس قد مضى فهو لا يعود بعد مروره أبدا وهذا من صيغ التأبيد

﴿ فَادِّعَاءُ الْمُلُوكِ غَيْرَكَ إِدْرَا * كَ الْمَعَالِي دَعْوَى شِقَاقٍ وَزُورِ ﴾ (٢٩)

أى ليس لاحد من الملوك أن يدعى أنه أدرك المعالى لانها سارت وخصصت بك دونهم وفزت بها خاصة

وقال أيضا يجيب الشريف أبا ابراهيم موسى بن اسحق عن قصيدة أولها

* بعادك أسهر الجفن القريحا * ودارك لا تنى الانزوحا *

فى الوافر الاول والقافية من المتواتر

﴿ أَلَاحَ وَقَدْ رَأَى بَرْقًا مُلِيحَا * سَرَى فَأَتَى الْحِمَى نِضْوًا طَلِيحَا ﴾

يقال الاح الرجل أى أشفق ولاح البرق وألاح لمع والنضو الذى أنضاه السفر أى براه حتى هزل يقول

قوله وذلك ان النبى الخ الصحيح انهما ناجيان اه

يقول اشفق صاحبي لما رأى برقا لامعا حين سرى البرق ليلا أي جعل يلمع طول ليله حتى بلغ
هذا الموضع الذي يقال له الحمى وهو نضو قد أدقه وانضاه طول سراه طليح قد أعيى اذ قطع مسافة
شاسعة حتى وصل الى الحمى وصف البرق بأنه نضو طليح لانه لمع طول ليله حتى قطع الشقة البعيدة
تشبيها له بالناقة التي ألح بها السير فصارت نضوا مهزولا معييا

﴿ كَمَا أَغْضَى الْفَتَى لِيَذُوقَ غُمْضًا * فَصَادَفَ جَفْنُهُ جَفْنًا قَرِيحَا ﴾

يصف تتابع لمعان البرق حتى لا يهدأ * يقول هذا البرق في سرعة لمعانه وولائه كأنه رجل أجفانه
قريحة وصار يغلبه النوم ويعتريه النعاس فيغمض العين لينام فتتألم أجفانه القريحة عند
الالتقاء فيفتح سريعا ثم يعتريه النعاس فيغمض لينام فيمنعه الالم فيفتح عينيه أي بات هذا
البرق في سرعة لمعانه حاكيا هذا الذي يغمض للنعاس ويفتح للالم شبه تتابع البرق بتتابع
فتح العين واغماضها تألما بالقرح

﴿ إِذَا مَا اهْتَاجَ أَحْمَرَ مُسْتَطِيرًا * حَسِبْتَ اللَّيْلَ زِنْجِيًّا جَرِيحَا ﴾

اهتاج افتعل من الهيجان والمستطير المنتشر لما وصف تتابع البرق حتى لا يهدأ وصف في هذا
البيت هيئته شبه حمرة البرق في سواد الليل بزنجي جرح فسال دمه على خده جعل استطارة
البرق أي انتشاره في سواد الليل كاستطالة طريقة الدم الاحمر في سواد بدن الزنجي

﴿ أَقُولُ لِصَاحِبِي إِذْ هَامَ وَجْدًا * بِبَرْقٍ لَيْسَ يُثْبِتُهُ نُزُوحَا ﴾

يقال هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا أي ذهب من العشق وغيره أي كان قولي لصاحبي حين
قلق ودهش من الشوق اذ رأى برقا لا يثبته أي لا يحققه لنزوح البرق أي لبعده عنه لا يكاد
يحققه ادراكا

﴿ وَهَاجَتْهُ الْجَنُوبُ لِوَصْلِ حَيٍّ * أَقَامُوا وَيَمَّمُوا دَارًا طَرُوحَا ﴾

أي هيج شوقه هبوب الريح الجنوب من صوب قوم قصدوا دارا طروحا أي بعيدة تطرح من
نزلها الى غير ديارهم وقد أقام هذا الصاحب بمكانه كانه ينكر عليه حيث اهتاج شوقا الى قوم
بعدوا عنه وهو مقيم بمكانه لا يؤمهم

﴿ سِفَاهٌ لَوْعَةُ النَّجْدِيِّ لَمَّا * تَنَسَّمَ مِنْ حِيَالِ الشَّامِ رِيحَا ﴾

هذا البيت وما بعده مقول قوله أقول لصاحبي أي قلت لصاحبي لما اهتاج شوقه للمعان البرق
وهبوب الجنوب لوعة قلبك أي تألمه من الوجد والحزن وأنت مقيم بنجد عند تنسمك ريحا من
قبل الشام وبينك وبين أحبابك شقة بعيدة هذه الحال منك سفاه أي خفة ورقة في العقل
والرأي كانه يزجره عن هذه الحال

﴿ وَغَيٌّ لَمْحُ عَيْنِكَ شَطْرَ نَجْدٍ * إِذَا مَا آنَسَتْ بَرْقًا لَمُوحَا ﴾

أى وجهل منك أيضا نظر عينك نحو نجد وصوبه متى رأيت برقا لامحا أى مضيئا يقال لمح البرق اذا أضاء ينكر عليه طماح بصره نحو البرق اللامع من صوب ديار أحبابه واهتياج شوقه لذلك لانه لا ينفعه ولا يدرك به أمنيته

﴿ وَأَمْرَاضُ الْمَوَاعِدِ أَعْلَمَتْنِي * بِأَنَّ وَرَاءَهَا سَقَمًا صَحِيحَا ﴾

صحة الوعد العزم على الوفاء به ومرضه ان لا ينوى الوفاء وصحة السقم العلم بعدم انجاز الوعد واليأس من الوفاء بالموعود فقدران لمعان البرق وهبوب الريح من نحو أرض الاحباب وعد باللقاء فلما تفكر فى حقيقة الحال لبعد الشقة وان ما تخيله وهم لا يصح الوثوق به جعل ايهام البرق باللمعان وعدا مريضا اذ لا وفاء وراءه وجعل يأسه وقطع طمعه عن اللقاء سقما صحيحا أى علما بعدم انجاز الوعد

﴿ مَتَى نُصْبِحْ وَقَدْ دُفْنَا الْأَعَادِى * نُقِمْ حَتَّى تَقُولَ الشَّمْسُ رُوحَا ﴾

أى متى جاوزنا أرض الاعداء وأمنا عاديتهم تركنا السرى بالليل وأقمنا بالمنزل الى وقت طلوع الشمس فاذا طلعت ارتحلنا فى ضوء النهار ظاهرين جعل كان ارتحالهم عند الطلوع أمر للشمس اياهم بالسير ويقال راح يروح رواحا وهو ضد غدا والرواح اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل وفى البيت استعمل الرواح بمعنى الخروج من غير اعتبار الوقت كقوله عليه السلام فى المبكر الى الجمعة من راح فى الساعة الاولى فكانما قرب بدنة جعل الخروج قبل الزوال رواحا

﴿ بِأَرْضٍ لِلْعِمَامَةِ أَنْ تُغَنِّى * بِهَا وَلِمَنْ تَأَسَّفَ أَنْ يَنُوحَا ﴾

أى نقيم بأرض مهيأة للاقامة صالحة للطرب السرور الذى يغنى طربا وللكئيب المحزون الذى يتأسف وينوح

﴿ أَعُبَّادَ الْمَسِيحِ يَخَافُ صَحْبِى * وَنَحْنُ عَبِيدُ مَنْ خَلَقَ الْمَسِيحَا ﴾

يخاطب الروم وهم نصارى يتدينون بدين عيسى عليه السلام بعد أن غيروه ويقولون ثالث ثلاثة وذلك حين خرج الروم الى بلاد المسلمين ليعيثوا فيها يقول يا من يعبد عيسى كيف نخافكم ونحن نعبد خالق عيسى الذى هو معبودكم أى لا نخافكم أبدا

﴿ رَأَيْتُكَ وَاحِدًا أَبْرَحْتَ عَزْمًا * وَمِثْلُكَ مَنْ رَأَى الرَّأْىَ النَّجِيحَا ﴾

قوله أبرحت أى جئت بالبرح وهو العجب والنجيح السابح وهو ذو النجح يخاطب الممدوح أى لما تأملت فيك رأيتك وحيد الاعصار بلا شبيه صرامة وقد عزمت عزما أدهش الناس مثله ومثل هذا الرأى النجيح لا يكون الا لمثلك

﴿ فَلَمْ تُؤْثِرْ عَلَى مُهْرٍ فَصِيلًا * وَلَمْ تَخْتَرْ عَلَى حِجْرٍ لَقُوحَا ﴾

قوله يخاطب الخ فهم أن الهمزة للنداء ويخاف على حذف همزة الاستفهام ومفعوله محذوف وهو تكاف والاقرب ان عباد مفعول مقدم ليخاف اهـ

المجر الفرس الكريمة الانثى واللقوح الناقة التي قد نتجت فهي لقوح شهرين يقول رأيت من الرأي اكرام الفرس الذي هو العدة في الحرب فآثرت الخيل على الابل ومنعت لبن اللقوح عن فصيلها وسقيته مهرا لمجر ايثارا للفرس على غيره

﴿ وَرَكِبْتُ اللَّيْلَ فِي كَيْدِ الأَعَادِي * وَأَعْدَدْتُ الصَّبَاحَ لَهُ صَبُوحَا ﴾

أراد بالليل فرسا أدهم وبالصباح اللبن لانه أبيض أي ركبت فرسا أدهم في رد مكايد الاعداء وسقيت فرسك اللبن بدل الماء ذكر الليل والصباح والصبوح للتجانس

﴿ وَأَعْظَمُ حَادِثٍ فَرَسٌ كَرِيمٌ * يَكُونُ مَلِيكُهُ رَجُلاً شَحِيحَا ﴾

أي من أعظم الحوادث رجل بخيل يملك فرسا كريما يبخل عليه باللبن ويصرفه الى تربية الفصيل طلبا لزيادة المال

﴿ تُرِيكَ لَهُ سَمَاءً فَوْقَ أَرْضٍ * فُرُوجُ قَوَائِمٍ بَعُدَتْ نُزُوحَا ﴾

يقال لاعالي الفرس سماء ولاسافله أرض والفرج ما بين القوائم فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج والجمع فروج واللوح الهواء وارتفع فروج لانه فاعل تريك أي اتسع ما بين قوائم هذا الفرس حتى أشبه الهواء فأوهم ذلك أن أعاليه سماء وأسافله أرض اذ الارض والسماء انما تكتنفان الهواء

﴿ أَصِيلُ الجَدِّ سَابِقُهُ تَرَاهُ * عَلَى الأَيْنِ المُكَرَّرِ مُسْتَرِيحَا ﴾

يقول جد هذا الفرس أصيل أي عتيق وهو سابق يسبق الخيل بشده وتقديره هو أصيل الجد سابق الجد فاكتفى بالكناية ايجازا والاين الاعياء أي هذا الفرس ذو عتق وكرم لا يعيا وان أجرى كثيرا بل يجد على كثرة الجري كأنه مستريح لم يجر أي انه لا يتأثر بالاجراء وان توالى وتكرر ومثله قول أبي الطيب * وأنزل عنه مثله حين أركب * أي لانه لا يدركه الاعياء ولا ينقص من سيره شيء وقال ابن المعتز

تخال آخره في الشد أوله * وفيه عدو وراء السبق مذخور

﴿ كَأَنَّ غَبُوقَهُ مِنْ فَرْطِ رِيٍّ * أَبَاهُ جِسْمُهُ فَغَدَا مَسِيحَا ﴾

الغبوق شرب العشي والمسيح العرق يصف عرق الفرس وانه أبيض يشبه اللبن * يقول كان ما سقي هذا الفرس من اللبن عشيا نفضه جسمه من فرط ارتوائه فجرى من جسمه عرقا

﴿ كَأَنَّ الرَّكْضَ أَبْدَى المَحْضَ مِنْهُ * فَمَجَّ لِبَانُهُ لَبَنًا صَرِيحَا ﴾

اللبان موضع اللبب والصريح من اللبن الذي لا يخالطه ماء وكذلك المحض ذكر سببا آخر لجريان عرقه أي كان ركض الفرس أي تحريكه بالرجل واستحثاثه ليعدو قد استخرج اللبن

الذي سقبه فنفض صدره لبنا خالصا يعني عرقه

﴿ وَأَرْبَابُ الْجِيَادِ بَنُو عَلِيٍّ * مُزَيِّرُوهَا الذَّوَابِلَ وَالصَّفِيحَا ﴾

الذوابل الرماح والصفيح جمع صفيحة وهو السيف العريض أي ان هؤلاء الذين هم أصحاب الخيل يعرضون خيلهم للرماح والسيوف ويحملونها على زيارتها

﴿ وَخَيْرُ الْخَيْلِ مَا رَكِبُوا الْفَتَى * غُرَابًا وَالنَّعَامَةَ وَالْجَمُوحَا ﴾

غراب فرس ذكر وهو لغني والنعامة أنثى كانت للحرث بن عباد وهو القائل للحرث في حرب البسوس

* قربا مربط النعامة مني * ان بيع الكريم بالشسع غال *
* قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيال *

والجموح فرس اخرى أنثى وهذه خيل معروفة عند العرب يقول أفضل الخيل خيل ركبها هؤلاء المذكورون فدع ذكر هذه الخيل المعروفة التي تضرب بها الامثال في الجودة والفراهة فانها لا تساوي خيلهم

﴿ وَأَحْمَى الْعَالَمِينَ ذِمَارَ مَجْدٍ * بَنُو إِسْحَقَ إِنْ مَجْدٌ أُبِيحَا ﴾

أحمى أحفظ والذمار الحق الذي يتذمر له أي يغضب لاجله اذا تعرض له وانتهك من حريم أو جار وغيره أي هم أحفظ الناس للحقوق التي يجب حفظها والذب عنها عند ترك القيام بحفظ الحقوق لخطب ينزل أي متى ترك حفظ الحقوق وأهملت لشدة الحال حتى تنتهك وتستباح حفظ هؤلاء ذمارهم فلم يضيعوه

﴿ وَمَعْرِفَةُ ابْنِ أَحْمَدَ أَمَّنَتْنِي * فَمَا أَخْشَى الْقَعِيبَ وَلَا النَّطِيحَا ﴾

القعيب الذي يجيء من ورائك والنطيح الذي يجيء من قدامك وكلاهما يتشاءم به * يقول لما عرفت هذا المذكور وتعلقت منه بسبب أمنت ما يكره ويخاف فلست أخشى مكروها بيمن معرفته

﴿ إِذَا اسْتَبَقَتْ خُيُولُ الْمَجْدِ يَوْمًا * جَرَيْنَ بَوَارِحًا وَجَرَى سَنِيحَا ﴾

البارح من الطير والصيد ما وليك مياسره ويتشاءم به والسانح ما وليك ميامنه ويتيمن به أي اذا استبقت الخيول لاحراز المجد كان السبق لخيله دون سائر الخيول وكان جرى خيله ميمونا لاحرازها السبق وجرى سائر الخيول مشؤما لتخلفها في حلبة السباق

﴿ وَلَوْ كُتِبَ اسْمُهُ لِمَلِكٍ هَزِيمٍ * عَلَى رَايَاتِهِ وَلِيَ الْفُتُوحَا ﴾

الهزيم بمعنى المهزوم أي المكسور والمصدوع أي ان اسمه مما يتبرك به وهو موسى لانه من أسماء الانبياء عليهم السلام فالملك المغلوب المهزوم لو كتب اسمه على اعلامه رزق النصر

على

على خصومه ببركة اسمه وتواترت فتوحه لذلك

﴿ فيا ابن محمد والمجد رزق * بقدرك سدت لا قدراً أتيحا ﴾

أى ان المجد والسودد وان كان رزقاً يسوقه القضاء والقدر فانت انما سدت بعظم قدرك واستجماعك الصفات المقتضية للسيادة والتقدم من غير مساعدة القدر فى ذلك * يقول عظم قدرك فاستوجبت السيادة واستغنيت بقدرك عن القدر المتاح أى المقضى المقدر والمعنى كان الامر كذلك فان الحادث لا يستغنى عن تقدير مقدر الامور

﴿ وما فقد الحسين ولا علياً * ولى هدى رآك له نصيحاً ﴾

أى من كنت وليه وناصحه فى الدين لم يعدم فى موالاته علياً او الحسين أى أنت تقوم فى الهداية مقامهما فى والاك فكأنما والاهما

﴿ إليك ابن الرسول خششن شوقاً * ولم يحذين من عجل سريحا ﴾

أى حثت هذه الركاب واجهدت شوقاً وقصداً اليك واعجلت عن الاجمام فسارت على الحفى والوجى ولم يعمل لها من عجلها سريح وهو نعال الابل أى لو احتجت هذه الركاب حتى برت اخفافها وذهب عنها الحفى لتنزل ذلك منزلة احذاء النعال لها ولما اعجلت عن الاجمام فقد حرمت احذاء النعال اذاً

﴿ هممن بدلجة وخشين جنحا * فبتنا فوق أرحلها جنوحا ﴾

يقال أدلج اذا سار من أول الليل والاسم الدلج والدلجة وادّلج بتشديد الدال اذا سار من آخر الليل والاسم أيضاً الدلجة والجنح وسط الليل أى قصدت هذه النوق السير فى أول الليل لتصبح فى المنزل كى لا تتأذى بحر النهار وخشيت أن تأخذ فى السير وسط الليل فلا تبلغ المنزل وتعنى بمقاساة حر الشمس فغشينا النعاس فبتنا على أرحل الركاب جنوحاً جمع جانح أى مائل من النوم نميل فى الرحال طول الليل

﴿ أشحن وقد أقمن على وفاز * ثلاث حنادس يرعين شيحا ﴾

الاشاحة تستعمل بمعنى الحذر ومعنى الجد ويحتمل المعنيان جميعاً أى حذرت هذه الابل وجدت فى السير فأقامت أى عكفت على وفاز أى على عجلة فى السير ثلاث حنادس أى ثلاث ليال ولهذا حذف التاء من ثلاث ارادة الليالى من شدة عجلتهن ليس لها رعى فى هذه الليالى الا الشيح ويقال نحن على أوفاز جمع وفز أى على سفر قد أخذنا فى الشخوص

﴿ دجى تتشابه الاشباح فيه * فيجهل جنسها حتى يصيحا ﴾

الدجى جمع دجية وهى ظلمة الليل يقال دجى مظلمة على المعنى ومظلم على اللفظ يصف الحنادس أى هى من شدة ظلمتها تتشابه كل الاجسام فيها فلا يميز بين شخص وشخص الا بصوته أى

قوله شوقاً نح جمعاً قوله الاجمام أى منزلة الركوب المراحة اه

لاتدرك فيها الاشخاص لظلمتها

﴿ فمرّ العام لم تطرق أنيسا * بدارهم ولم تسمع نبوحا ﴾

أى أتى العام على هذه الركاب وهى تسير فى قفار الارض لم تطرق دارا فيها أحد تستأنس به ولم تسمع نبوح كلب لانه انما يكون فى العمران أى سارت سنة فى المفازة القفرة لم تشاهد فيها أنيسا

﴿ ولا عبثت بعشب فى ربيع * ولا وردت على ظما نضيحا ﴾

النضيح الحوض الصغير والجمع انضاح أى أتى عليها عام ولم ترع فى كلاء معشب لان ذلك لا يكون فى القفار ولا شربت ماء من حوض على ما بها من شدة العطش انما وردت نطفا ومناقع

﴿ فأقسم ما الطيور الجون سحما * كهن ولا النعام الدوّ روحا ﴾

الروح جمع أروح وروحاء وهى النعامة التى بين رجليها روح أى تباعد والسحم جمع أسحم وهو الاسود وأراد بالطيور السحم العقبان أى ان العقبان فى الهواء والنعام فى البيداء لا تحكى هذه الابل فى سرعة السير

﴿ ودون لقائك الهضبات شمّا * تفوت الطرف والفلوات فيحا ﴾

شم جمع اشم وشماء وهى العالية وفيح جمع أفيح وفيحاء وهى الواسعة أى لا نوصل الى لقائك الا بعد قطع الفلوات الواسعة الارجاء ومجاوزة الجبال العالية التى لا يدرك الطرف أعاليها وانتصب شما وفيحا على الحال

﴿ فجاءك كلها بالروح فردا * وقد مرّنا به جسدا وروحا ﴾

أى ان ادمان السير قد برى هذه الابل فاذهب لحمها حتى كأنه لم يبق الا أرواحها لشدة هزالها فجاءتك أرواحها أفرادا بلا أجساد وقد ابتدأت السير اليك ولها أجساد وأرواح أى صارت مهازيل بعد ان كانت سمانا

﴿ تبوح بفضلك الدنيا لتحظى * بذاك وأنت تكره أن تبوحا ﴾

باح بالسر اذا أظهره وحظى فلان عند فلان يحظى حظوة اذا أصاب عنده مكانة وحظا وافيا يعنى أن الدنيا تظهر فضائلك لتنال هى بذلك نصيبا وافيا وفخرا كاملا لكونك من أهلها وتكره أنت ذلك لانك تحتسب فضلك عند الله تعالى وفى شر بعثه الكرم

﴿ وما للمسك فى أن فاح حظ * ولكن حظنا فى أن يفوحا ﴾

وهذا تبيين للبيت الذى قبله أى ان الدنيا تحظى بنشر فضائلك وأنت لا تعتد ولا تدل بها كما أنه لا نصيب للمسك فى سطوع أرجه وانما ينال الحظ من أرجه من تنسمه

﴿ وقد بلغ الضراح وساكنيه * ثناك وزار من سكن الضريحا ﴾

الضراح

الشام فصوروا الخبر من ثبوت الخبر نشوا أطهرته والضراح بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة تطوف به الملائكة وهو البيت المعمور الذي تعمره الملائكة بالطواف به والضريح الذي يحفر وسط القبر أي استفاض خبرك حتى بلغ أهل السماء الرابعة وبلغ الاموات في قبورهم

﴿ يَفِيضُ إِلَيْكَ غَوْرُ المَاءِ شَوْقًا * وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ حَتَّى يَسِيحَا ﴾

أي ان الماء الغائر في الارض ينبع من الارض ويظهر نفسه شوقا الى لقائك وهو كقوله تطاولت الوهاد هوى وشوقا * وقد مر ذكره

﴿ وَلَوْ مَرَّتْ بِخَيْلِكَ هُجْنُ خَيْلٍ * رَهَبْنَ لِعِجْمِهَا نَسَبًا فَصِيحَا ﴾

أي ليمن نقيبتك وصعود جدك يتصل بك الانسان فيسعد فكذلك خيلك اذا قربت منها هجن الخيل وهي مدخولة النسب سعدت بها واستفادت الكرم والصراحة في نسبها

﴿ وَلَوْ رَفَعَتْ سُرُوجَكَ فِي ظَلَامٍ * عَلَى بُهْمٍ جَعَلْنَ لَهَا وُضُوحَا ﴾

البهم جمع بهيم وهو الاسود والوضوح البياض والبهيم أيضا الذي لا شية به أي لون كان أي لسعادة جدك يتبدل لون السواد في الخيل بالوضوح متى وضعت سروجك عليها وهذا بيمن نقيبتك

﴿ وَلَوْ سَمِعَتْ كَلَامَكَ بُزْلُ شَوْلٍ * لَعَادَ هَدِيرُ بَازِلِهَا فَحِيحَا ﴾

الشول الابل التي لا ألبان لها والفحيح أول هدير البكر من الابل وقيل ذلك لضعفه تشبيها له بفحيح الحية يقال فحت الحية أي صوتت أي البليغ الفحل اذا سمع كلامك الجزل عد كلامه ركيكا بالنسبة الى كلامك

﴿ وَقَدْ شَرَّفْتَنِي وَرَفَعْتَ إِسْمِي * بِهِ وَأَنَلْتَنِي الحَظَّ الرَّبِيحَا ﴾

هذا الممدوح مدح أبا العلاء بقصيدة أي شرفتني بكلامك في وبلغتني الحظ الاوفر بذلك والربيح بمعنى المربح

﴿ أَجَلْ وَلَوَ انَّ عِلْمَ الغَيْبِ عِنْدِي * لَقَاتَ أَفَدْتَنِي أَجَلًا فَسِيحَا ﴾

أجل أي نعم والفسيح الواسع أي أنلتني بكلامك الحظ من كل شئ حتى طمعت في طول مدة الحياة ولو لم يكن ذلك أمرا غيبا لا يطلع عليه لحكمت به

﴿ وَكَوْنُ جَوَابِهِ فِي الوَزْنِ ذَنْبٌ * وَلَكِنْ لَمْ تَزَلْ مَوْلًى صَفُوحَا ﴾

صفح عن ذنبه اذا عفا عنه أي انشائي هذه القصيدة على وزن قصيدتك ذنب مني لان كلامي لا يعارض كلامك في البلاغة وحسن الصنعة ولكن الصفح عن الذنوب مأمول منك اذ من شأنك الصفح عن الذنوب

﴿ وَذَلِكَ أَنَّ شِعْرَكَ طَالَ شِعْرِي * فَمَا نِلْتُ النَّسِيبَ وَلَا المَدِيحَا ﴾

قوله فصيحا كذا في النسخ وقول الشارح والصراحة في نسبها يقتضي انه صريحا اه

هذا بيان وجه كونه ذنبا يقول ان شعرك طال أى فاق وفضل شعرى فلم استطع ذكر غزل ولا مدح فى شعرى أى لم أبلغ ذلك مجاوبا بالعشرك

﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَعْلَامَ رَضْوَى * لِيَنْزِلَ بَعْضَهَا نَزَلَ السُّفُوحَا ﴾

رضوى جبل واعلامه أعاليه واحدها علم والسفوح جمع سفح وهو أسفل الجبل حيث يسفح عليه السيل وهذا تمهيد للعذر أى وان لم أستطع معارضة شعرك كما يجب أتيت بالميسور من القول وذلك لان كلامك أعلى من أن تبلغ أعلامه ومن لم يقدر على أن ينزل بعض الذرى من الجبل نزل بحضيضه وعذر فى ذلك اذ هو الممكن فى حقه

﴿ شَقَقْتَ البَحْرَ مِنْ أَدَبٍ وَفَهْمٍ * وَغَرَّقَ فِكْرُكَ الفِكْرَ الطَّمُوحَا ﴾

الطموح من قولهم طمح الفرس طموحا وطماحا اذا شخص بعينه وركب رأسه فى العدو ومن فى قوله من أدب للبيان أى شققت البحر الذى هو من الادب والفهم أى الطبع الذى هو عين الادب والفهم وغلب فكرك الفكر البالغ الذى يطمح الى حد يستعصى على الافكار فلا تبلغه ولما جعل طبعه بحرا جعل فكره مغرقا للافكار

﴿ لَعِبْتُ بِسِحْرِنَا وَالشِّعْرُ سِحْرٌ * فَتُبْنَا مِنْهُ تَوْبَتَنَا النَّصُوحَا ﴾

السحر اظهار الباطل فى صورة الحق ويشبه الشعر والكلام الرائق بالسحر لحدة عمله فى المسامع وسرعة قبول القلوب له يقول شعرى فى استمالة القلوب وصرفها اليه عن غيره سحر ولكنك لعبت بسحرى كانك أبطلته لما وقع فى معارضة شعرك فصار كانه لعب لا حقيقة له عند كلامك المحقق الذى هو عين الحق فتبت من انشاء الشعر توبة نصوحا لا أنقضها أبدا أى سلمت النظم لك وتركته أنا

﴿ فَلَوْ صَحَّ التَّنَاسُخُ كُنْتَ مُوسَى * وَكَانَ أَبُوكَ إِسْحَقَ الذَّبِيحَا ﴾

النسخ رفع شئ واثبات غيره ويقال هو تحويل شئ الى شئ ومنه التناسخ وهو زعم قوم أن النفس الناطقة اذا تركت تدبير البدن لفساد المزاج وخروجه عن قبول التدبير تحولت الى جسم آخر وهذا زعم باطل لان كل نطفة باعتدال مزاجها استعدت لقبول النفس فاستحقت فيضان النفس واشراق نورها عليها من واهب الانوار سنة من الله تعالى قال عز من قائل فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحى فاستعداد النطفة لقبول نور النفس كاستعداد الجسم لقبول نور الشمس عند ارتفاع الحجاب واذا كان هذا الاستعداد ثابتا قابل النفس باستعدادها فلو تحول اليها نفس أخرى أدى الى اجتماع نفسين وهو محال فالتناسل محال اذا اسم هذا الممدوح كان موسى واسم أبيه اسحق * يقول اجتمع فيك وفى أبيك خصال الانبياء فلو كان القول بالتناسل حقا لقلنا انك موسى بن عمران وان أباك اسحق بن ابراهيم الذبيح والصحيح أن الذبيح هو اسحق عليه السلام

﴿ ويوشع رد يوحى بعض يوم * وأنت متى سفرت رددت يوحا ﴾

يوحى من أسماء الشمس والمراد أن يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام شغل عن صلاة العصر حتى كادت الشمس تغرب فرد الله تعالى الشمس الى مركزها وقت العصر كرامة لنبيه كى لا يفوته صلاة هى خير من الدنيا وما فيها وخرق العادة معجزة للانبياء وكرامة للاولياء يجب الايمان به وهو من فعل الله تعالى والله على كل شئ قدير * يقول ان كان يوشع قد رد الشمس بعض يوم من الدهر فأنت متى كشفت عن وجهك الرائع حسنا رددت علينا الشمس بحسنك وبهائك

﴿ فنال محبك الدارين فوزا * وذاق عدوك الموت المريحا ﴾

دعاءله بأن يفوز أولياؤه بخير الدارين ويصيب أعداءه موت يريحهم من نار الحسد وأوار العداوة

﴿ ومن لم يأت دارك مستفيدا * أتاها فى عفاتك مستميحا ﴾

أى أنت ممن يستفاد منه العلم والمال كما قال الطائى * تأخذ من ماله ومن أدبه * فمن لم يأتك يستفيد منك علما أتاك يستميحك أى يطلب منك العطاء

﴿ فكن فى الملك يا خير البرايا * سليمانا وكن فى العمر نوحا ﴾

أى رزقت ملكا مثل ملك سليمان وعمرا مثل عمر نوح عليهما السلام

﴿ وقال أيضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ أفوق البدر يوضع لى مهاد * أم الجوزاء تحت يدى وساد ﴾

هذا استفهام بمعنى التقرير أى ان الامر هكذا وهو ان مهادى أى فراشى موضوع فوق البدر وان الجوزاء وسادى تحت يدى اتكى عليها يشير الى علو قدره ورفعة مرتبته وان محله ارتفع على الجوزاء والبدر

﴿ قنعت فخلت أن النجم دونى * وسيان التقنع والجهاد ﴾

القناعة الرضى بالشئ القليل يقول قنعت بميسورى من الرزق وصنت قدرى عن الابتذال فى طلب الزيادة فتيقنت ان محلى فوق محل النجم حيث بقيت نفسى مصونة عن الابتذال ولم تشف لدنية الاطماع ولكن هذه حال شاقة شديدة اذ النفس لا تسمح بالصبر على الطعام الجشب واللباس الخشن فاذن التقنع وهو اظهار القناعة والجهاد سيان مستويان فى ان كل واحد منهما شديد على النفس

﴿ وأطربنى الشباب غداة ولى * فليت سنيه صوت يستعاد ﴾

الطرب خفة تلحق الانسان من سرور أو حزن ومعنى اطربنى أحفنى خفة حزن أى حزننى انقضاء أيام الشباب حزنا لم أتماسك معه فليت أيام الشباب صوت من الغناء يستعاده ن المغنى

أى يطالب اعادته للتسلى به وذلك ان من طرب وقلق لاستماع الغناء استعاد الغناء واستزده ليتسلى به ويخفف قلقه ولما ذكر الطرب بمعنى الحزن على الشباب أشار الى ما يناسب الطرب من صوت الغناء واستعادته وعنى كون سنى الشباب المنقضية التى طرب لاجلها صوتا من الغناء يستشفى باستعادته من الطرب

﴿ وليس صبا يفاد وراء شيب * بأعوز من أخى ثقة يفاد ﴾

يقال أفدت الشئ أى استفدته وأفدته غيرى أى ليس رد الشباب واستفادته بعد المشيب بأعوز من استفادة أخ وصديق يوثق باخائه وصداقته يعنى ان رد الصبا بعد ان مضى واستفادته بعد المشيب غير ممكن فكذلك استفادة أخ موثوق به فى الاخوة لا يمكن لفساد عهد الاخوة واعوزاز الوفاء فى الناس

﴿ كأنى حيث ينشأ الدجن تحتى * فهالا الا الطل ولا الجاد ﴾

أصل ينشأ الهمز فخفف للشعر يصف حرمانه ونحس حظه من الغنى يقول ان الرزق مفترع على فكأنى فوق الغمام فليس يصيبنى طل وهو المطر الضعيف ولا جود وهو المطر الغزير

﴿ رويدك أيها العاوى ورائى * لتخبرنى متى نطق الجماد ﴾

رويدك تصغير الارواد أى أرود ارودك وهو نصب على المصدر يقول يا من يتكلم فى وينال منى بكلام لا يضرنى ولا يؤثر فى كعواء الكلاب ونباحها أرود واتئد وكف عواءك لتخبرنى متى يصح النطق من الجماد أى انك بمنزلة الجماد فكف عن الكلام واللام فى لتخبرنى تتعلق برويدك أى أرود واتئد لتخبرنى

﴿ سفاه ذاد عنك الناس حلم * وغى فيه منفعة رشاد ﴾

أى متى لم تقدر على دفع الشر عنك الا بالسفه والغى فسفهك حلم وغيك رشاد لانه قاعك به ما

﴿ أالخمل والنباهة فى لفظى * واقتر والقناعة لى عتاد ﴾

الخامل الذى لا يعرف وضده النبيه وهو المعروف المشار اليه ورجل نابه ونبيه بين النباهة وهذا الاستفهام بمعنى النفى والانكار أى لا أكون خاملا ما دامت نباهتى فى لفظى أى ما دام قولى معروفا لا ينكر لا أكون خاملا وما دامت عدتى ومالى القناعة لا أكون مقترا أى قليل المال

﴿ وألقى الموت لم تخدد المطايا * بحاجاتى ولم تجف الجياد ﴾

الوخد والوجيف سرعة السير وأكثر ما يستعمل الوخد فى الابل والنعام والوجيف يستعمل فى الخيل والركاب قال الله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب وهذا أيضا بمعنى الانكار يعنى ولا ألقى الموت ولم أدرك حاجتى بوخد المطايا ووجيف الجياد أى ان الموت لا يأتينى الا بعد قضاء حوائجى كما يقول است بضعيف يعجز عن ادراك أوطاره باجراء المراكب لاجلها فيحول الموت بينى وبينها

﴿ ولو

قوله كأنى الخ فاعل ينشأ ضمير يعود على الدجن الذى هو مبتدا خبره تحتى والجملة خبر كأن اه

﴿ وَلَوْ قِيلَ اسْأَلُوا شَرَفًا لَقُلْنَا * يَعِيشُ لَنَا الأَمِيرُ وَلَا نُزَادُ ﴾

أي لو خيرنا في سؤال ما ينال به الشرف لم نزد على سؤالنا بقاءه اذ بيقائه حصول الاماني

﴿ شَكَا فَتَشَكَّتِ الدُّنْيَا وَمَادَتْ * بِأَهْلِيهَا الْغَوَائِرُ وَالنِّجَادُ ﴾

أي شكا هذا الامير أي مرض فمرضت الدنيا لمرضه كأن قوام الدنيا به فاذا تأثر بالمرض تأثرت ومادت أي مالت واضطربت بأهليها ما انخفض من الارض وما ارتفع أي ارتجت الارض اشكايته

﴿ وَأُرْعِدَتِ الْقَنَا زَمَعًا وَخَوْفًا * لِذَلِكَ وَالْمُهَنَّدَةُ الْحِدَادُ ﴾

زمعا من قولهم زمع الرجل يزمع زمعا اذا دهش من الخوف أي ارعدت القنا والسيوف لمرضه خوفا عليه

﴿ وَكَيْفَ يَقَرُّ قَلْبٌ فِي ضُلُوعٍ * وَقَدْ رَجَفَتْ لِعِلَّتِهِ الْبِلَادُ ﴾

يقال رجف الشيء يرجف رجوفا ورجفانا اذا اضطرب اضطرابا شديدا ورجفت الارض اذا زلزلت يقول ان الارض قد زلزلت واضطربت لعلته فكيف تقر القلوب وتسكن في الاضلاع

﴿ بَنَى مِنْ جَوْهَرِ الْعَلْيَاءِ بَيْتًا * كَأَنَّ النَّيِّرَاتِ لَهُ عِمَادُ ﴾

لما جعل بيته من جوهر العلياء جعل عمده من النجوم تعظيما وتفخيما الامر بنائه وان أحدا لا يبني مثله

﴿ إِذَا شَمْسُ الضُّحَى نَظَرَتْ إِلَيْهِ * أَقَرَّتْ أَنَّ حُلَّتَهَا حِدَادُ ﴾

أي ان البيت في البهاء والسناء بحيث اذا نظرت اليه الشمس اعترفت انها سوداء لا بهاء لها بالنسبة الى هذا البيت والحداد ثوب أسود تلبسه المصابة

﴿ فَلَوْلَا اللهُ قَالَ النَّاسُ أَضْحَتْ * ثَمَانِيَةً بِهِ السَّبْعُ الشِّدَادُ ﴾

أي ان هذا البيت يحاكي السماء رفعة وعلاء فلولا خوف الله تعالى قال الناس صارت بهذا البيت السموات السبع ثمانية ودخل الهاء في ثمانية لان البيت مذكر وقد اجتمع مع السموات فغلب التذكير على التأنيث

﴿ أَغَرُّ غَذَتْهُ مِنْ غَسَّانَ غُرٌّ * تَدِينُ لِعِزِّهِمْ إِرَمٌ وَعَادُ ﴾

أي هذا الممدوح أغر يبرق وجهه كرما غذته ورفعت نسبه غسان وهي قبيلة من الازد نزلوا ماء يقال له غسان فشربوا منه فسموا غسان وتدين تذل أي انهم فضلوا القبائل بالشرف والعز فتي ساماهم عاد بن سام بن نوح ذلت لعزهم وتصاغرت

﴿ بَنُو أَمْلَاكِ جَفْنَةَ قَرَّبَتْهُمْ * إِلَى الرُّومِ الْلَّجَاجَةُ وَالْعِنَادُ ﴾

جفنة قوم من غسان ومنهم ملوكها الحرث الاكبر والحرث الاعرج والحرث الاصغر وقال النابغة وقد رأى بعض أولادهم

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الاصغر والاعرج خير الانام

ومن أولادهم جبلة بن الايهم الغساني كان بالشام على دمشق من قبل هرقل ملك الروم ولما هرب هرقل الى أرض الروم وترك الشام واستولى المسلمون عليها قدم جبلة على أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى مائة وتسعين رجلا من قومه متنصرة يريد الاسلام حتى اذا قارب المدينة أمر بنى عمه من آل جفنة فركبوا الخيل العتاق وقلدوها قلائد الفضة وعقدوا فى نواصيها عقود الجواهر وفى آذانها ذوائب الحرير وتزين جبلة بزينته وتاجه على رأسه وفى تاجه قرط مارية ومارية جدته أم أبيه وقد سار المثل بقرط مارية فى النفاسة فقيل خذه ولو بقرط مارية وكان فى قرطها درتان كبيضتى حمامة لايدرى ماقيمتهما وبلغ أهل المدينة قدوم جبلة عليهم فاستبشروا بذلك واستأذن عمر فى استقباله فاذن لهم ولم يبق فى المدينة بكر ولاثيب الاخرجت للنظر الى زى جبلة وأشرف على المدينة فى موكب لم ير مثله ثم دخل على عمر فسلم عليه وشهد شهادة الحق فقربه عمر وأدنى مجلسه ورفع منزلته وفرح باسلامه وأمر أهل المدينة ببره وكرامته وأقام جبلة بالمدينة حتى حضر وقت الحج فخرج مع عمر ليحج وأمر بقبة له ديباجة صفراء فضربت له خارج الحرم وكان زيه مشهورا بمكة لاينظر اليه الا بعين الجلالة فبينا جبلة ذات يوم يطوف بالبيت اذ وطئ رجل من فزارة على ازاره فانحل الازار فضربه جبلة ضربة هشم أنفه فاقبل الفزارى الى عمر ودمه يسيل من انفه فخبره بقصته فبعث عمر رضى الله عنه الى جبلة فاحضره وقال ماحملك على مافعلت بهذا الرجل فقال ياأمير المؤمنين انه اعتمد حل ازارى ليبدى سوأتى ولولا حرمة هذا البيت لضربته بسيفى فقال له عمر أما أنت فقد اقررت بما فعلت فأرض الرجل بحقه والا أقدته منك قال جبلة انه رجل من السوقة وأنا ملك وابن ملك ولقد ظننت انى أكون فى الاسلام أعز منى فى الجاهلية قال عمر رضى الله تعالى عنه ان الاسلام وعدله بخلاف الجاهلية فارضه من نفسك قال جبلة وان لم نرضه قال وان لم ترضه امرته ان يهشم انفك كما هشمت انفه قصاصا فان الاسلام جمعك واياه فما تفضله بشئ سوى التقوى فلما رأى جبلة ان عمر يأبى الا القصاص ولم يجد بدا من الاستخذاء فى وقته ذلك قال نعم ياأمير المؤمنين غير انى ناظر فى أمرى ليلتى هذه قال ذاك اليك فانصرف جبلة وأقبلت الانصار الى عمر رضى الله عنه فقالوا نحن نرضى هذا الفزارى عن جبلة فانه رجل من ملوك غسان ونحن نفتدى هذه اللطمة فقال لا لعمر الله لا يقتص الفزارى الا من جبلة فانصرف الناس حتى اذا نامت العيون وسكنت الحركات خرج جبلة فى قومه ومضى نحو الشام الى قومه المقيمين بالشام فخبرهم بامره ثم أمرهم بالرحيل معه فرحلوا معه وهم خلق كثير فسار بهم جبلة حتى صار الى قسطنطينية فدخل على هرقل فتنصر بعد الاسلام وفرح هرقل بذلك ورأى انه فتح فتحا عظيما وجعله وزيره وصاحب أمره واقطع بنى عمه حيث شاؤا من أرض الروم وعظمت مرتبة جبلة فى أرض الروم

الروم الا انه ندم على ترك الاسلام ولما بعث عمر حذيفة بن اليمان الى هرقل ليدعوه الى
الاسلام دخل على جبلة فصادفه متأسفا على الاسلام نادما على تركه الا أنه قال لحذيفة رأيت
عمر حيث أراد أن يقتص منى بلطمة لرجل من السوقة قال ان عمر أحب أن لا تأخذه فى الله لومة
لائم وانما أراد أخذ الحق فقال صدقت يا حذيفة ولكن اللجاج والشقاء غلب على فأحلنى
هذا المحل ولوددت انى مت قبل هذا ولوددت انى فى ديار قومى على أسوء حالة تكون ثم أنشأ يقول

تنصرت بعد الحق عارا للطمة * ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر
فأدركنى فيها لجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمى لم تلدنى وليتنى * رجعت الى القول الذى قال لى عمر
ويا ليتنى أرعى المخاض ببلدة * وكنت أسيرا فى ربيعة أو مضر
ويا ليت لى بالشام أدنى معيشة * أجاور قومى ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة * وقد يصبر العود الضجور على الدبر

﴿ أرادت أن تقيدهم قريش * وكانوا لا ينال لهم قياد ﴾

يقال أقدت فلانا بفلان اذا فعلت به مثل الذى فعل من قتل وغيره أى أراد عمر وهو من قريش
أن يقتص من جبلة للفزارى رعاية للعدل وكان جبلة وقومه بحيث لا يقدر أحد أن يقيدهم
لعزهم وملكهم

﴿ أقائدها تنص الجو نقعا * وفوق الأرض من علق جساد ﴾

أقائدها أى يا قائد الخيل أضمرها ولم يجر لها ذكر لدلالة قرينة الحال عليها كقوله تعالى حتى
توارت بالحجاب فكنى عن الشمس ولم يسبق لها ذكر والنقع الغبار والعلق الدم والجساد
الزعفران * يقول يا من يقود الخيل الى الأعداء فتثير من الغبار ما يضيق الهواء عنه كأنها تنص الجو
بالغبار لتضايقه به كما يغص الشارب بالماء وكأن على وجه الأرض زعفرانا لكثرة ما أريق من الدماء

﴿ وقد أدمت هواديها العوالى * وأنضتها التطاول والطراد ﴾

الهوادى الأعناق أى أنه يقدم خيله الى الطعان فتطعن هواديها فتدمى وقد هزلها وأذهب
ماءها طول اجالتها والمطاردة بها

﴿ مقلدة بهامات الأعادى * كما بالدر قلدت الخراد ﴾

أى أنه يقلد خيله برؤس الأعداء اذا انصرف عن قتالهم اظهارا للتنكيل بالأعداء كما تقلد
الخراد بالدر وهى جمع خريدة وهى المرأة الحيية

﴿ عليها اللابسون لكل هيج * برودا غمض لابسها سهاد ﴾

الهيج مصدر هاجت الحرب هيجا فسميت الحرب بالمصدر وأراد بالبرود الدروع أى على هذه
الخيل فرسان قد لبسوا الدروع ثم وصفهم بالتيقظ وقلة النوم يقول نعاسهم سهاد أى لا ينامون

قوله التطاول خ التطاول اه

﴿ كأن ثوابَ الأراقمِ مزّقتها * فخاطتها بأعينها الجرادُ ﴾

أى ان الدروع كسلخ الحية والدروع مشبهة بجلد الحية لما فيها من الدوائر شبه الحلق كقوله

* وعلى سابغة الذيول كأنها * سلخ كساه الشجاع الأرقم *

أى كأن الحيات مزقت جلودها فخاطت الجراد بأعينها ما مزقته وذلك أن رؤس مسامير الدروع تشبه عيون الجراد لنتوها واستدارتها قال الشاعر

* مضاعفة يغشى الانامل ريعها * كأن قتيرها عيون الجنادب *

﴿ إليكَ طوى المفاوزَ كلُّ ركبٍ * شعارُهم التغربُ والبعادُ ﴾

المفاوز جمع مفازة وهى المهلكة وانما قيل لها المفازة تفاؤلا بالفوز ضد الهلاك كما سمى الاعمى بصيرا ويجوز ان يكون اشتقاقه من فاز الرجل وفوز اذا مات أى كل ركب فارقوا الوطن وآثروا التغرب والبعد عن الاوطان انما قصدوك وطووا المراحل قصدا اليك لينالوا البغية منك

﴿ وإصباحٍ فلينا الليلَ عنه * كما يُفلى عن النارِ الرمادُ ﴾

أى رب اصباح طلبناه وفلينا الليل باحثين عنه كما يفلى الشعر والرماد طلبا للجمر فيه أى لما طال الليل واضر بنا ادمان السرى تشوقنا الى الصباح فلم نزل نستشرف لطلوعه ونبحث الليل عنه كما يبحث الرماد عن الجمر

﴿ أبلَّ به الدجى من كل سقمٍ * وكوكبُه مريضٌ ما يُعادُ ﴾

يقال بل من مرضه وأبل واستبل اذا برئ يقول لما بدا الصبح تخلص الليل به عن كل سقم أى كأن الليل مريض لطوله فتخلص بالاصباح عن مرضه وكأنما الكوكب مريض لطول الليل ولكنه مريض ليس يعاد كما يعاد المريض

﴿ ولو طلع الصباحُ لحلّ عنه * من الظلماءِ غلٌّ أو صفادُ ﴾

يقول كان الكوكب أسيرا فى جنح الليل لطوله وظلامه قيد ولو طلع الصباح لحل عنه الصفاد أى التقييد وكان كأسير أطلق

﴿ تلوذُ بنا القطا مستجدياتٍ * لما ضمنت من الماءِ المزادُ ﴾

لاذ به يلوذ لوذا ولياذا أى لجأ اليه وعاذ به يقول أعوز الماء فى هذه المفاوز فصارت القطا تلجأ الينا من شدة العطش مستجديات مستعطيات الماء لنسقيها مما فى مزادنا من الماء

﴿ يكدن يردن من حدقِ المطايا * مواردَ ماؤها أبدا ثمادُ ﴾

أى ان القطا لما فقدت الماء كادت ترد من عيون الابل موارد تخال عيون الابل عيون الماء لشبهها بها فتأتيها لتشرب منها ثم قال وماء هذه الموارد أى العيون أبدا ثماد أى قليل وهذا مثل قول القطامى فى صفة عيون الابل * كأنها قلب عادية مكل * عادية أى قديمة مكل جمع مكول

وهى

وهى البئر القليلة الماء

﴿ فَكَمْ جَاوَزْنَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ * وَسَائِرَةٍ نَطَقْنَا أَهْيَدُ وَهَادُ ﴾

أى ما أكثر ما قطعت هذه المطايا مفاوز بعيدة الاطراف ونطقنا السائرة فيها بيننا أى الجارى على الألسنة أهيد وهاد وهما صوتان يزجر ويحدى بهما الابل أى لم يكن لنا اذ ذاك كلام الا زجر الابل وحداؤها

﴿ وَمِنْ غَالٍ تَحِيدُ الرِّيحُ عَنْهُ * مَخَافَةَ أَنْ يُمَزِّقَهَا القَتَادُ ﴾

أى وكم جاوزت هذه الابل من بلد ومن غال والغال الماء الذى يجرى فى أصول الاشجار أى كم جاوزت مياها فى غياض اشبة تجتنبها الريح أن تهب عليها مخافة ان يمزقها أشجار الشوك التى هى حوالى هذه المياه يصف صعوبة الطريق وعسر سلوكها

﴿ وَكُنَّ يَرَيْنَ نَارَ الزَّنْدِ فِيهِ * فَلَمْ يُبْصِرْنَ إِذْ وَرَتِ الزِّنَادُ ﴾

يقال ورى الزند يرى اذا اخرج ناره وورى يرى لغة فيه * يقول كانت هذه الابل لحدة بصرها بحيث تبصر النار الكامنة فى الزند فصرن لشدة ظلمة الليل لا يبصرن النار بعد خروجها من الزناد وهذا مبالغة فى حدة بصرها وفى شدة ظلمة الليل

﴿ لَوَ انَّ بَيَاضَ عَيْنِ المَرْءِ صُبْحٌ * هُنَالِكَ مَا أَضَاءَ بِهِ السَّوَادُ ﴾

وهذا مبالغة أيضا فى وصف الليل بشدة الظلام يدعى ان بياض العين لو كان بمنزلة الصبح لم يؤثر فى تنوير سواد العين واضاءته

﴿ وَأَرْضٍ بِتُّ أَقْرِي الوَحْشَ زَادِي * بِهَا لِيَئُوبَ لِي مِنْهُنَّ زَادُ ﴾

قريت الضيف أقريه قرى اطعمته أى رب أرض كنت احتال فيها للمعيشة صرت أبذل زادى للوحش أى أتألفه بذلك ليعود لى منهن زاد أى لا تمكن من صيدها وأجعلها قوتى لاعواز الطعام هناك

﴿ فَأُطْعِمُهَا لِأَجْعَلَهَا طَعَامِي * وَرُبَّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الوِدَادُ ﴾

وهذا بيان للبيت الذى قبله أى انما كنت أطعم الوحش زادى لاتوصل اليها فاجعلها زادى وكم من قطيعة جلبها الوداد أى كنت أبغى لها الغوائل بتوددى اليها فصار اظهار ودادى لها سببا جالبا لقطيعتها

﴿ تَرَكْتُ بِهَا الرُّقَادَ وَزُرْتُ أَرْضًا * يُحَاذِرُ أَنْ يُلِمَّ بِهَا الرُّقَادُ ﴾

أى تركت النوم بهذه الارض أى كنت أسرى الليل كله وأسير النهار حتى قطعتها وأتيت أرضا لصعوبة مسالكها وكثرة الاهوال بها يحذر النوم ان ينزل بها وذلك ان النوم انما يجتلب بالامن فمن كان ساكن الجاش مطمئن النفس غشيه النوم والخائف القلق لا ينام * يقول من

نزل بهذه الارض يكون خائفا الايتام فجعل كأن النوم يحذر أن ينزل به توسعا

﴿ وَأَيْنَكَ سَاخِطًا مَا جَاءَ عَفْوًا * وَلَوْ جَادَتْكَ بِالذَّهَبِ الْعِهَادُ ﴾

أى انك لا ترضى بما يأتيك من المال والولاية عفوا أى سهلا وانما تريد ما يجيء على يديك الرماح والسيوف وتسلبه من الاعداء قهرا ولو جادتك أى أمطرت عليك ذهبا والعهاد أمطار فى أثر أمطار ثم فسر هذا البيت فقال

﴿ فَمَا تَعْتَدُّ مَالًا غَيْرَ مَالٍ * حَبَاكَ بِهِ طِعَانٌ أَوْ جِلَادُ ﴾

أى ما تعتد مالا الا ما أعطاكه المطاعنة بالرماح والمجالدة أى المضاربة بالسيوف

﴿ وَتُنْفِدُ كُلَّ مَا أَحْرَزْتَ قَسْرًا * لِعِلْمِكَ أَنَّ آخِرَهُ نَفَادُ ﴾

أى تفنى كل مال كثير واحرزته أى جمعته وأخذته من الاعداء قهرا أى تهب ما تأخذه من المال وتفنيه لانك تعلم ان مصير كل مال الى الفناء

﴿ أَلِفْتَ الْحَرْبَ حَتَّى قَالَ قَوْمٌ * أَمَا صَلَاحٌ بَيْنَكُمَا فَسَادُ ﴾

أى تعودت الحرب وباشرتها من غير فترة حتى كأنه صلح ما بينك وبين الحرب فلا تفارقها ولا تفارقك حتى تعجب الناس وقالوا ما بعد ما بينك وبين الحرب من الصلاح والوفاق أى تمنوا فساد ما بينكما حتى تغب الحرب فيستريحوا

﴿ تَمُوتُ الدِّرْعُ دُونَكَ حَتْفَ أَنْفٍ * وَيَبْلَى فَوْقَ عَاتِقِكَ النِّجَادُ ﴾

مات فلان حتف انفه اذا مات على فراشه من غير قتل أى انه لا يفارقها السلاح أبدا لالفها الحرب فلا يزال سلاحه عليه حزما وتيقظا والعاتق ما بين الجيد والمنكب

﴿ رَكِبْتَ الْعَاصِفَاتِ فَمَا تُجَارَى * وَسُدْتَ الْعَالَمِينَ فَمَا تُسَادُ ﴾

العاصفات الرياح الشديدة أى انك جريت فى حيازة المكارم الى غاية لا يباريك أحد فى المسابقة اليها فكأنك ركبت الرياح الشديدة الهبوب فصرت لا تجارى أى لا تعارض فى اجراء الخيل للمسابقة وفقت كافة الناس فلا يسودك أحد

﴿ مَتَى أَرْمِ السُّهَى لَكَ أَنْتَظِمْهُ * كَأَنَّ هَوَاكَ فِى سَهْمِى سَدَادُ ﴾

السهى نجم خفى يمتحن بادراكها الابصار يقال فى المثل * أريها السهى وتريني القمر * يقول مع خفاء السهى ان رميته باسمك أصبته لسعادة جدك لان محبتك تسدد سهمى فلا تخطئ رميته

﴿ تَذُودُ عُلَاكَ شُرَّادَ الْمَعَانِى * إِلَىَّ فَمِنْ زُهَيْرٍ أَوْ زِيَادُ ﴾

أى ان علو قدرك والعلوى من شمائلك يذود أى يجمع الى من المعانى ما يشرد ويستعصى على الشعراء فاذا نظمت فيك مدحا فمن زهير بن أبى سلمى وزياد وهو النابغة الذبيانى أى ان شعره فيه يفوق أشعار الشعراء المفلقين كهؤلاء

﴿ اذا

﴿ اذا ما صدتها قالت رجال * ألم تكن الكواكب لا تصاد ﴾

لما جعل معانيه شرادا تشرد عن سائر الذوات كالوحش التي لا تألف الانس جعل ذكرها ونظمها صيدا لها أي متى نظمت تلك المعاني وهي في العلو كالكواكب تعجب الناس وقالوا حق الكواكب ان لا تصاد فكيف صدت هذه المعاني وهي هي

﴿ من اللاتي أمدّ بهن طبع * وهذبهن فكر وانتقاد ﴾

أمددت الجيش اذا قويته بمدد بان أضفت اليه جيشا آخر والمعنى قوى هذه المعاني طبع وقوى وأمدها ونقحها فكر صادق وانتقاد يميز المطبوع من غيره

﴿ ولولا فرط حبك ما ازدهاني * الى المدح الطريف ولا التلاد ﴾

ازدهاني أي استخفني والطريف المال المستحدث المكتسب والتلاد والتليد القديم الموروث أي اغاحملني على مدحك افراط محبتي إياك لا الرغبة في المال يشير الى نزاهته عن درن الطمع

﴿ تورى عنك ألسنة الليالي * كأنك في ضمائرها اعتقاد ﴾

يقال ورى عن الامر اذا ستره وأظهر غيره وهو يريده وفي الحديث كان عليه السلام اذا أراد سفرا ورى بغيره أي ستر ما يريده ويظهر ما لا يريده ليبلغ بذلك المكيدة بالعدو فان الحرب خدعة أي انما تقصدوا الزمان ومراده أنت وهو في اظهار غيرك من الخلائق مورّ مظهر غيرك وضميره منطوعليك ومعتقدك ثم بين هذا المعنى فقال

﴿ فان يك في الزمان يريد معنى * فانك ذلك المعنى المراد ﴾

أي ان كان قد أريد من ايجاد الخلائق معنى من المعاني بجملة المعاني موجودة فيك فأنت المراد اذا من الخلائق والايجاد

﴿ يكاد محين لاقى المنايا * بسيفك لا يكون له معاد ﴾

المحين الذي قد حان حينه أي هلاكه وهذا من الغلو والافراط في القول أي يكاد من تقتله بسيفك تنكيلاله لا ينشر يوم البعث وهذا من قول أبي الطيب

* لو كان صادف رأس عازر سيفه * في يوم معركة لاعيى عيسى *

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ ادنى الفوارس من يغير لمغنم * فاجعل مغارك للمكارم تكرم ﴾

ادنى أفعل من الدناءة وهو اللؤم وأصله ادنأ فالهمزوالمغار مصدر أغار يغير اغارة ومغارا * يقول الأم الفوارس من تكون اغارته وتجشمه الحرب لمال يغتنمه فدع أنت هذا الهم واجعل سعيك في طلب المفاخر لتكرم بذلك

﴿ وتوق أمر الغانيات فانه * أمر اذا خالفته لم تندم ﴾

أى تجنب أمر النساء ولا تهتم بشأنهن واحذر مخالطتهن ترشد ولا تندم

﴿ أنا أقدم الخلان فارض نصيحتي * ان الفضيلة للحسام الأقدم ﴾

أى انى لم أزل خاليلك فاقبل نصيحتى فى توقى أمر النساء ومخالفتهن وعليك بالسيف فاسم به الى المعالى فان الفضيلة له

﴿ والحق بتباع الامير فكن له * تبعا لتصبح بالمحل الاعظم ﴾

أى واقبل نصيحتى وكن تبعا لهذا الامير لعظم قدرك وتصير بالمنزلة العظمى من الناس

﴿ واستزر بالبيض الحسان ولا يكن * لك غيرهمه صارم أو لهذم ﴾

استزر استفعل من قولهم زريت عليه فعله اذا عبت عليه فعله وأزريت به اذا قصرت به وسنان لهذم أى ماض وهذا البيت تأكيد قوله وتوق أمر الغانيات أى لا تبال بالنساء واحتقرهن ولا يكن همك فى غير السيوف والرماح

﴿ المتقى بالخيل كل عظيمة * والمستبيح بهن كل عرمرم ﴾

المتقى من صفة الامير وكذلك المستبيح أى اذا عرض له خطب كبير اتقى بخيله وجعلها بينه وبين ذلك الخطب كما يتقى الانسان بترسه وهو ان ينصبه للعدو ويستتر وراءه أى مفزعه خيله اذا دهمه أمر عظيم وانه يستبيح أى يستأصل بخيله كل جيش عرمرم أى كثير

﴿ ومزيرها الغور الذى لو سلمت * ريح على ارجائها لم تسلم ﴾

الغور المنهبط الغائر من الارض أى انه يزير خيله أى يدخلها المواضع الشاقة البعيدة التى يشق على الريح أن تهب عليها ولو سلمت الريح أى هبت على ارجائها أى نواحيها لم تسلم لصعوبتها

﴿ أو بكر الوسمى يطلب ارضه * نفد الربيع وتربها لم يوسم ﴾

الوسمى المطر الذى يسم الارض بالنبات والكناية فى يطلب أرضه عائدة الى الغور أى لو طلب مطر الربيع أرض الغور ليمطرها ويسمها بالنبات لم يدركها لبعدها حتى ان زمن الربيع ينقضى وتراها لم ينبت شيأ من النبات

﴿ لا تستبين الشهب فيه تنائيا * ويلوح فيه البدر مثل الدرهم ﴾

وهذا تأكيد لما تقدم من وصف الموضع بالبعد أى ان الغور لبعده وغوره فى الارض لا تظهر فيه النجوم فلا ترى بعدا ويتراءى البدر فيه صغيرا على قدر الدرهم وذلك لكونه غائرا بعيدا

﴿ هذا وكم جبل عصاها أهله * فهوت عليه مع الطيور الحوم ﴾

قوله هذا مبتدأ خبره محذوف أى هذا كما ذكرت أو ما اشبهه يعنى ماذكره من اجرائه الخيل الى المواضع الشاقة التى لا يصل اليها الريح والمطر ثم ابتدأ وقال ورب جبل عصى أهله هذه الخيل فطلبته وهوت أى نزلت على الجبل كما يهوى الطير على الشئ والحوم جمع حائم وهو الدائر

حول

حول الماء

﴿ وَأَجَازَهَا قُذُفَاتِ كُلِّ مُنِيفَةٍ * وُكُرُ العُقَابِ بِهَا وَبَيْتُ الأَعْصَمِ ﴾

قذفات جمع قذف وهى جمع قذفة نحو غرفة وغرف وغرفات وهى رؤس الجبال المنيفة أى العالية ووكر العقاب عشه ولا يكون ذلك الا فى اعلى رؤس الجبال والاعصم الوعل يعتصم برؤس الجبال يعنى قد أجاز الممدوح خيله رؤس كل جبل عال طلبا للاعداء وابادتهم حيث لا يوجد هناك الا وكر العقاب اذ لا تطيق سائر الطيور بلوغها وبيت الوعل القادر على التوقل

﴿ فَوَطِئْنَ أَوْكَارَ الأَنُوقِ وَرُوِّعَتْ * مِنْهَا وَبَاتَ المُهْرُ ضَيْفَ الهَيْثَمِ ﴾

الانوق الرخم وفى المثل هو ابعد من بيض الانوق لانها لا تبيض الا فى أعالى الجبال حيث لا يصل اليه الناس والهيثم ولد العقاب أى لما أجاز الخيل اعالى الجبال وطئت اوكار الرخم وخافت الرخم من فجاءة الخيل واختلطت مهار الخيل بفراخ العقاب فى أوكارها فكأن المهر نزل بولد العقاب ضيفا له

﴿ عَلِمَتْ وَأَضْعَفَهَا الحَذَارُ فَلَمْ تَطِرْ * مِنْ ضَعْفِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْلَمِ ﴾

أى علمت الرخم بوصول الخيل اليها ورُوِّعت منها ولكنها ضعفت عن الطيران فلم تطر فكأنها لم تشعر بهجوم الخيل

﴿ وَبَعِيدَةِ الأَطْرَافِ رُعْنَ بِمَاجِدٍ * يَرِدِينَ فَوْقَ أَسَاوِدٍ لَمْ تَضْغَمِ ﴾

أى ورب كتيبة بعيدة الاطراف لكثرتها اراعها الممدوح بقود الخيل اليها فانهزمت والقت رماحا مثل الاساود أى الحيات فجاءت خيل الممدوح يردين أى يعدون عليها فى آثارها

﴿ تَرْعَى خَوَافِي الزُّبْدِ فِي حَجَرَاتِهَا * سَغَبًا وَتَعْثُرُ بِالقَطَاطِ النُّوَّمِ ﴾

خوافى الزبد ما خفى من الريش خلف القوادم والزبد النعام وحجراتها نواحيها والقطاط ضرب من القطا يصف خيل الممدوح بالصبر على الجوع وانها لا تزال تسير فى الفيافى والقفار فلا تجد الرعى فترعى ريش النعام الساقطة فى نواحيها من الجوع وتسرى بالليل فتعثر بالقطا النائمة فى اوكارها وهى تكون فى عراء من الارض

﴿ يَجْمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ كَيْ يَبْلُغْنَ مَا * يَهْوَى فَجُفْرُهُنَّ مِثْلُ الأَهْضَمِ ﴾

الجفر الفرس العظيم الجنبين والاهضم الضامر الجنبين أى تجمع هذه الخيل نفسها لتبلغ ما يهوى الممدوح والعظيم الجنبين منها فى الهيجاء يصير مثل الاهضم الخفيف لكى يبلغ ما يهوى الممدوح ويريده من الامر

﴿ ضُمِّرَتْ وَشَزَّبَهَا القِيَادُ فَأَصْبَحَتْ * وَالطِّرْفُ يَرْكُضُ فِي مَسَابِ الأَرْقَمِ ﴾

التشزيب معالجة الخيل حتى تضمر أى يقل لحمها وتلحق بطونها باصلابها وفرس شازب وشاسب

ومصاب الارقم الموضع الذى تسدب فيه الحية أى ضمرت هذه الخيل طاعة للممدوح فصارت
تسلك فى الاماكن الضيقة وتركض فى الطرق التى لا تنساب فيها الا الحية لتضايقها والقياد
المصدر من قاده يقوده

﴿ من كل معطية الاعنة سرجها * ترقى فوارسها اليه بسلم ﴾

من للبيان أى من كل فرس مطيعة تنقاد وتعطى عنانها راكبها وهى مشرفة لا تركب الا ان
يرتقى بالسلم الى سرجها اشرافا وسرجها مبتدأ وما بعده خبره

﴿ عرا مسلهبة كأن لجامها * نال السماء به بنان الملجم ﴾

المسلهبة المرتفعة ويقال الطويلة أى هذه فرس نفيسة من امكن له الجامها ونالها بيده ملكا
لها فرح بها وعدها منحة جسيمة وكان ذلك عنده بمنزلة بلوغ السماء وتناولها باليد شرفا وفخرا

﴿ ومقابل بين الوجيه ولاحق * وافاك بين مطهم ومطهم ﴾

المقابل الذى جده من قبل أبيه وامه كريم والوجيه واللاحق فحلان معروفان ينسب اليهما
كرائم الخيل والمطهم الذى يحسن منه كل شئ قوله ومقابل عطف على قوله من كل معطية الاعنة
أى ومن كل مقابل أى قوبل هذا الفرس بهذين الفحلين ففيه شبه منهما وعرق ينزع اليهما وقد
أتاك وكل شئ منه حسن لانه قد نزع شبهه الى فرسين مطهمين

﴿ صاغ النهار حجوله فكأنما * قطعت له الظلماء ثوب الادهم ﴾

أى انه فرس أدهم محجل كأن النهار صاغ له خلاخل من بياضه وقطع له الليل ثوبا من الظلام
لسائر جسده

﴿ قلق السماك لركضه ولربما * نفض الغبار على جبين المرزم ﴾

أى اضطرب السماك وهو نجم من شدة ركض هذا الفرس ذعرا وهو يركضه ربما يثير من
الغبار ما يصل الى المرزم وهو نجم آخر

﴿ مثل العرائس ما انثنت من غارة * الا مخضبة السنابك بالدم ﴾

أى ان خيله كالعرائس فى الحرب لا تزال مخضوبة القوائم بالدماء كما ان العرائس يكن
مختضبات

﴿ سهرت وقد هجع الدليل بلابس * برد الحباب معيد فعل الضيغم ﴾

الحباب الحية وبردها سلخها وهو يشبه الدرع أى سهرت هذه الخيل فى حال نام الدليل فيها
وهى تخب برجل لابس الدرع التى تحاكى سلخ الحية ولكن يفعل افعال الاسد بسالة واقداما

﴿ ادمت نواجذها الظباة فكأنما * صبغت شكائمها بلون العندم ﴾

أى ضربت أفواه هذه الخيل بالسيوف وادميت حتى كان حدائدها قد صبغت بالعندم وهو

دم الاخوين أي انها تقتحم الحرب وتقدم على الابطال فتجرح مقادمها فتدمى

﴿ وَبَنَتْ حَوَافِرُهَا قَتَاماً سَاطِعاً * لَوْلَا انْقِيَادُ عِدَاكَ لَمْ يَتَهَدَّمِ ﴾

القتام الغبار الساطع المرتفع أي اثارت حوافر هذه الخيل غبارا مرتفعا في الجو في قتالي الاعادي ولولا انهم انقادوا لك واطاعوك بقي الغبار مثارا بحاله مثل البناء في الجو ولما جعل الغبار بناء جعل ذهابه هدما أي لو لم ينقادوا لك لم تترك قتالهم

﴿ بَاضَ النُّسُورُ بِهِ وَخَيَّمَ صَاعِداً * حَتَّى تَرَعْرَعَ فِيهِ فَرْخُ القَشْعَمِ ﴾

يقول كثف الغبار الذي اثارته حوافر الخيل ودام مرتفعا في الجو حتى ظنت النسور أن الغبار المصعد جبل فباضت به وفرخت وترعرعت فراخه أي كبرت وقويت والقشعم المسن من النسور

﴿ وَسَمَا إِلَى حَوْضِ الغَمَامِ فَمَاؤُهُ * كَدِرٌ بِهَائِلِ الغُبَارِ الأَقْتَمِ ﴾

أي ارتفع الغبار حتى وصل الى حوض الغمام أوهم ان للغمام حوضا يغترف الغمام الماء منه فكدر ماء الحوض باختلاط الغبار به والهائل الذي لا يتماسك والاقتم الاسود والقتمة السواد

﴿ جَاءَتْ بِأَمْثَالِ القِدَاحِ مُفِيضَةً * مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ بِالسُّيُوفِ مُوَسَّمِ ﴾

أي جاءت الخيل برجال امثال القداح اذا اجيلت في الميسر أي انهم في الخفة عند الركوب كقداح الميسر لخفتها والاشعث الذي لم يدهن شعره ولم يرجله والموسم الذي وسمته الحرب أي أثرت في وجهه

﴿ وَوُجِدْنَ أَمْضَى مِنْ سِهَامِ التُّرْكِ إِذْ * نُفِضَتْ وَأَنْفَذَ مِنْ حِرَابِ الدَّيْلَمِ ﴾

أي وجدت الخيل اسرع من السهام اذا رمي بها وانفذ الى بلوغ الغايات من الحراب وهي جمع حربة

﴿ حَتَّى تَرَكْنَ المَاءَ لَيْسَ بِطَاهِرٍ * وَالتُّرْبَ لَيْسَ يَحِلُّ لِلْمُتَيَمِّمِ ﴾

أي انها لكثرة ما أثارته من الغبار كدرت الماء وتركته غير صاف ولكثرة ما أجرت من الدماء على الارض أخرجت التراب عن ان يصلح التيمم به

﴿ وقال ايضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

﴿ إِلَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ وَسُؤْدُدِ * فَأَبْلِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامَ وَجَدِّدِ ﴾

أي لم يبق الفخر والمجد لاحد الا لك وقد انتهى الكل ثم دعا بدوام البقاء وان يتجدد أبدا باقيا وان بليت الليالي والايام منقرضا

﴿ لِجَدِّكَ كَانَ المَجْدُ ثُمَّ حَوَيْتَهُ * وَلِابْنِكَ يَبْقَى مِنْهُ أَشْرَفُ مَقْعَدِ ﴾

أي المجد حقكم لا يستحقه غيركم استحقه جدك ثم حزته أنت وسيناله ابنك أوفر القسط منه

﴿ ثلاثة أيام هي الدهر كله * وما هن غير الأمس واليوم والغد ﴾

أي كما أن الدهر كله هذه الأيام الثلاثة كذلك المجد كله لبنيك للثلاثة وإن كان قبلك ويكون إن بعدك

﴿ وما البدر إلا واحد غير أنه * يغيب ويأتي بالضياء المجدد ﴾

أي إن آخركم يشبه أولكم في معاني الشرف والمجد والمعنى واحد يتردد ويتجدد في الصور المختلفة كما أن نور البدر متحد في ذاته وإن كان يتجدد طلوعا ومغيبا وهذا كقوله

* والبدر في الوهن مثل البدر في السحر *

﴿ فلا تحسب الأقمار خلقا كثيرة * فجملتها من نيره المتردد ﴾

وهذا تأكيد لما قبله من أن النور للأقمار التي تلوح في صور مختلفة واحد في نفسه فلا ينبغي أن يظن أن الأقمار أشياء كثيرة بل كلها من نير واحد ولكنه متردد يتصور بصور شتى ونير فيعل من النور أصله نيور فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء وهذا قياس مطرد في أشباهها نحو سيد وميت وطويته طيا وشويته شيا

﴿ وللحسن الحسنى وإن جاد غيره * فذلك جود ليس بالمتعمد ﴾

أي إن الإحسان ما يوليه هذا الممدوح فإن جاء من غيره إحسان فذلك منه اتفاق لا قصد للإحسان

﴿ له الجوهر الساري يؤمم شخصه * يجوب إليه محتدا بعد محتد ﴾

أي جوهره يؤممه أي يقصده ويجوب إليه أصلا بعد أصل حتى يكون هو من ذلك الجوهر وهذا من قول العباس بن عبد المطلب في رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علق
تنقل من صالب إلى رحم * إذا مضى عالم بدا طبق

﴿ ولو كتموا أنسابهم لعرفتهم * وجوه وفعل شاهد كل مشهد ﴾

أي لو لم يظهروا أنسابهم لأنبأتهم وعرفتهم نسبهم ما يرى في وجوههم وأفعالهم من مخايل الكرم وشرف المحتد

﴿ وقد يجتدى فضل الغمام وإنما * من البحر فيما يزعم الناس يجتدي ﴾

أي قد يطلب الجدى وهو المطر من الغمام لينال به الخصب والغمام إنما يستفيده من البحر والمعنى أن ما يشاهد في هؤلاء من الكرم وخلال الخير إنما استفادوه من شرف محتد آبائهم ووراثة فالفرع يتبع الأصل والخلف ينقل آثار السلف كما أن الغمام يجتدي من البحر

﴿ ويهدي الدليل القوم والليل مظلم * ولكنه بالنجم يهدي ويهتدي ﴾

وهذا

وهذا ضرب مثل آخر في احتذاء اللاحق مثال السابق وهو ان الهادي للقوم الى الجادة في الليل المظلم انما هو الدليل وانما هو يهتدي الى صوب الصواب و يهتدي أي يدل غيره بالنجم الذي هو الامارة

﴿ فيا أحلم السادات من غير ذلة * ويا أجود الأجواد من غير موعد ﴾

أي بعض الحلم ينبئ عن الذلة كقوله

* وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان *

ولكن حلمك عن محض الشرف وغاية الامكان والقدرة وبعض الجود يتقدمه وعد وجودك من نتائج الكرم وهو بديهة لا يشينه شائبة وعد ولا مطال

﴿ وطئت صروف الدهر وطأة ثائر * فاثقلتها من نقرها مالم تصفد ﴾

أي أذللت صروف الدهر كأنك جعلتها تحت قدميك فوطئتها انتقاما لما نالها من أوليائك فثقل ما صفدته أي اثقلته بالقيود ومالم تقيده اهلكته وأقعدته عن أصابة مكروه

﴿ وعلمته منك التأني فانثني * اذا رام أمرا رامه بتأيد ﴾

التأيد التثبت والتقوى تفعل من الايد وهو القوة أي كان الدهر به هوج وجنون يهجم بالمصيبات ويلم بالحوادث غير مكترث بمن أصاب فاذللت ماصعب منه وعلمته التأني فتثبت وتأنى

﴿ وأثقلته من أنعم وعوارف * فسار بها سير البطىء المقيد ﴾

أي انما تثبت الدهر بعد الطيش والخفة لما اثقلته بالعوارف بأفضت على أهله بالنعم فسار الدهر مثقلا بالنعم سير البطىء الذي عليه قيد أي كف عن غلوائه وتثبت عن التهيج والانهمال

﴿ ودانت لك الايام بالرغم وانضوت * اليك الليالي فارم من شئت تقصد ﴾

أي اطاعتك الايام بالرغم أي كارهة مجبورة وانضوت أي أوت الليالي الى كنفك لتصونها عن الغوائل فمن أردت ممن بغى عليك فارمه بصروف الدهر تتقصده أي تقتله مكانه أي امكنتك الفرصة فاهتبلها

﴿ بسبع اماء من زغاوة زوجت * من الروم في نعماك سبعة أعبد ﴾

أي ارم من شئت بسبع اماء من زغاوة وهي قبيلة من السودان بريد بسبع ليال انكحت من سبعة أعبد من الروم بريد بسبعة ايام أي ان الليالي والايام عبيدك واماؤك والدهر كله مبني من سبعة أيام وسبع ليال وقد زوجت اماء الزنج من عبيد الروم شمله اياهم نعمك فارم بها من شئت تهلكه

﴿ ولولاك لم تسلم أفامية الردى * وقد أبصرت من مثلها مصرع الردى ﴾

افامية حصن سلم بالممدوح من الهلاك ولولاه لالتحقت بمثلها أي بقلعة أخرى هدمت وأبيد

أهلها أى لولا ذب الممدوح عن هذه القلعة افامية لم تسلم من الردى أى لولا دفاعك عنها لهلكت كما هلكت التى هى اختها وقد رأت مصرع الهالكة من مثلها

﴿ فما نقدت منها معقلا هضبانه * تقمع من نسج السحاب وترتدى ﴾

أى خاصت من افامية معقلا أى موئلا يعنى حصنا كأنما هضبانه اى الجبال الصغار التى هذا الحصن عليها لعلوها تختمر بالسحاب وتتخذها رداء

﴿ وحيدا لثغر المسلمين كأنه * بقية سن من نواجذ أدرد ﴾

وحيدا نعت معقلا والادرد الذى تحاتت اسنانه والنواجذ أقصى الاسنان أى بقى هذا الحصن وحيدا فردا بالثغر وهو الدرب الذى بين دار الاسلام والكفر كأن هذا الحصن الفرد بقية أى بقى الثغر استعارله فما توسعا ناجذ واحد بقى فى فم ادرد شبه نواجذ الحصن بالثغر سن فى فم من تحاتت اسنانه

﴿ بأخضر مثل البحر ليس اخضراره * من الماء لكن من حديد مسرد ﴾

أى بجيش أخضر يعنى انقذت من أفامية معقلا بجيش يرى أخضر من كثرة السلاح عليه لما جعل الجيش كالبحر الملح لكثرة عدده وصفه بالخضرة ثم ذكر أن خضرة هذا البحر ليست من الماء ولكنها من الحديد المسرد اى المنسوج يعنى الدروع وهى توصف بالسواد والخضرة

﴿ كأن الابرق الخرس فرق عاره * طرائد شيب فى مفارق اسود ﴾

الرخم توصف بقلة الصوت ويقال فى المثل انك من طير الله فانطقى أى صرتى كما تصوت سائر الطيور شبه الرخم البيض الطائرة فوق الغبار الاسود بالشعرات البيض فى مفارق رجل اسود شاب مفرق رأسه

﴿ وليس قضيب الهند الا كمابت * من القضب فى كف الهدان المعرد ﴾

الهدان الجبان والمعرد الذى فروفرارا يعدو فيه يقال عرد النجم اذا بعد يقول ان السيف يصاربه وليس السيف الهندى فى يد الرجل الجبان الا كنبت من نابت الضعف الذى لا يؤثر تأثيرا فى المضروب يعرض بخصوم الممدوح أى لا يغنى عنهم حمل السلاح اذا لم يكن عندهم غناء وكان السيف فى أيديهم كهذا النبت

﴿ متى أنا فى ركب يؤمون منزلا * توحد من شخص الشريف باوحد ﴾

تمنى وقنا يتيسر له قصد الممدوح يقول متى أكون أنا مع ناس قوم قد ركبوا رواحلهم يقصدون منزلا قد تميز عن سائر المنازل وصار أوحد المنازل لما كان صاحبه أوحد الناس أى توحد المنزل كما توحد صاحبه

﴿ على شدقميات كأن حداتها - اذا عرس الركبان شراب مرود ﴾

أى

أى يؤمون على نوق شدقميات وهى منسوبة الى شدقم وهو فحل من الابل متى عرس ركبانها أى نزلوا اليها موا ساعة كأنما احد اتها او الرحالة الذين معهم قد اشربوا الدواء المرقد لما هم فيه من التعب وغلبة النوم عليهم

﴿ تلاحظ أعلام الفلاة بناظر * كحلن من الليل التمام بأثمد ﴾

اعلام الفلا العلامات التى تبنى فيها من الحجارة أو غيرها ليستدل بها على الطريق أى ترمق النوق هذه العلامات بعيون كأنها كحلت بأثمد من سواد الليل يعنى انها تسرى طول الليل ولا تنام وأعينها مفتوحة لا يباشرها الا سواد الليل فجعل سواد الليل كأنه اثمد قد كحلت به كما قال الاول

* كثير سراه يجعل الليل اثمدا * ويضحى نهارا مشرقا غير واجم *

﴿ وقد أدميت أخفافها الارض والوجى * دما وتردى فضة كل مزبد ﴾

أى وجئت أخفاف النوق من كثرة السرى ودميت فصارت على لون الذهب وقد أزبدت وقذفت لغاما أبيض كالفضة فكأن كل ناقة مزبدة قد تردى رداء من الفضة فكان لها حذاء من ذهب ورداء من فضة

﴿ يخلن سماما فى السماء اذا بدت * لهن على أين سماوة مورد ﴾

السمام ضرب من الطير وسماوة مورد أعلاه أى تخال هذه النوق فى السرعة هذا النوع من الطير لسرعتها متى ظهرت لها أعلى مورد يقول متى رأت موردا أسرعت السير طمعا فى ورود الماء لشدة عطشها وبلوغ التعب والاعياء منها حتى يظن انها طير لسرعة سيرها

﴿ تظن به ذوب اللجين فان بدت * له الشمس أجرت فوقه ذوب عسجد ﴾

أى تظن أنت بهذا الموضع ذوب اللجين أى الفضة الذائبة لان الماء يشبه بها لبياضه أى هذا الماء يرى أبيض فاذا طلعت الشمس ووقع شعاعها عليه حال لونه من البياض الى لون العسجد وهو الذهب

﴿ تبيت النجوم الزهر فى حجراته * شوارع مثل اللؤلؤ المتبدد ﴾

أى ترى النجوم البيض فى نواحى هذا المورد شوارع أى داخلة فى الماء كأنها اللآلى المتفرقه

﴿ فاطمعن فى أشباحهن سواقطا * على الماء حتى كدن يلقطن باليد ﴾

أى ظهرت النجوم فى الماء حتى كأنها أطمعت من رآها فى اجرامها حال سقوطها على الماء أى ظاهرة فيه حتى كادت تؤخذ باليد وهذا مبنى على قول العجاج

* باتت تظن الكوكب السيارا * لؤلؤة فى الماء أو مسمارا *

﴿ فمدت الى مثل السماء رقابها * وعبت قليلا بين نسر وفرقد ﴾

أي وردت الابل الماء ومدت أعناقها للشرب الى مورد مثل السماء لما يرى فيه من النجوم كما يرى في السماء نشربت ما قليلا بين هذين الكوكبين أي موضع من المورد يلوح نسر على أحد طرفيه وفرقد على الطرف الآخر

﴿ وذكرن من نيل الشريف مواردا * فأنلن منه غير شرب مصرد ﴾

الشرب النصيب والمصرد المقلل * يقول لما وردت الابل الماء ناهلة ذكرت انها قاصدة هذا الممدوح وهي تردمنه لا من نيله فقالت شرب الماء اتصبب ريا من موارد نيله وعطائه

﴿ ولاحت لها نار يشب وقودها لاضيافه في كل غور وفدفد ﴾

الوقود الحطب والفدفد الغليظ من الارض المرتفع أي رأت الابل نارا توقد لاضياف الممدوح في كل أرض غائرة ومرتفعة

﴿ بخرق بطيل الجنح فيه سجوده * وللارض زي الراهب المتعبد ﴾

الخرق الفلاة الواسعة يتخرق فيها الريح والجنح الليل * يقول لاحت للابل النار المشبوبة بأرض واسعة يطيل الليل فيها سجوده أي يطول لبث الليل فيها لطول الارض وسعتها لا يجوزها الليل سريعا فيطول لبثه فيها أو لشدة الاهوال فيها لا يغشى المقيم بها النوم فيطول ليله على مقاساتها والارض لابسة لباس الراهب يعني المسح أي اسودت الارض لشدة ظلام الليل والواو في وللارض واو الحال

﴿ ولو نشدت نعشا هناك بناته * لماتت ولم تسمع له صوت منشد ﴾

حيز من السماء حوالي القطب الشمالي فيه سبعة أنجم كبار مضيئة أربعة منها يقال لها النعش وثلاثة يقال لها بنات نعش * يقول ان هذا الليل من ظلمته وأهواله بحيث لو نشدت أي طلبت بنات نعش فيه نعشا لم تجد من يعلمها مكان نعش أي تموت هؤلاء البنات طالبة نعشا ولا يقفن منه على خبر منشد أي معرف معلم بمكانه لشدة ظلمة الليل

﴿ وتكتم فيه العاصفات نفوسها * فلو عصفت بالنبت لم يتأود ﴾

أي لسعة أكناف هذا الخرق وبعد هاتكتم الرياح نفوسها فيه أي تضعف فلا يظهر أثر هبوبها فيه حتى ان الرياح العاصفة أي الشديدة الهبوب لو هبت بالنبت لم ينعطف النبت لضعف هبوب الريح

﴿ ولم يثبت القطبان فيه تحيرا * وما ذاك إلا وقفه عن تبلد ﴾

القطبان هما النقطتان اللتان يدور عليهما الفلك وهما جزآن من الفلك لا يتحركان وهما موجودتان في العقول والاذهان لا في الاعيان وجميع أجزاء الفلك متحركة أبدا حركة دورية الا هاتين النقطتين فانهما ساكنتان ضرورة تميز الدائر عن المدور عليه اذ لا بد وأن تتميز الاجزاء الدائرة عن الجزءين اللذين هما النقطتان المتوازيتان اللتان دوران الفلك عليهما وهذان

القطبان

القطبان أحدهما شمالي وهو فوق الارض بالنسبة الى اقليمنا والثاني جنوبي وهو تحت كرة الارض بالنسبة والاضافة الى اقليمنا والا فالفوق والتحت لا يصحان في الكرة اذ شكل الكرة ينافي جهة الفوقية والتحتية وانما تظهر هذه الجهة بالنسبة والاضافة الينا أي هذا الخرق لبعده وسعته أكنافه يتحير القطبان فيه فلا يثبتان على هيئة واحدة كما هو حالهما وذلك التحير كان منهما عن التبلد وهو ان يعجز الانسان وغيره عما يريد فلا يبرح عن مكانه

﴿ فَمَرَّتْ اذا غَنِّي الرَّدِيفُ وَقَدْ وَنَتْ * بِذِكْرَاهُ زَفَّتْ كَالنَّعَامِ الْمُطَرَّدِ ﴾

الرديف الذي يكون خلف الراكب وزفت النعامة اذا مشت مشيا متقارب الخطو سريعا أي متى غنى الرديف بذكر الممدوح وأنشد مدحه في معرض الحداء حالة اعياء الابل وضعفها أسرعت في السير كما يسرع النعام اذا طردت وريعت

﴿ يُحَاذِرْنَ وَطْءَ الْبِيدِ حَتَّى كَأَنَّمَا * يَطَأْنَ بِرَأْسِ الْحَزْنِ هَامَةَ أَصْيَدِ ﴾

يقول هذه الابل لشدة رغبتها في سرعة السير كأنها تحذر أن تطأ الارض باخفافها أي لسرعة سيرها كأنها لا تضع أخفافها على الأرض لعلها تظن أنها تطأ راس ملك متكبر براسه وعنقه صيد أي ميل ونخوة

﴿ وَيَنْفِرْنَ فِي الظَّلْمَاءِ عَنْ كُلِّ جَدْوَلٍ * نِفَارَ جَبَانٍ عَنْ حُسَامٍ مُجَرَّدِ ﴾

أي تنفر هذه الابل في ظلمة الليل عن كل نهر صغير تحسبه سيفا لشبهه اياه كما ينفر الجبان عن السيف المسلول

﴿ تَطَاوَلَ عَهْدُ الْوَارِدِينَ بِمَائِهِ * وَعُطِّلَ حَتَّى صَارَ كَالصَّارِمِ الصَّدِي ﴾

أي ان هذا الجدول لم يرده الواردون بعلامة الطعاب فصار كالسيف الصدئ الذي غشيه الصدأ خفف الهمزة للشعر

﴿ اِلَى بَرَدَى حَتَّى تَظَلَّ كَأَنَّمَا * وَقَدْ كَرَعَتْ فِيهِ لَوَاثِمُ مِبْرَدِ ﴾

بردى اسم نهر والى من صلة فعل محذوف يقتضيه قوله وينفرن في الظلماء عن كل جدول أي ينفرن عن كل جدول رغبة عنه سائرة الى بردى لتشرب منها وأنها اذا وردت هذا المورود وكرعت فيه أي غمست أفواهها فيه وصادفته جامدا صارت كأنها تقبل مبردا شبه الماء الجامد في النهر بالمبرد

﴿ أَرَى الْمَجْدَ سَيْفًا وَالْقَرِيضَ نِجَادَهُ * وَلَوْلَا نِجَادُ السَّيْفِ لَمْ يُتَقَلَّدِ ﴾

أي المدح للمجد كالحمالة للسيف وكما لا يتقلد السيف الا بالحمالة كذلك لا تشيع آثار الكرم ولا تخلد محاسن المجد الا بالمدائح

﴿ وَخَيْرُ حِمَالَاتِ السُّيُوفِ حِمَالَةٌ * حَمَتْ بِأَبْكَارِ الثَّنَاءِ الْمُخَلَّدِ ﴾

لما جعل المجد سيفا والسيف لا بد له من الحمالة وجعل الشعر حمالة لسيف المجد ذكر أن خير

حالات السيوف حالة كانت حليتها الثناء البكر الذى يخلد ويبقى ببقاء الدهر يعنى المادح

﴿ وَأَعْرَضَ مِنْ دُونِ اللِّقَاءِ قَبَائِلُ * يَعُلُّونَ خِرْصَانَ الْوَشِيجِ الْمُقَصَّدِ ﴾

الخرصان الاسنة والوشيج أصول الرماح والمقصد المكسر ويعلونها يسقونها العلل وهو الشرب بعد النهل ويقال عرضت الشئ أى أظهرته فأعرض أى ظهر نحو كببته فأكب وهو من النوادر قال الله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اى ابرزناها حتى نظر اليها الكفار فأعرضت هى أى استبانت وظهرت * يقول ظهرت اذا اقبل لقاء الممدوح قبائل يسفكون الدماء ويسقون أسنة الرماح من دماء العدو بعد سقيها بعد سقى

﴿ غُوَاةٌ إِذَا النَّكْبَاءُ حَفَّتْ بُيُوتَهُمْ * أَقَامُوا لَهَا الْفُرْسَانَ فِي كُلِّ مَرْصَدِ ﴾

غواة جمع غوى وحف بالشئ واحتف أى أحاط به والنكباء كل ريح تهب بين مهبى ريحين يقول بلغ من جهل هذه القبائل وغيهم انهم اذا أحاطت ريح ببيوتهم وقفوا لها فرسانا ليصطادوها

﴿ يُطِيعُونَ أَمْرًا مِنْ غَوِيٍّ كَأَنَّهُ * عَلَى الدَّهْرِ سُلْطَانٌ يَجُورُ وَيَعْتَدِي ﴾

أى يطيعون رأسا لهم غويا كأنه لمجاوزته طوره جهلا وغواية قد غلب على الدهر فهو يجور ويظلم

﴿ إِذَا نَفَرَتْ مِنْ رَعْدِ غَيْثٍ سَوَامُهُ * سَعَى نَحْوَهُ بِالْمَشْرَفِيِّ الْمُهَنَّدِ ﴾

وهذا يؤكد المبالغة فى وصفهم بالغى وانه اذا سمعت ابله السائمة صوت الرعد فنفرت من الرعد سعى نحو السحاب بسيفه ليكيده

﴿ وَقَدْ عَلِمَتْ هَذِي الْبَسِيطَةُ أَنَّهَا * تُرَاثُكَ فَالْتَشْرِفْ بِذَلِكَ وَتَزْدَدِ ﴾

أى قد علمت هذه الارض أنك ورثتها سيادة فسدت أهلها ولم تسدهى من قبل فليكن لها بذلك الشرف والزيادة عليه

﴿ وَإِنْ شِئْتَ فَازْعُمْ أَنَّ مَنْ فَوْقَ ظَهْرِهَا * عَبِيدُكَ وَاسْتَشْهِدْ إِلَهَكَ يَشْهَدِ ﴾

أى وان أردت أن تدعى ان من فوق الارض من الناس عبيدك وسألت من الله تعالى مصداقا لهذه الدعوى لاظهره لك

﴿ وَذِكْرُكَ يُذْكِي الشَّوْقَ فِي كُلِّ خَاطِرٍ * وَلَوْ أَنَّهُ فِي قَلْبِ صَمَّاءَ جَلْمَدِ ﴾

أى مهما ذكرت هاج فى كل خاطر وقلب الشوق اليك حتى فى قلب كل حجر صلب

﴿ وقال أيضا فى الطويل الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ أَعَارِضُ مُزْنٍ أَوْرَدَ الْبَحْرَ ذَوْدَهُ * فَلَمَّا تَرَوَّتْ سَارَ شَوْقًا إِلَى نَجْدِ ﴾

العارض

العارض سحاب يعرض في الجو والذود قطعة من الابل والهمزة في أعارض همزة النداء بمعنى يا كأنه قال يا صاحبي هل حدثت وهل رأيت عارض سحاب ورد البحر فاستقى الماء فلما رويت ذوده وأقلت من الماء ما استقلت سار الى نجد ليمطرها ويسقي أرضها

﴿ سما نحوه ملك الرياح بجنده * فرده دون الارادة والوِرد ﴾

أي علا وقصد العارض ملك الرياح أي مالك أمرها والموكل بها سائرا بجنده اليه أي بالرياح يقول كأن ملك الرياح سلط الرياح على العارض فمزقه وفرقه في كل ناحية فلم يبلغ العارض ارادته وهو ان يمطر أرض نجد أي منع العارض بلوغ ارادته

﴿ بكيت له إذ فاته ما يريده * وما شوقه في أرض نجد كوجدي ﴾

أي أسفت للعارض حزنا وبكيت لاجله لما لم يبلغ مراده من سقي ارض نجد بمطره ولما ذكر انه انما سار العارض نحو نجد شبه نفسه به على ان شوق العارض لا يبلغ شوقه الى نجد ولا وجده يوازي وجد القائل وحزنه بسبب مفارقته نجدا

﴿ كذاك الليالي لا تنيل طالبا * منى ولا يبقين شيئا على عهد ﴾

أي هكذا دأب الليالي وعادتها الا تنيل أحدا طلبته ولا تبقي شيأ على الحال التي عهد عليها بل تحيله وتغيره

﴿ وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

﴿ ورائي أمامٌ والأمام وراءُ * إذا أنا لم تكبرني الكبراءُ ﴾

يقول متى لم يعرف الكبراء قدري ولم يعظموني انعكس أمري ولم تنتظم حالي واستوى الامران عندي * يقول اذا لم أكرم واذا ظرف وقع موقع الحال والعامل فيه ما دل على الكلام المتقدم من معنى الفعل نحو استوى

﴿ بأي لسان ذامني متجاهل * علي وخفق الريح في ثناءُ ﴾

أي كيف يعيبني حاسد فضلي متجاهل علي يري الجهل من نفسه بي وان كان يعرفني بالقدر الذي يدركه من فضلي وحالي ان الريح تثني علي بخفقها ويقال ذامه يذيمه اذا عابه والذام والذيم العيب

﴿ تكلم بالقول المضلل حاسد * وكل كلام الحاسدين هراءُ ﴾

أي تكلم الحاسد بالقول المضلل أي المنسوب الى الضلال أي القول الذي هو ضلال وغي وكلام الحاسدين فاسد لا نظام له

﴿ ومن هو حتى يحمل الصوت عن فمي * اليه ويمشي بيننا السفراءُ ﴾

السفراء جمع سفير وهو الذي يمشي بين القوم في الصلح والمصدر السفارة يصغر شأن حاسده أي ليس هو بمحل ينقل اليه كلامه وليس له من الموازاة ما يقتضي تردد السفراء والمتوسطين بينهما

﴿ وإني لمثرٍ يا ابن آخر ليلة * وإن عز مالٌ فالقنوع ثراء ﴾

يقال ان المرأة اذا حملت بالولد في آخر ليلة من طهرها كان مذموما وان حملت في أول ليلة من طهرها كان محمودا * يقول اني على رغم الحاسد في ثروة ومال وان قدر وقت بعوز في المال فالقناعة مالي أي رضاي بالفقر يقوم مقام الثروة حيث أكف عن طلب المال

﴿ ومذ قال إن ابن الدنيئة شاعر * ذووا الجهل مات الشعر والشعراء ﴾

أي مذ قال ذووا الجهل ان هذا المذكور شاعر وعدوه من الشعراء مات أنفة من هذا القول الشعر والشعراء أي هجر الشعراء الشعر استنكافا من مشاركته اياهم في قول الشعر

﴿ تساور فحل الشعر أوليت عامه * سفاها وأنت الناقة العشراء ﴾

المساورة المواثبة اي تواثب أنت من هو فحل الشعر وأسد في عرين الشعر وأنت من أهل الجهل والسفه بمنزلة الناقة العشراء وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر أي كيف تباريني وأنا فحل وأنت ناقة عشراء مثقلة بالحمل ضعيفة القوة

﴿ أعندي القوافي تحت عبر لوائنا * ونحن على قوالها أمراء ﴾

أي ألوية الشعر بأيدينا فلا تنقاد القوافي الا لنا والامارة ثابتة لنا على كل من يقول الشعر

﴿ وأي عظيم راب أهل بلادنا * فإنا على تغييره قدراء ﴾

أي كل خطب عظيم نابنا أو كرهنا ذلك كنا على صرف عاديته عنا وتغييره قادرين يقال درابني منه أمر أي رأيت ما يكرهني

قوله درابني أي رأيت ما الخ الصواب رابني رأيت منه ما أكره

﴿ وما سلبتنا العز قط قبيلة * ولا بات منا فيهم أسراء ﴾

أي لم تغلبنا قبيلة على عزنا أبدا أي لم نذل لأحد قط ولم يقع منا أحد في أسر قبيلة فبات ليلة فيهم أسيرا

﴿ ولا سار في عرض السماوة بارق * وليس له من قومنا خفراء ﴾

السماوة كلب مفازة معروفة أي لم يسر في هذه المهلكة سحاب ذو برق الا وله خفير حافظ منا وهذا مبالغة في عزهم ومنعتهم

﴿ ولسنا بفقرى يا طغام اليكم * وأنتم الى معروفنا فقراء ﴾

الطغام جمع لا واحد له من لفظه وهم الذين لا يفهمون أي بنا استغناء عنكم وبكم حاجة وفقر الى معروفنا

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك مما كتب على ستر فيه طيور ﴾

﴿ الحسن يعلم أن من واريته * قمر تستر في غمام أبيض ﴾

هذا

هذا على لسان الستر * يقول قد علم الحسن ان المخدرة التي سترتها عن الاعين قمر تستر من هذا الستر بالغمام الابيض شبه المخدرة وراء الستر بالقمر حين غشيه سحاب أبيض رقيق

﴿ فذي الطيور غوافلا فتحيرت * منه فلم تبرح ولم تتنفض ﴾

كان في الستر صور الطيور منقوشة أي كأن الستر قد غشي الطيور وهي غافلة فتحيرت من غشيان الستر اياها فلم تبرح أي لم تزل عن مكانها ولم تتنفض أي لم تتحرك لانها صور لا حياة ولا شعور لها

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ بتنا فريق في سروج ضوامر * منا وآخر في رحال عرامس ﴾

أي بتنا ونحن فريقان فريق منا على سروج الخيل الضامرة وفريق منا على رحال نوق صلب والعرامس جمع عرمس وهي الناقة الصلبة أي كنا طائفة من فرسانا وركبانا

﴿ سلب الكرى ألبابنا من ذاق الكرى * منا وطار ببعض لب الناعس ﴾

أي بتنا نسري طول الليل وقد غشينا النوم فذهب بلب النائم منا وذهب ببعض لب الناعس على قدر نعاسه

﴿ فالمرء يلثم سيفه وقرابه * ويظنه وجنات أغيد مائس ﴾

أي قد غلب النوم حتى ان المرء يميل من النوم ويتدلى رأسه فيماس فمه سيفه وقرابه فيصير كأنه يلثمه ظانا انه وجنات أغيد وهو المتثني للينه مائس وهو المائل في مشيته والقراب جلد يوضع فيه السيف

﴿ حيث الشمال عن العنان ضعيفة * والسوط يسقط من يمين الفارس ﴾

أي ذهب النوم بالقوى حتى ضعفت الشمال عن امساك العنان وصار السوط يسقط من اليمين لاسترخاء الاعضاء بالنوم

﴿ لا تحسبي ابلي سهيلا طالعا * بالشام فانظري شعلة قابس ﴾

كأن ابله كانت يمانية اذا رأت سهيلا حنت اليه يقول لا تحسبي يا ابل الضوء الذي ترينه سهيلا قد طلع فتهتاجي شوقا الى اليمن لانك بالشام وسهيل لا يطلع بها ولكن الذي ترينه شعلة نار أخذها آخذ

﴿ هذي العواصم فاسألينا ما بها * ودرى ما بين زرود وراكس ﴾

العواصم حصون بالشام يقول مخاطبا ابله نحن بالشام فاسألي ما بها سار دونه من أرضك الذي يقضي باليمن وهو النظر الى سهيل فلا تكلفينا ياه وزرود وراكس موضعان باليمن

﴿ وَلَقَدْ أَطَلْتُ تَظَالِّي وَصَحَابَتِي * وَالشَّمْسُ مِثْلُ الأَخْزَرِ المُتَشَاوِسِ ﴾

يصف استطالة وقت الهاجرة * يقول قد أطالني وأصحابي ماذكره بعد وهو خيل شوامس حالة كون الشمس مثل الرجل الاخزر وهو الذي ينظر بجانب عينه الذي يلي الانف المتشاوس وهو الذي يضيق أجفانه عند النظر أراد اذا مالت الشمس للزوال أي عند الهاجرة والواو في والشمس واو الحال

﴿ خَيْلٌ شَوَامِسُ فِي الحِلاَلِ اذَا هَفَتْ * رِيحٌ وَانْ رَكَدَتْ فَغَيْرُ شَوَامِسِ ﴾

خيل فاعل تظالي والمراد به ما جرت به العادة وهو ان الناس اذا حميت عليهم الشمس نزلوا وجعلوا سيوفهم وقسيهم قائمة في الارض نظالوها بكساء أو ثوب ودخلوا تحتها كما قال الشاعر

* وفتيان بنيت لهم رداني * على أسيافنا وعلى القسي *

فاذا هبت الريح تحركت واضطربت فشبهها بالخيل الشوامس وهي التي لا تتمكن مكانها واذا ركدت الريح سكنت هي أيضا فكأنه ذهب شماسها ومنه قول جرير

* ظللنا بمستن الحرور كأننا * لدى فرس مستقبل الريح صائم *

* من الباق رماح يظل يشده * اذن الباق الاما احمي بالقوائم *

﴿ وَالذِّئْبُ يَسْأَلُنَا الشِّرَاكَ دُوَيْنَهُ * طَيَّانَ أَشْعَثَ كَالفَقِيرِ البَائِسِ ﴾

الشراك المشاركة والطيان الجائع من الطوى وهو الجوع * يقول الذئب يلتمس ماعندنا من الطعام لشدة الزمان وسوء الحال وقوله دونه أي دون الشراك يعني قبل الوصول الى اسعافه بالمشاركة في الطعم صاحب حرمان أشعث شيء حاله كالفقير البائس أي ذي البؤس وهو شدة الحاجة أي ربما يمنعنا من مواساة الذئب حاجة هذا الفقير الذي لا يفضل عنه مايواسي به غيره

﴿ لِتُرِيحَ مَنَاسِمَهَا فَانٍ وَرَاءَهَا * عَجُزَ النَّهَارِ وَصَدْرَ لَيْلٍ دَامِسِ ﴾

المناسم جمع منسم وهو من الخف بمنزلة الظفر والدامس المظلم الشديد الظلمة وعجز النهار بعد العصر * يقول كنت أنزل وقت الهاجرة واستعمل الترويح لابلي مناسمها وتستريح وسط النهار اذ لابد لها من السير عشيا وأول الليل ذكر ذلك بلفظ الامر آمرا ابله بالاستراحة ساعة فان وراءها تعبا وسيرا

﴿ وَلَقَدْ عَصَبْتُ اللَّيْلَ أَحْسَنَ شِعْرِهِ * وَنَظَمْتُهَا عِقْدَ الأَحْسَنِ لاَبِسِ ﴾

أي ان شعره في علو المرتبة وحسن اللفظ والمعنى كالنجوم فادعى أنه غصب الليل نجومه ونظمها عقدا وألبسه أولى الالابس به أي نظم المعاني كالنجوم ومدح بها من هو أحق بالمدح

﴿ وَأَفَدْتُهَا القِدْحَ المُعَلَّى فَائِزًا * بَحْرِي وَلَمْ أَقْنَعْ بِهَا بِالنَّافِسِ ﴾

القدح المعلى من سهام الميسر الذي له سبعة أنصباء والنافس الذي له خمسة أنصباء * يقول بالعشق في

نقيح

قوله أشعث كالفقير درج الشارح في حله على أنهما صفتان لطيان ولا يظهر حينئذ تشبيهه بالفقير لتحقق ذلك الوصف فيه فالمناسب ان يكون حالين من فاعل يسال الراجع الى الذئب

تذ مع هذه المدائح وتهذيبها ومنحتها السهم المعلى من العناية الذى هو أعلى السهام ولم أرض لها بالسهم الادنى نصيبا فانها تجرى لها أى حال فيضان طبعى بهذه المعانى بالغت فى التأنق فيها

*** وقال أيضا فى الرجز الاول والقافية من المتدارك ***

﴿ أهاجك البرق بذات الامعز * بين الصراة والفرات يجتزى ﴾

الامعز الارض الغليظة والاجتزاء أن لا يرد الوحش الماء اكتفاء بالرعى يخاطب نفسه أو صاحباله * يقول أهيج شوقك برق يلمع بهذا الموضع ثم وصفه بأنه يبرق بين هذين النهرين الفرات والصراة من غيرأن يرد واحدا من النهرين اجتزاء منه بما فى الغيم من الماء عن ورود ماء واحد من النهرين

﴿ مثل السيوف هزهن عارض * والسيف لا يروع ان لم يهزز ﴾

أى أهاجك البرق لامعا لمعانا مثل لمعان السيوف ثم ذكر أن هذه السيوف قد هزها أى حركها عارض من المزن لان السيوف لا تروع أى لا تهيب ولا تعجب الناظر الا اذا هزت شبه البرق فى لمعانه بالسيوف اذا هزت

﴿ بدت لنا حاملة أغمادها * حمائل من الدجى لم تخرز ﴾

لما شبه البرق بالسيوف استعار له حمائل وجعلها من الظلمة أى بدت السيوف فى حال تحمل أغمادها حمائل من الدجى جمع دجية وهى الظلمة ثم ذكر أن الحمائل ليست من جلود تحتاج الى خرزها بل هو على سبيل الاستعارة

﴿ فى بلدة نهارها الليل سوى * كواكب الى النهار تعتزى ﴾

فى بلدة يعنى فى مفازة نهارها الليل أى طال ليلها حتى كانه وصل بالنهار وصار النهار مثل ليلة مظلمة لشدة الاهوال والاخطار فيها الا كواكب تضئ فى ظلمة الليل والضياء ينتسب الى النهار أى زمانها مظلم الا الكواكب

﴿ كأنها سرب حمام واقع * فى شبك من الظلام تنتزى ﴾

أى كأن هذه الكواكب جماعة من حمام وقعت فى شبكة من الظلام فهى تضطرب وتثب فى الشبكة تطلب الخلاص منها وهى غير قادرة على ذلك أى ان الكواكب بتلألؤها وتقوبها كأنها تضطرب كالحمام الواقع فى الشبكة

﴿ جردت الحيات فيها لبسها * وطرحت للريح كل معوز ﴾

المعوز الثوب الخلق أى قد سلخت الحيات جلودها فى هذه البلدة وذلك أن الحية كلما أتت عليها سنة سلخت جلدها يعنى انسلخت الحيات من جلودها وألقتها للريح كما يطرح الانسان ثوبه الخلق

﴿ ان نفحت فيه الصبا رأيته * مثل عمود الذهب المحرز ﴾

أي اذا انفضت الريح في سلوخ الحيات انتفضت وصار كل واحد منها كانه عمود من الذهب مخروز كأن فيه آثار الخرز يعني ما في سلخ الحية من النقوش

﴿ وعدتني يا بدرها شمس الضحى * والوعد لا يشكر ان لم ينجز ﴾

يشكو طول الليل يخاطب بدر ليلته * يقول قد وعدتني بطلوعك طلوع الشمس للمناسبة التي بينكما فانجز وعدك اذ الوعد لا يشكر دون الانجاز

﴿ متى يقول صاحبي لصاحبي * بدا الصباح موجزا فاوجز ﴾

يتمنى طلوع الصبح تبرما بطول الليل * يقول متى تبدو تباشير الصباح بتباشر أصحابي يقول بعضهم لبعض قد ظهر الصباح مسرعا فاسرع السير

﴿ ويطلع الفجر وفوق جفنه * من النجوم حلية لم تحرز ﴾

أي ومتى يطلع الفجر ويلوح فوق مطلعه نجوم كأنه تحلى بها ولكن تلك الحلية ليست مما يختزن ويحرز في حرز كالحلي المعروف

﴿ لا يدرك الحاجات الا نافذ * ان عجزت قلاصه لم يعجز ﴾

أي لا ينال مطالبه الا رجل ماض في أمره لا يعوقه عن همه عجز مطاياه فهو لا يعجز عن بلوغ قصده وان عجزت أو قصرت مراكبه

﴿ يستقصر العيس على بعد المدى * وهن أمثال الظباء النقز ﴾

أي يعد ابله مقصرة وينسبها الى التقصير في السير وان كانت هي في سرعة السير والجد فيه كالظباء التي تنقز في عدوها وهي أسرع ما تكون

﴿ والبدر قد مد عماد نوره * والليل مثل الادهم المقفز ﴾

المقفز الذي بلغ التحجيل ركبتيه قوله والبدر الواو فيه واو الحال وذو الحال نافذ في قوله لا يدرك الحاجات الا نافذ أي ماض في أمره باستحثاث العيس في أواخر الليل حين يدنو البدر من أفق المغرب وقد مد ضوءه على أفقه فصار الليل كأنه الفرس الادهم المحجل لابيضاض آخره واسوداد سائره

﴿ بالله يا دهر أذق غرابه * موتا من الصبح ببازكرز ﴾

البازي الكرز الذي قد مضت عليه سنة فصار مجربا في الاصطياد موثوقا به وهذا أيضا شكاية من طول الليل واظهار التبرم به ينشد دهره بالله يقول قيض لغراب الليل استعار له غرابا السواده وظلمته بازيا من الصبح والبازي موصوف بالبياض فهو يناسب الصبح ببياضه فيذيق غراب الليل موتا والمعنى أتح الصباح لليل لاتخلص عن غمة ظلمته فاستعار لهما غرابا وبازيا وقد أحسن

وقال أيضا من الخفيف والقافية من المتواتر يجيب الشريف أبا ابراهيم موسى بن اسحق عن قصيدة أولها (غير مستحسن وصال الغواني * بعد ستين حجة وثمان)

علالاني

قوله الشريف الخ في نسخة الشريف أبا ابراهيم فقط أي دون موسى بن اسحق وسيأتي في الشارح أن اسمه محمد وحرر اه

﴿ عَلِّلانى فإنَّ بِيضَ الأَمانى * فَنِيَتْ والظلامُ ليس بِفانى ﴾

التعليل سقى بعد سقى يأمر صاحبيه بسقيه دواء الصبر مرة بعد أخرى فقد عيل صبره بتطاول الليل * يقول تطاول ليلى ففزعت الى أحاديث النفس ومخادعتها بالامانى البيض أى الكاشفة للمكروب التى تسلو النفس بها ففنيت أفانين الامانى وظلام الليل باق بحاله ليس يفنى

﴿ إن تَناسَيْتُما وِدادَ أُناسٍ * فاجعلانى مِن بعضِ مَن تَذْكُرانِ ﴾

أى ان كان نسيتما الاحباب ولم تفيا بعهودهم فلا تنسيانى واذكرانى فى من تذكران

﴿ رُبَّ ليلٍ كأنَّه الصُّبحُ فى الحُسْنِ وإنْ كان أسودَ الطَّيْلَسانِ ﴾

أى كثير من الليالى قد نعمنا فيه بنيل الامانى وطبنا بلقاء الاحباب وكل ليلة من تلك الليالى كانت فى الحسن كالنهار وان كانت حالكة اللون

﴿ قد رَكَضْنا فيه الى اللَّهوِ لمّا * وَقَفَ النَّجمُ وقفةَ الحَيْرانِ ﴾

أى جرينا فى ذلك الليل الى طيب العيش وملكنا أعنة الامانى حين وقف النجم يعنى الثريا وقفة انسان متحير لا يهتدى لسبيله أى لطول الليل كأن النجم قد تحير فلم يهتد للسرى كأنه قصد المطابقة بين الجرى والوقوف

﴿ ثم أَرَدْنا ذاك الزَّمانَ بِمَدحٍ * فشَغَلْنا بذَمِّ هذا الزَّمانِ ﴾

أى حمدنا العيش فى ذلك الزمان ثم كم أردنا مدحه فمنعنا عن مدحه ما دفعنا اليه من ذم ما نحن فيه من الزمان

﴿ فكأَنّى ما قُلْتُ والبدرُ طِفْلٌ * وشَبابُ الظَّلْماءِ فى عُنْفُوانِ ﴾

أى لما ذممت العيش فى هذا الزمان وانقضى طيب العيش بانقضاء ذلك الزمان صرت كأنى لم أقل رضاء بذلك الزمان ليلتى هذه عروس من الزنج وحال البدر فى تلك الليلة أنه طفل أى هو فى أول الشهر هلال بعد لم يبدر وشباب ظلمة الليل فى العنفوان أى فى أوله لم يقتحم بعد غمرة الليل

﴿ لَيْلَتى هذه عَرُوسٌ مِنَ الزَّنْجِ عليها قلائدٌ مِن جُمانِ ﴾

هذا البيت مقول كأنى ما قلت أى كأنى لم أقل فى وصف تلك الليلة هى عروس زنجية قد حليت بقلائد منظومة من جمان وهو خرز يعمل من فضة وهو تشبيه الليلة لسوادها بالزنجية وتشبيه نجومها بما حليت به من عقود الجمان

﴿ هَرَبَ النَّومُ عن جُفُونى فيها * هَرَبَ الأَمْنِ عن فؤادِ الجَبانِ ﴾

أى زال عنى النوم فى تلك الليلة لما دفعت اليه من السرى فيها كما يزول السكون والامن عن قلب الرجل الجبان

﴿ وَكَأَنَّ الهِلَالَ يَهْوَى الثُّرَيَّا * فَهُمَا لِلْوَدَاعِ مُعْتَنِقَانِ ﴾

أى اجتمع الهلال والثريا فى برج الحمل فكأنهما حبيبان اجتمعا للوداع فاعتنقا وانما خص حال الوداع لانها لا تخلو عن عناق الاحباب

﴿ قَالَ صَحْبِي فِي لُجَّتَيْنِ مِنَ الحِنْدِسِ وَالبِيدِ إِذْ بَدَا الفَرْقَدَانِ ﴾

الحندس الليل المظلم والليل المظلم يشبه بالبحر وكذلك البرية تشبه به أيضا واللجة غمرة الماء أى قال أصحابى حين تحيرنا فى بحرين ظلمة الليل والبرية حين لاح الفرقدان وهما النجمان المضيئان فى بنات نعش الصغرى

﴿ نَحْنُ غَرْقَى فَكَيْفَ يُنْقِذُنَا نَجْمَانِ فِي حَوْمَةِ الدُّجَى غَرِقَانِ ﴾

وهذا مقول قول صحبى أى حالنا أنا غرقى فى بحر البيد فكيف ينقذنا من الغرق هذان النجمان الغريقان فى حومة الدجى أى فى معظمها

﴿ وَسُهَيْلٌ كَوَجْنَةِ الحِبِّ فِي اللَّوْنِ وَقَلْبِ المُحِبِّ فِي الخَفَقَانِ ﴾

أى وبدا سهيل وقد اجتمع فيه صفة الحب أى الحبيب وهى حمرة الوجه وبريقه وصفة المحب وهى خفقان القلب وسهيل موصوف بهذين الوصفين فانه يضرب الى الحمرة وهو دائم الخفقان

﴿ مُسْتَبِدًّا كَأَنَّهُ الفَارِسُ المُعْلِمُ يَبْدُو مُعَارِضَ الفُرْسَانِ ﴾

مستبدا يعنى سهيلا أى منفردا فى أفق من السماء وقد استبد بنفسه كأنه فارس قد أعلم نفسه فى الحرب بعلامة يعرف بها وقد خرج عن معارضة فرسان يحاربهم يعنى سائر نجوم السماء كأن سهيلا يعارضها فى أفق طلوعه

﴿ يُسْرِعُ اللَّمْحَ فِي احْمِرَارٍ كَمَا تُسْرِعُ فِي اللَّمْحِ مُقْلَةُ الغَضْبَانِ ﴾

يعنى أن سهيلا يرجع اللحظ سريعا متواترا مع حمرة فيه كأنه فى سرعة رجع البصر محمرا مقلة انسان غضبان يصف شدة خفقانه وتلألؤه

﴿ ضَرَّجَتْهُ دَمًا سُيُوفُ الأَعَادِي * فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشِّعْرَيَانِ ﴾

أى انه من حمرته كأنه ضربته الاعادى بسيوفهم فلطخته بالدم فبكت الشعريان رقة له يعنى الشعرى العبور والشعرى الغميصاء وكانت العرب تقول الشعريان أختا سهيل فالغميصاء فى المجرة قد غمصت عينها من البكاء أى كثر غمصها فلا تستطيع النظر اليه وأما العبور فقد عبرت المجرة فهى تنظر اليه وفى عينها عبرة

﴿ قَدَمَاهُ وَرَاءَهُ وَهْوَ فِي العَجْزِ كَسَاعٍ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمَانِ ﴾

خلف سهيل نجمان يقال لهما قدما سهيل أى انه معكوس الحال قدماه خلفه فهو عاجز عن السعى وانه فى العجز كساع لا قدم له

﴿ ثم

﴿ ثم شاب الدجى وخاف من الهجـ ـر فغطى المشيب بالزعفران ﴾

أى شاب الليل يعنى طلع الصبح وتبدل سواد لونه بالبياض وخاف من الهجر ادعى كأن الليل عشق النجوم الزهر فلما شاب بطلوع الصبح خاف أن يهجره زهر النجوم كما هو شيمة الغوانى فى مهاجرتهن الشيب من الرجال فوارى شيبه بان خضبه بالزعفران كما هو عادة الشيب فى الخضاب بالحمرة وأراد بخضاب الليل الحمرة التى تبدو مع طلوع الفجر

﴿ ونضا فجره على نسريه الوا * قع سيفا فهم بالطيران ﴾

من الانجم المعروفة النسران يقال لاحدهما النسر الطائر وهو ثلاثة أنجم على طرف المجرة مصطفة كأنه طائر قد بسط جناحيه ليطير ويقال للآخر النسر الواقع وهو ثلاثة أنجم على الطرف الآخر من المجرة مجتمعة كأنها أثفية المتقدم منها كانه طائر وقع وضم جناحيه يقول وقد نضا فجره أى سل سيفه على نسر الليل الواقع أى الجاثم فطار يعنى استطار ضياء الصبح وسطع شعاعه فغمر النجوم فاستترت فاوهم طيران النسر لما سطا الصبح بسطوعه

﴿ وبلاد وردتها ذنب السر * حان بين المهاة والسرحان ﴾

أى ورب أرض قفر وردتها وقت الصبح الكاذب أى وقت طلوع الصبح كانه ذنب السرحان وهو الصبح الكاذب وهو يبدو مستطيلا منتصبا كانه ذنب السرحان وهو الذئب يشول بذنبه اذا عدا شبه الصبح الاول به لبدوه منتصبا قال النبى صلى الله عليه وآله لا يغرنكم الصبح المستطيل فكلوا واشربوا حتى يطلع الصبح المستطير أى المنتشر الفاشى عرضا فى أفق المشرق وانتصب ذنب السرحان على الظرف أى وقت الصبح غير الصادق أى حضرت هذه الارض بين بقر الوحش والذئب أى لم يرد بهذه الارض الا هذان النوعان من الوحش

﴿ وعيون الركاب ترمق عينا * حولها محجر بلا أجفان ﴾

الرموق ادامة النظر خفيا أى لحت شدة العطش بركابى فاذا لاحت لها عين ماء من بعيد صارت ترمقها من بعد نظرا خفيا وحول هذه العين محجر وهو المكان الواسع ولما ذكر عينا حولها محجر أوهم به عين الانسان المحاطة بالمحاجر فقطع هذا الايهام بقوله بلا أجفان ليتناول عين الماء المحاطة بالمحجر الذى هو المكان الواسع

﴿ وعلى الدهر من دماء الشهيديـ * ـن على ونجله شاهدان ﴾

أى يلوح أبدا على وجه الدهر من دماء الشهيدين المقتولين ظلما على بن أبى طالب وابنه الحسين رضى الله عنهما شاهدان ثم بينهما فقال

﴿ فهما فى أواخر الليل فجرا * ن وفى أولياته شفقان ﴾

فسر الشاهدين بأنهما فى أواخر الليل فجران يعنى الكاذب والصادق يريد الحمرة التى ترى أول الصبح وفى أوائل الليل شفقان وهما الحمرة والصفرة التى تبقى فى أفق المغرب بعد غروب الشمس

يقول ان الحمرة التي تبدو أول الليل وآخره من آثار ما أريق من دم الشهيدين يعني ان دماءهما لا تسكن ولا تدرس بل هي لاصقة مدى الدهر للاستعداء كما قال

﴿ ثبتا في قميصه ليجيء الحشر مستعديا الى الرحمن ﴾

أى ثبت الدم في قميص الدهر ليأتي محشر القيامة مستعديا متظلما الى الله تعالى طالبا الانتصاف من الخصوم وأصل الاستعداء طلب الاعداء والعدى وهم رجالة القاضي يعدون لاحضار الخصوم للانتصاف منهم

﴿ وجمال الاوان عقب جدود * كل جد منهم جمال أوان ﴾

أى جمال أوانه يعني زمانه فأقام لا لف واللام مقام الاضافة نحو قوله

وانا نرى أقدامنا في نعالهم * وأنفسنا بين اللحى والحواجب

أراد بين لحانا وحواجبنا * يقول جمال هذا الزمان عقب جدود يعني أولاد علي رضي الله عنهم وكذلك كان كل أهل عصر منهم جمال زمانهم الذى كانوا من أهله أى انهم لم يزالوا جمال الدهر

﴿ يا ابن مستعرض الصفوف ببدر * ومبيد الجموع من غطفان ﴾

أى يا ابن الذى عرض صفوف الرجال للحرب يوم بدر يعني النبي صلى الله عليه وسلم والذى أهلك الجماعات الكثيرة من هذه القبيلة

﴿ أحد الخمسة الذين هم الاغراض في كل منطق والمعاني ﴾

أحد بدل من مستعرض أى هو واحد من الخمسة الذين هم المقصودون بالذكر والثناء في كل لفظ ومعنى يعني بهم النبي صلى الله عليه وسلم وعليا وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين

﴿ والشخوص التي خلقن ضياء * قبل خلق المريخ والميزان ﴾

أى هو واحد الشخوص الذين خلقوا أنوارا قبل أن تخلق الكواكب والبروج أشار الى سبق أرواحهم في الوجود وهي الجواهر المقدسة النورانية الموجودة قبل الاجساد كما جاء في الحديث خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفي عام

﴿ قبل أن تخلق السموات أو تؤ * مر أفلاكهن بالدوران ﴾

أى كانت هذه الجواهر الروحانية موجودة مخلوقة قبل خلق اجرام السموات العلوية وقبل ادارة أفلاك الكواكب وتحريكها الحركة الدورية أشار الى ايجاد النفوس في عالم الذر عند خطاب ألست بربكم

﴿ لو تأتى لنطقها حمل الشهـ * ـب تردى عن رأسه الشرطان ﴾

لو تأتى أى تعرض لنطقها يعني نطح هؤلاء الخمسة المذكورين برج الحمل الذى هو أحد بيوت الشهب

الشهب السيارة تردى أى سقط عن رأسه الشرطان وهما الكوكبان المضيئان يقال لهما قرنا الحمل وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين * يقول لم يتعرض برج الحمل لعداوة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضمر مخالفتهم سقط عن رأسه الشرطان وهما قرناه أى خانه سلاحه وعدته ولم يفلح فى تأتيه لهم بالمعاداة والخلاف

﴿ أو أرادَ السِّماكُ طَعْنَ الهُمَاةِ * ذَكَّرَ القَنَاةَ قَبْلَ الطِّعَانِ ﴾

ومن الكواكب المعروفة السماك وهو أحد منازل القمر وهما سماكان السماك الرامح والسماك الاعزل وهو الذى لا سلاح له والمراد به ههنا السماك الرامح أى ان أراد هذا النجم الذى له رمح مطاعنة هؤلاء الخمسة تكسر رمحه قبل مطاعنتهم وعاد مكسور الرمح

﴿ أو رمتهم قوسُ الكواكبِ زالَ العَجْسُ منها وخانها الأبهرانِ ﴾

العجس مقبض القوس والابهران ظهر القوس من الجانبين أى أن عادتهم القوس التى هى أحد البروج ورمتهم لم يطاوعها مقبضها وزال عن موضعه ولم يف لها الجانبان منها والمعنى أن قوس البروج لا تستطيع مخالفتهم ومعاداتهم

قوله العجس مثلثة اه

﴿ أو عصاها حوتُ النجوم سقاه * حتفه صائدٌ من الحدثانِ ﴾

الحوت أيضا أحد البروج الاثنى عشر أى لو عصى الحوت أمر هؤلاء قيض له حادث من حوادث الدهر يذيقه هلاكه واستعار له صائدا لان الحوت مما يصطاد والمعنى أن الاجرام العلوية لا يسعها معاداة هؤلاء ومخالفتهم

﴿ انتَ كالشمسِ فى الضياءِ وان جا * وزتَ كيوانَ فى علوِّ المكانِ ﴾

كيوان اسم لزحل وهو أعلى السيارات السبع فلكا لانه فى السماء السابعة يقول اجتمع فى الممدوح ضياء الشمس التى هى أنور النيرات بشعاع وسناء وعلو زحل مكانة ومنزلة

﴿ وافقَ اسمُ ابنِ أحمدَ اسمَ رسو * لِ الله لما تَوافقَ العرضانِ ﴾

أى سمى الممدوح محمدا ووافق اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لما توافقا فى مقصود الايجاد وهو أنه يهتدى بهذا الممدوح كما يهتدى بالنبى صلى الله عليه وسلم وآله

﴿ وسجايا محمدٍ أعجزتْ فى الـ * وصفِ لطفَ الأفكارِ والأذهانِ ﴾

أى خلائقه أعجزت أفكار الواصفين وعقولهم أن تبلغ كنه أوصافها التى هى عليها

﴿ وجرتْ فى الانامِ أولادهُ السـ * ـتةُ مجرى الارواحِ فى الأبدانِ ﴾

أى نسبة أولاده الستة الى الناس كنسبة الارواح الى الاجساد أى هم المقصود واللب من عالم زمانهم وسائرهم قشور بالنسبة الى اللب

﴿ فهمُ السبعةُ الطوالعُ والاصـ * ـغرُ منهم فى رتبةِ الزبرقانِ ﴾

الزبرقان القمر والسبعة الطوالع هي السيارات السبع زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر أي هذا الممدوح وأولاده الستة مثل السبعة الشهب السيارة وأصغرهم سنا في الفضل والرتبة بمنزلة القمر الذي هو أسفل الكواكب لان فلكه اقرب أفلاك الكواكب من الارض

﴿ وبهم فضل المليك بني حواء حتى سموا على الحيوان ﴾

أي بسبب هؤلاء المذكورين وكونهم من بني آدم فضل الله جنس الانس الذين هم أولاد حواء على جنس الحيوان وهو الذي به الحياة أي لولا كون هؤلاء المذكورين من الانس لم يفضلوا على سائر الحيوان

﴿ شرفوا بالشراف والسمر عيدا ن اذا لم يزن بالخرصان ﴾

أي شرف بنو آدم بكون هؤلاء السبعة الذين لهم الشرف منهم ثم ضرب لهم المثل بالرماح وأسنتها أي كما ان شرف الرماح وزينتها بالاسنة ولولا الاسنة لكانت الرماح عيدانا لا وقع لها فكذلك لو لم يكونوا هؤلاء من الانس لم يكن لهم شرف وجمال

﴿ واذا الارض وهي غبراء صارت من دم الطعن وردة كالدهان ﴾

الدهان الاديم الاحمر وقيل هو صبغ أحمر والواو في قوله وهي غبراء واو الحال أي اذا كانت الارض حمراء من كثرة ما أريق من الدماء بالطعان وصار لونها كلون الاديم الاحمر حالة كونها ذات غبار لاثارة الغبرة بركض الخيل

﴿ أقبلوا حاملي الجداول في الاغـ ماد مستلئمين بالغدران ﴾

أي أقبلوا على المناجزة وقد حملوا انهارا صغارا في أغمادهم يعني السيوف وتشبه السيوف بالجداول وقد لبسوا الغدران يعني الدروع والدرع تشبه بالغدير واستلأم أي لبس اللامة وهي الدرع

﴿ يضربون الاقران ضربا يعيد السعد نحسا في حكم كل قران ﴾

الاقران جمع قرن وهو الذي يقاومك في بطش أو قتال والقران اجتماع كوكبين من السيارات السبع في برج واحد في درجة واحدة في دقيقة واحدة أي يضربون أقرانهم ضربا يجعل السعود في حقهم نحوسا وذلك أن اتصال الكواكب بعضه يقتضي السعادة وبعضه النحوسة فادعى أن ضربهم الاعداء يقتضي لهم النحوسة في حكم كل اتصال على أي حالة كان

﴿ وجلوا غمرة الوغى بوجوه حسنت وهي معدن الاحسان ﴾

أي كشفوا شدة التحام القتال بوجوههم الحسان وصفهم بطلاقة الوجوه في غمرة الحرب حيث تكلفهر الوجوه وتقبح لشدة الهول والمعنى كشفوا غمرة الوغى بأسهم وصدق جلادهم ووجوههم طلقة حسنة اذ ذاك لانها معدن الاحسان ولا يليق بها الا الحسن في عموم الاحوال

﴿ قد

﴿ قد أجبنا قول الشريف بقول * وأثبنا الحصى عن المرجان ﴾

هذه القصيدة جواب عن قصيدة هذا المذكور جعل أجازة شعره منه كاثابة الحصى بدلا عن المرجان فنزل شعره منزلة المرجان وشعر نفسه منزلة الحصى الذى لا قدر له

﴿ أطربتنا ألفاظه طرب العشاق للمسمعات بالألحان ﴾

جعل ألفاظ شعره مطربة لمن سمعها أى قد حملتنا ألفاظه على الطرب كما يطرب العشاق عند سماع غناء المغنيات بالألحان وهى جمع لحن وهو ترجيع النغمة والتغريد بها

﴿ فاغتبقنا بيضاء كالفضة المحض وعفنا حمراء كالأرجوان ﴾

أى لما أطربتنا ألفاظه شربنا على غنائه غبوقا من شراب أبيض كالفضة يعنى الماء وعفنا أى كرهنا شرب الشراب الاحمر كالأرجوان وهو صبغ أحمر يعنى الخمر أى لما اقتضت الفاظه الطرب على سماعها وسماع الغناء يقتضى الشرب تحرجنا عن شرب الخمر وملنا الى شرب ما يحل كالماء قضاء لحق سماع الفاظه

﴿ ولو أنا جزنا إلى شرب النهى عيننا بكل أصهب عان ﴾

أى ولو تخطينا حد النهى الى شرب المنهى ولم نلتفت بزاجر النهى شربنا كل شراب احمر أى لولا النهى الذى ورد فى شرب الخمر لشربناها على الفاظه ولم نجعل الماء بدلا منها وقوله عان يعنى الخمر التى عتقت وطال أسرها فى الدن وقد عنا يعنو فهو عان أى أسير ويجوز أن يريد انها منسوبة الى عانة وهى موضع يكثر فيه الخمر يقال خمر عانية كما يقال صرخدية وقطربلية تنسب الى مواضعها

﴿ وهجرنا شرب الكؤوس احتقارا * وشربناه مرة بالدنان ﴾

أى لولا التحرج لشربنا الخمر على سماع الفاظه وتركنا شربها بالاقداح احتقارا لها وشربناها بالدنان مبالغة فى اجتلاب السرور بها ومثله فى المبالغة قول الآخر

* سد البلوعة واسقنى بدنان *

﴿ أيها الدر إنما فضت من بحر مخلى الطريق للجريان ﴾

يخاطب ألفاظه ويشبهها بالدر لحسن نظمها يقول انما يخرج الدر من البحر وهذه الدرر التى هى الالفاظ انما فاضت من بحر طبعه وهو بحر قد خلى طريقه للجريان لا يعوقه عن افاضة الدر عائق حصر ولا عجز

﴿ ما امرؤ القيس بالمصلى إذا جا * راه فى الشعر بل سكيت الرهان ﴾

المصلى الذى يتلو السابق فى الحلبة وانما قيل له المصلى لان رأسه عند صلوى السابق والصلوان العجوتان عن جنبتى الذنب والسكيت الذى يجئ فى آخر الحلبة أى انه السابق فى حلبة النظم ولو باراه امرؤ القيس فى نظم القريض لم يصلح أن يكون ثانياله بمنزلة المصلى من السابق بل يكون

منزلته منك منزلة الفسكل من السابق

﴿ فاقتنع بالروى والوزن منى * فهمومى ثقيلة الاوزان ﴾

الروى الحرف الذى تبنى عليه القصيدة فالنون فى هذه القصيدة هو الروى والالف قبله يسمى الردف أى اقنع منى بالكلام الموزون المرتب على روى صحيح ولا تبتغى الجزل المتين من القول الذى يضاهى قولك فهمومى ثقيلة لا يخف لى معها قول مرضى

﴿ من صروف أسكن فكرى ونطقى * فهى قيد الفؤاد قيد اللسان ﴾

أى همومى من حوادث الدهر اناخت بكلكلها فقيدت فؤادى عن التفكر ولسانى عن النطق

﴿ ياأبا ابراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن ﴾

أى لم يبلغ الشعر وصف ما آثرك حيث أثنى عليك القرآن يعنى ما نزل من القرآن فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم ومفاخره وما آثر الاباء مفاخر الاولاد

﴿ أشرب العالمون حبك طبعا * فهو فرض فى سائر الاديان ﴾

أى احبك جميع الخلق طبعا لانك من بيت النبوة لان حبك فى جميع الاديان فرض أشار الى قوله تعالى قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى على ما يفسره بعض الناس وان كان تفسير الآية عندنا بخلافه

﴿ بان للمسلمين منك اعتقاد * ظفروا منه بالهدى والبيان ﴾

أى ظهر للمسلمين منك اعتقاد صحيح فاهتدوا باعتقادك وحصل لهم به بيان سبيل الحق وصحة العقيدة الصالحة

﴿ وحدود الايمان يقتبسوها منك ويمتاحها أولو الايمان ﴾

أى انما يستفيد ذو الايمان حدود الايمان وأحكام الدين منك لانك العالم بها ويمتاح أى يأخذ

﴿ وتحياك للذى يعبد الدهر واهباء طرفك الفتيان ﴾

أهى الفرس يسمى اهباء أى آثار الهباء وهو الغبار والفتيان الليل والنهار أى الدهر مشتمل على الليل والنهار ووجهك المضى وغبار فرسك الاسود عند من يعبد الدهر بمنزلة الليل والنهار

﴿ واله المجوس سيفك ان لم * يرغبوا عن عبادة النيران ﴾

أى أشبه سيفك النار فهو معبود للمجوس ماداموا يعبدون النيران لان سيفك مثل النيران

﴿ حلبا حجت المطى ولو أنـ * ـجمت عنها مالت الى حران ﴾

أى فضل قصدك مثل فضل الحج فالمطى تحج حلبا اذا كنت بها أى تقصدها لكونك بها ولو رحلت الى حران وهى مدينة أخرى من الجزيرة صارت المطى الى تلك المدينة وانجم الشئ

أى

أى أقلع وزال

﴿ صَلِيَتْ جَمْرَةَ الهَجِيرِ نَهَارًا * ثُمَّ بَاتَتْ تَغُصُّ بِالصِّلِّيَانِ ﴾

يقال صلى بالنار وصلى النار أى اصطلى بها والصليان نبت من نبات البادية أى ظلت المطى تقاسى حر النهار سيرا وباتت الليل تسرى وترعى فى سراها هذا النبت وتغص به أى تشجى اذ لا يمنؤها الرعى مع مقاساة السرى فصارت تغص بما ترعاه من المرعى

﴿ أَرْزَمَتْ نَاقَتَاىَ شَوْقًا فَظَنَّ الرَّكْبُ أَنِّى سَرَيْتُ بِالمِرْزَمَانِ ﴾

الارزام صوت الناقة والمرزمان نجمان معروفان أى حنت ناقتاى فأسرعتا السير الى الموضع الذى حنت اليه فظن أصحابى أنه سرى بى هذان النجمان لسرعة ناقتى استعار للناقتين سير المرزمين لما أرزمتا على نهج الاشتقاق

﴿ عِشْ فِدَاءٌ لِوَجْهِكَ القَمَرَانِ * فَهُمَا فِى سَنَاهُ مُسْتَصْغَرَانِ ﴾

فداء بالرفع على الابتداء والخبر القمران وبالنصب على المصدر أى فداك القمران فداء أى عش أطول العيش وأطيبه يفديك الشمس والقمر من الفناء وان صغرا بالنسبة الى نورك وضيائك

﴿ وقال أيضا ﴾

يجيب أبا القاسم على بن الحسن بن جلبات عن قصيدة مدحه بها فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك

﴿ يَرُومُكَ وَالجَوْزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ * عَدُوٌّ يَعِيبُ البَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ ﴾

أى يطلبك العدو بالمضادة والمعاداة والجوزاء دون مطلبه اى انك قد جزت الجوزاء مرتبة وعلوت مناطها فلا يوصل اليك الا بعد الوصول الى الجوزاء ومجاوزتها اليك والمعنى لا يصل اليك العدو الا بعد وصوله الى الجوزاء ولا وصول له اليها فكذلك لا وصول له اليك ثم قال وهذا العدو يعيب البدر عند تمام نوره وكمال هيئته أى عيبه اياك ولا عيب فيك نازل منزلة عيب البدر عند تمامه ولا أصل لذلك

﴿ فَإِنْ يَكُ أَضْحَى القَوْلُ جَاطُيُورُهُ * فَمَا تَسْتَوِى عِقْبَانُهُ بِحَمَامِهِ ﴾

استعار للقول طيورا يضرب المثل بأنواعها فى أنواع الشعر أى كما ان الحمام لا يكون مثل العقبان فكذلك شعرى لا يبلغ رتبة شعرك ولا يساويه

﴿ وَإِنْ يَكُ وَادٍ يَنْبُتُ الشِّعْرَ نَبْتُهُ * فَعَبْرٌ خَفِيٌّ أَثْلُهُ مِنْ ثُمَامِهِ ﴾

ضرب للشعر مثلا آخر من أنواع النبات أى كما أن الاثل وهو من كبار الشجر لا يماثل الثمام وهو من صغار النبات ولا يخفى بون ما بينهما فكذلك لا يخفى نسبة شعرى الى شعرك وان شعرى لا يماثل شعرك

﴿ وليس بجازٍ حقَّ شكرك منعم * ولو جعل الدنيا قضاء ذمامه ﴾

روى أبو زكريا التبريزي منعم بكسر العين وفسره فقال منعم ذو نعمة أي القادر على المجازاة وان عظمت يعجز عن اداء شكرك هذا كلامه وتلخيص المعنى على هذه الرواية من كان ذا نعمة كثيرة وبذل جميع الدنيا في قضاء ما يلزمه من الشكر لم يقض حق شكرك ومن روى منعم بفتح العين فمعناه لا يقدر على قضاء شكرك من انعمت عليه ولو بذل الدنيا في قضاء حقك واداء شكرك والمعنى لا أقدر على قضاء حق ما أنعمت علي

﴿ فلا تلزمني من مديحك نطقا * يقصر فكري عن بلوغ التزامه ﴾

أي لا تلزمني مديحا اذا أجبتك عنه لا يبلغ فكري ما يجب ان يبلغ أي انا عاجز عن اجابة كلامك ومدحك بما يليق بك

﴿ حللت من العلياء صهوة باذخ * تود الضواري أنها من بهامه ﴾

صهوة كل شئ أعلاه وظهره وجبل باذخ مرتفع والضواري السباع والبهام جمع بهم وهو الذكر من ولد الغنم أي نزلت منزلة عالية يتمنى كل رفيع المنزلة بلوغ أدنى درجاتها ولما جعل حلوله على جبل باذخ والجبل مأوى السباع وهي ملوك الوحش زعم أن سباع سائر الجبال تود أن تكون من سخال هذا الجبل ضرب الضواري مثلا للاشراف والبهام مثلا للخساس أي بلغت منزلة تتمنى الملوك أن يكونوا من اتباعك ورعاياك

﴿ اذا افتخر المسك الذكي فانما * يقول ادعاء انه من رغامه ﴾

أي يفتخر المسك الذكي الرائحة بأن يصير من رغام هذا الباذخ الذي حل صهوته والرغام التراب أي انما يقول المسك انه ترابه ادعاء منه على ان المسك لا يبلغ هذه الدعوى ولا يصير مثل ترابه

﴿ اذا ما طريد العصم وافى حضيضه * تبوأ فيه واثقا باعتصامه ﴾

أي اذا طردت الوعول واخيفت فالتجأت باسفل هذا الجبل اقامت في داره واثقة بالاعتصام به يصفه بالمنعة والعزة

﴿ منازل لو رد الحمام بعزة * لما ريع من يحتلها من حمامه ﴾

لو امكن رد الموت بالمنعة والعزة وحصانة المكان لرد بهذه المنازل ولم يفزع من الموت من يحلها وينزل بها

﴿ اذا أطلقت كفاك عارض عسجد * على سائل لم ترض بالرهامه ﴾

أي متى اطلقت يداك سحابا يمطر ذهبا على سائل يطلب نائلك لم ترض يداك بالقليل من العطايا والرهام جمع رهمة وهي المطرة الضعيفة

﴿ غمامان مبيضان منذ براهما * لنا الله لم تحفل بسود غمامه ﴾

أي

أى كفاه غمامان أبيضان يمطران الجود من العطاء ومنذ خلق الله لنا كفيه سحابين أبيضين لم نلتفت الى الغمام السود التى انشأها الله وان كان السود أكثر ماء من البيض أى استغنينا بعطائه عن مطر السحاب الجود

﴿ كأنك حوض المزن طأطأت نفسه * الى ورده حتى ارتوى من سجامه ﴾

حوض المزن هو البحر الذى يحمل السحاب الماء منه أى وصلت عطاياك الى راجيها عفوا سهلا من غير تجشم طالبيهم فكأنك بحر السحاب خفضت نفسك وقصدت الواردين الذين كان من همهم ورد البحر وكفيتهم مؤنة القصد والطلب فأرويتهم بعطاياك السجام وهى جمع سجوم يقال عين سجوم أى كثيرة الماء

﴿ كأنك در البحر أصبح طافيا * على الماء فاعتام الورى من توامه ﴾

اعتام أى اختار وتؤام جمع توأم من اتأمت المرأة اذا جاءت بولدين توأمين فى بطن واحد أى كأن عطاياك فى النفاسة وسهولة الوصول اليها درّ البحر قد علا وجه الماء وظهر عليه فصار الناس يختارون منه ما يشتهون أزواجا أى انك تواتر فى العطاء

﴿ كأنك ركن البيت أعطى قدرة * فسار الى زوّاره لاستلامه ﴾

المراد من هذه الابيات انه سمح سهل العطاء وان نائله غير ممتنع على طلابه والمعنى ان الكعبة مقصودة لا تقصد أحدا بل تقصد وتزار وهذا المذكور كعبة الآمال وانه لا يحوج الى قصده لينال بره بل يقصدهم وأهل معروفه ويأتيهم ويبلهم نائله فكأنه ركن الكعبة الذى فيه الحجر الاسود يسير الى من يريد زيارته ليستلمه أى ليمسحه باليد ويقبله

﴿ افدت جزيل المال لما استفدته * وحكمت فيه الدهر قبل احتكامه ﴾

أى اكتسبت المال الكثير وأفدته غيرك أى بذلت لمن يستميحك وجعلت الايام حاكما فى المال يحكم فيه بالتفريق فى مظان الحقوق وانما جعل الدهر حاكما فى تفريق المال يعرض فى ممر الايام من حقوق تقتضى صرف المال اليها وقوله قبل احتكامه أى قبل احتكام المال يحكم عليه بامساكه ويزين البخل والاحتفاظ به ومنعه عن الحقوق

﴿ ولو نال ذو القرنين ما نلت من غنى * بنى السد من ذوب النضار وسامه ﴾

النضار الذهب والسام عروق الذهب فى المعدن أى لو كان لذى القرنين من المال مثل مالك لبنى سده من الذهب

﴿ وهل يذخر الضرغام قوتا ليومه * اذا ادخر النمل الطعام لعامه ﴾

أى قد استفدت المال فأفدته وأنفقته فى سبل المكارم ولم تدخر المال كما يدخر غيرك لانك قادر على كسب المال متى اردت ثم ضرب له ولغيره مثلا بالضرغام والنمل وهو أن النمل لضعفه وعجزه يدخر الطعام لسنته ولا ترى الاسد يدخر القوت ليومه مع قدرته وقوته على تحصيل طعامه أى لا يفعله

﴿ وَكَمْ بَلَدٍ فَارَقْتُهُ مُتَلَهِّفًا * عَلَيْكَ غَدَاةَ الْبَيْنِ قَلْبُ هُمَامِهِ ﴾

يقول رب بلد فارقته وقلب سيد ذلك البلد متأسف على مفارقتك اياه يتمنى دوام مشاهدته اياك

﴿ يَكَادُ نَسِيمُ الرِّيحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ * يُخَبِّرُنَا عَنْ وَجْدِهِ وَغَرَامِهِ ﴾

أي يكاد يخبرنا نسيم الريح التي تهب من صوب أرض ذلك السيد عما يجده من شوقه اليك وغرامه بك

﴿ جَوَادٌ يَفُوتُ الْخَيْلَ مِنْ بَعْدِ مَا دَنَى * فَكَيْفَ يُجَارَى بَعْدَ طُولِ جَمَامِهِ ﴾

الجمام الاستراحة وجم الفرس يجم جماما اذا اعفى عن الركوب ضرب له المثل بالجواد فى السبق والتبريز أي انه كجواد يسبق الخيل بعد ان أعيي وفتر من كثرة الجري فكيف يبارى فى الجري بعد الاستراحة

﴿ هِزَبْرٌ تَظَلُّ الْأُسْدُ مِنْ دُونِ قَوْمِهِ * تَحُفُّ بِهِ مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ ﴾

أي هو أسد جرأة وبسالة ولا يزال يحف حواليه أسود من غر قومه جمع أغر وهو الابيض من كرام قومه

﴿ بَنُو الْجَلَبَاتِ الْبَاعِثُونَ مِنَ النَّدَى * سَرَايَاهُ وَالْغَازُونَ وَسْطَ لُهَامِهِ ﴾

اللهام الجيش العظيم كأنه يلتهم الارض أن يبتلعها والجلبات قوم كانوا بأرض الشام معروفون وبنو رفع على البدل من قوله تظل الاسد بين الاسد بأنهم بنو الجلبات ثم وصفهم بالجود وانهم يبعثون من العطايا سراياها أي ان أعطياتهم تأتى الناس فى بيوتهم ولا يحوجونهم الى الطلب وأنهم لا يزالون يغزون الاعداء فى غمار جيش هذا الممدوح

﴿ وَهَلْ يَدَّعِي اللَّيْلُ الدَّجُوجِيُّ أَنَّهُ * يُضِيءُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ شُهْبُ ظَلَامِهِ ﴾

ليل دجوجي أي مظلم وشهب الظلام الكواكب أي ان الليل المظلم لا يدعى ان كواكبه تضيء ضياء الشمس شبه هؤلاء بالشمس وسائر الناس بالكواكب أي غيرهم لا يساويهم فى أفعال الكرم وجسام المساعي

﴿ وَمَا كَانَ يُغْنِي الْقِرْنَ عَنْ حَمْلِ سَيْفِهِ * اذَا الْحَرْبُ شُبَّتْ كَثْرَةٌ مِنْ سِهَامِهِ ﴾

أي ان كثرة السهام لا تغني القرن عن حمل السيف أي ربما يقوم السيف مقام سائر الاسلحة ولا تقوم هي مقام السيف * يعني قد يقوم الواحد مقام الجماعة والجماعة لا تغني عن ذلك الواحد والمعنى لهؤلاء غنية عن سائر الناس ولا غنى للناس عنهم

﴿ وَلَا يُدْرِكُ الْعُرْبَ الْهَجِينُ بِحَلْيِهِ * وَلَا حَلْيِهِ فِي سَرْجِهِ وَلِجَامِهِ ﴾

أي ان غيرهم لا يلحقهم فى المساعي بان تشبه بهم فى الزي والحلية كما ان تحلي الفرس الهجين بالحلي

بالحلى الفاخر فى السرج واللجام لا يلحقه بالعربى العتيق يعنى أن المدخول النسب لا يساوى الصريح بالتمويه والزينة

﴿ ومن يبل من قبل اللقاء سيوفه * يميز ويعرف عضبه من كهامه ﴾

أى من اختبر السيوف قبل لقاء الاقران بها عرف العضب أى القاطع من الكهام وهو الذى لا يقطع يعنى فى جواهر السيوف أمارات تدل على أفعالها أى من رأى هؤلاء له مشاهدتهم على غنائهم ونجدتهم وان لم يختبرهم فى اللقاء

﴿ ولولا سعيد بات ندمان كوكب * يريق له فى الارض شطر مدامه ﴾

سعيد اسم انسان جل هذا الممدوح على مفارقة بغداد ولولا ذلك كان قدار تفع شأنه بسالق يت اليه ازمة الامور وبلغ من علو المرتبة مناط الكوكب فيبيت الليل نديم الكوكب يشاربه المدام ويريق نصف المدام الذى هو نصيب الكوكب الى الارض

﴿ وكانت بقايا نعمة عضدية * ترد الى الزوراء بعض اهتمامه ﴾

الزوراء اسم لبغداد كان عضد الدولة فناخسر واستعمل هذا الممدوح على بغداد ورد امورها اليه أى لولا مفارقته بغداد لكانت بقايا نعم عضد الدولة تردتها الى بغداد اهتمامه بها يعنى أن توليته بغداد كانت نعمة أنعم بها عضد الدولة على بغداد وهذا من بقايا نعم عضد الدولة فانه الذى مهد اولا توليته فجعل رد الامر ثانيا من بقايا نعمه

﴿ سرى نحوه والصبح يبغث كأنما * يسائل بالوخد الثرى عن رمامه ﴾

الثرى التراب والرمام العظام البالية أى سرى الممدوح نحو سعيد وصار يقاسى السرى طول الليل أى تطاول عليه الليل حتى كأنه مات الصبح وهو يسرى يسأل التراب عن رمام الصبح أى تبرم بطول ليله فهمه طلب الصبح

﴿ ونكب الاعن قويق كأنه * يظن سواه رندا فى اوامه ﴾

قويق اسم نهر على باب حلب والاوام العطش يعنى عدل الممدوح عن كل ماء الا عن هذا النهر كأن غيره من المياه لا يرويه ويعتقدان غير هذا النهر يزيده عطشا أى صار من بغداد راغبا فى حلب

﴿ بعيس تجوب الدهر جونا كأنها * مفتشة أحشاءه عن كرامه ﴾

أى سرى الممدوح بعيس أى ابل بيض تقطع الدهر فى حال كونه جونا أى اسود مظلما لا يلوح لها كرم تعشوالى ضوئه كأنها تقطع الدهر تبحث احشاءه عن كريم تقصده وتستدرى بذراه

﴿ خفاف يباهى كل هقل هبنقه * برن على العلات ربد نعامه ﴾

الهجل المطمئن من الارض والربد جمع اربد وربداء وتغالى للنعام ربد لاربداد ألوانها

أى كل مطمئن من الارض تهبطه هذه الابل أى تنزله يباهى بهذه الابل على ملائها أى على ما بها من التعب والاعياء ربد نعامه يعنى ان سير هذه الابل اخف واسرع من سير النعام على ما بها من النصب

* اذا ارزمت فيه المهارى ولم تجب * حوارا اجابت عنه اصداء هامه *

الهام والصدى ضرب من الطير يصر بالليل والعرب تقول ان روح القتيل والميت تصير طائرا يزقو ويقول اسقونى اسقونى ويسمى ذلك الطائر الهامة والصدى وقد يقولون ان الصدى قد يخرج من هامة رأس الميت وقد ابطله الشرع حيث قال النبى صلى الله عليه وسلم لا صدى ولا هامة والمعنى اذا ارزمت أى حنت هذه الابل فيه أى فى الجبل الى أولادها التى هلكت فى هذه الارض فلم تجبها أولادها اجاب الصدى أى الطائر الذى خرج من هامها أى انها ماتت فلا تجيب حنين أمهاتها انما يجيبها أصداء الموتى أى انها مهلكة قلما تسلم المطايا بها

* ولو وطئت فى سيرها جفن نائم * باخفافها لم ينتبه من منامه *

يصفها بالخفة والسرعة فى سيرها حتى لو وضعت أخفافها فى سيرها على جفن نائم لم يستيقظ من نومه لخفة وطئها

* وكل وجيهى كان رؤاله * تحدر من عطفيه فوق حزامه *

أى سرى بعيس وكل وجيهى أى كل فرس منسوب الى الوجيه وهو فحل معروف ينسب اليه عتاق الخيل كان لعابه جرى من عطفيه فوق الحزام شبه عرقه لبياضه بلعابه السائل من فمه

* واعيس لو وافى به خرق مخيط * لانفذه من ضمره وانضمامه *

أى وسرى أيضا بكل بعير أبيض قد هزله طول السفار بحيث لو أراد ان ينفذه فى ثقب الابرة لامكنه من ضموره ودقته

* يراقب ضوء الصبح من كل مطلع * ولا ضوء الا ما بدا من لغامه *

أى لما ألح السرى بهذا البعير وطال عليه الليل جعل ينتظر طلوع الصبح من كل أفق يطلع الصبح منه ولا يكاد يرى ضوء الا من لغامه وهو الزبد الذى يقذفه من فمه جعل لغامه صبحا لبياضه

* تذكرن من ماء العواصم شربة * وزرق العوالى دون زرق جمامه *

الجمام جمع جمة وهو الماء الكثير والاسنة توصف بالزرقة لبريقها ورونقها وكذلك الماء يوصف بالزرقة لصفائه * يقول تذكرت الابل شربة من ماء العواصم وبينها وبين هذا الماء الذى هو أزرق صاف رماح زرق الاسنة

* فلو نطق الماء النمير بسلما * عليهن لم يرددن رجع سلامه *

الماء النمير الذى ينجع فى شاربه * يقول مع شدة عطش هذه الابل وحاجتها الى الماء لو سلم الماء

النمير

النمير عليها لم ترد عليه الجواب أي لم ترغب في شربه لان قصدها الى ماء العواصم فلا ترد غيره

﴿ وَمَا تَمَّ بِالْغَلْفَقِ الجَعْدِ عَرَسَتْ * عَلَيْهِ وَلَمْ تَكْشِفْ خَفِيَّ لِثَامِهِ ﴾

الغلفق مثل العرمض وهو الخضرة التي تعلو الماء واطحلب الخضرة التي تستقر في قرار الماء يصف سرعة سير الابل واجتيازها بالماء من غير شرب * يقول رب مورد قد غشيته هذه الخضرة نزلت الابل عليه ولم تشرب منه ولم تكشف ما تام به من الغلفق لسرعة سيرها ولعله أخذه من قول أبي كبير الهذلي

* فصدرت عنه صاديا وتركته * بهتز غلفقه كان لم يكشف *

﴿ وَكَمْ بَيْنَ رِيفِ الشَّامِ وَالكَرْخِ مَنْهَلاً * مَوَارِدُهُ مَمْزُوجَةٌ بِحِمَامِهِ ﴾

الريف ما قارب الماء من أرض العرب * يقول الموارد بين الشام والعراق كثيرة ولكن مياهها ممزوجة بالحمام وهي جمع حم يعني لا يمكن الوصول اليها لما فيها من كثرة الاهوال وتحمل المشاق والخوف من الاعداء

﴿ كَأَنَّ الصَّبَا فِيهِ تُرَاقِبُ كَامِنًا * يَثُورُ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ إِكَامِهِ ﴾

يصف الموضع بشدة الاهوال * يقول كأن ريح الصبا في هذا الموضع تخاف عدوا كامنا يثب الى ريح الصبا ليكيدها من خلال اكام هذا الموضع يعني أن الريح تخاف ان تهب بهذا الموضع كأنها تهاب عدوا ينهاو يقتلها وهذا كقوله * لو سلكت ريح على أرجائها لم تسلم *

﴿ يَمُرُّ بِهِ رَأْدُ الضُّحَى مُتَنَكِّرًا * مَخَافَةَ أَنْ يَغْتَالَهُ بِقَتَامِهِ ﴾

رأد الضحى ارتفاعه أي يمر ضوء النهار بهذا الموضع على وجل من أن يهلكه بكثرة غباره

﴿ نَهَارًا كَأَنَّ البَدْرَ قَاسَى هَجِيرَهُ * فَعَادَ بِلَوْنٍ شَاحِبٍ مِنْ سَمَامِهِ ﴾

أي ان البدر يرى في هذا الموضع غيره في لما فيه من كثرة الغبار فكأن البدر كابد حر هجيره فتغير لونه والسمام الريح الحارة

﴿ بِلَادٌ يَضِلُّ النَّجْمُ فِيهَا سَبِيلَهُ * وَتَثْنِي دُجَاهَا طَيْفَهَا عَنْ لِمَامِهِ ﴾

أي لشدة الظلمة لا تهتدي النجوم في هذه الفلاة ولا يقدر الخيال فيها على الزيارة لان ظلمتها تمنعه عن الالمام

﴿ حَنَادِسُ تَغْشَى المَوْتَ لَوْلَا نُجُومُهَا * عَنِ المَرْءِ مَا هَمَّ الرَّدَى بِاخْتِرَامِهِ ﴾

حنادس جمع حندس وهي الليلة المظلمة أي الليالي المظلمة في هذه البلاد تجعل الموت أعشى وهو الذي لا يبصر بالليل ولولا نجومها أي لولا انكشاف ظلمة الليالي ما كان يجد الموت سبيلا الى أحد فيخترمه أي يهلكه يعني لو دامت الحنادس بحالها ولم تنجل لتحير الموت ولم يقصد لاخترام أحد

﴿ رَجَا اللَّيْلُ فِيهَا أَنْ يَدُومَ شَبَابُهُ * فَلَمَّا رَآهُ شَابَ قَبْلَ احْتِلَامِهِ ﴾

يعني كان رجاء الليل في هذه البلاد لبعدها وصعوبة الحال فيها أن يدوم شبابه أي تستمر ظلمته ولا تنجلي امالكثرة الغبار في هذه البلاد أو لصعوبة الحال فلما جاء الممدوح اليها تبدلت أحوالها وصار الليل نهارا فكأن الليل قد شاب قبل بلوغه وهو حدث بعد لم يبلغ أوان الشيب يعني سكنت الفتن فيها قبل أن تنتهي نهايتها

﴿ فَأَنْضَى عَلَى خَيْلِهِ وَرِكَابِهِ * وَلَمْ يَأْتِ الْأَفْرِقَ طَاهِرًا عِتْزَامِهِ ﴾

أي جد هذا الممدوح في السير حتى جعل خيله وابله انضاء مهازيل حتى قطع هذه البلاد ولم يقطعها ولم يأتها الا راكبا عزمه

﴿ تَشُقُّ عُقَيْلًا وَهِيَ خُزْرٌ عُيُونُهَا * بِكُلِّ كَمِيٍّ رِزْقُهُ مِنْ حُسَامِهِ ﴾

الاخزر الذي تضيق أجفانه عند النظر وهو نظر الغضب والعداوة أي تقطع خيله وركابه بلاد عقيل وهي قبيلة وهم خزر عيونها أي هم أعداء ومعه كل كمي أي شجاع يتكمى في سلاحه أي يستتر ويرتزق من سيفه

﴿ وَلَاقَى دُونَ الْوِرْدِ كُلَّ مُغَيَّبٍ * عَنِ الرُّشْدِ يَقْتَادُ الْخَنَا بِزِمَامِهِ ﴾

أي لقي على قبل وصوله الى مورده الذي قصده كل رجل جاهل قد حرم الرشد بجر الفحش والفعل القبيح الى نفسه وأراد باقتياد الخنا انه لا يقري الضيف ولا يأتيه طارق الا طمع فيه يدل عليه ما بعده من الابيات

﴿ أَشَدُّ الرَّزَايَا عِنْدَهُ عَقْرُ نَابِهِ * وَأَبْعَدُ شَيْءٍ ضَيْفُهُ مِنْ طَعَامِهِ ﴾

الناب المسن من الابل وهو غير مختار للقرى أي أعظم مصيبة عنده نحر الناب من ابله للاضياف وان لم يكن الناب عندهم من نفائس الاموال أي يعتد ذلك من المصائب فلا يأتيه فما أبعد الضيف من طعامه اذا

﴿ أَخُو طَمَعٍ لَا يَنْزِلُ الرَّكْبُ أَرْضَهُ * فَيَرْحَلُ إِلَّا مُوقَرًا مِنْ مَلَامِهِ ﴾

أي انه يطمع في مال الاضياف اذا نزلوا عنده ويعتذر للاضياف فلا ينزل به ضيف فيرحل الا مثقلا من اللوم ويلام في نزوله عنده حيث نزل عند من ليس مأوى للاضياف وقوله فيرحل مرفوع لا غير لانه عطف على ينزل ولا يجوز نصب فيرحل لانه لم يجعل نزول الركب سببا للرحيل لان النصب يقتضي هذا التقدير كما في قولهم الا تنزل فتصيب خيرا اذ النزول سبب مقتض لاصابة الخير والامر ههنا بخلافه

﴿ إِذَا عَرَضَتْ نَارُ الْحُبَاحِبِ فِي الدُّجَى * سَعَى قَابِسًا مِنْ نَارِهَا لِضِرَامِهِ ﴾

اعرضت أي امكنت واتفقت ونار الحباحب طائر صغير يطير بالليل كانه شرارة وقيل هي النار

التي

التي تقدح من حوافر الخيل وقيل الحباحب لص من اللصوص كان يوقد نارا ضعيفة وكذلك نيران اللصوص ضعيفة والضرام جمع ضرم وهو الوقود غير الجزل يعني متى ظهرت له نار الحباحب طمع فيها وجعل يعدو بضرامه ليقتبس من نارها أي انه يطمع في غير مطمع

﴿ وَإِنْ ضُرِبَتْ أَطْنَابُهُ بِتَنُوفَةٍ * نَأَى الضَّبُّ عَنْهَا خِيفَةً مِنْ عُرَامِهِ ﴾

العرام الشرة ومجاوزة الحد فيها اى ان الضب ينفر من مجاورته مخافة شرته فكيف يأوى الاضياف اليه

﴿ اذا هِيضَ عَظْمُ البَكْرِ وِدَّ لَوَ انَّهُ * فِدَاهُ مِنَ الاعْنَاتِ بَعْضُ عِظَامِهِ ﴾

اذا كسر العظم فجبر ثم كسر ثانية قيل هيض والاعنات أن يصيب المجبور شئ فيهيضه والاعنات أيضا الحمل على المكروه والمعنى لو تحير بعض ابله وكسر عظم من عظامه تمنى أن يفدى بعض عظامه وان ينكسر عظمه ولا ينكسر عظم بكره

﴿ وَمَا نَغَمُ الاوْتَارِ فِي سَمْعِ أُذْنِهِ * بِأَحْسَنَ صَوْتًا مِنْ رُغَاءِ سَوَامِهِ ﴾

أى أصوات ابله الراغية في سمعه ألذ وأحسن من نغمات الاوتار والاصوات المطربة وذلك لبخله وافراط محبته للمال

﴿ فَيَارَبِّ لَا يُمْطَرْ بِدَارٍ يَحُلُّهَا * مِنَ المُزْنِ الاَّ الخَالِيَاتُ جَهَامِهِ ﴾

الجهام السحاب الذى هراق ماءه دعا عليه بأن لا يسقيه وبأن لا يمر بداره من السحاب الا ما خلا من الماء فلا يسقيها

﴿ وَإِنْ كَانَ غَيْثٌ فَاعْدُهُ عَنْ بِلَادِهِ * وَإِنْ كَانَ مَوْتٌ فَاسْقِهَا مِنْ زُؤَامِهِ ﴾

موت زؤام أى صعب يعني ما كان من غيث نافع فاصرفه يارب عن بلاده وما كان من الموت الشديد فاسق داره اياه

﴿ وَلَوْلَا احْتِقَارٌ مِنْ عَلِيٍّ بِشَأْنِهِ * لَسَلَّ عَلَيْهِ الذَّمُّ سَيْفَ انْتِقَامِهِ ﴾

أى لولا أن المذكور محتقر الشأن عند الممدوح وأنه لا يبالى به لانتقم منه بالهجاء والذم ولكن لا مبالاة بشأنه عنده

﴿ هُوَ الشَّهْدُ مَجَّتْهُ الخُطُوبُ مَرَارَةً * وَقَدْ فَغَرَتْ أَفْوَاهَهَا لالْتِهَامِهِ ﴾

أى ان الممدوح محبوب حلو لى الشمائل فى القلوب كالشهد ولكن مجته الخطوب أى أخرجته من أفواهها من المرارة وكانت الخطوب قد فتحت أفواهها لابتلاعه يقول انه حلو الشمائل مر فى أفواه الخطوب وكم قصدته بالمكروه فلم تستطع أن تكيده

﴿ تَهَابُ الاَعَادِى بَأْسَهُ وَهْوَ سَاكِنٌ * كَمَا هِيبَ مَسُّ الجَمْرِ قَبْلَ اضْطِرَامِهِ ﴾

أى انه مهيب يهابه الاعداء وان لم يهيج للانتقام منهم كما أن الجمر مهيب يهاب مسه وان لم يلتهب

﴿ ورب جراز يتقى وهو مغمد * ويخشى تعال النفس دون اقتحامه ﴾

سيف جراز أى صارم يعنى ربما يتقى السيف وهو فى غمده ولم يسل بعد وربما ترتاع النفس من غمرة الماء قبل الدخول فيها ضرب للممدوح مثلا بالسيف واللج فى كونه مهيبا قبل الاهتياج

﴿ اذا ضحكت عجبا به كل بلدة * بكى ماله من ظلمه واهتضامه ﴾

هضمه واهتضمه اذا ظلمه أى تعجب بالممدوح كل بلدة يسكنها وتفتخر وتفرح به ولكن ماله يبكى من ظلمه بيذله اياه وتفريقه بالاعطاء

﴿ تحفظه خيفة من رحيله * وكم مال مثر ضاع تحت ختامه ﴾

هذا لبيان أحوال الناس فى أموالهم وذلك أن المال حيث كان يحفظ ويتوقى منه مخافة ذهابه ولا يبذل فى الحقوق ولا ينفق فى سبل المكارم فيكسب صاحبه الذكر الجميل بل يدخر ويختم عليه فيضيع المال تحت الختم من غير أن ينتفع به ويذم صاحبه ومال الممدوح بخلاف ذلك فانه يبذله وينفقه فيما ينفعه ويكتسب به الذكر الجميل

﴿ وذامته افناء العراق وعابها * ترحله عنهن أكبر ذامه ﴾

أفناء العراق أخلاطهم الذين لا يعرفون وذامه يذيمه ذيما أى عابه والذام العيب يقول عاب أهل العراق الممدوح على مفارقته بغداد ولو لم يرتحل عن بغداد لما ذامه أحد اذ لا مجال للتمييز فيه والعيب لانه زكى السجايا

﴿ فكان الصبا اذ لم يجد فيه عائب * مقالا لخافى عابه بانصرامه ﴾

أى كان هو الصبا فالصبا خبر كان يعنى أن الممدوح فى ترحله عن بغداد وتعرضه للذم بسببه كان كأيام الصبى اذ الصبى مستحسن لا عيب فيه سوى أنه تنقضى وتنصرم أيامه فكذلك الممدوح لا عيب فيه وانما عيب بترحله عن العراق

﴿ ولو أن بغداد استطاعت لأشبت * عليه الثنايا رغبة فى مقامه ﴾

الثنايا جمع ثنية وهى المطلع فى الجبل وأشبت أى أطبقت وشجر أشب اذا التف بعضه ببعض أى لو استطاعت بغداد لحفت بجبالها هذا الممدوح وجعلتها محيطة به كى لا يمكنه الرحيل عنها رغبة منها فى أن يقيم هو بها

﴿ متى يحبس الدجن المطبق بارقا * يجبه ويخرج ساطعا من ركامه ﴾

ضرب له مثلا بالغيم المطبق والبرق أى الغيم وان كان مطبقا ساترا كما لا يستطيع حبس البرق ومنعه من السطوع أى الارتفاع ومتى رام حبسه لم يطاوعه بل يقطعه ويخرج من ركامه وهو الذى ركب بعضه بعضا أى كما أن الدجن لا يتمكن من حبس البرق عن اللمعان فكذلك بغداد

لا

لا تتمكن من حبس الممدوح ومنعه من السير

﴿ على لأملاك البلاد نصيحة * يقوم بها ذو حسبة في قيامه ﴾

أي وجبت على لملوك البلاد نصيحة يؤديها من يحتسب الجزاء والمثوبة في أدائه تلك النصيحة

﴿ أخص بها من كل حي عميده * وأصرفها مستكبراً عن مقامه ﴾

أخص بهذه النصيحة من كل قوم سيدهم وأرده ترفعا عن حالهم

﴿ بأن عليا كل من فاز بالغنى * فقير إذا لم يدخر من كلامه ﴾

هذا هو النصيحة وهي أن كل غني من المال لم يدخر من نفائس كلام هذا الممدوح فهو فقير حقيقة حيث كان معدما من كلامه وقوله كل من فاز بالغنى فقير جملة في محل الرفع لأنه خبر إن

﴿ سننت لأرباب القريض امتداحه * كما سن إبراهيم حج مقامه ﴾

أي جعلت مدحه سنة لأهل الشعر كما سن إبراهيم عليه السلام حج المقام أشار إلى قوله تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

﴿ فيثني عليه ضيغم بزئيره * ويثني عليه شادن ببغامه ﴾

الضيغم الأسد وزئيره صوته والشادن ولد الظبية والبغام صوت الظبي أي أن هذا الممدوح يثنى عليه بكل لسان

﴿ وهذا لأهل النطق شرعي ومذهبي * فمن لم يطعني عق أمر إمامه ﴾

ادعى لنفسه الإمامة في النطق وشرع امتداح الممدوح لأهل النطق ومن لم يطعه في ذلك فقد عصى أمر الإمام

﴿ وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

---

(١) ﴿ ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل * عفاف وإقدام وحزم ونائل ﴾

أي قد جمعت العفة والشجاعة والحزم والجود وسلوك هذا الطريق هو المجد أي أفعالي كلها واقعة في سبيل المجد ثم فصل أفعاله وعددها وكانت كلها من خلال المجد

(٢) ﴿ أعندي وقد مارست كل خفية * يصدق واش أو يخيب سائل ﴾

أي بعد أن جربت الأمور التي تخفى ومعرفتها أصدق الساعي بيني وبين إخواني بالإفساد أو أخيب من يرجو معروفي ويطلب نائلي أي لا أفعل ذلك استفهام بمعنى الإنكار

(٣) ﴿ أقل صدودي أنني لك مبغض * وأيسر هجري أنني عنك راحل ﴾

الصدود الإعراض أي أقل إعراضي عنك إبغاضي إياك [illegible]

بل قد يكون الصدود ولا بغض بل البغض غاية الاعراض واسهل مهاجرتي اياك انني تاركك
وراحل عنك وقد تكون المهاجرة دون الرحيل يخاطب من لا يلائمه يقول لا ارضى فيك
بالصدود دون الابغاض لك ولا بالهجر دون الارتحال عنك

(٤) ﴿ اذا هبت النكباء بيني وبينكم * فاهون شيء ما تقول العواذل ﴾

النكباء كل ريح تهب بين مهبي ريحين اي اذا هجرتكم وارتحلت عنكم وبعدما بيني وبينكم
فاهون شيء على ما يقوله العواذل فاني اي لا ابالي بقولهم

(٥) ﴿ تعد ذنوبي عند قوم كثيرة * ولا ذنب لي الا العلا والفضائل ﴾

اي ذنوبي كثيرة عند من لا يناسبه حالي وذلك لقصوره ونقصه ولا ذنب لي الا فضائلي وعلو شأني

(٦) ﴿ كأني اذا طلت الزمان واهله * رجعت وعندي للانام طوائل ﴾

الطوائل جمع طائلة وهي الترة * يقول متى فقت اهل العصر بالفضائل ابغضوني وعادوني وصرت
كأني وترت الناس وان عندي لهم ترات وذحولا يطالبوني بها

(٧) ﴿ وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم * باخفاء شمس ضوؤها متكامل ﴾

اي يجتهد حسادي في ستر حالي واخفاء امري وكيف يمكنهم ذلك وقد صار صيتي في البلاد مسير
الشمس ومن يضمن للحساد اخفاء شمس قد تكامل ضوءها وشعاعها اي ولا يضمن ذلك احد
لانه غير ممكن فكذلك اخفاء ذكري غير ممكن

(٨) ﴿ يهم الليالي بعض ما انا مضمر * ويثقل رضوى دون ما انا حامل ﴾

الليالي في موضع نصب لانه مفعول يهم الا انه سكنه لضرورة الشعر كقوله
* كان ايديهن بالقاع القرق * اي يهم بعض ما اضمره من الهموم الليالي يعني ان الايام
لا تطيق ما اطيقه وكذلك لا يستطيع جبل رضوى حمل ما احمله من مثقلات الخطوب

(٩) ﴿ واني وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل ﴾

اي اني وان كنت الذي آخر زمانه افعل من الامور العجيبة ما عجزت الاولون زمانا عن امثاله اي
سبقت الاوائل في المساعي وان تأخر زماني

(١٠) ﴿ واغدو ولو ان الصباح صوارم * واسري ولو ان الظلام جحافل ﴾

اي لا يصرفني عن همي امر من الامور بل اغدو ابل النهار لحاجتي ولو كان الصباح سيوفا لم
يثنني عن قصدي والصبح يشبه بالسيف لبياضه وهيئته واسري في الليل المظلم لمامهمي ولا
تمنعني ظلمة الليل عن همي ولو كان الظلام جحافل وهي جمع جحفل وهو الجيش العظيم والظلام
يشبه بالجيش والجيش بالظلام ايضا

(١١) ﴿ واني جواد لم يحل لجامه * ونضو يمان اغفلته الصياقل ﴾

يصف اعتزاله الامور وايثاره ملازمة الخمول والتنزه عن الاعمال مع استعداده للانتهاض الى معالى الامور شبه حاله بحال جواد عطل عن تحلية لجامه وبسيف يمنى قد صدئ لطول عهده بالصقل أى كما أن تعطل الجواد عن تحلية لجامه وطول عهد السيف بالصقل لا يزرى بعتق الجواد وجوهر السيف فكذلك ايثاره العزلة والتنزه عن الاعمال لا يزرى بنفسه ومكانه

(١٢) ﴿ وإن كان فى لبس الفتى شرف له * فما السيف الا غمده والحمائل ﴾

أى ليس الشرف فى ملابسة الاعمال ولبس الفاخر من اللباس لو كان كذلك لكان قيمة السيف بحسب نفاسة غمده وحمائله وليس كذلك انما قيمة السيف بجوهره وكذلك شرف ذات الفتى بالتحلى باوصاف الشرف ومعالى المجد

(١٣) ﴿ ولى منطق لم يرض لى كنه منزلى * على أننى بين السماكين نازل ﴾

أى منطقى لا يرضى لى بغاية منزلتى هذه مع ارتفاعها وعلوها فانها قد بلغت السماكين بل يقتضى أعلى وأشرف منها

(١٤) ﴿ لدى موطن يشتاقه كل سيد * ويقصر عن ادراكه المتناول ﴾

أى منزلى عند محل يتمنى كل سيد أن يبلغه ويرقى الى حده ويتقاصر من يريد تناوله عن الوصول اليه

(١٥) ﴿ ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا * تجاهلت حتى ظن أنى جاهل ﴾

أى لما كثر الجهل فى الناس وعز العلم والفضل وجهل قدره تكلفت الجهل وسترت فضلى تشبها باهل زمانى حتى ظن بى أنى جاهل مثلهم

(١٦) ﴿ فوا عجبا كم يدعى الفضل ناقص * ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل ﴾

يتعجب من ادعاء الناقص التحلى بالفضل زورا ويتأسف من اظهاره النقص مع فضله تشبها بالجاهلين فى زمانه

(١٧) ﴿ وكيف تنام الطير فى وكناتها * وقد نصبت للفرقدين الحبائل ﴾

الوكنات جمع وكنة وهو الموضع الذى ينام فيه الطير والحبائل جمع حبالة وهى الشبكة التى ينصبها الصائد للصيد ضرب لنفسه مثلا بالفرقدين علوا ولغيره بالطير فى أوكارها أى متى كاد فى الحساد بكيدة الحسد مع فضلى وارتفاع مكانى وحالهم فى كيدى أنهم ينصبون الشبائك لصيد الفرقدين كيف يسلم من دونى من مكايدهم

(١٨) ﴿ ينافس يومى فىّ أمسى تشرفا * وتحسد أسحارى علىّ الأصائل ﴾

ينافس يفاعل من قولهم نفست بالشئ انفس اذا ضننت به أى أن الوقت الذى أكون فيه يتشرف بى فسائر الاوقات يحسد الوقت الذى أكون فيه فصار امسى المنقضى يحسد يومى لكونى فيه وكذلك تحسد الاصائل مع اعتدالها واضاءتها الاسحار التى أكون فيها مع بردها

وظلمتها والاصائل جمع جمع الجمع فالواحد أصيل ثم أصل ثم آصال ثم أصائل

(١٩) ﴿ وقال أعرابي بالزمان وصرفه * فلست أبالي من تغول الغوائل ﴾

أي طال ما عرفت الزمان وأحواله ونالني حوادثه وصرفه وقد رنت نفسي على نوائبه فصرت لا أجزع على المصائب ولا أبالي عن تنزل نوازل الدهر وغائله بقوله أي اهلكه والغوائل جمع غائلة

(٢٠) ﴿ فلو بان عضدي ما تأسف منكبي * ولو مات زندي ما بكته الانامل ﴾

يهون على نفسه خطوب الزمان بعد معرفته بصروفه حتى لو أصيب عضده وبان لم يتأسف أي لم يجزع منكبه عليه ولو مات زنده لم تبك أنامله عليه مع أن الكف لا تبطش الا بواسطة قوة الزند ومادته

(٢١) ﴿ اذا وصف الطائي بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل ﴾

يعني بالطائي حاتما الطائي وقد سار به المثل في الجود ومادر رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل في البخل وانما قيل له مادر لانه سقى ابله من بعض حياض العرب فلما شربت ابله وصدرت عن الماء سلح في الحوض ومدر الحوض به أي لطخه لئلا يشرب غيره فسمي مادرا وقيل أبخل من مادر وقال

لقد جللت خزيا هلال بن عامر * بني عامر طرا بسلحة مادر

وقس بن ساعدة الايادي كان من حكماء العرب واعقل من سمع به وهو اول من أقر بالبعث من غير علم واول من قال أما بعد واول من قال البينة على من ادعى واليمين على من أنكر وقد عمر مائة وثمانين سنة وأخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن العباس ان وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم أحد يعرف قس ابن ساعدة الايادي قالوا كلنا نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال صلى الله عليه وسلم كأني به على جمل أحمر بعكاظ قائما يقول أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا كل من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع وبحار تموج وتجارة لن تبور ليل داج وسماء ذات ابراج أقسم قس حقا لئن كان في الارض رضا ليكونن بعده سخطا ان الله عزت قدرته بين دينا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا ثم أنشد أبو بكر رضي الله عنه شعرا حفظه عنه وهو

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي ولا * أحد من الباقين غابر
أيقنت أني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

وأما باقل فهو رجل من ربيعة وقيل من اياد ضرب به المثل في العي فقيل أعيي من باقل يقال انه اشترى

اشترى ظبيا باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فلم يقدر على الكلام فمد يديه ونشر أصابعهما وادلع لسانه يشير به الى احد عشر وخلى عن الظبي فشرد ورجل فهه بين الفهاهة اذا كان عييا وجواب اذا سيأتي في البيت الرابع

﴿ وقال السهى للشمس أنت خفية * وقال الدجى ياصبح لونك حائل ﴾ (٢٢)

السهى كوكب خفي تمتحن به الابصار يعني وحين ينعكس الامر بأن يصف السهى الشمس بالخفاء مع بهر اشهاو يصف الدجا الصبح بأنه حائل اللون أى متغير

﴿ وطاولت الارض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل ﴾ (٢٣)

أى اذا كانت الارض تباهي السماء من جهلها وتفاخر الحصى والحجارة الكواكب في العلو

﴿ فيا موت زر ان الحياة ذميمة * ويا نفس جدى ان دهرك هازل ﴾ (٢٤)

أى اذا كانت الامور معكوسة كما وصف لم تبق رغبة في الحياة وصارت مذمومة وكان الموت بحيث يتمنى المتمنى ليقطع الحياة الذميمة التي لاحمد لصاحبها لما يرى من الامر المحال ويأمر الحازم نفسه بالجد فيما يعنيها غير معرج على شيمة الدهر في تلونه وعدم ثباته

﴿ وقد اغتدى والليل يبكي تأسفا * على نفسه والنجم في الغرب مائل ﴾ (٢٥)

يقول حالي في تقضى أيامي اني أغدو وليلى المنقضي يبكي تأسفا على مفارقتي اياه وهذا في المعنى كقوله * ينافس يومى في أمسى تشرفا * والواو في والنجم واو الحال أى وحال النجم انه مائل الى الغروب أى في آخر الليل

﴿ بريح أعيرت حافرا من زبرجد * لها التبر جسم واللجين خلاخل ﴾ (٢٦)

أى اغتدى بريح أى بفرس كالريح سرعة وقد أعيرت هذه الفرس حافرا كأنه الزبرجد صلابة وخضرة لون ثم ذكر أن جسم الفرس من الذهب وخلاخله من الفضة يعنى انه اشقر محجل

﴿ كأن الصبا ألقت الي عنانها * تخب بسرجي مرة وتناقل ﴾ (٢٧)

أى هذه الفرس في سرعة الجرى كأنها ريح الصبا وأنى اذا ملكت عنانها كأنى ملكت عنان الصبا وأن الصبا ألقت الي عنانها فسارت تارة تسير في الخبب وهو ضرب من السير وتارة تناقل وهو أن تحسن نقل اليد والرجل ولا تضع على حجر ولا في هوة

﴿ اذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت * عن الماء فاشتاقت اليها المناهل ﴾ (٢٨)

يصف فرسه بالصبر عن الماء وعن وروده أى متى لم تصبر الخيل عن الماء واشتاقت الى ورود المناهل لشرب الماء اعرضت هي عن الماء لم تشرب واشتاقت المناهل اليها لتحظى بالشرب منها وهى لا تلتفت اليها

(٢٩) ﴿ وليلان حال بالكواكب جوزه * وآخر من حلي الكواكب عاطل ﴾

أي وحاضري ليلان أحدهما حلي الجوز بالكواكب وجوز كل شيء وسطه والآخر عاطل من حلي الكواكب أي لا حلي عليه يعني فرسا ادهم بهاء لبلا اسواده وفضله عن الليل بعطله عن الكواكب

(٣٠) ﴿ كأن دجاه الهجر والصبح موعد * بوصل وضوء الفجر حب مماطل ﴾

أي كأن دجى الليل الحالي بالكواكب الهجر شبهه بهجر الحبيب لطوله وايحاشه والصبح وقت حصول الوصل ووعده عنده وضوء الفجر كأنه حبيب يماطل بالوفاء بوعد الوصل والمعنى أن الليل طويل لا يكاد يطلع صبحه

(٣١) ﴿ قطعت به بحرا يعب عبابه * وليس له إلا التبلج ساحل ﴾

أي قطعت بالليل العاطل يعني الفرس الادهم بحرا يعني الليل الحالي بالكواكب شبه الليل بالبحر لطوله وجعل التبلج وهو اضاءة الصبح ساحل بحر الليل اذ بالصبح ينقضي الليل كما أن بالساحل ينتهي البحر والعباب ارتفاع الموج واضطرابه

(٣٢) ﴿ ويؤنسني في قلب كل مخوفة * حليف سرى لم تصح منه الشمائل ﴾

أي يؤنسني في كل برية مخوفة يخاف فيها الهلاك حليف سرى يعني الليل لان السرى يكون فيه أي يؤنسني في البرية الليل اذا استوحش منه غيري لالفي السرى وقوله لم تصح منه الشمائل أي الخلائق يعني أن الليل لا يبقى على حال واحدة بل يتغير تارة يكون مظلما وأخرى مقمرا وواحد الشمائل شمال قال * وما لومي أخي من شماليا *

(٣٣) ﴿ من الزنج كهل شاب مفرق رأسه * وأوثق حتى نهضه متثاقل ﴾

قوله كهل بدل من قوله حليف سرى وشبه الليل بالزنج لسواده وشبه نجومه بشيب رأس الكهل من الزنج وشبه الليل بكهل من الزنج قد شاب رأسه وقد قيد فثقل نهوضه أي طال الليل فليس ينقضي

(٣٤) ﴿ كأن الثريا والصباح يروعها * أخو سقطة أو ظالع متحامل ﴾

كأنه موثق مقيد وصف الليل بالطول أي كأن الثريا بارتياع من الصبح فصارت تعثر في سيرها وتسقط أو كأنها أعرج أصاب رجله آفة فصار يتثاقل في المشي أي طال الليل وتباطأت الثريا عن الغروب فكان آفة تمنعها عن السير

(٣٥) ﴿ إذا أنت أعطيت السعادة لم تبل * وان نظرت شزرا اليك القبائل ﴾

لم تبل أي لم تبال حذف الالف تخفيفا ونظر اليه شزرا وهو نظر الغضبان بمؤخر العين * يقول اذا ساعدك الجد وحظيت بالسعادة تمتع بمالك ولا تكترث بكراهية الناس لك ونظرهم اليك نظر الغضبان

الغضبان فان حسدهم لا يغلب القدر وما أراده الله لك من اقبال الجد لا ترده كراهة كاره

(٣٦) * تقتك على أكتاف أبطالها القنا * وهابتك في أغمادهن المناصل *

تقتك بمعنى اتقتك أي اذا ساعدك الجد وأنجحت لك السعادة اتقتك الرماح على أكتاف حاملها وهابتك السيوف في أغمادها أي كل شيء تابع للجد متى ساعدك واتتك الاشياء كلها

(٣٧) * وان سدد الأعداء نحوك أسهما * نكصن على أفواقهن المعابل *

المعابل جمع معبلة وهي نصل عريض لا عرّله أي اذا اسعدك جدك لم تقدر الاعداء على مكيدتك وان كادوك عاد كيدهم عليهم وان رموك بأسهم رجعت نصولها على أفواقها وأصابت من رمى بها سارد الكيد

(٣٨) * تحامى الرزايا كل خف ومنسم * وتلقى رداهن الذرى والكواهل *

المنسم من خف البعير بمنزلة الظفر وذروة كل شيء علاه والجمع الذرى والكواهل جمع كاهل وهو أعلى الظهر أي تسلم أخفاف البعير ومناسمه عن الآفة والمصيبة وتحل الاسنمة والكواهل يعني ان الشدائد تلحق الرؤس دون الاتباع

(٣٩) * وترجع أعقاب الرماح سليمة * وقد حطمت في الدارعين العوامل *

العوامل جمع عامل وهو ما دون السنان بقدر ذراع أو أكثر ضرب للرؤس والأذناب مثلا لصدور الرماح وأعقابها أي كما أن أعقاب الرماح تسلم وتحطم صدورها في الطعان كذلك تسلم الأذناب وتصاب الرؤس

(٤٠) * فان كنت تبغي العز فابغ توسطا * فعند التناهي يقصر المتطاول *

أي اطلب القصد من العز واياك وطلب بلوغ الغاية فيه فان قصارى المتناهي في الشيء القصور

(٤١) * توقى البدور النقص وهي أهلة * ويدركها النقصان وهي كوامل *

ضرب القصد والتناهي المثل بالبدر والهلال فان الأهلة لا تزال تزداد ما لم تنته في الكمال فاذا كملت أدركها النقصان كذلك المتوسط يتعرض للزيادة الى أن يبلغ رتبة الكمال فاذا بلغها تراجع

* وقال أيضا في الوافر والقافية من المتواتر *

* أرى العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا *

العنقاء طائر عظيم يدعى انه ملك الطيور وهو معروف الاسم ولكنه لا يرى ولا يوجد ويقال انه في الزمن الأول اختطف صبيا أو جارية فدعا عليه حنظلة بن صفوان نبي أهل الرس فغاب الى اليوم شبه حاله بحال العنقاء ومكايدته بكيد العنقاء بالاصطياد أي ان العنقاء قد

كبرت عن أن يصيدها أحد فما اندامها الحاسد أي خالف وجاهد الحق ان استطعت يعني لا تقدر على خلافي حتى تصيد العنقاء وهي تكبر عن الصيد فكذلك أكبر عن معاندتك

﴿ وما نهنهت عن طلب ولكن * هي الايام لا تعطي قيادا ﴾

نهنهت أي كففت أي لم أكفف نفسي عن الاجتهاد في طلب المراد ولكن الايام لا تنقاد لاحد يقال اعطى فلان القياد والمقادة اذا انقاد لما يراد منه يقول الاجتهاد في الطلب لا يغني اذا لم تساعد الايام

﴿ فلا تلم السوابق والمطايا * اذا غرض من الاغراض حادا ﴾

أي متى اجتهدت في طلب المراد ولم تنل مأمولك ومن الغرض وفاتك ادراكه بما مقصودك أي عدل عنك فلا تلم الخيل والابل ان لم تدرك هذا الغرض فلعلك تصيب بها غرضا آخر كما بين

﴿ لعلك أن تشن بها مغارا * فتنجح أو تجشمها طرادا ﴾

شننت الغارة أشنها اذا فرقتها أي ان فاتك غرض من الاغراض فلا تلم خيلك فلعلك تشن بها الغارة على الاعداء فتظفر بغنائمهم أو تكلفها المطاردة فتنال البغية والمعنى لعلك تنجح في حاجة ان فاتتك أخرى

﴿ مقارعة أحجتها العوالي * مجنبة نواظرها الرقادا ﴾

الاحجة جمع الحجاج وهو عظم الحاجب ومقارعة ومجنبة نصب على الحال والمعنى تجشمها الطرادا في حال مقارعة الرماح حواجب هذه الخيل وقد جنبت أعينها النوم أي انها ساهرة أبدا لانها تركض في الاغارة والطراد

﴿ نلوم على تبلدها قلوبا * تكابد من معيشتها جهادا ﴾

التبلد من قولهم تبلد الرجل اذا تحير فضرب بيده على بلادة نحره والمكابدة مقاساة الشدائد أي نحن نلوم قلوبا على بلادتها وعدم نفوذها في الامور وهي تقاسي الشدائد من ضنك العيش وسوء حالها في المعيشة وحق لها ان تتبلد

﴿ اذا ما النار لم تطعم ضراما * فاوشك ان تمر بها رمادا ﴾

الضرام الوقود أي ان القلوب اذا لم ترفه بالترفيه في المعيشة ولم يخفف عنها ما تقاسيه من شدائدها تبلدت وخمد ذكاؤها كما ان النار اذا لم تذك بالحطب خمدت فمررت بها وهي رماد هامد

﴿ فظن بسائر الاخوان شرا * ولا تأمن على سر فؤادا ﴾

أي لا تحسن ظنك باخوان الزمان فان الحزم سوء الظن فاحفظ سرك فلا تستودعه أحدا ولا تأمن عليه فؤادا فقد فسدت الطويات كما قال

اخي

أخي دا خبّ تجوى الرجال * فكن عند سر الخب النجي

﴿ فلو خبّرتهم الجوزاء خبري * لما طلعت مخافة أن تكادا ﴾

أي لو اختبرت الجوزاء اخوان الزمان كما اختبرتهم ووقفت على دخيلاتهم لم تطلع احترازا من كيدهم وقوته لما كرهه من خبثهم

﴿ تجنّبت الأنام فلا أواخي * وزدت عن العدو فما أعادي ﴾

أي لما حصل خبري بالناس اجتنبتهم فصرت لا أواخي أحدا ولا أعادي لتجنب اياهم اذ لم تناسبني أحوالهم وتقدمتهم فضلا ومروءة وكبرت حالي عن معاداة السفهاء فيمن دونهم والمعنى انه ترفعت حالي عن مواخاتهم ومعاداتهم

﴿ ولمّا أن تجهّمني مرادي * جريت مع الزمان كما أرادا ﴾

لما تجهمني أي تنكر لي مرادي ولم يحصل وافقت الزمان وجريت على حكم ارادته اذ أعياني مرادي

﴿ وهوّنت الخطوب عليّ حتى * كأني صرت أمنحها الودادا ﴾

أي لما كثرت الحوادث وهونت أمرها على نفسي وأريت أنني كأني أمنحها وأبذل لها ودادي وحبي اذ لم أقدر على دفعها

﴿ أأنكرها ومنبتها فؤادي * وكيف تنكّر الأرض القتادا ﴾

أي لا أنكر عادة الخطوب مع طول الفي بها حتى كأنها نبتت من قلبي كما لا تنكر الارض القتاد وهو نوع من الشوك لانها منبته

﴿ فأيّ الناس أجعله صديقا * وأيّ الأرض أسلكه ارتيادا ﴾

ارتاد الموضع اذا تخيره لينزل فيه ومنه الرائد الذي يلتمس الخصب للقوم وأصله من راد يرود اذا جاء وذهب أي بعد اختباري الناس وتجربتي بهم ومعرفتي أنهم لا يصلحون للاخوة أيهم اتخذه لي صديقا وأي الارض أتخيرها للسكون بها والمعنى فسد الزمان والبلاد واعوز الصديق في الناس والمأوى في الارض

﴿ ولو أنّ النجوم لديّ مال * نفت كفّاي أكثرها انتقادا ﴾

أي لو كانت النجوم دنانير لي ارتضيتها مالا ولا انتقدتها كما انتقدت اخواني أي أكثرها زيوفا ولم أرض بها انتقادا والمعنى انه اذا كان لا يرضى بالنجوم مالا كيف يرضى بمن جرب واختبر أحوالهم أصدقاء واخوانا مع فساد طوياتهم

﴿ كأني في لسان الدهر لفظ * تضمّن منه أغراضا بعادا ﴾

اى ان للدهر مقاصد واغراضا غامضة لا تحصل لابناء الزمان وانه المستعد لتحقيقها وقد اتخذه الدهر واعدة لحصولها منه فاستعار للدهر لسانا وجعله لفظا يتلفظه معربا به عن مقاصده أى كان اللفظ هو المترجم عن الضمير فكونه فى الدهر هو المعبر عن اغراض الدهر والهاء فى منه عائد الى اللفظ

﴿ يكررنى ليفهمنى رجال * كما كررت معنى مستعادا ﴾

لما جعله لفظا فى لسان الدهر ادعى تكرار الدهر اياه ليفهمه و يعرف حاله ابناء الزمان والمعنى أن الدهر يريد اظهاره والرفع من شأنه والتنويه بذكره فاستعار التكرار له ليناسب اللفظ

﴿ ولو أنى حبيت الخلد فردا * لما أحببت بالخلد انفرادا ﴾

حبيت أى أعطيت والخلد دوام البقاء أى لو خصصت بالبقاء أبدا فردا لم أرد الانفراد بدوام البقاء والمعنى انى انفردت برتبة فى المعالى تقاصر عنها ابناء الزمان فاحتويت التفرد غير اقلبل المساعد غير معروف القدر لقصور أهل الدهر ولو أعطيت هذه الحال فى الجنة منفردا لم أرضها ولم أردها

﴿ فلا هطلت على ولا بأرضى * سحائب ليس تنتظم البلادا ﴾

هطل السحاب يهطل هطلا وهطلانا اذا سحت بالمطر وهذا تأكيد لما تقدم من عدم ايثاره بالانفراد بالخلود والمعنى اذا لم يعم المطر جميع البلاد فلا سقانى ولا سقى أرضى أى أكره اختصاصى بالمكرمة دون سائر الناس

﴿ وكم من طالب أمدى سيلقى * دوين مكانى السبع الشدادا ﴾

أى لكراهة ايثارى التعميم بالمكارم ماذكرت غير أنى بلغت من المعالى رتبة من طلبها وجارانى اليها وجد السموات السبع دونها أى لقى طالب أمدى أى غايتى فى المعالى السموات دون أن يلقى مكانى

﴿ يؤجج فى شعاع الشمس نارا * و يقدح فى تلهبها زنادا ﴾

أى من يباريني و يجاريني الى أمدى كمن يوقد نارا يبارى بها شعاع الشمس وكمن يورى السقط بقدح الزند فى معارضة توقد الشمس وذكائها والمعنى لا يوازينى أحد فى المنصب كما لا يوازى ضوء النار شعاع الشمس

﴿ و يطعن فى علاى وان شسعى * ليأنف أن يكون له نجادا ﴾

أى هذا الذى يتقاصر عن أمدى و يقصر عن مجاراتى اذا أخذه النقص أخذ يطعن فى علو منزلتى حسدا وبغيا وحالى ان شسع نعلى الذى هو أدنى منزلة منى يأنف ان يكون بأعلى منزلة منه هذه معلق حمائل سيفه

﴿ و يظهر لى

* ويظهر لي مودته مقالا * ويبغضني ضميرا واعتقادا *

أي يساتر في العداوة ويظهر المودة لي قولا ويسر بغضي لما يرى من نقصه وكمالي

* فلا وأبيك ما أخشى انتقاصا * ولا وأبيك ما أرجو ازديادا *

وذلك لاني قد بلغت أمد الكمال وترقيت عن أن يتطرق الزيادة والنقصان الي

* لي الشرف الذي يطأ الثريا * مع الفضل الذي بهر العبادا *

أي كائن وحاصل لي الشرف الذي أناف على محل الثريا وطئه بأقدامه مستعليا عليه مشفوعا بالفضل الذي بهر الناس أي غلبهم وبهر القمر النجوم اذا غلبها بنوره والقمر باهر

* وكم عين تؤمل أن تراني * وتفقد عند رؤيتي السوادا *

ذكر التبريزي أبو زكريا في تفسير البيت وجهين أحدهما أن يكون المراد أنها تؤمل أن تراه فاذا رأته لم تعرفه حقيقة المعرفة وخفي عليها فكأنها فقدت السواد فلم تره كما قال أبو الطيب

واذا خفيت على الغبي فعاذر * أن لا تراني مقلة عمياء

والوجه الآخر أن يكون له مبغضا فاذا رآه أعرض عنه كما قال الآخر

اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور

قال وهذا الوجه أوجه لقوله فيما قال ويطعن في علاي هذا كلامه والوجه الاول لا بأس به وذلك لان المدرك من أجزاء العين انما هو السواد فاذا نظرت العين اليه ولم تبصره ولم تدرك حقيقته فكأنها افقدت السواد الذي هو الباصر وتفقد مرفوع معطوف على تؤمل ولا يجوز نصبه لانه لم يحمل الاول سببا للثاني ولو أراده فسد المعنى

* ولو ملأ السهى عينيه مني * أبر على مدى زحل وزادا *

السهى كوكب خفي ادعى أن النجوم لا تقدر على ادراكه ومعرفته فكيف تقوى على ادراكه أعين البشر ولو أن السهى أبصره وملأ عينيه من رؤيته أوفى على زحل في التأثير وذلك ان السهى ليس من المؤثرات فاذا أبصره زاد في التأثير على زحل الذي هو أعلى المؤثرات

* أفل نوائب الايام وحدي * اذا جمعت كتائبها احتشادا *

الفل الكسر والاحتشاد الاجتماع والمعنى اكسر وأهزم حوادث الدهر وحيدا غير مستمد متى جمع الدهر كتائب الحوادث وحشدها

* وقد أثبت رجلي في ركاب * جعلت من الزماع له بدادا *

يقال للشجاع المقدام زميع بين الزماع والزماعة والبدادان ما على جانب السرج يقع عليهما رجلا الفارس والمعنى انتهضت طالبا جسيمات الامور مثبتا رجلي في ركاب بداده من الاقدام والصرامة

قوله وكم عين الخ شمر وع منه في ان كثيرا من العيون يؤمل رؤيته ولا يبالي بفقد السواد وهذا هو المتبادر من كلامه فتأمل اه

﴿ إذا أوطأتها قدمي سهيل * فلا سقيت خناصرة العهادا ﴾

قدما سهيل نجمان خلفه وخناصرة موضع بالشأم وسهيل انما يطلع باليمن أي اذا أوطأت ركابي أرض اليمن التي هي مطلع قدمي سهيل يعني اذا صرت الى اليمن وجعلت ركابي تطؤها فلا سقيت الامطار أرض الشأم أي اذا فارقتها لا يزدني اليها حنين ولا اهتمام بها

﴿ كأن ظماءهن بنات نعش * يردن اذا وردن بنا الثمادا ﴾

الثماد جمع ثمد وهو الماء القليل والمراد بالثماد مياه قليلة تكون تحت الرمل يحفر عنها حفر يقرب بعضها من بعض وهي تتراءى في أماكن متفرقة شبه هذه المياه ببنات نعش في تفرقها ولمعانها * يقول ان ركابي العطاش اذا وردت هذه الثماد لتشرب كأنها ترد بنات نعش لقرب الشبه بينهما ويحتمل أن يكون لاعواز الماء في قصدها وصعوبة الورود فيه كأن الابل ترد مورد الماء ببنات نعش أي ورودها متعذر فكذلك ورود الماء

﴿ ستعجب من تغشمرها الليالي * وتباريها كواكبها سهادا ﴾

التغشمر التعسف وهو ركوب الأمر والسير على غير قصد وباراه اذا عارضه بمثل فعله وأصله من بري له الشيء اذا عرض له * يقول تعجب الليالي من سهرها في سلوكها المفاوز على غير طريق لحب مسلوك أي تقطع مسافة لا عهد لها بقطعها وتسري طوال الليالي والكواكب تعارضها في السهر أي لا تباريها في ذلك الا النجوم

﴿ كأن فجاجها فقدت حبيبا * فصيرت الظلام لها حدادا ﴾

الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع في الجبل وأحدت المرأة وحدت تحد حدادا اذا تركت الزينة ولبست السواد عند وفاة زوجها * يقول كأن الطرق في الليالي لسوادها بشدة ظلمة الليل مات لها حبيب فلبست الثياب السود حدادا عليه يصف شدة ظلمة الليل

﴿ وقد كتب الضريب بها سطورا * فخلت الارض لابسة بجادا ﴾

الضريب الصقيع وهو الذي يسقط فيصبح أبيض على وجه الارض والبجاد الكساء المخطط والمعنى ضربت هذه الفجاج فابيضت جوانبها حيث قبلت الضريب ونبت أوساطها عن قبوله فكأن الضريب قد كتب سطورا بالارض ولبست الارض كساء مخططا خطا أبيض بالضريب وخطا أسود بسواد الليل

﴿ كأن الزبرقان بها أسير * تجنب لا يفك ولا يفادى ﴾

الزبرقان القمر وأصله من الزبرقة وهو اللمعان يصف طول الليل * يقول كأن القمر أسير بهذه الارض فصار لا يفك أي لا يحل من اساره ولا يبذل له فداء فيطلق من الاسر أي كأنه قيد عن قطع مسافته فثبت ودام الليل

﴿ وبعض

﴿ وبعض الظاعنين كقرن شمس * يغيب فان أضاء الفجر عادا ﴾

قرن الشمس أول ما يبدو من شعاعها أى بعض الظاعنين يغيب ثم يعود كالشمس تغيب بالليل ثم تعود عند اضاءة الفجر

﴿ ولكني الشباب اذا تولى * فجهل أن تروم له ارتدادا ﴾

أى لست ممن يعود اذا ظعن كالشمس ولكن مثلى مثل الشباب اذا تولى وانقضت أيامه فلن يعود أبدا كذلك أنا اذا سرت من مكان لا أعود اليه

﴿ واحسب أن قلبي لو عصاني * فعاود ما وجدت له افتقادا ﴾

فقد نقدا أنا وافتقدا افتقادا بمعنى واحد وافتقده أيضا طلبه فى غيبته * يقول قد تعودت مفارقة الاوطان والاحباب والفت ذلك حتى حسبت أنه لو فارقنى قلبى لم آسف عليه ولو عاد الى عاد ولم يكن لى افتقاده وطلبه فى غيبته

﴿ تذكرت البداوة فى أناس * تخال ربيعهم سنة جمادا ﴾

البداوة الاقامة بالبادية والسنة الجماد القليلة المطر والتى يجمد الماء فيها أيضا من البرد * يقول مع قلة تذكرى وتحننى الى ما فارقته تذكرت مقامى بالبادية فيما بين أقوام كرام تحسب ربيعهم الذى هو زمان الخصب سنة جمادا أى جدبة قليلة الخير وذلك أنهم لجودهم يتوسعون فى قرى الاضياف ويبذلون ما ملكوا ولا يدخرون شيأ لما يستقبل فتخال ربيعهم زمان الجدب ويحتمل أن يكون المراد به انهم أهل بادية قليلة الخصب والخير فتحسب زمان الربيع بها شتاء وهم مع ذلك يتكرمون فى مواساة الاضياف والنازلين بهم

﴿ يصيدون الفوارس كل يوم * كما تتصيد الاسد النقادا ﴾

النقاد جمع نقد وهو نوع من الغنم الصغار أى انهم يجمعون الشجاعة الى الجود وصيد الفرسان عندهم كصيد الاسد صغار الغنم

﴿ طلعت عليهم واليوم طفل * كأن على مشارقه جسادا ﴾

قوله واليوم طفل أى فى أول النهار والجساد الزعفران أى وصلت اليهم أول النهار كأن على أفق مشرق ذلك اليوم زعفرانا أى الشمس بعد فى أفق المشرق لم ترتفع ولم تبلغ كبد السماء

﴿ اذا نزل الضيوف ولم يريحوا * كرام سوامهم عقروا الجيادا ﴾

أى اذا نزل بهم الاضياف ولم تكن ابلهم حاضرة لم يتعللوا بذلك بل عقروا جيادهم للقرى وذلك لكرمهم

﴿ بناة الشعر ما اكفوا رويا * ولا عرفوا الاجازة والسنادا ﴾

بناء جمع بان أى هم الذين أصلوا الشعر ومهدوا طرقه والروى هو الحرف الذى تبنى القصيدة عليه وتنسب اليه كالدال فى هذه القصيدة فانه هو الروى والاكفاء اختلاف الروى وذلك اذا كانت الحروف متقاربة المخرج كقوله

بنى ان البرّ شئ هين * المنطق اللين والطعيم

فجمع بين الميم والنون لتقاربهما والاجازة اختلاف الحركات كقول امرئ القيس

أفبين أقام من الحى هرّ * أم الظاعنون بها فى الشطر

والسناد كل عيب يحدث قبل الروى كارداف قافية وتجريد أخرى كقوله

اذا كنت فى حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

وان باب حزم عليك التوى * فشاور لبيبا ولا تعصه

فقوله ولا توصه ارداف بالواو قبل الروى وهو الصاد وقوله ولا تعصه هو تجريد لا ردف فيه لان الردف ثلاثة أحرف الالف والواو والياء وللسناد وجوه أخرى تركت ذكرها طلبا للاختصار والمعنى أن لهم القدرة على نظم الكلام سليما من غير اضطرار الى ارتكاب ما يعد عيبا فى الشعر

* عَهِدْتُ لأَحْسَنِ الحَيَّيْنِ وَجْهًا * وَأَوْهَبِهِمْ طَرِيفًا أَوْتِلَادَا *

أى قصدت بالسير أحسن القبيلتين وجها وأجودهم باعطاء القديم والمستحدث من المال فانتصب وجها وطريفا وتلادا على التمييز وحكى عن أبى العلاء أنه قال هو منصوب على اضمار فعل لان افعل التفضيل لا يعمل الا أن يضمر بعده فعل كقوله

* وأضرب منا بالسيوف القوانسا * كأنه قال يضرب القوانس

* وَأَطْوَلِهِمْ اِذَا رَكِبُوا قَنَاةً * وَأَرْفَعِهِمْ اِذَا نَزَلُوا عِمَادَا *

طول القناة كناية عن العز كما قال

وانما قناة من ردينة صدقة * زوراء حاملها كذلك أزور

ويستدل بطول القناة أيضا على قوة حاملها وحذقه بالطعان بها والعماد الابنية الرفيعة يذكر ويؤنث قال الشاعر

ونحن اذا عماد الحى خرت * على الاحفاض نمنع من يلينا

واحدتها عمادة ورفعة العماد كناية عن السيادة يقولون فلان رفيع العماد اذا كان منزله معلما الزائر به يرفع عماده ليعلم أنه السيد فيقصد للقرى والاستماحة

* فَتًى يَهَبُ اللُّجَيْنَ المَحْضَ جُودًا * وَيَدَّخِرُ الحَدِيدَ لَهُ عَتَادَا *

العتاد العدة يقال أخذ للامر عدته وعتاده أى أهبته وآلته أى انه لا يرغب فى ادخار المال بل يهب الفضة الخالصة من جوده ويدخر السلاح ذخرا ويعتده عدته فى النوائب

* وَيَلْبَسُ مِنْ جُلُودِ عِدَاهُ سِبْتًا * وَيَرْفَعُ مِنْ رُؤُسِهِمُ النِّضَادَا *

السبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ تحذى منها النعال السبتية والنضاد جمع نضد وهو ما ينضده القوم من متاعهم أى انه مولع بالاعداء متكل بهم يتخذ النعال من جلودهم ويضع رؤسهم بعضها على بعض ويجعلها انضادا

﴿ أبنّ الغزو مكتهلا وبدرا * وعوّد أن يسود ولا يسادا ﴾

أبن الغزو أى لزمه يقال ابن بالمكان وبن به اذا أقام به والكهل ابن ست وثلاثين سنة الى ستين سنة أخذ من اكتهل النبت اذا أزهر فقيل للانسان اذا شمط كهل ويقال غلام بدر اذا تم شبابه يقول انه لازم الغزو ولم يزل يصلى بنار الحرب حال كونه شابا وحال كونه كهلا وتعود أن يكون سيدا يسود غيره ولا يسوده أحد

﴿ جهول بالمناسك ليس يدرى * أغيا بات يفعل أم رشادا ﴾

أى انه بدوى قح لا يخالط أهل الحضر فيتخلق بأخلاقهم فى ملابسة المراشد واجتناب الغى والمناسك جمع منسك وهو موضع العبادة والنسك العبادة أى لا يعرف العبادة ولا يدرى ما فعل رشدا كان أو غيا

﴿ طموح السيف لا يخشى إلها * ولا يرجو القيامة والمعادا ﴾

طموح السيف أى جوحه يعنى لا يبالى من قتل ولا يخشى الله تعالى ولا يخاف القيامة والرجاء يكون بمعنى الخوف قال الله تعالى لا ترجون لله وقارا أى لا تخافون له عظمة وقال الهذلى يصف مشتار العسل

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها فى بيت نوب عوامل

أى لم يخف لسعها

﴿ ويغبق أهله لبن الصفايا * ويطعم قوت مهجته الجوادا ﴾

الصفايا جمع صفية من النوق وهى الغزيرة اللبن أى انه يسقى أهله اللبن ويؤثر فرسه على نفسه بالقوت

﴿ يذود سخاؤه الاذواد عنه * ويحسن عن حرائبه الذيادا ﴾

الاذواد جمع ذود من الابل وهو من الثلاثة الى العشرة وحريبة الرجل ماله الذى يعيش به والجمع الحرائب وقد حرب الرجل اذا سلب ماله فهو محروب وحريب والذياد الطرد والدفاع ورجل دائد أى حامى الحقيقة أى جوده يطرد ابله عنه وهو يحسن الدفع عما يجب حفظه ويحق الذب عنه

﴿ يرد بترسه النكباء عنى * ويجعل درعه تحتى مهادا ﴾

أى لا يدخر الا السلاح وآلة الحرب واذا نزلت عنده جعلنى فى كن من ترسه أى نصب ترسه دون الريح يردها عنى به وجعل درعه فراشا تحتى أى فرش درعه لانام عليها

﴿ فبتّ وإنما ألقى خيالا * كمن يلقى الاسنة والصعادا ﴾

أى لما بت وعلى سلاح وتحتى سلاح كنت أرى الخيال ومايراه النائم وكأنما ألقى الاسنة والصعاد جمع صعدة وهى القناة المستوية تنبت كذلك لاتحتاج الى تثقيف أى كنت أرى السلاح فى النوم لما بى من السلاح وذلك لان النفس اذا كانت قريبة العهد بالشئ فى اليقظة فاذا نام الانسان وطالعت النفس عالم الغيب شاهدت مثالا لما انطبع فى ذاتها من عالم الشهادة ولماذكر أنه نام وتحته درع وفوقه ترس كان السلاح أقرب شئ عهده عند النوم فشاهد الاسنة والصعاد فى النوم تمثيلا لما اقرب عهده به

﴿ واطلس مخلق السربال يبغى * نوافلنا صلاحا أوفسادا ﴾

أى ورب ذئب أطلس والطلسة غبرة الى سواد وأراد بمخلق السربال انه مسن أى مرت عليه السنون وكأنه أخلقت عليه جلدته والاولى أن يكون المراد بمخلق السربال أنه مهزول قد ذهب لحمه الذى هو كاللباس له لسوء حاله وشدة جدوبة الزمان وقوله يبغى نوافلنا أى يطلب فضل زادنا أى انه بجهده الجوع وسوء الحال فاتنا بنا يطلب طعاما اما صلاحا وهو أن نرمى اليه شيأ فيأخذه واما فسادا بأن يفترس شيأ منا ان لم نعطه طواعية

﴿ كانى اذ نبذت له عصاما * وهبت له المطية والمزادا ﴾

العصام مايشد به فم القربة وربما كان من جلد والجلد مأيأكله الذئب والمزاد والمزود مايحمل فيه الزاد أى لشدة الزمان واعواز الطعام لما طرحت عصام القربة الى الذئب صار عنده كانى وهبت له راحلتى وما معى من الزاد

﴿ وبالى الجسم كالذكر اليمانى * أفل به اليمانية الحدادا ﴾

أى ورب صاحب بالى الجسم أى نحيف قد براه كثرة الاسفار نخف لحمه وصار فى المضاضة كالسيف اليمانى وهو المنسوب الى اليمن وهو فى مضائه وصرامته بحيث أفل أى أكسر به السيوف اليمانية أى انه أشد مضاء من السيوف اليمانية

﴿ طرحت له الوضين فخلت أنى * طرحت له الحشية والوسادا ﴾

الوضين حزام الرحل والمعنى أن صاحبه ألف المسير ودرب به * يقول ألقيت الوضين اليه آمره بالارتحال وشد الرحل فكان ذلك عنده كالنوم على الفراش لسهولة السير عليه وكانى فرشت له الفراش ليستريح عليه

﴿ ولى نفس تحل بى الروابى * وتأبى أن تحل بى الوهادا ﴾

الروابى جمع رابية وهى المرتفع من الارض والوهاد جمع وهد وهو المطمئن الغائر من الارض أى لى همة تسمو بى الى المعالى من الامور ولا ترضى لى بسفاسفها وخساسها

﴿ تمد لتقبض القمرين كفا * وتحمل كى تبذ النجم زادا ﴾

يقال بذه يبذه بذا أى غلبه * يقول لاتزال نفسى تسموبى الى أعلى المراتب كأنها تمد كفا لتنال الشمس

الشمس والقمر وتقدمهما استيلاء عليهما وتشد الحملة على الثريا التغلبها على زادها استعار لها زاد المذاكرة الحملة والمد

﴿ وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

﴿ لقد آن أن يثني الجموح لجام * وأن يملك الصعب الأبي زمام ﴾

أي قرب وحان والجموح الفرس الذي يغلب فارسه بذهابه على رأسه والجموح من الرجال الذي يركب رأسه ويتبع هواه فلا يمكن رده والصعب من الابل الذي لم يرض بالحمل والركوب * يقول قد قرب وحان أن يصرف ضبط اللجام هذا الجموح الذي جمح برأسه ولج في غلوائه ويعطفه الى القصد من أمره وحان أن يضبط الزمام الصعب الذي أبى الانقياد لقائده واستعصى على رائضه يعرض بقوم تمادوا في غيهم أي قد حان وقت ردهم عن غوايتهم

﴿ أيوعدنا بالروم ناس وانما * هم النبت والبيض الرقاق سوام ﴾

أي بلغ من تماديهم في غيهم أنهم يهددوننا بجند الروم ولا ينبغي ايعادهم ايانا بالروم فانما مثلهم مثل النبات ومثل سيوفنا البيض الرقاق مثل الابل السوام أي الراعية وهي تأتي على النبت بالرعي وبالاستئصال أي نستأصل الروم بالسيوف كما تأكل السوام النبت

﴿ كأن لم يكن بين المخاض وحارم * كتائب يشحين الفلا وخيام ﴾

المخاض نهر بالقرب من معرة النعمان وحارم بلد قريب من انطاكية وكانت بينهما وقعة بين المسلمين وبين الروم وانهزم الروم بين يدي المسلمين والمعنى كيف يهددوننا بالروم وقد لاقيناهم بين هذين الموضعين وقد اجتمعت لهم كتائب تغص الفلوات بهم لكثرتهم ففرقنا جمعهم وفللنا شوكتهم وما أغنى عنهم جمعهم أي كأن هذا الذي يوعدنا بالروم لم يشاهد ولم يبلغه ما حكم الله لنا عليهم من الظفر بين هذا النهر وهذه البلدة وهم في عدد جم يغص الفلا كثرة

﴿ ولم يجلبوها من وراء ملطية * تصدع أجبالا بها وآكام ﴾

الهاء في يجلبوها راجعة الى الخيل ولم يجر لها ذكر وعادتهم جارية باطلاق الكناية عن الخيل من غير تقدم ذكرها اكتفاء بدلالة الحال عن ذكرها صريحا كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب كنى عن الشمس ولم يجر ذكرها وملطية مدينة بأطراف الروم كان قد فتحها المسلمون في زمن الصحابة رضي الله عنهم ثم غلب الروم عليها بعد ثلثمائة أي وكأن الروم لم يجلبوا خيولهم من ناحية وراء هذه المدينة وهي بكثرتها وشدتها تصدع الجبال والآكام وتدقها

﴿ كتائب من شرق وغرب تألبت * فرادى أتاها الموت وهي توأم ﴾

تألب القوم أي تحزبوا وأعان بعضهم بعضا وكتائب بدل من قوله كتائب يشحين والمعنى كتائب اجتمعت من كل ناحية فرادى أي أتت كل كتيبة من ناحية منفردة فوافتهم المنية وهم مجتمعون أي أتوا من كل أوب متفرقين فقتلوا في صعيد واحد مجتمعين

﴿ غرائب در جمعت ثم ضيعت * وقد ضم سلك شملها ونظام ﴾

أى هذه الكتائب كانوا نخبة البلاد شبههم بغرائب الدر لما انفضوا للقتال أى جمعت هذه الكتائب كما تجمع نفائس الدر ثم ضيعت جعل تفرقهم بالهزيمة كتضييع الدر والسلك والنظام الخيط الذى ينظم فيه الدر أى كان يجمع هذه الكتائب ضابط ايالة وسياسة كما يضم الدر سلك ونظام فنثر نظامهم بالانهزام

﴿ بيوم كأن الشمس فيه خريدة * عليها من النقع الأحم لثام ﴾

أى قلت كتائبهم بحرب يوم مظلم من كثرة الغبار استترت فيه الشمس كأنها امرأة حيية عليها لثام من الغبار المظلم وانما جعل على الشمس لثاما لان شعاعها يبدو ويغيب كالمنقبة تبدو محاسنها من اللثام تارة وتخفى أخرى

﴿ كأنهم سكرى أريق عليهم * بقايا كؤوس ملؤهن مدام ﴾

أى ان الذين قتلوا وصرعوا فى المعركة مضرجين بالدماء كأنهم سكرى صب عليهم ما بقى فى الاقداح من الخمر

﴿ فأضحوا أحاديثا كأن لم وما انقضى * فسيان منه يقظة ومنام ﴾

أى انقضت أيامهم وصاروا أحاديثا يحدث عنهم كأنما أحوالهم أحلام نوم ثم قال والشئ المنقضى سواء فيه اليقظة والمنام أى يستوى ما صدر منهم حقيقة فى اليقظة وما كان حلما فى المنام أى ما انقضى كأنه لم يكن

﴿ محل بأرض الشام يطرد أهله * ولكنهم عما يقول نيام ﴾

يريد بالمحل موضعا كان فى أيدى أهل الروم يسكنونه وينزلونه * يقول هذا المحل لا يزال يطرد أهله أى يعظهم بلسان الحال ويذكرهم ما آل اليه أمر سائر المحال التى كان أهل الروم ساكنيها من القتل والجلاء وشن الغارات عليها كان المحل بتذكيرهم هذه الاحوال يطرد أهله أى يلقى اليهم أن لا ينزلوا به كى لا يحل بهم ما حل بأمثالهم من المكاره يقول ان المحل يذكرهم ذلك ولكنهم نيام غافلون عما يقوله لا يفهمون منطق لسان الحال

﴿ وقد تنطق الاشياء وهى صوامت * وما كل نطق المخبرين كلام ﴾

أى قد يوجد النطق من الاشياء بلسان الحال وان كانت هى ساكنة صورة وليس كل مخبر عن الشئ يخبر بنطق وكلام ظاهر بل العبر الواضحة والدلائل الواعظة ناطقة بابلغ النطق وان كانت صامتة صورة كما قيل للنظام ما الامور الصامتة الناطقة قال العبر الواضحة والدلائل المخبرة وقال وعظتك أجداث صمت ونعتك أزمنة خفت وتكلمت عن السن تبلى وأحوال سبت والمعنى أن هذا المحل يعظ أهله ويحذرهم السكون به فهو ناطق حالا صامت صورة فقد تنطق الاشياء وهى صامتة

﴿ كفى

﴿ كفى بخضاب المشرفية مخبرا * بأن رؤسا قد شقين وهام ﴾

أى ان لم يفهموا انطاق المحل ولم يتعظوا بعظته يكفهم مخبرا خضاب السيوف وتلطخها بالدماء فهى مخبرة بأنه شقيت بالسيوف رؤس قد حزت بها وهذه الدماء بالسيوف دليل شقاء الرؤس بها

﴿ فان قعدت عنه الحوادث حقبة * فهاهى فيما لا يشاء قيام ﴾

أى ان أخطأت الحوادث هذا المحل وسلم من قوارع الأيام حقبة أى دهرا طويلا فهاهى الحوادث قائمة فيما يكرهه المحل أى ان سلم المحل من حوادث الدهر مدة فاليوم صارت الحوادث تصيبه بما يكرهه

﴿ مضى زمن والعزبان رواقه * عليه وسيف الدهر عنه كهام ﴾

أى ان هذا المحل كان فيما مضى من الزمان عزيزا منيعا قد بنى عليه رواق من العز لم تمتد اليه يد من يكيده باهانة وقهر وكان حد الحوادث نابيا عنه وسيف الدهر كهاما عنه غير قاطع

﴿ وما الدهر الا دولة ثم صولة * وما العيش الا صحة وسقام ﴾

أى انما المعهود من الدهر ان يدول الدولة للشئ زمانا ثم يصول الدهر عليه ويزيل دولته وليس العيش الا أن يصح البدن زمانا ثم يسقم والمعنى أن الدهر ليس يبقى على حال واحدة بل يحول أحواله تدول الدولة مرة وتزول أخرى

﴿ زمان قروا بالشمر فى ضيوفهم * ما آلك قوم والكماة صيام ﴾

زمان منصوب على الظرف والعامل فيه ما تقدم من بناء العز رواقه على محل القوم وكلول سيف الدهر عنه أى عزوا وامتنعوا زمان قروا أى أطعموا أضيوفهم مآلك قوم أى رسالاتهم واحدتها مألكة والمعنى حين يجعلون رسائل الملوك قرى أضيافهم استهانة وعدم مبالاة بها وذلك لان الاطعمة لا بد الى بها أسماء عند نزول الاضياف فهى مما يعتد بها كما قال

وجدنا أهون الامور رهلكا * وجدلنا نصدت له الاثافى

عبر بجعل المآلك قرى الاضياف عن الاستهانة لها والمعنى زمان كانوا لا يصغون الى رسائل الملوك ولا يبالون بها لقة عزهم ومنعتهم والكماة صيام أى قيام ممسكون عن الكلام والتكبر عليهم والمراد بالكماة الرسل الذين يؤدون الرسائل عن الملوك

﴿ ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم * رعايا ولكن ما لهن دوام ﴾

أى من كان سامعا مطيعا للممدوح ومنخرطا فى سلك رعيته بقيت دولته وهؤلاء لما لم يقدر بقاء دولتهم عصوه ولم يرضوا بكونهم رعية له والمعنى لو رضوا أن يكونوا رعية للممدوح لما ذهبت دولتهم

﴿ وردوا اليك الرسل والصلح ممكن * وقالوا على غير القتال سلام ﴾

وهذا يؤكد ما شرحت به قوله * زمان قروا بالمشرفي ضيوفهم * وذلك أن الروم لم يصغوا الى رسالة الممدوح * يقول ردوا رسله ولم يعملوا بموجب الرسالة ولم يجنحوا للصلح حين كان الصلح ممكنا ميسورا ولم يختاروا الا القتال

﴿ فلا قول الا الضرب والطعن عندنا * ولا رسل الا الذوابل والحسام ﴾

أي لما عموا عن الرشد ولم تنجع فيهم الرسائل كففنا عن المقال وارسال الرسل اليهم وجعلنا الضرب بالسيوف والطعن بالرماح بدل القول وصرنا ولا رسل بيننا الا الرماح والسيوف أي صرنا الى ما اختاروا من القتال

﴿ فان عدت فالمجروح تؤسى جراحه * وان لم تعد متنا ونحن كرام ﴾

وسي أي تداوي يقال أسوت الجرح اسوا أي داويته والآسي الطبيب * يقول ان عدت الى الصلح ورجعت من قتالهم يمكن أن تداوي جراح المجروح أي يمكن اصلاح الامر وان لم تعد الى السلم متنا مطيعين منقادين لامرك أي لا نفارقك الى أن نموت تحت طاعتك

﴿ فلسنا وان كان البقاء محببا * بأول من أخنى عليه حمام ﴾

يقال أخنى عليه الدهر أي أهلكه والمعنى لا نرغب عن طاعتك وان كان فيها حتفنا اذ لسنا بأول من أهلكه الدهر أي وان كان البقاء محبوبا للنفس لا نترك طاعتك مخافة الهلاك فلسنا بأول من أهلكه الدهر ولنا بامثالنا اسوة

﴿ وحب الفتى طول الحياة يذله * وان كان فيه نخوة وعرام ﴾

النخوة الكبر والعرام الشرة أي لا نرغب في طول البقاء فان محبة الانسان طول الحياة تهينه وان كان فيه ترفع وجراءة لان من أحب طول الحياة توقى الحرب وجانب قتال الاقران ابقاء على الحياة وعاش مغضيا على الذل

﴿ وكل يريد العيش والعيش حتفه * ويستعذب اللذات وهي سمام ﴾

أي كل انسان يهوى أن يعيش ويبقى وعيشه حتفه أي هلاكه يعني أن عيشه هو المفضي الى هلاكه فعيشه سبب حتفه وهذا كقوله عليه السلام كفى بالسلامة داء أي ان السلامة هي التي تؤدي الى الداء فانها لا تدوم على حالها بل تحول الى أضدادها فجعل السلامة نفس الداء لافضائها اليه قطعا وهذا من قبيل تسمية الشيء بما تؤول اليه عاقبته كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون قال الشاعر

المرء يسعى للسلا * مة والسلامة ما تحسه

أي تقتله جعل السلامة قاتلة لانها المفضية الى الهلاك وقال

يحب الفتى طول السلامة والغنى * فكيف ترى طول السلامة يفعل

ثم قال * ويستعذب اللذات وهي سمام * وهي جمع سم أي يستطيب الانسان ما يلذه وهو على الحقيقة سم قاتل لانه يتنغص عليه بغاية حاله وهو الحتف

* فلما تجلى الامر قالوا تمنيا * ألا ليت أنا في التراب رمام *

الرمام جمع رمة وهي العظم البالي اي لما عصوا وأبوا الصلح وظهر لهم مغبة فيهم ندموا على ما فعلوا وتمنوا أنهم كانوا من الاموات

* وراموا التي كانت لهم وإليهم * وقد صعبت حال وعز مرام *

أي طلبوا الصلح الذي كانت الرسل سارت اليهم فيه فردوها ولم يجنحوا للسلم أي كانت السلم مفوضة الى اختيارهم فاذا أبوها وعلموا أنهم اخطؤا الرشد طلبوها حين لا مطمع وقد عز مرامها أي عسر طلبها

* وظنوك ممن يطفئ البرد ناره * اذا طلعت عند الغروب جهام *

أي حسبوك من عداد من يطفئ برد الهواء نار عزمه وسورة صرامته والمعنى ظنوا أنك متى هجم عليك الشتاء كففت عن قتالهم وانصرفت عنهم وقد اخطؤا في ظنهم ذلك والجهام السحاب الذي قد هراق ماءه

* وأنك تثنيها قبالة جلق * متى لاح برق واستقل غمام *

أي وظنوا أنك تثني خيلك أي تصرفها نحو جلق وهو نهر بقرب دمشق أي ظنوا أنك ترجع عن غزوهم اذا هجم الشتاء وكثرت الامطار واستقل الغمام اذا ارتفع وذلك يكون في الشتاء

* وقالوا شهور ينقضين بغزوة * وما علموا أن القفول حرام *

أي عجبوا من صبرك وعكوفك على معاناة الحروب واصطلائك بحرها وقالوا كيف يقضي شهورا في غزوة ولا ينصرف عنها وهذا الزعم كان جهلا منهم حيث لم يعلموا أنه قد حرم على نفسه الرجوع عن الغزو وأنه ليس دأبه الانكفاء عنها

* لقد حكموا حكم الجهول لنفسه * رويدهم حتى يطول مقام *

أي قد أخطؤا في هذا الزعم وحكموا بالجهالة حكم الرجل البالغ في جهله حدا يحكم نفسه ورويد اسم للفعل بمعنى أمهل ودع والمراد برويدهم ههنا انه أمر للغائبين أي ليمهلوا وليدعوا هذا الحكم الباطل حتى يطول مقامه أي اقامته على الحروب أي لم يطل بعد مقامه على الحرب حتى يقضي منه العجب ويستبطئ رجوعه اذ هذه المدة قصيرة بالنسبة الى ما عهد منه

* وحتى يزول الحول عنهم ومثله * ويذهب عام بعد ذاك وعام *

أي ليدعوا هذا التعجب حتى ينقضي حول ومثله أي حول آخر على مقامه في الغزو ويذهب بعد الحولين عامان أي ينبغي أن يتعجبوا اذا مضت أحوال وأعوام كثيرة على اقامته على الغزو وأما بعد انقضاء أشهر فلا ينبغي أن يتعجب

* فلولاك بعد الله ما عرف الندى * ولا ثار بين الخافقين قتام *

أى لولاك بعد قضاء الله وتقديره الذى هو مصدر الامور كلها لم يعرف الكرم والشجاعة أى انما ظهر الجود والبأس منك وعرف من فضائلك وشمائلك وثار الغبار اذا ارتفع والقتام الغبار أى انه من بأسه وشجاعته قاد الجياد وجر العساكر حتى اثارت الغبار فارتفع ما بين المشرق والمغرب

﴿ وَلَا سُلَّ فى نصر المكارم صارمٌ * وَلَا شُدَّ فى غزو العدوّ حزامُ ﴾

هذا تأكيد لما قبله أى لولاك لما نصرت المكارم بالجود وخلال النبل أى تحليت بخلال المكارم فنصرتها بعد ضعفها لاعوازها فيما بين الناس واستعار سل الصارم عن تحليها بخلال المكارم ليطابق النصر ولولاك أيضا ما شد حزام فرس عند اسراجه للغزو والاعداء

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

﴿ تخيرت جهدى لو وجدت خيارا * وطرت بعزمى لو أصبت مطارا ﴾

التخير بمعنى الاختيار وهو الاصطفاء والخيار الاسم من الاختيار والجهد الطاقة والجهد المشقة يقول اخترت لنفسى ما يعنينى من الامر غاية وسعى وطاقتى لو كان الخيار الى أى لم آل فى اختيار ما قدرت عليه ولكن ليس الامر باختيارى بل بسابق التقدير وطرت بعزمى أى اجتهدت وصممت العزيمة طالبا لما أردت ولكن لم أجد موضعا للطلب أى لم أوت من تقصيرى أو قصورى لكن من عدم مساعدة التقدير

﴿ جهلت فلما لم أر الجهل مغنيا * حلمت فأوسعت الزمان وقارا ﴾

أى لما عز مرادى ورأيت الزمان قد أسعف بعض الجاهلين بطلبتهم فزعت الى الجهل وتجاهلت مقدرا أن الجهل مغن فلما رأيته لا يغنى عدت الى سجية الحلم واظهرت من الحلم والوقار ما وسع الزمان أى ملأه

﴿ الى كم تشكانى الى ركائبى * وتكثر عتبى خفية وجهارا ﴾

أى الى كم أجهد المطايا بادمان السير لادراك طلبتى وهى تشكى الى منى وتكثر معاتبتى فى حملها على السير سرا وعلانية

﴿ أسير بها تحت المنايا وفوقها * فيسقط بى نقض الحمام عثارا ﴾

أى لا ازال أحمل نفسى على المهالك حتى أسير والمنايا محيطة بى فوقى وتحتى والمنايا تطلبنى ولا تقدر على لانها ربما تعثر بى فى طلبها ولا تستطيع كيدى وضيرى

﴿ وكن اذا لاقيننى ابردننى * رجعن كما شاء الصديق حرارا ﴾

الحرة العطش يقال أشد العطش حرة على قرة وهو اذا عطش فى يوم بارد والحران العطشان والانثى حرى والحرار العطاش يقول لم تزل المنايا عطاشا الى اغتيالى فكانت اذا اوردتنى انشفى الغلة

الفلاة منى لم تظفر بى فرجعت عطاشا لما بها كما هو داء الصديق

﴿ فلله طعمى ما أمرّ مذاقه * ولله عينى ما أقرّ نفارا ﴾

لله كذا كلمة تقال عند التعجب من الشئ على معنى لا يقدر على خلقه واختراعه الا الله عز وجل يتعجب من طعمه لشدة مرارته أى ما أشد مرارته فى أفواه المنايا حيث ترده ورود العطاش الماء فترجع بغلته لم تقض وطرها منى لامرار مذاقى بأفواهها ويتعجب من ركائبه أيضا حيث تعودت مكابدة الشدائد فصارت لا تنفر من المنايا

﴿ وأسود لم تعرف له الانس والدا * كسانى منه حلة وخمارا ﴾

أراد بالاسود الليل المظلم أى رب ليل أسود لم ينتجه أصل فلا يعرف الانس له والدا أى ليس من جنس ما يولد قد كسانى من لونه لباسا أسود يعنى سرت فى الليل المظلم فصرت كأنى قد لبست منه حلة وخمارا

﴿ سرت بى فيه ناجيات مياهها * تجم اذا ماء الركائب غارا ﴾

أى سرت بى فى سواد الليل ابل تنجو براكبها من المهالك لقدرتها على السير مياهها الهاء راجعة الى الناجيات أى مياهها تجم أى تكثر اذا غار ماء الركائب أى نقص يعنى أن هذه الناجيات تصبر على العطش ولا تشرب الماء كثيرا فتجم مياهها أى اذا فنى ماء الركائب لكثرة شربها اياه بقى ماء الناجيات جما كثيرا

﴿ تخرقن ثوب الليل حتى كأننى * أطرت بها فى جانبيه شرارا ﴾

يصف سرعتهن فى السير أى خرجن من الليل بسرعة فكأنها خرقت ثوب الليل حتى انجاب عنه الظلام وكأنى لما سريت بهذه الركائب الناجيات وقطعت الليل بها أضرمت فى جانبى الليل نارا بها خرقت لباس الليل وخرجت من الظلام وقوله وباتت تراعى أولى بالتقديم

﴿ وباتت تراعى البدر وهو كأنه * من الخوف لاقى بالكمال سرارا ﴾

أى باتت الناجيات تنظر الى البدر سارية تحت الليل والبدر من خوف المهالك التى تنجو بها الناجيات كأنما يلحقه السرار وهو المحاق عند كمال نوره وتمامه يصف صعوبة الحال حتى كان البدر يكاد يلحقه المحاق لشدة الامر

﴿ تأخر عن جيش الصباح لضعفه * فأوثقه جيش الظلام اسارا ﴾

أى تأخر البدر عن جيش الصباح أى النجوم التى تغرب وتستتر باضاءة الصبح أى ضعف البدر أن يبلغ الصباح ويجارى جيشه فأسره جيش الظلام وقيده والمعنى أن البدر لم يبق الى الصباح بل غاب فى الليل

﴿ ووافت رعانا لارعان كأنما * تحادثها الشعرى العبور سرارا ﴾

الرعن أنف الجبل وجمعه رعان وهو الموضع الناتئ من الجبل وقوله رعانا نصب على الحال من ضمير العيس يعني أوفت العيس أي أشرفت وعلت على رعان الجبل فصارت رعانا لرعانه أي انها ابل عظام طويلة صعدت الجبل فصارت فوق رعانه رعانا لها وكانها قربت من السماء فصارت الشعرى العبور تسارها

﴿ وبات تَغوى القوم يحسب أنه * أجدّ الى أهل السماء مزارا ﴾

أي لما بلغوا الى أعلى رؤس الجبال توهم الجاهل من الركب أنه بلغ السماء وزار أهلها مستجدا الالمام بهم

﴿ اذا ضن زند مدّ بالشخت كفه * ليقبس من بعض الكواكب نارا ﴾

أي اذا لم يور الزند نارا مدّ هذا الغوى الذى توهم انه بلغ السماء كفه بالشخت وهو الدقيق من الحطب ليقتبس النار من بعض الكواكب لتوهمه القرب منها لان الكواكب التى تلمع وتستعر كالنار

﴿ اذا قيدت في منزل بتنوفة * حسبت مناخا أوطنته نوارا ﴾

أي ان هذه العيس جادة في السير فاذا نزل القوم في منزل بأرض وقيدت لتستريح انزعجت عن المناخ لرغبتها في السير وقوتها عليه حتى حسبت اناختها اثارة لها أي انها لا تطمئن بالمناخ حنينا الى مقصدها واوطنته أي جعلها كالوطن

﴿ تطن غطيط النوم نهمة زاجر * فتقطع قيدا أو تبت عجارا ﴾

النهمة الزجرة نهمت الابل أي زجرتها التسيير والعجار حبل يشد من حقب البعير الى وظيفه والمعنى أن هذه العيس لحدة نفوسها وقلة مبالاتها بالسير اذا سمعت غطيط النائم ظننته زجرا لها فتقطع القيد والعجار وتسير

﴿ أطلت على أرجاء أزرق مترع * تنوش بريرا حوله وبهارا ﴾

أطلت أي أشرفت العيس على حافات غدير صاف ملآن من الماء تنوش بريرا أي تتناول بريرا يعني ثمر الاراك الرطب والبهار هو نبت معروف

﴿ يمدن اذا أسقين منه كأنما * شربن به قبل الضياء عقارا ﴾

يمدن أي يملن يعني اذا سقيت الابل من هذا الغدير مالت كما يميل السكران كأنما شربن به أي بالماء يعني كأنها شربت بدل الماء خمرا فسكرت وذلك لبعد عهدها بالماء

﴿ اذا خفق البرق الحجازي أعرضت * وترنو اذا برق العراق أنارا ﴾

أي اذا لمع البرق من نحو الحجاز أعرضت الابل عنه زهدا فيه وتديم نظرها نحو البرق اذا لمع من نحو العراق لانه مقصدها

ونارن

﴿ وتأرن من بعد اللغوب كأنه * اليها يحد في النجاء اشارا ﴾

الهاء في كانه راجعة الى برق العراق أي تنشط هذه الابل بعد ان أعيت متى نظرت الى برق العراق حتى كأن البرق يشير اليها بالسرعة ويأمرها بذلك

﴿ وليست تحس الارض منها بوطأة * فتفزع سربا أو تروع صوارا ﴾

السرب قطعة من الظباء والصوار قطعة من البقر الوحشي أي لسرعة سيرهذه الابل بخف وطئها على الارض فلا تحس الارض بوطئها فلا تنفر عنها الوحش لانها لا تسمع حس سيرها لخفة وطئها

﴿ تدوس أفاحيص القطا وهو هاجد * فتمضي ولم تقطع عليه غرارا ﴾

الافاحيص جمع أفحوص وهو الموضع الذي تفحص عنه القطا لبيضها والغرار النوم القليل يعني لسرعة سيرهذه الابل وخفة وطئها على الارض لا ينتبه القطا اذا مرت بها ولا تقطع على القطا قليل نومها

﴿ وتقنص أم الخشف ما أبهت لها * فتحدث عنها نبوة وفرارا ﴾

يقال ما أبهت به وما أبهت وما وبهت وما وبهت وما باهت أي ماشعرت به يعني هذه الابل لسرعة سيرها وخفته تلحق الظبية وتصيدها ولا تشعر بها فتنفر منها أو تمتنع عليها ترك ههنا بعض أبيات القصيدة ولم يدونها وهذا عادته ربما يحذف بعض الابيات من أثناء القصائد رغبة عن ذكرها فيستر ولا ينتظم السياق ومن لم يألف من عادته ذلك ربما لا يجد تناسبا بين الابيات في المعنى فيتهم طبعه وانما ذلك لحذف المدون بعض الابيات كما في هذا الموضع

﴿ كانك أصغرت الزمان وأهله * عبيدا ولم ترض البسيطة دارا ﴾

عاد الى المدح ههنا من غير تخلص ظاهر أي انك احتقرت الزمان وأهله عبيدا لك واستصغرت هذه الارض دارا لك ولم ترضها

﴿ تظل المنايا في سيوفك شرعا * اذا النقع من تحت السنابك ثارا ﴾

أي تصير منايا من تحارب به في سيوفك شرعا ظاهرة اذا ارتفع الغبار بسنابك الخيل أي متى حاربك الاعداء أهلكتهم

﴿ فان عذ ضحضاح الحسام صوارم * عددن بحورا للردى وغمارا ﴾

لما أوهم بجعل المنايا شرعا في الماء تشبيه السيف بالماء والمنايا في السيوف كنبات الماء في الماء أخذا من قوله تعالى يوم سبتهم شرعا يعني السمك يظهر في الماء والشروع الدخول في الماء واذا دخل السمك في الماء ظهر فيه اذ الماء لا يخفيه والضحضاح الماء الرقيق على وجه الارض والغمار جمع غمرة وهي معظم الماء والمعنى ان كانت السيوف تشبه بضحضاح الموت يلوح الحسام

قوله ويقال الى آخره جواب أي الخ أي في أن الاساي كمرهم ما وكذلك في اللغة نحو ساعد

قوله الى آخره جواب الى آخره فيه تضمنه كثيرا اه

فيها كما يلوح السمك أو غيره في الماء القليل فسيوفك تشبه بالبحار والغمار والردى يلوح فيها كما تلوح بنات الماء في البحار بفضل سيوفه على سيوف أعدائه

﴿ كأن تراب الأرض لم يرض عزها * فأصعد يبغي في السماء جوارا ﴾

أي أكثر ركض الخيل في الحرب فأثارت الغبار بسنابكها حتى كان تراب الارض لم يرض بعز الارض ولم يوافقه مكانه على الارض فارتفع يطلب أن يجاور السماء يصف كثرة حروبه واجراء الخيل فيها واثارة الغبار

﴿ بكل كميت مارعت خبط الحمى * ولا شربت رسل اللقاح مهارا ﴾

أي يثير الغبار بكل فرس كميت ولكنه حمرة يدخلها قترة قال سيبويه سألت الخليل عن كميت فقال انما صغر لانه بين السواد والحمرة كأنه لم يخلص له واحد منهما ارادوا بالتصغير أنه منهما قريب والفرق بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا أحمرين فهو أشقر وان كانا أسودين فهو كميت والخبط ورق الشجر اذا خبط الشجر بالخبط وهو العصا فسقط والرسل اللبن الممزوج بالماء يعني أنها خيل مكرمة لا تعلف ورق الشجر ولا تسقى اللبن الممزوج بالماء أي انها تكرم عن ذلك لنفاستها وعزتها عند أربابها

﴿ اذا ما علاها فارس ظن أنه * تبوأ ما بين النجوم قرارا ﴾

أي اذا ركب فرسا من هذه الافراس فارس ظن أنه قد بلغ السماء ونالها ونزل ما بين الانجم منزلا وذلك لنفاستها وعزة الوصول اليها

﴿ ولم أر خيلا مثلها عربية * تذيل عدوا أو تصون ذمارا ﴾

أي لم أر مثل هذه الخيل خيلا عربية في اذالة العدو واهانته وفي حفظ ما يجب حفظه وصيانته

﴿ أشد على من حاربته تسلطا * وأبعد منها في البلاد مغارا ﴾

يقال أغار على العدو اغارة ومغارا أي لم أر خيلا أشد استيلاء على من حاربته من هذه الخيل وابعد امدا مغيرة في البلاد والتقدير لم ار خيلا أشد استيلاء على من حاربته مذيلة عدوا أو صائنة ذمارا وابعد امدا من خيل الممدوح

﴿ يكامها الارض البعيدة ماجد * يشيد مجدا لا يكشف عارا ﴾

أي يجشم هذه الخيل الايغال في الارض البعيدة الاطراف رجل ذو مجد يعني الممدوح في ابتناء مجد وإعلائه ثم وصف مجده بأنه غير معيب أي لم يصب بعار فيكشف عارا أي يظهره وذلك لان المعيب يظهر عيبه لا محالة

﴿ غذاهن مهر الجميع قوارحا * كما كن يغذين الضريب مهارا ﴾

يقال قرح الفرس اذا انتهت أسنانه وانما ينتهي في خمس سنين لانه في السنة الاولى حولي ثم

جذع

جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح والجمع قرح والاناث قوارح والضريب اللبن الحليب والنجيع الدم والمعنى أن الممدوح يسقى خيله بعد بلوغها نهاية الاسنان واستكمال قواها دماء الابطال بدل سقيه اياها اللبن الحليب حين كانت مهارا وهذا مثل قوله وقد مر ذكره

ذكي القلب يخضبها نجيعا * بما جعل الحرير لها جلالا

﴿ سمعن الوعي قبل الصهيل وما انسرت * مشايمها حتى اكتسين غبارا ﴾

الوعي مثل الوغى وهي الجلبة والاصوات ومنه سمي الوغى لكثرة الاصوات فيه قال الهذلي

كأن وغى الخموش بجانبيه * مآتم يلتدمن على قتيل

وانسرى أي انكشف والمشايم جمع مشيمة وهي الجلدة التي تخرج على الولد يعني ان خيله لم تزل في الحروب وانها سمعت جلبة الحرب قبل أن تسمع صهيل أمهاتها ولما نتجن لم ينكشف عنهن المشايم ولا يخرجن عنها حتى كسين غبارا أي انهن ألفن الحروب مذ كن

﴿ اذا أفرعت من ذات نيق حسبتها * تفيض على أهل الوهود بحارا ﴾

أفرعت أي انحدرت يقال فرع الجبل وفي الجبل اذا علاه وأفرع فيه اذا انحدر وذات نيق قلة عالية من الجبل والمعنى اذا انحدرت الخيل من علو حسبتها بحورا تسيل من علو الى سفل

﴿ وان نهضت من مطمئن طننته * يجيش بالاوعي حرارا ﴾

أي وان فرعت من وهدة ونهضت من سفل الى علو ظننت ذلك المطمئن من الارض كأنه يجيش بالجبال أي يرى أن الخيل الناهضة منه جبال ترتفع من جاش البحر اذا ارتفعت امواجه وتمج حرارا جمع حرة وهي كل أرض فيها حجارة سود ومج الماء وغيره اذا أخرجه من فيه دافعا اياه أي كأن المطمئن من الارض يمج بهذه الخيل حرارا

﴿ يقول سباع الطير ضل غبارها * فيسقط موتى أنسرا ونسارا ﴾

يقول ان الغبار الذي تثيره هذه الخيل الذي يتضايق عنه الهواء لكثرته يقتل جوارح الطيور فيسقط العقبان والنسور موتى وذلك لان القتام الساطع يأخذ انفاسها فيغصها فيسقطها موتى

﴿ ويحتم فيه السيد رعيا فكلما * أضاءت لعينيه القواضب سارا ﴾

يعني لكثرة الغبار لا يبصر الذئب فيه الطريق فيقعد لشدة ظلمته الى أن تضيء له السيوف الطريق فيبصر فيسير

﴿ هداه الى ما شاء كل مهند * يكون لاسباب الحتوف نجارا ﴾

أي يهدي الذئب في ظلمة الغبار الى ما يشاء من المقاصد كل سيف هندي يسفر له الطريق ببريقه ثم وصف السيف بأنه الاصل لاسباب الهلاك

﴿ كأن المنايا جيش ذرء عرمرم * تخذن الى الارواح فيه مسارا ﴾

ثافى السيف من الفرند يشبه بآثار دبيب النمل * يقول كان المنايا جيش عظيم من صغار النمل اتخذت فى السيف طريقا الى الارواح وهذا كقوله

ودبت فوقه حمر المنايا * ولكن بعد ما مسخت نمالا

وقد مر

(وقال أيضا فى المتقارب الثالث والقافية من المتدارك)

﴿ تعاطوا مكانى وقد فتهم * فما أدركوا غير لمح البصر ﴾

أى تناولوا منزلتى وقد قصدوا أن يبلغوها وقد فتهم وسبقتهم فضلا فلم يبلغوا الا أن لحوا بالبصر مكانى وقصروا عن بلوغه

﴿ وقد نبحوني وما هجتهم * كما نبح الكلب ضوء القمر ﴾

أى لما تعاطوا منزلتى وقصروا عن بلوغها أساؤا القول فى وثلبونى فلم يضر فى ذلك ولم يؤثر فى كما لا يؤثر نباح الكلب فى شعاع القمر أى ترفعت عن التأثر بمقالتهم التى هى بمنزلة نباح الكلب ترفع القمر عن نباح الكلاب وقوله وما هجتهم أى لم اتعرض لهم انما نبحوا ورائى واهتاجوا حسدا واستقصارا لحالهم

(وقال أيضا فى المتقارب والقافية من المتواتر)

﴿ لعمرى لقد وكل الظاعنون * بقلبي نجما بطئ الغروب ﴾

يقسم ببقائه أن الذين ظعنوا من أحبائه وفارقوه غادروه حليف الجوى والكآبة وقيضوا لقلبه نجما من الحزن لا يكاد يغرب شبه ما عرض له من الحزن لمفارقتهم بالنجم الذى يطلع ثم استعار لدوام محاصرة الحزن قلبه ابطاء النجم فى الغروب

﴿ أقول وقد طال ليلى على * أما للشباب الدجى من مشيب ﴾

أى أقول اذا طال ليلى وتكاثرت على الهموم وتبرمت بحالى أما يشيب شباب هذا الليل أى ما يطلع الصبح فيتبدل ظلام الدجى بضيائه

﴿ أقصت نسور نجوم السماء * فلم تستطع نهضة للمغيب ﴾

أى وقلت أيضا تشكيا من طول الليل لعله قصت أجنحة نسور السماء يعنى النسر الطائر والنسر الواقع فليست تقدر على النهوض للغروب أى كأن ابطاءها عن الغروب لكونها مقصوصة الاجنحة فليست تستطيع الغروب

(وقال أيضا فى الخفيف والقافية من المتواتر)

﴿ حى من أجل أهلهن الديارا * وابك هندا لا النؤى والاحجارا ﴾

أى خص ديار الاحباب بالتحية لاجل ساكنيها وابك على مفارقة الحبيب اياها لا على نؤيها المنهدمة

المنهدمة واحجارها المعطلة

﴿ هي قالت لما رأت شيب رأسي * وأرادت تنكرا وازورارا ﴾

أي لما رأت شيبي وأضمرت الاعراض عني والتنكر لي قالت

﴿ أنا بدر وقد بدا الصبح في رأ * سك والصبح يطرد الاقمارا ﴾

قالت أنا بدر ولمعاني في دجا الليل واذا ظهر ضوء الصباح استترت النيرات كذلك شيب رأسك صبح واذا بدا ولاح طرد الاقمار فلا نبقي الاقمار مع بدو صبح المشيب

﴿ لست بدرا وانما أنت شمس * لا ترى في الدجا وتبدو نهارا ﴾

هذا جواب المحب يقول قد قلت أنا بدر ورأسك كالصبح للشيب الذي بدا فيه ولا يجتمع البدر مع الصبح * يقول ليس الامر كما زعمت لست بدرا بل أنت شمس والشمس لا تكون الا بالنهار ومثله قوله

ولما أن تنفس صبح شيبي * طوت عني رداء الوصل طيا
تولت منديتي عني فرارا * ترى وصلي لدى القينات غيا
فقلت هجرت يا سؤلي فقالت * وهل تبقى مع الصبح الثريا

﴿ وقال أيضا في البسيط السادس والقافية من المتواتر ﴾

﴿ لله أيامنا المواضي * لو أن شيأ مضى يعود ﴾

يتعجب من طيب أيامه السالفة لمواصلة الحبيب فيها * يقول ما أحسنها لو كان الى عود ما مضى سبيل

﴿ أبلى ودادي لكم زمان * ألين أحداثه حديد ﴾

أي شدة محبتي لكم تقتضي أن يخلقها تقادم الايام ولكن أبلى مودتي لكم احداث زمان أهونها أصلب من الحديد

﴿ لم يبل من بذلة ولكن * يبلى على طيه الجديد ﴾

أي لم يبل ودادي من ابتذاله بالبذل لغيركم ولكن قد يبلى الجديد من غير ابتذال باستعمال اذا طالت عليه المدة

﴿ وقال أيضا في البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

﴿ منك الصدود ومني بالصدود رضا * من ذا علي بهذا في هواك قضى ﴾

أي أنت تعرض عني وأنا أرضى باعراضك ثم استفهم منكرا هذه القضية وقال من ذا الذي حكم علي بهذا القضاء وهو أن يكون الاعراض منك والرضا بذلك مني

﴿ بي منك ما لو غدا بالشمس ما طلعت * من الكآبة أو بالبرق ما ومضا ﴾

الكآبة الحزن وومض البرق وأومض اذا لمع وأضاء أى لو أصاب الشمس ما أصابنى من برح الحزن بسببك أو أصاب البرق ذلك لم تطلع الشمس لما بها ولا أضاء البرق أى لو كابدا ما أكابده من الحزن صدهما عما يصدده من الطلوع واللمعان

﴿ اذا الفتى ذم عيشا فى شبيبته * فما يقول اذا عصر الشباب مضى ﴾

أى اذا لم يحمد الانسان عيشه فى زمن الشباب فكيف يحمده اذا ولى الشباب وحل به الشيب وهو زمان تخاذل القوى وتحوّل الاحوال

﴿ وقد تعوضت من كل بمشبهه * فما وجدت لأيام الصبا عوضا ﴾

أى استبدلت من كل شئ فقدته بدلا يغنى غناءه واذا فقدت أيام الصبا لم أجد لها بدلا أى لا يقوم مقام الشباب حال من الاحوال

﴿ وقد غرضت من الدنيا فهل زمنى * معط حياتى لغر بعد ما غرضا ﴾

غرضت أى ضجرت والغر الذى لم يجرب الامور * يقول قد جربت الدنيا وضجرت منها وسئمت أحوالها فهل يسمح زمنى بأن يعطى حياتى من لم يجرب الدنيا ولم يضجر من تقلب أحوالها يتمنى ايثار حياته على من لم يعلم من أحوال الدنيا ما علم

﴿ جربت دهرى وأهليه فما تركت * لى التجارب فى ود امرئ غرضا ﴾

أى امتحانى الدهر وأهله لم يترك لى حاجة فى مودة أحد من أهل الزمان فظهر لى مصداق قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر تقله وهو أن من جرب الناس وخبرهم مقتهم وآثر العزلة عنهم ولم يبق له رغبة فى مصاحبتهم لفساد سرائرهم وتغلب نياتهم

﴿ وليلة سرت فيها وابن مزنتها * كميت عاد حيا بعد ما قبضا ﴾

يعنى بابن مزنتها الهلال وانما يقع عليه هذا الاسم اذا كان مستترا بالغيم يخرج منه تارة ويستتر به أخرى جعل استتاره بالغيم موتا له وخروجه من تحت الغيم اعادة الحياة اليه أى رب ليلة سريت وحال القمر كأنه ميت لخفائه تحت الغيم فعاد حيا بانجلاء الغمام عنه

﴿ كأنما هى اذ لاحت كواكبها * خود من الزنج تجلى وشحت خضضا ﴾

الخضض خرز صغار بيض تلبسها الاماء شبه الليل لما بدت نجومه بامرأة زنجية سوداء تقلدت وشاحا من هذا الخرز الابيض

﴿ كأنما النسر قد قصت قوادمه * فالضعف يكسره منه كلما نهضا ﴾

يصف الليل بالطول أى كأنه قطعت أجنحة نسر النجوم يعنى النسر الطائر فليس يستطيع النهوض وكلما نهض أدركه الضعف فوقع

﴿ والبدر يحنث نحو الغرب أينقه * فكلما خاف من شمس الضحى ركضا ﴾

تجمع

فجمع الناقة على نوق وفي القلة على أنوق ثم استثقلت الضمة على الواو فقدمت فقيل أونق ثم قلبت الواو ياء فقيل أينق قدر النجوم أينقا للمدرواد عى ان البدر يحث أينقه أي يسوقها نحو أفق المغرب وأنه يخاف صولة الشمس عليه فيركض منهزما ويرجع قهقرى بأينقه وهى النجوم فيتأنى غروبها ويطول الليل

﴿ ومنهل ترد الجوزاء غمرته * اذا السماكان شطوا المغرب اعترضا ﴾

أى رب منهل صافى الماء لصفائه يترآى فيه النجوم كان الجوزاء ترد غمرة ذلك المنهل لما كانت النجوم تبين في المنهل جعل الجوزاء واردته لشرب الماء والسماكان نجمان واعترض الشئ صار عارضا كالخشبة المعترضة فى النهر أى وردت المنهل والجوزاء بادية فيه حين كان السماكان عند أفق المغرب كأنهما جذع معترض يجرى به نهر

﴿ وردته ونجوم الليل وانية * تشكو الى الفجر أن لم تطعم الغمضا ﴾

أى وردت هذا المنهل عند طلوع الصبح وسطوع ضيائه ونجوم الليل ضعيفة معيية لأنها سرت طول الليل وأعيت فهى تشكو الى الفجر ضعفها وسهرها وانها لم تذق النوم طول الليل ويعنى بضعف النجوم خفاء توقدها باستطارة ضوء الفجر

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له شكاة

﴿ عظيم لعمرى أن يلم عظيم * بآل على والأنام سليم ﴾

أقسم ببقائه أنه عظيم صعب نزول نازلة وخطب عظيم بأولاد على رضى الله عنه وقد سلم منها سائر الخلق أى هذه الحال مما يعظم وقعها فى النفوس وهو أن يبتلى أهل بيت النبوة ببلية ويسلم منها سائر الناس

﴿ ولكنهم أهل الحفائظ والعلا * فهم لملمات الزمان خصوم ﴾

الحفائظ جمع حفيظة وهى الحمية والانفة والغضب أى يغضبون للضيم فلا يقبلونه ويأنفون منه ويحمون أنفسهم من ذلك والمعنى انهم لحميتهم وعلو منصبهم وملابستهم لجسيمات الامور يتعرضون لنوازل الدهر فهم الخصوم لحوادث الزمان فلا ينفكون عن علة ونازلة تنزل بهم ولاتزال ملمات الزمان تلم بهم المام الخصومات بالخصوم

﴿ فان بات منها فيهم وعك علة * ففيها جراح منهم وكلوم ﴾

وعك العلة ابتداء أثرها فى النفس ورجل موعوك فى أول ما يحم فى البيت تسلية عما أصابهم من العلة * يقول ان أصابتهم من ملمات الزمان مبادى مرض فطالما أصاب ملمات الزمان منهم كلوم وجراحات والمعنى لا بأس بتأثير وعك هذه العلة فيهم لان تأثير سطوتهم فى الزمان أشد وأنكى من تأثير العلة فيهم

﴿ هنيئاً لأهل المصر برء محمد * وإن كان منهم جاهل وعليم ﴾

يقال هنئت الطعام أي تهنأته والهنئ الطيب الساغ الذي لا ينغصه شئ وهنيئاً نصب على الحال والتقدير حصل أودام لهم برء محمد هنيئاً وإن كان منهم جاهل يجهل موقع هذه النعمة ولا يعرف حقها ومنهم عالم يعتقد برأه نعمة ويؤدي حق شكرها

﴿ ألد يحدى سيفه وسنانه * إذا لم يغلب غير ذين خصيم ﴾

أي هو الد يعني محمداً أي شديد الخصومة والمراس بسيفه وسنان رمحه في وقت لا تكون الغلبة فيه إلا بالسيف والسنان وذا يعني هذا وتثنيته ذان في الرفع وذين في الجر والنصب والمعنى يغلب هو إذا لم يغلب خصيم إلا هذان إشارة إلى السيف والسنان وانتصب غير لأنه استثناء مقدم وإذا قدم المستثنى لم يجز فيه إلا النصب لأن البدلية قد انقطعت إذ البدل لا يتقدم على المبدل بخلاف غير المقدم نحو ما جاء في أحد إلا زيد حيث ارتفع زيد على البدل من أحد

﴿ لك الله لا تذعر وليا بغضبة * لعل له عذراً وأنت تلوم ﴾

لك الله أي لك حفظ الله وإحسانه يقال ذلك في معرض الدعاء * يقول لا تغضب على وليك يعني نفسي ولا تفزعه بغضبك فلعله معذور في ترك عيادتك وأنت تلومه مع كونه معذوراً فدع لومك إياه وإنما قال ذلك لأن الممدوح عاتبه في ترك عيادته وأظهر عتبه فاعتذر إليه وكتب إليه الأبيات يستعطفه

﴿ فلو زار أهل الخلد عتبك زورة * لأوهمهم أن الجنان جحيم ﴾

يقال اعتب عليه عتباً ومعتباً أي وجد عليه يعني لو نال غضبك أهل الجنة لتنغص عليهم نعيمها وصارت الجنة عليهم جحيماً لموجدتك عليهم

﴿ إذا عصفت بالروض أنفاس ناجر * فأي وميض للغمام أشيم ﴾

يقال شهر ناجر لكل شهر في صميم الحر لأن الحيوان ينجر فيه أي يعطش يقال نجرت الإبل والغنم إذا أصابها النجر أي العطش من أكل الحبة فلا تكاد تروى من الماء ويقال لحزيران وتموز شهرا ناجر لأنه لا يرتجى الغمام فيهما قال ذو الرمة

* صرى آجن يزوى له المرء وجهه * إذا ذاقه الظمآن في شهر ناجر *

يقول إذا هبت السموم بالرياض في حرارة القيظ في شهري ناجر فلا مطمع في لمعان برق الغمام يعني إذا تغيرت علي فمن أرجو سوالك

﴿ وهل لي في ظل النعام تقيل * إذا منعت ظل الأراك سموم ﴾

النعام خشبات تنصب وتظلل بشجر يستظل بها والسموم الريح الحارة بالنهار وقال الراجز

* اليوم يوم بارد سمومه * من عجز اليوم فلا تلومه *

يقول هل يمكنني نوم وسط النهار في ظل هذه المظلة إذا لم يمكن التقيل في ظل الأراك لشدة السموم

يعني

يعني اذا منعني عتبك من الاستذراء بذراك فأي ملجأ التجئ اليه

﴿ وما كنت أدري أن مثلك يشتكي * ولم يتغير للرياح نسيم ﴾

أي ما كنت أظن أن يصيبك ألم وشكاة ونسيم الريح باق بحاله لا يتغير لتغيرك أي كان ينبغي أن تؤثر شكاتك في كل شئ حتى في نسيم الرياح وهذا كقول القائل في عمر رضي الله عنه

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق

﴿ ولم تطبق الدنيا الفجاج على الورى * فيهلك محمود بها وذميم ﴾

أي ما كنت أحسب أنه يصيبه ما أصابه من المرض ولا تقلب الارض فجاجها وهي الطرق الواسعة على الناس ولا تعطفها عليهم فتصير الفجاج مطبقة عليهم فيهلك جميعهم من يحمد منهم لجده ومن يذم لدناءته

﴿ فان نال منك السقم حظا فطالما * رأيت هلال الافق وهو سقيم ﴾

أي ان أصابك بالسقم مكروه فالهلال في أفق السماء أيضا يصيبه محاق وهو له سقم يهون عليه أمر مرضه أي ان المرض لا ينقص منك

﴿ اذا أدرك البين السماك ظعنتم * وخوضوا المنايا أو السماك مقيم ﴾

قوله اذا أدرك البين السماك ظعنتم هذا على سبيل الدعاء لهم والمعنى كان ارتحالكم ومفارقتكم الدنيا اذا فارق السماك السماء وانتثرت الكواكب أي لن تزولوا عن الدنيا حتى تقوم الساعة وتبين النجوم عن أفلاكها والدعاء قد يكون بلفظ الخبر نحو عشت دهرا أو بلفظ الامر نحو عش دهرا فقد راظعنوا على جهة الدعاء في ظعنتم لان كل واحد من الصيغتين صالح للدعاء ثم عطف عليه قوله وخوضوا المنايا أي باشروا الحروب التي هي أسباب المنايا واقتحموا المهالك في التفرد بالمعالي مادام السماك مقيما في السماء أي الى قيام الساعة دعاء لهم بالبقاء مدة بقاء الدنيا الى أن يزول السماك ثم أمرهم بتجشم المصاعب التي هي الوسائل الى درك المعالي ماداموا باقين وهو مدة بقاء السماك واقامته لانهم اذا لم يظعنوا الا اذا ظعن السماك فهم باقون ما بقي

﴿ فآل الثريا والفراقد أنتم * وان شبهتكم بالعباد جسوم ﴾

قيل آل بمعنى أهل كان في الاصل أهل فأبدلوا من الهاء همزة فصار أأل ثم ابدلوا من الهمزة المبدلة من الهاء ألفا فصار آل وذلك كآدم وآخر أصلهما أأدم وأأخر فقلبت احدى الهمزتين ألفا والمعنى أنتم من النجوم شرفا ورفعة وان اشبهتم بني آدم بالصور والاجسام

﴿ فان نجوم الارض ليس بغائب * سناها وفي جو السماء نجوم ﴾

جعلهم نجوم الارض لاضاءة مجدهم وشرفهم اضاءة نجوم السماء أي ان ضياءهم في الارض باق مادام يبقى نجوم السماء أي لا يجوز أن تخلو الارض منهم فانهم ملاك الارض كما أن الكواكب

ملاك السماء وأمانها كما جاء في الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم النجوم أمان أهل السماء

﴿ فليت لك للافلاك نور مخلد * يزول بما صرف الردى وتدوم ﴾

يتمنى ان يكون الممدوح للافلاك بمنزلة النيرات ليبقى مخلدا بقاء الافلاك ويفنى الناس طوارق الهلال ويبقى هو سالما

﴿ يراه بنو الدهر الاخير بحاله * كما أبصرته جرهم وأميم ﴾

جرهم وأميم قبيلتان من قبائل العرب العاربة أي القديمة يعني أن نور الافلاك باق على حالة واحدة لا يتغير عنها يشاهده من في آخر الدهر بحاله الذي شاهده من في قديم الدهر لما تمنى أن يكون بمثابة نور الافلاك في البقاء وصف النور بما ترى

﴿ وقال أيضا في البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

يجيب بعض الشعراء عن قصيدة أولها

---

* ارقد هنيا فاني نائم لارق * ولا تشوقني وغيري سال فاشق *

﴿ يا للافضل تكسوني مدائحه * وقد خلعت لباس المنظر الانق ﴾

المنادى مضمر وتقديره يا انسان دعاء ليعرفه ما كساه المفضل من حال المدائح وادخل اللام المكسورة على المفضل لانه المدعو له ولو كان هو المدعو لكانت لامه مفتوحة نحو يا لله للمسلمين بفتح الاولى وبكسر الثانية للفرق بين المدعو والمدعو اليه وانما فتحت لام المدعو لان المنادى جار مجرى المضمرات فانه بمنزلة ايا أنتي ولام الجر تفتح مع المضمر نحو لك وله والمعنى انه ينادي ذويه ليشاهدوا ما تكسوه مدائح المفضل من لباس الشرف والمفاخر حين خلع لباس الشباب الذي منظره أنيق أي مونق معجب يتعجب من رآه لحسنه أي كساه مدائحه من لباس المفاخر ما ضاهى لباس الشبيبة المونق

﴿ وما ازدهيت وأثواب الصبا جدد * فكيف أزهى بثوب من صبا خلق ﴾

أي هو وان البسني بمدائحه ثوب المفاخر وذلك مما ينبغي أن يزهى ويفتخر به ولكن حالي اني لم أزه ولم افتخر بشيء حين كنت في زمان الشباب اذ لباس الصبا على حديد فكيف افتخر اليوم وقد أخلق علي برد الصبا أي اكتهلت وشبت

﴿ لله درك من مهر جرى وجرت * عتق المذاكي فخابت صفقة العتق ﴾

يقال في الدعاء للانسان لله درك معناه كثر خيرك وأصل الدر اللبن وجميع خير العرب في اللبن والمذاكي جمع المذكي وهو من الخيل ما بلغ قوته وسنه والعتق جمع فرس عتيق وهو السابق أخذ من قولهم عتقت منه يمين أي تقدمت وسبقت والمعنى انه يدعو لهذا الشاعر مشبها له بمهر كأنه كان حديث السن جرى في ميدان النظم وجرت الشعراء المتقدمون معه فيه الذين نسبتهم الى هذا الشاعر في السن كنسبة المذاكي الى المهر فكان التبريز بالسبق لهذا المهر على العتق

العتق المذاكي يعني أن هذا الشاعر مع حداثة سنه سبق الشعراء المسان في نظم الشعر وأصل الصفقة ضرب احدى اليدين على الاخرى ويسمى البيع والشراء صفقة لان أحد المتبايعين يضرب بيده على يد صاحبه يقال ربحت صفقته وخابت صفقته أي خسرت واستعار الصفقة للعتق كأنهما والمهر تصافقا للرهان بالجري في المسابقة فلما سبقها المهر فقد خابت صفقة العتق أي لم تنجح لتقصيرها في حلبة السباق

﴿ انا بهشنالك تبغي القول من كثب * فجئت بالنجم مصفودا من الافق ﴾

يخاطب هذا الشاعر وكان تلميذه وقد سافر وفارقه مدة نظم الشعر * يقول قد بهشنالك تبغي القول أي تطلب طريق النظم وتمتحن طبعك في القريض من كثب أي من قرب يعني مايقرب من الافهام ويناسب طباع الشادين فاغربت في صنعة الشعر وجئت بكلام فائق كالنجم بعيد المتناول كأنك تناولت النجم من أفقه وقيدته

﴿ وقد تفرست فيك الفهم ملتهبا * من كل وجه كنار العرس في السذق ﴾

التفرس التثبت والنظر والاسم الفراسة أي رأيت بعين الفراسة فيك الفهم والذكاء متقدا كاتقاد نار العجم في عيدهم المعروف بالسذق وهو اليوم العاشر من بهمن ماه يوقدون فيه النيران شبه اتقاده كأنه باتقاد نارهم في السذق

﴿ أيقنت ان حبال الشمس تدركني * لما بصرت بخيط المشرق اليقق ﴾

حبال الشمس شعاعها لذي يرى كأنه حبال متدلية من قرص الشمس وأراد بخيط المشرق بياض الفجر المعترض في أفق المشرق واليقق الابيض يقال أبيض يقق أي شديد البياض ناصعه والمعنى لما شاهدتك صغيرا تفرست فيك انك تبلغ رتبة سنية في الفضل كما أن من نظر الى بياض الصبح وقد بدا علم يقينا أنه يتبع بياض الصبح شروق الشمس ثم اشراقها ومثله

ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت ان سيصير بدرا كاملا

﴿ هذا قريض عن الاملاك محتجب * فلا تذله باكثار على السوق ﴾

أي هذا الشعر قد احتجب عن الملوك يعني لم تمدح به الملوك ولم يعرضه عليهم أحد مادحا به اياهم وهو لجودته لا ينبغي أن يمدح به الا الملوك فلا تهنه بأن تمدح به السوقة يعني الرعايا والسوق جمع سوقة

﴿ كأنه الروض يبدي منظرا عجبا * وان غدا وهو مبذول على الطرق ﴾

أي كان هذا الشعر لجودته وحسنه روض يعجب الناظرين بأنواع أزهاره ونواره المونقة وان كان هذا الشعر كأنه مطروح على الطرق كسادا الان منشئه دون زواه عن الملوك وأذاله بيذله لغير أهله

﴿ وكم رياض بحزن لا يرود بها * ليث الشرى وهي مرعى الشادن الخرق ﴾

يقال خرق الغزال اذا لصق بالارض دهشا وخوفا من الجوارح والحزن الغليظ من الارض والروضة أنضر اذا كان في حزن لأنه بعيد عن الدوس والتقطيع والروض والروضة واحد ومعنى أنضر أي أحسن ويقال روض وروضة والحزن يعنى ان هذا الشعر مع حسنه وجودته ليس يحظى به الملوك اذا الشاعر لم يمدحهم به وانما مدح به الرعايا

﴿ فاطلب مفاتيح باب الرزق من ملك * أعطاك مفتاح باب السودد الغلق ﴾

سياق الابيات المتقدمة يشعر بانكاره على الشاعر المعنى في ترك مدائح الملوك والآن يحثه على توجيه الاماني الى ملك الملوك سبحانه وتعالى * يقول اطلب مفاتيح الرزق من ملك يعني الله تعالى الذي جعل معالي المجد مركوزة في جبلتك وفتح عليك باب السودد المغلق على غيرك أي أعطاك من المعالي ما لم يعط أحدا

﴿ لفظ كأن معاني السكر تسكنه * فمن تحفظ بيتا منه لم يفق ﴾

أي لفظه في السلاسة والرقة وحدة تأثيره في النفوس بالاطراب والاعجاب كالشراب المسكر فمن حفظ بيتا من شعره طرب عليه واستخفه ذلك حتى كاد لا يفيق من سكر طربه كما أن من أدمن معاقرة المسكر لا يكاد يفيق من سكره

﴿ صبحتني منه كاسات غنيت بها * حتى المنية عن قيل ومغتبق ﴾

أي سقيتني سقيا صبوحا أقداحا من شعرك استغنيت واكتفيت بها عن الاستمداد في اجتلاب الطرب والسكر بسقيا القيل وهو شرب نصف النهار والاغتباق وهو شرب العشي أي استغنيت بكلامك عن سائر الكلام

﴿ جزل يشجع من وافى له أذنا * فهو الدواء لداء الجبن والقلق ﴾

أي لفظ جزل يعني انه قوي ليس بركيك يشجع سامعه لتضمنه المعاني البليغة وهو الدواء لمن به داء الجبن أي يشفي الجبان من جبنه ويكسبه الجراءة والاقدام وينفي عنه القلق والاضطراب من خوف القتل ولو روي من وافى له أذنا كان أحسن في المعنى وأظهر لان الاذن هو الاستماع وفي الحديث ما أذن الله تعالى لشئ كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن أي ما استمع كاستماعه أي انه يشجع من استمع اليه وتأمله وتدبر معانيه اذ مجرد السماع بالحاسة الظاهرة لا يغني دون الاستماع بسمع القلب وهو المراد بالاذن

﴿ اذا ترنم شاد لليراع به * لاقى المنايا بلا خوف ولا فرق ﴾

أي اذا تغنى مغن بهذا الشعر للرجل الجبان شجعه سماعه وزال له الجبن والخوف وأقدم على أسباب المنايا بلا خوف والجبان يشبه بيراع القصب لضعفه

﴿ وان تمثل صاد للصخور به * جادت عليه بعذب غير ذي رنق ﴾

الصادي العطشان يعني أن الصادي اذا ذكر شيأ من هذا الشعر عند الصخور جادت له بماء عذب

غير

غير كدر أي ان هذا الشعر في الرقة والسلاسة كالماء فهما مثل هذا الشعر للصخر أثرت رقته في الصخر فجرى ماء عذبا صافيا

﴿ فرتب النظم ترتيب الحلي على * شخص الجلي بلا طيش ولا خرق ﴾

الجلي العروس المجلوة فعيل بمعنى مفعول أي اجعل شعرك مرتبا كترتيب الزينة على العروس متثبتا في ترتيبه ثم فسر الترتيب فقال

﴿ اجعل للرجل والتاج المنيف لما * فوق الحجاج وعقد الدر للعنق ﴾

يرشده الى تنزيل الناس منازلهم في المدح بان يمدح كل انسان بما يناسبه فمن كان نازل المنزلة جاريا مجرى الرجل من الرأس صاغ له من الشعر ما يكون نسبته نسبة الخلخال من التاج ومن كان عالي المرتبة نازلا منزلة الرأس من الجسد عقد له من شعره تاجا من الجد مضاهيا للاكليل الموضوع فوق الحجاج وهو عظم الحاجب ومن كان متوسطا كالجيد واللبة نظم له عقدا من الشعر فيها كعقد الدر على لبة الحسناء

﴿ وانهض الى أرض قوم صوب جودهم * ذوب اللجين مكان الوابل الغدق ﴾

يأمره بالارتحال قاصدا الاقوام مطر جودهم الفضة أي يكثر نوالهم كثرة الوابل الغدق وهو الكثير الغزير الماء

﴿ يغدو الى الشول راعيهم ومحلبه * قعب من التبر أو كأس من الورق ﴾

الشول من الابل التي ارتفعت ألبانها وذلك اذا مضت لها سبعة أشهر من نتاجها أي انهم ملوك فمحلبهم الذي يحلب فيه راعيهم قعب من الذهب وعسهم وهو القدح الصغير من فضة أي انهم مياسير متمولون

﴿ ودع أناسا اذا أجدوا على رجل * رنوا اليه بعين المغضب الحنق ﴾

أي انهض الى أرض قوم وصفتهم ودع المقام بين قوم لئام متى أعطوا رجلا شيأ أبغضوه وحقدوا عليه ونظروا اليه نظر غضب وحقد أي انهم لا يسمحون بالعطاء الا ان يلجؤا اليه فيغضبون على من أعطوه لؤما وشحا

﴿ كأنما القر منهم فهو مستلب * ما الصيف كاسيه أشجارا من الورق ﴾

يصفهم بالغدر أي انهم متى قدروا على استلاب ثياب الناس سلبوها فكأن الشتاء منهم حيث يسلب الاشجار ما كساه الصيف من الاوراق والتقدير فالقر مستلب أشجارا ما الصيف كاسيه اياها من الورق

﴿ لا ترض حتى ترى يسراك واطئة * على ركاب من الاذهاب كالشفق ﴾

عادة الراكب عند الركوب أن يجعل رجله اليسرى في الركاب ويعلو السرج برجله اليمنى

يقول له لا تقنع بالحظ الادنى من المعيشة ولا ترض الان تطأ قدمك اليسرى على ركاب سرج مذهب كأنه الشفق حمرة

﴿ امامك الخيل مخضوبا اجلتها * من فاخر الوشى او من ناعم السرق ﴾

السرق الحرير واصله فارسى معرب والوشى نوع من الحرير منقش اى لا ترض الا باشرف الاحوال حيث تسير فى موكب والخيل تسير امامك عليها جلال من الوشى والحرير وهى تسحبها على الارض

﴿ كانما الآل يجرى فى مراكبها * وسط النهار وان اسرجن فى الغسق ﴾

الآل السراب والمراد بالمراكب كل آلة تكون على الفرس اذا ركب كالسرج واللجام وغير ذلك اى ولا ترض ايضا الا وان تكون مراكب خيلك محلاة بالذهب يلوح عليها فى ظلام الليل كانما ترقرق السراب يجرى فى المراكب وسط النهار شبه بريق الذهب على المراكب فى الليل بلمعان السراب وسط النهار

﴿ كانها فى نضار ذائب سبحت * واستنقذت بعد ان اشفت على الغرق ﴾

اى لكثرة ما على هذه الخيل من مراكب الذهب كانها عامت فى ذهب ذائب فاشرفت على الغرق حتى خلصت بنصف كثرة ما عليها من الذهب

﴿ ثقيلة النهض مما حليت ذهبا * فليس عندك غير المشى والعنق ﴾

اى هذه الخيل مثقلة بكثرة تحليتها بالذهب فصارت لا تقدر الا على المشى والاسراع فيه اى لا تطيق غير المشى لشدة اثقالها بالتحلية

﴿ تسمو بما قلدته من اعنتها * منيفة كصوادى يثرب السحق ﴾

الصوادى النخل الطوال والسحق جمع سحوق وهى النخلة الطويلة والمعنى ترفع هذه الخيل اعناقا منيفة اى مشرفة قد قلدت بالاعنة كانها من طولها نخيل طوال من نخيل المدينة والتقدير تسمو هذه الخيل باعناقها التى قلدت من الاعنة وهى منيفة وانتصب منيفة على الحال من الاعناق

﴿ وخلة الضرب لا تبقى له خللا * وحلة الحرب ذات السرد والحلق ﴾

اراد بخلة الضرب السيف كانه صديق الضرب والخلل غمد السيف يعنى والسيف الذى هو خليل الضرب لانه يضرب به لا تبقى خلله اى يخرج من الغمد ولا يمكث فى الحال التى تكون خلة الحرب فيها الدروع كانه يشبه هذا الشاعر مقيما بمكانه بالسيف فى غمده اى كما لا يبقى السيف فى غمده حالة الحرب كذلك ينبغى ان لا تقيم بمكانك وحالك ما ارى

﴿ لا تنس لى نفحاتى وانس لى زللى * ولا يضرك حمقى واتبع خلقى ﴾

يقال نفحه بشئ اى اعطاه ولا يزال لفلان نفحات من المعروف قال الشاعر

لما

لما أتيتك أرجو فضل نائلكم * نفحتنى نفحة طابت لها العرب

أى النفس يستعطف هذا الشاعر يقول لا تنس ما أصبته منى من الخير وأنس ما فرط منى من بعض التفريط فلا تذكر ولا ينبغى أن يفرك عنى ما لحقك من هنات ظاهرى واعتمد على ما انطوى عليه من الحنان والنصيحة الذى طبع عليه خلقى

﴿ فربما ضرّ خِلٌّ نافع أبداً * كالريق يحدث منه عارض الشَّرَقِ ﴾

أى ربما يصدر من الخل الذى هو نافع فى معظم الاحوال نادرة ضرر كما أن الريق النافع ربما يغص به فلا عبرة بما يندر من النوادر

﴿ وعطفة من صديق لا يدوم بها * كعطفة الليل بين الصبح والفلق ﴾

الفلق ابتداء الصبح حيث ينفلق أى رب شفقة من صديق تصدر نادر الا يداوم عليها ولا ثقة بها شبيهة بعارض ظلمة الليل بين الفلق وبين ضياء الصبح وهو أن يضئ فلق الصبح ثم يظلم ثم ينير يعنى لا ثقة بما لا يدوم من عطف واعراض

﴿ فان توافق فى معنى بنو زمن * فان جلّ المعانى غير متفق ﴾

أى ان كان يتطابق أهل الزمان على معنى من المعانى ويوجد فى الجميع ذلك المعنى فهم يختلفون فى معظم المعانى أى لا تطرالى تحلى هذا الزمان بمعنى من المعانى وهم عاطلون عن معظمها أى اغابحد اتصافهم بجميع المعانى والاصرار على مقتضياتها

﴿ قد يبعد الشئ من شئ يشابهه * ان السماء تظير الماء فى الزرق ﴾

أى قد يتشابه الشيئان صورة ويتباينان حقيقة كما أن السماء تشبه الماء فى الزرقة صورة وشتان ما بينهما يعنى أن الناس يشبه بعضهم بعضا تماثلا وصورة ولكن يخالف بعضهم بعضا فى المعانى فلا يقاس بعضهم ببعض أى لا ينبغى أن تقيس حالى بحال سائر الناس فى الصداقة فان حالى مباين لحالهم

﴿ وقال أيضا فى البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

يهنئ بعض الامراء بعرس بعد ان تقضاه فى ذلك

﴿ لولا تحية بعض الاربع الدرس * ما هاب حدُّ لسانى حادث الحبس ﴾

الحبس جمع حبسة وهى تعذر القول على اللسان العادة جارية بتحية منازل الاحباب ومعاهدهم بعد در وسها ومفارقة الاحبة اياها وهذا القائل رأى مخالفة هذه العادة لعلمه بأنه لا فائدة فى مخاطبة ما لا يسمع ولا يرد الجواب * يقول لولا زهدى فى تحية بعض الدور الخالية التى بعد عهدها بأهلها ما خاف لسانى عيا ولم يحتبس عليه النطق أى انى فصيح منطيق لا أعجز عن النطق غير انى أزهد فى تكليم الديار البلاقع فلا أكلمها وأرى أنه عى عما لا فائدة فيه أى لولا زهدى فى ذلك لم يعترنى امساك عن الكلام

﴿ هَلْ تَسْمَعُ القَوْلَ دارٌ غيرُ ناطِقَةٍ * وَفَقْدُهَا السَّمْعَ مَقرُونٌ إلى خَرَسِ ﴾

يمهد عذره في ترك التحية يقول ان حيث هذه الدار فهل تسمع قولي دار لا تنطق ولا تسمع ما يقال وقد قرن فقدها السمع الى الخرس أي اعتورها النقصان من جهتين عدم السماع وعدم النطق فلا يصح اذا تكليمها

﴿ لا أنْسَيَنَّكِ إنْ طالَ الزَّمانُ بِنا * وكمْ حَبيبٍ تَمادَى عَهْدُهُ فَنُسِي ﴾

يخاطب الدار * يقول لابد أن أنساك اذا تطاول الزمان وطال بك العهد وهكذا حال الاحباب فانه متى تمادى اى تطاول العهد بالحبيب نسى يعني اذا كان ما آل كل عهد الى دروس ونسيان فأى فائدة في خطاب الجماد الذي لا يسمع ولا يعي

﴿ يا شاكِيَ النُّوَبِ انْهَضْ طالِباً حَلَباً * نُهُوضَ مُضْنًى لِحَسْمِ الدّاءِ مُلْتَمِسِ ﴾

قطع ما ابتدأ به من الكلام وصار الى التخلص يخاطب من يشكو حوادث الزمان بأن يقصد حلبا ليكون الممدوح بها فيجيره من نوائب الدهر ويشكيه كما ينهض الذي أضنته العلل ملتمسا ازالة علته وحسم دائه اى قطعه يعني أنه بجوده ينعش من صرعته نوائب الدهر ويغيث الملهوف فاقصده شاكيا اليه النوب ليكشفها

﴿ واخْلَعْ حِذاءَكَ إنْ حاذَيْتَها وَرَعاً * كفِعْلِ مُوسَى كَليمِ اللهِ في القُدُسِ ﴾

اى راع حرمة هذه الخطة واخلع نعلك متى قابلتها تعظيما لامرها فانها تقدست بتقدس صاحبها كما فعل موسى عليه السلام حين وافى الوادي المقدس اشارة الى قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى

﴿ واحْمِلْ إلى خيرِ والٍ من رَعِيَّتِهِ * أزكى التَّحيّاتِ لم تُمْزَجْ ولم تُمَسِ ﴾

لم تمس تخفيف لم تمس ويقال ماس الدواء اذا دافه ولا يبعد أن يكون ماس لغة في مات الدواء أي حله يقول احمل الى الوالي الذي بها وهو خير وال من رعيته أطيب التحيات لم يخالطها شئ ولم يمسها ما يكدرها أى تحية من القلوب الخالصة في الولاء

﴿ مُقَبَّلُ الرُّمْحِ حُبّاً لِلطِّعانِ بهِ * كأنَّما هُوَ مَجْمُوعٌ مِنَ اللَّعَسِ ﴾

اللعس حمرة في الشفة يقول ان هذا الممدوح يقبل الرمح من حبه للطعن فكأنما رمحه مجموع من لعس الشفاه واللعس مستحسن يدعو الى تقبيل الشفاه لاجله يصف محبته للسلاح

﴿ وأثْبَتِ النّاسِ قَلْباً في ظَلامِ سُرًى * ولا رَبيئَةَ إلّا مِسْمَعُ الفَرَسِ ﴾

الربيئة الطليعة أي أربط الناس جاشا اذا سرى في الظلام ولا طليعة له ترقب الا اذن فرسه يتحسس له

﴿ قَسَّمْنا الأُمورَ ولَمّا نالَ رُتْبَتَهُ * مِنَ السَّعادَةِ سِلْناً ولم نَقِسِ ﴾

اى

أى نسبنا الامور بعضها الى بعض بالمقايسة فاهتدينا الى مقاديرها فلما بلغ الممدوح رتبته التى لم تناسب رتب أهل الزمان سمانساله العلو ولم نقس منزلته الى المنازل

﴿ لَقَدْ تَوَاضَعَتِ الدُّنْيَا لِذِى شَرَفٍ * بِمَلْبَسَاتِ الدَّنَايَا غَيْرِ مُلْتَبِسِ ﴾

أى قد تصاغرت الدنيا القدر الممدوح الذى خص بالشرف ولم تبلغ ما يستحقه قدره فتنزه عن أوضارها ولم يتلوث بها والباء فى بملبسات الدنايا من صلة الالتباس أى تواضعت لرجل ذى شرف لم يلتبس بالدنايا الملبسة أى لم يختلط يعنى لم يخالط ولم يباشر الامور الخسيسة التى تدنس العرض وتلبسه لباس الخزى واللؤم

﴿ لَغَاسِلُ الْكَفِّ مِنْ أَعْرَاضِهَا مِائَةً * وَمَا يُجَاوِزُ سَبْعًا غَاسِلُ النَّجِسِ ﴾

العرض المتاع وجمعه أعراض ويقال نجس الشئ ينجس نجسا فهو نجس ونجس أيضا قال الله تعالى انما المشركون نجس واللام فى لغاسل الكف لام تأكيد وهو يدخل على المبتدا وخبران أى انه لغاسل الكف يعنى غسل كفه من متاع الدنيا وحطامها مائة مرة تنزها أن يتدنس بها أى يغسل كفه منها مائة مرة وان كان الذى يغسل الشئ النجس تطهيرا لا يجاوز فى الغسل سبع مرات يعنى النجاسة المغلظة فى الشرع وهو لعاب الكلب فانه اذا أصاب عينا من الاعيان وجب غسله سبع مرات مع التعفير بالتراب جمعا بين الطهورين تغليظا لامر هذه النجاسة تأكيدا للعظام عن مخالطة الكلاب لما كانت العرب تألفها يعنى لا يزاد فى ازالة النجاسة المغلظة على سبع مرات وهو يغسل يده من اعراض الدنيا مائة مرة مبالغة فى التنزه عنها

﴿ غَمْرُ النَّوَالِ وَلَنْ تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ * حَتَّى تُوَقَّى بِجُودٍ ضِدَّ مُحْتَبِسِ ﴾

أى هو كثير العطاء ولن تبقى الدنيا حتى توقى بجوده وضده فعل المحتبس أى البخيل الذى يحبس المال أى يمسكه عن الانفاق والمعنى أنه يكثر العطاء لانه قد أيقن أن الدنيا لا تبقى وأن مصيرها الى الزوال فحق صاحب الدنيا أن ينفقها ويجود بها مغتنما جزيل الثواب ومدخرا جميل الذكر وصالح الاحدوثة فبقاؤها اذا بافنائها بالجود بها

﴿ وَالنَّفْسُ تَحْيَا بِإِعْطَاءِ الْهَوَاءِ لَهَا * مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَا أَعْطَتْهُ مِنْ نَفَسِ ﴾

لما ذكر فى البيت الذى تقدمه أن بقاء الدنيا بالجود بها ضرب لها مثلا بالنفس وحياتها وهو أن النفس انما تحيى باستنشاق الهواء والاستمداد منه ولكن انما تستمد من الهواء بقدر ما تعطيه من نفسها وذلك لان القلب الذى هو مركز الروح الحيوانى خلق متحركا أبدا لا يسكن وحركته بالانبساط والانقباض لتعديل الحرارة الغريزية وهو الروح الحيوانى وتوليد الروح النفسانى الذى فى الدماغ الحاصل منه الحركة والحس فالقلب بالانبساط يجتذب الهواء البارد المروح للقلب وبالانقباض يدفع عن نفسه البخار الدخانى المضر بالقلب وخلقت الرئة فوق القلب من لحم رخو اسفنجى فيها أوعية وتجاويف كثيرة تمتلئ هواء وتؤدى الى القلب وخلقت قصبة الرئة من غضاريف كثيرة مجوفة موصولة الى الحنجرة التى هى تجرى مجرى الفم

لهما التي في التنفس بواسطة تجاويف الاعضاء الثلاثة ويجتذب القلب الهواء الموافق له في تجاويفها بالانبساط ويدفع الهواء الحار والبخار الدخاني المؤذي للقلب بالانقباض فالحياة اذا انما تتم باجتذاب جزء من الهواء واعطائه اياه بمقدار المأخوذ منه

﴿ يَا فَارِسَ الخَيْلِ يَدْعُوكَ العِدَى أَسَدًا * مَا اسْتَنْقَذَتْ مِنْ يَدَيْهِ عُنُقَ مُفْتَرِسِ ﴾

يقال فرس الاسد فريسته وافترسها اذا دق عنقها أي ان العدى يسمون الممدوح لشدة بأسه وبسالته أسدا اذا افترس فريسة لا تقدر على تخليصها من مخالبه يعني انه اذا سطا على اعدائه لم يكن لهم محيص عنه

﴿ نَالُوا يَسِيرَ حَيَاةٍ كَابْنِ لَيْلَتِهِ * مِنَ الأَهِلَّةِ أَوْ كَالنَّجْمِ فِي الغَلَسِ ﴾

أي انه يسطو بأعدائه ويستأصلهم فلا تطول اعمارهم كالهلال في اول ليلة من الشهر لا يلبث أن يأفل ولا يمكث طويلا وكذلك النجم الذي يطلع في الغلس يعني ظلمة آخر الليل لا يطول عمره يستتر بشعاع الشمس فكذا عدوه لا يطول عمره

﴿ يَجُولُ كُلُّ سَوَادٍ فِي عُيُونِهِمُ * كَالآكَمِ فِي السَّيْرِ عِنْدَ الأَعْيُنِ النُّعُسِ ﴾

الجول الحركة أي لاستيلاء الخوف والفزع على اعدائه يدهشون حتى يتراءى لهم كل شخص يتحرك في عيونهم كالآكم وهي جمع اكمة أي يرون الصغير كبيرا يعني لا يستثبتون الاشياء على ما هي عليه لدهشتهم خوفا منه كانهم ينظرون بأعين نيام

﴿ نَقِّضْ عَلَيْكَ فَلَيْسَ الحَرْبُ غَانِيَةً * وَلَا النَّجِيعُ خَلُوقًا مِيتَ فِي عُرُسِ ﴾

يقال ماث الشيء اذا دافه في الماء يأمره بالاقتصار عن الحروب فما اكثر ما باشرها * يقول سهل عليك امر الحرب فليس الحرب امرأة حسناء يستلذ بها وليس الدم المراق خلوقا يستعمل في العرس اي رفه نفسك عن الحرب تسترح

﴿ أَفْنَى قَنَاتَكَ نَزْعٌ لِلنُّفُوسِ بِهَا * كَذَلِكَ النَّزْعُ يُبْلِي جِدَّةَ المَرَسِ ﴾

أي قد تحطمت قناتك لكثرة ما تنزع بها الارواح فكانها رشاء للمنون تنزع الارواح كما ينزع الرشاء الدلاء من القليب وطول نزع الدلاء يخلق الرشاء ويذهب قوته والمرس الحبل وجمعه امراس

﴿ أَطْفَتْ سِنَانَكَ أَرْوَاحٌ تَمُوتُ بِهِ * هُبُوبَ أَرْوَاحِ لَيْلٍ فِي سَنَا قَبَسِ ﴾

اي من كثرة ما توفيت الارواح بسنان رمحك كمد لونه وذهب بريقه فكان السنان سراج لبريقه وصقالته وكان الارواح اطفات سراج السنان كما تطفئ الرياح بهبوبها القبس وهو شعلة من نار والريح تجمع على رياح وارواح لان اصلها واو

﴿ أَرَى جَبِينَكَ هَذِي الشَّمْسَ خَالِقُهَا * وَقَدْ أَنَارَتْ بِنُورٍ عَنْهُ مُنْعَكِسِ ﴾

أي

أى ان الله تعالى أرى الشمس جبينك فابصرته واستفادت النور من جبينك فانارت الشمس بنور انعكس عن الجبين اليها

﴿ أَلآنَ فَالْهُ عَنِ الْهَيْجَاءِ مُغْتَبِطًا * طَالَ امْتِرَاؤُكَ خِلْفَيْ نَابِهَا الضَّرِسِ ﴾

يقال لهيت عن الشئ اذا تركته والامتراء استخراج اللبن من الضرع والناب المسنة من الابل والجمع النيب والخلف حلمة ضرع الناقة القادمان والآخوان والضرس الشرس العسير يقول للادوح اترك الحرب مغتبطا أى مسرورا حسن الحال فقد طال مباشرتك اياها واصطلاؤك بنارها ثم استعار للحرب نابا وهى الناقة ووصفها بالضرس كما استعارها الاول فى قوله

* لنا باحة ضرس نابها * يهون على حاميها الوعيد *

واستعار لممارسة الحرب امتراء الناب وهو حلبها والمراد بالامتراء الظفر فى الحرب وتذليل ما صعب من أمرها واصحاب نابها الشرس لمراسه وذكر ابو زكريا التبريزى فى ضوء السقط ان المراد بالناب السيف قال واستعير الخلفان للسيف لان الدم يحلب بحديه وهذا هوس وسياق النظم يدل على بطلانه

﴿ مَا رَبَّةُ الْغِيلِ أُخْتُ الظَّبْيِ فُزْتَ بِهَا * بَلْ رَبَّةُ الْغِيلِ أُخْتُ الضَّيْغَمِ الشَّرِسِ ﴾

صار الى تهنئة الممدوح بالاعراس * يقول ليست هذه العروس التى ظفرت بها ربة الغيل أى صاحبة الساعد الغيل الممتلئ لحما أخت الظبى أى شبيهة للظبى لان النساء يشبهن بالظباء فى حسن الاجياد والعيون بل هى ربة الغيل أى صاحبة الاجمة أخت الضيغم شبيهة الاسد فى الشراسة وبعد المطاوعة والانقياد يصفها بالعز والمنعة فى بيتها كاللبوة فى غيلها

﴿ مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَخَافُ الْجَارُ بَأْسَهُمُ * غَشُّوا صُرُوفَ اللَّيَالِي بُرْدَ مُبْتَئِسِ ﴾

اى هذه المرأة من قوم يحسنون جوار من جاورهم فجارهم لا يخاف عاديتهم وانهم أمنوا الناس من حوادث الزمان والبسوا صروف الدهر لباس مبتئس أى حزين كاره يعنى لما صرفوا صروف الدهر عن الناس حزن لذلك

﴿ وَصَاحَبُوهَا بِأَعْرَاضٍ جَوَاهِرُهَا * كَجَوْهَرِ الْبَدْرِ لَا يَدْنُو مِنَ الدَّنَسِ ﴾

أى صاحبوا الليالى بنفوس طاهرة نقية من العيوب جواهرها كجواهر البدر فى النقى والبراءة من وسخ العيب والنقص

﴿ كَأَنَّمَا الضَّرْبُ يَفْرِي مِنْ كُلُومِهِمُ * أَكْبَادَ سِرْبٍ رَعَيْنَ النَّوْرَ فِي الْكُنُسِ ﴾

الكناس موضع الظبى الذى يأوى اليه فيما بين الشجر ويستتر فيه وجمعه كنس والمعنى أنهم اصفياء اعراضهم وطيب اعراقهم اذا جرحوا فى الحرب ظهرت لدمائهم رائحة طيبة كرائحة المسك الحادث من اكباد الظباء التى رعت النور والازهار الطيبة

﴿ سَالَتْ تَضَوَّعُ حَتَّى ظَنَّ جَارِحُهُمْ * قَبِيعَةَ الْمِسْكِ جُرْحَ الْفَارِسِ النَّدُسِ ﴾

القسيمة جونة العطار التى يضع فيها العطر والندس الفهم والمراد به ههنا الحاذق بالطعان أى سالت كلومهم دماء يفوح منها أرج المسك حتى أن جارحهم يظن أن جرحهم قسيمة المسك لطيب رائحة دمائهم

﴿ كأنّ كلّ سنانٍ صابَ عندهمُ * للنفع مبضع آسٍ مشفقٍ نطسِ ﴾

يقال صاب السهم القرطاس يصيبه صيبا لغة فى أصابه والآسى الطبيب والنطس الحاذق والمعنى انهم يتعرضون للجراح جراءة واقداما ويحسبون السنان الذى أصابهم مبضع طبيب مشفق حاذق يتوخى به نفعه واصلاحه أى يعدون الجراح منافع لهم

﴿ الطارحين لخوض الموت لأمهم * سحب الأجلة خلف الضمر الشمسِ ﴾

أى انهم يلقون الدروع عند خوضهم الموت أى الحرب الذى هو سبب الموت ليخفوا فى الطعان والضراب ويجرون الدروع وراءهم كما تسحب الخيل الضامرة أجلتها والشمس جمع شموس وهو الفرس الذى فيه شماس وهو أن يمنع ظهره

﴿ أيا فلان دعاك الله مقتدرا * أخا المكارم وابن الصارم الخلسِ ﴾

أى هذه الاسامى مما دعاك الله بها يعنى خصصك بمسمياتها من الاقتدار والتكرم والبأس فدعاك بها والخلس الذى يختلس الارواح

﴿ لا يوهمنك أن الشعر لى خلق * وأنّنى بالقوافى دائم الأنس ﴾

الأنس والأنس خلاف الوحشة أى لا تظنن أن من شأنى وعادتى قول الشعر وانى دائم الاستئناس بالقوافى

﴿ فانما كان أمثالى بساحتها * فى الدهر الماءِ طير الماء بالعلسِ ﴾

أى انى عادم الرغبة فى قول الشعر والمامى بساحة القوافى أى نزولى بها واتيانى ايا ها طول الدهر كاتيان طير الماء العلس لياكله والعلس ضرب من الحنطة يكون حبتان فى قشرة واحدة وطير الماء لا يأكل الحبوب وانما يأكل صغار حيوانات الماء كالسمك وغيرها والمعنى أن رغبتى فى قول الشعر كرغبة طير الماء فى الحبوب

﴿ والناس فى غمرات من مقالهم * لا يظفرون بغير المنطق الودسِ ﴾

الغمرة الزحمة من الناس والماء أى ان الناس يكثرون من القول ولا يحصلون الا على القول المدخول المعيب

﴿ ولا يفيدون نفعا فى كلامهم * وهل تفيدك معنى نغمة الجرسِ ﴾

أى يكثرون القول وليس يحصل من كلامهم نفع ولا غرو أن لا يفيدوا بكلامهم اذ لا طائل لهم كما لا يفيد الجرس بصوته معنى

(عساك

﴿ عَسَاكَ تَعْذِرُ إِنْ قَصَّرْتُ فِي مِدَحِي * فَإِنَّ مِثْلِي بِهِجْرَانِ القَرِيضِ عَسِي ﴾

عسى فعل غير متصرف فلذلك اتصل به كاف الضمير أى ينبغى أن تعذرنى فى تقصيرى فى مدحك فان الشعر ليس يوافق حالى ومثل حالى جدير بمهاجرة القريض يقال فلان عس بكذا أى جدير به

﴿ وقال فى الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾
يخاطب شاعرا يعرف بابى الخطاب مفرط القصر

﴿ أَشْفَقْتُ مِنْ عِبْءِ البَقَاءِ وَعَابِهِ * وَمَلِلْتُ مِنْ أَرْيِ الزَّمَانِ وَصَابِهِ ﴾

العبء الثقل والعاب والعيب والمعيبة واحد والارى العسل والصاب عصارة شجر مر يشتكى ويقول فزعت من ثقل لوازم البقاء ومؤنه وما اورثنى البقاء من عيب العجز والتقصير والقصور عن القيام بما يجب وقد سئمت من مذاقى حلو الزمان ومره أى جربت تصاريف الزمان واختلاف أحواله فملات منها

﴿ وَوَجَدْتُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي أُولِعَتْ * بِأَخِي النَّدَى تَثْنِيهِ عَنْ آرَابِهِ ﴾

أى ورأيت حوادث الدهر والبلايا مولعة باتعاب الكريم صاحب الجود تصرفه عن امانيه وحاجاته

﴿ وَأَرَى أَبَا الخَطَّابِ نَالَ مِنَ الحِجَى * حَظًّا زَوَاهُ الدَّهْرُ عَنْ خُطَّابِهِ ﴾

أى أرى هذا الشاعر نال نصيبا وافرا من العقل قبضه الدهر ومنعه عن طالبه أى حصل له من العقل مالم يحصل لاحد

﴿ لَا يَطْلُبَنَّ كَلَامَهُ مُتَشَبِّهٌ * فَالدُّرُّ مُمْتَنِعٌ عَلَى طُلَّابِهِ ﴾

أى لا ينبغى أن يحاكى كلامه محاك ويتكلف التشبه به فان كلامه فى حسن النظم كالدر ولا يتيسر حصول الدر لكل طالب

﴿ أَثْنَى وَخَافَ مِنِ ارْتِحَالِ ثَنَائِهِ * فَثَنَى فَقَيَّدَ لَفْظَهُ بِكِتَابِهِ ﴾

أى مدحنى بشعره وخاف ذهابه من الاذهان فقيده بالكتابة ليبقى أى لم يقتصر على الانشاد بل كتبه ابقاء عليه

﴿ كَلِمٌ كَنَظْمِ العِقْدِ يَحْسُنُ تَحْتَهُ * مَعْنَاهُ حُسْنَ المَاءِ تَحْتَ حَبَابِهِ ﴾

الكلام الحسن يشبه بعقد الدر أى ان كلمه فى سياقها كنظم الدر فى العقد وان حسن معانيها تحت الالفاظ كحسن الماء تحت الحباب وهى النفاخات التى تعلو الماء وهى التماثيل أيضا وقوله تحته الهاء عائدة الى اللفظ أى يحسن معنى اللفظ تحته

قوله الى اللفظ الاولى الى الكلم

﴿ فَتَشَوَّفَتْ شَوْقًا إِلَى نَغَمَاتِهِ * أَفْهَامُنَا وَرَنَتْ إِلَى آدَابِهِ ﴾

أى لما أنشد الشعر استطابت أفهامنا نغمات انشاده واشتاقت اليها ونظرت الى آدابه أى أدركت ما تضمنه الشعر من حسن الصنعة وعقلته

* وَالنَّخلُ ما عَكَفَت عليهِ طيورهُ * إلّا لما عَلِمَتهُ من إرطابهِ *

أى انما تشوقت أفهامنا الى هذا الشعر لما فيه من بديع الصنعة وحسن الآداب كما ان الطير انما تقيم على النخل وتلازمه على ما علمته مما يصير عليه من الرطب وما ذاقته من حلاوته والارطاب مصدر ارطبت النخل أى صار عليها الرطب

* رَدَّت لطافتهُ وحدةُ ذهنهِ * وحشَ اللغاتِ أوانسا بخطابهِ *

الوحش خلاف الانس واراد بوحش اللغات الالفاظ الغريبة البعيدة عن الاستعمال أى انه للطافة طبعه وحدة ذكائه يرد الالفاظ الوحشية المهملة انسية مستعملة يعنى لحذقه يستعمل اللغة الغريبة فيقربها من الافهام بحيث تالفها الطباع

* وَالنحلُ يجني المُرَّ من نَورِ الرُّبا * فيصيرُ شهدا فى طريق رضابهِ *

أى ان غريب اللغات ووحشيها يصير باستعماله مألوفا للطباع آنسا لها كما ان النحل يجنى الازهار المرة من الاكام فيأكلها فتصير حلوة فى مجارى ريقها أى ان المر بمصاحبة النحل يصير شهدا فكذا الوحشى من اللغة يصير آنسا باستعماله

* عُجِبَ الانامُ لطولِ همّةِ ماجدٍ * أوفى به قصرٌ على أضرابهِ *

هذا الشاعر كان قصير القامة جدا * يقول طالت همة هذا الماجد وقصرت قامته فتعجب الناس منه كيف فاق الاقران بقصره لما علت همته أى لم يزر به قصره بل أشرف به قصره على الاقران وطالهم اذ طالت همته

* سهمُ الفتى أقصى مدى من سيفهِ * والرمحِ يومَ طعانهِ وضرابهِ *

ضرب له مثلا فى قصره مع بعد همته بالسهم الذى صغر جرمه وتباعد أمد نفوذه يقول لاعبرة بالطول والقصر فان السهم أقصر من السيف والرمح ولكنه أبعد غاية من مدى السيف والرمح عند طعان الرمح وضراب السيف يوم الحرب والمقاتلة

* هَجَرَ العراقَ تطرُّبا وتغرُّبا * ليفوزَ من سمط العلا بغرابهِ *

السمط الخيط الذى ينظم به الدر والغراب جمع غريب أى فارق هذا الشاعر وطنه بالعراق تغربا واختار الغربة لينال غرائب المعالى فاستعار للعلا السمط الذى هو رابطة الدر توسعا

* والسمهريةُ ليسَ يشرفُ قدرها * حتى يسافرَ لدنُها عن غابهِ *

أى لاغرو أن يهجر الوطن للفوز بالمعالى فان الرمح فى منابته لاقدر له فاذا نقل من معدنه شرف قدره

* والعضب

﴿ والعضبُ لا يشفي امرأً من ثارهِ * الا بفقد نجاده وقرابهِ ﴾

أى وكذلك السيف لا يشتفى به فى الانتقام من العدو حتى يجرد عن غمده ويفارق نجاده أى حمالته

﴿ والله يرعى سرح كل فضيلة * حتى يروحه الى أربابهِ ﴾

دعا لهذا الشاعر بالحفظ حتى يعود الى وطنه والسرح المال الراعى جعله سرح كل فضيلة لانه مجمع الفضائل والمعانى ثم استعارله الترويح الى أربابه ليناسب السرح أى والله يحفظه حتى يرده الى قومه

﴿ يا من له قلم حكى فى فعلهِ * أيم الغضى لولا سواد لعابهِ ﴾

الايم الحية والغضى شجر نسبت الى الغضى لانها تسكنه شبه قلمه بالحية لمناسبة صورته اياها أى أن قلمه يحكى الحية فى الفعل وانما يباينها فى سواد لعاب القلم يعنى المداد يعنى انما يفارقها فى هذا

﴿ عرفت جدودك اذ نطقت وطالما * لغط القطا فأبان عن أنسابهِ ﴾

أى لما نطقت عرفت اجدادك بكلامك ودل نطقك على أصالتك كما دل صوت القطا على نفسه وذلك انه انما سمى القطا قطا لحكاية صوته قطا قطا ولهذا قيل فى المثل أصدق من القطا لدلالة صوته عليه قال النابغة

تدعو القطا وبه تدعى اذا انتسبت * يا صدقها حين تدعوه فتنتسب

واللغط اختلاط الصوت

﴿ وهززت أعطاف الملوك بمنطق * رد المسن الى اقتبال شبابهِ ﴾

الهزة النشاط والارتياح وهز أعطافه بالمدح أى حركها نشاطا يعنى مدحت الملوك فحركت اعطافهم ارتياحا وتفاخرا بمنطق لحسنه ولطافته رد الشيخ الكبير الى نشاط الصبى وفرحه

﴿ ألبستني حلل القريض ووشيه * متفضلا فرفلت فى أثوابهِ ﴾

انما يرفل الانسان فى ثوبه اذا كان طويل الذيل أى كسوتنى حلل الثناء سابغة تفضلا منك فرفلت فى حلل مدحك

﴿ وظلمت شعرك اذ حبوت رياضه * رجلا سواه من الورى أولى بهِ ﴾

أى كان من حقك أن تمدح بشعرك من هو أولى به منى فقد ظلمت شعرك أى وضعته فى غير موضعه اذ وسمتنى به ومدحتنى بشعرك الذى يحكى الرياض حسنا

﴿ فأجاب عنه مقصرا عن شأوه * اذ كان يقصر عن بلوغ ثوابهِ ﴾

أى أجاب الرجل الذى مدحته يعنى نفسه عن شعرك وهو مقصر عن بلوغ غاية ما يجب فى الجواب يعنى أجاب عن شعرك بشعر يقصر عن شعرك فى اللفظ والمعنى لانه لا يمكنه اثابتك عليه

ففزع الى بضاعته من الشعر

﴿ وقال أيضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ ليت الجياد خرسن يوم جلاجل * ورزقن عقلا فى تنائف عاقل ﴾

يروى حلاحل بالحاء والجيم وهو موضع وتنائف جمع تنوفة وهى البرية وعاقل موضع تمنى لجياده الخرس يوم كانوا مجتازين بحلاحل وانهم سار زقت عقلا حين كانوا فى برارى عاقل يعنى انهم كانوا على خطر وخوف من الاعداء وكانوا يكرهون صهيل الخيل لئلا يدل عليهم الاعداء فتمنى ان الجياد خرست فى ذلك اليوم ولم تصهل وأنها كان لها من العقل ما تفطن به أنه لا ينبغى لها الصهيل

﴿ فيكم غداتئذ جواد صامت * فى الحى أثمن من جواد صاهل ﴾

أى لشدة الخوف فى تلك الغداة كان الصامت الذى لا يصهل من الخيل أكثر قيمة من الذى يصهل وكانوا يشدون أفواه الخيل عند الخوف كيلا تصهل

﴿ نسرى اذا هفت الجنوب لعلنا * نخفى حسيس جنائب ورواحل ﴾

هفت الجنوب اذا خفت فى هبوبها أى كنا نسرى عند هبوب الريح لكى تخفى فى صوت هبوب الريح حس حركة الخيل والابل لئلا يحس بسرانا

﴿ يا غرة الحى الكثير شياته * ما تأمرين بمذنف متمائل ﴾

الشية اللون الذى يخالف معظم لون الفرس كالتحجيل والغرة وغيرهما والغرة بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم وفلان غرة قومه أى سيدهم وغرة كل شئ أوله وأكرمه والمتمائل من الاضداد مثل مثولا انتصب قائما ومثل زال عن موضعه والمراد بالمتمائل ههنا الذى أشفى على الهلاك يخاطب حبيبته ويصفها بأنها غرة الحى الذى هو كثير الشيات أى هى شريفة قومها وكريمتهم وخيرتهم مع أن جميع قومها كرام خيار شبهها بفرس كثير الشيات وجعلها غرته كيلا يتطرق من وصفها بالغرة التى تنبئ عن الشرف والسيادة نقص وقصور الى قومها أى انها كريمة من حى كرام * يقول لها قد دنف محبك من حبك وأشرف على الهلاك فماذا ترين فى أمره من الرأى والامر

﴿ لاقاك فى العام الذى ولى فلم * يسألك الا قبلة فى قابل ﴾

أى لقيك محبك المدنف فى العام الذى مضى فلم يبغه منك شيئا الا أن سألك بذل الوعد بقبلة فى العام المقبل

﴿ ان البخيل اذا تعذر المدى * فى الجود هان عليه وعد السائل ﴾

اى انما قنعت منها بالوعد مضافا الى ما يقبل من العام لان من شأنها البخل والبخيل اذا لم يفترح عليه انجاز نائل فى الحال واطيل له الامد واقتنع منه بمجرد وعد هان عليه وسهل عليه ذلك اذ

اذلا مؤونة عليه فى الحال ثم هو أمير نفسه ان شاء وفى وانجز الوعد وان شاء لم يف والغوانى جبان على المطال بالموعود كما قال كثير

* قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها *

يقال ان عزة دخلت على أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان أخت عمر بن العزيز فقالت لعزة ان كثيرا يقول قضى كل ذى دين فوفى غريمه البيت ماهذا الوعد الذى وعدته فقالت عزة كنت وعدته قبلة فتحرجت منها فقالت أنجزيها وعلى اثمها ثم قيل ان أم البنين أعتقت لاجل هذه الكلمة أربعين رقبة وقالت ياليتنى لم أقلها

﴿ وَسَأَلْتُ كَمْ بَيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى الْغَضَى * فَجَزِعْتُ مِنْ أَمَدِ النَّوَى الْمُتَطَاوِلِ ﴾

العقيق موضع والغضى ضرب من الشجر واراد موضعا ينبت فيه الغضى * يقول كما بعد أمد وعدها بالمسؤل تباعد ما بين دارينا اذ نزلت بالعقيق وحلت هى بوادى الغضى فسألت كم بين هذين الموضعين فلما أخبرت ببعد المسافة بينهما جزعت من تطاول أمد البعد لانضمام بعد وعد المسافة الى بعد الخل

﴿ وَعَذَرْتُ طَيْفَكِ فِى الْجَفَاءِ لِأَنَّهُ * يَسْرِى فَيُصْبِحُ دُونَنَا بِمَرَاحِلِ ﴾

أى لما عرفت بعد ما بيننا من الشقة جعلت طيفك ذا عذر فى التخلف عن زيارتنا والجفاء ايانا لانه يسرى طول الليل للالمام بنا فيدركه الصبح وهو بعد على منازل من دورنا أى لبعد الطريق لايمكنه سلوكه فى ليلته فيعوقه ذلك عن اتياننا فعذرته فى تجافيه عن زيارتنا

﴿ جَهْلٌ عَيْنَاكِ أَنْ يَزُورَ بِلَادَنَا * مُخْتَالُ بَيْنَ أَسَاوِرٍ وَخَلَاخِلِ ﴾

يعنى ان الخيال لو أراد زيارة بلادنا لم يمكنه لصعوبة المسالك * يقول انما يزور مثل الخيال أو مثل الحبيبة أرضنا بالاسورة والخلاخل كما هو دأب النساء من جهل وضعف رأى يعنى مثل النساء لايقدر على زيارة أرضنا لصعوبتها

﴿ أَوَمَا رَأَيْتِ اللَّيْلَ يُلْقِى شُهْبَهُ * حَتَّى يُجَاوِزَهَا بِحِلْيَةِ عَاطِلِ ﴾

يخاطب خيال الحبيبة * يقول ان الليل يمر ببلادنا متنكرا يضع حلية شهبه فيسلكها بحلية عاطل وهو الذى لاحلى عليه فكيف زرتنا مختالة فى الحلى وعليك الاسورة والخلاخل

﴿ لَا تَأْمَنَنَّ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ * إِلَّا بِذِمَّةِ فَارِسٍ مِنْ وَائِلِ ﴾

يريد قبيلة عامر بن صعصعة وهم المستولون على العراق والجزيرة وكان قد بقى قوم من آل حمدان بحلب وهم من وائل بن قاسط وهذه القصيدة مدح لرجل وائلى من أولاد سيف الدولة لم يثبت المدح فى هذا الديوان يعنى لاثقة ببنى عامر فلا نعتمدهم الا ان يكون لك ذمام من واحد من بنى وائل

﴿ وقال أيضا فى البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

﴿ إن كان طيفك بر في الذي زعما * فإن قومك ما بروا لهم قسما ﴾

كأنه صدر من خيال الحبيبة وعد بزيارة المحب وصدر من قوم الحبيبة يمين في أن لا يرضوا بالمام طيف الحبيبة بالمحب والقائل يقول مخاطبا للحبيبة ان كان خيالك صادقا في وعده الزيارة فانه قد وفى بالوعد وبر في قوله ولكن قومك الذين أقسموا بان يمنعوا طيف الحبيبة من الزيارة لم يبروا في القسم أي لم يصدقوا فيها بل حنثوا في يمينهم لالمام الخيال بالمحب و يدل على هذا المعنى قوله

﴿ آلى أميرك لا يسري الخيال لنا * إذا هجعنا فقد أسرى وما علما ﴾

أمير المرأة الذي يلي أمرها من أب أو أخ أو زوج * يقول اقسم وليك أن لا يسري خيالك الينا أي لا يزورنا اذا غمنا وقد حنث أميرك في يمينه لان خيالك قد سرى الينا ولم يعلم أميرك به

﴿ وكم تمنت رجال فيك مغضبة * ان يبصروه فلم يظهر لهم سقما ﴾

أي كم غضب بسببك رجال من قومك وتمنوا أن يبصروا خيالك ليمنعوه عن زيارتنا فلم يظهر لهم الخيال من السقم وانما وصف الخيال بالسقم كانه ضنى في حبه فخفي شخصه من الضنا ولم يدركه البصر ادعى محبة الخيال له

﴿ نشوف من آل هند بارقا أرجا * كأنما فض عن مسك وما ختما ﴾

نشوف أي نشيم من نحو قوم هذه المرأة برقا طيب الرائحة كأنما فض عن مسك أي رفع ختمه وظهر المسك ففاحت رائحته ولعله نزل البرق منزلة النسيم فوصفه بطيب الارج غيره ستعمل شبه البرق الساري من نحو أرض الحبيبة في طيب الارج بنشر المسك اذا رفع عنه الختم

﴿ اذا أطل على أبيات بادية * قام الولائد يستقبسنه الضرما ﴾

اذا أطل أي أشرف البرق يعني اذا دنا في لمعانه من بيوت الاعراب بالبادية ظنت الولائد أي الاماء أن النار قد دنت من بيوتهن لما يرين من اضاءة لمعان البرق فقامت بدقاق الحطب لتقتبس النار من البرق

وقال أيضا في البسيط الثاني والقافية من المتواتر
مما كتب به الى أبي حامد الاسفرايني عند دخوله بغداد

﴿ لا وضع للرحل الا بعد ايضاع * فكيف شاهدت امضائي وازماعي ﴾

الايضاع السير السريع ويقال أزمع على الشيء اذا عزم عليه * يقول لا يضع المسافر رحله عن ظهر المعير ولا يبلغ مقصده فينزل ويستريح الا بعد اسراع السير وحث الركائب ثم خاطب ناقته فقال كيف رايت امضائي الرأي واستعمالي العزم في المسير أي لم أقصر نافذا في أمري اذ لا وصول الا بعد الجد

﴿ يا ناق جدي فقد أفنت أناتك بي * صبري وعمري وأحلاسي وأنساعي ﴾

الاحلاس

الاحلاس جمع حلس وهو كساء يطرح على ظهر البعير والانساع جمع نسع وهو سير ينسج عريضا للتصدير يأمر ناقته بالجد في السير ويشكو من فتورها * يقول قد أفنى ابطاؤك في السير صبري وعمري فالى كم هذا الابطاء والاناة في السير فلم يبق لي صبر ولا عمر ولم يبق لي أيضا اداتي في سفري من الاحلاس والانساع

﴿ اذَا رَأَيْتِ سَوَادَ اللَّيْلِ فَانْصَلِتِي * وَانْ رَأَيْتِ بَيَاضَ الصُّبْحِ فَانْصَاعِي ﴾

انصلت اي اسرع في العدو اي اذا جن عليك الليل فأسرعي في السير واذا أضاء الصبح فانصاعي اي خذي في ناحية ودعي السير

﴿ وَلَا يَهُولَنْكِ سَيْفٌ لِلصَّبَاحِ بَدَا * فَانَّهُ لِلْهَوَادِي غَيْرُ قَطَّاعِ ﴾

يشبه الصباح في ابتداء طلوعه بالسيف لاضاءته واستطالته في الافق * يقول لناقته لا تخشي بياض الصبح سيفا فتهابيه فانه لا يقطع الاعناق اي ليس سيفا حقيقة وان كان يشبهه

﴿ الَى الرَّئِيسِ الَّذِي اسْفَارُ طَلْعَتِهِ * فِي حِنْدِسِ الْخَطْبِ سَاعٍ بِالْهُدَى شَاعِ ﴾

شاع مقلوب من شائع يقال شاع الامر اي انتشر اي انكمشت في السير سائرا الى هذا الرئيس الذي اذا ظلم الخطب وتحير الناس في حوادث الدهر كان نور غرته هاديا للخلق وكاشفا عنهم غمة الخطب المظلم

﴿ يَمَّمْتُهُ وَبِوُدِّي انَّنِي قَلَمٌ * أَسْعَى الَيْهِ وَرَأْسِي تَحْتِيَ السَّاعِي ﴾

يقال وددت لو أنك تفعل كذا ودا وودا وودادة اي تمنيت ويقال بودي كذا اي مناي ذلك والمعنى قصدته وكنت أتمنى ان آتيه مشيا على الرأس كأنني قلم أسعى اليه ورأسي تحتي اذ حقه ان يسعى نحوه بالرأس دون القدم

﴿ عَلَى نَجَاةٍ مِنَ الْفِرْصَادِ أَيَّدَهَا * رَبُّ الْقَدُومِ بِأَوْصَالٍ وَأَضْلَاعِ ﴾

النجاة الناقة المسرعة تنجو بصاحبها واراد ههنا سفينة متخذة من شجر الفرصاد لانها أصبر على الماء ايدها رب القدوم اي قوى السفينة صاحب القدوم يعني النجار وجعل لها اضلاعا واوصالا وهي جمع وصل وهو العضو لما شبه السفينة بالناقة استعار لها الضلاعا واوصالا

﴿ تُطْلَى بِقَارٍ وَلَمْ تَجْرَبْ كَأَنْ طُلِيَتْ * بِسَائِلٍ مِنْ ذَفَارِي الْعِيسِ مُنْبَاعِ ﴾

السفينة تطلى بالقار لئلا تبلى الواحها في الماء والابل اذا جربت تداوى بالطلي بالقطران يقول تطلى هذه السفينة المسماة نجاة بالقار من غير جرب والابل انما تطلى بالقطران اذا جربت ثم ذكر لسوادها شبيها فقال كأنها طليت بعرق سائل من ذفاري العيس وهي ما تحت آذانها منباع اي ممتد منبعث وعرق الابل اسود اي هذه السفينة المقيرة لسوادها كأنها طليت بعرق الابل السائل من ذفاريها

﴿ ولا تبالي بمحل ان ألم بها * ولا تهش لاخصاب وإمراع ﴾

أى هذه المطية لا يضرها الجدب ولا ينفعها الخصب فلا تبالى بالجدب ولا ترتاح بالخصب اذهى جماد لا حاجة لها الى الرعى

﴿ سارت فزارت بنا الانبار سالمة * تزجى وتدفع فى موج ودفاع ﴾

أى سارت هذه السفينة بنا حتى اوصلتنا الى الانبار وهى بلد وهى تساق وتدفع فى دفاع الموج وهو مادفع بعضه بعضا

﴿ والقادسية أدتها الى نفر * طافوا بها فأناخوها بجعجاع ﴾

القادسية موضع لما وصلوا اليها تعرض لهم نفر من أصحاب السلطان وأخذوا السفينة وبحروها واذ شبه السفينة بالنعاه استعار لها الاناخة بالجعجاع وهو المحبس الضيق الخشن أى حبسوا السفينة وضيقوا على أهلها

﴿ ورب ظهر وصلناها على عجل * بعصرها فى بعيد الورد لماع ﴾

يصف سرعته فى السير وعجلته فى الطريق أى كم جمعنا بين صلاة العصر والظهر فى وقت واحد ترخصنا فيها ونحن فى أرض بعيدة الورد أى قليلة الماء قلما يوجد فيها الماء فيورد لماع يلمع فيه السراب

﴿ بضربتين لظهر الوجه واحدة * وللذراعين أخرى ذات ابراع ﴾

أى جمعنا بين الصلاتين بالتيمم وهو ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين أى لفقد الماء كنا نصلى بالتيمم

﴿ وكم قصرنا صلاة غير نافلة * فى مهمه كصلاة الكسف شعشاع ﴾

أى كم قصرنا صلاة مفروضة كما يفعل المسافر وهو الاقتصار على ركعتين من أربع ركعات فى مهمه طويل كصلاة الكسوف وصلاة الكسوف طويلة وهى ركعتان فى كل ركعة ركوعان وقيامان والاكمل أن تقرأ فى القومة الاولى بعد الفاتحة سورة البقرة وفى الثانية الفاتحة وآل عمران وفى الثالثة الفاتحة والنساء وفى الرابعة الفاتحة والمائدة أو مقدارها من القرآن ثم يسبح فى الركوع الاول مقدار مائة آية وفى الثانى مقدار ثمانين وفى الثالث بقدر سبعين وفى الرابع بقدر خمسين والسجدات على قدر ركوعها فى قول

﴿ وما جهرنا ولم يصدح مؤذننا * من خوف كل طويل الرمح خداع ﴾

أى كنا لا نجهر بالقراءة فى الصلاة وكان مؤذننا لا يرفع صوته بالاذان من خوف كل رجل طويل الرمح خداع مفسد والخدع الفساد يعنى الاعداء واللصوص الذين يخافون أن يتعرضوا لهم

﴿ فى

﴿ فِي مَعْشَرٍ كَجِمَارِ الرَّمْيِ أَجْمَعُهَا * لَيْلاً وَفِي الصُّبْحِ أُلْقِيهَا إِلَى الْقَاعِ ﴾

الجمرة الحصاة وجمعها جمار والمراد بجمار الرمي ما يرمى الى الجمرات في المناسك وهو سبعون حصاة سبعة ترمى الى جمرة العقبة وهي تلي مكة يوم النحر واحدى وعشرون حصاة ترمى يوم القر وهو أول يوم من أيام التشريق الى الجمرات الثلاث الى كل جمرة سبعة يبدأ بالجمرة الاولى من جانب المزدلفة ويختم بجمرة العقبة وكذلك يفعل في اليوم الثاني والثالث من أيام التشريق واغا يجمع الجمار ليلة المزدلفة عند المنصرف من عرفات وترمى بالنهار * يقول أنا في هذا المسير فيما بين معشر أجمعهم بالليل كما يجمع حصى الرمي ليلة المزدلفة فاذا جاء النهار رمى بها الى الجمرات أي أجمعهم في الليل للسرى فاذا أصبحنا تفرقنا في القاع واستترنا خوفا من الاعداء أي نجتمع بالليل ونسرى ونتفرق بالنهار ونختفي ولا نسير

﴿ يَا حَبَّذَا الْبَدْوُ حَيْثُ الضَّبُّ مُحْتَرِشٌ * وَمَنْزِلٌ بَيْنَ أَجْرَاعٍ وَأَجْزَاعِ ﴾

احترش الضب اذا صاده والاجراع جمع جرع وهو الكثيب من الرمل والاجزاع جمع جزع وهو منعطف الوادي * يقول ما أطيب العيش في البادية حيث الضب يصاد ويؤكل وما أطيب المنزل بين هذه الاماكن

﴿ وَغَسْلُ طِمْرِيَ سَبْعًا مِنْ مُعَاشَرَتِي * فِي الْبِيدِ كُلَّ شُجَاعِ الْقَلْبِ شَرَّاعِ ﴾

أي وحبذا عيشي حين كنت أعاشر أهل البادية وهم لا يتورعون مخالطة الكلاب فكنت أغسل ثوبي سبع مرات من مخالطتي كل كلب شجاع القلب جريء شراع دخال فيما بين القوم لالفه اياهم أشار الى تدينه بالتطهر عن مخالطة الكلاب وغسل ثيابه من نجاستها سبع مرات كما هو المشروع

﴿ وَبِالْعِرَاقِ رِجَالٌ قُرْبُهُمْ شَرَفٌ * هَاجَرْتُ فِي حُبِّهِمْ رَهْطِي وَأَشْيَاعِي ﴾

أي لاجل رغبتي في صحبة رجال بالعراق يتشرف بقربهم فارقت أهلي ورهطي مهاجرا اليهم

﴿ عَلَى سِنِينَ تَقَضَّتْ عِنْدَ غَيْرِهِمْ * أَسِفْتُ لَا بَلْ عَلَى الْأَيَّامِ وَالسَّاعِ ﴾

الساع جمع ساعة أي تحسرت على الايام التي مضت في مصاحبة غيرهم يعني لما رأيت طيب معاشرتهم أسفت لما تزجيت به من العيش مع غيرهم

﴿ اِسْتَمِعْ أَبَا حَامِدٍ فُتْيَا قَصَدْتُ بِهَا * مِنْ زَائِرٍ جَمِيلَ الْوُدِّ مُبْتَاعِ ﴾

يعني أبا حامد الاسفرايني فقيه العراق والمدرس بمدينة السلام * يقول استمع فتوى أتتك من زائر راغب في أن يبتاع جميل ودك أي يشتريه يعني رغب في تحصيل مودتك وعقد الاخاء معك

﴿ مُؤَدِّبِ النَّفْسِ أَكَّالٍ لَهَا عَلَى سَغَبٍ * لَحْمَ النَّوَائِبِ شَرَّابٍ بِأَنْقَاعِ ﴾

أي من رجل هذب نفسه وأدبها قد مارس الامور حتى أكل لحم النوائب على جوع منه أراد

مبالغته في الاكل لان الاكل يكثر على الجوع أي كابد حوادث الدهر ومارسها وذاق مرارتها كأنه أكلها كما قال

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها

وقوله شراب بانقاع جمع نقع وهو الماء المستنقع في مواضع من الارض العراء وهي مشارب الطيور يضرب مثلا للرجل الجوال الكثير الاسفار يشرب من مناقع البراري

﴿أرضى وأنصف الا أنني ربما * أربيت غير مخير خرق اجماع﴾

رب فيه ثلاث لغات رب ورب بالتخفيف وربت موقوف الآخر واذا أدخل ما عليه ظهر فيه معنى القلة يقول أرضى بيسير المودة من صاحبي وانصف من نفسي برعاية حقوق المودة وربما أربيت أي حاملت في المودة معاملة الربا من غير أن أخرج عن حد الشريعة وأخالف اجماع الامة وذلك أن الربا حرام بالنص والاجماع غير اني في تعاطي الربا لا أخرق الاجماع لما فسره من قولي

﴿وذاك أني أعطي الوسق منتقيا * من المودة معطى الود بالصاع﴾

الوسق ستون صاعا فسر معاملته بالربا بأن من أعطاه صاعا من المودة جازاه عليه باعطاء ستين صاعا وهو الوسق ومقابلة الصاع بالوسق في المجانسات الربوية مما لا يحل لتحقق ربا الفضل الخالي عن العوض وما تعاطاه جائز في شريعة الوداد لانه ليس من مجاري الربا وانما أشار في هذه القصيدة الى هذه الاحكام الشرعية لان الممدوح كان فقيها عالما بأحكام الشرع فضمن القصيدة من جنس ما ألفه رد البضاعته عليه

﴿ولا أثقل في جاه ولا نشب * ولو غدوت أخا عدم وادقاع﴾

أي لا أثقل الامر على صديقي بأن أقترح عليه بذل المال والجاه في حقي وان كنت صاحب حاجة وفقر يقال ادقع الرجل اذا افتقر وأصله ان يصير من الفقر بحيث لا يجد فراشا يقيه التراب فينام على الارض فتلتصق به الدقعاء أي التراب

﴿من قال صادق لئام الناس قلت له * قول ابن أسلت قد أبلغت أسماعي﴾

ابن الاسلت هو أبو قيس يعني قوله

قالت ولم تقصد لقيل الخنا * مهلا لقد أبلغت أسماعي

يعني من قال لي صادق من ليس أهلا للصداقة من لئام الناس رددت عليه قوله ولم التفت اليه وأجبته بمثل قول ابن الاسلت لما قالت له تلك المرأة قولا لم يوافقه مهلا أي كفي ودعي هذا الحديث فقد أبلغت أسماعي أي سمعت ما قلت فلا تعيدي علي يقول كذلك أرد على من أشار علي بمصادقة اللئام

﴿كأن كل جواب أنت ذاكره * شنف يناط بأذن السامع الواعي﴾

أي كل فتوى وجواب تجيب به السائل عن غوامض العلوم بعده السامع الذي يعي ما يسمعه أي يحفظه كالقرط الذي يعلق في اذنه أي يحفظ السامع ما يسمعه منك ويصير كأنه ملازم لاذنه ملازمة

ملازمة الشنف للاذن

﴿ انّ الهدايا كراماتٌ لآخذها * ان كُنّ لسنَ لاسرافٍ واطماعِ ﴾

يعنى الهدايا كرامات مندوب اليها لقوله عليه الصلاة والسلام تهادوا تحابوا أى انها الاكرام المهدى اليه اذا لم تكن مشوبة بطمع ثواب أو اسراف وهو مجاوزة القصد حيث تجرى مجرى الرشوة فى ابطال حق أو احقاق باطل أى انما أهدى اليه المدح كرامة له لا لغرض أو طمع

﴿ ولا هديةَ عندى غيرُ ما حملت * عن المسيّب أرواحٌ لقعقاعِ ﴾

يعنى مسيب بن علس وكان قد مدح القعقاع بن معبد التميمى بقصيدة وذكر فيها

فلاهدين مع الرياح قصيدة * منى مغلغلة الى القعقاع

أى ليس لى هدية غير الشعر والريح تجمع على أرواح وعلى رياح لان أصلها واوى

﴿ ولم أكن ورسولى حين أرسله * مثلَ الفرزدق فى ارسالِ وقّاعِ ﴾

وقاع غلام كان للفرزدق يراسل به فى الجنايات والامور التى ليست بجميلة أى لا تكون رسائلى الا فيما هو حسن وجميل

﴿ مطيّتى فى مكانٍ لستُ آمنه * على المطايا وسِرحانٌ له راعِ ﴾

يريد بالمطية السفينة التى أخذها الظلمة أى هى فى مكان لا يأمن من فيه على المطايا وراعى ذلك المكان أعنى والى أمره رجل ظالم مثل الذئب اى استولى عليها الظلمة استيلاء الذئب على الغنم الراعية

﴿ فارفع بكفّى فانى طائشٌ قدمى * وامدد بضبعى فانى ضيّقُ باعى ﴾

يستعينه فى استنقاذ السفينة من أيدى آخذيها المطايقول ارفع يدى بالمعونة فقد زلت قدمى بما أرهقت اليه من الظلم وامدد بعضدى أى قونى واعنى فقد ضاق جهدى وطاقتى

﴿ ومايكن فلك الحمد الجميل به * وان أضيعت فانى شاكر داعِ ﴾

أى كيف ما كان الامر فأنت محمود مشكور على ذلك وان ضيعت يد من الايادى فلم تشكر فانى شاكر لايا ديك داع بالخير لك

﴿ وقال فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر من قصيدة ﴾

﴿ زارت عليها للظلام رواقُ * ومن النجوم قلائدٌ ونطاقُ ﴾

رواق البيت ما قدامه والمراد به فى البيت ما يستر من الظلام والنطاق ما يشد على الوسط يعنى زارت الحبيبة مستترة بظلام الليل كان ستر الظلام رواق ممدود عليها ونطاقها الذى على وسطها محلى بالجواهر وعليها قلائد منظومة من الجواهر لما جعلها زائرة فى الظلام وكان عليها قلائد ونطاق محلاة شبه حليها بالنجوم فكأن قلائدها ونطاقها من النجوم

* والطوق من لبس الحمام عهدته * وظباء وجرة مالها أطواق *

أى ان الطوق معهود للحمام أما الظباء فالاطواق لها غير معهود والمعنى ان هذه الحبيبة تشبه الظبية فى شمائلها والظبية لا طوق لها فكيف توشحت شبيهتها القلائد والاطواق من الحلى

* ومن العجائب ان حليك مثقل * وعليك من سرق الحرير لفاق *

اللفاق ثوب يلفق من ثوبين والمعنى من العجب انك تحليت بحلى يثقلك ولبست ثياب الحرير والظباء التى تشبهك عاريات من الحلى واللباس كما ذكره فيما بعد والسرق جمع سرقة وهى الشقة من الحرير

* وصويحبات بالفلاة ثيابها * أوبارها وحليها الاوراق *

أى كيف لبست الثياب والحلى والظباء التى تشبهك وتصاحبك فى الفلاة ثيابها أوبارها وحليها أوراقها أى قرونها واحدها ورق يعنى ليس عليها ثياب ولا حلى

* لم تنصفى غذيت أطيب مطعم * وغذاؤهن الشث والطباق *

أى ليس من الانصاف انك تأكلين اطيب المطاعم والظباء اعيا يأكلن الشث والطباق وهما ضربان من النبات

* هل أنت الا بعضهن وانما * خير الحياة وشرها أرزاق *

أى انت واحدة من الظباء وقد رزقت من طيب العيش مالم يرزقن وانما خير العيش وشره أرزاق من عند الله تعالى

* حق عليها أن تحن لمنزل * غذيت به اللذات وهى حقاق *

حذف بعض أبيات القصيدة كما هو عادته فى حذف مالم يوافقه من الابيات وربما يبتتر سياق الكلام كما فى هذه القصيدة فانه ساق الكلام فى وصف الحبيبة وتشبيهها بالظباء ثم قطع ذلك السياق وكنى عن الابل من غير ان جرى لها ذكر فكانت قرينة المعنى تقتضى ذكرها فقال حق عليها يعنى من حق ابله ان تظهر الحنين والشوق الى منزل غذيت اللذات فيه وطيب العيش وهى صغار أى ينبغى لهذه الابل ان تذكر الوطن وطيب عيشها به

* ليمت وليل اللائمين تعانق * حتى الصباح وليلها الاعناق *

الاعناق سير فوق المشى * يقول ليمت هذه الابل فى ترك حنينها الى الوطن وانما شغلت عن الحنين لانها فى تعب وسير وليلها سرى كله واللائمون لها فى خفض ودعة من العيش وليلهم معانقة الاحباب ولا سواء بين الحالين

* ما الجزع أهل أن تردد نظرة * فيه وتعطف نحوه الاعناق *

الجزع

الجزع منعطف الوادي أي لا ينبغي أن تلام الابل على أن لا تحن الى هذا الموضع فليس ذلك بأهل لان يلتفت اليه و يكرر النظر نحوه

* لا تنزلي بلوى الشقائق فاللوى * لوى المواعد والشقيق شقاق *

اللوى منقطع الرمل والشقيقة أرض صلبة بين رمالين وهذا البيت على مذهب التطير لان اللوى يجانس في التركيب اللوى بالوعد اذا لم يف به والشقيق يجانس الشقاق والخلاف والعداوة يزهد في النزول بهذين الموضعين فاشعار كل واحد منهما من حيث التركيب بما يتطير به

---

* وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر *
يخاطب خاله علي بن محمد وكان قد سافر الى المغرب

---

* تفديك النفوس ولا تفادى * فأدن القرب أو أطل البعادا *

أي كل نفس تحب بك وتقول لك فديتك ولا تتفادى النفوس أي لا يقول بعضها لبعض ذلك القول يعني أن النفوس الكبار المعززة تتكبر ان تتفادى و يقول بعضها لبعض فديتك وكلها تقول فديناك سواء كنت قريبا او بعيدا

* أرانا يا علي وان أقمنا * نشاطرك الصبابة والسهادا *

نشاطرك أي نقاسمك على الشطر أي على النصف أي كلنا نساهمك في الصبابة والسهر أي كما انك تشكو الصبابة أي الشوق الى أهلك وتسهر لذلك فنحن أيضا وان كنا مقيمين في الوطن بنا ما بك من الشوق والقلق

* ولولا أن يظن بنا غلو * لزدنا في المقال من استزادا *

أي لولا ان ننسب الى الغلو وهو مجاوزة الحد لادعينا ان بنا من الصبابة والسهاد أكثر مما بك

* وقيل أفاد بالاسفار مالا * فقلنا هل أفاد بها فؤادا *

افاد ههنا بمعنى استفاد اي قيل انه استفاد في أسفاره مالا فقلت فهل استفاد في أسفاره فؤادا أي قد ذهب فؤاده شوقا فهل استفاده بعد ذهابه

* وهل هانت عزائمه ولانت * فقد كانت عرائكها شدادا *

العرائك جمع عريكة وهو ما يعرك باليد أي يغمز ليعلم أصلب هو ام لين وقيل للسنام عريكة لهذا وفلان شديد العريكة أي صعب القياد وقد لانت عريكته اي سلس وذهبت نخوته يقول عهدي به وهو أبي النفس صعب الانقياد فهل سهل قياده وفترت عزائمه بكثرة الاسفار وتقلب الاحوال عليه

* اذا سارتك شهب الليل قالت * أعان الله أبعدنا مرادا *

أى اذا باريتك النجوم فى السرى وظنت انها تسرى مثل سراك ورأت بعد أمدك فى السرى وعجزت عن مباراتك دعت بالمعونة لابعد كما مقصدا أى دعت لك لانك أبعدها مرادا

﴿ وان جارتك هوج الريح كانت * أكل ركائبا وأقل زادا ﴾

أى وان بارتك الرياح الشديدة فى الجرى كانت مطايا بالريح أكثر اعياء فى الهبوب وكانت هى أقل زادا أى عدة للسفر استعار للريح ركائب وزادا للسفرة وادعى لركائبها كلالا ولزادها نفادا يعنى ان الريح تركد احيانا فلا تهب وأنت أبدا تسير ولا تفتر فالريح لا تقدر على مجاراتك اذا

﴿ اذا جلى ليالى الشهر سيرى * عليك أخذت أسبغها حدادا ﴾

جلى فعل من جلوت العروس جلاء وليالى الشهر مفعول جلى وسكن الياء لضرورة الشعر يعنى اذا خيرت فى السرى ليالى الشهر اخترت السرى فى الليلة المظلمة على سراك فى الليلة المقمرة لشدة الفتك بها

﴿ تخير سودها وتقول أحلى * عيون الخلق أشدها سوادا ﴾

أى تخير سود الليالى لسراك كأن الليالى عيون وكلما كانت العيون أشد سوادا كانت أحلى وأحسن فلذلك تختار السواد

﴿ تضيفك الخوامع فى النوامى * فتقريهن مثنى أو فرادى ﴾

الخوامع الضباع واحدها خامعة سميت بذلك لانها تخمع فى مشيتها أى تظلع والموامى جمع موماة وهى الارض المقفرة يعنى تأتيك الضباع ضيافا فى الموامى فتطعمهن وتؤثرهن بزادك فرادى وجماعات

﴿ ويبكى رقة لك كل نوء * فتملأ من مدامعه المزادا ﴾

النوء سقوط منزل من منازل القمر فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما والعرب تنسب الامطار الى هذه الانواء فتقول مطرنا بنوء كذا ثم يستعار النوء للسحاب يقول لكثرة ما تجشم من الاسفار وتجتاب من القفار يرق لك كل سحاب فيسمح لك بالامطار لتملأ منه مزادك معونة لك وشفقة عليك

﴿ اذا صاح ابن دأية بالتنادى * جعلنا الخطر لمته جسادا ﴾

ابن دأية الغراب سمى بذلك لانه يقع على دأية البعير فينقرها والخطر صبغ يختضب به يعنى اذا صاح الغراب بشرنا بقربك فخضبناه بالجساد وهو الزعفران أى لم نرض له بسواد اللون بل بدلناه بلون الزعفران لطيب البشارة

﴿ نضمخ بالعبير له جناحا * أحم كأنه طلى المدادا ﴾

أى نجتهد فى طيبه وتحسينه ونلطخ بالعبير جناحه الاحم أى الاسود الذى كأنه لسواده طلى

طلى بالمداد

﴿ سَنَلْثِمُ من مَحَاسِنِكَ الهَوَادِي * وَنَرْشُفُ غِمْدَ سَيْفِكَ وَالنِّجَادا ﴾

أى اذا وصلت الينا نقبل أعناق مطاياك كرامة لها عندنا حيث بلغتك الينا ونرشف الشراب والريق اذا امتصصت أخذه وهو فوق التقبيل أى ونرشف غمد سيفك وحمائله حبالك كما يرشف فم الحبيب

﴿ ونَسْتَشْفِي بِسُؤْرِ جَوادِ خَيْلٍ * قَدِمْتَ عليه أن خَفَّنَا الجُوادا ﴾

أى نطلب الشفاء من سؤر جوادك وهو بقية ما يبقيه فى الاناء بعد الشرب أى من كرامة فرسك الذى تقدم علينا راكبه نشرب سؤره ونستشفى مما بنا من الجواد اى العطش

﴿ كأنّكَ منه فوقَ سماءِ عِزٍّ * وقد جُعِلَتْ قوائمُهُ عِمادا ﴾

سماء الفرس أعاليه أى كأنك راكب هذا الفرس فوق سماء من عز وكان قوائم فرسك عماد أسماء العز

﴿ اذا أهدى أخٌ منّا أخاهُ * تُرابَكَ كانَ ألْطَفَ ما يُهادى ﴾

أى اذا أهدى أحدنا أخاه ترابك الذى وطئته كان ذلك التراب ألطف هدية وأكرم تحفة عنده

﴿ كأنّ بنى سَكُونَ فوقَ طيرٍ * يجوبون الغوائرَ والنِّجادا ﴾

الغوائر جمع مكان غائر وهو ما اطمأن من الارض والنجاد جمع نجد وهو ما علا من الارض وغلظ وأراد ببنى سكون قبيلة خاله المعنى بالقصيدة أى كأنهم ركبوا طيورا يقطعون السهل والجبل يصف كثرة أسفارهم

﴿ أبا الاسكندر الملكَ اقتديتم * فما تضعون فى بلدٍ وِسادا ﴾

اسكندر الرومى يروى بكسر الهمزة وفتحها وهو قد ملك الارض وبلغ مطلع الشمس ومغربها وهو ذو القرنين كما نطق الكتاب المجيد * يقول كأنكم اقتديتم بالاسكندر الرومى فى ادمان السير فلستم تقيمون فى بلد من البلاد

﴿ لعلّكَ يا جليدَ القلبِ ثانٍ * لأوّلِ ماسحٍ مسحَ البلادا ﴾

أى لعلك يا قوى القلب لكثرة ما تسافر ثان لاول ماسح أى سائح فى الارض قد ساح فى البلاد يعنى الاسكندر أى أنت ثان له تفعل فعله

﴿ بِعِيسٍ مثلِ أطرافِ المَدارى * يَخُضْنَ من الدُّجى لِمَماً جِعادا ﴾

أى كأنك ثان للاسكندر وصرت تجوب البلاد بعيس أى بابل ضامرة أشبهت بضمرها وهزالها أطراف المدارى وهى جمع مدراة وهى شبه مغزل تفرق بها النساء شعورهن أى هذه الابل

الضامرة التي هي كالمداري تسري في سواد الليل فاستعار للدجى لما جعلها لانها تسري العيس المشبهة بالمداري كما أن المشبه به وهي المداري تخوض الليل الجعاد

﴿ علام هجرت شرق الارض حتى * أتيت الغرب تختبر العبادا ﴾

أي على ماذا وعلى أي شيء تركت جانب المشرق من الارض وأتيت جانب المغرب منها تمتحن العباد كيف أحوالهم

﴿ وكانت مصر ذات النيل عصرا * تنافس فيك دجلة والسوادا ﴾

وكنت قبل هذا تسافر الى مصر فتباري مصر بك دجلة وسواد العراق أي كانت مصر تفتخر بك على العراق

﴿ وان من الصراة الى مجر الفرات الى قويق مستزادا ﴾

الصراة نهر ببغداد وقويق نهر على باب حلب ومجر الفرات طول امتداده وجريانه والمستزاد الاستفعال من راد يرود وادا ذهب وجاء أي كان لك في هذه النواحي التي ذكرها موضع ذهاب ومجيء أي كان يكفيك أن تسافر في هذه الاصقاع ويغنيك التردد فيها عن المسافرة الى جانب المغرب

﴿ مياه لو طرحت بها لجينا * ومشبهها لميزت انتقادا ﴾

اللجين مؤنث لانه اسم للفضة يصف هذه المياه بالصفاء وانها تورى ألوان ما فيها حتى لو طرحت فيها الفضة وأشياء تشبهها في البياض لميزت الفضة في الماء عما يشبهها الصفائها

﴿ فان تجد الديار كما أراد الـ * ـغريب فما الصديق كما أرادا ﴾

أي ان وجدت الديار موافقة لك فرضيتها واخترتها الاعام فليس الصديق كما ترضاه أي ان جد الغريب الديار لم يجد الاصدقاء اذ لا ثقة بصداقة كل صديق وقال أبو زكرياء في تفسيره فما الصديق كما أراد فلسنا نرضى ببعدك عنا

﴿ اذا الشعرى اليمانية استنارت * فجدد للشامية الودادا ﴾

أراد بالشعرى اليمانية الشعرى العبور التي خلف الجوزاء والشعرى الشامية هي الشعرى الغميصاء * يقول لا يعجبنك ضوء الشعرى العبور حتى تقيم حيث تطلع هي بل ينبغي أن تجدد للشعرى الشامية ودا فترجع الى الشام

﴿ فللشام الوفاء وان سواه * توافي منطقا غدرا عتقادا ﴾

أي ينبغي ان تعود الى الشام فانها هي التي تفي لك بموجب الوداد وغيرها من البلاد لا يفي بل يغدر يعني ان طاب لك غير الشام فانما يطيب لك ظاهره فانك فيه غريب لا يستقيم أمرك فيه كما في بلادك وبين عشائرك

﴿ ظعنت

﴿ ظعنت لتستفيد أخا وفيا * وضيعت القديم المستفادا ﴾

أى رحلت لتستجد فى الغربة أخا يفى بحق الاخوة وضيعت الاخ القديم الذى كان قد حصل لك فى ارضك

﴿ وسرت لتنذعر الحيتان لما * ذعرت الوحش والاسد الورادا ﴾

اى ركبت البحر فهابتك حيتانه حيث ركبت بحرا مغرقا لا يقدر كل احد ان يركبه وطالما جبت البر فأخفت الوحش والاسود الوراد وهى جمع ورود وهو الذى يضرب الى الحمرة * يقول ركبت المهالك فى البر والبحر حتى هابتك سكانهما تعجبا منك

﴿ وليل خاف قول الناس لما * تولى سار منهزما فعادا ﴾

يصف طول الليل أى رب ليل كانه حين أراد أن يتولى خاف ان يعيره الناس بالانهزام فعاد وبقى مظلما بحاله وتقديره ورب ليل لما تولى خاف قول الناس سار منهزما فعاد ويروى للحسين بن على رضى الله عنهما فى طول الليل

كان الليل موصول بليل * اذا زارت سكينة والرباب

سكينة بنته والرباب أمها وكانت الرباب اذا زارت أهلها أخذت سكينة معها فيطول الليل عليه عليه السلام

﴿ دجا فتلهب المريخ فيه * وألبس جمرة الشمس الرمادا ﴾

أى دجا الليل يعنى اشتدت ظلمته ولاح المريخ فيه كانه نار تتلهب وهذا الليل مع تلهب المريخ فيه كانه أفرغ على جمرة الشمس رمادا فخفى نورها به شبه احتجاب الشمس بستر الليل باخفاء الجمر بالرماد

﴿ كأنك من كواكبه سهيل * اذا طلع اعتزالا وانفرادا ﴾

سهيل يوصف بأنه معتزل عن النجوم أى اشبهت سهيلا فى انفرادك مسافرا واعتزالك عن قومك

﴿ جعلت الناجيات عليه عونا * فلم تطعم ولا طعمت رقادا ﴾

أى استعنت بالنوق الناجيات أى السراع على سيرك فسهرت وسهرت مطاياك ادمانا للسرى

﴿ توهم ان ضوء الصبح دان * فلم تقدح بظنتها زنادا ﴾

اى تتوهم الناجيات بعد مكابدتها السرى طويلا ان ضوء الصبح قريب فلا تصيب فى ظنها وهم يعبرون باقتداح الزند وخروج النار منها عن ادراك المراد يقولون ورت بك زنادى أى حصل بك مقصودى

﴿ وما لاح الصباح لها ولكن * رأت من نار عزمتك اتقادا ﴾

أي ربما تبصر الابل في سراها ضوءا فتتوهم انه ضوء الصبح وتكون هي مخطئة في ذلك الظن فان الضوء الذي ترى يكون اتقاد عزمتك أي قوة عزمتك تضيء اضاءة الفجر فتظن انها ضوء الفجر فلا تصيب في ذلك الظن

﴿ قطعتَ بحارها والبرَّ حتى * تعالتَ السفائنَ والجيادا ﴾

تعالت الشيء أي اخذت علالته أي بقيته يعني قطعت الارض برها وبحرها حتى تقطعت السفن وكلت الجياد فلم تبق فيها علالة سير أي بقية منه اي جهدت المطايا والسفن بادمان المسافرة

﴿ فلم تتركْ لجاريةٍ شِراعا * ولم تتركْ لعاديةٍ بدادا ﴾

أي جهدت المطايا وأفنيت ادواتها فلم تترك لسفينة شراعا ولا لفرس عادية بدادا بسرجها وهو الذي يكون من جانبيه

﴿ بأرضٍ لا يصوبُ الغيثُ فيها * ولا ترعى البُداةُ بها النِّقادا ﴾

اى تارة تكون بارض جدب لا يقطر فيها المطر ولا ترعى البدويون فيها النقاد وهو ضرب من الغنم صغار

﴿ وأخرى رومها عربٌ عليها * وان لم يركبوا فيها جوادا ﴾

اى وتارة بارض اخرى الروم مستولية عليها استيلاء العرب يعني البحر وسلطان الروم على البحر كسلطان العرب على البر واهتداؤهم في قفاره أي الروم في البحر كالعرب في البر وان كان الروم لا يركبون الخيل في البحر بل السفن لهم بمنزلة الخيل

﴿ سوى انَّ السفينَ تخالُ فيها * بيوتَ الشعرِ شكلا او سوادا ﴾

أي ان بحر الروم كبر العرب والسفن المقيرة في البحر كبيوت الشعر في البر شكلها وسوادها أي ان احدى الارضين شبيهة بالاخرى

﴿ ديارهم بهم تسري وتجري * اذا شاؤوا مغارا أو طرادا ﴾

جعل السفن في البحر كديار الروم أي ان السفن تجري بالروم في البحر متى ارادوا الغارة على عدو أو مطاردة خصم

﴿ تصيدُ سفرُها في كلِّ وجهٍ * وغايةُ من تصيَّد ان يُصادا ﴾

السفر المسافرون اي يتصيد ركاب السفن في كل صوب من البحر يعني يجرون السفن للصيد الى كل ناحية وغاية كل صائد أن يصاد أي يصيده ريب المنون ويهلكه

﴿ تكادُ تكونُ في لونٍ وفعلٍ * نواظرُها أسنتَها الحِدادا ﴾

عيون الروم زرق والاسنة توصف بالزرقه لصقالتها أي عيون الروم زرق تشبه أسنة رماحهم في الزرقه

الزرقة وعيونهم حديدة البصر كحدة الاسنة

﴿ أقم في الاقربين فكل حي * يراوح بالمعيشة أو يغادى ﴾

أى دع المسافرة وأقم بين أقاربك فالرزق يأتيك وكل حي لابدوان يأتيه رزقه اما غدوا أورواحا

﴿ وليس يزاد في رزق حريص * ولو ركب العواصف كي يزادا ﴾

اى ان الرزق مقدر والحرص والجهد لا يزيد في مقداره ولو ركب الحريص عواصف الرياح في طلب الزيادة لم يزد في رزقه شئ

﴿ وكيف تبين مبتعيا طريفا * وقد وهبت أنامك التلادا ﴾

الطريف المال المكتسب والتلاد الموروث ينكر عليه سعيه في اكتساب المال وقد وهب ماورثه

﴿ فما ينفك ذامال عتيد * فتى جعل القنوع له عتادا ﴾

يحثه على القناعة أى لا يزال الانسان صاحب مال حاضر اذا جعل القناعة عدته أى من قنع لا يعوزه كفافه

﴿ ولو أن السحاب همى بعقل * لما أروى مع النخل القتادا ﴾

همى السحاب اذا جاد بالمطر ومنه قيل للذى يجعل فيه الدنانير والدراهم هميان لانه اذا أفرغ همى بالدراهم والدنانير كما همى السحاب بالمطر وهميان الوادى جانب منه يقول لو كان للسحاب عقل لما سقى القتاد وهو شوك قليل الخير مع النخل الكثير الخير والمنفعة أى ان الرزق مقدر من غير سابقة تقتضى كثرته للمجدود وقلته للمكدود

﴿ ولو أعطى على قدر المعالى * سقا الهضبات واجتنب الوهادا ﴾

أى لوجاد السحاب بالمطر على قدر الاستحقاق بالمعالى لسقى الاماكن المرتفعة التى هى اقرب من السحاب وانما الاماكن المنخفضة سقياه ولكنه يعم بالمطر الاماكن كلها من غير تخصيص لمزية

﴿ ومازلت الرشيد نهى وحاشا * لفضلك أن أذكره الرشادا ﴾

أى لم تزل ذا عقل يرشدك الى ما هو الاصلح وما اخترته على تجشم الاسفار البعيدة بعيد من الرشد وحاشيك مع فضلك وعقلك ان ادلك على منهج الرشد أى لا يليق بك تذكيرك الرشاد

﴿ ومثلك للاصادق مستقيد * وشر الخيل أصعبها اقيادا ﴾

أى فضلك يقتضى أن تنقاد لاصدقائك وأن تؤثر رضاهم في ترك هذه الاسفار لان شر الخيل ما يكون صعبا شموسا لا ينقاد ولا يطاوع

﴿ ورب مبالغ في كيد أمر * تقول له أجبته اقتصادا ﴾

الكيد معالجة الامر والاجتهاد في احكامه أي رب جاد في طلب أمر واجبته بأمرونه بالاقتصاد فيه وترك المبالغة

﴿ وذي أمل تبصر كنه أمر * فقصر بعد ما أشفى وكادا ﴾

أي رب آمل يرجو أن يبلغ ما يأمله وقد أبصر غاية ذلك فاذا قرب من مأموله قصر عن بلوغه وعاقه عن الوصول الى مراده عائق من الحدثان أي ما كل من يجتهد ويوطن نفسه على ادراك شئ يدركه * يقول لهذا المسافر لا تحدث نفسك بأن كل ما قدرت أن ينال يوافقك التقدير في نيله بل ما يفوتك أكثر مما تدركه

﴿ نراسلك التنصح في القوافي * وغيرك من نعلمه السدادا ﴾

أي نبعث اليك النصيحة في الشعر ولا ينبغي لك أن تنصح وترشد الى ما هو السداد من الامر أي الصواب

﴿ فان تقبل فذاك هوى أناس * وان ترده فلم نأل اجتهادا ﴾

أي ان تقبل النصيحة فذاك الذي يهواه قوم وان ترده ولم تقبل فنحن لم نقصر في بذل النصيحة

﴿ وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر يجيب بعض الشعراء ﴾

﴿ أيدفع معجزات الرسل قوم * وفيك وفي بديهتك اعتبار ﴾

أي ان كان ينكر قوم معجزات الرسل ويدفع وقوعها ففي بديهتك وهو نظمك الشعر من غير روية وفكر عبرة لهم فان شعرك معجز يعجز غيرك عن نظم مثله كما تعجز المعجزة غير الرسل أن يأتوا بمثلها

﴿ وشعرك لو مدحت به الثريا * لصار لها على الشمس افتخار ﴾

أي لو مدحت الثريا بشعرك كان للثريا على الشمس افتخار وشرف بسبب مدحك اياها

﴿ كأن بيوته الشهب السواري * وكل قصيدة فلك مدار ﴾

شبه أبيات الشعر بالكواكب السيارات السبع والقصيدة بالفلك الذي يدار عليه

﴿ أخير حاد عن طرق الاوالي * فصار وآخر الشهر السرار ﴾

كان هذا المخاطب الشاعر بحضرة ملك قد خدم اباه وكان أبوه محسنا اليه وابنه مقصر في حقه يقول هذا الابن الذي تصدر أخيرا قد عدل عن طرق آبائه الاوائل في اكرام مادحيهم فلا رأي رجع الحال عن المعهود قديما ولا غرو فان آخر الشهر سرار أي ان البدر لا يزال يضئ حتى ينمحق ضوءه في آخر الشهر

﴿ وان يحوي الثناء بغير جود * وهل يجني من اليبس الثمار ﴾

أي

أى انما يوصل الى الثناء بالجود والفعال الجميلة كما ان الثمار انما تجتنى من المستقى أما الشجر اليابس فلا ثمر له

﴿ ولم تلفظك حضرته لزهد * ولكن ضاق عن أسد وجار ﴾

أى لم تفارق حضرة هذا المخدوم لقلة رغبة فيك ولكن كبرت عن خدمته فلم يحتملك حاله ثم ضرب له مثلا بالاسد ولحضرة مخدومه بالوجار وهو جحر الضب والثعلب والاسد لا يسعه الوجار انما تسعه الاجمة

﴿ جمال المجد أن يثنى عليه * ولولا الشمس ما حسن النهار ﴾

أى انما تجمل حلة المجد بطراز الثناء كما ان النهار لا يحسن الا باشراق الشمس فيه

﴿ وللماء الفضيلة كل حين * ولا سيما اذا اشتد الأوار ﴾

أى ان الفضيلة ثابتة للماء فى كل وقت ولا غنى بأحد عنه خصوصا اذا اشتد العطش أى انت كالماء لا يستغنى عنك

﴿ وأنت السيف ان تعدم حليا * فلم يعدم فرندك والغرار ﴾

الفرند جوهر السيف وماؤه أى أنت السيف فان لم تكن عليك حلية تزينك يكفك زينة جوهرك وحدة حدك يعنى لا يشينك تعطلك عن خدمة الملوك مهما زانك فضلك وبراعتك

﴿ وليس يزيد فى جرى المذاكى * ركاب فوقه ذهب معار ﴾

أى لا يزيد فى جرى المذاكى أى الخيل ركاب مذهب انما الجرى فى حلبة السباق بالعتق والجودة لا بحلية السرج والركاب أى لا يضرك اخلاق حالك وتعطلك عن العمل وأنت السابق فى حلبة الفضل والجارى الى غاية المنطق

﴿ ورب مطوق بالتبر يكبو * بفارسه وللرهج اعتكار ﴾

أى رب فرس مطوق بطوق من ذهب يعثر بفارسه فى المعركة حيث يكون للغبار اعتكار وهو رجوع بعضه الى بعض أى لا ينفع الفارس اذا عثر به فرسه أن عليه طوقا من تبر يعنى لا ينفع تمويه الظاهر اذا خلا الذات عن المعالى

﴿ وزند عاطل يحظى بمدح * ويحرمه الذى فيه السوار ﴾

أى رب زند عاطل عن الحلية وهو مستحسن ممدوح ورب زند فيه سوار لا بهجة له اى مثلك مثل الزند الذى يغنيه حسنه عن السوار

﴿ الام تكلف البيد المطايا * بعزم لا يقر له قرار ﴾

اى الى متى تكلف الابل قطع البيد بعزم ماض لا قرار له يصف له كثرة اسفاره فى طلب المعالى

﴿ وخيلا لو جرت والريح شأوا * ظننا الريح أوثقها اسار ﴾

اى الام تكلف قطع البيد خيلا لو جرت هى والريح معها شأوا اى طلقا تقاصرت الريح عنها كأنما شدت بالاسار وهو القيد الذى يوثق به الاسير اى ان الريح لا تقدر على مجاراة هذه الخيل لسرعتها

﴿ غدت ولها حجول من لجين * وراحت وهى من علق نضار ﴾

يعنى غدت الخيل الى الحرب وحجولها بيض كأنما صيغت من لجين وراحت أى رجعت عن الحرب وقد استبدلت حجولها من اللجين نضارا يعنى ذهبا أى لما خاضت فى الدماء اختضبت قوائمها بالدماء واحمرت

﴿ وأشبعت الوحوش فصاحبتها * كأن الخامعات لها مهار ﴾

أى اشبعت الوحوش مما قتل أصحابها من الرجال فصارت الضباع تتبع الخيل تنتظر أن تقتل القتلى فتأكلها فهى تلزم الخيل كأنها أولادها ومثل هذا المعنى وهو مصاحبة الطير والسباع الخيل كثير فى الشعر

﴿ وكم أوردتها عدا قديما * يلوح عليه من خز خمار ﴾

العد الماء الذى له مادة فلا ينقطع أى كم أوردت هذه الخيل ماء قد قدم عهده بالوارد فقد غشيه الطحلب فصار عليه كأنه خمار من خز لخضرته أى أوردت خيلك موارد يشق ورودها ولم يقدر غيرك على أن يردها وبقيت مستورة بالطحلب

﴿ تطاعن حوله الفرسان حتى * كأن الماء من دمهم عقار ﴾

أى لم تزل حول هذا الماء مطاعنة الفرسان واراقة الدماء عليه حتى احمر الماء وصار لونه كلون الخمر

﴿ كذا الاقمار لا تشكو وناها * وليس يغبها أبدا سفار ﴾

الونى التعب والفتور أى هذه الخيل لا تزال فى السير لا تفتر عنه ولا تشكو نصبا من ادمان السفر وشبهها فى ادمان السفر بالاقمار والكواكب السيارات فانها أبدا فى سفر ولا تشكو فى سفارها تعبا ولا فتورا

﴿ وقال فى المنسرح الاول والقافية من المتراكب أيضا ﴾

وكان أبو عبد الله بن السقاء الكاتب سأله فى أن يعمل قصيدة الى صاحبه يصف له ما شاهد منه من الوفاء والاخلاص

﴿ تثنى عليك البلاد أنك لا * تأخذ من رفدها وترفدها ﴾

أى ان البلاد تثنى عليك لانك لا تسترفد البلاد ولا تحتاج لاخذ من عطائها بل أنت تعطيها وتنعم عليها

عليها فهى تثنى عليك لاياديك والمراد ان أهل البلاد منعمون فى نعمك من غير ان تتوقع من عندهم ثوابا على صنائعك اليهم

﴿ من ارتعت خيله الرياض بها * وكان حوض الصفاء موردها ﴾

يقول للممدوح من كانت خيله ترعى نبات الارض وتشرب من حياضها الصافية فلا كذلك حال خيلك فانها ترعى نبات الرؤس

﴿ ففى نبات الرؤس تسرحها * أنت وماء الجسوم توردها ﴾

أى لا ترضى أنت لخيلك بنبات الارض ومائها بل ترعاها فى نبات الرؤس بأن تقطع رؤس الاعداء وتلقيها على الارض وتسرح خيلك فيما بينها وتريق دماءهم وتورد خيلك ماء جسومهم

﴿ خيلك طول الزمان قائلة * أما الذى غاية فنقصدها ﴾

أى كم نعرت خيلك بطول مطاردة الاعداء فهى تقول ابدا أما لصاحبي غاية يقصدها فاذا بلغها انتهى عن الحرب فنستريح

﴿ كم بمكر الطعان تحبسها * وكم وراء العدو تطردها ﴾

المكر موضع الحرب حيث يكون كر الفرسان أى حملة بعضهم على بعض يتعجب من طول حبس خيله فى مواضع الحرب وكثرة طردها وارسالها وراء الاعداء بعد انهزامهم

﴿ أعينها لم تزل حوافرها * تكحلها والغبار اثمدها ﴾

لا تزال حوافرها تثير الغبار وتكحل به اعينها وتجعل الغبار اثمدا لاعينها أى كحلها

﴿ ان لها أسوة اذا جزعت * فى بيضك الخاليات أغمدها ﴾

أى ان جزعت خيلك من كثرة ما تجشمها الحروب ومطاردة الاعداء ولا تقر فى مكان فلها اسوة أى اقتداء بسيوفك فانها لا تقر فى اغمادها وهى ابدا خالية منها

﴿ لا رقدت مقلة الجبان ولا * متعها بالكرى مسهدها ﴾

يدعو على الجبان يقول فقدت مقلته الرقاد ولا متعها بالنوم الذى أسهرها أى لا زالت ساهرة

﴿ فالنفس تبغى الحياة جاهدة * وفى يمين المليك مقودها ﴾

أى انما يجزع الجبان من الموت لان نفسه تهوى الحياة وتجتهد فى بقائها والحياة فى قبضة تقدير الله تعالى ليست هى بتمنى النفوس

﴿ فلا اقتحام الشجاع مهلكها * ولا توقى الجبان مخلدها ﴾

يقول دخول الشجاع فى المهالك لا يؤدى الى اهلاك نفسه وكذلك احتراز الجبان لا يخلد حياته

أى ان أمر الموت والحياة خارج عن اختيار المختار ويقال لما حضرت خالد بن الوليد وفاته صار يقول مافى بدنى موضع شبر الا وفيه ضربة أوطعنة أورمية وها أنا ذا أموت على فراشى موت الحمار فلا نامت أعين الجبناء

* لكل نفس من الردى سبب * لا يوم لها بعده ولا غدها *

أى لكل نفس سبب تهلك به لا يوم لها بعد ذلك السبب الواقع ولا غد اى اذا حان سبب هلاكها لا يتوقع لها يوم ولا غد

* قل لعدو الامير يا غرض ا لد هر ومن حتف نفسه ددها *

الغرض الهدف والدد اللعب اى ان عدو هذا الامير هدف للدهر يصيبه بالمصائب وهلاك نفسه لهو تلهو به الايام أى تعد الايام اهلاكه لعبا أى لا تبالى باهلاكه

* هذا هو الموت كيف تغلبه * وفضله الشمس كيف تجحدها *

يخاطب عدو الممدوح * يقول مثل الممدوح مثل الموت الذى يهلك كل أحد فكيف تغلبه يا عدوه وفضله ظاهر كالشمس فكيف تقدر أن تنكره

* سيوفه تعشق الرقاب فما * يحجز حتى اللقاء موعدها *

أى سيوفه تعشق وهى لا تتسلى الا بمواصلة الرقاب ولا يحجز موعدها بمواصلة حبيبها الا عند لقاء الحرب

* تكاد من قبل أن يجردها * يعتنق الدارعين مغمدها *

أى لفرط عشق سيوفه الرقاب تكاد تعانق الرجال الذين عليهم الدروع وهى بعد فى اغمادها لم تجرد

* يروى الظبا والرماح ناهلة * متصل فى الوغى تأودها *

أى ان الممدوح يروى السيوف مضاربها والرماح ناهلة بعد لم تشرب الا الشرب الاول ويحتمل انها ظماء بعد وهى متثنية للطعان بها اى انه يضارب بالسيوف حتى يرويها بالدماء قبل المطاعنة بالرماح المتأودة وهذا مما يتمدح به

* كأنها شجعة بها زمع * أوذات جبن فالخوف يرعدها *

الشجعة جمع شجاع والزمع رعدة تلحق الانسان اذا شهد الحرب من الانفة والحمية أى كأن الرماح المتأودة شجعان من الرجال أصابها زمع فهى ترعد مسرعة للطعان بها أوجبان يرعد من الخوف يصف اضطراب الرماح فى الحرب

* جاءتك ليلية شآمية * كأنها بالعراق مولدها *

أى جاءتك هذه القصيدة وهى ليلية انشأت بالليل فى أرض الشام وكأنها ولدت بالعراق أى تناسب

تناسب فى الرقة هواء العراق ورقة طباع أهلها

﴿ قَائِلُهَا فَاضِلٌ وَأَفْضَلُ مِنْ * قَائِلِهَا الأَلْمَعِيُّ مُنْشِدُهَا ﴾

الألمعى الصادق الظن الذكى أخذ من لمعان البرق كأن الامور المغيبة تلمع لقلبه قبل كونها فيدركها وقال

والالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وهو المحدث المذكور فى الحديث ان لكل أمة محدثا فان يكن فى هذه الامة فذاك عمر بن الخطاب كأنه محدث بما سيكون التمس هذه القصيدة كاتب للممدوح ليتولى انشادها عليه أى أنشأها فاضل وأفضل من منشئها هو الذى ينشدها

﴿ كَاتِبُكَ الْمُزْدَهِي بِمَنْطِقِهِ * صَهْوَةَ حَتَّى يَخِرَّ جَلْمَدُهَا ﴾

أزدهى استخف وصهوة اسم جبل أى كاتبك حسن الشعر جيد المنطق يطرب بحسن منطقه هذا الجبل ويستخفه حتى يكاد يزول عن مكانه طربا ورقصا فتنتثر صخوره ويروى المزدهى بمنطقه على مالم يسم فاعله

﴿ أَسْهَبَ فِى وَصْفِهِ عُلاَكَ لَنَا * حَتَّى خَشِينَا النُّفُوسَ تَعْبُدُهَا ﴾

أى بالغ هذا الكاتب فى وصف معاليك وذكر مآثرك حتى خشينا أن تعبد النفوس ذاتك لاتصافها بصفات الكمال

﴿ زَفَّ عَرُوسًا حُلِيُّهَا كَلِمٌ * تَحْمَدُهُ تَارَةً وَيَحْمَدُهَا ﴾

أى زف الكاتب اليك عروسا يعنى هذه القصيدة أى هى فى حسنها كالعروس وحليها كلماتها الرائقة فتارة تعين القصيدة الكاتب لانها مشتملة على ذكر خلوصه فى ولاء الممدوح وتارة يعين الكاتب القصيدة بتبليغها الممدوح وانشادها بين يديه

﴿ قَاضِيَةً حَقَّهُ لَدَيْكَ وَمَا * يُنْسَبُ إِلاَّ إِلَيْكَ سُودَدُهَا ﴾

أى زف الكاتب العروس اليك لتقضى هى حقه عندك فيعثر على ما بالغ به فى وصف معاليك ومايكون للقصيدة من شرف فهو منسوب اليك لانها موسومة بك

﴿ وقال فى الثالث من السريع والقافية من المتواتر ﴾

﴿ ذَلَّتْ لِمَا تَصْنَعُ أَيَّامُنَا * نُفُوسُنَا تِلْكَ الأَبِيَّاتُ ﴾

أى خضعت نفوسنا لما أصابها من حوادث الايام وان كانت أبية لاتقبل الضيم يعنى لم ينفعها اباؤها فيما تأتى به الايام من صروفها

﴿ تَجْنِى خُمُورُ الْهَمِّ مَا لَمْ تَكُنْ * تَجْنِى الْخُمُورُ الْعِنَبِيَّاتُ ﴾

أى سكر الهموم التى تستولى على النفس يزيد على سكر الخمر أى ماتفعله الهموم من الجناية

والدهش أكثر مما يورثه زوال العقل بشرب الخمر

﴿ أمنت بأنفس صروف الردى * كأنها عنهن غبيات ﴾

أى لا ينبغى أن تأمن النفس ما وارق أسباب الهلاك لانها ليست غافلة عنها ولا جاهلة كونها

﴿ رب رماح طعنت فى العدى * وهى الرماح القصبيات ﴾

أى ربما تعمل الاقلام التى هى من القصب أفعال الرماح فى كيد الاعداء والطعن فيهم يعنى ان القلم قد يقوم مقام الاسلحة فى كيد الاعداء

﴿ مرت لها ترمح أفلاءها * فى الجو بلق عربيات ﴾

الافلاء جمع الفلو وهو المهر يصف السحاب أى مرت السحائب تشبه الخيل البلق العربية لما فيها من البروق وهى تسوق أولادها يعنى القطع المتفرقة التى تتبع السحاب العظمى والسحاب المبارق يشبه بالخيل البلق كما قال عبيد بن الابرص

كأن أقرابه لما علا شطبا * أقراب أبلق يبغى الخيل رماح

ومنه أخذ أبو العلاء قوله الاقراب جمع قرب وهو الخاصرة وشطب جبل

﴿ أو نسوة الزنج بأيمانها * للرقص قضب ذهبيات ﴾

أى هذه السحب كأنها خيل بلق رماحة أو نسوة من الزنج ترقص وفى أيديها قضب من الذهب شبه سواد السحب بنسوة من الزنج وشبه لمعان البرق فيها بقضب من الذهب بأيدى نسوة من الزنج راقصات فهى تتحرك وتلمع

﴿ إن فسدت من زمنى نية * أو ظهرت منه خبيات ﴾

النية القصد الباطن أى ان قصد فى الزمان بمكروه أو ظهر منه ما يضمره من ارادة السوء كما طبع عليه من الفطرة

﴿ فالاعوجيات لنا عدة * تقدمهن الارحبيات ﴾

الاعوجيات الخيل المنسوبة الى أعوج وهو فحل قديم معروف والارحبيات النوق الخيار منسوبة الى أرحب وهى قبيلة من همدان * يقول ان قصدنا الزمان بصروفه كانت عدتنا فى الاستعانة على صروف الزمان ركض الخيل الاعوجية وتقدمها فى السير النوق الارحبية

﴿ وقال فى السريع الثانى والقافية من المتدارك بهنى بزفاف ﴾

﴿ سالم أعدائك مستسلم * والعيش موت لهم مرغم ﴾

أى من سلم من أعدائك وجاوزه القتل فهو مستسلم للقتل موطن نفسه على الهلاك لانه يعلم أنه لا ينجو منك وانك تقتله كما قتلت غيره فهو وان كان فى الاحياء فانه لما يقاسيه من أهوال الخوف منك

مثلك فى عداد الاموات فالعيش له موت اذا ومرغم أى قاهر مذل

﴿ بقطرة غرق أعاديك لا * ينقص منها بحرك المفعم ﴾

اى أفض قطرة من بحر كرمك على أعدائك وغرقهم بسجال عفوك فان بحر كرمك المفعم أى المملوء لا ينقصه افاضة قطرة منه على من يرجو عفوك

﴿ فليس عن نصرك مستأخر * ولا الى حربك مستقدم ﴾

أى تجاوز عن عدوك فانه قد اختبر باسك وعلم انه لا يسعه معاداتك فصار بحيث لا يتأخر عن نصرتك ولا يتقدم الى حربك يعنى صار تابعا لك منقادا لامرك

﴿ ليهنك المجد الذى بيته * فوق سراة النجم لا يهدم ﴾

استعار للمجد بيتا وادعى انه على سراة النجم يعنى الثريا وسراة كل شئ أعلاه يهنئه بمجد مخلد لا يهدم بيته لانه على الثريا ولا تبلغ ما فوقها يد الحدثان

﴿ زفت الى دارك شمس الضحى * وحولها من شمع أنجم ﴾

شبه العقيلة المزفوفة الى داره بشمس الضحى وشبه الشموع المشعلة حولها بالانجم المكتنفة للشمس اغرابا فى الصنعة

﴿ مثل شيات فى قميص الدجى * زين بهن الفرس الأدهم ﴾

الشيات جمع شية وهو كل لون يخالف لون الفرس شبه الشموع المشعلة فى ليلة زفاف هذه العقيلة بالشية وهى البياض فى الفرس الادهم جعل ضوء الشموع والمشاعل فى الليل المظلم شيات فى قميص الليل زين بها الليل كما زين الفرس الادهم بشية الغرة والتحجيل

﴿ تخفى ولا تظهر الا اذا * أحرزها منزلك الأعظم ﴾

أى انها مخدرة محتجبة عن الاعين لم تبرز عن خدرها الا عند زفافها الى منزلك الذى هو أعظم المنازل قدرا

﴿ كأنها سر الاله الذى * عندك دون الناس يستكتم ﴾

هذا مبالغة فى وصفها بالصيانة والتستر أى كانها سر الله الخفى الذى لا يطلع عليه احد سوى علائه دون الناس وأمرك بكتمانه

﴿ كأنما الشهب نثار على الـخضراء منه الفذ والتوأم ﴾

يصف كثرة النثار يقول قد أكثر نثر الدنانير فى هذا الاعراس فكان الشهب على الخضراء أى السماء جعلت نثارا منها فذ أى فرد ومنها توام اى مزدوج

﴿ عمت به الآفاق حتى سما * منها الى الجو به سلم ﴾

الهاء فى به راجعة الى النثار أى امتلأت الآفاق أى أقطار العالم بالنثار حتى كأنه ارتفع بالنثار سلم من الارض الى الهواء أى صار النثار فى الهواء كالسلم

﴿ كالدُّرِّ بَثَّتْهُ أيادِيها * فَهُوَ شَتِيتُ الشَّمْلِ لا يُنْظَمُ ﴾

لما شبه النثار بالشهب وصف الشهب وشبهها بالدر أى كأن النجوم درر قد نثرتها الايدى بالسماء فهى متبددة لا تنتظم كما ينظم غيرها

﴿ أو نَزَلَتْ تَنْهَبُ فى خُفْيَةٍ * تَخْتارُ ما تَفْعَلُ أو تُلْهَمُ ﴾

يعنى أو لعل السماء نزلت مختفية والتقطت النثار واختارت أحسن ما فيه أو ألهمت الاختيار يقول كأن الشهب درر منثورة على السماء أو كأن السماء التقطت النثار فى هذا الاعراس فالنجوم البادية بها من ذلك النثار

﴿ وكَيْفَ لا يَطْمَعُ فى مَغْنَمٍ * مِنَ الثُّرَيّا بَعْضُ ما يَغْنَمُ ﴾

لما زعم ان السماء نزلت لانتهاب النثار نفى استبعاده من يستبعد ذلك فقال وكيف لا يطمع فى غنيمة من كان الثريا بعض غنيمته أى كيف لا تطمع السماء فى غنيمة نثار الثريا بعض ذلك النثار واطلاق من على السماء صحيح لان السماء ممن يعقل فانها حيوان مطيع لله تعالى لها نفس وعقل بريان ذاتها فمنها ينزل الفيض الى عالمنا قال الله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون والفيض لا يكون الا بواسطة النفس والعقل وكذلك جميع الاجرام العلوية لها نفوس وعقول وانما حرمت العناصر الاربعة التى هى الاستقصات كالنار والهواء والماء والتراب العقول والنفوس لغاية تضادها وتنافر طباعها والغرض ان أكثر العلماء اذا صادفوا مثل هذه الصيغة ومثل قوله تعالى والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين أشكل عليهم ذلك وقالوا كيف أطلقت صيغ من يعقل على ما لا يعقل متوهمين ان الاجرام العلوية حرمت العقول فأخذوا يؤولون تلك الصيغ ويتكلفون لها وجوها ولا يسمح لهم التوفيق أن يبصروا الاشياء كما هى عليه وذلك لان نور عقولهم صار مغمورا بتخيلات الوهم والخيال ولا يعقل ذلك الا العلماء الراسخون وروى أبو زكريا التاء فى تطمع وتغنم وجعل من الثريا حرف بيان أى من جملة النثار واعاد الكناية بالتاء الى السماء

﴿ وكَيْفَ يَخْفَى نَفَلٌ بَعْضُهُ الشُّـمْرُ يْخُ والجَوْزاءُ والمِرْزَمُ ﴾

لما ذكر ان السماء نزلت فى خفية تنهب النثار قال وكيف يتأتى للسماء الاختفاء فى انتهاب غنيمة هذه الانجم المعروفة بعض تلك الغنيمة

﴿ ماشَفَقُ المَغْرِبِ من بَعْدِهِ * الّا مَلابُ طابَ أو عَنْدَمُ ﴾

الملاب ضرب من الطيب كالخلوق والعندم صبغ أحمر والشفق الحمرة التى ترى فى أفق المغرب من أثر الشمس بعد غروبها أى من كثرة ما استعمل فى هذا العرس من الطيب والاصباغ امتلأ

الجو

الجو والآفاق به بحيث يسوغ للمدعى أن يدعى ان حمرة الشفق بعد هذا العرس أثر ما استعمل فيه من الطيب والصبغ

﴿ كأنها من حسنها روضة * يضحك فيها الآس والخرم ﴾

الآس نبات من المشموم والخرم نبت يسمى سراج القطرب والخرم فى غير هذا العيش الواسع أى كأن السماء مما ظهر فيها من آثار العرس روضة من حسن منظرها تضحك فيها أنواع الازهار والنبات

﴿ لم يزل الليل مقيما يرى * ما لا رأت عاد ولا جرهم ﴾

اى ان الليل أقام متعجبا من هذا العرس يرى من غرائب التكلفات ما لم يره اهل الازمنة القديمة

﴿ فى ساعة هشت الى مثلها * مكة وارتاحت لها زمزم ﴾

أى اقام الليل فى ساعة يعنى وقت الاعراس مكة وزمزم مع شرفهما يغبطان ذلك الوقت ويتمنيان أن لهما تلك الحال

﴿ للطيب فى حندسها سورة * مناخر البدر بها تفعم ﴾

سورة الطيب ارتفاع رائحته وسطوع اريجه وفعمت رائحة الطيب مناخره اى ملأتها * يقول لكثرة المجامر والبخورات فى ليلة الاعراس تصاعد أريجها الى السماء حتى امتلأت بها مناخر البدر ولما ذكر الطيب استعار للبدر مناخر

﴿ حتى بدا الفجر به حمرة * كصارم غير منه الدم ﴾

أى دام طيب هذه الحالات الى ان طلع الفجر كأنه سيف شبه الفجر فى اول طلوعه بالسيف والحمرة التى معه بالدم

﴿ ثم مضى يثنى على سيد * كالليث الا انه احزم ﴾

اى ثم مضى الليل وهو يثنى على كثرة مكارم سيد فى الباس والاقدام كالاسد الا انه يفضل الاسد بالحزم

﴿ مضمخا ينظر فى عطفه * كأن مسكا لونه الاسحم ﴾

اى مضى الليل مضمخا بطيب العرس يعنى لكثرة ما استعمل فى هذا العرس من الطيب والاصباغ تأثر به الليل فصار كأنه ضمخ بالطيب وهو ينظر فى عطفه اعجابا بلونه كأنما لونه الاسحم اى الاسود مسك لما صار به من المسك

﴿ نال الشبابا منه مستقبلا * تهرم دنيا ولا يهرم ﴾

أى اطيب وقت هذا العرس نال الليل منه شبابا مستأنفا وجدة حال تهرم الدنيا وتنقضى مدتها

ولا يهرم الليل ولا ينقضي شبابه الذي استفاده

﴿ وانتشرت في الارض ريح له * يسوقها المنجد والمتهم ﴾

أي فاح في الارض أريج هذا العرس فشم أريجه جميع الناس أهل السهل والجبل والمنجد الذي يأتي نجدا والمتهم الذي يأتي تهامة

﴿ عطارها من شم ولكنه * غير الذي جاءت به منشم ﴾

منشم امرأة عطارة كانت تبيع العطر فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم في عطرها وتحالفوا عليه بان يستميتوا في تلك الحرب ولا يولوا أي يقتلوا فكان يكثر القتل فصار عطرها مثلا في التشاؤم به فقيل اشأم من عطر منشم وقد دقوا بينهم عطر منشم ويقال ان منشم كانت امرأة تبيع الحنوط وهو طيب الموتى وذلك مما يتشاءم به يقول استعمل في هذا العرس عطر طيب من شم لا العطر الذي يتشاءم به المنسوب الى منشم فاحسن في التجنيس بين من شم ومنشم

﴿ وانتشقت عرفك طير الملا * فزارك الناشي والقشعم ﴾

أي تشممت الطيور بالعراء من الارض طيب رائحة الممدوح فزاره الفرخ منها والمسن اى بلغها آثار كرمه فقصدته رغبة في معروفه

﴿ وماج بعض الوحش في بعضها * يسأل ما الشأن ويستفهم ﴾

أي صارت الوحوش تضطرب ويموج بعضها في بعض تسال الطيور وتستعلم عن شأنها في زيارة الممدوح

﴿ تقطع في أقيالك دوية * يذمها الحافر والمنسم ﴾

أي تقطع الوحوش للقبال كي تحظى بمعروفك برية لصعوبة السير فيها تكرهها الخيل والابل لانها تتعب فيها

﴿ فقل لمن يغتال ترب العلا * الترب خير لك لو تعلم ﴾

يقال فلان ترب فلان اذا كان على سنه أي قل لمن يعادي الذي هو قرين العلا ويكيده بالسوء الخفيه والموت خير لك من معاداته

﴿ ما أنت في عدة من يتقي * بل أنت في عدة من يرحم ﴾

اى لست ممن يعد عدوا له فيتقيك لانك أقل وأهون من ذلك بل أنت من ضعف حالك ممن يترحم عليه

﴿ والقوم كالانعام ان عوتبوا * تسمع ما قيل ولا تفهم ﴾

أي ان القوم الذين يدعون معاداة الممدوح كالانعام في عدم قبول النصيحة والعتاب فليس ينفع ذلك فيهم فكأنهم يسمعون الصوت ولا يفهمون

﴿ بعدى

﴿ يَعْصِي عَمِيدَ الأُمَّةِ المُرْتَضَى * مَنْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لَهُ مِيسَمُ ﴾

أي يعصي الممدوح الذي هو سيد الامة مواليه وعبيده الموسومون بعلامة العبودية والولاء على جباههم تدل تلك العلامة على انهم طلقاؤهم

﴿ فَتًى لَقُرْبُ الزُّجِّ مِنْ كَفِّهِ * أَقَرُّ بِالفَضْلِ لَهُ اللَّهْذَمُ ﴾

اللهذم السنان والمعنى ان الزج يكون أقرب الى حامل الرمح من السنان فالزج يفخر بذلك والسنان يقر بالفضل للزج لقربه من يده

﴿ أَبْلَجُ مِنْ بَعْضِ قِرَى ضَيْفِهِ الأَ * مْنُ اِذَا لَمْ يَأْمَنِ المُحْرِمُ ﴾

الابلج الذي بين حاجبيه بلجة اي بياض وافتراق ويكنى به عن السيادة والمحرم يامن بحرمة الحرم وقد يتفق أن يخاف وضيف هذا الممدوح آمن اذا خاف المحرمون في الحرم فهو يضيف أضيافه بالاطعام والامن

﴿ فَدَاهُ مَنْ كَالنَّبْتِ أَضْيَافُهُ * اِذْ يَشْرَبُ المَاءَ وَلَا يُطْعَمُ ﴾

دعا للممدوح بان يفديه كل بخيل لا يطعم ضيفه انما يسقيه الماء فكانما ضيفه نبت يشرب الماء ولا يطعم الطعام

﴿ لَا يَكْذِبُ المُقْسِمُ فِي قَوْلِهِ * اِنَّ الغِنَى مِنْ يَدِهِ يُقْسَمُ ﴾

اى لكثرة معروفه لو أقسم مقسم أن غنى الناس مستفاد من يده وانه هو الذي يقسم الغنى بين الناس لم يكن كاذبا في قسمه

﴿ مَنَاقِبٌ فِيهَا جَمَالُ الصِّبَا * وَهْيَ لِدَاتُ الدَّهْرِ أَوْ أَقْدَمُ ﴾

المناقب المكارم واللدات جمع لدة يقال هو لدته اذا اتفقا في وقت الميلاد * يقول ثبت للممدوح على حداثة سنه مكارم يزينها جمال الصبا وطراءة الشباب وان كانت المكارم قديمة في بيته لم تزل في اسلافه فهي من أقران الدهر أو اقدم منه

﴿ وقال في الكامل الثاني والقافية من المتواتر في ابراهيم ﴾

﴿ لَيْتَ التَّحَمُّلَ عَنْ ذَرَاكَ حُلُولُ * وَالسَّيْرَ عَنْ حَلَبٍ اِلَيْكَ رَحِيلُ ﴾

الذرى الناحية والتحمل الارتحال والحلول النزول تمنى أن يكون ارتحاله من عنده نزولا عليه وان مسيره من حلب بلد الممدوح ارتحال وقصد اليه يتأسف على مفارقته ويتمنى دوام ملازمته اياه

﴿ يَا ابْنَ الَّذِي بِلِسَانِهِ وَبَيَانِهِ * هُدِيَ الأَنَامُ وَنُزِّلَ التَّنْزِيلُ ﴾

كان هذا الممدوح من العلويين أي انه ابن النبي صلى الله عليه وسلم الذي وجد الناس الهداية

بقوله ونزل القرآن بلسانه

﴿ عن فضله نطق الكتاب وبشرت * بقدومه التوراة والانجيل ﴾

أي نطق كتاب الله الفرقان كاشفا عن فضله أي فضل النبي صلى الله عليه وسلم وبشر الكتابان المنزلان التوراة والانجيل بقدومه قال الله تعالى فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به أي لما جاء النبي الذي عرفه اليهود ووجدوا نعته وصفته في التوراة كفروا به وهذا يدل على بشارة التوراة به ودل على بشارة الانجيل قوله تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد

﴿ مني اليك مع الرياح تحية * مشفوعة ومع الوميض رسول ﴾

تحية مشفوعة أي تحية مع تحية من الشفع وهو ضد الوتر اي وكلما هبت ريح اهديت اليك معها سلاما وكلما وض البرق ولمع بعثت اليك مع البرق رسولا يصف شوقي وغرامي اليك

﴿ في القلب ذكرك لايزول وان أتى * دون اللقاء سباسب وهجول ﴾

السباسب البراري والهجول جمع هجل وهي أرض مطمئنة أي ذكرك أبدا في قلبي وان كان يحول بيني وبين لقائك بعدما بيننا من المسافة

﴿ ان العوائق عوقت ركائبي * فلهن من طرب اليك هديل ﴾

الهديل صوت الحمام واستعير للابل أي ان الموانع منعت ركائبي عن زيارتك فلها الشدة حنينها اليك طرب كطرب الحمام

﴿ أشبهن في الشوق الحمام وانما * طيرانهن توقص وذميل ﴾

التوقص فوق المشي والذميل ضرب من السير سريع أي حكت ركائبي في حنينها اليك شوق الحمام غيران الحمام يطير الى مايشتاقه والابل تسير هذين النوعين من السير أي تشبههن في الحنين الاان الحمام يطير والابل تسير

﴿ من قال ان النيرات عوامل * فبضد ذلك في علاك يقول ﴾

أي من زعم أن للكواكب تأثيرا وعملا في الناس باعطاء السعادة والنحوسة فزعمه في علاك بخلاف ذلك لماذكر في البيت الذي بعده وهو ان الممدوح فوق النجوم فليس لتأثيرها سبيل اليه وقال أبو الطيب

يقولون تأثير الكواكب في الورى * فما باله تأثيره في الكواكب

وقول أبي العلا ارفع لانه جعل الممدوح فوق النجوم

﴿ يعملن فيما دونهن بزعمه * ولهن دونك مطلع وأفول ﴾

أي مطلع النجوم دونك فما لها فيك تأثير لانها انما تؤثر فيما دونها وأنت فوقهن

﴿ لولا انقطاع الوحي بعد محمد * قلنا محمد من أبيه بديل ﴾

أي

اى لولا انه لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان هذا الممدوح بدلا منه نبيا لوجود فضائل الانبياء وأوصافهم فيه

﴿ هو مثله فى الفضل الا أنه * لم يأته برسالة جبريل ﴾

ادعى زورا وغيرو وأوغل لو ان الممدوح مثل النبى صلى الله عليه وسلم فى الفضل غير ان جبريل لم يأته برسالة لان الوحى بعده قد انقطع وهذا من القائل افراط فى القول وهو داخل فى حكم قوله فى الخطبة وما كان محضا من المين لا جهة له فأستقيل الله العثرة فيه وذلك لان حكمه بأن الممدوح فى الفضل مثل النبى صلى الله عليه وسلم كذب صراح لا يجوز المصير اليه وقوله فيما تقدم واهون دونك مطلع وأفول هو داخل فى حكم قوله فى الخطبة وما وجد لى من غلو يتعلق فى الظاهر بآدمى وذلك لان دعواه بان الممدوح اعلى من ان يتأثر بالاجرام السماوية وانها دونه الموعا وأفولا هذا غلو لا يليق بحال الآدمى

﴿ قل للذى عرفت حقيقته به * اذ لا يقام على الدليل دليل ﴾

زعم ان حقيقة النبوة ما كانت تعرف لولا هذا الممدوح وانما عرفت حقيقة النبى صلى الله عليه وسلم به لمناسبة حاله حال النبى صلى الله عليه وسلم ولولا حاله لما عرفت حقيقة حال النبوة اذ النبوة دليل يطلع الانبياء على حقائق الامور الغيبية فانها لا تنكشف الا بنور النبوة فاذن النبوة دليل على الحقائق وحال الممدوح دليل على النبوة * يقول عرفت حقيقة النبى صلى الله عليه وسلم بالممدوح حيث لم يكن دليل على النبوة التى هى الدليل أى صار هو دليل الدليل أى النبوة ولولا الممدوح لم يستدل على النبوة ولم تعرف وهذا أيضا غلو ودعوى باطلة لان حقيقة النبوة لا يعرفها الا النبى لانها طور وراء طور العقل وطور الانسانية لا يعرفها الا من بلغ طور النبوة وكما ان الصبى لا يدرك حقائق المعقولات لان العقل طور لم يبلغه الصبى بعد فلا يمكن ان يدرك مقتضى المعقول وكذلك العاقل لا يدرك حقيقة ولاية أولياء الله تعالى المخصوصين بالكرامة من عنده لان الولاية طور وراء طور العقل لا يدركها الا الولى فكذلك النبوة التى هى غاية كمال الانسانية ونهاية شرفها طور لا يعلم حقيقته الا من بلغه وهو النبى المخصوص من الواحد الحق بالكرامة الملقى الوحى من لدن حكيم عليم خبير وما دونه من الاطوار قاصر عن معرفة حقيقته كما عرفت

﴿ ما بال سابقة يصل لجامها * أرنت وعقد لجامها محلول ﴾

صل اللجام اذا سمعت صوته صلصلة وصليلا كان أبو العلاء أنشأ قصيدة فى بعض الناس وأعطى القصيدة هذا العلوى الممدوح ليبلغها ذلك الانسان فلم يتفق له تبليغها اليه فهو يعاتبه فى تقصيره فى أمر القصيدة * يقول ما السابقة أى القصيدة جعلها سابقة من الخيل فادعى لها أرنا وانها ملجم أى قد أرنت هذه السابقة أى اشتد نشاطها الى الممدوح بها وقد أهملت فلبست تلجم ولا تركب أى حالها تأبى الحبس وقد أرنت للجرى فى حلبة السباق

﴿ كالطِّرفِ يُقلقُه المِراحُ صبابةً * بالجَرى وهو مقيَّدٌ مشكولُ ﴾

أى هذه القصيدة الممنوعة من الوصول الى الممدوح بها والانشاد اياه كالطرف وهو الفرس الكريم يقلقه المراح وهو النشاط شوقا الى الجرى وقد حبس بالقيد واشكال عما يتقاضاه طبعه من الجرى والسباق

﴿ أكذا الجيادُ اذا أرادت مَورِداً * نضَبَ الفراتُ لها وغاضَ النيلُ ﴾

أى هذه السابقة قد حرمت ورود انعام الممدوح بها ثم استفهم وقال أهكذا حال الجياد متى أرادت ورود مورد نضب الفرات الجارى أى يبس وغاض النيل الغزير أى نقص ماؤه يعنى أهكذا السنة الجارية فى الجياد اذا همت بالورود

﴿ حُجِبت فلم يرَها الذى قُيِّدت له * وغدت بآفاق البلاد تجولُ ﴾

أى منعت القصيدة من الوصول الى الممدوح فلم ير السابقة التى قيدت له أى الذى مدح بالقصيدة فسارت فى آفاق الارض أى وان حجبت القصيدة لم تحتجب بل نقلها الرواة وسارت فى البلاد

﴿ ومن العجائب أن يسيرَ آملٌ * مدحاً ولم يعلم به المأمولُ ﴾

أى مستغرب جدا أن يحبر راجى المعروف مدحا تسير فى البلاد والممدوح بها المرجو لا يشعر بها ولا تبلغه

﴿ ما كان يركبُ غيرَها لو أنه * عُرِضَ القريضُ عليه وهو خيولُ ﴾

أى لو كان الشعر خيلا وعرضت على الممدوح لم يركب غير هذه السابقة يعنى لو عرضت القصيدة عليه ما كان يختار غيرها

﴿ ويصدُّها قِصَرُ العِنانِ فمالَها * يومَ الرِّهانِ الى الأمير وصولُ ﴾

أى يمنعها حبسها وقصر عنانها عن الوصول الى الممدوح يوم مسابقة الخيل أى لولم تمنع لكان السباق لها لجودتها

﴿ والعيسُ أقتلُ ما يكون لها الصدى * والماءُ فوق ظهورها محمولُ ﴾

الصدى العطش وهذا مثل يضرب به الناس يقولون أبعد ما يكون البعير من الماء وهو على ظهره لان المسافر انما يحمل الماء على ظهر الابل لعزته وقلة وجوده

﴿ واذا نضَت عن متنها بُردَ الصِّبا * معشوقةٌ فالى الجفاء تؤولُ ﴾

أى اذا شابت المحبوبة ونزعت ثوب الصبا تبدل حبها بالجفاء يعنى ان القصيدة أشرفت على المشيب وطال حبسها عندك فاذا لم تعجل بعثها الى الممدوح بها اخيف عليها تبدل الحال كما على المحبوبة

المحبوبة اذا شابت

﴿ شابَتْ فَبُدِّ بخضابِها وابعثْ بها * عجلاً فللخضاب نُصُولُ ﴾

أى شابت القصيدة لطول حبسها فاسمح بخضابها واسترشيها وعجل بعثها الى الممدوح قبل نصول الخضاب وهو زوال صبغه أى ابعث اليه قبل ان يزول خضابها ويبدو شيبها وتخلق طراوتها

﴿ فهى التى صيغت لها من وعدك الأ * حجال أمسِ وفُصِّلَ الاكليلُ ﴾

أى لما وعدت أمس بانك تبعث القصيدة الى الممدوح كان مجرد وعدك زينة للقصيدة فكأنما صيغت لها الخلاخيل بوعدك ورتب لها التاج الذى تكلل به وتزان أى كان وعدك لها تحلية فكيف يكون حالها اذا حققت الوعد

﴿ وكلامك المرآة تصدق فى الذى * تحكى وأنت الصارم المصقولُ ﴾

أى وعدك بالكلام صادق لايخاف كالمرآة التى تصدق فى حكاية الصور المنطبعة فيها الواقعة فى محاذاتها أى كما ان المرآة صادقة فى حكاية الصور كذلك وعدك صادق لابد وان تفى بالموعود وهو انفاذ القصيدة الى الممدوح كيف وأنت فى نفاذك فى الامر ومضائك فى العزم كالسيف الصارم المصقول

﴿ لاشان صفحتك النجيع ولابدا * للناظرين بعضر بيك فلولُ ﴾

لما ذكر انه فى نفاذه كالصارم دعا له بان لا يشين صفحتيه الدم ولا يظهر بحديه فلول وانكسار

﴿ وقال فى الكامل الخامس والقافية من المتواتر وقد سئل ﴾
﴿ اجازة هذا البيت بالمعنى الذى يأتى ﴾

شغلى ببعدى عنك يشغلنى * ويصدنى عن كل أشغالى

﴿ ما يوم وصلك وهو أقصر من * نفس بأطول عيشة غالى ﴾

يعنى ان يوم وصلك الذى هو أقصر مدة من نفس واحد لو بذل فى تحصيله عمر طويل لم يكن غاليا لما فيه من السرور البالغ

﴿ علقت حبال الشمس منك يدى * وجديدها فى الضعف كالبالى ﴾

أى تمسكت من وصلك بأوهى الاسباب وأضعفها لان وصلك أعز من أن ينال ومثلى فى تعلقى بحبل عهدك كمن يتعلق بحبال الشمس وهى الاشعة التى ترى كالمتدلية من عين الشمس كأنها حبال وليست هى أجساما يمكن ان يتعلق بها بل جديدها والبالى منها فى الضعف والوهاء سواء اى محصولى من تعلقى باسباب وصلك كحاصل من يتعلق بحبال الشمس وذلك مما لاحقيقة له

﴿ وأردتُ ورد الوصل من قمر * فصدرت عنه كوارد الآل ﴾

أى اردت أن أرد مورد من هو فى الحسن وعزة الوصول اليه كالقمر متشفيا من لاعج الحب وأوار الوجد به فصدرت عنه عطشان كمن يرد السراب ليشفى غليله أى لم انتفع بوصله كما لا ينتفع من يرد الآل

﴿ وطلبت عندك راحة وعلى * قدر اعتقادى كان إذلالى ﴾

أى طلبت بوصلك راحة من اذى الفراق ولكن كان اعتقادى وثقتى باسعافك اياى بطلوبى على حسب اعتقادى فيك ومعتقدى فيك انك لا تسمحين بالوصل * يقول طلبت الوصل عندك ظاهرا وأنا غير واثق بذلك لما أعلم انك لا تبذلين طلبته منك

﴿ وظننت فى البلوى مناى ولم * تكن المنية لى على بال ﴾

أى ظننت أنى أبلغ منيتى منك على بلوى ومكروه ينالنى فى ذلك ولم يكن خطر الموت يدور فى قلبى والمعنى كنت قد وطنت نفسى على أن أفوز بوصلك وابتلى بأنواع البلاء ولم أحدث نفسى بأن أموت دون حصول مناى منك وها أنا قد أشرفت على الموت ولم أدرك ما أملت منك

﴿ مازلت أبلغ ما أهم به * حتى هممت بكوكب عال ﴾

أى عهدى بى انى ماهممت بشئ ولاطلبته الابلغته وظفرت به فدابى نجحى بطلباتى الى أن اقصد بلوغ كوكب عال لا يدرك ولا ينال يعنى قد تعودت نيل المقاصد حتى طمعت فى نيل وصل هذه الحبيبة وهو أبعد منالا من كوكب عال

﴿ ان فات سلوان الحياة فكل الناس بعد مماته سالى ﴾

السلوان ما يتسلى به عن الهم أى ان كان لا يتيسر لهموم ان يتسلى عن همومه ويطيب قلبه فى حياته فالسلو منتظر له بعد الموت يعنى ان أعوز الهموم سلو وتنفيس لغمومه فى حياته لم يعوزه بعد الموت أى انه يسلو ويستريح بالموت لا محالة

﴿ يا جنة عرضت معجلة * فاخترتها وعصيت عذالى ﴾

عرضت أى حصلت وامكنت * يقول ان هذه الحبيبة جنة قد حصلت وعجلت فى الدنيا وان كانت الجنة موعودة فى الآخرة أى هى جنة الدنيا فى حسنها وطيب مواصلتها فاخترتها من جملة نعم الدنيا ولم أبال بعذل من يعذلنى فى حبها واختيارها

﴿ يضحى الرضاب لاهلها أبدا * من بارد فى الخلد سلسال ﴾

سلسال عذب طيب المساغ أى ريق هذه الحبيبة فى الدنيا فى حق من يؤهل بوصلها يقوم مقام ماء الحيوان فى الجنة لطيبه

﴿ ان لم تدومى مع فى خلدى * انى بنار جهنم صالى ﴾

أى ان لم يدم لى وصلها الذى هو مضاه لنعيم الجنة منيت من هجرها بما يحكى الصلى بنار جهنم لما

جهل

جعل وصلها جنة بجعل هجرانها نار جهنم

﴿ وتخشيت بعد رجاء أسورة * يوم القيامة حمل أغلال ﴾

أى وكنت بعد أن أرجو أن اسور فى جنة وصلها بزينة السوار خائفا أن أعذب فى نار جهنم من فراقها بمثل عقوبة الاغلال الموعود بها يوم القيامة

﴿ وجعلت فى لمالك طمعا * ونهيت عن رضوان آمالى ﴾

أى وصرت بحيث يطمع فى مالك خازن جهنم وينقطع رجائى عن رضوان خازن الجنة أى ان لم يدم لى وصلها وتبدل بالفراق صار نعيم الجنة نار جهنم

﴿ وأرى الخسارة ان فعلت غدا * فى النفس لا فى الأهل والمال ﴾

اى ان لم تدم لى خسرت غدا اى فى المستقبل نفسى لان تحسرى على فوات وصلها يؤدى الى المرض والدنف ثم الى الموت فصدودها اذا يؤدى الى تلف نفسى غير قاصر على الاجحاف بالمال والاضرار بالاهل

﴿ ان الاساءة شرّ ما وقعت * من بعد احسان واجمال ﴾

أى اذا صدرت الاساءة ممن صدر منه الاحسان وعهد منه الاجمال كان أشد وقعا فى النفس وأوجع للقلب

﴿ قلبى أعاتب فهو يلزمنى * أبدا تكلّف هذه الحال ﴾

أى انما ألوم قلبى فى تكلفى هذه الاحوال الشديدة فانه الذى ألزمنى ذلك حيث هام بحب من لا وصول اليه

﴿ والله عدل لا يضر بها * قلبى جناه جميع أوصالى ﴾

أى اذا كانت الجناية صادرة من القلب فالله اعدل من ان يؤاخذ سائر الاعضاء بجناية جناها القلب

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك ﴾

﴿ لعل نواها أن تريع شطونها * وأن تتجلى عن شموس دجونها ﴾

النوى البعد والريع العود والرجوع من راع يريع أى رجع والشطون البعيد يقول لعل ما منينا به من فراق الحبيبة وبعدها عنا ان يرجع ويعود الى حال الوصل والقرب وان الشموس التى احتجبت بحجب البعد أن تنكشف عنها الغيوم وتبدو يعنى النسوة اللاتى يحكين الشموس فى الحسن لعله تجلى حجب النوى عنهن وتجتليهن أعين القرب والوصول

﴿ ينامن هوى سعدى البخيلة كاسمها * اذا رأيته عين سعدى وسينها ﴾

يقول ابتلينا من حب سعدى التى هى بخيلة لاتسمح بالوصال ومنينا بانهيها اذا زال عنه السين والعين يعنى الداء وذلك ان سعدى اذا حذف عنه السين والعين بقى دا أى حل بنا من هواها الداء الذى لابرء له

﴿ اذا ما أنخنا حرة فوق حرة * بكى رحمة الوجناء منها وجينها ﴾

اذا نزلنا بعد طول المسير وابركنا ناقة حرة أى صميمة عريقة فى كرائم الابل فوق حرة اى لابة من الارض فيها حجارة سود بكى وجين الارض وهو الغليظ المستقيم منها رحمة للناقة الوجناء وهى العظيمة أى متى أنخت النوق بكت الارض لها لما قاسته من معاناة السير وقد أحسن فى تجنيس الالفاظ كما ترى

﴿ أرنت بها من شدة الموت رنة * فدل عليها الناعبات رنينها ﴾

الرنين صوت العليل أى ارنت هذه الناقة بالارض لما أنيخت خوفا من الموت واشتكت معاناتها السير فدل رنينها وصوتها الناعبات عليها أى الاغربة الصائحات اى جاءتها الغربان من كل أوب تريد أن تأكل منها

﴿ يعز علينا أن تظل ابن دأية * يفتش ما ضمت عليه شؤنها ﴾

ابن دأية الغراب وشؤنها عظام تصل بين قبائل الرأس اى يعز علينا أن تموت هذه الناقة فتأتيها الغربان فتأكل عينها او دماغها وما اشتمل عليه عظام رأسها فتشا عن ذلك

﴿ رحلنا بها نبغى لها الخير مثلنا * فما آب الا كورها ووضينها ﴾

الكور الرحل والوضين حزام الرحل أى سرنا بهذه الناقة طالبين الخير أى نلتمس الخير لهذه الناقة كما نلتمسه لانفسنا فلم يعد من هذه الناقة الا رحلها وحزامها اى هزلت الناقة فكأنه لم يرجع الا اداة ركوبها لهزالها

﴿ فقد حن سوطى فى يدى من غرامها * وحن اشتياقا فى حشاها جنينها ﴾

أى تعدى شوق الناقة وغرامها الى السوط الذى فى يدى فحن السوط الذى هو جماد لتبريح شوق الناقة الى الارض التى تقصدها وتعدى شوقها ايضا الى جنينها الذى فى رحمها فحن جنينها وهذه المبالغة فى وصف اشتياق الناقة

﴿ تعاطت نهى حتى اذا ما تعرضت * لها هضبات الشأم جن جنونها ﴾

أى اخذت الناقة بالعقل وتماسكت واستعملت آثار النهى فى استسرار الشوق والحنين فلما بدت لها جبال الشأم جن جنونها اى اهتاج شوقها وزايلها التماسك واظهرت من الشوق ما كانت تكتمه فكأنها جنت

﴿ ولما رمت أبصارها تطلب الحمى * ولم تر تلك الارض ساءت ظنونها ﴾

اى

أى لما بدت لها هضبات الشأم ونظرت اليها طالبة أرض الحمى التى هى موضع اشجانها ولم ترها ساءت ظنونها الان ادامة سيرها انما كان رجاء الوصول اليها فلما لم تراها ساء ظنها

﴿ بذلنا محض اللجين كرامة * فلم يرضها فى الجنح الا لجينها ﴾

أى لكرامة هذه النوق علينا اذ بلغتنا الى ما قصدناه بذلنا لها انفس ما عندنا وهى الفضة الخالصة فلم تلتفت اليها ولم تؤثر الا اللجين وهو الورق الذى تحات عن الشجر أى اختارت لجين هذه الارض من اللجين لكرامة هذه الارض عليها

﴿ ولما رأتنا نذكر الماء بيننا * ولا ماء غارت من حذار عيونها ﴾

أى ولما أعوزنا الماء فى سفرنا ورأتنا النوق نتذاكر الماء فيما بيننا غارت عيونها فى رؤسها أى دخلت خوفا من ان ننزع ما فى عيونها من الماء يصف شدة فقد الماء وافراط هزال الابل لكثرة سيرها وغؤر أعينها فى رؤسها

﴿ كأنها توقت وردنا ثمد عينها * فضم اليه ناظريها جبينها ﴾

أى كأن النوق خافت ان نرد ثمد عينها وهى الماء القليل فى اعينها ونشربه لعزة الماء عندنا فضم الجبين العينين اليه تضييقا لموردها كيلا نرد ماء العيون وهذا على سبيل دعاوى الشعراء اغرابا فى الصنعة والابل اذا أدمنت السير غارت عيونها قال الراجز

كأن عينيه من الغؤر * قلتان فى صلب صفا منقور * أذاك أم حوجلتا قارور

﴿ وقد حلفت أن تسأل الشمس حاجة * وان سألتك اليسر برت يمينها ﴾

أى حلفت ناقتى أن تسأل الشمس حاجة وان سألتك الغنى واليسار برت يمينها ولم تحنث لانك مثل الشمس فى الاشتهار وقد خرج فى هذين البيتين من صفة النوق الى الواحدة كما خرج فيما تقدم من صفة الواحدة الى صفة النوق

﴿ ملقى نواصى الخيل كل مرشة * من الطعن لا يرجو البقاء طعينها ﴾

يعنى الممدوح يقدم بخيله الى الحرب ويعرض نواصيها لكل طعنة مرشة يفور منها الدم كالرشاش من طعن يمثل تلك الطعنة لا يرجو البقاء أى طعنته مدققة لا يعيش المطعون بها

﴿ ومشكل فرسان الوغى كل نثرة * يود خليج را كدلو يكونها ﴾

النثرة الدرع أى انه يفجع فرسان الحرب بكل درع يحسن منظرها يتمنى كل خليج أى كل نهر راكد أن يكون مثل هذه الدرع وذلك ان الدرع تشبه بالماء لبريقها والغضون التى فيها أى يشكل الفرسان دروعهم أى يجعلهم يفقدونها بأن يخرق عليهم دروعهم بالطعان فيلقيها عنهم فيثكلونها كما تفقد الثكلى ولدها

﴿ اذا ألقيت فى الارض وهى معارة * الى الماء خلت الارض يجرى معينها ﴾

أى اذا طرحت هذه الدروع فى أرض مفازة لا ماء فيها محتاجة الى الماء حسبت ان الماء جرى فى هذه المفازة وذلك ان الدروع تشبه الماء وهى للينها لا تثبت على الارض فتخال كأنها ماء يجرى على وجه الارض

﴿ وتبغى على القاع السوى تثبتا * فيمنعها من ان تثبت لينها ﴾

أى تريد هذه الدروع ان تثبت على الارض فيمنعها لينها أن تثبت فتزلق وتجرى على الارض المستوية

﴿ وما برحت فى ساحة السهل يرتقى * بها موجها حتى تنهتها حزونها ﴾

أى لا تزال هذه الدروع فى أرض سهلة مستوية يرتقى بها موجها أى يجرى بها ماؤها حتى يمنع جريانها الحزن أى الغليظ المرتفع من اطراف الارض لما كانت الدروع شبيهة بالماء ادعى ان ماءها يموج فيرمى بها فتجرى على الارض الى أن تنتهى الى حزونها

﴿ غدير وشته الريح وشية صانع * فلم يتغير حين دام سكونها ﴾

أى هذه الدروع غدير من الماء احدثت الريح به نقشا من حذق الريح فى صنعة الوشى به أنه وان سكنت الريح من هبوبها لم تتغير وشية الغدير والمعنى أن الغدير اذا لم تهب الريح لم يضطرب ماؤه ولم تتبين الغضون والتكسر فى مائه وهذه الدروع وشية أبدا لا يتغير وشيها وان سكنت الريح بخلاف الغدير

﴿ كأن الدبى غرقى بها غير أعين * اذا ردفيها ناظر يستبينها ﴾

روس مسامير الدرع ناتئة فهى تشبه بعيون الدبى وهى الجراد قال الشاعر

وأجل كل سابغة دلاص * كأن قتيرها حدق الجراد

يقول كأن هذه الدروع غدير ماء غرقت فيه الجراد الا أعينها شبه الدروع بالماء وشبه روس المسامير الناتئة فيها بعيون الجراد ثم ادعى اغرابا فى الصنعة ان الجراد كأنها غارقة فى الدروع ولم يتخلص الا أعينها فانها بادية اذا ردد النظر فيها أدركها

﴿ وما حيوان البر فيها بسالم * اذا لم يغثه سيفها أو سفينها ﴾

لما شبهها بالغدير قال اذا سلكها شئ من حيوان البر لم يسلم منها بل غرق فيها الا أن تغيثه سفينة يركبها فينجو بركوبها أو يبلغ الى سيفها أى حافتها فيخلص من الهلاك

﴿ وتصغى وترنى كل خلق لعلها * تنق ضفادعها او يلعب نونها ﴾

أى تحمل هذه الدروع كل من شاهدها على أن يصغى اليها أن يرعيها سمعه وعلى ان يرنو اى يديم النظر اليها حتى يعلم أن ضفادع هذه الدروع هل تنق وان سمكها هل تسبح لان الماء لا يخلو عن ذلك

﴿ فلولم

﴿ فَلَوْ لَمْ يَضَعْهَا عَنْهُ لِلسِّلْمِ فَارِسٌ * لَخُلِّدَ مَا دَامَتْ عَلَيْهِ غُضُونُهَا ﴾

غضون الدروع ما فيها من التكسر أى لولم يضع لابس الدرع عنه درعه عند مصالحة الاعداء لبقى خالدا ما دامت الدرع عليه

﴿ وَلَوْ عَلِمَتْ نَفْسُ الْفَتَى يَوْمَ حَتْفِهِ * وَلَاقَتْهُ فِيهَا لَمْ تَخُنْهَا مَنُونُهَا ﴾

أى لو كوشف الانسان باسرار الغيب فعلم يوم موته ثم تحصن بدرعه فى ذلك اليوم ولقى موته فى درعه لم يقدر عليه المنون

قوله تخنها من اخانه الله أهلكه

﴿ أَمُونٌ إِذَا أَوْدَعْتَ نَفْسَكَ حِرْزَهَا * وَلَاقَيْتَ حَرْبًا لَمْ يَخُنْكَ أَمِينُهَا ﴾

أى هذه الدرع أمون أى من لبسها أمن المكاره * يقول هى أمون متى تحرزت بحرزها اى لبستها وتحصنت بها ولاقيت حربا وقتك وصانتك ولم يخن أمينها فى الامانة اى حفظت نفس لابسها المودعة فيها

﴿ وقال أيضا فى الطويل الاول والقافية من المتواتر ﴾
يرثى اباعبد الله بن سليمان

﴿ نَقَمْتُ الرِّضَا حَتَّى عَلَى ضَاحِكِ الْمُزْنِ * فَلَا جَادَنِي إِلَّا عَبُوسٌ مِنَ الدُّجْنِ ﴾

يقال نقمت على الرجل انقم اذا أنكرت عليه وكرهت فعله أى انكرت على نفسى الضحك بعد هذه الرزية وعلى غيرى حتى على ضاحك المزن وهو الذى تلمع فيه البروق وجعل لمعان البروق فى المزن ضحكا ثم دعا بان لايجود عليه بالمطر الاسحاب عابس مظلم لا يتبسم فيه برق لامع أى لم ارض من نفسى بالضحك ولا من غيرى حتى لم أرض لمعان البرق فى السحاب لانه يشبه الضحك أى اخذ حزن هذه الرزية بمجامعى حتى لم يبق فى موضع لغيره

﴿ فَلَيْتَ فَمِي إِنْ شَامَ سِنِّي تَبَسُّمِي * فَمُ الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ تَدْمَى بِلَا سِنِّ ﴾

الطعنة النجلاء الواسعة وشام سنى مستعار من شام سيفه اذا سله والمعنى ان كشف التبسم سنى كانه قال ان سل التبسم سنى اى اظهره كما يشهر السيف و يظهر بالسل وذلك ان المحزون مطبق فمه لايتبسم فلا يظهر سنه واذا تبسم بدا سنه كالسيف المغمد فانه مستتر بالجفن واذا سل بدا وظهر والمعنى انه يدعو على فمه متى تبسم بان يصير كالطعنة النجلاء أى الواسعة الجراحة يفيض منها الدم ولا يبقى فيه سن بل تدردها الطعنة وانما قال ذلك لانه قد حزن بموت أبيه ومن حق المحزون ان لا يتبسم

قوله تدردها الزه متعد بالالا فى القاموس ولا فى الصحاح ولا فى المصباح اه مصححه

﴿ كَأَنَّ ثَنَايَاهُ أَوَانِسُ يُبْتَغَى * لَهَا حُسْنُ ذِكْرٍ بِالصِّيَانَةِ وَالسِّجْنِ ﴾

أى انه يصون ثنايا فمه عن ان تظهر بالتبسم فكان ثناياه أوانس من النساء يطلب لها الذكر الحسن بصيانتها عن نظر العيون والزامها الخدور والاوانس جمع آنسة وهى التى تأنس

بالمحادثة معها الا انها توءنس اذلو كان كذلك لقيل مؤنسة قال الكميت

فيهن آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال

﴿ أبى حكمت فيه الليالى ولم تزل * رماح المنايا قادرات على الطعن ﴾

اى حكم الدهر فى أبى بافناء العمر وانقضاء الاجل ورماح تقدير الموت أبدا قادرة على الطعن استعار للمنية رماحا أى تقدير الموت غالب لا محالة

﴿ مضى طاهر الجثمان والنفس والكرى * وسهد المنى والجيب والذيل والردن ﴾

اى مضى طاهر الجسم زكى النفس والنوم أى لا يرى فى النوم فيما يراه النائم الا ما لا تبعة فيه لو فعله وهو يقظان وسهد المنى أى امانيه فى اليقظة لا تكون الا غير الامذمة فيه وطهارة الجيب والذيل والردن الذى هو أصل الكم كناية عن العفة وزكاء النفس اى انه كان عفيفا زكى النفس فى الاحوال كلها

﴿ فياليت شعرى هل يخف وقاره * اذا صار أحد فى القيامة كالعهن ﴾

يصفه بالحلم والاناة اى عهدى به ثابت الحلم رزين الوقار فليتنى اعلم هل يخف حلمه اذا خفت الجبال الراسيات يوم القيامة أشار الى قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش أى الصوف الذى نفش بالندف يعنى تصير خفيفة فى السير

﴿ وهل يرد الحوض الروى مبادرا * مع الناس أم يأبى الزحام فيستأنى ﴾

يقول وعهدى به أيضا وهو عالى الهمة طلق النفس نزه عن الجشع والطماعية هل تسمح نفسه بورود حوض النبى صلى الله عليه وسلم المورود يوم القيامة مبادرا اليه مع الناس أم يكره الزحام ويترفع عن مزاحمة غيره اياه فيتأنى فى الورود ويتأخر

﴿ حجا زاده من جرأة وسماحة * وبعض الحجا داع الى البخل والجبن ﴾

كان له عقل يزيده اقداما وجراءة على الكرائه ويدعوه الى السماحة بالمال الجزيل والبذل له وان كان بعض العقول يدعو صاحبه الى الجبن والبخل بالمال

﴿ على أم دفر غضبة الله انها * لأجدر أنثى ان تخون وان تخنى ﴾

أم دفر كناية عن الدنيا وأخنى عليه الدهر أى اهلكه يدعو على الدنيا بان يحق عليها غضب الله فان سجيتها سجية الاناث فى الخيانة وقلة الوفاء بل هى أم الاناث واولاها بان تخون وان تهلك صاحبها وعشيرها

﴿ كعاب دجاها فرعها ونهارها * محيا لها قامت الشمس بالحسن ﴾

الكعاب الجارية التى كعبت ثديها شبه الدنيا بالكعاب وجعل الليل شعر رأسها الفاحم وجعل النهار وجهها المضئ وشمس النهار حسن وجهها لما شبه الدنيا بالكعاب فى خيانتها

وقلة

وقلة وفائها فقارب فى التشبيه بذكر الموازنة بينها بأوصاف تشملهما وانما خص الكعاب بالتشبيه لانها غرة حديثة السن فهى مظنة الخيانة وقلة الوفاء

﴿ رآها سليل الطين والشيب شامل * لها بالثريا والسماكين والوزن ﴾

سليل الطين آدم عليه السلام وصف بذلك قديما قال الراجز

مات أبوها جلعد من الهرم * وآدم ابن الطين رطب ما احتلم

اى لم تشتد خلقته بعد * يقول وان وصفت الدنيا بانها كعاب فى محبة الغدر والخيانه الا انها قديمة متطاولة الامد فقد رآها آدم عليه السلام وقد شاب رأسها بالثريا والوزن والسماكين جعل النجوم اللامعة فى السماء شيبا للدنيا أى كان المشيب شاملا للدنيا فى عهد آدم عليه السلام وذلك دليل تطاول مدتها

﴿ زمان تولت وأد حواء بنتها * وكم وأدت فى إثر حواء من قرن ﴾

الوأد دفن البنت حية كانوا فى الجاهلية يئدون بناتهم أى يدفنونهن احياء أنفة وحمية قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت * يقول قد رأى آدم الدنيا وجرب فعلها زمان أخذت على ابنتها حواء ودفنتها فى التراب بعد ترددها بين حظائر القدس وقد دفنت بعد حواء كثيرا من القرون

﴿ كأن بنيها يولدون ومالها * حليل فتخشى العار ان سمحت بابن ﴾

أى ان الدنيا تقتل بنيها ولا تبقى واحدا منهم فكأنها امرأة لازوج لها فهى تخاف ان تركت ابنها ولم تقتله ان تنسب الى الزنا فيلحقها عار الفاحشة فصارت لذلك لا تسمح بابن ولا تبقى عليه

﴿ جهلنا فلم نعلم على الحرص ما الذى * يراد بنا والعلم لله ذى المن ﴾

أى لسنا نعلم الى ماذا يصير أمرنا وما الذى يراد بنا وان كنا حراصا على معرفة ذلك والعالم به هو الله عز وجل وهذا على معنى ان أمر السعادة والشقاوة مطوى عن العباد وأن الامور كلها بمشيئة الله تعالى وهى مستورة ولهذا كره السلف أن يقول القائل انا مؤمن حقا بل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى لا على معنى الشك فى الايمان والاعتقاد بل على معنى الخوف من سوء العاقبة وخفاء علم الله تعالى فى ذلك وانطواء أمر الخاتمة وأما قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فهذا فى أمر الدنيا فان الحسن البصرى قال فى تفسيرها لا أدرى أموت أم أقتل ولا أدرى أيها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم أم اى شئ يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبين وهذا انما هو فى الدنيا فأما فى الآخرة فقد علم ان من صدقه فى الجنة وان من كذبه فى النار

﴿ اذا غيب المرء استسر حديثه * ولم يخبر الافكار عنه بما يغنى ﴾

اى اذا غيب الانسان فى قبره خفى خبره ولم يوقف منه على واضحة امر واحالة الافكار فى الوقوف

على خبره لا تزيد الاعمى وجهالة

﴿ تَضِلُّ العقولُ الهِبْرِزِيّاتُ رُشْدَها * ولم يَسْلَمِ الرَّأْيُ القَوِيُّ من الأفْنِ ﴾

الهبرزى القوى والافن ضعف الرأى ورجل مأفون لا عقل له مأخوذ من قولهم أفنت الناقة اذا استقصيت حلبها أى ان العقول الكاملة القوية تخطئ شاكلة الصواب متى طمحت لاطلاع ماوراء حجاب الموت والرأى الثاقب أيضا لا يسلم من ضعف وفيلولة تعتريه متى استشرف لاستشفاف الاسرار من وراء شفوف الغيب

﴿ وقد كانَ أربابُ الفَصاحةِ كُلَّما * رَأَوْا حَسَناً عَدُّوه من صَنْعَةِ الجِنِّ ﴾

اى كان الناس قبل ذلك اذا رأوا شيأ يتعجب منه نسبوه الى الجن بانه من صنعتهم وأمر الغيب أعجب من أن يقاس أو يطالب له مناسبة لامر من الامور

﴿ وما فارَقَتْ شَخْصاً من الخَلْقِ ساعةٌ * من الدَّهْرِ الّا وهْيَ أقْتَلُ من قِرْنِ ﴾

القرن الذى يقارنك فى القتال أى كل ساعة من الدهر تقارن انسانا وتمضى من عمره هى اوقتل له من قرن فى الحرب لانها تهدم عمره

﴿ وَجَدْنا أذى الدُّنيا لَذِيذاً كأنَّما * جَنَى النَّحْلِ أصْنافُ الشَّقاءِ الذى نَجْنِي ﴾

أى كل ما يلحق الانسان من النصب فى مكابدة أمر الدنيا يعده أحلى من جنى النحل أى العسل يعنى انه متى ولى له العمر لا يعد أذى الدنيا أذى

﴿ فما رَغِبَتْ فى المَوْتِ كُدْرٌ مَسِيرُها * الى الوِرْدِ خِمْسٌ ثم يَشْرَبْنَ من أَجْنِ ﴾

أى ان الحياة محبوبة على كل حال مع الفقر والغنى والدعة والشقاء حتى ان القطا التى لا ترد الماء الا خمسا فى كل خمسة أيام مرة واحدة لبعد المسافة بينها و بين الماء وتجشم المسير الى الماء ثم تجده آجنا أى متغيرا مثل هذا القطا لا يرغب فى الموت بل يسره أن تدوم له الحياة مع الشقاوة فيها

﴿ يُصادِفْنَ صَقْراً كُلَّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ * ويَلْقَيْنَ شَرّاً من مَخالِبِه الحُجْنِ ﴾

يصف شقوة القطا بانها تلقى كل يوم وليلة صقرا ينقض عليها يبغى هلاكها وتلقى الشر من مخالبه الحجن وهى المنعطفة أى هى مع ما منيت به من معاناة المكاره ممن يبغى غوائلها تكره الموت ولا تؤثره

﴿ ولا قَلِقاتُ اللَّيْلِ باتَتْ كأنّها * من الأيْنِ والإدْلاجِ بَعْضُ القَنا اللُّدْنِ ﴾

التقدير فما رغبت فى الموت كدر ولا قلقات الليل يعنى حمر الوحش تقلق فى الليل لورود الماء وهى انها تخاف الصائد نهارا فلا ترد الماء فاذا جن الليل أمنت و وردت أى انها تكابد السرى لورود الماء فتبيت من الاعياء وسير الليل كأنها رماح لدن أى لينة من الهزال من تعب السرى والسهر

ولسهر

﴿ ضربن مليعا بالسنابك أربعا * الى الماء لا يقدرن منه على معن ﴾

المليع الارض الخالية من الماء والمعن الشئ القليل الهين أى ضربت الحمر الارض التى لا ماء فيها أربع ليال بسنابكها متوجهة الى الماء فلم تجد شيأ من الماء يصف بعدها عن الماء وانها تطلب الماء أربع ليال فلا تقدر عليه

﴿ وخوف الردى آوى الى الكهف أهله * وكلف نوحا وابنه عمل السفن ﴾

اى وخوف الموت هو الذى ألجأ أصحاب الكهف اليه وحمل نوحا على عمل السفينة كى لا يهلك مع الهالكين

﴿ وما استعذبته روح موسى وآدم * وقد وعدا من بعده جنتى عدن ﴾

أى ولم يرغب فى الموت أيضا آدم وموسى عليهما السلام وان كانا قد وعدا الجنة بعد الموت كما ورد فى الحديث المشهور ولم أورد قصتهما طلبا للاختصار

﴿ أمولى القوافى كم أراك انقيادها * لك الفصحاء العرب كالعجم اللكن ﴾

رجل الكن اذا كان لا يفصح والجمع لكن أى يا من يلى أمر القوافى أى القادر عليها يعنى طال انقياد الشعر لك وقدرتك عليه حتى صار الفصيح العربى عندك كالعجمى الالكن الذى لا يقدر على الكلام

﴿ هنيأ لك البيت الجديد موسدا * يمينك فيه بالسعادة واليمن ﴾

يدعو للميت بأن يهنئه البيت الجديد اى الذى وسد فيه يمينه أى جعلت له كالوسادة وذلك ان الميت يضجع فى قبره على يمينه

﴿ مجاور سكن فى ديار بعيدة * من الحى سقيا للديار وللسكن ﴾

السكن أهل الدار واحده ساكن اى حللت فى البيت الجديد مجاور القوم ساكنين فى ديار يعنى المقابر وهى بعيدة من الحى على قربها بالمسافة ثم دعا للمقابر وأهلها بالسقيا أى سقاها الله سقيا

﴿ طلبت يقينا من جهينة عنهم * وان تخبرينى يا جهين سوى الظن ﴾

أى طلبت الوقوف على خبر من مات ممن هو مظنة العلم فلم أطلع منه على يقين بل لم يزدنى على ظن وحسبان وأراد المثل السائر عند جهينة الخبر اليقين يضرب فى معرفة الشئ حقيقة وأصله ان رجلا من جهينة يقال له الاخنس بن كعب خرج هاربا من قومه فلقى الحصين بن عمرو الكلابى فترافقا ثم ان الجهنى فتك بالحصين واخذ سلبه ثم مر بقبيلة الحصين فرأى امرأة الحصين تنشد الحصين فقال الجهنى لصخرة

اذا كانت تسائل فى مراح * وانمار وعلمهما ظنون

٣ قوله اذا الخ جواب اذا قوله فى البيت بعده فمن يك سائلا عنه فعندى لصاحبه البيان المستبين واما قوله تسائل عن حصين الخ فبدل من تسائل الاول كما يعلم من هامش التبريزية المطبوعة

تسائل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين

صخرة امرأة الحصين ومراح واغسار بطنان من قيس

﴿ فان تعهديني لا ازال مسائلا * فانى لم اعط الصحيح فاستغنى ﴾

خرج الكلام على مخاطبته جهينة * يقول ان كنت تلقينني ابدا مسائلا ومستكشفا عن خبر من فقدته فاصرارى على المسائلة انما هو لانى لم اعثر على الخبر الصحيح فاكتفى واستغنى عن السؤال اى لم يحصل لى من العلم ما يغنيني عن السؤال

﴿ وان لم يكن للفضل ثم مزية * على النقص فالويل الطويل من الغبن ﴾

يقول اذا طوى عنا علم الغيب فلم نعثر عليه مع الاحفاء فى المسئلة فان لم يكن للفضل فى الآخرة فضيلة على الجهل فقد طال التلهف والتحسر اذا تساوى الفضيلة والنقيصة مع تجشم المصاعب فى اكتساب الفضائل

﴿ امرّ بربع كنت فيه كانما * امرّ من الاكرام بالحجر والركن ﴾

اى اعظم منزلك الذى كنت فيه كاعظامى ركن الكعبة واكرامه بالاستلام والتقبيل يعنى اكرم منزلك اذا مررت به كما اكرم ركن البيت وحجره وهو ما حول الحطيم يدار بالبيت جانب الشمال

﴿ واجلال مغناك اجتهاد مقصر * اذا السيف اودى فالعفاء على الجفن ﴾

اى انا نجل محلك الذى كنت تحله ونعظمه لاجلك وذلك منا اجتهاد من يقصر فى بلوغ ما يجب فى حقك لانه اذا فقد السيف فاى فائدة يفيدا كرام غمده والعفاء الهلاك والتراب

﴿ لقد مسخت قلبى وفاتك طائرا * فاقسم ان لا يستقر على وكن ﴾

اى وفاتك اقلقتنى وصورت قلبى طائرا لا يستقر على وكن وهو العش يعنى صار قلبى لا يسكن الى احد بعدان اثاره فراقك

﴿ يقضى بقايا عيشه وجناحه * حثيث الدواعى فى الاقامة والظعن ﴾

يعنى الطائر الممسوخ من قلبه يستوفى ما بقى من عيشه وهو دائم القلق لا يسكن وجناحه سريع الدواعى فى الطيران والاقامة والارتحال

﴿ كأن دعاء الموت باسمك نكزة * فرت جسدى والسم ينفث فى اذنى ﴾

النكزة اللدغة اى ان الموت لما دعاك وسماك كانه لدغنى وفرى جسمى اى قطعه فكان خبر موتك بمثابة السم نفخ فى اذنى

﴿ تئن ونهى فى انينك واجب * كما وجب النصب اعترافا على ان ﴾

يصف حال مرضه اى كنت تشتكى فى مرضك وبتألم بذلك قلبى فكان انينك يقتضى نصبى

نصبي كاقتضاء ان الذي هو من حروف التأكيد النصب في اسمه فجاء بين تشن ونصبي وان والنصب

﴿ ضَعُفْتَ عن الاصْباحِ والليلُ ذاهِبُ * كما فَنِيَ المِصْباحُ في آخِرِ الوَهْنِ ﴾

الوهن الوقت من أي وقت كان يريد ان المرثي قد توفي في الليل ولم تتد حياته الى الاصباح أي ضعف عن ان يبلغ صباح ليله وان كان الليل في المرور والانقضاء لادوام له لان حركات الفلك التي تحدث منها الازمنة والليل والنهار منها الا سكون لها بل هي دائمة الحركة حركة دورية فلا بقاء للازمنة اذا والمعنى طفئت نار حياته في الليل ولم تدم الى الاصباح كما فني دهن المصباح فطفئ في وقت من اوقات الليل

﴿ وما أكثرَ المُثني عليكَ دِيانةً * لوَ انَّ حِساماً كان يُثْنيهِ مَن يُثْني ﴾

أي ما أكثر من يثني عليك بالديانة ولو كان الثناء الحسن يرد الموت عن أحد لرده عنك لكثرة ما يثني عليك

﴿ يُوافيكَ من رَبِّ العُلا الصِّدْقُ بالرِّضا * بَشيراً وتَلْقاكَ الامانةُ بالامْنِ ﴾

أي يأتيك صدقك بالرضا من الله تعالى يعني صدقك الذي انطويت عليه منوط برضا الله تعالى أي رضيه الله منك فوافتك البشرى من الله تعالى برضاه عنك ولقيك الامن من المكروه بامانتك التي اتصفت بها أي أمنت بامانتك

﴿ ويَكْني شَهيدُ المَرءِ غيرَكَ هَيْبةً * ويَقْياوان يَسأل شَهيدُكَ لا يَكْني ﴾

أي ان الشهيد الذي يشهد على الانسان في الآخرة يكني عن بعض افعاله ولا يصرح به اذ يكون قبيحا لايجمل التصريح به فيكني عنه ابقاء على القبيح ان يصرح ومن يحضرك ويشهد على افعالك لا يكني عنها لانها كلها جميلة يحسن التصريح بها

﴿ يُصرِّحُ بِقَولٍ دونَهُ المِسْكُ نَفْحةً * وفِعْلٍ كماءِ الجِنانِ بِلا أسْنِ ﴾

أي ان يسأل شهيدك عن حالك يصرح بقول طيب اذكى من المسك ارجا وبفعل كانه ماء الجنان صفاء وطهارة بلا أسن أي تغير وماء آسن وآجن اي متغير يصف زكاء افعاله وانها متى ذكرت افعاله وصرح بها فاح منها نشر المسك لطيبها

﴿ يدٌ يَدَتِ الحُسْنى وأنفاسُ رَبِّها * تُقًى ولِسانٌ لا تَحَرَّكَ بالَّلسْنِ ﴾

يقال يدي اليه يدى وايدى اذا صنع اليه جميلا يصف محامد المرثي وهي ان يده تولي الجميل وانفاسه تقى اي يتقي في كلامه الفحش ويجتنب الرفث من القول فلا يتكلم الاعانة بحض خيرا وطاعة ولا يحرك لسانه بالوقيعة يقال لسنه اذا أخذه بلسانه ووقع فيه قال طرفة

واذا تلسنني السنها * انني لست بموهون فقر

﴿ فليتك في جفني موارى نزاهة * بتلك السجايا عن حشاى وعن ضبني ﴾

يتمنى أن يكون مدفونا في جفن عينه تنزيها وضنا بشيمه الطاهرة أن يدفن في حشاه وفي ضبنه وهو ما تحت الكتف الى الخاصرة * يقول أنزه تلك السجايا بأن تدفن في احشائي فكيف ارضى لها أن توارى في التراب

﴿ ولو حفروا في درة ما رضيتها * لجسمك ابقاء عليه من الدفن ﴾

أي ولو حفروا قبره في درة وواروه فيها ما ارتضيتها قبرا لجسمه ابقاء عليه أن يدفن اي ارعاء وشفقة أبقيت عليه اى ارعيت عليه ورحمته

﴿ ولو أودعوك الجو خفنا مصيفه * ومشتاه وازداد الضنين من الضن ﴾

أي ولو اودع الهوى وجعل قبره لخفنا عليه حر الصيف وبرد الشتاء وازداد البخيل من البخل على الجو بجسمك وكونه فيه

﴿ فيا قبر واه من ترابك لينا * عليه وآه من جنادلك الخشن ﴾

كأنه يعجبه اللين من تراب قبره والصواب واها يقال واها له ما اعجبه ويتألم من حجارته الخشنة

قوله والصواب الخ حمله على هذا الازدواج وهو مجوز للحن على انه قد قيل واه انشد الغوري واه لذلك من داع ومن حكم اه

﴿ لأطبقت اطباق المحارة فاحتفظ * بلؤلؤة المجد الحقيقة بالخزن ﴾

المحارة الصدفة شبه الميت في قبره بالدرة في الصدفة اى اطبق القبر عليه كما تطبق الصدفة على الدرة فمن حق القبر ان يحفظ اللؤلؤة المودعة فيه فانها حرية بأن تحفظ وتخزن

﴿ فهل أنت ان ناديت رمسك سامع * نداء ابنك المفجوع بل عبدك القن ﴾

يستفهم انه ان نادى قبره هل يسمع نداء ابنه الذي فجع بموته بل عبده الخالص العبودية

﴿ سأبكي اذا غنى ابن ورقاء بهجة * وان كان ما يعنيه ضد الذي أعني ﴾

أي متى غنى الحمام فرحا بكيت عليه حزنا وترحا وشتان بين همي وهمها وبكائي وغنائها

﴿ ونادبة في مسمعي كل قينة * تغرد باللحن البرىء عن اللحن ﴾

اللحن الاول ترجيع الصوت بالغناء واللحن الثاني الخطأ في الاعراب والتغريد التطريب بالصوت والغناء والندبة البكاء على الميت بعد محاسنه * يقول صوت كل مغن حاذق في الغناء في اذني بمثابة صوت النادبة أي اني لا اسلو عنك بشيء

﴿ وأحمل فيك الحزن حيا فان أمت * والقك لم أسلك طريقا الى الحزن ﴾

اي يدوم حزني عليك ما بقيت حيا فاذا مت ولقيتك ذهب حزني اى لا احزن بعد لقائك

﴿ وبعدك لا يهوى الفؤاد مسرة * وان خان في وصل السرور فلا يهني ﴾

اى

أى صار قلبى بعدك لا يميل الى السرور فان خان ووصل السرور لم يهنه ولم يتم له السرور بعدك

* وقال فى الطويل الاول والقافية من التواتر *
* يرثى ابا ابراهيم العلوى ويخاطب صديقا له *

* بنى الحسب الوضاح والشرف الجم * لسانى إن لم أرث والدكم خصمى *

الحسب ما يعد من مفاخر الآباء والوضاح الابيض الحسن اللون والجم الكثير اى يا أبناء ذوى المفاخر المشهورة اللائحة والشرف الكثير الغمر ان لم أرث والدكم ولم أذكر محامده فلسانى خصمى فيكم يتقاضانى مدحكم

* شكوت من الايام تبديل غادر * بواف ونقلا من سرور إلى هم *

أى شكوت من صروف الايام وانها تبدل من يغدر بمن يفى أى تبقى الغادر وتأتى به بدلا من الوافى يعنى تهلك من شيمه الوفاء وتأتى بمن سجيته الغدر وانها تغيرا لاحوال وتنقل من حال الفرح الى الهم والحزن

* وحالا كريش النسر بينا رأيته * جناحا لشهم آض ريشا على سهم *

أى شكوت من الايام ايضا حالا تختلف كاختلاف حال ريش النسر فانه يكون مرة جناحا لطائر شهم الفؤاد أى حديده ثم يصير ريشا على سهم اى احوال الايام مختلفة اختلاف حال ريش هذا الطائر

* ولا مثل فقدان الشريف محمد * رزية خطب أو جناية ذى جرم *

اى ولا أشكو مصيبة حادثة ولا جناية يجنيها صاحب جرم مثل فقدان الشريف محمد يعنى المرثى يصف عظم مصابه * يقول وان كنت اشكو من الايام خطوبا فادحة لا اشكو حادثة افجع ولا اصعب من مصابه

* فيا دافنيه فى الثرى إن لحده * مقر الثريا فادفنوه على علم *

اى ان المرثى فى رفعة المنزلة مثل الثريا ولحده مستودع الثريا فليتحقق ذلك دافنوه ليدفنوه عارفين بحاله ومنزلته

* ويا حاملى أعواده إن فوقها * سماوى سر فاتقوا كوكب الرجم *

أى ان فوق نعشه المحمول سرا من الاسرار السماوية فليتق حاملونه ان يقذفوا بكوكب الرجم كما تقذف الشياطين اذا تعرضوا للسر السماوى باستراق السمع كما أخبر الله تعالى الا من استراق السمع فاتبعه شهاب مبين * يقول ان حاملى اعواد نعشه وفوقها سر سماوى على خطر الرجم بالكواكب فليتقوها

﴿ وما نعشه الا كنعش وجدته * ابا البنات لا يخفن من اليتم ﴾

شبه نعشه فى شرف المكانة بنعش السماء الذى تنسب اليه بنات النعش وهى الكواكب السبعة المضيئة الدائرة حوالى القطب الشمالى أربعة منها تسمى نعشا لانها على صورة النعش الذى هو سرير الميت وثلاثة منها تسمى بناته يعنى ان نعش المرثى فى الرتبة مثل النعش الذى هو أبو بنات لا يخشى عليهن اليتم اى انهن لا يفارقن أباهن

﴿ فويح المنايا لم يبقين غاية * طلعن الثنايا واطلعن على النجم ﴾

ويح ههنا بمعنى ويل يقال ذلك عند الدعاء على الانسان والمعنى انه يتعجب من المنايا حيث وصلت الى كل غاية وبلغت كل مكان فصعدت الجبال وترقت الى النجوم أى لا يعصم الانسان من المنايا عاصم ما

﴿ أعاذل إن صم القناعن نعيه * فواحسدا من بعده للقنا الصم ﴾

القنا توصف بالصمم ارادة للصلابة فيما أفاوهم بها معنى الصمم عن السماع يعنى ان كان الرماح قد صمت فلم تسمع نعى هذا الميت فهى محسودة على صممها اذ لم يسمع نعيه صمها فيه ترمها من الكآبة ما اعترانا

﴿ بكى السيف حتى أخضل الدمع جفنه * على فارس يرويه من فارس الدهم ﴾

اى بكى السيف حتى بل غمده بالدمع على فارس يعنى المرثى يسقى السيف ويرويه من دم فارس الجيش العظيم اى قضى السيف حق المرثى فبكى عليه واروى غمده بدمعه كما كان يرويه المرثى من دماء الاقران ايام الحرب

﴿ تلذ العوالى والظبا فى بنانه * لقاء الرزايا من فلول ومن حطم ﴾

اى تستطيب الرماح والسيوف ان تصيبها المصيبات فى يد المرثى فتنفل السيوف وتنكسر الرماح بطعنه وضربه بها يعنى اذا انفلت السيوف بضراب المرثى وانكسرت الرماح بطعانه بها عدت ذلك شرفا والتذت به لحصول ذلك بيده

﴿ وبالله ربى ما تقلد صارما * له مشبه فى يوم حرب ولا سلم ﴾

حلف بالله انه لم يحمل السيف أحد مثله فى حرب ولا صلح ومثل هذا الحلف من قبيل اللغو فى اليمين ولا حكم له فى المؤاخذة قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم وذلك ان الانسان فى مجارى عاداته كثيرا ما يقول فى اثناء كلامه لا والله وبلى والله من غير ان يعتقد اقداما على امر او احجاما عنه وذلك لا ينعقد فى الشرع يمينا مقتضية حكمها وما يذكره الشعراء من الايمان داخل فى هذا القبيل وهو اللغو فى اليمين

﴿ ولا صاح بالخيل اقدمى فى عجاجة * اذا قيل حيدى قال فى ضنكها أمى ﴾

وهذا

وهذا أيضا داخل فى محلوفه عليه وهو انه لا يشبه المرثى أحد فى هذه الحال وهوان الفارس اذا جبن وزجر فرسه عن التقدم فى الحرب وقال لها حيدى أى انصرفى عن المعركة قال هذا المرثى لفرسه أمى اى اقصدى العدو من أم يوم اذا قصده يعنى ليس أحد مثل المرثى عند الصباح بالخيل اقدمى فى مضيق الحرب

﴿ ولا صرفَ الخطّىَّ مثلَ يمينه * يمينٌ وان كانت معاودةَ النِّعَمِ ﴾

وحلف أيضا انه لا يطاعن بالرماح ولا يصرفها يمين مثل يمين المرثى وان كانت يمينه معتادة التنعم والترفه أى ان تنعمه لا ينافى حذقه بتصريف الرمح الخطى وهو المنسوب الى الخط وهو سيف عمان

﴿ ولا أمسكت يسرى عنانا لغارة * كيسراه والفرسان طائشة العزم ﴾

وحلف ان يسرى أحد لم تمسك عنان فرس لشن الغارة على عدو كما مسك يسراه أى ليس أحد مثله فى سكون الجاش وثبوت الوطأة حيث جاشت نفوس الابطال وطاشت عزائم الفرسان لشدة الحال

﴿ فيا قلب لا تلحق بشكل مجدد * سواه ليبقى شكله بين الوسم ﴾

أى لا ينبغى أن يحزن القلب على أحد كحزنه على هذا المرثى اذ لا يماثل فقده فقد أحد من الناس فيبين شكله من شكل غيره ويبقى فقده ظاهر الوسم أى العلامة والاثر لا يدانيه فقد غيره

﴿ فانى رأيت الحزن للحزن ماحيا * كما خط فى القرطاس رسم على رسم ﴾

اى من حق حزنه أن يبقى ابدا ولا ينمحى بالحوادث الطارئة لا كالحزن بسائر الاسباب فان الحزن الجديد الطارئ ربما يمحو أثر الحزن المتقدم كما اذا خط رسم على رسم قبله غيره ومحاه أى حزن فقده لا يماثل حزن غيره فانه باقى الاثر دائما وغيره لا يبقى بل يعفو لتصاريف الاحوال

﴿ كريم حليم الجفن والنفس لا يرى * اذا هو أغفى ما يرى الناس فى الحلم ﴾

يصفه بالكرم وعفة النفس وغض الجفن عما لا يحل النظر اليه واذا نام لم ير من أضغاث الاحلام ما يراه غيره لان النفس انما تكاشف من عالم الغيب فى النوم بمثل ما كانت همومها فى اليقظة مصروفة اليه اى انه عفيف الهم فى اليقظة لا يتشعب به فى أودية الهوى فلا يحلم فى النوم الا بما يناسب عفته يقظان

﴿ فنى عشقته البابلية حقبة * فلم يشفها منه برشف ولا لثم ﴾

البابلية الخمر المنسوبة الى بابل والاعناب تكثر بها فتكثر الخمور بها والرشف مص الشراب وترشفه قليلا واللثم اقل من الرشف وهو ان يمس الشراب فاه شبه باللثم الذى هو التقبيل أى كانت شمائل المرثى من الفتاء والجدة وأسباب التمكن تقتضى غرام الخمر بها وان يؤثر شربها فلم يشف عشق الخمر اياه واتقى شربها متحرجا

﴿ كأنَّ حبابَ الكأسِ وهي حبيبةٌ * الى الشَّربِ ما ينفي الحبابُ من السُّمِّ ﴾

الحباب النفاخات التى تعلو الشراب والماء والحباب الحية أى من شدة كراهية المرثى الخمر يبغض حباب الكاس التى هى محبوبة الى الشاربين فكأن الحباب عنده سم ينفثه الحباب وذلك مكروه كذلك الخمر عنده مكروهة

﴿ تسورُ اليه الراحُ ثم تَهابُهُ * كأنَّ الحُميّا لوعةٌ في ابنةِ الكَرْمِ ﴾

يقال سار اليه يسور سورا أى وثب والحميا ثورة الخمر وهو وثوبها فى الرأس وابنة الكرم الخمر أى ان الخمر تشتاق الى المرثى وتهتاج اليه ليشربها ثم تهاب عفته وتقواه فترجع عنه خائبة لم تقض منه وطرها وكأن حميا الخمر لوعة فيها وهى حرقة المحبة يعنى كانت الخمر هائمة بالمرثى مشتاقة الى ان يشربها وتقواه كانت تصونه عنها

﴿ دعا حلبا أختَ الغريينِ مصرعٌ * بسيفِ قُوَيقٍ للمكارمِ والحزمِ ﴾

الغريان طربالان وهما بناآن مشرفان بحيرة وهى اليوم ظاهر الكوفة يقال انهما قبرا مالك وعقيل ابنى فارح بن بلقين كانا نديمى جذيمة الابرش ملك الحيرة نادماه أربعين سنة قال متمم بن نويرة

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال أبو نواش الهذلى يذكرهما

ألم تعلمى ان قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

وانما سميا غريين لان النعمان بن المنذر الملك كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج فى يوم بؤسه وكان له يوم يركب فيه فى جنوده وسلاحه ويقف عند الغريين فكل من وافاه فى ذلك اليوم قتله وصب دمه على الغريين وكان يسمى ذلك اليوم يوم بؤس ويقال ان قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه فى الغريين * يقول لما دفن المرثى بحلب صار لحلب خطر الغريين اللذين مكان قبر على ابن أبى طالب رضى الله عنه أى صار حلب مثل الغريين بسبب دفن المرثى بسيف قويق وهو نهر على باب حلب والسيف اصله ساحل البحر فاستعاره لقويق أى دعاه مصرع هو مصرع للمكارم والحزم حلبا أخت الغريين

﴿ أبي السبعةِ الشهبِ التي قيلَ انها * منفذةُ الاقدارِ في العربِ والعجمِ ﴾

قوله أبى هو بدل من محمد بعد النعوت المقطوعة

الشهب السبعة هى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر كان للمرثى سبعة أولاد أى انه أبو سبعة أولادهم فى علو الشأن ونفاذ الامر كالكواكب السبعة السيارة التى هى الاسباب والوسائط فى تنفيذ الاقدار الازلية باجراء الله تعالى عادته فى ترتيب المسببات على الاسباب وهو مسبب الاسباب له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

﴿ فان كنتُ ما سميتهم فنباهةٌ * كفتني فيهم أن أعرفهم باسمِ ﴾

نبه

نبه الرجل نباهة اى شرف واشتهر فهو نبيه ونابه وهو ضد الخامل يعني وان كنت لم اسم أولادهم باسمائهم فاشتهارهم يغني عن تعريفهم باسمائهم

﴿ فيامعشر البيض اليمانية اسألي * بنيه طعاما ان سغبت الى اللحم ﴾

أراد بالبيض اليمانية السيوف وهي تنسب الى اليمن تارة والى الهند أخرى اى ان اولاد المرثى شجعان يشهدون الحروب ويمارسون الاقران فان سغبت السيوف الى لحم فلتسألهم طعاما لتشفي سغبها

﴿ فكل وليد منهم ومجرب * لنا خلف من ذلك السيد الصتم ﴾

الصتم الكامل التام يقال الف صتم اى تام أى كل ولد منهم صغير وكبير قد جرب الامور وحرب فهو خلف لنا من المرثى اى ساد مسده

﴿ مغافرهم تيجانهم وحباهمو * حمائلهم والفرع ينمى الى الجذم ﴾

المغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة واحتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامة اوسير او حمالة سيف والاسم الحبوة وانما يكون ذلك اسنادتهم يجعلونه بدلا من الاستناد ونميت الحديث الى فلان ونموته أى اسندته اليه ونميت الرجل الى ابيه اى نسبته اليه وهو ينمى الى الحسب وينمو اى ينتسب اليه والجذم الاصل يصفهم بانهم أصحاب حروب والمغافر تيجانهم لان العمائم انما تكون تيجانا في السلم وهؤلاء اصحاب حروب ووقائع وكذلك حباهم حمائل سيوفهم ولا غروان يكون هذا هيئتهم لانهم فروع أصول موصوفين بهذه الصفات والفرع يناسب اصله ويحتذى على مثاله

﴿ مناجيد لباسون كل مفاضة * كان غديرا فاض منها على الجسم ﴾

مناجيد جمع منجاد وهو مفعال من النجدة وهي الشجاعة والمفاضة الدرع الواسعة يعني انهم شجعان يلبسون دروعا تشبه غدرانا كان كل لابس درعا قد افاض أى صب على جسمه غديرا لصفاء الدرع وتغضنها

﴿ كانهمو فيها الاسود خفية * ولكن على أكتادها حلل الرقم ﴾

خفية مأسدة معروفة والاكتاد جمع كتد وهو مجتمع الكتفين والرقم جمع أرقم وهي الحية التى فيها سواد وبياض يعني ان هؤلاء اسود جراءة واقداما الا انهم لبسوا حلل الاراقم اى دروعا تشبه سلوخ الحيات والدروع تشبه بجلد الحية قال الشاعر

وعلى سابغة كان قتيرها * برد كسانيها الشجاع الارقم

﴿ كماة اذا الاعراف كانت أعنة * فمغنيهم حسن الثبات عن الحزم ﴾

كماة جمع كمي وهو من كمى الرجل نفسه يكميها اذا وارها بالسلاح يصفهم بالفروسية اى انهم شجعان حيث يشتد الامر ويعجل الفرسان عن ان يلجموا خيلهم أو يحزموها فالاعنان لهم

يمسكونه الا أعراف خيلهم وانه تغنيهم فروسيتهم وثباتهم على ظهور الخيل عن ان يحزموا سروجها

﴿ يُطيلون أرواقَ الجيادِ وطالَمَا * تنوهن غضباً غيرَ روقٍ ولا جمِ ﴾

الرووق القرن وجمعه أرواق واراد بأرواق الجياد الرماح والعرب تقول الرماح قرون الخيل يقال فرس جماء أي لارمح مع فارسها وفارس أجم لارمح معه قال الاعشى

متى تدعهم للقاء الصبا * ح تاتك خيل لهم غير جم

والاعضب المكسور القرن والجمع عضب اى انهم يغدون الى الحروب وقرون خيلهم طوال الرماح ثم يصرفون الخيل عضب الاقرون لها أي يحطمون الرماح فى الحروب فترجع خيلهم وهى لاروق ولاجم

﴿ اذا ملأتهن القناجبرية * وغيظاً فأوقعن الحفيظة بالجم ﴾

الجبرية الكبر والتعظم والحفيظة الغضب اى اذا طعنت الخيل ظهر فيها غيظ وأنفة فتوقع الغضب على اللجم اى انها من حر وقع القنا بها تعض على اللجم فتكسرها يعنى انها تعلك اللجم وتأزم عليها كانها توقع غضبها بها

﴿ ورقة تحت مجدول الشكيم كانما * أشرن الى ذاوى النبت بالازم ﴾

اى ان الخيل اذا غضبت اوقعت غضبها بشكائم اللجم فرقتها أى كسرتها كأنها عمدت الى النبت اليابس بالازم اى العض يعنى انها لقوتها ترقت حديد اللجام كأنها نبت ذاو والمجدول المحكم المفتل

﴿ فوارس حرب يصبح المسك مازجاً * به الركض نقعاً فى أنوفهم الشم ﴾

الشمم ارتفاع فى قصبة الانف مع استواء أعلاه ورجل أشم وجمعه شم والشمم محمود فى الانف خلقة ويراد به أيضاً الانفة والتعظم والمعنى انهم مع اشتغالهم بالحروب لا يهملون استعمال الطيب فيمتزج الغبار المثار بركض الخيل فى أنوفهم بالمسك

﴿ فهذا وقد كان الشريف أبوهم * أمير المعانى فارس النثر والنظم ﴾

أى هذا الذى ذكرته مما يتصف به هؤلاء مع ان اباهم الشريف كان امير المعانى أى تنقاد له وتأتيه ناظما وناثرا

﴿ اذا قيل نسك فالخليل بن آزر * وان قيل فهم فالخليل أخو الفهم ﴾

أى اذا ذكر النسك والعبادات فالشريف المذكور فى ذلك نظير الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام واذا ذكر العلم فهو نظير الخليل بن احمد علامة وقته وعصره

﴿ أقامت بيوت الشعر تحكم بعده * بناء المراثى وهى صور الى الهدم ﴾

صور

صور جمع أصور وهو المائل يعنى صارت الاشعار بعد المرثى سائرة فى مراثيه فلا ينشأ شعر الافى تأبينه اى ان أبيات الشعر تحكم بناء المراثى بكثرة ذكرها ولكنها مائلة الى الهدم أى ان قاعدة الشعر تنهدم بعده لان قوامه كان بالمرثى واذهالك لم يبق لها انتظام

﴿ نَعَيْنَاهُ حَتَّى لِلْغَزَالَةِ وَالسُّهَى * فَكُلٌّ تَمَنَّى لَوْ فَدَاهُ مِنَ الْحَتْمِ ﴾

الغزالة الشمس والسهى نجم خفى والحتم القدر المحتوم مصدر بمعنى المفعول نحوهذا درهم ضرب الامير أى مضروبه يعنى نعينا المرثى الى الشمس التى هى أعظم النيرات والى السهى وهو أصغر الكواكب فتمنت الاجرام العلوية العظيمة منها والصغيرة أن تصير فداءه من محتوم القدر الذى أصابه

﴿ وما كُلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةً * وَلٰكِنَّهَا فِى وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّدْمِ ﴾

الكلف لون بين السواد والحمرة يعلو الوجه والاسم الكلفة واللدم ضرب المرأة وجهها باليد يقول ان السواد الذى يرى فى البدر ليس صفة قديمة ولكنه لما بلغه نعى المرثى اكتأب له ولطم وجهه أسفا عليه فالسواد الذى ظهر فى وجهه أثر ذلك اللطم وهذا من قبيل دعاوى الشعراء يدعونها اغرابا فى الصنعة من غير ان يكون لها أصل

﴿ فيا مُزْمِعَ التَّوْدِيعِ انْ تُمْسِ نَائِيًا * فَانَّكَ دَانٍ فِى التَّخَيُّلِ وَالْوَهْمِ ﴾

المزمع العازم على الشئ أى يامن عزم على مفارقة الاحبة وتوديعهم ان بعدت عنا شخصا فانت قريب فى الوهم والخيال أى ان غابت صورتك عن حواسنا الظاهرة بقيت فى حاسة الخيال وذلك ان للانسان ولاكثر الحيوان قوة باطنة تسمى الروح الخيالى وهو الذى يستثبت ما أورده الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلى أو التمييز الذى فوقه عند الحاجة اليه ويدل على وجود هذا الحس الباطن الذى هو الخيال ان الانسان اذا أبصر شيأ أو سمع كلام شخص ثم انقضى ذلك المحسوس فانه تبقى تلك الصورة المحسوسة فى النفس حتى اذا أحسه مرة أخرى عرفه ولولا الروح الخيالى لما تصور عرفان الاشخاص والاصوات ولا يوجد هذا الروح الخيالى للوليد فى بدء نشوه فانه يولع بالشئ ليأخذه فاذا غيب عنه لها عنه ولم يطلبه لانه كما غاب عن بصره نسيه اذلم يقوله بعد الروح الخيالى المتثبت للمحسوسات الى ان يكبر قليلا فيصير اذا غيب عنه بكى وطلب لبقاء صورته محفوظة فى خياله وهذا أمر معلوم لامراء فيه

﴿ كَأَنَّكَ لَمْ تُجْرِرْ قَنَاةً وَلَمْ تُجِرْ * فَتَاةً وَلَمْ تُجْبِرْ أَمِيرًا عَلَى حُكْمِ ﴾

يقال أجررت القناة اذا طعنت بها الفارس وتركتها فيه كانك أردت ان تجرها واجارة الفتاة حمايتها ودفع الضيم عنها واجبار الامير اكراهه على فعل لا يريده وخص الامير بالاكراه ليدل على علو شأن المكره * يقول طالما وجدت هذه الامور من المرثى حال حياته واذ مات فقدت بفقده فصارت كانها لم توجد ولم تكن

﴿ وَوَجْهُكَ لَمْ يُسْفِرْ وَنَارُكَ لَمْ تُثِرْ * وَرُمْحُكَ لَمْ يَعْثُرْ وَكَفُّكَ لَمْ تَهْمِ ﴾

أى وكأنَّ وجهك لم يضئ ولم يهش فى الحرب وعند السؤال وذلك ان الجبان يكفهر وجهه فى اللقاء والبخيل يكلح وجهه عند السؤال يصفه بالجراءة والجود وانه يهش عند اللقاء والجود وكان نارك لم تنر وذلك انه كان أبدا يوقد النار لقرى الضيفان وهذا أيضا مما يمدح به وكأن رمحك لم يعتر أى لم يهتز ولم يضطرب عند الطعان وكأن كفك لم تهم بالعطاء كما يهمى السحاب بالمطر يصفه بالسماحة والشجاعة أى لما فقدت فقدت هذه المحامد

﴿ تقرب جبريل بروحك صاعدا * الى العرش يهديها الجدك والأم ﴾

أى صعد جبريل بروح المرثى الى العرش مهديا اياها الى جده محمد صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة رضى الله عنها باغيا بذلك القربة عندهم

﴿ فدونك مختوم الرحيق فانما * لتشرب منه كان يحفظ بالختم ﴾

أى وصلت الى الجنة فخذ الرحيق وهو الشراب الصافى الذى كان مختوما محفوظا فى الجنة لاجلك لترده فتشربه

﴿ ولا تنسنى فى الحشر والحوض حوله * عصائب شتى بين غر الى بهم ﴾

هذا مبنى على قوله عليه الصلاة والسلام يحشر امتى يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء أى تضئ وجوههم وأطرافهم المغسولة فى الوضوء وسائر الامم يحشرون بهما وهو جمع بهيم وهو الفرس الذى لا شية له شبه أمته بالخيل التى لها غرر وتحجيل وسائر الامم بالخيل البهم * يقول للمرثى لا تنسنى فى القيامة ولا تحرمنى الشفاعة سيما عند حوض الكوثر حيث تحيط به الامم منهم غر وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم بهم وهم سائر الامم

﴿ لعلك فى يوم القيامة ذاكرى * فتسأل ربى أن يخفف من إثمى ﴾

أى رجائى بك ان تذكرنى يوم القيامة فتسأل ربى أن يخفف ذنبى الذى أثقلنى و يعفو عنى

﴿ وقال أيضا فى الخفيف الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ يرثى فقيها حنفيا ﴾

﴿ غير مجد فى ملتى واعتقادى * نوح باك ولا ترنم شاد ﴾

اجدى يجدى بمعنى أغنى يغنى أى ان الميت اذا أثنى عليه لم ينفعه ذلك ولم يغن عنه وكذلك لا ينفع الباكى بكاؤه ولا يرد عليه مافاته بهلاك المبكى عليه والشدو رفع الصوت يعنى لا ينفع رفع صوت النادب فى ندبته على الميت وترنمه وهو ترجيعه الصوت فى ندبته ولا نياحة الباكى ولا يصرف ذلك الحين عن المندوب والثكل عن النادب

﴿ وشبيه صوت النعى إذا قيس بصوت البشير فى كل ناد ﴾

النعي بالتشديد الذي ينعى الميت أي يخبر بموته وهو بمعنى ناع فعيل بمعنى فاعل نحو عالم وعليم أي اذا نظر الى حال الدنيا وسرعة زوالها وانه لا وثوق بايامها يستوي عنده ذلك النعي بالميت والبشارة بالمولود اذ مصير المولود الى الفناء والموت ومصير البشارة الى ان تنقلب نعيا فالصوتان اذا متشابهان

﴿ أَبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا المَيَّادِ ﴾

مادت الشجرة اذا تحركت وتمايلت والغصن المياد المتمايل لينا وغضارة * يقول لاصحابه هل عندكم حقيقة العلم بصدح الحمامة وان ذلك منها اغناء أم بكاء اي وما يدريك حالها فعل الذي تعتقد منها غناء هو نياحة وبكاء منها على ما استشعرت من فنائها وسرعة انقضاء أيام دنياها ولكل حي فيها اسوة قال الشاعر

وارقني بالري نوح حمامة * فنحت وذو السجو الغريب ينوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون افراخي مهامه فيح

﴿ صَاحِ هَذِي قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّحْبَ فَأَيْنَ القُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ ﴾

صاح تقديره يا صاح ومعناه يا صاحبي ولا يجوز ترخيم المضاف الا في هذا وحده فانه سمع من العرب مرخما والرحب بالضم السعة ورحب الارض سعتها والرحب بالفتح الواسع يقال بلد رحب يقول لصاحبه متعجبا هذه التي ارى قبور من مات على عهدنا وهي قد ملأت سعة الارض فاين قبور من مات في الازمنة القديمة اي قد اندرست ولم يبق منها آثار فكذلك تندرس قبورنا بقدم العهد بها فكلنا الى اندراس وانقضاء

﴿ خَفِّفِ الوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الارضِ الَّا مِنْ هَذِهِ الاجْسَادِ ﴾

أديم الارض وجهها * يقول لصاحبه لا تشدد الوطأ برجلك على الارض وامش عليها هونا فلست أحسب وجه الارض الا من أجساد الخلق الذين دفنوا وبليت أبدانهم واختلطت رممهم بالتراب فصارت أجسادهم اديما للارض

﴿ وَقَبِيحٌ بِنَا وَإِنْ قَدُمَ العَهْدُ هَوَانُ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ ﴾

اي اذا ظهر لنا ان رمم الاسلاف قد خالطت أديم الارض فلا يحسن بنا اهانة الآباء والاجداد بان نطأ على أجسادهم جهلا باقدارهم وان قدم العهد بهم وطالت عليهم الآباد والدهور

﴿ سِرْ إِنِ اسْطَعْتَ فِي الهَوَاءِ رُوَيْدًا * لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ العِبَادِ ﴾

يقال اسطاع يسطيع بمعنى استطاع يستطيع يحذفون التاء استثقالا لها مع الطاء وربما يقولون اسطاع يسطيع يريدون اطاع يطيع يزيدون فيه السين والمعنى انه يأمره بحفظ حقوق الاسلاف * يقول ان استطعت ان تمشي في الهواء مشيا رويدا برفق وتؤدة فافعل ولا تمش مرحا واختيالا على ما بلي من عظام العباد واختلط باديم الارض

﴿ رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَارًا * ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الأَضْدَادِ ﴾

يصف قدم عهد الدهر وتطاول أمده حتى ان المكان الواحد قد صار قبرا اولى مرات وعاد أرضا صلبا وهو ضاحك من تزاحم الاضداد وتواردهم عليه من مؤمن وكافر وصالح فى دينه وطالح يعنى كم من الامكنة مادفن فيها اشخاص مختلفة الاحوال والمكان متعجب ضاحك من تباين أوصافهم واختلاف سيمتهم اى ان الدهر قديم العهد طويل الامد

﴿ ودفين على بقايا دفين * فى طويل الازمان والآباد ﴾

آباد جمع أبد وهو الدهر اى وكم دفن ميت بعد ميت قبله فى قبره وقد بقى من آثار الميت الاول بقايا فى الازمان الطويلة والدهور الخالية وهذا تأكيد البيت الذى قبله فى وصف قدم عهد الدهر وتطاوله

﴿ فاسأل الفرقدين عمن أحسا * من قبيل وآنسا من بلاد ﴾

أى ان جهلت قدم عهد الدهر وتطاول أمده فاسأل هذين الكوكبين ليخبراك عمن علما ووجدا من قبيل أى من جماعة وآنسا أى أبصرا من بلاد قد خربت ولم يبق منها ولا من الجماعات باقية

﴿ كم أقاما على زوال نهار * وأنارا لمدلج فى سواد ﴾

أى كم اقام الفرقدان وثبتا مع زوال النهار وذهابه يعنى كم زال النهار وهما ثابتان لا يزولان وذلك انه ليس للفرقدين طلوع وأفول لانهما الكوكبان المضيآن من بنات نعش الكبرى واغا دورانهما حول القطب الشمالى لا يزايله وكم أضاآ فى سواد الليل للسارين فى الظلام مهتدين بانارتهما

﴿ تعب كلها الحياة فما أعـ * ـجب الا من راغب فى ازدياد ﴾

أى ان الحياة الفانية كلها تعب وعناء فى لوازمها فلست أعجب الا ممن يرغب فى زيادة الحياة اذ هو راغب فى زيادة التعب والتعنى

﴿ ان حزنا فى ساعة الموت أضعا * ف سرور فى ساعة الميلاد ﴾

أى السرور عند ولادة المولود لا يفى بالحزن الحاصل عند موته يعنى اذا كانت الحياة بعرض الانقطاع والانقضاء والزوال وسرورها منغصا بحزن الموت فينبغى أن لا يرغب فى الحياة ولا يعتد بسرورها

﴿ خلق الناس للبقاء فضلت * أمة يحسبونهم للنفاد ﴾

أى ان الناس انما تفنى أجسادهم بالموت فاما ما هو خاصة الانسانية وهى النفس الناطقة المطمئنة فانها تبقى بعد مفارقة الجسد اما منعمة أو معذبة هذا هو المذهب الحق ولم يقل بفناء الارواح الا الدهريون * يقول ان الناس خلقوا للبقاء فى الدار الآخرة دار الحياة والبقاء ومن ظن أنهم خلقوا للفناء والنفاد فقد ضل

﴿ إنما ينتقلون من دار أعمـا * ل إلى دار شقوة أو رشاد ﴾

أى ان الموت هو تبديل الدار والنقل من دار الابتلاء بالاعمال والتكاليف الى دار السعادة وهى الجنة أو الى دار الشقاوة وهى النار

﴿ ضجعة الموت رقدة يستريح الـ * جسم فيها والعيش مثل السهاد ﴾

أى الضجعة بعد الموت فى البرزخ نوم يستريح فيها الجسم من كد لازم الحياة والعيش بعد البعث مثل الانتباه من النوم

﴿ أبنات الهديل أسعدن أو عد * ن قليل العزاء بالاسعاد ﴾

الهديل الذكر من الحمام والهديل اسم واحد من الحمام كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارح من جوارح الطير قالوا فليس من حمامة تهتف الا وهى تنوح عليه قال الشاعر

وما من تهتفين به لنصر * باسرع جابة لك من هديل

يخاطب الحمام و يسألها المساعدة اياه فى البكاء والنوح على المرثى او الوعد اياه بالمساعدة * يقول اسعدن فى النوح مصابا قليل العزاء أى الصبر والتسلى يعنى نفسه أو ابذلن الوعد بالاسعاد اياه

﴿ إيه لله در كن فانتن اللوا * تى تحسن حفظ الوداد ﴾

ايه أى هات وزد ينون ولا ينون فاذا نون كان نكرة نحو ايه أى هات حديثا ما واذا لم ينون كان معرفة نحو ايه أى هات الحديث يخاطب الحمام فى الموافقة فى النوح والبكاء * يقول لهن زدن فى النوح والبكاء مساعدة اياى أكثر الله خيركن فانكن المعروفات بحسن حفظ حق الود وانما نسب الحمام الى الحفظ فى الود لنوحهن على الهديل مع قدم العهد به

﴿ ما نسيتن هالكا فى الأوان الـ * خال أودى من قبل هلك إياد ﴾

هذا تأكيد لحفظ الحمام الوداد أى لمحافظتكن على حق الوداد لم تنسين هالكا فيما مضى من الزمان هلك قبل هلاك ايادبن نزار بن معد بن عدنان اشارة الى بكاء الحمام على الهديل وقد هلك فى قديم الزمان قال نصيب

فقلت أتبكى ذات طوق تذكرت * هديلا وقد أودى وما كان تبع

وحذف الياء من الخالى وهو لغة عند الفراء وضرورة عند سيبويه

﴿ بيد أنى لا أرتضى ما فعلتن وأطواقكن فى الأجياد ﴾

أى وان كنتن لم تقصرن فى النوح وحفظ العهد غير انى لا أرتضى فعلكن وأطواقكن فى أجيادكن أى كان من حق ثكلكن أن تنزعن الاطواق عن الاعناق لان التطوق من الزينة والثكلى لا يليق بها التزين

﴿ فتسلبن واستعرن جميعا * من قميص الدجى ثياب حداد ﴾

يقال تسلبت النائحة والثاكلة اذا نزعت ثيابها ولبست سوادا أمر الحمائم أن ينزعن أطواقهن لانها تعد زينة ويستعرن ثيابا سودا تشبه لباس الليل المظلم سوادا ويحزن على المرثى

﴿ ثم غردن في المآتم واندبـ ـن بشجو مع الغواني الخراد ﴾

المآتم جمع مأتم وهو مجمع النساء للنياحة والتغريد ترجيع الصوت والشجو الحزن يأمر الحمام بترجيع الاصوات في الندبة والنوح على المرثى مساعدة للنساء الحسان في النياحة عليه حزنا وتفجعا

﴿ قصد الدهر من أبي حمزة الأوّ اب مولى حجى وخدن اقتصاد ﴾

الاواب الذي يرجع الى الله تعالى في كل احواله يوصف به الصالحون من الرجال أي قصد الدهر بأحداثه من هذا المرثى رجلا صاحب الحجى أي العقل وحليف الاقتصاد وهو الوقوف على القصد ومجانبة الاسراف

﴿ وفقيها أفكاره شدن للنعـ ـمان مالم يشده شعر زياد ﴾

يقال شاد البناء اذا رفعه وأشاد بذكره اذا رفع قدره والنعمان اسم أبي حنيفة رضي الله عنه والنعمان ابن المنذر ملك العرب كان ممدوحا لزياد وهو النابغة الذبياني وكان هذا المرثى فقيها على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه والمعنى قصد الدهر من هذا المرثى رجلا فقيها هذب مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه واستخرج دقائق المعاني بأفكاره وأورث أبا حنيفة صاحب مذهبه بذلك من الذكر والصيت وقوة المذهب مالم تورث مدائح النابغة للنعمان بن المنذر من المآثر والذكر

﴿ فالعراقي بعده للحجازى قليل الخلاف سهل القياد ﴾

أراد بالعراقي أبا حنيفة رضي الله عنه لانه كوفي وبالحجازي الشافعي رضي الله تعالى عنه * يقول ان المرثى قد أوضح الفقه ومهد القواعد واستخرج الادلة والمآخذ فقل بسببه الاختلاف في الفروع وصارت الاقاويل المختلفة قريبا بعضها من بعض

﴿ وخطيبا لو قام بين وحوش * علم الضاريات بر النقاد ﴾

النقاد صغار الغنم أي وعد الدهر باحداثه رجلا ماهرا في الخطابة والوعظ لو وعظ السباع الضارية علم الاسود والذئاب بر الصغار من الغنم فلا تعرض لها بالافتراس لتأثير وعظه في سباع الوحوش

﴿ راويا للحديث لم يحوج المعـ ـروف من صدقه الى الاسناد ﴾

أي ورجلا محدثا يروى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لصدق لهجته لا يطلب منه ذكر اسناد ما يرويه من الاحاديث

﴿ أنفق العمر ناسكا يطلب العلـ ـم بكشف عن أصله وانتقاد ﴾

اى

أى صرف أيام عمره الى طلب العلم زهداً فى طلبه وتعلمه ناسكاً متعبداً لا يشغله التعلم عن العبادة مجتهداً فى الكشف عن اصل العلوم والبحث عن الحقائق غير معرج على الظواهر منتقداً الاسانيد والروايات بنفى المدخول عنها

﴿ مُستَقِى الكفِّ من قَليبِ زُجاجٍ * بغُروبِ اليَراعِ ماءَ مِدادِ ﴾

قليب زجاج يعنى المحبرة كانه بئر من زجاج واليراع القصب واحدته يراعة والغرب الحد والغرب الدلو والبيت يحتمل الوجهين يجوز أنه لما جعل المحبرة قليبا جعل الاقلام غروبا أى دلاء يستقى بها ويجوز أن يكون المراد به حد الاقلام أى أنفق العمر فى طلب العلم كاتبا العلوم يستمد الحبر بغروب أقلامه وهى حدودها فأوهم معنى الدلاء بقرينة الاستقاء والقليب

﴿ ذا بَنانٍ لا تلمِسُ الذهبَ الأحـمرَ زهداً فى العسجدِ المُستَفادِ ﴾

أى صاحب أنامل لا تمس الذهب الاحمر زهداً أى لعدم رغبته فى اكتساب الذهب يصف زهده فى الدنيا

﴿ ودِّعا أيُّها الحَفِيَّانِ ذاكَ الشخصَ انَّ الوَداعَ أيسرُ زادِ ﴾

يخاطب صاحبين مبالغين فى العناية بأمر المرثى ويأمرهما بتوديع شخصه وتشييعه بالدعاء والكرامة اذ لا أقل من الوداع

﴿ واغسِلاهُ بالدمعِ ان كان طُهراً * وادفِناهُ بينَ الحَشى والفُؤادِ ﴾

واسفحا الدموع بكاء عليه بقدر ما يمكن أن تغسلاه به ان كان الدمع طاهرا ولا اخال ذلك فان الدموع المسفوحة عليه ممزوجة بالدماء لعظم المصاب وادفناه فى الاحشاء ابقاء عليه من التراب

﴿ واحبُواهُ الأكفانَ من وَرَقِ المُصحَفِ كِبْراً عن أنفَسِ الأبرادِ ﴾

أى انه لنزاهة نفسه يستحق التكفين بأشرف ما يقدر عليه فكفناه بأوراق المصاحف اذ يكبر قدره عن أن يكفن بالابراد النفيسة فأثروه بورق المصحف ابانة لشرف قدره

﴿ واتلُوا النعشَ بالقِراءةِ والتسبيحِ لا بالنحيبِ والتعدادِ ﴾

أى وشيعا جنازته بقراءة القرآن والتسبيح لله تعالى والدعاء لا بالبكاء والنياحة لانه انما ينتقل الى كرامة الله تعالى فلا يناسب حاله البكاء والتعداد تفعال من عددت المرأة اذا عددت محاسن الميت فى ندبتها عليه

﴿ أسفٌ غيرُ نافعٍ واجتهادٌ * لا يُؤدِّى الى غَناءِ اجتهادِ ﴾

أى الحزن على الميت لا ينفع الثاكل عن ثكله وكذلك الاجتهاد ومعالجة الحيل لا تغنى فى الفوت شيأ

﴿ طالما أخرج الحزين جوى الحز * ن الى غير لائق بالسداد ﴾

أى كثيرا قد حمل الحزن صاحبه على ان يتعاطى من الاقوال والافعال مالا يليق بالصواب

﴿ مثل ما فاتت الصلاة سليما * ن فأنحى على رقاب الجياد ﴾

أى ربما يفعل الحزين فى حزنه ما يخطئ الصواب كان سليمان عليه السلام لما عرض عليه الخيل اشتغل بها ففاتته صلاة العصر فحزن لذلك وغضب لله تعالى فقال ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق فجعل يضرب سوق الخيل وأعناقها لانها كانت سبب فوت صلاته ومثل هذا الفعل غير جائز لانه تعذيب من غير نفع ولا جناية وانما فعله سليمان عليه السلام لما علم ان الله تعالى اباح ذلك له لمصلحة له فيه أى الاسف على فوات الصلاة هو الذى حدا سليمان على ما فعل و يقال أنحى على حلقه بالسكين اذا عرضه عليه

﴿ وهو من سخرت له الانس والجن * بما صح من شهادة صاد ﴾

أى ان سليمان عليه السلام هو الذى سخر الله تعالى له الانس والجن كما أخبر الله تعالى بقوله فى سورة ص فسخرنا له الريح تجرى بأمره الآية

﴿ خاف غدر الانام فاستودع الريح * سليلا تغذوه در العهاد ﴾

اشارة الى بعض قصة سليمان عليه السلام حيث ولد له ابن فلم يأمن عليه الناس واستودعه الريح لتحضنه فيكون أبعد من أن يتطرق اليه الآفات وتغذوه العهاد وهى الامطار التى يتبع بعضها بعضا

﴿ وتوخى له النجاة وقد أيقـ * ـن أن الحمام بالمرصاد ﴾

المرصاد والمرصد الطريق طلب سليمان عليه السلام النجاة لابنه حيث اودعه الريح لتحفظه وتدفع عنه الغوائل مع انه قد علم يقينا ان الموت بالمرصاد أى عليه طريق كل حى لا يفوته أحد بل هو يرصد كل أحد

﴿ فرمته به على جانب الكر * سى أم اللهيم أخت النآد ﴾

أم اللهيم واللهيم والنآد الداهية أى طلب سليمان نجاة ابنه بتوديعه الريح فلم تدفع الريح عنه محتوم الحمام وذلك ان ابنه مات فألقت الريح جسده على كرسى سليمان فعلم انه لا مرد لمحتوم القضاء وان الحذر لا يغنى عن القدر والى هذا التفسير صار بعضهم فى قوله تعالى ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب

﴿ كيف أصبحت فى محلك بعدى * يا جديرا منى بحسن افتقاد ﴾

يسأل المرثى عن حاله وانه كيف أصبح فى محل حلوله هل ارتضى المقام وكيف صادف المطلع ثم قال ان ما بيننا من أكيد الوداد يقتضى السؤال عنه والعناية بامره والافتقاد طلب

الانسان

الانسان في غيبته

﴿ قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ * وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ العُوَّادِ ﴾

أى قد اعترف الطبيب بعجزه عن معالجتك فان داء الموت لا دواء له وانقطع عنك تردد من يعودك في مرضك

﴿ وَانْتَهَى اليَأْسُ مِنْكَ وَاسْتَشْعَرَ الوَجْـ * ـدُ بِأَنْ لَا مَعَادَ حَتَّى المَعَادِ ﴾

أى بلغ اليأس منك نهايته فلم يبق مطمع في بقائك وعلم من حزن بفقدك ان لا عود لك اليه حتى القيامة

﴿ هَجَدَ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلتَّمْـ * ـرِيضِ وَيْحٌ لِأَعْيُنِ الهُجَّادِ ﴾

أى طال ما سهر قومك حواليك يمرضونك أى يخدمونك في مرضك فلما أيسوا منك وفقدوك ناموا بعد مقاساة السهر في تمريضك ثم ترحم لاعين النائمين طول ما كابدوا من السهر ممرضين

﴿ أَنْتَ مِنْ أُسْرَةٍ مَضَوْا غَيْرَ مَغْرُو * رِينَ مِنْ عِيشَةٍ بِذَاتِ ضِمَادِ ﴾

الضمد والضماد ان تتخذ المرأة خليلين فتصيب من هذا مرة ومن ذلك اخرى وان يكون الرجل بينه وبين نساء أسباب قال أبو ذؤيب

تريدين كيما تضمديني وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

والضماد خصلة مذمومة تاباها نزاهة النفوس أى ان المرثى من معشر اذكياء لم يتخذوا عيشا بعد دناءة وعيبا ولم يغتروا بعيشة الدنيا وهى ذات ضماد تواصل كل واحد من بنيها ولا تخلو من الوصال معه كالمرأة التى لها اخدان فانها تغرهم بودادها ولا تفى لاحد بوجب الود

﴿ لَا يُغَيِّرْكُمُ الصَّعِيدُ وَكُونُوا * فِيهِ مِثْلَ السُّيُوفِ فِي الأَغْمَادِ ﴾

يتأسف لهم أن يؤثر فيهم التراب ويغير اعراضهم الطاهرة دفنهم في الارض ويتمنى أن يكون مقامهم في التراب مقام السيوف في أغمادها

﴿ فَعَزِيزٌ عَلَيَّ خَلْطُ اللَّيَالِي * رِمَّ أَقْدَامِكُمْ بِرِمِّ الهَوَادِي ﴾

الرم العظام البالية جمع رمة أى شديد على تأثير الايام والليالى فيكم بالابلاء والتغيير حتى تختلط عظام الاقدام البالية بعظام الاعناق اى يعم البلى في الاجساد فيخالط بعض اجزائها بعضا

﴿ كُنْتَ خِلَّ الصِّبَا فَلَمَّا أَرَادَ الْـ * ـبَيْنَ وَافَقْتَ رَأْيَهُ فِي المُرَادِ ﴾

كان بين الراثى والمرثى صداقة ومخالة في عهد الحداثة والصبا فجعله خليل الصبا أى خليل عهد الصبا ولما أراد الصبا أن يزول وافقه المرثى في ارادته الزوال فزال الصبا والخليل في عهده

﴿ وَرَأَيْتَ الوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الأَوَّ * لِ مِنْ شِيمَةِ الكَرِيمِ الجَوَادِ ﴾

أي ووفيت للصاحب الاول يعني الصبا حيث وافقته في الزيال فارتحلت لما ارتحل الصبا وراعيت الوفاء من اخلاق الكرام

﴿ وَخَلَعْتُ الشَّبَابَ غَضًّا فَيَالَيْتَكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الأَنْدَادِ ﴾

أي اخترمه المنون وهو في نضارة الشباب فخلع برد الشباب طريا فليته عاش فيبليه مع الاقران

﴿ فَاذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَيْنِ بِسُقْيَا رَوَائِحٍ وَغَوَادِ ﴾

خاطب الصبا والمرثي وجعلهما خير الذاهبين اذلا نظير للمرثي يوازيه ولا بدل للصبا فهما خير من ارتحل وولى وأحق وأولى بسقيا السحب الروائح التي تروح بالعشي والغوادي التي تغدو بالغداة أي هما أحق من يدعى له بالسقي

﴿ وَمَرَاثٍ لَوْ أَنَّهُنَّ دُمُوعٌ * لَمَحَوْنَ السُّطُورَ فِي الإِنْشَادِ ﴾

التقدير حقيقين بسقيا روائح وغواد ومراث أي هما بتحقان أن يرثيا بمراث رقاق كالدموع في الرقة والشعر يشبه بالماء في الرقة والدمع ارق من الماء لانه بخار مصعد تصعيد ماء الورد والمصعد أرق ما يكون من السائلات أي يحق لهما مراث لو سالت مسيل الدموع وتحسرت رقتها لمحت سطور كتابتها متى أنشدت

﴿ زُحَلٌ أَشْرَفُ الكَوَاكِبِ دَارًا * مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعَادِ ﴾

زحل مع انه اعلى الكواكب السيارة مكانا لانه في الفلك السابع هو غير آمن من الهلاك بل هو موعود بملاقات الردى في قوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وقوله واذا النجوم انكدرت اذ كل شئ هالك الا وجهه

﴿ وَلِنَارِ المِرِّيخِ مِنْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ مُطْفٍ وَإِنْ عَلَتْ فِي اتِّقَادِ ﴾

المريخ كوكب احمر كأنه نار تتقد وهو احد السيارات السبع وهو في الفلك الخامس * يقول ان حدثان الدهر يطفئ نار المريخ اذا حان حينه وان علت ناره وانتهت النهاية في التوقد والاشتعال يعني لا تسلم نار المريخ من مطفئ من الردى يطفئها فلا امان لها من الهلاك وخفف الهمزة في مطف اذ هو مهموز في الاصل

﴿ وَالثُّرَيَّا رَهِينَةٌ بِافْتِرَاقِ الشَّمْلِ حَتَّى تُعَدَّ فِي الأَفْرَادِ ﴾

الثريا منزل من منازل القمر وهو آخر الحمل وهو سبع كواكب مجتمعة واشتقاقها من الثراء وهو المال الكثير يقال رجل ثروان أي كثير المال وامرأة ثروى وتصغيرها ثريا * يقول ان الثريا وان عمرت احقابا ودهورا لا تحصى مجتمعة لها فلا بد ان تبتلي بافتراق شملها حتى تبقى منفردة من دونه

﴿ فَلْيَكُنْ لِلْمُحَسِّنِ الأَجَلُ المَمْدُودُ رَغْمًا لِآنُفِ الحُسَّادِ ﴾

المحسن أخو الميت بدعوله بطول البقاء * يقول ان مضى المرثى لسبيله فليمد أخوه فى عمره رغما
لانف حساده اى الصاقا لانوفهم بالرغام اى التراب أى مد الله فى أجل الباقى على صغر وكره
ن الحساد

﴿ وليطب عن أخيه نفسا وأبنا * ء أخيه جرائح الاكباد ﴾

أى وليرزق طيبة النفس فى هذا الرزء عن أخيه المتوفى وابناء أخيه الذين قد جرحت أكبادهم
بألم هذه المصيبة

﴿ واذا البحر غاض عنى ولم أر * و فلاري بادخار الثماد ﴾

الثماد المياه القليلة واحدها ثمد جعل المرثى كالبحر وأبناءه كالثماد بالنسبة الى البحر أى
اذا غاض البحر ولم أمتع ببقائه ريثما أشفى غلتى من مرآه والمصاحبة اياه فلا شفاء يرجى من المياه
القليلة بعد ان غاض البحر

قوله والمصاحبة اياه كثيرا ما يأتى بالانفصال مكان الاتصال ولا يجوز ذلك الا فى الضرورة ولا ضرورة

﴿ كل بيت للهدم ما تبتنى الور * قاء والسيد الرفيع العماد ﴾

أى كل بيت صائر الى الانهدام الذى تبنيه الورقاء وهى الحمامة الضعيفة و بيتها واه لا احكام له
قال عبيد بن الابرص

عيوا بأمرهم كما * عيت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من * نشم وآخر من ثمامه

والذى يبنيه السيد الذى يرفع بناءه ويحكمه يعنى كل بناء الى زوال لا يبقى شئ منه الواهى
والمحكم

﴿ والفتى ظاعن و يكفيه ظل السد * ر ضرب الاطناب والاوتاد ﴾

اى ان الانسان راحل عن الدنيا لا اقامة له بها والراحل المسافر يكفيه ظل الشجر و يغنيه ذلك
عن ضرب الخيام فضلا عن تشييد الابنية

﴿ بان أمر الاله واختلف النا * س فداع الى ضلال وهاد ﴾

اى أمر الله ظاهر فى تقديره وحكمه بالموت على العباد ولكن الناس مختلفون فمنهم من يدعو
بسيرته الفاسدة الى الضلال وهو ان يركن الى الدنيا و يحرص على جمع حطامها فيقتدى غيره
به فيضل ومنهم من يزهد فى الدنيا فيدعو بزهده الى الهدى فيصير هاديا

﴿ والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد ﴾

أى والذى تحير الناس فيه ولم يهتدوا بعقولهم لوجه أمر الحيوان المخلوق من الجماد وهو الذى
لا حياة فيه يعنى به آدم عليه السلام حيث خلق من التراب وهو جماد وقد تاهت العقول
فى فطرته

﴿ والّلبيب الّلبيب من ليس يغترّ بكون مصيره للفساد ﴾

أى والعاقل الكامل من لا يصير مغترا بالحياة الفانية وكونه فى دار عاقبتها زوال وفناء

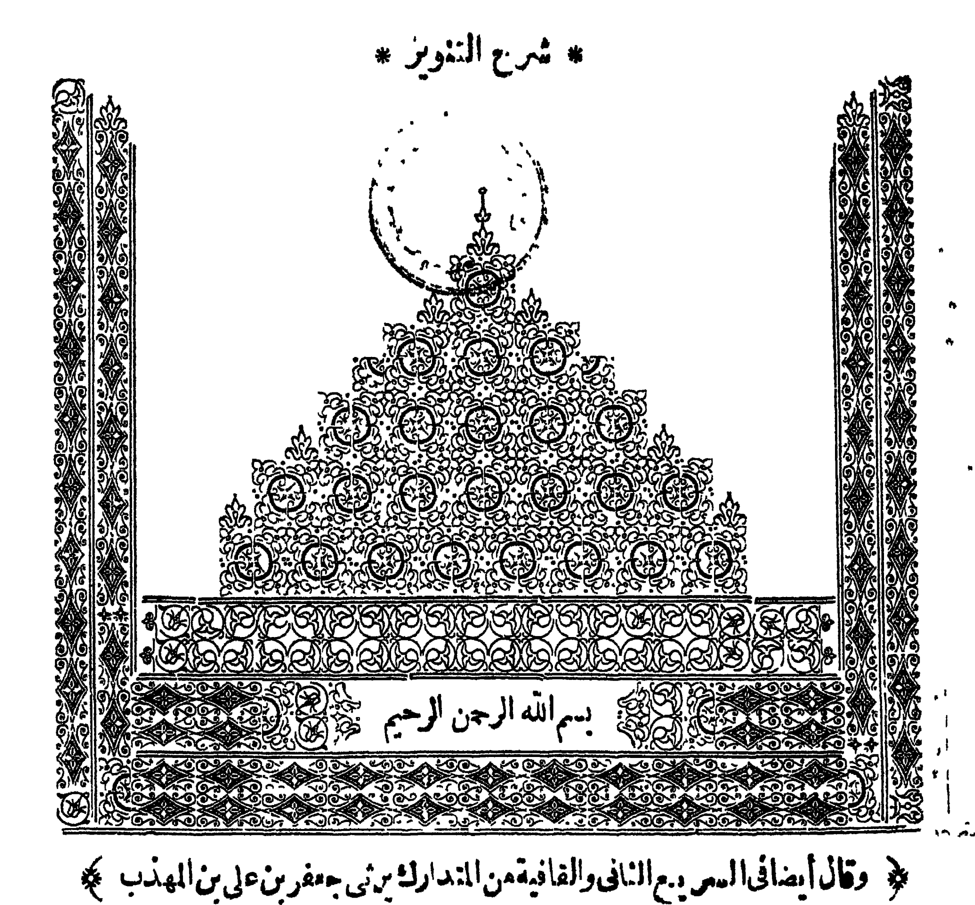
﴿ تم طبع الجزء الاول و يليه الجزء الثانى وأوله القصيدة التى أولها ﴾
أحسن بالواجد من وجده * صبر يعيد النار فى زنده

﴿ طبع بالمطبعة الاعلاميه بمصر المحميه ﴾

﴿ الجزء الثاني من شرح التنوير ﴾
﴿ على سقط الزند ﴾
﴿ تأليف ﴾
﴿ العالم العلامه البحر الفهامه ﴾
﴿ أبي العلاء المعري رحمه الله تعالى ﴾
﴿ آمين ﴾



﴿ طبع بالمطبعة الاعلاميه ﴾
﴿ بمصر المحميه ﴾
سنة ١٣٠٣



﴿ وقال أيضا فى السريع الثانى والقافية من المتدارك يرثى جعفر بن على بن المهذب ﴾

﴿ أَحْسَنُ بِالوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ * صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِى زَنْدِهِ ﴾

أى احسن شئ يفزع اليه الحزين فى حزنه الصبر فانه الذى يجبر مصيبته لان الجزع يحبط أجر المصيبة والصبر يعوض الثواب فاستعار الزند للواجد المصاب وجعل الفوت الحاصل بسبب المصيبة استخراج النار من الزند فان الايراء منقص للزند وموه اياه وجعل الصبر الجابر لفوت المصيبة اعادة للنار فى الزند بتقويته له

﴿ وَمَنْ أَبَى فِى الرُّزْءِ غَيْرَ الأَسَى * كَانَ البُكَاءُ مُنْتَهَى جُهْدِهِ ﴾

اى ومن لم يصبر فى مصيبته وأظهر الجزع والحزن وأبى غير ذلك كان غايته البكاء يعنى من جزع فى مصيبته ولم يفزع الى الصبر والعزاء لم يملك غير البكاء شيأ وكان نهاية طاقته أن يبكى لا يستطيع أكثر من ذلك والجهد بالضم الطاقة والجهد بالفتح الاجتهاد

﴿ فَلْيَذْرِفِ الجَفْنُ عَلَى جَعْفَرٍ * إِذْ كَانَ لَمْ يَفْتَحْ عَلَى نِدِّهِ ﴾

أى ليسفح الجفن دموعه على هذا المسمى أى ينبغى أن تبكى العيون عليه لانها لم تشاهد مثله المعنى انه ندب فيما سبق من الابيات الى استعمال الصبر فى المصيبة وترك الجزع ثم دعا الى البكاء على المرثى اذ هو مفقود النظير فيحق عليه البكاء كما قال

والصبر

والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه لا يحمد

﴿ والشيءُ لا يكثر مداحه * الا اذا قيس الى ضده ﴾

أى انما يظهر شرف حال الشيء اذا اعتبر بضده وقيس عليه يعنى انما حكم بفضل المرثى وابانة خطره لما قيس الى غيره ووجد من سواه مقصرا عن شأوه

﴿ لولا غضى نجد وقلامه * لم يثن بالطيب على رنده ﴾

ضرب مثلا من الغضى والقلام والرند وهى اشجار تكون فى البادية والرند مخصوص منها بطيب الرائحة والثناء عليه بذلك * يقول انما خص الرند بالثناء عليه لما قيس بسائر الاشجار وظهرت المباينة بينها وتميز الرند بصفة عراء منها الغضى والقلام وغيرهما فكذلك فضيلة المرثى انما ظهرت بنسبته الى غيره من جنسه

﴿ ليس الذى يبكى على وصله * مثل الذى يبكى على صده ﴾

أى ليس من تذكره مواصلته كمن تذكره مفارقته وهذا أيضا اشارة الى تباين الاحوال اذ من الناس من تذكره مواصلته وقربه ومخالطته ومنهم من يجزع على بعده وفراقه

﴿ والطرف يرتاح الى غمضه * وليس يرتاح الى سهده ﴾

الغمض النوم والسهد السهاد أى المقتضى لكراهة القرب والبعد والوصل والصد منافع ومضار متوقعة فالنافع يكره بعده وفراقه والضار يكره وصله وضرب المثل بالطرف فان العين تحب النوم الذى هو سبب الراحة وتكره السهاد لما فيه من الاذى يعنى ان المرثى انما يحق البكاء على فراقه لما يفوت بفراقه من فوائده

﴿ كان الاسى فرضا لو ان الردى * قال لنا افدوه فلم نفده ﴾

اى لو قدرنا على تفدية المرثى وامتنع عنه بالفداء فلم نفده كان الحزن والجزع عليه فرضا واذا لم نقدر له على الفداء فالحزن عليه لا يجدى نفعا

﴿ هل هو الا طالع للهدى * سار من الترب الى سعده ﴾

أى لم يكن المرثى الا كوكبا طالعا يهتدى به ويقتفى أثره فى المراشد انتقل من التراب الى محل سعوده

﴿ فبات أدنى من يدٍ بيننا * كأنه الكوكب فى بعده ﴾

أى ان المسافة بيننا وبينه مدفونا أقرب من باع ولكنه فى البعد عنا كأنه كوكب فى السماء حيث امتنع بيننا التزاور والتحاور

﴿ يا دهر يا منجز ايعاده * ومخلف المأمول من وعده ﴾

الايعاد يستعمل فى الشر والوعد فى الخير قال الشاعر

وانى وان اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

هكذا شيمة الكرام اخلاف الايعاد بالشر وانجاز الوعد بالخير والوفاء به والمعهود من الدهر خلاف ذلك فانه ينجز المكروه ويحقق المحذور ويخلف وعده بالمأمول من الخير

﴿ أىُّ جديدٍ لكَ لَمْ تُبْلِه * وأىُّ أقرانكَ لَمْ تُرْدِه ﴾

يعاتب الدهر فى ابلائه كل جديد واهلاكه كل قرن مبارز أى انه غالب لا يغلب و يأتى على كل شئ فيغيره ويفنيه

﴿ تستأسرُ العقبانَ فى جوّها * وتُنْزِلُ الاعصمَ من فِنْدِه ﴾

الاعصم الوعل والفند القطعة من الجبل أى ان الدهر يقهر جوارح الطيور فيأخذها اسراء فى جوها الذى هو مطارها و يستنزل الوعل باسباب الهلاك عن الجبل الذى هو معقله ومتصعه أى لا ينجو من سطوة الدهر من يدل بقوة او اعتصام بعاصم وهذا على عادتهم من احالة الحوادث على الدهر والفاعل المخترع للحوادث هو الله تعالى فلا يحدث فى الملك والملكوت حادث الا بقدرته واختراعه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر أقلب الليل والنهار هذا حديث متفق على صحته أورده مسلم والبخارى فى صحيحيهما وذلك انهم يعتقدون ان مصدر الحوادث هو الدهر فينسبونها اليه ويقولون اصابتهم قوارع الدهر وقالوا ماهى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيى ومايهلكنا الا الدهر فرد الله عليهم ذلك وقال انا الدهر أى انا الفاعل وأنا الخالق فلا تسبوا الدهر

﴿ أرى ذوى الفضلِ وأضدادَهُم * يجمعهم سيلكَ فى مَدِّه ﴾

مد النهر اذا زاد ومده نهر آخر أى ان الفضيلة والنقيصة فى محتوم القضاء سيان واهلاك الدهر الفاضل كاهلاكه الناقص لا يبقى على الفاضل لفضله بل يجمعهما الردى فى سيله غير مرع على فضل

﴿ ان لم يكن رشدُ الفتى نافعاً * فغيُّه أنفعُ من رُشْدِه ﴾

أى ان لم يكن اكتساب الفضائل نافعا للفتى فى دفع الهلاك عنه فنقصه انفع له من فضيلته فيرضى بالنقص ولا يتعنى ولا يكد نفسه باكتساب الفضائل يعنى اذا كان الفضل لا يغنى فلم يتعنى الانسان باكتسابه فليرح نفسه عن كده اذ لا يدفع عنه

﴿ تجربةُ الدنيا وأفعالِها * حثّتْ أخا الزُّهْدِ على زُهْدِه ﴾

اى امتحان الدنيا وافعالها والعلم بأنها لا تبقى على احد ولا يدوم البقاء فيها هو الذى بعث الزاهد فى الدنيا على ايثار الزهد وقلة الرغبة فيها أى انما زهد الزاهدون فى الدنيا لتجربتهم اياها وعلمهم بوشك زوالها وسرعة انقضائها

﴿ والقلبُ من أهوائه عابدٌ * ما يعبدُ الكافرُ من بُدّه ﴾

البد

البد الصنم وهو فارسى معرب * يقول تجربة الدنيا واختلاف احوالها يقتضى الزهد فيها وترك الركون اليها غير ان هوى النفس مائل الى الدنيا وزهرتها فهو يعبد الدنيا عبادة الكافر الصنم يعنى ان القلب باستيلاء الهوى عليه وميلها الى الدنيا صار عابد الهوى فهو يعبده كما يعبد الكافر صنمه

﴿ إنّ زماني برزاياه لي * صيّرني أمرح في قدّه ﴾

المرح افراط النشاط والقد سير يقد من جلد غير مدبوغ يوثق به الاسير أى لكثرة ما اصابنى الزمان بالمصائب والرزايا الفت الرزايا ومرنت نفسى عليها حتى اذا قيدنى الزمان بالشدائد ازددت نشاطا او مرحا

﴿ كأنّنا في كفّه مالُه * ينفق ما يختار من نقده ﴾

أى كان الناس مال فى كف الزمان وهو ينفق خيارما فى كفه من النقد يعنى ان الزمان كأنه يختار الناس فيذهب منهم بالافضل فالافضل وهذا قريب من قوله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون أسلافا الاول فالاول حتى لا يبقى الا كحثالة التمر والشعير لا يبالى الله بهم

﴿ لو عرف الانسان مقداره * لم يفخر المولى على عبده ﴾

أى لو نظر الانسان فى نفسه وما تصير اليه خاتمته وعلم انه مخلوق من التراب وأن مصيره الى الفناء ترك الافتخار بحساله ونسبه فلم يرله مزية على مملوكه وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الافتخار حيث قال اياكم وعبية الجاهلية الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من التراب اشارة الى أن الناس كلهم سواسية وأن لا افتخار لاحد على أحد

﴿ أمس الذى مرّ على قربه * يعجز أهل الارض عن ردّه ﴾

أى ان الانسان فى أسر العجز والضعف وهذا النقصان شامل جنس الانس ثم ذكر لتحقيق عجزهم مثلا وهو ان أمس الماضى مع قربه من يوم الانسان لو اجتمع اهل الارض على رده واعادته لم يقدروا عليه واذا كانت هذه حالهم فى العجز فالاولى بهم ترك الافتخار

﴿ أضحى الذى أجّل فى سنّه * مثل الذى عوجل فى مهده ﴾

اى اذا كان الفناء يعم الكل فحال الذى اخر اجله ومد فى عمره وحال الذى عوجل حينه واخترم فى صباه حيث يكون فى المهد واحدة يعنى اذا كان آخر الامر هو الموت والمصير الى الفناء فطويل العمر وقصيره سواء

﴿ ولا يبالى الميت فى قبره * بذمه شيّع أم حمده ﴾

الثناء على الميت بخلال الخير نافع له فى استحقاق ثواب الاخرة ومذمته ووصفه بخلال الشر ضار اياه فيما عاد الى امر الآخرة وهذا معلوم دلت عليه الاخبار الصحيحة والاشارة بالبيت الى أجل الحياة العاجلة أى من حان اجله وزار القبر تشييعه بالذم لا ينقص من اجله وتشييعه بالحمد

لا يزيد في عمره فاذا الاحتفال بذمه وحمده فيما ادى الى تأثر الاجل بذلك بل هو امر مفروغ منه

﴿ والواحد المفرد في حتفه * كالحاشد المكثر من حشده ﴾

الحشد الجمع والحاشد الذى يجمع الجيش ليعينه على قتال الاعداء أى ان الموت يستوى فيه الشخص الواحد الفرد الذى لا تبع له ولا ناصر له وصاحب الجيوش الكثيرة والعدد الدهم يعنى ان الموت يعم الكل ولا يندفع بكثرة الانصار

﴿ وحالة الباكى لآبائه * كحالة الباكى على ولده ﴾

هذا يؤكد ما قبله من وصف الموت بالتعميم اى ان الموت لا يخص بالاحترام الآباء المسان الاقدمين دون الاولاد الاحداث بل اخترامه للاولاد كاخترامه للآباء وبكاء الآباء على الابناء كبكاء الابناء على الآباء لشيوع الموت فى الطرفين وتساوى أحوال الباكين على الآباء والاولاد يعنى ان الموت يعم الصغير والكبير

﴿ مارغبة الحى بأبنائه * عما جنى الموت على جده ﴾

ما استفهام ورغب عنه أى زهد فيه يعنى كيف ينكر الانسان الموت ويستغربه أم كيف يحترز عنه وبداء الموت هلك أجداده واسلافه والموت هو الذى جنى على اجداده بالافناء فكيف يتجافى عنه ويقرب منه قول ابى نواس

الا يا ابن الذين فنوا وبادوا * اما والله ما بادوا لتبقى

وقال أبو الطيب

نحن بنو الموتى فما بالنا * نعاف ما لا بد من شربه

وفى كلام الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه مسكين ابن آدم ليس بينه وبين آدم أب حى وكتب عمر بن عبد العزيز الى عمرو بن عبيد يعزيه عن ابنه اما بعد فانا أناس من اهل الآخرة أسكنا فى الدنيا أموات آباء أموات وابناء اموات فالعجب لميت يكتب الى ميت يعزيه عن ميت

﴿ ومجده أفعاله لا الذى * من قبله كان ولا بعده ﴾

أى شرف الانسان بما يفعله من الفعال الجميلة لا بافعال آبائه وأولاده اى ينبغى أن يكون افتخاره بصفات مجد فى ذاته لا فى غيره وليكن عصاميا لا عظاميا يسود بنفسه لا بآبائه

﴿ لولا سجاياه وأخلاقه * لكان كالمعدوم فى وجده ﴾

أى لولا تحلى الانسان بالشيم الزكية والاخلاق الرضية كان كالمعدوم وان كان موجودا حسا يعنى انما يصير الانسان موجودا بالمعانى السنية وما ثره التى تؤثر عنه لا بصورته المحسوسة التى تشاركه فيها البهائم

﴿ تشتاق أيار نفوس الورى * وانما الشوق الى ورده ﴾

أيار آخر شهور الربيع فى حساب الروم وهى آذار ونيسان وأيار وهى باللغة السريانية وهذا مثل

مثل ضربه لما سبق أى كما ان النفوس انما تشتاق الى الربيع لما فيه من الازاهير والورد والخضرة لا لعين الزمان بل لطيبه فكذلك الانسان انما يشرف و يحمد و يعتد به لاوصافه الجميلة لا لذاته وصورته

﴿ تَدْعُو بِطُولِ العُمْرِ أَفْوَاهُنَا * لِمَنْ تَنَاهَى القَلْبُ فِي وُدِّهِ ﴾

أى اذا أحب الانسان غيره محبة مفرطة و بلغت النهاية دعا له بطول العمر ظنا منه انه لا يوازى شئ طول العمر

﴿ يَسُرُّ أَنْ مُدَّ بَقَاءٌ لَهُ * وَكُلُّ مَا يَكْرَهُ فِي مَدِّهِ ﴾

أى يفرح الانسان بطول العمر وبأن يمد فى بقائه و جميع ما يلقاه من المكاره فى طول البقاء لان كل حى عرضة للمصائب والامراض والآفات ولئن سلم من الآفات فيكفيه من المكاره لوازم الحياة والسعى فى المعيشة

﴿ أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَغْتَالُهَا فَنَسْتَعِيذُ اللهَ مِنْ جُنْدِهِ ﴾

أى افضل ما فى الانسان من الاعضاء الشريفة قد يكون سببا لهلاكه اذ من اعضائه الشريفة العين والقلب واللسان وربما يستحسن بعينه شيأ فيعلق به قلبه و يهيم به فيقاسى الانسان الشدائد فى بغيته و يلاقى العطب دون مناله وكذلك يتكلم الانسان بما فيه هلاكه اما فى العاجل أو فى الآجل وكذلك سائر الاعضاء يعنى أفضل ما فى النفس أى فى البدن الانسانى يهلكه ثم استعاذ بالله من جند الله وانما أراد بجند الله أعضاء النفس وقواها المركوزة فيها والارواح المسخرة التى بها قوامها وهى الروح النفسانية التى بها الحس والحركة ومنشؤها من الدماغ تنفذ الى أجزاء البدن فى تجاويف الاعصاب والنخاع يفيد البدن الحس والحركة والروح الحيوانى وهو الذى به الحياة ومنشؤه من البطن الايسر من القلب ينفذ الى أجزاء البدن بواسطة الشرايين وهى العروق الضوارب يفيض على البدن نور الحياة والروح الطبيعى وهو المغذى للبدن ومنشؤه من الكبد من العروق المعروفة بما ساريقى يسرى الكيموس وهو الدم الصافى منها الى جميع البدن بواسطة الاوردة وهى العروق الساكنة القصورة يستفيد البدن منها الغذاء والروح المولد ومنشؤه من الانثيين وبه يحصل النسل وما من عضو من أعضاء البدن الا و يغرز فيه أربع قوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وهذه كلها من جنود الله تعالى وهى الملائكة الارضيون الموكلة بعمارة البدن الذى هو مركب الروح السائر الى الله تعالى وخليفته فى أرضه وما يعلم جنود ربك الا هو وما يذكر الا اولو الالباب وانما استعاذ من جند الله تعالى لما ذكر ان بعض الاعضاء قد يكون سببا لاهلاك النفس فى الدنيا أو فى الآخرة

﴿ وَآفَةُ العَاشِقِ مِنْ طَرْفِهِ * وَآفَةُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ ﴾

وهذا بيان قوله أفضل ما فى النفس يغتالها أى طرف العاشق عضو منه وهو الذى اجتلب اليه ما يعانيه من شدائد العشق فاذا هو آفته وكذلك حد السيف آفته لان السيف انما

يستعمل فى القراع لمضاء حده وربما ينكسر السيف فى المضاربة و ينفل فيعود حده عليه آفة
قال أبو الطيب

وانا الذى اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل

وقال دعبل

لا تأخذوا بظلامتى أحدا * قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

* كَمْ صائنٍ عن قُبلةٍ خَدَّهُ * سُلِّطَتِ الارضُ على خَدِّهِ *

أى كم من شخص مترف أبى النفس يترفع عن تقبيل خده اباء وصيانة يذل خده المصون و يصرع فى التراب وتسلط عليه الارض فتغيره وتبليه

* وحاملٍ ثِقْلَ الثَّرى جِيدُهُ * وكانَ يَشْكو الضَّعْفَ من عِقْدِهِ *

أى وكم من منعم يشكو من ثقل عقده ترفا ونعومة حمل جيده الذى هو مناط عقده ثقل الارض ولا غير عنده ولا نكير

* ورُبَّ ظَمْآنَ الى مَوْرِدٍ * والموتُ لو يَعْلَمُ فى وِرْدِهِ *

أى ورب من يشتاق الى أمر و يجتهد فى طلبه و يسوم نفسه فيه المصاعب وهو فى ذلك ساع الى هلاكه صائر الى التلف فى مورده

* ومُرْسِلِ الغارةِ مَبْثوثَةً * من أَدْهَمِ اللَّوْنِ ومن وَرْدِهِ *

الغارة الخيل المغيرة قال الشاعر

ونحن صبحنا آل مرّان غارة * تيم بن مر والرماح النوادسا

أى سقناهم خيلا مغيرة أى ورب رجل شجاع مغوار يقود الخيل الى الاعداء و يشن بها عليهم الغارة مبثوثة أى مفرقة فى ديارهم ثم بين بين نوع الخيل الى الادهم وهو الاسود والى الورد وهو الاحمر

* يَخُوضُ بحراً نَقْعُهُ ماؤُهُ * يَحْمِلُهُ السَّابِحُ فى لِبْدِهِ *

أى يخوض مرسل الغارة بحرا يعنى الحرب أى بحرا غباره بدل عن الماء لما جعل الحرب بحرا جعل النقع بمنزلة ماء البحر اذ الحرب لا تخلو من اثارة النقع يعنى يدخل الحروب وهو على فرس سابح أى كثير الجرى جمع بين البحر والماء والسابح ايهاما واغرابا

* أَشْجَعُ من قَلَّبَ خَطِّيَّةً * على طَوِيلِ الباعِ مُمْتَدِّهِ *

أى هو أشجع الشجعان وهو المراد بمن قلب خطية أى صرف رماحا خطية بالاسراع للطعان على فرس طويل الباع أى القوائم مشرف

قوله تيم بن مر نصبه على البدل من غارة والندس الطاعن اه

* يَرى وُقوعَ الزُّرْقِ فى دِرْعِهِ * مِثْلَ وُقوعِ الزُّرْقِ فى جِلْدِهِ *

يرى

يرى اى يظن والمراد بالازرق فى الوضع بين الرماح اى يظن وصول الرمح الى درعه وصولا الى جلده يعنى انه عالم بالفروسية يمنع الرماح أن تصل الى درعه يأنف لها من ذلك كما يأنف بجلده

﴿ لا يصل الرمح الى طرفه * ولا إلى المحكم من سرده ﴾

هذا بيان لما قبله وهو أنه منيع بفروسيته يمنع الرمح أن يصيب فرسه ودرعه لانتسابهما اليه

﴿ يلقى عليه الطعن إلقاءك الحسب على المسرع فى عقده ﴾

أى يقصد بالطعن من كل جهة فيتوقاه ويرده عن نفسه ولا تشغله جهة عن جهة ثم شبه سرعة قصده بالطعان من كل ناحية بالقاء اعداد الحساب على الحاسب الماهر بعقد الحساب يعنى كما أن الحاذق بالحساب يتلقى ما يلقى عليه من الاعداد على الولاء كذلك هو يتلقى الطعان الوارد عليه من الجهات بالمدافعة والرد

﴿ بلحظة منه فما دونها * يرد غرب الجيش عن قصده ﴾

أى بأقل نظرة منه فى كفاية أمر الجيش الباغى يرد قصده ويفل حده يعنى اذا سار اليه جيش يكفى أمره بأدنى التفات منه الى كفايته ورده عن قصده

﴿ أمهله الدهر فأودى به * مبيضه يحدى بمسوده ﴾

الكناية فى أمهله عائدة الى المذكور فى قوله * ومرسل الغارة مبثوثة * وما بعده الى هنا * يقول مثل هذا الرجل فى شجاعته وتمكنه امهله الدهر اياما وبسط مقدرته ثم اهلكه كر الايام والليالى وتعاقبهما مبيضه وهو نهار الدهر يحدى بمسوده وهو ليله المظلم جعل الليالى تطرد الايام أى تهزم ظلمتها وضح الايام وارتفع مبيضه بفعل أودى وذكر أبو زكريا التبريزى أن قوله مبيضه يحدى بمسوده جملة فى موضع الحال على تقدير اودى به الدهر حاديا اسوده ابيضه أى يحدو سواد الدهر بياضه أى يأتى مكروهه بعد محبوبه

﴿ فيا أخا المفقود فى خمسة * كالشهب ما سلاك عن فقده ﴾

يعزى اخا المرثى ويسليه عن الميت باولاده الخمسة الذين هم فى السناء والسنا كالنجوم الزهر يعنى فى أولاد أخيك الخمسة مسلاة لك عن أخيك المفقود وقوله ما سلاك هو ما الذى

﴿ جاءك هذا الحزن مستجديا * أجرك فى الصبر فلا تجده ﴾

أى جاءك حزن هذه الرزية مستجديا اجرك أى سائلا منك أن تعطيه أجرك فى الصبر اى فى تركه وتعاطى الجزع فى المصيبة فلا تجده أى فلا تعطى الحزن أجرك يعنى لا تحبط أجر المصيبة بالجزع وذلك ان الصبر على مضض المصيبة جالب للاجر وترك الصبر والجزع فيها ذاهب بالاجر * يقول اجتلب الاجر بالصبر ولا تنفره بالجزع

﴿ سلم الى الله فكل الذى * ساءك أو سرك من عنده ﴾

أى كل الامر الى الله تعالى وسلم لقضائه فكل ما تكرهه أو تحمده من عنده بقدير لا حول ولا قوة الا بالله

﴿ لَا يعدم الأسمر فى غابه * حتفا ولا الأبيض فى غمده ﴾

أى كل شئ الى فناء حتى ان الرمح يلقى الحتف فى منبته والسيف يلقاه فى غلافه فلا ينجو من الهلاك ناج

﴿ ان الذى الوحشة فى داره * تؤنسه الرحمة فى لحده ﴾

هذا على سبيل الدعاء اى ان الذى توحشت داره بفقده آنسه الله برحمته فى قبره ويجوز أن يكون على سبيل الخبر أى هو وان توحشت داره بسبب موته فانه مأنوس فى لحده برحمة الله تعالى

﴿ لا أوحشت دارك من شمسها * ولا خلى غابك من أسده ﴾

دعا الاخ المرثى بدوام البقاء وجعله فى البهاء كالشمس وفى الباس كالاسد وجعل منزله بمنزلة عرين الاسد

﴿ وقال أيضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ يا راعى الود الذى أفعاله * تغنى بظاهر أمرها عن نعتها ﴾

يرثى صديقا له ويصفه بحفظه حقوق الصداقة والود وان له أفعالا فى ابتناء المكارم مشهورة تستغنى بشهرتها عن وصفها

﴿ لو كنت حيا ما قطعتك فاعتذر * عنى إليك لخلة يا متها ﴾

لعل الناظم لم يحضر عزاء المرثى ولم يقم برسم التعزية فهو يعتذر عن ذلك * يقول لو كنت فى الاحياء ما كان يسعنى مهاجرتك والانقطاع عنك لما أتمسك من حلتك بأمتها أى بأقوى أسبابها وأقربها من الخلوص فاعتذر الى نفسك عنى واحمل تركى التعزية على عذر عاقنى عن ذلك لا على اخلالى بواجب الخلة واضاعة حقها

﴿ فالارض تعلم اننى متصرف * من فوقها وكاننى من تحتها ﴾

أى اعذرنى فى تقصيرى اذ كانى فى عداد الموتى وقد ماتت فى دواعى اقامة الرسوم والبحث عن آثارها وانى وان كنت متصرفا فوق الارض أتردد عليها كانى ميت تحتها والميت قاصر عن قضاء الحقوق

﴿ غدرت بى الدنيا وكل مصاحب * صاحبته غدر الشمال بأختها ﴾

يقول عددت نفسى فى الاموات لانى تبرمت بالحياة وأيست من طيب العيش لما ألفته من غدر الدنيا بى وغدر كل من صاحبته غدر الشمال باليمين أى غدرت الدنيا بابنائها وغدر الصاحب بصاحبه قبيح وهو فى القبح والشناعة كغدر احدى اليدين بالاخرى وهى أختها وصاحبتها والاخوة

والاخرى تأبى الغدر

﴿ شغفت بوامقها الحريص وأظهرت * مقتي لما أظهرته من مقتها ﴾

هذا تعليل لغدر الدنيا به * يقول انما تف بي الدنيا لانها مشغوفة بعاشقها والحريص عليها وهي تقتني وتظهر بغضتي لانني أبغضها اولا التفت اليها أي انما زوت الدنيا عني حطامها لزهدي فيها واعراضي عنها

﴿ لا بد للحسناء من ذام ولا * ذام لنفسي غير سيء بختها ﴾

الذام العيب أي الحسناء الفائق حسنها لا تخلو من عيب اذ الكمال ممتنع عزيز وقد اجتمعت لنفسي الخلال الزكية غير مدخولة بعيب الا انها لا جد لها أي لم احرم عن حظوظ الدنيا لنقص يقتضي الحرمان انما حرمت لسوء الجد

﴿ ولقد شركتك في أساك مشاطرا * وحللت في وادي الهموم وخبتها ﴾

يخاطب ولي الميت أي كنت شريكا لك في حزنك مشاطرا أي مقاسما آخذا شطر الحزن اى نصفه أي اني وان لم أقم رسم التعزية جريا على العادة كنت مشاركا اياك في الكآبة والحزن بسبب هذه الرزية وقد تشعبت بي الهموم في أوديتها وبلغت فيها كل مكان فاستعار للهموم الوادي والخبت وهو المطمئن من الارض

﴿ وكرهت من بعد الثلاث تجشمي * طرق العزاء على تغير سمتها ﴾

أي كرهت أن اتكلف التعزية بعد انقضاء ثلاث ليال وأقدم على تغيير طرقها المعهودة والسمت الطريق والقصد ايضا

﴿ وعلي أن اقضي صلاتي بعدما * فاتت اذا لم آتها في وقتها ﴾

أي اذا فاتني القيام بحق التعزية في وقتها وجب علي القضاء بالقيام بحق التأبين والمرثية كمن فاتته الصلاة في وقتها لزمه قضاء ما فاته وتداركه خارج وقتها تلافيا للفوت

﴿ ان الصروف كما علمت صوامت * عنا وكل عبارة في صمتها ﴾

أي ان حوادث الزمان ساكتة لا نطق لها حسا واذا نظرت اليها بعين الاعتبار والاتعاظ وجدت كل نطق وعبارة في سكوتها يعني انها واعظة بلسان الحال زاجرة عن الركون الى حالة ما ولا اغترار بها فاذا هي صامتة ناطقة كما قيل النظام ما الامور الصامتة الناطقة فقال الدلائل المخبرة والعبر الواعظة

﴿ متفقه للدهر ان تستفته * نفس امرئ عن جرمه لا يفتها ﴾

لما ذكر الاستفتاء والافتاء استعار للدهر متفقها وهو الذي يتعاطى الفقه واصل الفقه الفهم ثم خص به علم الشريعة * يقول لا يزال الدهر يصيب الانسان بصروفه ولو سأل الانسان المصاب

دهره عن جرمه وان أصابته اياه بالمصائب لاى جريمة اجترمها لم يجبه الدهر ولم يبن له ما يقتضى الاساءة اليه

﴿ وتكون كالورق الذنوب على الفتى * ومصابه ريح تهب لحتها ﴾

أى ان المصائب كفارات للذنوب مثل الذنوب بورق الشجر والمصيبة بالريح التى تحت الورق

﴿ جازاك ربك بالجنان فهذه * دار وإن حسنت تغر بسحتها ﴾

السحت الحرام وسمى بذلك لانه لا بركة فيه وهو من قولهم سحته الله واسحته اذا محقه دعا للولى الميت بأن يجازيه الله تعالى على مصيبته بالجنة لان نعيمها باق لا ينفد اما الدنيا فهى فانية ومتاعها لا يقتضى الدعاء بالجازاة بها لان حسنها بحطامها وهو سحت فانه لا بقاء له وانما تغر الناس به

﴿ ضل الذى قال البلاد قديمة * بالطبع كانت والانام كنبتها ﴾

هذا رد على الدهريين الذين يقولون ان العالم قديم بالطبع لم يزل كذلك ولم يحدث باحداث محدث والناس كالنبات ينبتون ويعودون بالموت هشيما وهذا كفر صراح وضلال بعيد بل الحق ان العالم محدث مخلوق احدثه الواحد الحق بقدرته والمراد بالعالم كل ماسوى الله تعالى وبرهانه أن اجسام العالم وجواهره لا تخلو عن الحوادث ومالا يخلو عن الحوادث فهو حادث قولنا أجسام العالم لا تخلو عن الحوادث هذا مدرك بالبديهة لان الاجسام لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان اذ الجسم اما أن يكون متحركا أو ساكنا ولا يتصور أن يفرض جسم لا متحرك ولا ساكن ودليل حدوث الحركة والسكون تعاقبهما ووجود البعض منها بعد البعض وذلك مشاهد فى جميع الاجسام ومالم يشاهد فما من ساكن الا والعقل قاض بجواز حركته وما من متحرك الا والعقل يجوز سكونه فالطارى منهما حادث اطريانه والسابق حادث لانه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه وزواله وقولنا مالا يخلو عن الحوادث فهو حادث برهانه انه لو كان قديما لكان قبل كل حادث حوادث لا اول لها ومالم تنقض تلك بجملتها لا تنتهى النوبة الى وجود الحادث الحاضر فى الحال وانقضاء مالا نهاية له محال فى العقل

﴿ واما منا يوم تقوم هجوده * من بعد إبلاء العظام ورفتها ﴾

الهجود جمع هاجد وهو النائم والرفت الكسر وهذا رد عليهم فى انكارهم البعث أى امامنا يوم القيامة وهو يوم تقوم فيه الموتى جعل موتهم هجودا بعد ان بليت عظامهم وصارت رفاتا والايمان بالقيامة وحشر الاجساد واجب لا يتم الايمان دونه وقد دلت عليه قواطع السمع اذ الآيات الدالة عليه فى كتاب الله تعالى لا تحصى كثرة وهو فى نفسه ممكن لا استحالة فيه عقلا لان معنى الحشر الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الاشياء قال الله تعالى وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها أول مرة فنبه بالقدرة على الابتداء على القدرة على الاعادة وقال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة سوى بين الابتداء والاعادة وهما ممكنان جائزان ولان الاعادة ابتداء ثان فهو ممكن

ممكن كالابتداء أولا وانكار البعث كفر نعوذ بالله من الخذلان

﴿ لابد للزمن المسيء بتا اذا * قوي بت حبال اخوة من بتها ﴾

أي ان الزمان لا يبقى على حالة واحدة بل لابد من ان يعقب صلاحا بفساد واحسانا باساءة واذا أكد أسباب الاخوة وقوى حبالها أعقب ذلك نكثا وبتا أي قطعا لها يعني لاثقة بالزمان فانه كون وفساد

﴿ فالله يرحم من مضى متفضلا * ويقيك من جزل الخطوب وشختها ﴾

دعا للميت بالترحم ولوليه بالحفظ والوقاية من الخطوب والاحداث صغارها وكبارها والجزل الغليظ من الحطب والشخت الدقيق منه فاستعارهما للخطوب ارادة للتنويع

﴿ ويطيل عمرك للصديق فطوله * سبب الى غيظ العداة وكبتها ﴾

ودعا له بطول العمر لنفع اصدقائه وارغام أعدائه وكبتهم وهو اذلالهم وكبهم على وجوههم

﴿ وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

﴿ رويدا عليها انها مهجات * وفي الدهر محيا للامرئ ومماتُ ﴾

أراد بالمهجات ههنا الارواح يقال خرجت مهجته أي روحه * يقول أرفق بالانفس ولا تسمها مالا تطيق فانها أرواح لطاف لا تحمل كل هذا التحامل فاكفف عنها بعض هذه الاعنات ثم قال والمرء في دهره عرضة للحياة والموت فلا تسم الانفس ما يقضي عليها بالموت بل أحيها بالرفق والابقاء

﴿ أرى غمرات ينجلين عن الفتى * ولكن توافي بعدها غمراتُ ﴾

أي ان الانسان رهين شدائد وخطوب ثقال لا يخلو عنها وان انكشفت عنه أوانا غشيته بعدها شدائد يعني لا يخلص عن الخطوب والشدائد بل كلما انجلت غمرة وافت بعدها أخرى * يقول النفس تستدعي الرفق بها ترجوها وذلك منها وهم كاذب لا يساعده التصديق لان الراحة في مظنة العنت بعيدة

﴿ ولابد للانسان من سكر ساعة * تهون عليه غيرها السكراتُ ﴾

أي وان فرض للانسان راحة في حين وانجلت عنه غمرة في أوان فلابد له من ان يمنى بشدة تهون عليه ما قاسى من الشدائد معتبرة بها يعني سكرة الموت اذ لابد لكل أحد منها وكل شدة بالنسبة اليها هينة وانتصب غيرها لانه استثناء مقدم والتقدير تهون عليه السكرات غيرها والمستثنى اذا تقدم لم يجز فيه الا النصب على الاستثناء لان البدلية قد بطلت اذ البدل لا يتقدم على المبدل الا ترى انك لا تقول جعلت بعضه متاعك على بعض وهذا كما ان الصفة لا تتقدم على الموصوف فاذا قدم وأمكن جعله على الحال انتصب على الحال كقوله لعزة موحشا طلل

﴿ اَلا إِنَّمَا الأَيَّامُ أَبْنَاءُ وَاحِدٍ * وَهَذِي اللَّيَالِي كُلُّهَا أَخَوَاتُ ﴾

اى ان الايام والليالى كلها ابناء الدهر وبناته لها طبع متحد ومزاج واحد لا يتغير عن فطرتها وقد جبلت على الاساءة والاعنات

﴿ فَلَا تَطْلُبَنْ مِنْ عِنْدِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ * خِلَافَ الَّذِي مَرَّتْ بِهِ السَّنَوَاتُ ﴾

أى اذا عرفت ان الايام والليالى لها طبيعة واحدة وانها لا تزايل سجيتها فلا تطلب عندها مالم يعهد منها فى الاعصار الخالية وقس ما يبقى منها بما سلف واقطع الرجاء عن احسانها

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

﴿ أَسَالَتْ أَتِيَّ الدَّمْعِ فَوْقَ أَسِيلِ * وَمَالَتْ لِظِلٍّ بِالْعِرَاقِ ظَلِيلِ ﴾

خد اسيل اذا كان لينا الى طول مشتق من الاسل وهى الرماح والاتى السيل الذى لا يدرى من أى طرف أتى يصف امرأة ودعت حبيبا وبكت عند التوديع * يقول أسالت هذه الحبيبة سيلا من الدمع على خد أسيل ناعم عند روعة الفراق ومالت الى ظل ظليل بالعراق والظليل الدائم الذى لا تنسخه الشمس أى تحولت من قيظ البادية وحرها الى برد ظل أشجار العراق وريفه

﴿ أَيَا جَارَةَ الْبَيْتِ الْمُمَنَّعِ جَارُهُ * غَدَوْتُ وَمِنْ لِي عِنْدَكُمْ بِمَقِيلِ ﴾

جارة البيت امرأته المجاورة فى بيته والمقيل مصدر قال يقيل قيلولة وقيلا ومقيلا اذا نام عند الظهيرة * يقول يا ساكنة البيت الممنع جاره أى الذى يجاوره يعز فلا يضام قد غدوت قاصدا زيارتكم ولكن من الذى يضمن ايصالى اليكم و يمكننى من قربكم والقيلولة عندكم أى محبتى لكم تحثنى على زيارتكم والقصد نحوكم ولكن لا وصول اليكم لعزكم ومناعتكم فمن الذى يتكفل بايصالى اليكم

﴿ لِغَيْرِي زَكَاةٌ مِنْ جَمَالٍ فَإِنْ تَكُنْ * زَكَاةُ جَمَالٍ فَاذْكُرِي ابْنَ سَبِيلِ ﴾

أى عندكم المال والجمال وفيهما حق الزكاة أما زكاة المال فلا استحقها ولكن اذا اديت زكاة الحسن والجمال فاذكرينى فانى ابن سبيل وتصدقى على بزكاة جمالك ولا تحرمينى من وصالك

﴿ وَأَرْسَلْتِ طَيْفًا خَانَ لَمَّا بَعَثْتِهِ * فَلَا تَثِقِي مِنْ بَعْدِهِ بِرَسُولِ ﴾

أى لما تعذر وصولى اليك لمناعتك بعثت الخيال الى متفقدا فخان فى الزيارة والتفقد فلا تثقى بعد الخيال وخيانته برسول ثم بين فى البيت الذى بعده وجه الخيانة فقال

﴿ خَيَالٌ أَرَانَا نَفْسَهُ مُتَجَنِّبًا * وَقَدْ زَارَ مَنْ صَافِي الْوِدَادِ وَصُولِ ﴾

اى انه تباعد عنا فى الزيارة ولم يواصلنا والذى زاره موصوف بصفاء الود وخلوصه وصلة المحبين فما بال الخيال متجنبا

﴿ نسبت

﴿ نسيت مكان العقد من دهش النوى * فعلقته من وجنة بمسيل ﴾

الدموع المسفوحة على الخد تشبه باللآلي ولما رأى تقاطر دموعها على خدها على نسق وولاء شبهها بالعقد المنظوم وقال لعلك دهشت بسبب هذه الفرقة فنسيت أن موضع العقد هو الجيد فعلقت العقد بمسيل الدمع من وجنتك أي حيث تجري الدموع وليس ذلك موضعا للعقد

﴿ وكنت لأجل السن شمس غدية * ولكنها للبين شمس أصيل ﴾

غدية تصغير غدوة وهي ما بعد صلاة الغداة الى طلوع الشمس والاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب أي انها في الحسن والبهاء كالشمس وهي حديثة السن قريبة العهد بالصبا فهي شمس غدية لحداثة سنها اشبهها بالشمس في مبادي طلوعها وهي في ميعة صباها ولكنها لما مالت للنوى صارت كالشمس عند مغيبها فهي شمس أصيل لذلك

﴿ أسرت أخانا بالخداع وإنه * يعد إذا اشتد الوغى بقبيل ﴾

القبيل الجماعة من قوم شتى أسرت اخانا يعني نفسه أي صيرته في أسر الحب وخادعته بالمقاربة في الخلة فاصبح أسيرك وهو في الجراة والبأس عند شدة الامر معدود بجماعة من الرجال يعني اسرته بحبك وهو بطل شجاع

﴿ فإن تطلقيه تملكي شكر قومه * وإن تقتليه تؤخذي بقتيل ﴾

أي ان تطلقيه وتفكي عنه أسر الحب تفوزي بشكر قومه يشكرونك عليه وان تقتليه بحبك تؤاخذي بدمه

﴿ وإن عاش لاقى ذلة واختياره * وفاة عزيز لا حياة ذليل ﴾

أي ان لم تطلقيه ولم تقتليه عاش ذليلا وهو يختار الموت في العز على الحياة في الذل

﴿ وكيف يجر الجيش يطلب غارة * أسير لمجرور الذيول كحيل ﴾

أي من كان أسير الامرأة تجر ذيلها وتكحل عينها كيف يصلح لجر العساكر وشن الغارة

﴿ وقال في الطويل الثالث والقافية من المتواتر من قصيدة ﴾

﴿ هو الهجر حتى ما يلم خيال * وبعض صدود الزائرين وصال ﴾

هو كناية عن الهجر وهو اضمار على شريطة التفسير لانه كنى عن الهجر قبل ان يذكره فالتزم ذكره عقيب الكناية ليعلم عود الضمير اليه ومثله قوله تعالى قل هو الله أحد وقول الشاعر

* هي النفس ما حملتها تتحمل * يقول هو الهجر البالغ الذي لم يدع للوصال موضعا حتى ان الخيال أيضا ما يزور وقلما يخلو هجره عن المام الخيال وهذا الهجر منع الخيال فيه ان يلم ثم قال وبعض مهاجرة من يزور وصال يعني من الناس من يزور ويواصل ولو ترك الزيارة لكان يحمد عليه كما يحمد غيره على الزيارة وذلك ان المعهود ذم الصدود وحمد الوصال ومن الزائرين من

لو ترك الزيارة كان أجدله من مجانبته الصدود

﴿ فتى تقصر الابصار عن قسماته * ولا ستر إلا الهيبة والجلال ﴾

قسمات جمع قسمة وهو ظاهر الخدين وقيل ما اكتنف الانف من الخدين من يمين وشمال وهذا البيت لا يناسب الذى قبله فى المعنى لانه حذف التشبيب من القصيدة وصار الى التخلص وهذا داب صاحب هذا الديوان يحذف بعض الابيات أثناء القصيدة فلا تتناسب الابيات يقول هذا الفتى لبهائه ومهابته لا تقدر الابصار أن تنظر الى وجهه ولا حجاب ولا مانع من النظر اليه الا هيبته وجلالته

﴿ الى حارم قاد العتاق سواهما * لها من نشاط بالكماة زمال ﴾

حارم موضع أى قاد عتاق الخيل سواهم أى متغيرة ألوانها التأثير الركض فيها الى هذا الموضع وكان هذا المذكور قد غزا حارما فى بعض السنين أى قاد خيله غازيا هذا الموضع وخيله من شدة المرح زمال بفرسانها الابطال والزمال ميل الفرس فى عدوه الى شق وجانب من النشاط

﴿ فجاش عليها ابحر وهو كتائب * ونوت إليها الشهب وهى نصال ﴾

شبه الكتائب بالبحر والاسنة بالشهب وهى الكواكب * يقول جاشت كتائبه الى أرض حارم كانها بحر قد غمرها وتساقطت اليها أسنة الرماح كانها الشهب فى بريقها وصقالتها

﴿ فوارس قوالون للخيل أقدمى * وليس على غير الرؤس مجال ﴾

فوارس بدل من قوله كتائب أى انهم يقدمون بالخيل فى مضايق الحروب حيث لا تجد مجالا الا على رؤس القتلى

﴿ لهم أسف يزداد إثر الذى مضى * من الدهر سلما ليس فيه قتال ﴾

أى لشدة شوقهم الى الحرب يتأسفون على زمان فاتهم فيه القتال وغبر سلما أى لا يسكنون الى غير الحرب

﴿ بأيديهم السمر العوالى كانما * يشب على أطرافهن ذبال ﴾

أسنة الرماح تشبه تارة بالشهب وتارة بالذبال جمع ذبالة وهى الفتيلة المشعلة اى بايدى هؤلاء الفوارس رماح طوال كانما أشعلت على أطرافها الفتائل أى كان أسنتها نيران مشتعلة

﴿ ومأ كولة الاغماد مرهفة الظبى * براها قراع دائم وصقال ﴾

أى وبايديهم أيضا سيوف حديدة عتيقة تأكل أغمادها أى تقطعها لمدتها وعتقها وقوله براها هو من بريت العود اذا نحته وبرى السير الناقة اذا هزلها وأذهب نحمها أى لكثرة ما صقلت هذه السيوف وضرب بها دقت ورقت

﴿ حكت

﴿ حكت رونق البيض الحسان وفعلها * وليس لها إلا الغمود حجول ﴾

أى اشبهت هذه السيوف النساء الحسان البيض الوجوه فى بريقها وصفاء جوهرها وحكت افعالهن فانهن يقتلن المحبين بلواعج الحب والسيوف تقتل فقد تشابهت فى الصفات والافعال الا ان النساء يسكن الحجال وهى الستور المزينة والسيوف تسكون فى اغمادها فالاغماد حجالها

﴿ وجاد عليها الضرب والركض بعدما * أضر بها مطل وطال سؤال ﴾

الكناية فى عليها راجعة الى حارم كانها باستعصائها وتمرد أهلها على الممدوح تسأل ركض الخيل اليها وكأن الممدوح لا يحتفل بها ولا يجل قود الخيل اليها حتى صار ذلك شبه المطال فلما أضر بها المطل وتمادت فى غيها جاد عليها الضرب بالسيوف وركض الخيل جعل الكناية فيهما بالضرب والطعن جودا عليها لما كان ذلك بعد سؤالها عن حالها فى الاستعصاء واضرار المطال بها اذ كانت لا تزداد بالابقاء عليها وعدم الاحتفال ببغيها الا تمردا وعداء وذلك مضر بها

﴿ فسيف له غمد من الدم قانئ * وطرف له مما يثير جلال ﴾

أى جوزت السيوف بها للضرب وقيدت الخيل اليها بلا جلال فصار بالسيوف مما أراقت من الدم الاحمر ما استترت به فصار لها كالغمود واكتست الخيل من الغبار الذى اثارته جلالا

﴿ وكيف لقاء ابن الحسين مخالف * يحدث عن أفعاله فيهال ﴾

أضاف اللقاء الى المفعول كقولك عجبت من ضرب زيد عمرو واى من ان ضرب زيدا عمرو يعنى كيف يلقى ابن الحسين مخالف اذا حدث عن افعاله هالته أى افزعته استعظاما لها اى لا يستطيع مخالفه أن يسمع ما يحكى من افعاله فكيف يستطيع ملاقاته فى الحروب ومبارزته اياه

﴿ بنى الغدر هل ألفيتم الحرب مرة * وهل كف طعن عنكم ونضال ﴾

النضال والمناضلة المراماة بالنبال سماهم بنى الغدر لما عهد منهم من تعاطى الغدر يقول هل وجدتم الحرب مرة المذاق فنهتم عن الغدر وهل كف الطعن والنضال والبغى والتمرد منكم استفهام بمعنى التقرير أى قد كف ذلك ورد

﴿ وهل أظلمت سحم الليالى عليكم * وما حان من شمس النهار زوال ﴾

السحم السود أى هل صيرت الحرب نهاركم ليلا مظلما بما أثارت الخيل من الغبار الاسود

﴿ وهل طلعت شعث النواصى عوابسا * رعال ترامى خلفهن رعال ﴾

شعث جمع اشعث وهو المغبر الرأس وخيل شعث أى غير مفرجنة ورعال جمع رعيل وهو قطعة من الخيل اى هل طلعت وهل صبحتكم رعال بعد رعال مغبرة النواصى عوابس لما جهدت بالركض أيحنة عليكم

قوله مفرجنة أى منفوض عنها الغبار

﴿ لها عدد الرمل الذى بين الحصى * ولكنها عند اللقاء جبال ﴾

المبر الزائد الوفى يصف الخيل بكثرة العدد أى هى فى الكثرة عدد الرمل الزائد على الحصى وذلك ان الرمل فى الوجود أكثر من الحصى ولكنها اذا ثبتت فى مواطن القتال جبال فى الثبات لا تزول من مواطنها

﴿ فان تسلموا من سورة الحرب مرة * وتعصمكم شم الانوف طوال ﴾

سورة الحرب سطوتها أى ان فتم الحرب ونجوتم من سطوتها مرة وعصمتكم جبال شم الانوف أى عالية استعار لها انوفا ووصفها بالشمم يعنى ان فررتم الى الجبال واعتصمتم بها لم يغن ذلك عنكم

﴿ ففى كل يوم غارة مشعلة * وفى كل عام غزوة ونزال ﴾

اشعلت الابل اذا مضت وتفرقت واشعلت الغارة اذا تفرقت وفشت فى العدو * يقول ان فررتم من الحرب مرة لم يغن عنكم ففى كل يوم عليكم غارة وفى كل عام اليكم غزوة ونزال اى مبارزة يدعى فيها نزال اى انزلوا للقتال

﴿ خذوا الآن ما يأتيكمو بعد هذه * ولا تحسبوا ذا العام فهو مثال ﴾

أى خذوا فى هذا العام الذى عظم عليكم فيه ما يصيبكم من بعد وقيسوا ما ينالكم بما نالكم العام ولا تعتدوا بهذا العام ولا تحدثوا انفسكم انه يكتفى بما اصابكم به فيه فانه مثال للاعوام بعده اراكم اياه لتعتبروا به ما بعده

﴿ ألا رب أعداء قراهم فاذعنوا * فعادوهم فى والديه عيال ﴾

أى من اطاعه من الاعداء واذعنوا له أوجب على نفسه كرما القيام بما يهمهم فصاروا كانهم عياله أى لم يخلهم من بره والانعام عليهم

﴿ وفى الخيل عن ماء المخاضة عفة * وهن الى ماء النفوس نهال ﴾

كان بين العسكرين ماء نخاضه خيل الممدوح الى الاعداء ولم تشرب من ذلك الماء شوقا الى الدماء * يقول زهدت خيله فى ماء المخاضة فلم تشرب منه لانها عطاش الى ماء النفوس يعنى الدماء فليست تؤثره على شرب الدم

﴿ وقد فل من فرسانهن صوارم * وحطم فى لباتهن الال ﴾

أى من كثرة الضراب بالسيوف ظهرت الفلول بها وكثرت فى نحور الخيل الال وهى جمع الة وهى الحربة

﴿ يردن دماء الروم وهى غريضة * ويتركن ورد الماء وهو زلال ﴾

غريضة أى طرية أى ترد الخيل دماء الروم فتشربها طرية كما ريقت ولا ترد الماء الزلال الصافى ولا تشربه

﴿ تجاوزه بالوثب كل طمرة * تمازج فى فيها دم ورؤال ﴾

أى

أى تجاوز ماء المخاضة كل فرس طمرة أى وثابة تطمر أى تثب وقد امتزج الدم فى أفواهها بالرؤال وهو اللعاب وفيه اشارة الى أن الخيل خاضت الماء وعبرته ولم تشرب الماء اذ لو شربت لزال أثر الدم من أفواهها

﴿ تَدَانَتْ بِهِ الأَقْرَانُ حَتَّى تَجَاثَأَتْ * كَأَنَّ قِتَالَ الفَيْلَقَيْنِ جِدَالُ ﴾

أى دنا الاقران عند هذا الماء بعضهم من بعض حتى جثوا على الركب كما تتجاثى الخصوم عند التحاكم كأن قتال الجيشين المتقابلين مجادلة تجرى بين الخصوم وقد همز تجاثأت وهو غير مهموز لانه من الجثو كما قال رثأته باثباته الهمزة والاصل رثيته

﴿ وَقَدْ عَلِمَ الرُّومِيُّ أَنَّكَ حَتْفُهُ * عَلَى أَنَّ بَعْضَ المُوقِنِينَ يَخَالُ ﴾

أى قد تحقق الرومى الذى هو قائد جيش الروم انك تهلكه ومع تيقنه ذلك صار يتعرض لقتالك فكانما يقينه ظن وشك اذ يحب أن يكون لقيه اثره وأن يسلم لك و ينتهى عن قتالك واذا لم ينته فكأنه فى ايقانه يخال أى يظن

﴿ فَمَا كَبِرُوا حَتَّى يَكُونُوا فَرِيسَةً * وَلَا بَلَغُوا أَنْ تَقْصِدُوا فَيُنَالُوا ﴾

أى لم يبلغ الروم قدرا يصلحون أن يكونوا لك صيدا ولا ان تقصدهم فتنالهم اى هم اهون وأقل من أن يملك شأنهم

﴿ فَإِنَّ أَبَا الأَشْبَالِ يَخْشَاهُ مِثْلُهُ * وَيَأْمَنُ مِنْهُ أَرْضٌ وَنِمَالُ ﴾

أى هم أقل واصغر من ان يقصدهم الممدوح وصغر شأنهم آمنهم من الممدوح ثم ضرب مثلا وهو ان الاسد انما يخشاه مثله لانه عرضة لقصده اما الارض والنمال فلا تخشى الاسد وتأمن سطوته لخستها وانها لا تصلح فرائس للاسد اذ الارض ضرب من الدود يقع فى الورق

﴿ وَلَمْ يَنْصُرْهُنَّ العِزُّ مِنْهُ وَإِنَّمَا * صَرَاهُنَّ مِنْهُ أَنَّهُنَّ ضِئَالُ ﴾

صراه اذا منعه ودفع عنه اى لم يمنع الارض والنمال من الاسد عزهن ومنعتهن وانما منعهن منه كونهن ضئالا وهى جمع ضئيل وهو الصغير النحيف أى حماهن الصغر والحقارة من سطوة الاسد

﴿ فَلَا زِلْتَ بَدْرًا كَامِلًا فِى ضِيَائِهِ * عَلَى أَنَّهُ عِنْدَ التَّمَامِ هِلَالُ ﴾

دعا له بأن لا يزال فى كمال البدر وضيائه من غير ان يلحقه نقصان لا كالبدر فانه يلحقه النقصان بعد الكمال

﴿ فَمَا لِخَمِيسٍ لَمْ تَقُدْهُ عَرَامَةٌ * وَلَا لِزَمَانٍ لَسْتَ فِيهِ جَمَالُ ﴾

العرامة الشرة والشرس أى لا ظفر لجيش لم تقده ولا جمال لزمان لست من أهله أى انك جمال الدهر وجمال الجيش

﴿ وفى لمن رام المعالى بقية * وعندى اذا اعيى البليغ مقال ﴾

هذا منه تمدح أى انا الذى بقيت فى بقية من خلال المعالى فليقتد بى من يروم المعالى وانا البليغ أبلغ ما أرومه من ذكر المه انى اذا عجز البلغاء نطقا

﴿ وقال ايضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك من قصيدة قالها فى الصبى اولها ﴾

﴿ أليس الذى قاد الجياد معدة * روافل فى ثوب من النقع ذائل ﴾

رفل فى ثوبه اذا أطاله وجره متبخترا أى أليس الذى قاد الخيل سريعة وهى ترفل فى ثوب من الغبار ذائل طويل الذيل جعل الغبار الذى أثارته الخيل اذيالا طويلة لها وجعلها رافلة فيها تشبيها لها بالذى يجر ذيله على الارض فانه يثير الغبار وحذف ههنا أبياتا بها يتم معنى أليس اذ ليس فى هذا البيت ولا فيما بعده ما يصلح أن يكون خبرا لليس فاذا فى الموضع محذوف

﴿ يكاد يذيب اللجم تأثير حقدها * فيمنعها من ذاك برد المناهل ﴾

أى ما فى الجياد من الحقد على الاعداء يكاد يذيب اللجم فى افواهها ولا برد ماء المناهل التى تردها فانها اذا شربت الماء بردت أفواهها فتمنع اللجم ان تذوب

﴿ وما وردتها من صدى غير أنها * تريد بورد الماء حفظ المساحل ﴾

المسحلان حلقتان فى طرفى شكيمة اللجام والجمع المساحل اى ان هذه الجياد لم ترد الماء من عطشها فان لها صبرا عن الماء قد عودت ذلك ولكنها ارادت بورود الماء أن تحفظ المساحل أن تذوب بتأثير حقدها

﴿ وعادت كأن الرثم بعد ورودها * أعرن احمرار الافق فوق الجحافل ﴾

الرثم جمع ارثم وهو الذى فى جحفلته العليا بياض أى صارت الجياد بعد ان كرعن فى الماء لحفظ اللجم الى الحرب وهى منهلها فشربت الدم فاحمرت شفاهها وعادت الرثم منها كأنها اعيرت حمرة الافق فوق الشفاه

﴿ ومهما يكن يحسبه حثا على الندى * فيغدو على أمواله بالغوائل ﴾

حذف ههنا أيضا بعض أبيات القصيدة اذ هذا البيت منقطع عما قبله أى ان الممدوح جواد يغتنم كل ما يدعوه الى الجود ويحثه عليه فيعطى حتى يأتى على امواله بما يهلكها أى يجود على أدنى تعريض من مستميح

﴿ فما ناح قمرى ولا هب عاصف * من الريح إلا خاله صوت سائل ﴾

أى لشغفه بالجود لا يسمع نوح طائر ولا هزيز رياح الا ظنه صوت سائل يستجديه فيجدى عليه

﴿ أطاعت هذا الخلق خوفا ورغبة * فواعجبا من تغلب ابنة وائل ﴾

تغلب بن وائل أبو قبيلة من ربيعة بن نزار وانما قالوا تغلب ابنة وائل يذهبون بالتأنيث الى القبيلة كما قالوا تميم ابنة مرة أى كل الناس أطاعوك اما خوفا من بأسك أو رغبة فى معروفك فالعجب من هذه القبيلة فى اضمارها العصيان

﴿ أكان لها فى غير عدنان نسبة * فتأمر أن تعصيك دون القبائل ﴾

لعل الممدوح كان ينتمى الى قبيلة من قبائل عدنان وقد أطاعته القبائل * يقول لا يسع من ينتمى الى أرومة عدنان أن يخالفك فكأن تغلب لها نسبة فى غير عدنان حيث عصتك دون سائر قبائل عدنان أى لا ينبغى أن تعصيك وقد جمعكما الانتساب الى أرومة واحدة

﴿ بدوسر جاورت الفرات مكرما * كأنك نجم فى علو المنازل ﴾

دوسر موضع على شط الفرات كان الممدوح معتقلا فيه أياما أى انما جاورت الفرات بهذا الموضع مكرما لم يسعك الحبس فيه كأنك فى علوك نجم فى شرف بيوته شبهه محبوسا بأحد السيارات السبع فى بيت شرفه

﴿ فزينتما ها فى البلاد وزدتها * أحق كما الفضل من كل فاضل ﴾

يخاطب الممدوح والفرات * يقول زينتما هذه القلعة فيما بين البلاد وزاد القلعة زينة أحقكما بالفضل من كل ذى فضل يعنى الممدوح أى زينة هذه القلعة وشرفها بالممدوح أكثر منها بالفرات لان الممدوح أفضل من وصف بالفضل

﴿ إذا عد خلخالا لها كنت تاجها * ولم تزل التيجان فوق الخلاخل ﴾

لعل الفرات كان محدقا بالقلعة فلذلك جعله خلخالا لها * يقول اذا عد الفرات خلخالا لهذه القلعة لاحداقه بأصلها كان الممدوح تاجها لسكونه فى أعلاها ورتبة التاج فوق رتبة الخلاخل

﴿ لأمر أحل الزج فى عقب القنا * ورفعت الخرصان فوق العوامل ﴾

أى لاجل ما بين السنان والزج من التفاوت فى المرتبة أحل أى أنزل يعنى جعل الزج فى أسفل الرمح والسنان فى أعلاه شبه الفرات الجارى فى أصل القلعة بالزج فى عقب القنا وكون الممدوح فى أعلاها بالسنان فوق رأس القنا أى تفاوت ما بين الممدوح وبين الفرات الذى هو بحر جار نافع كتفاوت ما بين الزج والسنان

﴿ تنازع فيك الشبه بحر ودعة * ولست الى ما يزعمان بآئل ﴾

أى تنازع البحر والدعة فى مشابهتهما اياك وادعى كل منهما انه يشبهك وأنت غير مائل الى ما يدعيه كل واحد منهما أى انهما لا يشبهانك فى صفاتك

﴿ اذا قيل بحر فهو ملح مكدر * وأنت غير الجود عذب الشمائل ﴾

هذا البيان التباين بين الممدوح والبحر أى لا مشابهة بينهما لان ماء البحر ملح كدر غير جودك

قوله أى لاجل الخ لا يخفى ما فى شرح هذا البيت من الفلاقة

غير أى نافع واخلاقك عذبة فانى يشبهك

﴿ ولستَ بغيثٍ فوكُ للدرّ معدنٌ * ولم نُلفِ درًّا فى الغيوثِ الهواطلِ ﴾

وهذا لنفى المشابهة بين الممدوح والغيث أى فوك معدن الالفاظ التى هى كالدر فى الحسن بصفه بالبلاغة وحسن المنطق وهذا الوصف معدوم فى الغيوث الهواطل وهى التى تتابع مطرها وسيلانها

﴿ اذا ما أخفتَ المرءَ جنّ مخافةً * فايقنَ أنّ الارضَ كفّةُ حابلِ ﴾

كفة الحابل حبالة الصائد أى اذا أفزعت انسانا ضاقت عليه أقطار الارض حتى كأنه نشب فى حبالة الصائد لا يجد مخلصا

﴿ يرى نفسه فى ظلّ سيفك واقفا * وبينكما بعد المدى المتطاول ﴾

اى انه لشدة رعبه واستيلاء الخوف عليه يتوهم أبدا ان سيفك مسلول على رأسه وان كان بينكما مسافة بعيدة

﴿ يظن سنيرا من تفاوت خطه * ولبنان سارا فى القنا والقنابل ﴾

سنير جبل عند بعلبك ولبنان جبل دمشق والقنابل جمع قنبلة وهى القطعة من الخيل أى يظن هذا الخائف اذا نظر الى جيش الممدوح ان هذين الجبلين يسيران اليه فى الخيل والسلاح يتوهم جيشه جبالا لعظمه

﴿ اذا اجأوا فى تجدّد عهده * بنا ام تراها زورة من مواسل ﴾

أجأ احد جبلى طىء ومواسل موضع فى جبل طىء أى اذا نظر هذا المذعور الى جيش الممدوح يقول هل هذا الذى أراه جبل طىء قد أتانا لتجديد العهد بنا ام تراها أى تظنها زورة من الجبل الآخر الذى مواسل منه قدر فى تراها مخاطبا وانتصب زورة بترى والتأنيث فى تراها راجع الى الزورة وهو اضمار على شريطة التفسير

﴿ أتتنا من الاتراك أعلام طىّ * تقود من السودان حرّة راجل ﴾

الحرة أرض فيها حجارة سود وحرة راجل حرة بعينها معروفة أى يقول المذعور اذا نظر الى جيشه وفيه فرسان من الاتراك ورجالة سود قد أتتنا من فرسان الاتراك جيوش مثل جبال طىّ وهذه الجبال تقود من الرجالة مثل حرة راجل شبه الرجالة من السودان بالحرة لانهما من الحجارة السود والفرسان بالجبال

﴿ وجاشت من الاوزاع رملة عالج * وماشت من صم الحصى والجنادل ﴾

الاوزاع بطن من همدان واليه ينسب الاوزاعى المحدث وعالج موضع بالبادية كثير الرمل هذا أيضا من قول المذعور أى اذا نظر الى هذه القبيلة فى كثرة عددها وهم فى جيش الممدوح قال

قد

لعل مراده بالجبل الآخر سلمى أحد جبلى طىء ومع ذلك فالذى فى القاموس ان مواسل ماء لطىء وليس فى الجبلين ما يسمى بمواسل

قد جاشت وتحركت على الارض رملة عالج وجاش من الحصى والحجارة فى العدد والكثرة ماشئت أن تصفه وهذا كله مبالغة فى وصف جيشه بالكثرة

﴿ وهيهات هيهات الجبال صوامت * وهذا كثير النطق جم الصواهل ﴾

أى ليس الامر كما ظن من تشبيه جيشه بالجبال فان الجبال صوامت وهذا الجيش كثير جلبة الرجال كثير صهيل الخيل

﴿ وإن ركبوا الجرد العتاق لغارة * بدوا فى وثاق ركب فوق وجامل ﴾

الجامل القطيع من الابل مع رعاتها وأربابها أى اذا ركب أعداؤه عتاق الخيل لغارة أسرهم الممدوح وحملهم على النوق والجمال

﴿ فكم فارس عوضته من جواده * بأغنى الأنه غير صاهل ﴾

هذا تفسير لما قبله أى كثير من الفرسان ركبوا الجياد فقهرتهم وأبدلتهم من الجياد مراكب أرفع منها صورة غير انها لا تصهل يعنى الجمال أى أسرتهم وحملتهم على الجمال وعوضتهم اياها من الجياد

﴿ اذا الناس حلوا شعرهم بنشيدهم * فدونك منى كل حسناء عاطل ﴾

أى اذا زين الناس أشعارهم بحلية الانشاد أى أنشدوا أشعارهم للممدوح بانفسهم فخذ منى كل عقيلة حسناء عاطل لا حلى لها يعنى اكتفى منى بالانشاء دون الانشاد أى اذا جعل غيرى انشاد شعره للممدوح حلية له جعلت شعرى عقيلة رائقة الحسن عاطلة عن حلية الانشاد أى لا أنشد الشعر للممدوح اذ لست طالب الرفد بالشعر

﴿ ومن كان يستدعى الجمال بحلية * أضر به فقد البرى والمراسل ﴾

البرى الخلاخيل واحدتها برة والمراسل القلائد الطويلة واحدتها مرسلة أى من اجتلب الحسن والجمال بتكلف الزينة والتحلى زال عنه الجمال اذا فقد الزينة أى ينبغى أن يكون خلاقة لا تكلفا فكذا الشعر ينبغى أن يجود كى لا يضره ترك الانشاد

﴿ كأن حراما أن تفارق صارما * يكون لما أضمرت أول فاعل ﴾

أى كأنه حرام عليك ان تفارق صارما يطيعك فيما تأمره ويخرج الى الفعل ما تضمره فى قلبك يعنى لا يزال معك صارم مطيع ثم فسر ذلك فقال

﴿ فمن صارم بالكف يحمل كلها * ومن صارم يختص ببعض الانامل ﴾

أى لا يزال معك صارمان سيف وقلم أما أحدهما فانه يحمل بجميع الكف يعنى السيف وأما الآخر فانه يختص بحمله بعض الاصابع يعنى القلم

﴿ فمقبض هذا السيف دون ذبابه * ومقبض ذاك السيف دون الحمائل ﴾

ذباب السيف طرفه الذي يضرب به ولما جعل القلم سيفا سمى سنة القلم ذبابا تشبيها بها بمضرب السيف أى مقبض أحد السيفين أسفل من ذبابه يعنى القلم ومقبض السيف الآخر فوق الحمائل يعنى السيف لان السيف اذا أغمد فمقبضه فوق معاقد الحمائل

﴿ فليت الليالى سامحتنى بناظر * يراك ومن لى بالضحى فى الاصائل ﴾

الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب وجمعه أصل وآصال وأصائل كانه جمع أصيلة تمنى أن يرزق عينا يرى الممدوح بها ثم استبعد حصول هذه الامنية له كما يبعد وجود حال الضحى فى الآصال أى هذه امنية كاذبة

﴿ فلو أن عينى متعتها بنظرة * إليك الامانى ما حلمت بغائل ﴾

أى لو أن الامانى متعت عينى بالنظر اليك سعدت بذلك ونالت من الكرامة أنها لا تحلم بما يكون سبب هلاك وو بال فى الدارين

﴿ حسامك للاعمار أبرى من الردى * وعفوك للجانى أعز المعاقل ﴾

أى سيفك أقطع لاعمار العدى من الموت وتجاوزك عن المجرم أحوز الحصون أى الجانى آمن وأوثق بعفوك لان شيمة الكرم فيك مع المقدرة عليه تدعوك الى العفو عنه فهو من عفوك فى امنع حصن

﴿ وقال أيضا فى المتقارب الثالث والقافية من المتدارك من قصيدة ﴾
﴿ قالها فى صباه يمدح فارس ويفضلها على العراق ﴾

﴿ لتذكر قضاعة آباءها * وتزه بأملاكها حمير ﴾

قضاعة أبو حى من اليمن وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا وتزعم نساب مضر انه قضاعة بن معد ابن عدنان والعرب تعد الشرف فى هذين الشعبين فى قبائل عدنان وقبائل اليمن وزهى الرجل اذا تكبر وهذه الكلمة جاءت على ما لم يسم فاعله ولها نظائر نحو عنى بأمر كذا وبهت اذا تحير يقول دع قضاعة تذكر آباءها وأجدادها وتفتخر بها زاعمة ان الشرف فيها ودع قبيلة حمير تتكبر وتتعاظم بملوكها وشرفها زاعمة منها أن الفخر فيهم وليس الامر كما زعما فان الشرف وان كان فى العرب غير تام لان العرب كانوا أتباعا وخولا للعجم كما يذكر ذلك فى البيت الذى بعده وهذه الابيات انما أنشأها فى رجل من العجم ليس له فى العرب أصل ولذلك يذكر ولاية العجم على العرب ابانة لشرفهم

﴿ فعامل كسرى على تربة * من الطف سيدها المنذر ﴾

الطف موضع بقرب الكوفة قتل به الحسين بن على رضى الله عنهما وكسرى لقب ملوك الفرس

وجمعه

وجمعه أكاسرة على غير قياس لان قياسه كسرون بفتح الراء مثل عيسون وموسون بفتح السين وكسرى معرب خسرو وهو الملك بلسان العجم والمنذر بن ماء السماء هو ملك العرب وكان مولى من جهة كسرى كان يسكن الحيرة وهى مدينة كانت بقرب موضع الكوفة وقد خربت وكانت ملوك العرب تسكنها لانها كانت بين الريف والبادية * يقول كيف تسلم السادة العظمى للعرب وعامل كسرى يجبي خراج قريتها من الطف وسيد القرية والمسالك العرب أى لو كان الامر الى العرب لما كان لعامل كسرى عمل نافذ فى سلطان العرب فاذا هم أتباع وخول للعجم

﴿ فهلا تقل بغاة اللجين * وقالك الذهب الاحمر ﴾

أى من حق طلاب الفضة أن يقصروا عن طلبها وأنت تعطيهم الذهب الاحمر أى ينبغى أن لا يطلبوا الفضة وقد أعطيتهم ما هو أنفس منها وهو الذهب الاحمر

﴿ ومن يطلب الدر فى لجة * ومن فيك أشرفه ينثر ﴾

أى ومن الذى يمعن فى طلب الدر غائصا لجة البحر عليه وأنفس من الدر ينثر من فك أى كلامه أشرف من الدر فليطلب

﴿ شغلت على المرء من خمسه اثنتين فخصهما المفخر ﴾

أى شغلت عاملى المرء من أعضائه أصبعين من خمس أصابعه فاختصتا بالفخر من بين الاصابع ثم فسر فقال

﴿ يشار اليك بدعاءة * ويثنى على فضلك الخنصر ﴾

هذا بيان لما أجمل فى البيت الذى قبله أراد بدعاءة الاصبع المسبحة لانه يشار بها عند الدعاء أى شغلت هاتين الاصبعين أما الدعاءة فانه يشار بها اليك عند الدعاء لانه عم معروفك فتوجهت الادعية نحوك أولانك انفردت بأعلى الرتب فصرت يشار اليك بالاصبع وأما الخنصر فانها تثنى على فضلك أى تحنى وأول العقد ثنى الخنصر أى اذا عدت المفاخر والفضائل ابتدئ بك اذ لا أفضل منك فأنت الذى تثنى عليك الخناصر أى يبدأ بك فى الشرف

﴿ فمن أجل ذا رفعت هذه * الى خالق الخلق تستغفر ﴾

أى هذه الاصبع الدعاءة لكونها يشار اليك بها فازت بفضيلة وهى أنها ترفع الى الله تعالى عند الاستغفار والانابة اليه من الذنوب

﴿ لان لها عنده زلفة * وفاعل ما فعلت يؤجر ﴾

أى انما تعينت للرفع الى الله تعالى عند الابتهال اليه لان لها قربة الى الله تعالى لما يشار بها اليك وفاعل ما فعلت هذه الدعاءة يؤجر على فعله لان رفع الدعاءة الى الله تعالى فى الاستغفار والانابة قربة ينال بها الثواب والمستحق للثواب الانسان المستغفر المشير فى استغفاره بالدعاءة

﴿ ترى المعدمين طريق الغنى * وتهدى الى الأمن من يذعر ﴾

أى ان الدعاة بالاشارة اليك ترى المقلين من المال طريق الغنى وتدلهم عليه وترشد الخائف من الى الامن يعنى من كان معدما مقلا من المال دلته عليك لينال الغنى منك وأرشدت المذعور الى الالتجاء اليك ليأمن بك ويفرخ روعه فى ذراك

قوله ويفرخ روعه أى يذهب

﴿ ومن فضل ذى كسيت خاتما * يزين وعريت البنصر ﴾

أى ونالت الخنصر بسبب أنها تثنى على فضلك من الشرف والفضل ما خصصت بزينة الخاتم فصارت تكسى الخاتم من بين الاصابع وتزان به والبنصر التى تليها تعرى عن الزينة وتعطل

﴿ وقال أيضا فى البسيط الثانى والقافية من المتواتر ﴾

﴿ أرحتنى فأرحت العمر القودا * والعجز كان طلابى عندك الجودا ﴾

يخاطب امرأة يقول أيأستنى من وصالك فأرحتنى باليأس منك واليأس احدى الراحتين فأرحت النوق الضامرة القود وهى جمع أقود وقوداء وهى الطويلة الاعناق من الابل أى لم أجشمها فى المسير اليك لما استشعرت اليأس منك ثم قال وكان طلابى الجود عندك عجزا اذ النساء موصوفات بالبخل

﴿ وقد أنست الى حلمى وأوحشنى * كل العواذل تأنيبا وتفنيدا ﴾

التأنيب اللوم الشديد والتفنيد اللوم أيضا وتضعيف الرأى والفند ضعف الرأى من هرم قال الله تعالى لولا أن تفندون أى تنسبونى الى الخرف وضعف الرأى * يقول لما أوحشنى رجوع العواذل على باللوم وتضعيف الرأى فى حب هذه المرأة والاشارة على فى التسلى عنها وترفيه البال من أعباء حبها أنست أى كلما أوحشونى بتوجيه اللائمة استأنست بحلمى محتملا أعباء المحبة ولم أطع العواذل فى التسلى عنها

﴿ ردى كلامك ما أمللت مستمعا * ومن يمل من الانفاس ترديدا ﴾

أى كررى كلامك الذى واجهتنى به فى قطع الطمع فى وصالك ورددية اذ لا يمل المستمع كلامك المكرر وان كان تكرير كلام الغير مملا لان كلامك عند السامع بمنزلة الانفاس التى هى مواد الروح اذ بالنفس يتم تعديل الروح الحيوانى الذى هو فى القلب بواسطة انقباض القلب وانبساطه كما أشرت اليه فى شرح قوله

* والنفس تحيا باعطاء الهواء لها * منه بمقدار ما أعطته من نفس *

يقول كلامك عند السامع بمنزلة الانفاس ولا يمل أحد من ترديد الانفاس

﴿ باتت عرى النوم عن عينى محللة * وبات كورى على الوجناء مشدودا ﴾

الكور الرحل بأداته والوجناء الناقة الغليظة يصف حاله فى السفر يقول بت ليلى ساهرا محلولة

عن عيني عرى النوم استعار للنوم عرى وجعل حلها كناية عن ذهاب النوم وبات رحلي مشدودا على الناقة تسير به فاحسن المطابقة بين الحل والشد

﴿ كأن جفني سقطا نافر فزع * إذا أراد وقوعا ريع أو ذيدا ﴾

سقطا الطائر جناحاه وذيد منع يصف حال جفنيه ساهرا شبههما بجناحي طائر فزع ينفر من كل شيء متى أراد وقوعا على الارض أفزع ومنع السكون فطار يعني متى أردت اغماض جفني اباه السهاد فانفتحا

﴿ ظن الدجى فتخة الاظفار كاسرة * والصبح نسرا فما ينفك مزؤودا ﴾

أي ظن جفني ظلمة الليل عقابا فتخة الاظفار أي غليظة الاظفار كاسرة من قولهم كسر العقاب اذا ضم جناحيه حين ينقض على الصيد فظن الصبح نسرا منقضا عليه فلا يزال خائفا مذعورا يعني ان جفني لا ينام ليلا ولا نهارا فكانه يحسب الدجى عقابا تنقض عليه ويحسب الصبح نسرا يقصده فيبقى أبدا ساهرا مذعورا المشبه جفنيه بسقطي طائر نافر أوهم ان سهادهما خوفا من الجوارح الكاسرة

﴿ تناعس البرق أي لا أستطيع سرى * فنام صحبي وأمسى يقطع البيدا ﴾

تناعس البرق أي تكلف النعاس وهو النوم القليل يعني أرى من نفسه انه قد نعس أي خفي وترك اللمعان مظهرا من نفسه انه قد أعيي لبعد المسافة وانه ليس يقدر على السرى أي على الالاحة ليلا فنام أصحابي لما تناعس البرق مغترين بنعاسه وأمسى البرق يلمع ويقطع البيد يعني أنام البرق أصحابي وسرى هو وتمم بين المعنى في البيت الذي بعده وهو

﴿ كأنه غارمنا أن نصاحبه * وخاف أن نتقاضاه المواعيدا ﴾

اي انما تناعس البرق ليثبطنا عن السرى كأنه غار منا ان نصحبه ونسير معه الى الحبيبة ونتقاضاها أي نطلب منه انجاز المواعيد بالوصل يعني ان البرق ممن يعشقها فادركته الغيرة سائرا اليها فردنا عن قصدها

﴿ من يخبر الليل إذ جنت حنادسه * والرمل عني لما طل أو جيدا ﴾

الحنادس جمع حندس وهي الليلة المظلمة أي من يخبر الليل حين تشتد ظلمته ويخبر الرمل بعد ان اصابه الطل أو الجود من المطر أي ان الليل والارض كانهما جاهلان بارتياحي للسرى فمن الذي يخبرهما بذلك

﴿ أني أراح لأصوات الحداة به * والركائب يخبطن الجلاميدا ﴾

هذا مفعول من يخبر أي من يخبر الليل والرمل اني أراح اي ارتاح حين أسمع أصوات حداة الابل بالليل حيث يحدون الابل في السرى وارتاح لاصوات وقع أخفاف الابل اذا خبطت

بها على الجلاميد أى الحجارة يعنى است من بشطه تناعس البرق أو سبب آخر من السرى اذ سرورى وارتياحى انما يكون وقت السرى

﴿ كأنهن غروب ملؤها تعب * فهن يمتحن بالارسان تقويدا ﴾

غروب جمع غرب وهو الدلو ومتح الدلو اذا جذبها من البئر أى انى ارتاح لاصوات الحداة بالابل وخبط الركايب الجلاميد باخفافهن وهن كأنهن دلاء قد ملئت تعبا يعنى كلت الابل فثقل سيرها فكأنها غروب ماء يثقل على الماتح متحها فهى تمتح بالارسان وتجتذب لما جعل الابل غروبا جعل جذبها بالازمة بعد تعبها وكلالها كمتح الدلاء المملوءة بالارشية

﴿ وقال فى الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ سنح الغراب لما قفت أعيفه * خبراً أمض من الحمام لطيفه ﴾

سنح أى عرض وعفت الطائر أعيفه اذا زجرته لتنظر أسانح هو فيتفاءل به أم بارح فيتطير منه ونصب خبرا على انه مفعول له أى أعيفه لخبر يعنى طهر الغراب فصرت أزجره لاجل خبر أتوقع تحققه لطيف ذلك الخبر عندى أوجع من الموت أى وان بلغنى ذلك الخبر تعريضا فى الطف عبارة كان ذلك عندى أشد من الموت

﴿ زعمت غوادى الطير أن لقاءها * بسل تنكره عندنا معروفه ﴾

أى عيافتى الطير لاجل لقاء الحبيبة فاخبرت غوادى الطير وهى التى تطير من أوكارها غدوا ان لقاء الحبيبة بسل أى حرام ممتنع وان معروف وصالها صار منكرا الفراق يعنى لما زجرت الطير تطيرت منه عدم لقائها

﴿ ولقد ذكرتك بالامامة بعدما * نزل الدليل إلى التراب يسوفه ﴾

ساف الدليل التراب يسوفه اذا شمه ليعلم أعلى قصد هو أم على غير قصد يستدل بروايح أبوال الابل وابعارها على قارعة الطريق قال رؤبة * اذا الدليل استاف اخلاق الطرق * اى قد ذكرتك فى المكان الصعب عند شدة الامر حيث يذهل المحب عن حبيبه

﴿ والعيس تعلن بالحنين إليكم * ولغامها كالبرس طار نديفه ﴾

لغام العيس ما ترميه من الزبد من فمها والبرس القطن يعنى ذكرتك عند الشدة وحنت الابل الى عند بلوغ الجهد بها سيرا حيث ازبدت افواهها واشبه لغامها فى البياض قطنا ندف وطار ما ندف منه يعنى لم يذهلنى ولا بلى عنك شدة الامر

﴿ فنسيت ما كلفتنيه وطالما * كلفتنى ما ضر فى تكليفه ﴾

اى لما ذكرتك نسيت ما كنت اقاسيه من مشاق السفر واهواله وطال ما جشمتنى ماشق على وصعب يعنى إن ذكراك هونت على مشاق السفر

وهواك

﴿ وهواك عندي كالغناء لانه * حسن لدي ثقيله وخفيفه ﴾

أي هواك عندي لذيذ كالغناء اذ يلذ منه ما ثقل وما خف يعني يهون ويسهل بل يحسن عندي ما ألقاه في هواك من المشاق

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ النار في طرفي تبالة أنؤر * رقدت فأيقظها الحمولة معشر ﴾

تبالة موضع يوصف بالخصب وفي أمثالهم ما هبطت تبالة لتحرم الاضياف وأنؤر جمع نار أي النار التي توقد بهذا الموضع الكثير الخير تقوم مقام نيران لعظمها أي انها نار الكرام وكذلك نيران الكرام عظيمة ليهتدي بها السارون رقدت أي خمدت النار فأوقدها قوم هذه المرأة لانهم سادة كرام

﴿ طابت لطيب الموقدين كأنما * عمرت توقد به الحواطب مجمر ﴾

أي طابت النار بكرم موقديها وحسن أخلاقهم حتى كأن الحطب الذي تحتطبه الاماء الحواطب مجمر وهو العود الذي يتبخر به

﴿ يتهللون طلاقة وكلومهم * ينهل منهن النجيع الأحمر ﴾

أي تشرق وجوههم هشاشة في الحال التي يسيل الدم الاحمر من جراحاتهم فيها يعني انهم لا يعبأون بالشدائد ويتهللون حيث تكلح الابطال وتعبس وجوههم قال مسلم بن الوليد

يفتر عند افتران الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل

﴿ لا يعرفون سوى التقدم آسيا * فجراحهم بالسمهرية تسبر ﴾

الآسي الطبيب وسبرت الجرح سبرا اذا تعرفت مقدار غوره بالمسبار وهو ميل يدخل في الجرح ليعلم غوره * يقول اذا جرحوا في الحرب لم يأسوا جراحهم الا بالتقدم في الحرب ثانيا فيقع طعان على طعان يعدون الطعان ثانيا مداواة لجراحهم والرماح التي يطعنون بها مسبارا لها

﴿ من كل من لولا تسعر بأسه * لاخضر في يمنى يديه الاسمر ﴾

من للبيان يصفهم بالشجاعة والجود أي لولا تلهب بأسهم لاورقت الرماح في أيديهم أي انهم أجواد كرام يخضر بجودهم ما مسته أيديهم ومثله ما يحكى ان أبا الشمقمق الشاعر كان مع طاهر بن الحسين في سميرية فقال

عجبت لحراقة ابن الحسين كيف تعوم ولا تغرق

فقال ما أربك يا ابن اللخناء الى أن تغرق فقال

وبحران من تحتها واحد * وآخر من فوقها مطبق

وأعجب من ذاك عيدانها * وقد مسها كيف لا تورق

يذكي تلهب ذهنه أوقاته * فكأنما هو بالغدو مهجر

أي توقد ذكاء أحدهم يذكي أوقاته حتى كأنه وهو في الغداة داخل في وقت الهاجرة وقد أغرب في الصنعة حيث ادعى أن العود يخضر بأيديهم لجودهم وأن أوقاتهم تستعر لتلهب ذهنهم وتوقد ذكائهم

ويضيع طفلهم الحسام وإن توى * منهم فتى فمع المهند يقبر

أي انهم صغار تعودوا حمل السلاح حتى ان الطفل منهم لا يضطجع الا والسيف معه واذا مات واحد منهم دفن مع سيفه

فكأنهم يرجون لقيا ربهم * بالبيض تشفع عنده وتكفر

أي يدفنون مع سيوفهم كأنهم يرجون انهم اذا لقوا الله تعالى والسيوف معهم تشفعت عنده وكفرت ذنوبهم

أنا من أقام الحرف وهي كأنها * نون بدارك والمعالم أسطر

الحرف الناقة الضامرة والمعالم جمع معلم وهو الاثر يستدل به على الطريق يصف وقوفه بدار الحبيبة أي أنا الذي وقفت ناقتي بدارك وهي كأنها نون شبهها بالنون لضمرها وهزالها ولما سمى الناقة حرفا شبهها بالنون وجعل معالم الدار سطورا ايهاما والغازا عن الظاهر

بالسعد جادتك السماء تعمدى * والغفر عل ذنوب أهلك تغفر

سعد السعود والغفر منزلان من منازل القمر والعرب تنسب المطر الى الانواء فتقول مطرنا بنوء كذا والنوء طلوع منزل من المنازل الثمانية والعشرين وسقوط منزل منها يقابله في أفق المغرب فاذا مطرت السماء عند نوء من هذه الانواء نسبوه اليه وقد عاب الله تعالى عليهم هذا القول فقال وتجعلون رزقكم انكم تكذبون أي تجعلون شكر رزقكم التكذيب بنعمة الله تعالى حيث تقولون سقينا بنوء كذا ولا تنسبون السقيا الى الله تعالى وهذا اذا لم يتوسلوا بأن السقيا من عند الله الرزاق فاما من جعل الرزق من عند الله تعالى وجعل النجم وقتا وقته الله تعالى للغيث وجعله سببا له والله سبحانه وتعالى مسبب الاسباب فلا يكون مكذبا ان شاء الله تعالى ومعنى البيت انه دعا للحبيبة بالسقي بهذين النوءين سعد السعود والغفر وتفاءل لها من السعود بالسعادة ومن الغفر بأن تغفر ذنوب أهلها

غصن الشباب عصى السحاب فلم يعد * ذا خضرة إذ كل غصن أخضر

لما دعا بالسقي للحبيبة ذكر ان السقيا تنفع كل شيء اذ ينمو ويزيد بها سوى غصن الشباب اذا ذوى فانه لا يعود غضا بسقيا السحاب فيكون قد عصى السحاب فلم يخضر بجود المطر حين يخضر كل غصن

قد

﴿ قد أورقت عمد الخيام وأعشبت * شعب الرحال ولون رأسى أغبر ﴾

أى اخضر كل شئ فى زمن الربيع حتى ان عمد الخيام قد أورقت وشعب الرحال وهى أعاليها وأطرافها قد أعشبت أى أنبتت العشب وقد علا رأسى غبار المشيب وأبى ان يزايله فى زمن الربيع الناضر

﴿ ولقد سلوت عن الشباب كما سلا * غيرى ولكن للحزين تذكر ﴾

أى لما علمت ان الشباب بعد ان مضى لا يعود وان التأسف أثره لا ينفع سلوت عنه كما سلا غيرى لما علم ان الاسى عليه لا يجدى ولكن لا أقل للحزين الفاقد من ان يتذكر أيام الشباب وفاء بكرم العهد

﴿ ونسيت ما صنع الهوى بتنوفة * عقم الجديل بها وأعقب أخدر ﴾

الجديل فحل من فحول الابل وأخدر فحل قيل حمار أهلى تبرز فضرب فى حمر تسكون بكاظمة فنسبت اليه الحمر الاخدرية * يقول لما لحقنى من الشدائد بهذه الارض نسيت الهوى وذهلت عن دواعيه ثم وصف التنوفة بأنه لا ابل فيها وكأن الجديل الذى هو فحل الابل كان بها عقيما فلم يعقب بها نسلا ولكن بها حمر الوحش وان الاخدر الذى هو فحل الحمر قد أعقب بها فكثر نسله يعنى انها مفازة لا يوجد فيها الا حمر الوحش

﴿ سلت سيوف سرابها لتروعنى * وسواى عاذل من يراع ويذعر ﴾

شبه السراب اللامع فى التنوفة بالسيوف لبياضه ولمعانه أى هذه التنوفة سلت سيوفا من سرابها وهى تهزها لتخوفنى بها ثم نفى عن نفسه الروع فقال لست ممن يخوف بأمر مخوف يا عاذلة

﴿ ليت اللوائم عنك أسمرة شدقم * بمطاح مكة للمناسك تنحر ﴾

شدقم فحل للابل واسمرة الرجل رهطه وأراد باسمرة شدقم الابل المنسوبة اليه وعن فى قوله عنك متعلقة بتنحر وليست من صلة اللوم الذى دلت اللوائم عليه اذ لا يقال لامنى عنه بل لامنى فيه عاد الى خطاب الحبيبة أى ليت اللواتى يلمننى فى هواك من الابل تنحر عنك عند اقتضاء المناسك القرابين تمنى النحر ان يلومه فى هوى الحبيبة كما تنحر البدن بمكة فى مناسك الحج

﴿ وقال أيضا فى الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ إن كنت مدعيا مودة زينب * فاسكب دموعك يا غمام ونسكب ﴾

يكاثر بدمعه مطر الغمام مخاطبا للغمام بان مطرك الغزير يشبه انه دمع مسفوح فى هوى الحبيبة فان كنت تدعى حب هذه المرأة يا غمام فاسكب دموعك ونسكب نحن حتى ننظر أيهما أغزر دموعى أم دموعك

فمن الغمائم لو علمت غمامة * سوداء هدباها نظير الهيدب

الهيدب ما تدلى من السحاب حتى يدنو من الارض * يقول المطر وان كان معهودا من الغمام ولكن من جملة الغمائم غمامة سوداء يعنى العين فانها تحكى السحاب ذارفة بالدموع واهدابها النابتة على أشفار العين مثل هيدب السحاب يعنى ان عينه لا تزال تبكى وتسفح الدموع حتى أشبهت الغمام فى جود مطرها

يا سعد أخبية الذين تحملوا * لما ركبت دعيت سعد المركب

الاخبية جمع الخباء وهو بيت الشعر جعل الحبيبة سعد أخبية القوم الراحلين لانها بدوية تسكن الاخبية على عادة العرب والغز بسعد الاخبية التى هى بيوت الشعر عن النجم الذى يقال له سعد الاخبية وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين أى انها نزلت فى بيوت الشعر فهى سعد الاخبية لان البيوت والمنازل تسعد بها واذا ركبت دعيت سعد المركب اذ تسعد المركب بها

غادرتنى كبنات نعش ثابتا * وجعلت قلبى مثل قلب العقرب

بنات نعش ليس لها طلوع وأفول كما لسائر الكواكب وانما تدور حوالى القطب الشمالى فمن حيث انها لا تقطع الفلك وصفت بالثبوت والركود قال الشاعر

ما للعيل وللمعالى انما * يسمو اليهن الوحيد الفارد

فالشمس تجتاب السماء فريدة * وأبو بنات النعش فيها راكد

وقلب العقرب هو أحد منازل القمر وهو ملتهب خفاق * يقول للحبيبة تركتنى ملازما الديارك لا أفارقها وجعلت قلبى ملتهبا بلوعة الحب خافقا بأهواله

بالجفن بارزت القلوب وانما * بالنصل يبرز كل شهم محرب

النصل السيف والشهم الحديد الفؤاد والمحرب الممارس للحروب * يقول مبارزة الابطال انما تكون بالسيف وهذه الحبيبة انما تبارز القلوب بجفن عينها وهذا على سبيل الايهام لان الجفن غمد السيف والغمد لا تقع به المبارزة وهى تبارز بالجفن لقوة تأثير عينها ونكايتها فى القلوب حتى ان أجفانها تعمل عمل السيف

كم قبلة لك فى الضمائر لم أخف * فيها الحساب لانها لم تكتب

أى ليس لى هم الا مواصلتك وتقبيلك فكم أتمنى لك لثما لم أخف فيه المؤاخذة والحساب لانه لم يكن بالفعل فيكتب انما كان اضمارا وتمنيا

ومتى خلوت بها من أجلك لم أرع * فيها اطلاعة عاذل من مرقب

أى وكم من امنية فيك تمنيتها خاليا ولم أخف ان يطلع علىّ الاثم من مكان يرقبنى فيه اى انما اضمرت

أضمرت ذلك فلم يشعر به الرقباء

﴿ ورسول أحلام إليك بعثته * فأتى على يأس بنجح المطلب ﴾

أى وكم رسول بعثته اليك فى النوم فادرك طلبته مع انه كان آيسا من الظفر يعلو به اراد رؤية خيالها فى النوم

﴿ وكأن حبك قال حظك فى السرى * فالطم بأيدى العيس وجه السبسب ﴾

يصف كثرة أسفاره أى كأن حب الحبيبة قال لى انما تدرك مقصودك بالسير فى الليالى فعليك بقطع البرارى ولما ذكر وجه السبسب جعل وطء الابل عليه بايديها لطم الوجه ليتطابق النظم

﴿ واهجم على جنح الدجى ولو انه * أسد يصول من الهلال بمخلب ﴾

وقال لى حبك أيضا عليك بالهجوم على ظلام الليل والسرى فيه ولا يهولنك وان كان الجنح أسدا يثب عليك بمخلب من هلال السماء شبه تقديرا الليل بالاسد وجعل الهلال مخلبا له تعظيما لامره لان المخلب معوج كالهلال

﴿ وهجيرة كالهجر موج سرابها * كالبحر ليس لمائها من طحلب ﴾

أى رب هاجرة من النهار كأنها هجر الحبيب فى اللوعة وشدة الحر يموج سرابها كانه بحر الا أنه لا طحلب لمائه لانه ليس ماء حقيقة انما يشبه الماء ببياضه ولمعانه والطحلب الخضرة على وجه الماء

﴿ أوفى بها الحرباء عود منبر * للظهر إلا أنه لم يخطب ﴾

الحرباء دويبة لا تزال تدور مع الشمس فتصير فى أعالى الشجر وقت الهاجرة قال ابو دواد

* أنى أتيح لها حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا *

أى فى هذه الهجيرة يصير الحرباء فى أعالى الشجر متعرضا للشمس كأنه خطيب علا المنبر عند الظهر غير انه لم يخطب شبه الحرباء على الشجر بالخطيب على المنبر

﴿ فكأنه رام الكلام ومسه * عى فأسعده لسان الجندب ﴾

الحرباء لا صوت له والجنادب وهى الجراد فى الهاجرة تهيج لها أصوات أى ان الحرباء لما علا عودا كأنه منبر علاه خطيب اعيته الخطبة فناب عنه لسان الجراد أى هاجت أصوات الجراد ولم يسمع للحرباء صوت كأنه اعتراه عى وحصر

﴿ كالمهتا جدلية رملية * نضبت ولم تلحق بأهل التنضب ﴾

أراد بجدلية ناقة منسوبة الى جديل وهو فحل وبرملية ناقة من سيرها الرمل ونضبت أى هزلت وأصله من نضوب الماء وتنضب شجر والمعنى كلفت قطع هذه الهجيرة ناقة بهذه الصفة فلم تبلغ الذين نزلوا بهذا الشجر

﴿ وقال أيضا فى المتقارب الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ توقتك سرا وزارت جهارا * وهل تطلع الشمس إلا نهارا ﴾

أي احترزت هذه المرأة عن زورتها في السر لئلا يوهم ذلك ريبة وزارت علانية ظاهرا وكيف لا تزور ظاهرة وهي شمس والشمس لا تطلع الا بالنهار وانتصب جهارا لانه مصدر بدل على الحال أي زارت تجاهر جهارا

﴿ كأن الغمام لها عاشق * يسايرها وحيث سارا ﴾

أي انها من أهل البادية وهم لا يزالون ينتجعون الامطار ويتتبعون مواقع القطر فعكس الامر وجعل كأن الغمام يعشقها فهو يسير مع هودجها أي موضع سار لما سارت منتجعة مع الغمام وجعل الغمام يسايرها كأنه يعشقها

﴿ وبالارض من حبها صفرة * فما تنبت الارض الا بهارا ﴾

البهار زهر اصفر ادعى ان الارض تحبها وانها اصفرت من حبها فلذلك صار نبات الارض بهارا وهذا على مذهب دعاوى الشعراء

﴿ فدتك ندامى لنا كالقسي لا يستقيمون الا ازورارا ﴾

الاعوجاج قد يكون سببا للاستقامة كما ان القوس لا يتاتى الرمي عنها الا اذا عطفت وحنيت فلا يستقيم الرمي عنها الا باعوجاجها عرض في البيت بان هذه المرأة تنادمه لانه فداها بندمائه لعله كانت في ندمائه اخلاق غير مرضية فهم اذا اعوجاج من حيث الاخلاق الا ان لهم استقامة في المنادمة فهم يستقيمون في المنادمة مع اعوجاج فيهم دعا لهذه المرأة بأن يفديها ندماءه اذ فيها استقامة من غير اعوجاج

﴿ اذبت الحصى كمدا إذ رميت * بالدر يوم رميت الجمارا ﴾

أراد بالجمار المواضع التي يرمى اليها الحصى في أعمال الحج وقد شرحت الجمار فيما تقدم ادعى لها انها تكبرت عن رمي الحصى الى الجمار فرمت الدر أي انها مالكة تانف أن تمس الحصى بيديها أي اذابت الحصى حزنا حيث رمت بالدر الى الجمار بدل الحصى اذ فات الحصى مسها اياه بيدها والتشرف بذلك

﴿ وقال في الوافر الاول والقافية من المتواتر يخاطب بعض أهل الادب ﴾

﴿ تفهم يا صريع البين بشرى * أتت من مستقل مستقيل ﴾

صريع البين لقب شاعر كان يعرف به واستقل الشيء اذا عده قليلا واستقال العثرة اذا سال ان يقال أي يعفى عنه وكان أبو العلاء أنفذ الى هذا الشاعر قدرا من الدراهم فاعتذر اليه من ذلك وسأله أن يعفو عنه حيث باسطه بشيء قليل ولما عده مفاخر هذا الشاعر في هذه الابيات جعل ذلك بشارة له فقال له افهم ما أتاك من البشارة من رجل مستقل بعد ما بعثه اليك قليلا بالنسبه

بالنسبة الى قدرك مستقيل ايالك مما اجترمه من الجريمة بمباسطته معك بالشئ اليسير

﴿ دعيت بصارع فتدارك كنه * مبالغة فردا الى فعيل ﴾

انما سميت صارعا لانك تصرع البين ولا يقدر على أن يصرعك ولكنهم أرادوا المبالغة فنقلوا صارعا الى صريع لانه من أبنية المبالغة نحو قادر وقدير وقد بينه فى البيت الذى بعده وهذا من البشرى لك

﴿ كما قالوا عليم اذ أرادوا * تناهى العلم فى الله الجليل ﴾

أى أريد بتسميتك صريع البين مبالغة صارع كما انهم لما أرادوا المبالغة فى تناهى علم الله تعالى قالوا عليم

﴿ قد استحييت منك فلا تكلنى * الى شئ سوى عذر جميل ﴾

أى لزمنى الحياء من قلة ما بعثته اليك فأجل الى فى قبول عذرى ولا تنسبنى الى اخلال بحقى بل اعذرنى

﴿ وقد أنفذت ما حقى عليه * قبيح الهجو أو شتم الرسول ﴾

أى مجازاتى على ما بعثته اليك أن تهجونى بأقبح الهجاء أو أن تشتم الرسول الذى حمله اليك

﴿ وذاك على انفرادك قوت يوم * إذا انفقت إنفاق البخيل ﴾

أى ما انفذته اليك قدر قوتك وحدك ليوم واحد اذا أنفقته بتقتير وتقدير

﴿ فكيف وأنت علوى السجايا * فليس إلى اقتصادك من سبيل ﴾

أى كيف تقدر على التقتير فى الانفاق وخلايقك أرفع من أن تسف الى حضيض الاقتصاد وهو ضد الاسراف

﴿ فهب أنى دعوتك للتصافى * على غير المعتقة الشمول ﴾

أى احسبنى لم أباسطك بما أنفذت إليك انما دعوتك لتصافى الود بيننا لا كما يدعو بعضنا بعضا الى شرب الشمول

﴿ على راح من الآداب صرف * ونقل من بسيط أو طويل ﴾

أى هبنى دعوتك لمصافاة الوداد على شرب براح الادب والتنقل عليه بأشعار على بحرى البسيط والطويل أى اعتدّ بما مدحتك به لا بما تخلقت معك

﴿ وقد يقوى الفصيح فلا تقابل * ضعيف البرّ إلّا بالقبول ﴾

يقال أقوى الشاعر اقواء وهو أن تخالف فى قوافى الشعر بالحركات رفعا ونصبا أو جرا وذلك انما يكون عند الاعواز والضرورة أى انما اقتصرت على قليل البر القصورى عن بلوغ ما يناسبك

فقابله بالقبول لا بالرد

﴿ فَانَّ الوَزْنَ وَهُوَ أَتَمُّ وَزْنٍ * يُقَامُ صَغَاهُ بِالحَرْفِ العَلِيلِ ﴾

أراد بالوزن الاتم البحر الطويل أى ان هذا البحر مع تمامه قد يقوم زحافه بحرف العلة وهو حرف المد واللين نحو الواو والياء والالف مثل * فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * فانه لو حذف ألف مقراة ظهر فيه الزحاف يعنى ان الذى بعثته اليك وان كان قليلا لا يخلو عن أن يسد خللا كما ان حرف اللين مع ضعفه يقام به وزن الشعر

﴿ فَانْ يَكُ مَا بَعَثْتُ بِهِ قَلِيلاً * فَلِي حَالٌ أَقَلُّ مِنَ القَلِيلِ ﴾

أى ان كان يرى اليك قليلا فحالى أقل من ذلك فاعذرنى فى تقليله فانه جهد المقل

﴿ وقال فى الطويل الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ أَوَالِيَ نَعْتِ الرَّاحِ مِنْ شَغَفٍ بِهَا * كَأَنَّكَ خَالٌ لِلْمُدَامَةِ أَوْ عَمُّ ﴾

أى يا من يلى نعت الراح يعنى يا من يصف الراح مشغوفا بها ويجيد وصفها كأنك نسيب للراح خالها أو عمها حيث أحطت بوصفها هذه الاحاطة

﴿ وَأَنْتَ أَبُوهَا إِنْ غَدَتْ كَرْمِيَّةً * وَإِنْ سُكِّنَتْ رَاءٌ فَوَالِدُهَا كَرْمُ ﴾

أى ان كانت الراح منسوبة الى الكرم فأنت أبوها لانك عين الكرم وان سكنت الراء من الكرم فهى منسوبة الى كرم العنب يعنى اغرابك فى وصف الراح يوهم انك نسيبها لمعرفتك بها ولكن انما تصح نسبتها اليك اذا كانت كرمية فتنسب الى كرمك وان سكنت الراء انقطعت نسبتها عنك

﴿ فَكَيْفَ طَرَقْتَ الشَّامَ وَالشَّامُ دُونَهُ * جِبَالٌ تَرَدَّى بِالرَّبَابِ وَتَعْتَمُّ ﴾

تردى أى تتردى من الرداء والرباب السحاب الابيض لعل هذا الشاعر كان مراقبا سافر الى الشام والخمور منسوبة الى أماكن معروفة بالعراق كما ذكره فى البيت الذى بعده يقول اذا كنت مشعوفا بالراح ونعتها فكيف أتيت ارض الشام ودون الشام جبال شواهق قد بلغت بطولها منشأ السحاب فكأنها لبست بالسحاب رداء وعمامة أى كيف تحملت مشقة المسير الى الشام وقطع جبالها من العراق وهى معدن الراح

﴿ وَمِنْ بَعْضِ جَارَاتِ العِرَاقَيْنِ بَابِلٌ * وَعَانَةُ وَالصَّهْبَاءُ عِنْدَهُمَا جَمُّ ﴾

أى كيف فارقت العراق وبها بابل وعانة وهما ناحيتان منها يكثر الخمر بهما جدا ولهذا تنسب العرب الخمر الى هذين الموضعين وغيرهما فتقول خمر بابلية وعانية وصرخدية ومقدية قال مسيب بن أعلس

* وكأن فاها كلما نبهتها * عانية شجت بماء يراح *

﴿ الم

﴿ ألم تر أن الاولين إليهما * نموا حسب الخمر الذى رفع النظم ﴾

نمى الحديث أى أسنده ونسبه الى قائله أى ان المتقدمين اغا نسبوا الخمر الى هذين الموضعين ونموا حسبها الذى رفعه الشعر جعل وصف الخمر الذى يتعاطاه الشعراء حسبا لها وجعل النظم رافعا اياه

﴿ فاياك والكاس التى بت ناعتا * فما شربها إلا السفاهة والاثم ﴾

ايا ضمير المنصوب المنفصل والكاف للخطاب وهى كلمة تحضيض والتقدير اياك أخص بنهيى واحذرك الامر الذى ان فعلته أثمت واغا دخل الواو لعطف الفعل المقدر وهما أخصك واحذرك ولهذا لا يجوز حذف الواو فلا يجوز اياك الاسد بل اياك والاسد على معنى اياك أخص بنهيى واحذرك الاسد وقد تحذف الواو فى ضرورة الشعر كقوله

واياك المحائن أن تحينا والمعنى أحذرك شرب الكاس أى الخمر التى صرت تصفها فليس شربها الا السفه والاثم

﴿ وأحلف ما حطت مكانك غربة * ولا سودت عليـاك أثوابك السحم ﴾

كان هذا الشاعر قد لبس السواد كما يلبسه الغرباء لئلا يتسخ سريعا وذكر ذلك فى شعره الى أبى العلاء مع ما ذكره من شكاية الزمان فهو يسليه عن ذلك وعن غربته أى ان الغربة لم تنقص من قدرك ولا ثيابك السود أثرت فى علو منصبك

﴿ وإن الغنى والفقر فى مذهب النهى * لسيان بل أوفى من الثروة العدم ﴾

أوفى أى افضل من قولهم وفى المال اذا فضل عن النفقة أى قضية العقل أن الغنى والفقر مثلان اذ كل واحد الى انقضاء وزوال بل السمع قاض بفضل الفقر على الغنى كما تناطقت به أدلته

﴿ وما نلت مالا قط الا ومال بى * ولا درهما الا ودر بى الهم ﴾

يقال در اللبن والمطر اذا جريا شتق الميل من المال ودر الهم أى الحزن من الدرهم لمناسبة اللفظ اى لم أصب مالا الا وأمالنى عن حدى واطغانى كما قال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ولم اصب درهما الا ودر بى الهم أى نزل بى الحزن والفكر فى حفظه والتصرف فيه وكيف السبيل الى استنمائه والاستزاده منه

﴿ لك الخير قد أنفذت ما هو ما بى * حياء وعند الله من قائل علم ﴾

لك الخير أى دام لك الخير كان هذا الشاعر قد بعث تحفة الى أبى العلاء فهو يحمده على ذلك أى الزمتنى حياء لك بما بعثته الى من البر وأنا استحى منك والله تعالى يعلم ذلك منى أكد دعوى الحياء بعلم الله تعالى ذلك منه

﴿ ولو أنه أضعاف أضعاف مثله * من التبر لم يثبت له في نداك اسم ﴾

أي ما بعثته الى جليل عندي وان لم يكن له عندك خطر ولو كان أضعاف اضعافه من الذهب لم يظهر ذلك في جودك

﴿ وأهون به في راحة أريحية * كآخر ماض ليس من شأنه الضم ﴾

أي ما أقل مثل هذه العطية في راحته الاريحية التي تهتز للندى كرما وهي مفتوحة أبدا جودا كآخر الفعل الماضي الموحد فانه مبني على الفتح لا يضم أبدا شبه كفه المفتوحة بالندا بآخر الفعل الماضي المفتوح أبدا

﴿ فمني تقصير ومنك تفضل * بعذر فلا حمد لدي ولا ذم ﴾

اي انا وان بالغت في مدحك وشكرك كنت مقصرا عن بلوغ ما يجب فتفضل بقبول عذري فليس عندي حمد ولا ذم يصف عجزه وقصوره

﴿ فلو كنت شعرا كنت أحسن منشد * سليم القوافي لا زحاف ولا خرم ﴾

الخرم نقصان حرف من الوتد المجموع في أول البيت يصف كماله وبراءته من النقص كالبيت السليم من كل عيب

﴿ وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر ﴾

﴿ طربن لضوء البارق المتعالي * ببغداد وهنا ما لهن ومالي ﴾

الطرب خفة تلحق الحيوان والانسان اما من فرح أو حزن أو شوق والضمير في طربن للابل أي خفت الابل شوقا لما رأت البارق وهو السحاب الذي معه برق ببغداد وهنا أي رات البارق ببغداد بعد قطعة من الليل ثم استفهم عن حال الابل في الاشتياق وعن حال نفسه متعجبا من برح الاشتياق أي ما الذي أصابنا عند رؤية هذا البارق حتى طربنا شوقا كل هذا الطرب والمعنى طربت الابل لما رأت بارقا متعاليا أي بعيدا منها يعني بارقا نشأ من نحو أوطانها بالشام وهي بالعراق فاهتاجت شوقا الى اوطانها

﴿ سمت نحوه الابصار حتى كأنها * بناريه من هنا وثم صوالي ﴾

أي سمت الابصار نحو البارق يعني لما نشأ البارق من نحو الشام شخصت الابصار نحوه شوقا الى الشام حتى كأن الابصار تصطلي بناري البارق من جانبيه لما كان السحاب ذا برق من جانبيه استعار له نارا وللابصار الاصطلاء بها وقوله هنا يعني ههنا وهو ضد ثم ومنه قول العجاج *هنا وهنا وعلى المسجوح* أي الابصار ترمق جانبي البارق من كل موضع وتصطلي بناره

﴿ إذا طال عنها سامرها لو رؤسها * تمدّ اليه في رؤس عوالي ﴾

أى اذا بعد البارق عن الابل تمنت أن تقطع رؤسها اوترفع على صدور الرماح الى البارق لشدة اشتياقها الى الموضع الذى يلوح منه البرق وهو وطنها وهذا مبالغة فى وصف حنينها الى وطنها

﴿ تَمَنَّتْ قُوَيْقًا والصَّراةَ حِيالَها * تُرابٌ لها من أَيْنُقٍ وَجِمالِ ﴾

قويق نهر على باب حلب والصراة نهر ببغداد وحيالها اى ازاءها وقدامها يقال قعد حياله وبحياله أى ازائه * يقول تمنت الابل نهرا بالجزيرة واشتاقت اليه وهى بالعراق عند الصراة وهذه أمنية كاذبة ليس لها وصول اليها ويشير الى ذلك قوله تراب لها اى خيبة لها دعاء عليها بالخيبة فيما تمنت اذ لا وصول لها الى ذلك لبعد الشقة

﴿ اذا لاحَ ايماضٌ سَتَرْتُ وُجُوهَها * كأنى عَمْرٌو والمَطِىُّ سَعالِى ﴾

كانت العرب تذكر الغول والسعلاة وهى الانثى من الغيلان و يدعون انهم ينكحونها ومن ذلك مازعموا ان عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم تزوج السعلاة فقيل له انك ستجدها خير امرأة مالم تر برقا وذلك لانها اذا رأت البرق لم تلبث مكانها فكان عمرو بن يربوع اذا لاح البرق سترها عنه وولدت له أولادا فغفل ليلة ولاح البرق فقعدت على بكر له وقالت

امسك بنيك عمرو انى آبق * برق على أرض السعالى آلق

فسارت عنه ولم يرها بعد ذلك وقال فيها

رأى برقا فاوضع فوق بكر * فلا بك لا اسال ولا أغاما

وقال الراجز

ياقبح الله بنى السعلات * عمرو بن يربوع شرار النات

ومعنى البيت ان الابل لشدة حنينها الى وطنها تهتاج اذا رأت ايماض البرق من نحو أرضها فكلما لاح برق سترت وجوهها لئلا تهيج لرؤيته فتهيم على وجهها فكانى فى هذا الصنيع بها عمرو بن يربوع حيث كان يستر زوجه السعلاة اذا لاح البرق وكأن ابلى السعلاة

﴿ وَكَمْ هَمَّ نِضْوٌ أَنْ يَطِيرَ مَعَ الصَّبا * الى الشَّامِ لَوْلا حَبْسُهُ بِعِقالِ ﴾

النضو البعير المهزول والناقة نضوة وقد أنضتها الاسفار فهى منضاة أى كم أراد البعير المهزول ان يطير شوقا الى الشام مع ريح الصبا كلما هبت الصبا لولا منعه عن ذلك بالعقال أى لولا انه كان يعقل بالعقال ويحبس بالقيد لكان يهتاج شوقا و يخف طربا فيطير فى الريح الى وطنه بالشام

﴿ وَلَوْلا حِفاظى قُلْتُ لِلْمَرْءِ صاحِبى * بِسَيْفِكَ قَيِّدْها فَلَسْتُ أُبالِى ﴾

يقال قيد راحلته بالسيف اذا ضربها بالسيف وعقرها به فصارت لا تبرح كانها مقيدة بالسيف قال ابن مقبل

انى أقيدبالمأثور راحلتى * ولا أبالى وان كنا على سفر

أى لولا رعايتى حق هذه الابل ومحافظتى على ذلك لامرت صاحبى بعقرها لما تظهره من الشوق وحقها أن تتأسى بصاحبها فى مصابرته على الشدائد

﴿ أأبغى لها ماشراولم أرمثلها * سفائن ليل أوسفائن آل ﴾

سفاين جمع سفينة بمعنى مرسلة والآل السراب أى كيف أطلب لهذه الابل شرا يعنى كيف أريد هلاكها ولم أر مثلها سفائن ترسل ليلا أوسفائن يقطع بها بحر السراب جعل الابل سفائن آل لان الآل يشبه الماء فكأن الابل سفائن فى بحر السراب

﴿ وهن منيفات اذا جئن واديا * توهمننا منهن فوق جبال ﴾

أى هذه الابل مشرفة طوال متى هبطن واديا يقطعنه ونحن ركبها نتوهم أننا فوق جبال لعظم هذه الابل

﴿ لقد زارنى طيف الخيال فهاجنى * فهل زار هذى الابل طيف خيال ﴾

أى انما هيجنى الشوق لان طيف خيال الحبيبة قد زارنى أترى هل أتى هذه الابل طيف خيال فهاجها هذا الهياج

﴿ لعل كراها قد أراها جذابها * ذوائب طلح بالعقيق وضال ﴾

الضال السدر البرى والطلح شجر عظام من العضاه أى لعل هذه الابل انما اهتاجت لانها رات فى النوم انها بالعقيق وهو موضع وانها ترعى فى أشجاره وتجاذب أغصان طلحه وضاله

﴿ ومسرحها فى ظل أحوى كأنها * اذا أظهرت فيه ذوات حجال ﴾

عطف مسرحها على جذابها أى لعل الكرى أرى الابل جذابها ومسرحها أى سروحها يقال سرحت الماشية بنفسها سروحا ومسرحا اذا رعت أى لعلها رأت فى النوم انها ترعى بالعقيق فى ظل مرعى أحوى أى يضرب الى السواد لشدة خضرته اذا أظهرت فيه اى اذا دخلت وقت الظهيرة بهذا المرعى صارت كأنها فى حجال أى انها عند الهاجرة من شدة الحر تكون فى هذا المرعى مستترة بالاشجار فكأنها نساء فى حجال لاستتارها عن الشمس يعنى لعل الابل رأت فى النوم انها فى وطنها وهى ترعى فى مرعى بهذه الصفة فهيجها الشوق اليه

﴿ حلمنا بأسنان الكهول وهذه * شوارف ترهاها حلوم إفال ﴾

افال جمع افيل وهو الصغير من الابل والشوارف الابل المسنة اى صبرنا على الحنين ونحن كهول وهذه النوق شوارف وقد استخفها الشوق وكان سبيلها ان تصبر لانها مسنة والحلم أليق بها

﴿ ترى العود منها بابا كيافكأنه * فصيل حماه الخلف ربّ عيال ﴾

العود المسن من الابل اى المسن لا يزال يبكى شوقا الى الوطن فكأنه فصيل منعه صاحبه الحليل

المعبل عن أن يرضع ثدى أمه فهو يبكى

﴿ فآبك هذا أخضر الحال معرضا * وأزرق فاشرب وارع ناعم بال ﴾

آبك كلمة تزجر بها الابل والحال والحول الجانب ومعرضا ممكنا يقال أعرض له الامر أى أمكن يزجرابله * يقول اسل عن بلادك ودع الشوق اليها فقد أمكنك مرعى أخضر الجوانب معشب وماء أزرق أى صاف فاشرب من الماء وارع فى هذا المرعى طيب النفس ودع الاهتياج شوقا الى الاوطان

﴿ ستنسى مياها بالفلاة غزيرة * كنسيانها وردا بعين أثال ﴾

عين أثال عين مشهورة ترد ها الوحش أى كانت هذه الابل زمانا ترد هذه العين حتى ألفتها مع الوحوش اذ كانت معتادة ثم انها الهيت عنها ونسيت لما طال بها عهدها فكذلك تنسى المياه الغزيرة التى ألفتها ببلادها اذا طال عهدها بها

﴿ وان ذهلت عما أجن صدورها * فقد ألهبت وجدا نفوس رجال ﴾

أى هذه الابل قد أحرقت بحنينها قلوب رجال يعنى راكبيها وان خلت صدورها عن الوجد الذى أضمره يعنى أن شوق الابل وان كان شديدا حتى صار تلتهب به قلوب الرجال فان ما أضمره من الشوق أشد من شوقها وان صدورها ذاهلة عما يجنه صدرى من الوجد بالوطن الا أنها تعلن بحنينها وأنا أكاتم حنينى

﴿ ولو وضعت فى دجلة الهام لم تفق * من الجرع الأولى وقلوب خوال ﴾

أى لو وردت هذه الابل دجلة ووضعت رؤسها فيها شاربة ماءها لجدته وسلت عن مياه أوطانها وخلت قلوبها عن ذكراها

﴿ تذكرن مرا بالمناظر آجنا * عليه من الارطى فروع هدال ﴾

المناظر موضع وفروع هدال أى غصون متهدلة وقيل الهدال شجر بعينه قال الراجز * طام عليه ورق الهدال * أى انما حنت هذه الابل لانها تذكرت ماء مرا متغيرا بهذا الموضع قد تهدلت عليه غصون شجر الارطى وأظلته أى انها وان كانت ترد مياها عذبة غزيرة الا أنها تحن الى ما ألفته من ماء البادية وان كان مرا آجنا

﴿ وأعجبها أن تخرق العضاه أنوفها * بمثل ابار حددت ونصال ﴾

العضاه شجر عظام لها شوك واحدتها عضاهة وعضهة وعضة بحذف الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة اذ أصلها شفهة لان تصغيرها شفيهة وجمعها شفاه أى حنت هذه الابل الى مراعيها فى شوك العضاه وأعجبها أن يخرق الشوك أنوفها بابر محددة ونصال وهو جمع نصل السيف والسهم والسكين والرمح

* تَلُونَ زَبُوراً فِي الحَنِينِ مُنَزَّلاً * عَلَيْهِنَّ فِيهَا الصَّبْرُ غَيْرُ حَلَالِ *

أى ان الابل تواصل الحنين ولا تفتر عنه كأنها فى حنينها تتلو كتابا أنزل عليها وقد حرم الصبر فيه فانها لا تصبر عن الحنين

* وَأَنْشَدْنَ مِنْ شِعْرِ المَطَايَا قَصِيدَةً * وَأَوْدَعْنَهَا فِي الشَّوْقِ كُلَّ مَقَالِ *

جعل ترجيع المطايا أصواتها ما تشعر الها تجوزا أى هذه الابل بترديدها الحنين قد أنشدن قصيدة من شعر المطايا وأودعن فى تلك القصيدة كل مقال فى الشوق أى كأنها وصفت حالها فى الشوق فيما انشدت من القصيدة بحنينها

* أَمِنْ قِيلِ عَوْدٍ رَازِمٍ أَمْ رِوَايَةٍ * أَتَتْهُنَّ عَنْ عَمٍّ لَهُنَّ وَخَالِ *

الرازم المعي أى هذه القصيدة التى تنشدها الابل بحنينها هى مقالة بعير عود أى مسن هرم معي من كثرة السير والسرى أم هى رواية أتت الابل عن نسيب لهن لما جعل حنينها قصيدة استفهم عن قائلها

* كَأَنَّ المَثَانِي وَالمَثَالِثَ بِالضُّحَى * تَجَاوَبُ فِي غِيدٍ رُفِعْنَ طِوَالِ *

أراد بالمثانى والمثالث جمع المثنى والمثلث من أوتار العود فمنها ما يثنى ومنها ما يثلث وأراد بالغيد الطوال أعناق الابل شبه ترجيع الابل حنينها فى الحلوق بصخب أوتار المزاهر أى كان أصواتها أصوات أعواد عليها الاوتار تتجاوب

* كَأَنَّ ثَقِيلاً أَوَّلاً تَزْدَهِي بِهِ * ضَمَائِرُ قَوْمٍ فِي الخُطُوبِ ثِقَالِ *

أراد بالثقيل الاول اللحن الذى يقال له نشيد عمل الذى يفتتح به الغناء وهو أثقل ما يكون من الغناء والمعنى أن حنين الابل يطرب قلوب رجال ثقال عند الخطوب أى حلماء رزان لا تضعفهم حوادث الدهر فكأنما سمعوا هذا القول أى اللحن الثقيل من الاغانى فاستخفهم طربا واستفرغهم طيبه أى انهم طربوا لسماع الحنين كما يطرب عند الغناء

* بَكَى سَامِرِيُّ الجَفْنِ انْ لَامَسَ الكَرَى * لَهُ هُدْبَ جَفْنٍ مَسَّهُ بِسِجَالِ *

يصف حاله فى الشوق الى بلاده وأنه لا يزال ساهرا لا يغشاه النوم ولا يلتقى جفناه فكأنه سامرى الجفن أى لا يمس جفنه جفنا كما أن السامرى وأولاده لا يمسهم أحد ولا يمسون أحدا عاقبهم الله تعالى بذلك لما أخرج السامرى لبنى اسرائيل عجلا جسدا له خوار وزين لهم عبادته كما حكى الله تعالى قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس أى قال له موسى عليه السلام اذهب من بيننا فان لك ولا ولادك مادمتم أحياء أن لا يمسكم أحد ولا تمسون أحدا أى لا تخالطون فكان السامرى يهيم فى البرارى مع الوحوش فاذا رأى أحدا قال لا مساس أى لا يمس بعضنا بعضا فلا تقربنى وكان اذا مسه أحد حما فى مكانهما وكذلك أولاده بعده كان

لا يمس

لا يمس أحد واحدا منهم الا أصابه الحمى وانحل اولاده بعده منه فيقال لمن دان بدينهم السامرة فكان اذا لحق واحدهم ودان بدينهم ذهبوا به الى بركة لهم وألقوه فيها ليتطهر بذلك يقول ان جفنه سامري لا يمس جفن منه جفنا أى لا ينام فان غشيه النعاس والتقى جفناه رآى وطنه فى النوم واعتراه البكاء وجدا به يعنى لا يمس جفنه جفنا لا يمسه النوم بحال من الدمع وغسله بالدمع

﴿ فَلَيْتَ سَنِيرًا بَانَ مِنْهُ لِصُحْبَتِي * بِرَوْقَى غَزَالٍ مِنْ رُوقَيْ غَزَالِ ﴾

سنير جبل وعلى شاطئ الفرات موضع يعرف بقرنى غزال وروق الغزال قرنه يتمنى أن يبدو لاصحابه من هذا الجبل الذى هو بقرب وطنه وهم بالعراق بالموضع المعروف بقرنى غزال مقدار يسير قدر قرن غزال أى اذا برح الشوق الى الوطن باصحابى فليته يبدو لهم من هذا الجبل قدر يسير ليكون مؤذنا لهم بقرب الوصول الى لوطن

﴿ وَمَنْ لِي بِأَنِّي فِي جَنَاحِ غَمَامَةٍ * تُشَبِّهُهَا فِي الْجُنْحِ أُمَّ رِئَالِ ﴾

أم الرئال النعامة وبعض السحب يشبه بالنعام قال الشاعر

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

أى من يضمن لى بأن أركب جناح غمامة الى وطنى اذا رأيت تلك الغمامة فى الليل شبهتها بالنعامة تمنى أن يركب غمامة لتبلغه الى وطنه اسرع ما يكون

﴿ تَهَادَانِيَ الارْوَاحُ حَتَّى تَحُطَّنِي * عَلَى بَدَرِيجٍ بِالفُرَاتِ شَمَالِ ﴾

التهادى أن يهدى بعضهم لبعض وفى الحديث تهادوا تحابوا والريح تجمع على أرواح لان أصلها الواو وانما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها يصف مسيره من بلاده حتى وصل الى العراق أى اهدتنى الرياح بعضها الى بعض حتى انزلتنى بالفرات على بدريج الشمال

﴿ فَيَا بَرْقُ لَيْسَ الكَرْخُ دَارِي وَإِنَّمَا * رَمَانِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مُنْذُ لَيَالِ ﴾

يسائل البرق عن وطنه مخبرا اياه بان الكرخ ليس له بوطن وانما سارى به الدهر الى بغداد منذ أيام معدودة

﴿ فَهَلْ فِيكَ مِنْ مَاءِ الْمَعَرَّةِ قَطْرَةٌ * تُغِيثُ بِهَا ظَمْآنَ لَيْسَ بِسَالِ ﴾

اى أنا وان كنت ببغداد فأنا عطشان الى وطنى فهل حملت أيها البرق قطرة من ماء بلدتى وهى المعرة لتشفى بها غلة رجل عطشان ليس بسلو عنها

﴿ دَعَا رَجَبٌ جَيْشَ الغَرَامِ وَأَقْبَلَتْ * رِعَالٌ تُرَوِّدُ الهَمَّ بَعْدَ رِعَالِ ﴾

رعال جمع رعيل وهى قطعة من الخيل وترودالهم أى تكون للهم كرائد الكلأ أى لما اهل هلال رجب تراكمت على الهموم فكان رجبا دعا جيش الشوق والغرام فتوجهت نحوى من الغم

رحالٍ بعد رحالٍ أي لما دخل رجب ازداد شوقي الى بلادي

﴿ يغرن على الليل اذ كل غارة * يكون لها عند الصباح توال ﴾

أي رحال الهم تغير على صبري ونومي ليلا والغارة انما تكون عند الصباح اي اذا جن على الليل ازداد قلقي وعيل صبري

﴿ ولاح هلال مثل نون أجادها * بجاري النضار الكاتب ابن هلال ﴾

ابن هلال هو علي بن هلال المعروف بابن البواب شبه هلال رجب بنون خط ابن البواب بالنضار الجاري أي بماء الذهب

﴿ فذكرني بدر السماوة بادنا * شفا لاح من بدر السماء قبال ﴾

سماوة كلب بادية معروفة وأراد ببدر السماوة امرأة تسكنها والبادن العظيم الجثة ويقال ما بقي منه الا شفا أي بقية قليلة والسماء يريد بها السماء يقال سماء وسماءة أي لما لاح الهلال وهو شفا أي دقيق وهو بقية من بدر السماء ذكرني ذلك بدرا بادنا بالسماوة أي حبيبة عبلة لما بينهما من المشابهة في الحسن والضياء وقد أحسن المطابقة بين بدر السماوة بادنا وبين بدر السماء شفا مع أشعاره بصحة المعنى

﴿ وقد دميت خمس لها عنمية * بادمانها في الازم شوك سيال ﴾

العنم شجر لين الاغصان يشبه بها بنان الجواري وبنان معنم أي مخضوب والازم العض والسيال شجر له شوك يشبه به ثغر الانسان يصف هذه المرأة التي سماها بدر السماوة بأنها متأسفة على فراقه فهي تعض على بنانها الخمس التي تشبه اغصان العنم لينا ونعومة بأسنانها التي تشبه شوك السيال حتى دميت أصابعها والنادم المتأسف يوصف بانه يعض على أنامله وانتصب شوك سيال بوقوع فعل الادمان عليه

﴿ تقول ظباء الحزم والدمع ناظم * على عقد الوعساء عقد ضلال ﴾

الحزم ما غلظ من الارض والعقد الرمل المتعقد والوعساء رملة صلبة يسهل فيها المشي أي تقول الظباء في الحال التي فيها صارت هذه المرأة تبكي من ألم الفراق وتذري دموعها كأنها تنظم على عقد الرمل عقدا من اللآلئ اذ قطرات الدمع تشبه باللآلئ لصفائها واستدارتها الا انها عقد ضلال لانها دموع العشق وهو تسويل الهوى فهو ضلال بالحقيقة

﴿ لقد حرمتنا أثقل الحلي أختنا * فما وهبت الاسموط لآل ﴾

هذا مقول ظباء الحزم أي لما بكت هذه المرأة قالت اخواتها من الظباء وادعت الظباء اخوة هذه المرأة لما يجمعهن من الشبه ان اختنا حرمتنا أثقل الحلي يعني الاسورة والخلاخل أي استأثرت به دوننا وانما بذلت لنا عقود اللآلئ أوهم أن الظباء ظنت أن دموعها لؤلؤ قد آثرتهن به واختصت دونهن بسائر الحلي

﴿ فان

﴿ فان صلحت للانا ظمين دموعنا * فانتن منها والكثيب حوال ﴾

الكثيب هو ما اجتمع من الرمل وكثر والجمع كثبان هذا من قول المرأة الباكية قالت ان صلحت دموعنا الان تنظم عقودا فانا نذرى من الدموع ما تحلى به الظباء وكثيب الرمل أى نكثر من سفح الدموع ما يكفى حلى الظباء والكثيب

﴿ جهلن أن اللؤلؤ الذوب عندنا * رخيص وأن الجامدات غوال ﴾

تقول هذه المرأة للظباء تعجبكن من بذل الكن سموط اللآلى جهل فان اللؤلؤ الذوب أى الذائب يعنى الدمع رخيص عندنا لانه اغا جريها الشوق وهو عندنا جم وان اللآلى الجامدات عندنا غالية يصف كثرة بكائها وجدا وشوقا

﴿ ولو كان حقا ما ظننتن لاغتدت * مسافة هذا البر سيف أوال ﴾

السيف شاطئ البحر وأوال جزيرة يستخرج عندها اللؤلؤ من البحر ببلاد الاحساء أى لو كان ما ظننتن أيها الظباء صدقا وحقا من ان الدموع سموط اللآلى لصارت سعة هذا البر شاطئ هذه الجزيرة التى يكثر بها اللآلى لكثرة ما يسفح من الدموع أى لو كانت الدموع لآلى لكثرت ببلادنا كما يكثر بسيف أوال الذى هو معدن اللآلى

﴿ أاخواننا بين الفرات وجلق * يد الله لا خبرتكم بمحال ﴾

أراد بجلق دمشق وقوله يد الله قسم واليد العهد أى أحلف بعهد الله وانتصب يد بفعل مضمر تقديره ألزم نفسى يد الله أى عهده يخاطب اخوانه بين الفرات ودمشق والبلاد التى بينهما هى العواصم ومن جملتها معرة النعمان يقول لا أخبركم بمحال وانما أخبركم بأمر يقين صدق وهو قوله

﴿ أنبئكم انى على العهد سالم * ووجهى لما يبذل بسؤال ﴾

أى أخبركم انى على ما عهدتمونى من زكاء النفس لم أتدنس بدنية ولم اخلق وجهى بوصمة السؤال أى انى صحيح الاديم سالمه كما عهدتمونى

﴿ وانى تيممت العراق لغير ما * تيممه غيلان عند بلال ﴾

غيلان بن عقبة هو ذو الرمة الشاعر المشهور قصد بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى ومدحه مستجديا أى انى لم أقصد العراق مستجديا كما قصد ذو الرمة بلال بن أبى بردة أى تأبى همتى ان أسف لدنيئة الاستجداء

﴿ فاصبحت محسودا بفضلى وحده * على بعد أنصارى وقلة مالى ﴾

أى فقت أهل العراق بفضلى حتى حسدونى عليه مع كونى وحيدا من الانصار وقلة من المال

﴿ نَدِمتُ على أرضِ العواصمِ بعدما * غدوتُ بها في السومِ غيرَ مغالِ ﴾

أى ندمت على مفارقة أرض العواصم من الشام بعدان بعتها رخيصة أى استبدلت عنها غيرها من غير روية فتأسفت على مفارقتها

﴿ ومن دونها يومٌ من الشمسِ عاطلٌ * وليلٌ بأطرافِ الأسنةِ حالِ ﴾

أى وقبل وصولى الى العواصم يوم عاطل من الشمس يعنى يوم قتال أى لكثرة الغبار فيه لا تظهر الشمس فيه وليل حال أى ذو حلية ببريق أسنة الرماح لما جعل اليوم عاطلا لكثرة الغبار جعل الليل حاليا بكثرة بريق السلاح أراد أن الطريق من العراق الى الشام مخوف لكثرة أهل الدعارة والشر فيه ولاغنى فيه من عدد وعدد ومناوشة قتال

﴿ وشعثٍ مداريها الصوارمُ والقنا * وليس لها الا الكماةَ فوالِ ﴾

شعث جمع أشعث وهو الذى لا يتعهد رأسه بالغسل والتسريح والمدارى جمع مدراة وهى التى تسوى بها المرأة شعرها شبه ميل وفلى رأسه اذا فتشه لينزع القمل والقذى أى ومن دون الوصول الى العواصم رجال شعث الرؤس لا يتعهدون رؤسهم مداريهم السيوف والرماح وفواليهم أبطال الرجال أى انما ضرب رؤسهم بالسيوف بدل تعهدها بالمدارى

﴿ أروح فلا أخشى المنايا وأتقى * تدنسَ عرضى أو ذميمَ فعالِ ﴾

أى وان كان دون ديارى مقاساة أهوال وشدائد فانى لا أخشى المنايا لان كذا لى فناء وزوال وانما أتقى أن يتدنس عرضى بدنية أو فعل ذميم

﴿ اذا ما حبالٌ من خليلٍ تصرمت * علقتُ بحبلٍ غيرهِ بحبالِ ﴾

اراد بالحبال أسباب المودة أى ان قطع خل بينى وبينه أسباب المودة تمسكت من خليل غيره باسباب يعنى لا يعوزنى خليل أنى توجهت

﴿ ولو أننى فى هالة البدر قاعدٌ * لما هاب يومى رفعتى وجلالى ﴾

الهالة الدائرة حول القمر أى أنى وان ارتفع مكانى الى دائرة البدر لم يخش يومى انتقاصا واتضاعا بعد ارتفاع محلى

﴿ وقال فى الطويل الاول والقافية من المتواتر بمدينة السلام ﴾

﴿ مغانى اللوى من شخصك اليوم أطلالُ * وفى النوم مغنى من خيالك محلالُ ﴾

المغانى جمع المغنى وهو المنزل واللوى منقطع الرمل واطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار ومحلال مفعال من الحلول أى انه يحل فيه كثيرا * يقول ان منازل اللوى من الحبيبة خالية لا يرى بها الا اطلال قديمة ولكن فى النوم منزل آهل بخيالها أى ان خيالها يلم بنا ويحل منزلا فى النوم محلا

قوله يومى أى عندى اذا علمت ذلك فالصواب ان يقول الشارح لم يخش يومى ارتفاعى على اه

محلا لا لكثرة ما يحل فيه استعار للنوم معنى يحل فيه الخيال

﴿ مَعَانِيكَ شَتَّى والعِبَارَةُ واحِدٌ * فَطَرْفُكَ مُغْتَالٌ وزَنْدُكَ مُغْتَالُ ﴾

مغتال الاول من اغتاله اى أهلكه والثانى من قولهم ساعد غيل أى عبل ريان أى معانى صفاتك كثيرة وان كانت العبارة واحدة ثم فسر اتحاد العبارة مع كثرة المعنى فقال طرفك مغتال أى يغتال المحبين أى يهلكهم و يفنيهم بحسنه وزندك مغتال أى ساعدك عبل ممتلى اللحم ريان اللفظ متحد والمعنى مختلف

﴿ وَأَبْغَضْتُ فِيكِ النَّخْلَ وَالنَّخْلُ يَانِعٌ * وأَعْجَبَنِى مِنْ حُبِّكِ الطَّلْحُ والضَّالُ ﴾

يقال ينع الثمر وأينع فهو يانع اذا أدرك والطلح والضال نوعان من شجر البادية اى ان هذه المرأة بدوية تسكن فى البادية حيث يكون الطلح والضال ولا تحضر البلاد التى بها النخيل فادعى أنه يبغض النخل لاجل الحبيبة وان كان النخل يانع الثمر مدركه أى لا يرغب فى الحضر وان كان الثمر به مدركا اذ الحبيبة لا تؤثر المقام به و يحبه لاجل حبها الطلح والضال اللذان فى البادية لاختيار الحبيبة المقام بها

﴿ وَأَهْوَى لِجَرَّاكِ السَّمَاوَةَ والقَطَا * وَلَوْ أَنَّ صِنْفَيْهِ وُشَاةٌ وعُذَّالُ ﴾

لجراك أى من أجلك والسماوة بادية معروفة وقوله ولو ان صنفيه أى صنفى القطا وهما الكدر والجون أى أحب لاجلها البادية لانها تسكنها واحب القطا وهو طير يكون فى البرارى لان القطا يساكنها فى البادية ولو أن نوعى القطا وشاة بالمحبين وعاذلون اياهم فى الحب وليس الى المحبين أبغض من الواشين والعاذلين أى أحب الكدر والجون من القطا لاجل الحبيبة وان كانا من الواشين والعاذلين ولا أبغض الى منهما

﴿ حَمَلْتِ مِنَ الشَّامَيْنِ أَطْيَبَ جَرْعَةٍ * وأَنْزَرَهَا والقَوْمُ بالقَفْرِ ضُلَّالُ ﴾

يخاطب خيال الحبيبة بانها زارت من الشامين يعنى الشام والجزيرة وحملت الى محبها تحفة وهى أطيب جرعة يعنى ريقها اذ لا أطيب للمحب من رضاب الحبيب وانزرها أى أقلها يعنى أطيب جرعة وأقلها اذ الرضاب يوصف بالقلة والعزة فانه يعز على المحب نيلها والقوم بالقفر ضلال هو فى موضع الحال أى أهدت الينا هذه الجرعة فى حال قد ضل الركب فى مسيرهم أى المت بنا ليلا حيث غشينا النوم ولم نكد نهتدى للطريق لغلبة النوم

﴿ يَلُوذُ بِأَقْطَارِ الزُّجَاجَةِ بَعْدَمَا * أُرِيقَتْ لِمَا أَهْدَيْتِ فى الكَثْرِ أَمْثَالُ ﴾

يصف قلة ما حملته الخيالة من الجرعة أى ان مقدار البلل الذى يبقى على الزجاجة بعد ما أريق مافيها أكثر مما اهديت لنا فى النوم وارتفع امثال لانه فاعل يلوذ والتقدير يلوذ امثال لما اهديت فى الكثر باقطار الزجاجة بعد ما اريقت أى انها أتت بريق هو أطيب الجرع وهو قليل جدا يعنى ان ذلك وهم وذلك ان الانسان يرى فيما يرى النائم انه يقبل الخيال ويرشف ريقه وليس ثم

ريق وانما يخيل له الوهم ذلك فلهذا بالغ في وصفه بالقلة

﴿ فَسَقِّ بِالكَأْسِ مِنْ فَمٍ بِذِي خَاتَمٍ * مِنَ الدُّرِّ لَمْ يَهْمُمْ بِتَقْبِيلِهِ خَالُ ﴾

الكأس القدح الذي فيه الشراب وأراد بالكأس الشربة التي جادت الخيالة من ريقها في النوم دعا لذلك الكأس بالسقي على عادة العرب أي سقاها الله سقيا وأراد بالخيال الخائل وهو الرجل المختال المدل بعظم شأنه لما استطاب الجرعة المحمولة في النوم دعا لها بالسقيا أي سقيت الجرعة التي سقيتها من فم شبيه بخاتم من الدر منيع مصون لا يصل اليه احد حتى ان الخائل العظيم الشأن لم يحدث نفسه بتقبيله اذ علم أنه لا يقدر على الوصول اليه

﴿ تَحِيَّتُ كَرَانَا وَالرِّكَابُ سَفَائِنٌ * كَعَادَتِكَ فِينَا وَالرَّكَائِبُ أَجْمَالُ ﴾

كعادتك أي كعادتك أي هذه الخيالة لا تزل تلم بنا في النوم فهي تجيئنا في البحر حيث يكون مراكبنا السفن كما اعتادت مصاحبتنا في البر حيث كانت مراكبنا الجمال أي انها تزورنا حيث كنا في البر والبحر

قوله استدرك الخ ولي استدرك عليهم

﴿ أَعَمْتِ النَّيَامَ فَعَالَ ابْنِ مَرْيَمٍ * فَعَلْتِ وَهَلْ يُعْطَى النُّبُوَّةَ مِكْسَالُ ﴾

المكسال الذي يعتاد الكسل وتوصف النساء بالكسل ويحمد ذلك منهن دلالا لما ذكر أن الخيالة ألمت بهم في البحر وهم على السفن استفهم عن مسراها أعامت أي سبحت اليهم في البحر أم مشت على الماء كفعل عيسى ابن مريم عليهما السلام اذ كان يمشي على الماء اظهارا للمعجزة ثم استدرك متعجبا فقال وهل يعطى النبوة امرأة مكسال حتى تمشي على الماء مشي الانبياء عليهم الصلاة والسلام

﴿ كَأَنَّ الخُزَامَى جِئْتِ لِي شِدِّلَةً * عَلَيْكِ بِهَا فِي اللَّوْنِ وَالطِّيبِ سِرْبَالُ ﴾

الخزامى خيري البر وهو نور أبيض يضرب الى الحمرة وله رائحة طيبة تشبه به الخدود لمخالطة الحمرة البياض أي كأن عليها حلة من الخزامى لحكاية لونها وطيب رائحتها لون الخزامى وطيبه

﴿ عَجِبْتُ وَقَدْ جُزْتِ الصَّرَاةَ رِفَلَّةً * وَمَا خَضَلَتْ مِمَّا تَسَرْبَلْتِ أَذْيَالُ ﴾

الصراة نهر ببغداد قال الابيوردي

ولو علمت بغداد أن ركائبي * على ظمأ لاستشرفت لي صراتها

ورفلة أي طويلة الذيل أي عجبت للخيالة الحبيبة كيف جاوزت هذا النهر وهي رفلة ولم تبل اذيال ملابسها يصف الماء مهابه في الماء

﴿ مَتَى يَنْزِلُ الحَيُّ الكِلَابِيُّ بَالِسًا * يُحَيِّيكَ عَنِّي ظَاعِنُونَ وَقُفَّالُ ﴾

بالس موضع وهذا يشير الى ان الحبيبة كلابية وبالس من منازلهم أي متى نزلوا هذا الموضع فانا أحيي الحبيبة النازلة على لسان كل أحد ظاعن منه وراجع من سفره اليه يعني اجعل تحيتي اليها كل صادر ووارد أي كل مبلغ

تحية

﴿ تحية ودّ ما الفرات وماؤه * بأعذب منها وهو أزرق سلسال ﴾

اى مجيبها تحية من محب ليس ماء الفرات باطيب منها مع انه صاف سائغ شبه التحية بماء الفرات طيبا وعذوبة

﴿ فان زعموا ان الهجير استشفهم * اليها فمنها فى المزايد أسمال ﴾

استشفهم أى شوقهم وأسمال جمع سمل وهو الماء القليل يبقى فى أسفل الاناء والحوض وقال * بترك أسمال الحياض يبسا * أى ان زعموا ان حر الهاجرة أعطشهم وشوقهم الى الصراة فشربوها فقد بقيت منها فى المزاد بقايا وهذا البيت لا ارتباط له بما قبله فلعل فى الموضع محذوفا كما هو عادة صاحب الديوان فى حذفه بعض أبيات القصيدة

﴿ أتعلم ذات القرط والشنف انني * يشنفني بالزار أغلب رئبال ﴾

الرئبال من الاسد الذى يولد وحده فهو أقوى له لانه لم يشاركه فى بطن أمه وقيل الرئبال من الاسد كالقارح من الخيل والشنف ما يعلق فى أعلى الاذن والقرط فى أسفلها والزار صوت الاسد والاغلب الغليظ الرقبة والمعنى هل تعلم هذه الحبيبة المحلاة أذنها بالقرط والشنف انه لايزال يهدده أسد أغلب رئبال يريد خصيما لهذه المرأة من زوج أو أخ أو غيره أى انه اتهمنى بحبها فصار يهددنى ويسمعنى زئيره حتى كانه يجعل زأره شنفا لاذنى

﴿ فيا دارها بالحزن ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال ﴾

المزار الزيارة والمزار أيضا موضع الزيارة أى مسافة الزيارة الى دارها قريبة ولكن قبل الوصول الى زيارتها أهوال واقتحام أخطار أى ان خصماءها يحولون بيننا وبين زيارتها أى هى منيعة فى قومها لا يوصل اليها

﴿ اذا نحن أهللنا بنؤى لبيتها * فهلا بوجه المالكية إهلال ﴾

النؤى الحاجز الذى يعمل حول البيت لئلا يدخله ماء المطر واهل الرجل اذا نظر الى الهلال وارتد بالمالكية الحبيبة اى متى تجشمنا الاخطار فى زيارتها ورجونا لقاءها فلم نحظ لا بالنظر الى نؤى بيتها ساءنا ذلك أى احزننا وقلنا هلا كان هذا الاهلال بوجه الحبيبة وهذا اشارة الى ان دون لقائها موانع فمتى منعنا عن لقائها ما يحزننا ذلك وصرنا نتمنى الاحتظاء بالنظر الى وجهها

﴿ تصاحب فى البيداء ذئبا ودابلا * كلا صاحبيها فى التنوفة عسال ﴾

عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اذا اسرع فى المشى وكذلك الانسان وفى الحديث كذب عليك العسل اى عليك بسرعة المشى وعسل الرمح عسلانا اهتز واضطرب اى هذه الحبيبة منيعة لا يصاحبها فى البيداء الاخصم كالذئب خبثا وغدرا ورمح لاين وكل واحد من صاحبيها عسال اى من صفته العسلان

﴿ اذا أغربَ الرُّعيانُ عنها سوامها * أريحَ عليها الليلُ هيقٌ وذيالُ ﴾

أغرب الراعى ابله اذا أبعدها والهيق ذكر النعام والذيال الثور الوحشى أى ان لها من يعتنى ويهتم بشأنها فمتى ابعد الرعاء ابلها السائمة ولم يريحوها بالابل اصطاد الرجال لها الوحش وأراحوها عليها بدل الابل

﴿ تسئ بنا يقظى فاما اذا سرت * رقادا فاحسانُ الينا واجمالُ ﴾

أى انها تسئ الينا فى اليقظة وتحسن الينا فى النوم يعنى تهاجرنا فى اليقظة وتواصلنا فى النوم أى بالمام الخيال

﴿ بكت فكأن العقد نادى فريده * هلم لعقد الحلف قلبٌ وخلخالُ ﴾

أى بكت الحبيبة أسفا على فراق الحبيب وقطرت دموعها على قدمها وموضع خلخالها وقلبها وهو السوار وقد أشبهت دموعها فرائد عقدها وهى كبار اللآلئ فى العقد صفاء وشكلا فلما قطرت دموعها على موضع خلخالها وقلبها صار كان الخلخال والقلب نادى بالآلئ العقد ودعاها ليعقد معها عقد المحالفة فاجتمعت فرائد العقد الى القلب والخلخال والتقدير كان العقد نادى قلب وخلخال فريده

﴿ وهل يحزن الدمع الغريب قدومه * على قدم كادت من اللين تنهالُ ﴾

جعل دمع الحبيبة غريبا اذلم تجر عادته بالسيل أى ان بكاءها نادر فدمعها غريب قال العباس ابن الاحنف

بكت غير آنسة بالبكا * ترى الدمع فى مقلتيها غريبا

أى انها وان بكت وقطر دمعها الغريب على قدمها فلا ينبغى أن يكتئب الدمع بسبب قدومه على قدم ناعمة لينة لا تكاد تثبت لينا ونعومة اى من حق الدمع أن يتبجح بقدومه على مثل هذه القدم الناعمة لا أن يكتئب وقوله وهل يحزن استفهام بمعنى الانكار أى لا يحزنه ذلك

﴿ تحلى النقا درين دمعا ولؤلؤا * وولت أصيلا وهى كالشمس معطالُ ﴾

أى بكت الحبيبة ووقع دمعها وهو كاللؤلؤ على كثيب الرمل وانها قطعت عقدها أسفا وتناثرت لآليه على الكثيب فتحلى كثيب الرمل بنوعين من الدر الدمع ولآلئ العقد وانصرفت الحبيبة فى آخر النهار وهى معطال لا حلى عليها كالشمس غير مفتقرة الى التزين بالتحلى اى القت الدر واستغنت بحسنها عن التحلى كالشمس

﴿ بأشنب معطار الغريزة مقسم * لسائفه ان القسيمة متفالُ ﴾

الشنب برد الاسنان وعذوبتها واراد باشنب ثغرا اشنب والقسيمة جونة العطار والمتفال ضد المعطار وهو الذى لا يستعمل العطر اى وان هذه الحبيبة آخر النهار بثغر او فم اشنب اى برود

عذب

عذب المذاق طيب النكهة طبعا وخلقة كأن غريزتها عطار أى تعطر بأصل فطرتها مقسم لسائغه أى يحمل من يشمه على ان يقسم و يحلف بأن جونة العطار التى يضع فيها الطيب منه فال غير طيبة الرائحة يعنى كل من شم فم الحبيبة استطاب نكهته وحلف ان قسمة العطرية له الرائحة بالنسبة الى فمها

﴿ فلا اخلف الدمع الذى فاض شأنها * دعاء لها بل اخلف النظم لآل ﴾

لما نثرت الحبيبة على نقا الرمل نوعين من الدر الدمع الشبيه باللؤلؤ وفرائد العقد دعا لها بأن يخلف عليها بعض ما فاتها من الدرة هو لآلى العقد ولا يخلف عليها الآلى الدمع أى لا أخلف عليها شأنها وهو واحد شؤن الرأس وهى مجارى الدمع الى العين ما أفاضت من الدمع أى لا بكت بعد هذا ولكن اخلف اللآل وهو الذى يجلب اللآلى و يبيعها عليها ما نثرت على النقا من اللؤلؤ حتى تحلى به دعا لها بان يخلف اللآل عليها أحد الدرين وهو اللؤلؤ ولا يخلف شأنها عليها الدمع أى لا بكت أبدا وانتصب دعاء على المصدرية أى ادعو لها دعاء

﴿ وغنت لنا فى دار سابور قينة * من الورق مطراب الاصائل مهيال ﴾

مهيال يحتمل أن يكون مفعالا من الاهل أى هذه الحمامة آهلة فى هذا الموطن أى فى أهل من حمائم به ويجوز أن يكون مفعالا من الوهل وهو الفزع أى انها تكره كونها بين الانيس أذلا تأمن غائلتهم شبه الحمامة التى تنوح وتطرب بالعشى فى دار سابور وهو موضع بالقينة المغنية لطيب الحانها

﴿ رأت زهرا غضا فهاجت بمزهر * مثانيه أحشاء لطفن وأوصال ﴾

أوصال جمع وصل وهى الاعضاء الظاهرة وأحشاء جمع حشى وهى الباطنة أى رأت الحمامة نورا فى الربيع غضا أى طريا فانبعثت تغنى بعود أوتاره أحشاء الحمامة وأوصالها اللطاف شبه تغريد الحمامة بغناء مغن يغنى بمزهر عليه المثانى من الاوتار وجعل مزهرا لحمامة حلقها ومثانيه أحشاءها وأوصالها استعارة وتجوزا

﴿ فقلت تغنى كيف شئت فانما * غناؤك عندى يا حمامة اعوال ﴾

الاعوال رفع الصوت بالبكاء أى قلت لهذه الحمامة لما صدحت بالغناء غردى مغنية كيف شئت فغناؤك عندى بكاء و نياحة أى غناؤك وان كان طربا على زهر الربيع ولكنه انما يصادف شجى وجوى فى قلبى فهو اذن نوح عندى واعوال

﴿ وتحسدك البيض الحوالى قلادة * يجيدك فيها من شذى المسك تمثال ﴾

شذى المسك لونه والتمثال الصورة أى ان النساء البيض المحليات بانواع الحلى تحسد هذه الحمامة على قلادة بجيدها على لون المسك يعنى طوقها وهو أسود أى ان النساء وان كثر حليهن يحسدن هذه الحمامة على طوقها الاسود لحسنه

﴿ ظلمن وبيت الله كم من قلائد * توازرها سور لهن واجال ﴾

توازرها أى تظاهرها وتعاضدها أى ظلمت النساء هذه الحمامة وحق بيت الله حيث حسدنها على طوقها الاسود مع أنهن عليكن كثير من القلائد والعقود تظاهر تلك القلائد اسورة وخلاخيل أى لا ينبغي للنساء أن يحسدن الحمامة على طوقها الواحد مع كثرة مالهن من أنواع الحلى القلائد والاسورة والخلاخيل

﴿ فيا ليت ما تدرى الحمائم بالضحى * أطواق حسن تلك أم هن أغلال ﴾

أى ان الغوانى يحسدن الحمائم على أطواقها والحمائم لا تدرك حسنها ولا تدرى انها أطواق زينة أم أغلال فى الاعناق أى لا علم للحمام بشئ من ذلك وانما ذكرهن لصنعة الشعر

﴿ بدت حية قصرا فقلت لصاحبى * حياة وشر بئسما زعم الفال ﴾

أخذ فى نمط آخر من الكلام قال بينا انا وصاحبى اذ ظهرت لنا حية قصرا أى عشيا فتفاءلت فى الحية حيا وشرا لان لفظ الحية مشعر بالحياة من حيث التركيب ومعناها مؤذن بالشر فتفاءلت فيها بما يناسبها لفظا ومعنى

﴿ أتبصر نارا أوقدت لخويلد * ودون سناها للنجائب ارقال ﴾

خويلد حى من عقيل وسنا النار ضوءها والارقال ضرب من السير شديد والمعنى انه لما رأى الحية وتفاءل فيها الحياة والشر قال لصاحبه انى تفاءلت الشر فانظر هل ترى نارا أوقدت لهذا الحى من عقيل يعنى نار الحرب نارا يؤمن شرها ولفحها وان كان دون الوصول اليها للنجائب سير شديد أى فانها بعيدة ومع ذلك لا يؤمن عداؤها

﴿ واقتال حرب يفقد السلم فيهم * على غيرهم أمضى القضاء واقتال ﴾

القتل بالكسر العدو والقرن فى الحرب وجمعه أقتال والاقتيال الحكم يقال اقتال عليه بالقضية اذا حكم عليه أى ودون هذه النار أيضا أعداء وأقران لا يوجد عندهم الصلح بل من دأبهم القتال والحرب وهم فى التمرد بحيث لا يدينون لوازع ولا يقبلون حكم حاكم والحكم انما ينفذ على غيرهم لا عليهم

قوله اقتال عليه الخ فى الاساس اقتال عليه أى احتكم وهو افتعل من القول هكذا فى هامش النسخة العجمية المطبوعة وانظر كيف تصرف فيه الناظم واشتق منه الاقتال اه

﴿ وعرض فلاة يحرم السيف وسطها * الا ان احرام الصوارم احلال ﴾

أى ودون هذه النار سعة فلاة لا يزال السيف فيها مجردا من غمده للقتال كالمحرم مجردا عن ثيابه على ان احرام السيف احلال لانه اذا احرم سفك الدماء والاحرام مانع من سفك الدماء فاحرام السيف اذا احلال

﴿ اذا قدحت فالشر فى زنادها * وان هى حشت فالعوامل أجذال ﴾

الاجذال جمع جذل وهو أصل الشجرة أى هذه النار انما تقدح بزناد السيوف واذا حشت

اى

أى أوقدت فالرماح اجذالها أى انها نار الحرب وأشجارها السيوف والرماح

﴿ تمنيت ان الخمر حلت لنشوة * تجهلني كيف اطمأنت بي الحال ﴾

أى لما تقلبت بى الاحوال ضاقت نفسى وتمنيت انه ليت الخمر كانت حلالا فاجتلب بشربها السكر فاجهل اختلاف الاطوار بى وتقلب أحوالى اذ السكران لا شعور له بمجارى الاحوال تمنى أن يكون له سبيل الى اجتلاب السكر على تقدير حل الخمر لعدم شعوره بما يطرأ عليه من الاحوال اذ ضاق عن احتمالها وسعه

﴿ فاذهل انى بالعراق على شفى * رزى الامانى لا أنيس ولا مال ﴾

يقال للرجل عند موته وللقمر عند محاقه وللشمس عند غروبها انه على شفى وما بقى منه الا شفى أى انه قارب الزوال ولم يبق منه الا القليل أشار فى هذا البيت الى سبب تمنيه حل الخمر لنشوة يحصلها وهو ان يغفل عن سوء حاله بالعراق وانه ضعيف الامانى قد استشعر اليأس من كل شئ فليس له أنيس يأنس به ولا مال

﴿ مقل من الاهلين يسر واسرة * كفى حزنا بين مشت واقلال ﴾

الاهل عون على المعاش وكذلك المال عون فجعل المال والغنى أهلا توسعا لكون كل واحد منهما اسبابا وآلة للمعاش نبه به على سوء حاله بقلة الاهل والمال ويكفى من الحزن بين فرق بينه وبين أهله باتاحة الغربة له واقلال أى فقر وقلة مال

﴿ طويت الصبا طى السجل وزارنى * زمان له بالشيب حكم واسجال ﴾

أى طويت الشباب كما يطوى السجل أى الكتاب يعنى زايلنى الشباب وأتى على زمان حكم وقضى على بالشيب وكتب بذلك السجل كما يسجل القاضى بعد الحكم

﴿ متى سألت بغداد عنى وأهلها * فانى عن أهل العواصم سآل ﴾

أى متى فارقت بغداد وأهلها واشتاقوا الى وذكرونى وسألوا عنى فليس بى سؤال الا عن أهل العواصم يعنى وطنه أى اذا عنى أهل بلاد فارقتهم بذكرى والسؤال عنى كنت معنيا بالسؤال عن أهل وطنى لا أعدل بهم غيرهم

﴿ اذا جن ليلى جن لبى وزائد * خفوق فؤادى كلما خفق الآل ﴾

جن الليل دخل وجن لبه من الجنون كانه ستر بفساد مزاجه كما ستر الليل اذا جن بسواده كل شئ وهذا التركيب يدل على التغطية والستر يصف شدة شوقه وقلقه الى أوطانه أى كلما دخل الليل ازداد همى وهاج بى الجنون شوقا واذا نظرت نهارا الى خفوق السراب أى لمعانه ازداد خفقان قلبى أى لا يزال بى اهتياج الاشتياق الى أهلى ليلا ونهارا ولا ازال مكابدا برحه غير سال عنه

﴿ وماءُ بلادي كان أنجعَ مشرباً * ولو انَّ ماءَ الكرخ صهباءُ جريال ﴾

يفضل ماء بلاده على ماء دجلة أى أنه انفع وامرأ من غيره وان كان ماء دجلة فى النفع والصفاء مثل الصهباء

﴿ حروف سرى جاءت لمعنى أردته * برتني أسماء لهن وأفعال ﴾

يصف سيره عن بلاده الى الغربة وأراد بالحروف النوق المهزولة التى جعلته شبهها فى الضمر بحروف التهجى وجعل ارادته السفر معنى أراده لما جعل النوق حروف السرى استعمل فيها قول النحاة حيث يقولون حرف جاء لمعنى ولما ذكر الحروف ذكر الاسماء والافعال وأراد بالاسماء أشخاص الابل وبالافعال سيرها وسراها أى ان أسماء النوق وأفعالها برتنى أى أضعفتنى وهزلتنى بادامة سيرها وسراها بى ونقلى من بلد الى بلد

﴿ تحاذرن من لدغ الازمة لا اهتدى * مخبرها أن الازمة أصلال ﴾

اصلال جمع صل وهو الحية أى لكثرة مالقيت النوق فى السير من الشدة صارت تحاذر الازمة كأنها حيات تلدغها ثم أوهم كأن أحدا أخبر النوق بأن الازمة حيات فدعا على من أخبرها بذلك بالضلال وعدم الاهتداء

﴿ فيا وطنى ان فاتنى بك سابق * من الدهر فلينعم لساكنك البال ﴾

البال القلب ويستعمل بمعنى الحال أى وان كان سابق من الدهر أى زمان سبق منه فوت على المقام فى وطنى وطوحنى فى مطارح الغربة فالتطب به قلوب ساكنيه أى ان فاتنى السكون فى وطنى فهنيئا ذلك لساكنيه دعا لساكنى وطنه بان ينعموا به قلبا وحالا وان فوت على الدهر اقامتى به

﴿ فان استطع فى الحشر آتك زائرا * وهيهات لى يوم القيامة أشغال ﴾

أى اذا حال الدهر بينى وبين وطنى فى هذه الحياة الدنيا فان استطع فى القيامة وأمكننى زيارة وطنى زرته قضاء لحقه ولكن بعد ذلك جدا لكثرة الاشغال بها اذ لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه

﴿ وكم ماجد فى سيف دجلة لم أشم * له بارقا والمرء كالمزن هطال ﴾

شمت البرق أى ترقبت مطره وشمت برق فلان اذا رجوت معروفه يصف نزاهته عن الطمع أى كم ببغداد فى شط دجلة من ماجد عظيم الشأن لم أطمع فى معروفه وان كان هو جوادا كريما كالسحاب الهاطل يعنى الخليفة أى لم أقصده ولم أشم بارقه مع انه فياض بالندى جواد كريم كالمزن الكثير الهطلان

﴿ من الغر ترّاك الهواجر معرض * عن الجهل قذّاف الجواهر مفضال ﴾

الاغر الرجل الابيض الكريم وجعله الغر أى هذا الماجد كريم من قوم كرام تعودهم اجرة الكن

السكن والظلال فى الهواجر أى انه يبرز ويضحى للفح الهواجر لما يهمه من جسيمات الامور راغب عن الجهل جواد كالبحر الذى يقذف بالجواهر أى يعطى العطايا السنية مفضال كثير الافضال أى مع اقلالى لم أشم بارق مثل هذا الكريم

﴿ سيطلبنى رزقى الذى لو طلبته * لما زادوالدنيا حظوظ واقبال ﴾

أى لم أشم بارقه ولم أبغ معروفه رضاء بالمقدور من الرزق وعلما بأن رزقى لابد وأن يطلبنى ويصل الى وان لم أتعرض له ولو طلبته لم يزد طلبى أى لا تأثير للطلب فى زيادة الرزق بل الدنيا حظوظ مقسومة قد فرغ من قسمتها لا يغيرها الاجتهاد وهى أيضا اقبال من جد

اذا ما أقبل البخت * فضع تختا على تخت * وأما ادبر البخت * فلا فوق ولا تحت

﴿ اذا صدق الجد افترى العم للفتى * مكارم لا تكرى وان كذب الخال ﴾

الجد الحظ والعم الجماعة من الناس وافترى أى اخترع وكذب ولا تكرى من أكرى الزاد اذا نقص والخال المخيلة أغرز لك عن الجد والخال والعم من القرابات أى ان الدنيا حظوظ وجدود فمن ساعده الجد فى الدنيا اخترع الناس له من المكارم ما لا تكاد تصدق مخايله فيه أى ينسب اليه من الاخلاق ما لا يتخلق به

وقال أيضا فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر ببغداد يرثى الشريف أبا أحمد الموسوى الملقب بالطاهر ويعزى ولديه الرضى أبا الحسن والمرتضى أبا القاسم

﴿ أودى فليت الحادثات كفاف * مال المسيف وعنبر المستاف ﴾

كفاف اسم معدول مبنى على الكسر مثل قطام جعله اسما للكف الاذى أى ليت الحادثات يكف بعضها بعضا ويقوم خيرها بشرها وأساف الرجل ذهب ماله والاستياف الشم والمعنى ان المرثى كان مال من ذهب ماله أى كان يعطى المسيف ويواسيه بالمال فكان هو للمسيف بمنزلة ماله فلما هلك كان كأنه قد أودى مال السيف وجعل المرثى أيضا عنبر المستاف أى انه نفاح نفاع بمنزلة العنبر فانه بطبيعته يرطب الدماغ ويعطر جوهره ويقوى الروح النفسانى الذى فى الدماغ نزل المرثى منزلة مال المستاف وعنبر المستاف والتقدير أودى مال المسيف وعنبر المستاف فليت الحادثات كفاف وهذا الجنس يسمى حشو اللوزينج فانه دخل بين الفعل الذى هو أودى وبين فاعله الذى هو مال المسيف ومثل هذا يكثر فى الشعر والكلام

﴿ الطاهر الآباء والابناء والـ * ـذواب والآراب والآلاف ﴾

وصف المرثى وآباءه بزكاء النفوس ونزاهة الاخلاق وانهم لم يتدنسوا برذائلها وأراد بالآراب جمع أرب وهى الحاجة أى انه كان لا يخطر فى نفسه من الحاجات والامانى الا ما كان مستحسنا دينا ومروءة غير منطوعلى ما هو سبب الاثم وأراد بالآلاف من يألفه من الاصحاب والاتباع قاضيا عليهم بالزكاء والطهارة

﴿ رغت الرعود وتلك هدة واجب * جبل هوى من آل عبد مناف ﴾

توفي هذا المرثي في ليلة كانت السماء ترعد فيها والاصل في الرغاء صوت الابل وهي اغا ترغو عند مكروه يصيبها ادعى ان رغاء الرعود لم يكن رعدا واغا هو حسيس جبل انهدم من بني عبد مناف بن قصي بن كلاب والواجب الهالك وجبل اذا رفعته فهو خبر مبتدا محذوف واذا خفضته فهو بدل من واجب شبه المرثي في عظم شانه وكونه ملجأ وملاذا بالجبل وجعل هلاكه اندكاكا في الجبل ورغاء الرعود صوت ذلك الاندكاك

﴿ بخلت فلما كان ليلة فقده * سمح الغمام بدمعه الذراف ﴾

أي كانت الامطار قد قلت في تلك السنة حتى قحطت البلاد أي ان السحاب كانت بخيلة بالامطار فلما توفي المرثي بكت عليه وجادت بالامطار فهي دموع السحاب الذرافة المنصبة لفقده أسفا عليه

﴿ ويقال ان البحر غاض وانها * ستعود سبعا لجة الرجاف ﴾

السيف شاطىء البحر واللجة معظم ماء البحر والرجاف من نعوت البحر قال ابن الزبعرى حتى تغيب الشمس في الرجاف وقوله انها الضمير فيه ضمير الامر والشأن واغا أنث الضمير ارادة الخطة ولو قال وانه كان جائزا على تقدير وان الامر والشأن قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار أي لعظم هذه الحادثة استشعر الناس أنه قد غاض البحر وان معظم ماء البحر سيعود يبسا كشاطىء البحر

﴿ ويحق في رزء الحسين تغير الحرسين بله الدر في الاصداف ﴾

الحرسان الليل والنهار والحرس أيضا الدهر وبله بمعنى دع وكف اذا نصب ما بعده كان اسما للفعل على تقدير دع الدر واذا كسر ما بعده كان بمنزلة مصدر أضيف الى المفعول اى ان مصاب المرثي قد أثر في الزمان حتى تغير الليل والنهار بموته وهكذا ينبغي أن يكون فلا تعجب من تأثر الدر في الاصداف بمصابه واغا خص الدر بالذكر لان معدنه البحر وقد ادعى أن البحر قد غاض بموته واذا غاض البحر انقطعت مادة الدر عنه فيتغير لا محالة

﴿ ذهب الذي غدت الذوابل بعده * رعش المتون كليلة الاطراف ﴾

أي انه كان صاحب حروب فلما مضى ظهر الارتعاش والاضطراب في أوساط الرماح جزعا عليه وكلت أطرافها فلم تؤثر في المطعون أي ان الحزن عليه أثر في السلاح وأضعفه عن العمل اذ اغا كان يقوى به

﴿ وتعطفت لعب الضلال من الاسى * فالزج عند اللهذم الرعاف ﴾

الضلال جمع الصل وهي الحية واللهذم السنان الماضي أي تعطفت الرماح من الحزن كما تتعطف الحيات وتتلوى اذا التفت حتى تجمع رؤسها الى أذنابها أي صارت الرماح تأود من الحزن

حتى

حتى تجتمع اسنتها وزجاجها او انتصب لعب على المصدر وذلك ان التعطف لازم لعب الصلال
أى تعطفت الرماح تعطف الصلال اذا لعبت

﴿ وتيقنت أبطالها مما رأت * أن لا تقومها بغمز ثقاف ﴾

الثقاف عود تقوم به الرماح أى لما تعوجت الرماح حزنا أيقنت الابطال الحاملون لها اليأس
عن تقويمها بمعالجة التثقيف أى انها تأودت أسفا بحيث لا مطمع فى تقويمها بالغمز بالثقاف

﴿ شغل الفوارس بثها وسيوفها * تحت القوائم جمة الترجاف ﴾

الترجاف والرجفان الرعدة أى ان الفوارس شغلهم بثهم وحزنهم عن تثقيف رماحهم فى حالة
صارت السيوف ترعد وترجف تحت قوائمها لما هالها من رزء المرثى أى نزل بالفوارس من
الحزن ما شغلهم عن اود الرماح والواو فى وسيوفها واو الحال

﴿ ولو انهم نكبوا الغمود لدلهم * كمد الظبى وتقلل الاسياف ﴾

نكب الغمد وغيره اذا قلبه ليخرج ما فيه والكمد تغير اللون من الحزن وتقلل السيوف تكسر
مضاربها أى لو قلب الفوارس غمود سيوفهم ونظروا اليها لافزعهم تغير ألوان الظبى من الحزن
وتكسر مضاربها

﴿ طار النواعب يوم فاد نواعيا * فدبنه لموافق ومناف ﴾

النواعب الغربان يقال نعب الغراب ينعب نعيبا اذا صاح وفاد يفيد ويفود اذا مات أى لما مات
المرثى نعته الغربان بنعيبها وبكت عليه وندبته لكل موافق له فى دينه ومناف أى منافيه أى
يخالفه فى دينه يعنى نعته الاغربة للناس كافة مسلمهم وكافرهم لانهم وان اختلفوا فى الملل مجمعون
على فضله

﴿ أسف أسف بها وأثقل نهضها * بالحزن فهى على التراب هواف ﴾

أسف الطائر اذا دنا من الارض فى طيرانه أى ان حزن مصابه أسف بالغربان نحو الارض
وضعفها عن النهوض والطيران فصارت سواقط على الارض ليس لها حراك من شدة الحزن
بموته

﴿ ونعيبها كنحيبها وحدادها * أبدا سواد قوادم وخواف ﴾

القوادم مقاديم الجناح والخوافى ما خلف القوادم من الريش أى ان الغربان تنعب نادبة على
المرثى كما ان النساء يبكين عليه فنعيب الغربان عليه كنحيب النساء اقامة للنياحة عليه وسواد
قوادم الغربان وخوافيها ابدا حداد عليه أى كما تسلبت النساء فلبسن السواد للحداد كذلك
سواد أجنحة الغربان انما هو حداد عليه

﴿ لا خاب سعيك من خفاف أسحم * كسحيم الاسدى أو كخفاف ﴾

خفاف أى خفيف وأسحم اسود وسحيم هو عبد بنى الحسحاس وهو مولى لبنى أسد ولذلك جعله أسديا وخفاف ابن ندبة السلمى أحد غربان العرب وشعرائها دعا للغراب حيث نعى المرثى وندب بنعيه عليه وجعله خفافا لخفته فى الطيران وأسحم لسواده ثم اشتق من صفتيه الخفاف والاسحم اسمين لشاعرين معروفين سحيم الاسدى وخفاف بن ندبة وشبه الغراب بهما لاغرابه فى النعب ناعيا

﴿ من شاعر للبين قال قصيدة * يرثى الشريف على روى القاف ﴾

من شاعر هو للبيان وهو بدل من قوله من خفاف أسحم فى البيت الذى قبله جعل الغراب شاعر البين اذ يعاف من نعيبها البين والفراق ولهذا يقال غراب البين ويضرب به المثل فيقال اشأم من غراب البين أى انه شاعر يرثى الشريف المتوفى بقصيدة من قبله على قافية القاف يعنى حكاية صوته غاق غاق أى بنى قصيدته على روى القاف لا يجاوزه

﴿ جون كبنت الجون يصرخ دائبا * ويميس فى برد الحزين الضافى ﴾

الجون الاسود وبنت الجون نائحة كانت فى الجاهلية وقد ذكرها المثقب العبدى فى قوله

كأنما أوب يديها الى * حيزومها فوق حصى الفدفد
نوح ابنة الجون على هالك * تندبه رافعة المجلد

وماس يميس اذا تبختر والضافى الواسع التام وجون صفة شاعر للبين أى انه غراب اسود يصيح أبدا كهذه النائحة ويميس فى لباس الحزين المحد يعنى لونه الاسود

قوله المجلد وجلد كانت النائحة تأخذه وتضرب به صدرها

﴿ عقرت ركائبك ابن دأية غاديا * أى امرئ نطق وأى قواف ﴾

ابن دأية الغراب سمى به لانه يقع على دأية البعير الدبر فينقرها والدأية فقار الظهر ورجل نطق حسن المنطق جيده والمعنى انه لما نعب الغراب بنعى المرثى استفظع الراثى نعيه فدعا عليه بأن تعقر ركائبه ويبقى منقطعا به ثم استفهم مستفظعا أمره فقال أى ناطق أنت أيها الغراب وأى قواف هذا الذى تقوله أى انها هائلة جدا

﴿ بنيت على الايطاء سالمة من الـ * اقواء والاكفاء والاصراف ﴾

الايطاء المواطأة وترديد القوافى على صيغة واحدة والاقواء المخالفة بين القوافى بان يكون بعضها مرفوعا وبعضها مجرورا والاكفاء المخالفة بينها فى الحروف كقول رؤبة

أزهر لم يولد بنجم الشح * ميمم البيت كريم السنخ

والاصراف هو الاقواء بالنصب والمعنى أى قواف هذه فانها مبنية على الايطاء لا مخالفة بين قوافيها بل هى ترديد صوت واحد وهو غاق غاق سالمة عن سائر أنواع القوافى

﴿ حسدته ملبسه البزاة ومن لها * لما نعاه لها بلبس غداف ﴾

الغداف الغراب الاسود سمى بذلك لسبوغ ريشه وسواده من أغدف الليل اذا غطى بظلمته وأغدف

وأغدف القناع اذا أسبله أي حسدت البزاة الغراب على سواد لباسه وذلك أن الغالب على الوان البزاة البياض والمعنى هذا المرثي ودت البزاة ان تلبس السواد حدادا عليه واذ تخلفت امنيتها حسدت الغراب لما كان لبسها لبس حداد ثم قال ومن لها أي من يضمن للبزاة بلبس أسود كلبس الغراب حتى تحد عليه عند نعيه

﴿ والطير أغربة عليه بأسرها * فتخ السراة وساكنات لصاف ﴾

السراة جبال في أرض اليمن يكون فيها هذيل وبالشام جبال الشراة بالشين المعجمة مضمومة ولصاف جبل طيء وهو مبني مثل حذام وفتخ جمع فتخاء وهي العقبان التي تكسر جناحها في الطيران والمعنى أن كل الطيور في الحزن على المرثي مثل الاغربة وان لم تلبس حدادا ولم تقل شعرا ثم بين وقال فتخ السراة أي عقبان هذا الجبل مع تعززها وادلالها بعزتها والطيور الساكنات في هذا الجبل الآخر وهو لصاف حزينة عليه

﴿ هلا استعاض من السرير جواده * وثاب كل قرارة ونياف ﴾

النياف ما طال من الجبل ومنه المنيف وهو الزيادة على الشيء أي لم لم يستبدل من سريره أي نعشه الذي حمل عليه فرسه الجواد الذي يجاوز كل سهل وجبل وثبا أي سواء عنده الغيطان والجبال

﴿ هيهات صادم للمنايا عسكرا * لا ينثني بالكر والايجاف ﴾

الايجاف الاسراع والكر هنا الصرف وهو يتعدى ولا يتعدى يقال كره اذا صرفه وكر بنفسه انصرف والمعنى أنه يرد قوله * هلا استعاض من السرير جواده * بقوله هيهات أي بعد جدا استعاضة الجواد من السرير لانه لاقى جند الموت لا يكاد ينصرف بالصرف والايجاف عليه بالخيل

﴿ هلا دفنتم سيفه في قبره * معه فذلك له خليل واف ﴾

أي كان السيف صاحبه الذي لا يفارقه ولا يخونه فهلا دفنتموه معه فهو الخليل الذي يفي لصاحبه في كرائه حيث يعز الوفاء

﴿ ان زاره الموتى كساهم في البلى * أكفان أبلج مكرم الاضياف ﴾

الابلج الواضح ويراد به الكريم الذي يستنير وجهه بشرا وهو عنوان الكرم أي انه مجبول على الجود والكرم لا تزايله غريزة الجود فلو زاره الموتى في قبره بعد البلى آثرهم باكفانه وفاء بكرم طبعه

﴿ والله ان يخلع عليهم حلة * يبعث اليه بمثلها اضعاف ﴾

أي واذا أكرم الله تعالى الموتى بكرامة خصه من بينهم باضعاف ما أكرمهم به وحباهم بها

يقتضيه قدره

* نبذت مفاتيح الجنان وانما * رضوان بين يديه للإتحاف *

أى القيت اليه مفاتيح الجنان محكما فى خزائنها وخازن الجنة رضوان كالمطيع بين يديه يتحفه بما يريده من طارف الجنة

* يالابس الدرع الذى هو تحتها * بحر تلفع فى غدير صاف *

الدرع يشبه بغدير الماء جعل المرثى بحرا لجوده وجعله لابسا للدرع التى هى كالغدير فهو اذا بحر قد لبس غديرا

* بيضاء زرق السمر واردة لها * ورد الصوادى الورق زرق نطاف *

زرق السمر اسنة الرماح سميت زرقا لبريقها وصفاتها تشبيها لها بزرق المياه وهى الصافية وصوادى الورق الحمام العطاش والنطاف جمع نطفة وهى الماء القليل اى هذه الدرع بيضاء تردها اسنة الرماح الزرق كما ترد الحمام العطاش النطف الصافية من الماء لما شبه الدرع بالغدير جعل اسنة الرماح التى تصادفها فى الطعان كالحمام الورق العطاش التى ترد نطف الماء الصافى

* والنبل تسقط فوقها ونصالها * كالريش فهو على رجاها طاف *

رجاها أى نواحيها يقال رجا وأرجاء أى ان السهام التى ترمى بها هذه الدرع التى تشبه الغدير تسقط فوقها ولا تؤثر فى الدرع ولا تنفذ فيها فكأن نصال السهام كالريش فهو يطفو على رجاء الغدير لما شبه الدرع بالماء شبه نصال النبل بالريش تسقط على الماء فتطفو عليه ولا ترسب فيه

* يزهى اذا حرباؤها صلى الوغى * حرباء كل هجيرة مهياف *

يزهى أى يدخله الزهو والحرباء مسمار الدرع وحرباء الهجيرة هى الدويبة التى تدور مع الشمس حيث دارت والمهياف التى يشتد فيها العطش أى كلما صلى حرباء الدرع بنار الحرب ورد حد السلاح عن الدارع دخل الزهو حرباء الهجيرة أى لاتفاقهما فى الاسم يزهى أحد الحرباءين بفعل الآخر

* فلذاك تبصره لكبر عاده * يوفى على جذل بكل قذاف *

القذاف الارض البعيدة الواسعة فلذلك أى لما داخل حرباء الهجيرة من الكبر والزهو لموافقة اسمه اسم حرباء الدرع تبصره يشرف على أعلى الشجر مع ارتفاع الشمس بكل أرض بعيدة الاطراف أى لا يرضى حرباء الهجيرة الآن يعلو ويوفى على أرفع شجر لما خامره من الكبر والزهو بسبب حرباء الدرع

* الركب

﴿ الرَّكْبُ إِثْرَكَ آجِمُونَ لِزَادِهِمْ * وَاللُّهْجُ صَادِفَةٌ عَنِ الأَخْلَافِ ﴾

أجم الطعام اذا كرهه واللهج جمع فصيل لهج وهو الذى يلهج بالرضاع ويحرص عليه أى ان الركب كرهوا الطعام وامتنعوا عن أكله لما نالهم من الحزن فى هذه الرزية وكذلك الفصال اللهج قد اعرضت عن أخلاف أمهاتها وتركت الرضاع تأثرا بهذا الرزء الجليل يعنى عم أثر مصابه فى الانسان والحيوان

﴿ وَالآنَ أَلْقَى المَجْدُ أَخْمَصَ رِجْلِهِ * لَمْ يَقْتَنِعْ جَزَعًا بِمِشْيَةِ حَافِ ﴾

أى لجلالة هذا المصاب لم يرض المجد بأن يمشى حافيا بلا نعل بل ألقى أخمصه أى أسفل قدمه ومشى بلا أخمص جزعا واستفظاعا

﴿ تَكْبِيرَتَانِ حِيَالَ قَبْرِكَ لِلْفَتَى * مَحْسُوبَتَانِ بِعُمْرَةٍ وَطَوَافِ ﴾

يصفه بالفضيلة والتقدم فى الدين وأن لزيارة قبره من الفضيلة ما للعمرة والطواف بالبيت الحرام

﴿ لَوْ تَقْدِرُ الخَيْلُ الَّتِى زَايَلْتَهَا * أَنْحَتْ بِأَيْدٍ بِهَا عَلَى الأَعْرَافِ ﴾

عادة المصاب أن يضع يديه على الرأس ويضربه بهما أى لو قدرت خيلك التى فارقتها أن تضع أيديها على موضع الأعراف اظهارا للجزع لفعلت ويجوز أن يراد به أن الفارس اذا هلك قطع شعر ذنب فرسه وجز عرفه فهو يقول لو أمكن خيلك أن تجز أعرافها بأيديها لانحت بأيديها على الاعراف لتجز بها جزعا

﴿ فَارَقْتَ دَهْرَكَ سَاخِطًا أَفْعَالَهُ * وَهُوَ الجَدِيرُ بِقِلَّةِ الإِنْصَافِ ﴾

أى لم ترض أفعال الدهر وسخطته ففارقته وسمة الدهر قلة الانصاف وأن لا يعدل فى القضية والانصاف هو العدل

﴿ وَلَقِيتَ رَبَّكَ فَاسْتَرَدَّ لَكَ الهُدَى * مَا نَالَتِ الأَيَّامُ بِالإِتْلَافِ ﴾

أى لقيت الله تعالى بعد ان فارقت الدنيا فاسترجع هديك الصالح ما أخذته الايام منك وأتلفته يعنى لما نالت الايام من حياتك وشبابك رد حسن شمتك فى الآخرة جياد هى اعلى من الحياة الفانية وأحياك فى جوار الله تعالى حياة طيبة وقد وعد الله على الهدى طيب الحياة فى العقبى قال تعالى فلنحيينه حياة طيبة

﴿ وَسَقَاكَ أَمْوَاهَ الحَيَاةِ مُخَلَّدًا * وَكَسَاكَ شَرْخَ شَبَابِكَ الأَفْوَافِ ﴾

يقال برد مفوف اذا كان فيه خطوط بيض وهو مأخوذ من الفوف وهو البياض الذى يكون فى أظفار الاحداث ويقال برد أفواف بالاضافة وهى جمع فوف وقوله شرخ شبابك الافواف أراد ذى الافواف أى شبابك الغض الطرى اذ الافواف على الاظفار تدل على طراءة الشباب

أي لما لقيت ربك سقاك ماء الحياة في جواره مخلدا أي حياة لا تنقطع قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون و ردك الى عنفوان شبابك وكساك من ريعانه حلة ذات أفواف أي أعادك الى شرخ شبابك كما جاء به السمع

﴿ أبقيت فينا كوكبين سناهما * في الصبح والظلماء ليس بخاف ﴾

أراد بالكوكبين ابني المتوفى أي انهما في رفعة المكان والشهرة مثل كوكبين لا يخفى ضوءهما بحال بل انهما مضيئان في ظلمة الليل وبياض الصبح لا ترتقي اليهما حوادث الدهر فتخفيهما

﴿ متأنقين وفي المكارم ارتعا * متألقين بسودد وعفاف ﴾

تأنق الرجل في الرياض اذا وقع فيها معجبا بها وشيء أنيق أي حسن معجب أي انهما متأنقان في رياض المكارم يستحسنانها ويعجبان بأنيق منظرها قد ارتعا أنفسهما في رياضها حذف مفعول ارتعا وهو يريده أي ارتعا أنفسهما فيها ومرحا أثناءها طرفيهما والواو في وفي المكارم واو الابتداء اي وانما ارتعا في المكارم فتأنقا متنزهين في رياضها المونقة متألقين أي مضيئين اضاءة البرق بسودد وعفاف أي اشتهرا بهاتين الخصلتين اشتهار البرق واضاءته

﴿ قدرين في الارداء بل مطرين في الاجداء بل قمرين في الاسداف ﴾

أي انهما في الاهلاك للاعداء كالقضاء المحتم وفي الجدوى والعطاء كالمطر وفي الحسن كالقمر في الاسداف وهو الاظلام يقال أسدف الليل اذا أظلم واشراق النيرات انما يحسن في ظلمة الليل

﴿ رزقا العلاء فأهل نجد كلما * نطقا الفصاحة مثل أهل دياف ﴾

دياف موضع فيه نبط لا فصاحة لهم قال الفرزدق

ولكن ديافي أبوه وأمه * بحوران يعصرن السليط أقاربه

أي خصا بالفصاحة في المنطق حتى انهما متى نطقا كان أهل نجد عندهم عي وركاكة منطق مثل النبط

﴿ ساوى الرضي المرتضى وتقاسما * خطط العلا بتناصف وتصاف ﴾

خطط جمع خطة وهي الارض يختطها الرجل لنفسه وهو أن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد احتازها ليبنيها دارا أو غيرها أي ان الرضي والمرتضى تساويا في الفضل واقتسما بينهما المكارم استعار لها خططا تقاسماها على السواء والعدل منصفا أحدهما صاحبه ومصفيا عقيدته في استحقاق صاحبه ما حازه من خطط العلى

﴿ حلفا ندى سبقا وصلى الاطهر المرضي فيا لثلاثة أحلاف ﴾

الحلف بمعنى الحليف وهو المحالف المعاهد أي انما عاهدا الجود وعقدا معه الحلف وهو العهد أن لا يخالف الندى وقد سبقا في حلبة المكارم والجود وصلى الاطهر وهو ابن المرتضى أي صار بمنزلة المصلي للسابق وهو الذي يجيء تاليا للسابق في حلبة المسابقة أي ان الاطهر تال لابيه

في

في الفضل ثم تعجب من تبريز هؤلاء الثلاثه فقال فيا الثلاثة اي ياقوم اقضوا العجب من ثلاثة احلاف للندى والجود عاهدوه ‍وافين بمقتضاه

﴿ انتم ذوو النسب القصير فطولكم * بادٍ على الكبراء والاشراف ﴾

معناه ان الرجل اذا كان شريفا اكتفى باسم ابيه فاذا ذكر اباه وعرف به قصر نسبه واذا لم يكن شريفا افتقر الى ان يذكر آباء كثيرة حتى يصل الى اب شريف وقال دخل رؤبة بن العجاج على دغفل النسابه فقال له من انت قال ابن العجاج فقال دغفل قصرت وعرفت اي ان نسبكم قصير متى انتميتم الى ابيكم عرف شرفكم

﴿ والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت * باب عن الاسماء والاوصاف ﴾

هذا تمثيل للنسب القصير وهو ان الراح اذا قيل انها ابنة العنب استغنت به عن ذكر سائر اسمائها وصفاتها

﴿ ما زاغ بيتكم الرفيع وانما * بالوجد ادركه خفي زحاف ﴾

أي بيتكم الشريف ما مال عن هذا السمد وانما هو كبيت شعر فيه زحاف خفي ذهب منه متحرك أو ساكن يهون أمر هذه الرزية عليهم اي بيتكم أرفع وأشرف من ان ينقص من شرفه رزية ومصاب

﴿ والشمس دائمة البقاء وان تنل * بالشكو فهي سريعة الاخطاف ﴾

أخطف المريض اذا نجا من مرضه شبه شرف بيتهم بشرف الشمس فانه دائم وان ناله بعض الوهن زايله سريعا

﴿ ويخال موسى جدكم لجلاله * في النفس صاحب سورة الاعراف ﴾

يريد بموسى جدهم موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وهو أبو علي الرضا رضي الله عنه أي يخال جدكم موسى لشرف ذاته وفضائل نفسه مثل موسى النبي عليه السلام المذكور في سورة الاعراف في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الى سائر الآيات فيها

﴿ الموقدي نار القرى الآصال والا سحار بالاهضام والاشعاف ﴾

الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الارض والاشعاف جمع شعف وهو جمع شعفة وهي رأس الجبل والعرب تفتخر بايقاد النار في الاودية والاماكن المرتفعة ليستدل بها السارون ويقصدوها فيصيبوا عندها القرى أي انهم يوقدون النار لقرى الاضياف أول النهار وآخره في الاماكن المنخفضة والمرتفعة

﴿ حمراء ساطعة الذوائب في الدجى * ترمي بكل شرارة كطراف ﴾

الطراف قبة من أدم يصف عظم النار وسطوع لهيبها واستعار للهيب ذوائب كعذب الاعلام أى انها نار حمراء يستطير لهيبها فى الظلم ترمى بشرر كل شرارة كقبة من ادم حمراء عظما

﴿ نار لها ضرمية كرمية * تأريثها ارث عن الاسلاف ﴾

الضرم الوقود الذى يوقد به النار وأرث النار تأريثا اوقدها اى هذه النار وان كانت ضرمية موقدة بالضرم الا انها كرمية اقتضى الكرم ايقادها فانتسبت اليه وقد توارثوا تأريثها عن الاسلاف الكرام

﴿ تسقيك والارى الضريب ولو غدت * تنهى الاله لثلثت بسلاف ﴾

الضريب اللبن والارى العسل أى تسقيك الضريب والارى فقدم المعطوف ولو جاوزت نهى الله تعالى لثلثت بالسلاف وهى الخمرة الصافية وهى أول ما يسيل منها اذا عصرت أى من اتى هذه النار صادف هذا القرى عندها فاضافه الى النار توسعا

﴿ يمسى الطريد امامها وكأنه * أسد الشرى أو طائر بشراف ﴾

شراف مثل قطام جبل منيع والشرى مأسدة معروفة أى ان الطريد الخائف اذا اوى الى هذه النار صار منيعا عزيزا لا يرام وصار كأنه أسد الشرى عزة او طائر بهذا الجبل مناعة اى يصير اللاجئ بهذه النار ممتنعا ان يسام خطة الخسف

﴿ واذا تضيفت النعام ضياءها * حمل الهبيد لها مع الالطاف ﴾

الهبيد حب الحنظل يعالج حتى تذهب مرارته فيؤكل أى اذا اتت النعام ضوء هذه النار ضيفا اكرمت بالالطاف والتحف ويحمل اليها الهبيد الذى يعتاد النعام اكله فى جملة ما اتحفت به تكرمة لها

﴿ مفتنة فى ظلها وحرورها * تغنيك فى المشتى وفى المصطاف ﴾

يقال افتن الرجل فى حديثه وفعله اذا جاء بالافانين اى هذه النار مفتنة اى آتية بانواع وفنون من الافاعيل وهو برد الظل والحر والدفاءة فى البرد فهى تغنيك فى الشتاء والصيف تدفئك فى الشتاء وتروحك بطيب البرد فى حر الصيف والمشتى والمصطاف يجوز ان يكونا مصدرين واسمى زمان او مكان

﴿ زهراء يحلم فى العواصف جمرها * وتفز الاهزة الاعطاف ﴾

يصف عظم النار وان جمرها فى العظم بحيث لا تستخفها الرياح الشديدة الهبوب فهى حليمة مستقرة قرارها الامام تتزن جوانب لهبها

﴿ سطعت فما يسطيع اطفاءً لها * زحل ونور الحق ليس بطاف ﴾

يقال سطع الصبح والرائحة والغبار يسطع سطوعا اذا ارتفع اى عظمت هذه النار وارتفعت

فلم

فلم يقدر زحل على اطفائها وخص زحل لانه بارد يابس ثم قال انها نار مكرمة وقد استحقوا ايقادها ونور الحق لايزال يزداد سطوعا لا ينطفئ وقوله ليس بطاف أراد بطافئ يقال طفئ فهو طافئ

﴿ تصل الوقود ولا خمود ولو جرى * باليم صوب الوابل الغراف ﴾

الغراف من صفة المطر واصله من غرف الماء باليد كأنه يغرف ما في السحاب من الماء فيسجه أي هذه النار دائمة الاتقاد لا تخمد وان جرى عليها وابل المطر بمثل البحر

﴿ شبت بعالية العراق ونورها * يغشى منازل نائل واساف ﴾

نائل واساف صنمان كانا في الكعبة قبل الاسلام أي أوقدت هذه النار بعالية العراق وهي بلاد مرتفعة منها وهما عاليتان عالية العراق وعالية نجد وقد وصل نورها الى الحجاز حيث كان هذان الصنمان يصف بعد صيت موقدي هذه النار ووصول آثار مكارمهم الى هذه النواحي والبلاد

﴿ وقدورهم مثل الهضاب رواكدا * وجفانهم كرحيبة الاقياف ﴾

الاقياف جمع قيف وهو لغة في القيفاء وهي البرية الواسعة أي قدورهم المنصوبة لقرى الاضياف كبار مثل الهضاب وهي جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على الارض رواكدا أي ثوابت يعني انها عظام لا تنقل ولا تحرك من مواضعها فهي ثابتة ابدا ورواكدا نصب على الحال من القدور وجفانهم التي يقرون الضيفان فيها كبار أيضا واسعة مثل البراري شبه قدورهم في العظم بالجبال وجفانهم بالبراري سعة قال الافوه الاودي

وقدور كالربا راكدة * وجفان كالجوابي مترعه

﴿ من كل جائشة العشي مفيئة * بالميرخير مرافد وصحاف ﴾

يقال مار أهله يميرهم ميرا اذا حمل لهم ميرة وهي الطعام يجلب من مكان الى غيره والمرفد اناء يحلب فيه ويقرى وفاء رجع وأفاءه رجعه واعاده أي من كل قدر تجيش بالقرى عند العشي تفيء بالطعام خير مرافد وصحاف أي أكبر الاواني والقصاع وأوسعها للقرى أي تحضر المرافد والصحاف هذه القدر خالية وتردها مملوءة طعاما

﴿ دهماء راكبة ثلاثة أجبل * عظما وان حسبت ثلاث أثاف ﴾

دهماء أي قدر سوداء قد ركبت ثلاثة أجبل يعني الاثفية شبهها بالاجبل لعظمها وذلك يدل على عظم القدر أي انها قدر عظيمة لا يستقل بها الا ثلاثة أجبل وان عدت ثلاث ثلاث آثاف بقرينة الحال

﴿ يا مالكي سرح القريض أتتكما * مني حمولة مسنتين عجاف ﴾

السنة التى أصابته السنة أى الجدب والجفاف المهازيل استعار للشعر مرحاوجعل ابنى المرثى مالكى المرح يصفهما بالتبريز فى صنعة الشعر ولما جعلهما مالكى سرح القريض شبه قصيدته بحمولة الجدب بين المهازيل تصاغرا لها

﴿ لا تعرف الورق اللجين وان تسل * تخبر عن القلام والخذراف ﴾

القلام والخذراف ضربان من الحمض من نبات البادية واللجين الورق المدقوق المخلوط بالنوى المرضوض وهو من علوفة أهل الامصار أى هذه القصيدة عريقة فى العربية ولانها نشأت فى فى البادية انما تعرف الحمض والقلام ولا معرفة لها بالورق اللجين لما استعار السرح للقريض وهو المال الراعى ادعى ان القصيدة المعروفة ترعى فى البادية

﴿ وأنا الذى أهدى أقل بهارة * حسنا لاحسن روضة مئناف ﴾

مئناف مفعال من قولهم روضة أنف وهى التى لم ترع قبل انما يستأنف رعيها أى انى فى انشادى هذه القصيدة لولدى المرثى وهما معدنا الفضائل كمن أهدى زهرة الى روضة مونقة على كمال حسنها لم ترع

﴿ أوضعت فى طرق التشرف ساميا * بكما ولم أسلك طريق العافى ﴾

اسرعت فى سبيل الفوز بالشرف ساميا الى يفاعه متوسلا اليه بكما أى اغا رمت بهذا التأبين التشرف والسمو الى مراتب المجد بشرفكما ولم اقصد قصد العافى أى طالب المعروف يعنى لم ارد بهذا الانشاء نيل معروف انما اردت التشرف بكما

وقال أيضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر ببغداد
يهنئ أبا القاسم ابن القاضى التنوخى بمولوده

﴿ متى نزل السماك فحل مهدا * تغذيه بدرتها الثدى ﴾

السماك كوكب نير وهما سماكان السماك الاعزل وهو من منازل القمر والسماك الرامح وليس هو من المنازل ويقال انهما رجلا الاسد شبه المولود بالسماك من السماء رفعة وجلالة قدر ثم قال تعجبا واستفهاما متى نزل السماك من السماء فنزل فى المهد أى هذا المولود سماك وهو فى المهد فهل سمع بسماك نزل فحل فى مهد تغذيه اثداء النساء بلبنها

﴿ أهل بصوته فأهل شكرا * به الاقوام وافتخر الندى ﴾

أهل الصبى اذا صاح وأهل الاقوام شكرا أى كبروا الله تعالى وحمدوه شكرا على موهبته وأظهروا الفرح به وافتخر به الندى أى النادى وهو مجلس القوم ومتحدثهم أى لما ولد هذا المولود وصاح صاح القوم شكرا لله تعالى وافتخروا به

﴿ بيوم قدومه وجبت علينا الـ * ـنذور وسيق للبيت الهدى ﴾

الهدى

الهدى ما يهدى الى بيت الله تعالى تقربا أى كنا قد نذرنا النذور لله تعالى ان أطلع من بيت الشرف كوكبا فلما طلع هذا الكوكب وجب علينا الوفاء بالنذور وسيق الهدى المنذور الى بيت الله تعالى تحقيقا للوفاء بالنذر

﴿ كنى محمد نسبى مفيدى * ودادك والهوى أمر بدى ﴾

أى يا كنى محمد يعنى أبا القاسم التنوخى نسبى أفادنى مودتك أى لما جمعنى واياك انتماء الى تنوخ وددتك والهوى أمر بدى اى عجيب لا تندفع أسبابه

﴿ وسر المجد مولود كريم * أبان وفوده خبر جلى ﴾

أى كان هذا المولود سر المجد مخفيا أظهره خبر جلى ظاهر استطار بقدومه واستفاض بوفوده

﴿ علو زائد بأبى على * أتاك بفضله الله العلى ﴾

كنى المولود بأبى على يخاطب أباه بقول زادك الله بفضله علوا الى علوك بهذا المولود المكنى بأبى على

﴿ بنو الفهم الذين بنى علاهم * أبو الفهم الهمام الهبرزى ﴾

قال ثعلب كل جميل وسيم عند العرب هبرزى وأبو الفهم هو القاضى التنوخى الذى له ديوان شعر فيه مقصورة أولها

لولا التناهى لم اطع نهى النهى * أى مدى يبلغ من جاز المدى

سمى القوم بنى الفهم لما خصوا به من العلم والدراية اى انما بنى علاهم واورثهم المجد جدهم أبو الفهم السيد

﴿ كأن ضيوفهم والنار تذكى * لهم بتوقد الشعرى صلى ﴾

أراد الشعرى العبور الذى هو تلو الجوزاء وهو من السرطان واشد ما يكون الحر اذا كانت الشمس بالسرطان قال الشنفرى

ويوم من الشعرى يذوب لعابه * أفاعيه فى رمضائه تتململ

والصلى جمع صال وهو بمعنى المصطلى اى اذا أوقدت نارهم للضيوف واصطلوا بها صاروا كأنهم صالون بالشعرى اى ان نارهم شريفة تتشرف بها فكأن المصطلى بها صال بالشعرى شرفا ورفعة وخص الشعرى بالذكر لان شدة الحر والدقاءة انما تنسب الى الشعرى لتوقد الحر اذا كانت الشمس مع الشعرى

﴿ سموا فى الجاهلية بالمعالى * وزادوا بعدما بعث النبى ﴾

أى كانوا فى الجاهلية أشرافا ولما جاء الاسلام وبعث نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ازداد شرفهم

﴿ فعاش محمد عمر الثريا * فان ثرى الكرام به ثرى ﴾

الثرى العدد والثرى الكثير دعا للولود بالبقاء وطول العمر بقاء الثريا لان عدد الكرام به كثير أى انما كثر الكرام به

﴿ وبلغ فيه والده أمورا * عدوهما بها شرق ردى ﴾

ردى فى معنى مردى من رديته بالصخرة اذا رميته بها فعيل بمعنى مفعول وليس من ردى اذا هلك ودعا أن يعيش والده حتى يرى فى ولده من آثار النجابة أمورا تصير أعداؤهما بها مكبوتة

﴿ هناء من غريب أو قريب * كلا وصفيه حق لا فرى ﴾

الهناء اسم من التهنئة والفرى المكذوب المفترى أى هذا تهنئة من رجل غريب فى بلدتك قريب لك فى نسبك وهذان الوصفان له حق لا كذب

﴿ ولولا ما تكلفنا الليالى * لطال القول واتصل الروى ﴾

الروى حرف القافية يقال قصيدتان على روى واحد أى لولا ماندفع اليه من صروف الدهر واحداث الليالى لاطلت القول بالتهنئة واتصلت القوافى فيها يعتذر عن ايجاز القول فى التهنئة بموانع عارضة

﴿ ولكن القريض له مغان * واولاها به الفكر الخلى ﴾

المغنى المنزل وجمعه المغانى جعل للشعر منازل يحل بها واولى منازله الفكر الخالى أى شغل فكرى وحل به من صروف الدهر ماصده عن الشعر

﴿ اذا نأت العراق بنا المطايا * فلا كنا ولا كان المطى ﴾

دعا على نفسه وعلى ركائبه بالهلاك اذا سارت به وابعدته عن العراق

﴿ على الدنيا السلام فما حياة * اذا فارقتكم الا نعى ﴾

النعى على وزن فعيل بمعنى النعى وهو خبر الموت والنعى بمعنى الناعى أيضا أى انما عيشى بعد مفارقتكم منغص مثل النعى الذى لا تطيب معه النفوس

﴿ وشيدوا ابيت مكرمة وعز * له بمحمد معنى خبى ﴾

شاد البناء اذا رفعه اى استأنفوا بهذا المولود بناء العز والمكارم اذ يظهر به لبيتكم ما أخفى له من معنى الشرف والعز

﴿ وقال بمدينة السلام فى الطويل الاول والقافية من المتواتر يودع بغداد ﴾

﴿ نبى من الغربان ليس على شرع * يخبرنا أن الشعوب الى الصدع ﴾

نبى

نبي فعيل من النبأ وهو الخبر وأصله الهمز كما أن الذرية من ذرأ فترك همزها في الاستعمال والشعوب جمع شعب وهو الأصل الذي يتفرع منه القبائل والصدع أصله الشق وأريد به التفرق ههنا أي هذا الذي يخبرنا بحال الفراق نبي أي مخبر من الغربان ولكن ليس هو على شرع إنما جعل الغراب نبياء نفى مخبر نفى عنه كونه شارعا ليقطع إيهام النبوة وتحقق قضية الإخبار غير ثم بين ما يخبر به هذا النبي وهو أن الاجتماع صائر إلى افتراق وهذا على سبيل الزجر والطيرة كما هو عادة العرب في الزجر بالطيور حتى تطيروا من الغراب الاغتراب والتفرق فسموه غراب البين وضربوا به المثل في التشاؤم فقالوا أشأم من غراب البين وإنما ألزموه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان أهل الدار للنجعة وقع في موضع بيوتهم يتلمس ويتقمم فتشاءموا به وتطيروا منه إذ كان لا يعتري منازلهم إلا إذا بانوا وقد كثر تطيرهم بالغراب بما ينبئ عن البين قال الشاعر

وصاح غراب فوق أعواد بانة * بأخبار أحبابي فقسمني الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين النوى تلك العيافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابي منهم * وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر

وقال

تغني الطائران ببين سلمى * على غصنين من غرب وبان
فكان البان أن بانت سليمى * وفي الغرب اغتراب غير دان

هذا عادتهم وهو منهي عنه في الشرع قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وقال دعوا الطيور على وكناتها والحكم لله أبطل الطيرة وهو الزجر بالطيور كما عرفت والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء إذ فيها توقع البلاء والمكروه

﴿ أصدقه في مرية وقد امترت * صحابة موسى بعد آياته التسع ﴾

في مرية أي شك وامترى في الشيء إذا شك أي أصدق هذا الغراب المنبئ عن البين مع شك يخامرني بعني لاستيلاء خوف الفراق علي صرت أصدق كل مخبر به وإن كان يخالجني منه شك وما كان ينبغي أن أصدق كل مخبر كيف وقد شك قوم موسى عليه السلام في نبوته ولم يصدقوه بعد أن أيد بتسع من الآيات تدل على صدقه وهي التي ذكرها الله تعالى في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد البيضاء والسنون ونقص من الثمرات وقال القرظي بدل السنين ونقص من الثمرات فلق البحر والطمسة أي أصدقه مع الشك وقد شك قوم موسى بعد ظهور المعجزات

﴿ كأن بفيه كاهنا أو منجما * يحدثنا عما لقينا من الفجع ﴾

الكاهن والمنجم يحدثان عما سيكون أي كأن كاهنا أو منجما يحدثنا بفي هذا الغراب ويخبرنا عن التفرق الذي يفجعنا وهو فراق الحبيب

﴿ وما كان أوفى أهل نجران مثله * ولكن للإنس الفضيلة في السجع ﴾

أفعى الجرهمي كان كاهنا معروفا يسكن نجران يتكهن ويخبر بأمور الغيب وكان يرجع اليه في المشكلات أي لم يكن أفعى الكاهن مع اصابته فيما يخبر عنه مثل هذا الغراب في انبائه الا أن الانسان مخصوص ببعد الصيت والاحدوثة في الناس والمعنى فضل الغراب على الكاهن في الاخبار عن الغيب

﴿ وماقام في عليا زغاوة منذر * فما بالهم ينتجبن الى بقع ﴾

زغاوة قبيلة من السودان لما جعل الغراب نبيا لانه يخبر بما سيكون استدرك وقال هذا غراب أسود ولم تجر سنة الله تعالى بأن يبعث نبيا من السودان فما بال هذه الغربان السود ينتجبن الغربان البقع وهي التي فيها سواد وبياض

﴿ تلاقي تفرى عن فراق تذمه * مآقي وتكسير الصحاح في الجمع ﴾

يقال أفريت الشئ أي شققته فانفرى وتفرى أي تشقق أي انا تلاقينا فكان ذلك سبب فراق تذمه مآقي عيوننا لما تسفح من الدموع جعل كأن الفراق كان في ضمن التلاقي فانكشف عنه وظهر الفراق من التلاقي ثم ضرب للتلاقي مثلا وأن الجمع قد يوجب تكسير الاسماء الصحاح نحو عمرو وعمور فيكون الجمع سببا للتكسير فكذلك التلاقي قد يصير الى الفراق قال متمم ابن نويرة

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أي تفرقنا لطول اجتماع يعني كان اجتماعنا سببا لتفرقنا

﴿ وشكلين مابين الاثافي واحد * وآخر موف من أراك على فرع ﴾

أي ورب شكلين يعني مثلين يريد الرماد والحمام و بعض الحمام على لون الرماد ثم فصل الشكلين وهو أن واحدا منهما بين الاثافي يعني الرماد وان الآخر منهما مشرف على غصن من الاراك يعني الحمام وتمام المعنى بما بعده

﴿ أتى وهو طيار الجناح وان مشى * أشاح بما أعيا سطيحا من السجع ﴾

أي أتى احد الشكلين يعني الحمام الاورق الذي هو على لون الرماد وهو يطير بجناحيه واذا مشى فوق الارض أشاح أي جد آتيا وهو مع ذلك يسجع سجعا يعني سطيحا الكاهن ان يأتي بمثله والسجع الكلام المقفى وسجع الحمام أي هدرت فضل الحمامة في السجع ماشية على سطيح علامة اليمن وكان معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم يخبر بقيامه ويحدث بأنه سيبعث نبي من العرب من نعته وصفته كذا وكذا وقد دل دليل العقل على اجراء سنة الله تعالى بأنه مهما قرب بعثة نبي الى أمة تقدمه كهان محدثون ببعض أمور الغيب بواسطة أسباب سماوية أو أرضية لا يليق كشف تلك الاسباب بهذا الكتاب وقد وضح وجه ذلك لغريزة العقل فممن تقدم بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم سطيح الكاهن ومن حديثه مارويناه بالاسناد الصحيح عن هانئ بن هانئ

وأتت له خمسون ومائة سنة قال لما كان ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك ألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فبعث كسرى الى النعمان بن المنذر ملك العرب وأمره أن يبعث اليه رجلا عالما يعبر له رؤياه فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغساني فقص كسرى عليه الخبر فقال علم هذا عند خالي سطيح فبعثه كسرى الى سطيح يستخبره عن ذلك و يستعبره رؤيا الموبذان فقدم عليه وقد أشفى على الموت فسلم عليه فلم يحر اليه سطيح جوابا فأنشأ عبد المسيح يقول

أصم أم يسمع غطريف اليمن * أم فاد فازلم به شأو العنن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن * أتاك شيخ الحي من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن حجن * أبيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يسرى للوسن * لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
يجوب في الارض علنداة شزن * يرفعني وجن ويهوى بي وجن
حتى أتى عاري الجآجي والقطن * يلفه في الريح بوغاء الدمن
* كأنما حثحث من حضني ثكن *

فلما سمع سطيح شعره رفع راسه فقال عبد المسيح على جمل مشيح جاء الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وقام صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادي سماوة فليست الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه

﴿ يَجِيبُ سَمَاوِيَّاتُ لَوْنٍ كَأَنَّمَا * شَكِرْنَ بِشَوْقٍ أَوْ سَكِرْنَ مِنَ البِتْعِ ﴾

البتع نبيذ العسل وشكرن أى امتلأن من الشوق يقال شكرت الضرع باللبن وشكرت السحاب بالمطر أي يجيب هذا الحمام حمائم خضراء على لون السماء يعني لاتني هذه الحمامة تسجع مع حمائم ساجعات كأنما غلب عليهن الشوق فامتلأن به فلا تكاد تفيق من التسجاع أو سكرن من السكر فزايلها الحمالة فهي أبدا تهتف

﴿ تَرَى كُلَّ خَطْبَاءِ القَمِيصِ كَأَنَّهَا * خَطِيبٌ تَنَمَّى فِي الغَضِيضِ مِنَ اليَنْعِ ﴾

خطباء تأنيث أخطب وهو الذي يضرب الى الخضرة وتنمى أى ترفع وعلا وشيء غض وغضيض أي طري والغضيض أيضا الطلع اذا بدا والينع جمع يانع وهو الثمر المدرك النضيج أي ترى كل حمامة خطباء القميص تسجع كأنها خطيب قد علا بين الثمار الغضة المدركة تخطب بسجع والحان

﴿ اِذَا وَطِئَتْ عُودًا بِرِجْلٍ حَسِبْتَهَا * ثَقِيلَةَ حَجْلٍ تَمْلِسُ العُودَ ذَا الشَّرْعِ ﴾

العود المذكور أولا الواحد من عيدان الشجر والمذكور ثانيا هو المزهر الذى يتغنى به والشرع وتر المزهر أى اذا وطئت الحمامة برجلها على عود من عيدان الشجر تهتف كأنها ساقية ذات خلخال ثقيل الوزن تجس مزهرا ذا وتر تغنى به شبه الحمامة التى تهتف بمغنية تغنى على عود من المعازف

﴿ متى ذن أنف البرد سرتم فليته * عقيب التنائى كان عوقب بالجدع ﴾

ذن الانف ذنينا سالت منه الرطوبة وأنف البرد أوله وذنينه مطره يصف الحبيب وقومه بأن لهم فى كل شتاء رحلة هى سبب التنائى والفرقة ويدعو على الشتاء الذى هو سبب الفرقة ويتمنى أن يعاقب بجدع الانف والمعنى أنه لما جعل للبرد أنفا وجعل ذنينه وقت السير هم وترحالهم دعا عليه بأنه لما اقتضى التنائى ليته ابتلى بعقوبة الجدع وأن أنفه قطع جزاء على اقتضائه البين ويجوز أن يريد بقوله متى ذن أنف البرد هجوم البرد ذنين الانوف فيه وذلك أن الانوف تذن فى البرد فلما كان البرد سببا الذنين الانوف فيه جعل أنف البرد ذا نجوزا كقول له نائم ونهاره صائم

﴿ وما أورقت أوتاد دارك باللوى * ودارة حتى أسقيت سبل الدمع ﴾

اللوى ودارة موضعان وسبل الدمع مطره يصف كثرة بكائه فى دار الحبيب بعد ترحله منها حتى ان أوتاد داره أورقت أى بدت أوراقها أى لم تورق أوتاد دارك الا بعد أن أسقيت مطرا من الدمع

﴿ ذكرت بها قطعا من الليل وافيا * مضى كمضى السهم أقصر من قطع ﴾

القطع ظلمة آخر الليل وقوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل قال الاخفش بسواد من الليل والقطع فى القافية هو النصل الصغير أى انما بكيت بدار الحبيب لانى ذكرت وصال ليل واف كامل مضى مسرعا كمضى السهم وهو أقصر من نصل صغير وصف قصر ليالى الوصال وسرعة زوالها وانقضائها كما قال البحترى

فلا تذكرا عهد التصابى فانه * تقضى ولم يشعر به ذلك العصر

وقال آخر

ظللنا عند دار أبى نعيم * بيوم مثل سالفة الذباب

شبه يوم الوصل فى القصر بعنق الذباب وآخر يقول

ويوم كابهام القطاة مزين * الى صباه غالب لى باطله

وهذا أشد مبالغة من قول أبى العلاء الا انه أغرب فى الصنعة من حيث انه ذكر قطع الليل وقطع السهم وجعل مضى الليل كمضى السهم

﴿ وما شب نارا فى تهامة سامر * يد الدهر الا آب قلبك فى سلع ﴾

سامر أى قوم يتحدثون فى الليل ويد الدهر معناه أبدا وآب أى حن الى الوطن وسلع جبل وقيل موضع

موضع يعاتب نفسه فى شدة حنينه * يقول لم يوقد قوم نارا بايل فى تهامة يتحدثون حوالهما الا حننت الى وطنك وأنت فى سلع

﴿ حَكَتْ وَهِيَ تَجَلَّى نَاظِرَ السَّبْعِ اجْتَلَى * مَعَ اللَّيْلِ أَكْلَى وَالرِّكَابُ عَلَى سَبْعِ ﴾

يصف النار المشبوبة فى تهامة مشبها اياها بعين الاسد فى الحمرة أى حكت هذه النار فى الحالة التى تجلى أى توقد جعل ايقادها كجلاء العروس أى أشبهت عين السبع أى الاسد فى حالة تجتلى أى تنظر فى الليل الى قوم أكلى جمع أكيل أى يؤا كل بعضهم بعضا شبه النار بناظر الاسد حيث نظر ليلا الى قوم يأ كلون فحدق ناظره اليهم لحاجته الى الطعم وناظره والحالة هذه أشبه شئ بالنار فى الليل لتوقده ثم قال والركاب على سبع أى على سبع ليال من النار المشبوبة أى المسافة بينى وبين النار مسيرة سبع ليال ومع ذلك يحن قلبى اليها متى أوقدت تحننا الى الوطن و الواو فى وهى تجلى وفى والركاب واو الحال

﴿ حَمَلْتُ لَهَا قَلْبَ الْجَبَانِ وَلَمْ أَزَلْ * شُجَاعَ الْهَوَى لَوْلَا رَحِيلُ بَنِي شَجْعِ ﴾

بنو شجع حى من كنانة أى حملت لهذه النار قلب الجبان يعنى قصدتها بقلب منكسر مرتاع قد راعه الهوى وأضعفه بسلطانه ولم أزل قبل شجاع القلب جريئه مع مكابدة أسباب الهوى لولا رحيل هذا الحى ومفارقة الحبيب المرتحل معهم يعنى كنت شجاع القلب وانما ضعف القلب واستكان بسبب البين وارتحال الحبيب

﴿ وَفِي الْحَيِّ أَعْرَابِيَّةُ الْأَصْلِ مَحْضَةٌ * مِنَ الْقَوْمِ أَعْرَابِيَّةُ الْقَوْلِ بِالطَّبْعِ ﴾

أى وفى الحى المرتحلين يعنى بنى شجع امرأة أعرابية الاصل منسوبة الى الأعراب خالصة النسب فيهم أى ارتحلت برحيل الحى الحبيبة وهى امرأة بدوية صريحة النسب فى الاعراب فصيحة اللسان طبعا من غير تكلف التفاصح أى انما قصدت النار بقلب هائم وتبعت الحى الراحلين لان فيهم حبيبة اعرابية من صميم الاعراب نسبا وصحة كلام

﴿ وَقَدْ دَرَسَتْ نَحْوَ السُّرَى فَهِيَ لَبَّةٌ * بِمَا كَانَ مِنْ جَرِّ الْبَعِيرِ أَوِ الرَّفْعِ ﴾

جر البعير هو جره بالزمام يقال ابل جارة وهى التى تجر بأزمتها فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية بمعنى مرضية وماء دافق بمعنى مدفوق وفى الحديث لا صدقة فى الابل الجارة يعنى ركائب القوم وهى العوامل اذ الصدقة انما تجب فى السائمة ورفع البعير فى السير اذا بالغ وجد والمعنى أن هذه المرأة اعرابية القول طبعا فصيحة لا تلحن فى الكلام ولا تدرس العلم الذى يسمى النحو المقوم للسان وانما درست نحو السرى أى ما تقصده من الاسفار لان النحو هو القصد أى تسرى الى ما تقصده من النية فهى لبة أى لبيبة يعنى هى عالمة بجر البعير ورفعه فى السير وهذا كله ايهام والغاز مع حسن الموقع فى الاستعارة وذلك أنه لما جعل الحبيبة أعرابية القول بالطبع وأنها تعرب الكلام ولا تلحن فيه وآلة الاعراب هى النحو وحركات الاعراب هى الجر والرفع وذكر انها لا تزال مسافرة أطلق انها درست نحو السرى وجعل لها العلم بجر البعير

ورفعه فافهم مراده من انها تسرى أبدا وتنص جمالها اجارة ورافعة فى السير ولكنه أوهم درس النحو واستعمال الجر والرفع فيه اغراب فى صنعة الكلام

﴿ الفت الملا حتى تعلمت بالفلا * رنو الطلا أو صنعة الآل فى الخدع ﴾

الملا المتسع من الارض والرنو ادامة النظر والطلا ولد الظبية والآل السراب والخدع الخديعة أى ان هذه المرأة ألفت البادية فلا تزال بها مسافرة ومقيمة حتى تعلمت الرنو من الغزلان والخديعة من السراب اذ السراب موصوف بالخدع حتى ضرب به المثل فقيل أخدع من الآل واكذب من السراب واكذب من اليهير وهو السراب اذ يرى العطشان انه ماء فاذا جاءه لم يجده شيأ يصف الحبيبة بحسن النظر وسوء العهد مع الاحباب أى انها لطول الفها مبتدية كأنها تخلقت بخلق ما ألفته فيها واخلاقه فاشبهت الغزلان فى حسن العيون وحسن النظر بها وأشبهت الآل فى سوء العهد وعدم الوفاء بالوعد

﴿ ومن يترقب صولة الدهر يلقها * وشيكا وهل ترضى الأساود بالوكع ﴾

الترقب الانتظار أى من ينتظر حملة الدهر عليه باحداثه لقيها سريعا عليها بسوءه ولا يرضاه ثم ذكر ان الدهر لا يأتى بما يرضى أحدا لانه مجبول على الاساءة كما ان الحيات لا ترضى أحدا بالوكع وهو اللدغ لانه مهلك والهلاك مما لا يرتضى

﴿ اذا الضبع الشهباء حلت بساحتى * نضوت عليها كل موارة الضبع ﴾

الشهباء هى السنة المجدبة ويقال لليلة ذات الريح الباردة الضبع الشهباء لانها شديدة وموارة الضبع الناقة السريعة التى تمور ضبعها أى عضدها فى السير والمور السير السريع وقوله نضوت عليها من قولهم نضوت السيف اذا سللته أى اذا غشينى الدهر بشدائده فى ساحتى فزعت الى ناقة سريعة السير وتخلصت بها عن شدائده وسللت عن شدة السنة بسير ناقة أنجتنى منها وقطعت عنى كربتها كالسيف القاطع

﴿ وقال الوليد النبع ليس بمثمر * وأخطأ سرب الوحش من ثمر النبع ﴾

أراد الوليد بن عبيد البحترى وذلك انه قال فى شعره

وعيرتنى خلال العدم آونة * والنبع عريان ما فى عوده ثمر

يعنى بالنبع الشجر الذى يعمل منه القسى أى قال البحترى ان النبع لا ثمر له وقد اخطأ فى قوله فان قطيع الوحش التى تصاد من الظباء والحمر والبقر الوحشية من ثمار النبع وذلك ان القسى انما تبرى من النبع ويرمى الى الوحش عنها وتصاد بها فالوحش اذن من ثمر النبع وانما ذكر هذا على ضرب المثل للناقة الموارة الضبع لما جعل الناقة سيفا سله على السنة الشديدة ليقطع لزبتها بالنجاء عليها مثلها بالنبع العارى عن الثمر صورة جاعلا الوحش من ثمرها بواسطة القسى المبرية من عودها كذلك الناقة ليست سيفا صورة بل هى عاملة عمل السيف فى قطع السنة الشديدة الكالحة

أودعكم

*(أودعكم يا أهل بغداد والحشى * على زفرات ما ينين من اللذع)*

يراد بالزفرة تصاعد النفس وتجمع على زفرات وما ينين ما يفترن ولذعته النار لذعا أحرقته يصف شدة وجده على مفارقة بغداد وتوديعه أهلها أى أودعهم وزفرات الوجد بهم لاتزال تحرق أحشائى

* وداع ضنا لم يستقل وانما * تحامل من بعد العثار على ظلع *

الضنا المرض والدنف وقد ضنى بالكسر ضنا شديدا فهو رجل ضنى وضن مثل حرى وحر يقال تركته ضنا وضنيا فاذا قلت ضنا استوى فيه المذكر والمؤنث والجمع لانه مصدر فى الاصل والتحامل تكلف الشئ على مشقة وتحامل على الشئ اذا مال عليه والظلع أن يصيب رجله شئ فيغمز فى مشيه أى أودع أهل بغداد وداع رجل ضنى دنف من الوجد بهم ما يستقل أى ما يستطيع النهوض وانما يتحامل أى يتكلف النهوض على مشقة فلا يقدر عليه بل يصير لكن ينوء بعد ان عثر فيبتلى بالظلع أى انه ودع فكان حاله فى النهوض كما وصف وهذا من قول كثير

وكنت كذات الظلع لما تحاملت * على ظلعها بعد العثار استقلت

* اذا أطنسع قلت والدوم كاربى * أجدكم لم تفهموا طرب النسع *

الاطيط صوت الرحل والنسع وما يجرى مجراهما وكربه الامر اذا حزنه وأجدكم أى أبجد منكم وهو نصب على المصدر والنسع ما نسج عريضا للتصدير وهو الحزام الذى يشد على صدر البعير المرحول أى متى أط نسع بعير بعدار تحالى وغمنى ما توجهت نحوى من الهموم على مفارقة بغداد قلت لصحبى أما تعلمون حقيقة ان الذى تسمعونه من الاطيط هو أنين النسع الى بغداد وانما تعدى ذلك اليه مما انطوى عليه نحن من الحنين وقد ألجأتنا الى مفارقة بغداد مع شدة الحنين اليها ضرورة حال وهذا اعتذار عن مفارقته اياها

* فبئس البديل الشام منكم وأهله * على انهم قومى وبينهم ربعى *

يفضل بغداد وأهلها على الشام وأهله اى ان الشام وأهله بدل سوء منكم يا أهل بغداد وان كانوا هم اهلى وقومى وبينهم دارى وسكنى

* الا زودونى شربة ولو انني * قدرت اذا افنيت دجلة بالجرع *

يطلب من اهل بغداد ان يزودوه شربة من ماء دجلة ليتعلل بها ثم قال لشدة تعطشى الى ماء دجلة لو قدرت لافنيته شربا

* وانى لنا من ماء دجلة نغبة * على الخمس من بعد المفاوز والربع *

نغبة اى جرعة من الماء والخمس والربع من اظماء الابل اى وكيف يكون لنا شربة من ماء دجلة ونحن فى مفاوز بعيدة الورد حتى ان الابل لاترد الماء فيها الا خامسا او رابعا لعزة الماء فيها

﴿ وساحرة الاطراف يجنى سرابها * فتصلب حرباء بريأ على جذع ﴾

وساحرة الاطراف هو عطف على قوله من بعد المفاوز أى ومن بعد ساحرة الاطراف وهى أرض يسحر سرابها العيون بان يخيل الى الناظر انه ماء وليس به وهذا هو المراد بجناية سرابها أى ان الجناية تصدر من سرابها بسحر العيون وتخيل الباطل اليها وهى تصلب الحرباء البرىء من الجريمة على جذع الشجر وذلك ان الحرباء أبدا تدور مع الشمس وعند الهاجرة تعلو رأس الشجر وتضحى للشمس كما مضى فى مواضع من هذا الكتاب والمعنى انه تعجب من هذه الارض فى ان الجناية انما تصدر من سرابها وهى تعاقب بالصلب حرباءها وهى بريء من الجرم قال ذو الرمة

كأن حرباءها والشمس ماتعة * ذو شيبة من رجال الهند مصلوب

﴿ وما الفصحاء الصيد والبدو دارها * بأفصح قولا من اماءكم الوكع ﴾

الوكع جمع وكعاء وهى التى مالت ابهامها على ما يليها وربما قالوا عبد أوكع يريدون اللئيم وأمة وكعاء أى حمقاء يصف أهل بغداد بالفصاحة مبالغا فى ذلك مدعيا ان اماءهم الوكع الموصوفات بالحمق أفصح فى المقال من السادة الفصحاء الساكنين فى البادية المطابيع فى سبك الكلام

﴿ أدرتم مقالا فى الجدال بألسن * خلقن بجانبن المضرة للنفع ﴾

اى عهدى بكم وأنتم تديرون القول وتناظرون فى العلوم بالسنة خلقت للنفع لا للضر فهى متباعدة عن المضرة جدا

﴿ سأعرض ان ناجيت من غيركم فتى * واجعل زوا من بنانى فى سمعى ﴾

قوله زوا أى زوجا يقول بعد ان سمعت كلامكم لا أرغب فى كلام غيركم بل أعرض عنه واجعل اصبعى فى اذنى كى لا أسمع كلامه

﴿ غذيت النعام الروح دون مزاركم * واسهر فى زأر الضراغمة الفدع ﴾

الروح تباعد ما بين الرجلين والنعام كلها روح واحدها أروح وروحاء والفدع ميل الرجل الى انسيها والاسد كلها فدع يصف مسيره من بغداد وانه فى مفازة لا طعم بها الا لحم النعام أى انها تصطاد له ويغذى بها وبالليل لا يغشاه النوم لما يسمع من أصوات الاسود فهو أبدا ساهر

﴿ وما ذاد عنى النوم خوف وثوبها * ولكن حسا حال فى اذنى سمع ﴾

السمع ولد الذئب من الضبع وهو موصوف بالعداء والنكر وشدة التيقظ أى لم يسهر فى زأر الضراغم خوفا من وثوبها ولكنى فى شدة التيقظ كسمع متى حال فى سمعه همس خفى زاد له حزما وتيقظا لا خوفا

﴿ وكم جبت ارضا ما انتعلت عيرها * وجاوزت اخرى ما شددت لها شسعى ﴾

يصف مرونه على الاسفار وانه لا يبالى بها ويذكر انه كثيرا قطع ارضا ذات حجارة حافيا لم يكترث بها

به أو لم يلبس نعلا تو قيا المروها وهي حجارة بيض براقة تقدح منها النار الواحدة مروة وانه كم جاوز أرضا أخرى مثلها في الحزونة ولم يشد لها شسع نعله بعد انقطاعه اهتمو ينا لامرها

﴿ وبت بسن اليرابيع راقدا * يطوفن حولي من فرادى ومن شفع ﴾

مستن اليرابيع طرقها التي تستن فيها أي تجيء وتذهب بنشاط وسرعة أي وكم بت بالقفار من الارض حيث لا يرى الا اليرابيع مستنة نشطة لا تتوقى احتراسا اذ لا يطرقها بها أنيس واليرابيع يطفن حولي مثنى وموحد لا تتوقى جانبي اذ لم ترقبلي أنيسا ولم تعهد الشر منه فتخافني

﴿ أبيت فلم أعلم تقيع فراقكم * مطاوعة حتى غلبت على النشع ﴾

النشع الاسعاط والايجار نشعت الصبي أي أوجرته الدواء والنشوع بالعين والغين السعوط والوجور أي لم أفارقكم اختيارا وطواعية بل جبرا واضطرارا وحالي في مفارقتكم كحال من يصب الدواء المر في فمه اجبارا

﴿ فناديت عنسي من ديار كم هلا * وقلت لسقبي عن حياضكم هدع ﴾

هلا زجر للناقة وقال * فقلت لها هلا وهي وارحب * وكذلك هدع بالدال المفتوحة زجر لصغار الابل ولم يسمع هدع بسكون الدال والسقب ولد الناقة والعنس الناقة الصلبة أي لما حم لي مفارقتكم سيرت ناقتي عن دياركم زاجرا اياها بلا استحثاثها وزجرت سقبي أن يرد حياضكم بهدع

﴿ صحبت اليكم كل أطلس شاحب * ينوط الى هاديه أبيض كالرجع ﴾

الاطلس الذي تضرب غبرة لونه الى السواد وهو من صفات الذئب وههنا يريد به رجلا قد شحب وتغير لونه والرجع في الاصل المطر ثم قيل للغدير رجع لانه منه يكون أي صحبت في سفري كل رجل متغير اللون قد أثر فيه طول الاسفار ينوط الى هاديه أي يعلق الى عنقه أبيض أي سيفا أبيض صقيلا براقا كالماء الصافي قال الهذلي

أبيض كالرجع رسوب اذا * ما ثاخ في محتفل يختلي

﴿ عليه لباس الماء حسنا ونضرة * ولم يرب الا في الجحيم من الصنع ﴾

عليه أي على السيف المشبه بالغدير خضرة الجنة ونضرتها يريد شطب السيف وانما كانت تربيته في الجحيم لانه طبع بالنار

*(وابرزه من ناره القين أخضرا * كأن غيث فيها بالتلهب والسفع)*

غيث من قولهم غيث القوم اذا أصابهم الغيث وهو المطر وسفعته النار والسموم اذا لفحته وغيرت لون بشرته أي أبرز الحداد هذا السيف من ناره أخضر اللون فكأنه مطر في النار باللفح والتغير لما شبهه بالرجع وهو انما يكون من ماء المطر وقد برز من النار أخضر جعل كأنه

مطر باللفح والتلهب

﴿ ولولا الوغى في الحرب أسمع ربه * أليل المنايا في المثار من النقع ﴾

الوغى والوعى الاصوات فى الحرب والاليل الانين قال ابن ميادة

وقولا لها ماتأمرين بوامق * له بعد نومات العيون أليل

أى لولا الصياح والجلبة فى الحرب لأسمع هذا السيف صاحبه أنين المنايا فى الغبار المثار فى الحرب يعنى بكثرة هذا السيف القتل فتئن المنايا جزعا فلولا كثرة الصياح فى الحرب لسمع أنين المنايا

﴿ ويأبى ذباب أن يطور ذبابه * ولو ذاب من ارجائه عمل الرصع ﴾

الرصع فراخ النحل وعملها العسل وذباب السيف حده وقوله يطور ذبابه أى يقربه يقال طاره يطوره أى قرب منه كانه أتى طواره أى فناءه وطوار الدار فناؤها وعدا طوره أى جاوز حده والمعنى ان الذباب لا يكاد يدنو من ذباب هذا السيف أى حده وان سال العسل من جوانبه مع ان الذباب مولع بالعسل ويقع فيه أى ان هذا السيف مرهوب الحد يهاب الذباب أن يقرب منه مع أن الذباب موصوف بالجراءة حتى سار به المثل فقيل أجرأ من ذباب لانه يقع على أنف الملك وجفن الاسد وكلما ذب آب ومتى ذيد عاد وذلك لجراءته

﴿ تلون للاقران فى هبواته * تلون غول القفر للعاجز الجبع ﴾

الجبع الضعيف أى ان هذا السيف يتلون ألوانا للاقران فى غمرة الحرب تارة يشبه الماء وأخرى يشبه النار يتراءى للناظرين على الوان مختلفة كما تتلون الغول فى البرية على ما يقال انها تتراءى بصور مختلفة

﴿ تقول بدا فى سندس أو مورد * من اللبس أو عصب برودك أو نصع ﴾

النصع الثوب الابيض والسندس ثياب تضرب الى الخضرة والعصب ضرب من برود اليمن وهذا تبيين لتلون السيف ألوانا أى انه متى ظهر قلت لعله لبس سندسا أخضر أو ثوبا احمر على لون الورد أو بردا منقشا أو ثوبا أبيض لحصول هذه الالوان فيه

﴿ يدربه خلف المنون دم الطلى * ويكبر عن فطر الولائد والرضع ﴾

الخلف حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران والفطر الحلب بأصبعين والدرور السيلان استعار للمنون خلفا من اخلاف الناقة أى يصب خلف المنون بهذا السيف دم الرقاب ويكبر عن ان يدر بحلب الاماء ورضع الرضعاء أى ان خلف المنون ليس يحلبه الولائد أو يرتضع كخلف الناقة وانما يحلب بالسيف ولبنه دم الرقاب

﴿ فيالك من أمن تقلده الفتى * وبات به الاعداء فى خطة بدع ﴾

الخطة الامر العظيم والبدع العجيب واللام فى يالك لام التعجب وهى منصوبة كلام الاستغاثة والمنادى

والمنادى مقدر محذوف كانه نادى انسانا ليخبره بأمر هذا السيف وما حصل به لمتقلده من الامن أى ان المتقلد لهذا السيف متقلد للامن يأمن بحمله وان أعداءه خوفا منه فى خطر وخطب عظيم عجيب

﴿ ولما ضربنا قونس الليل من عل * تسرى بنضخ الزعفران أو الردع ﴾

القونس أعلى البيضة من الحديد وقونس الفرس العظم الناتئ بين اذنيه قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسيف قونس الفرس

وتسرى أى تكشف ويروى تفرى اى انشق يقال تفرى الليل عن صبحه والنضخ الاثر يبقى فى الشئ وبالحاء غير المعجمة أيضا قريب منه والنضح أيضا رش الماء وردعته بالزعفران وغيره أى لطخته به وبه ردع من زعفران أو دم أى لطخ وأثر يعمدان وصف السيف ادعى أنه ضرب قونس الليل من أعلاه فظهر منه أثر الدم والزعفران والمعنى بدا الصبح وانشق سواد الليل عن حمرة الفجر وذلك لان الفجر يوصف بالحمرة والشقرة

﴿ كان الدجى نوق عرقن من الونى * وأنجمها فيها قلائد من ودع ﴾

الودع جمع ودعة وهى خرز بيض يستخرج من البحر ويقال أيضا ودعة وودعات شبه الليل بنوق عرقت تعبا بالسير وعرق الابل أسود وشبه النجوم الزهر فى الليل بالقلائد من هذا الخرز الابيض

﴿ لبست حدادا بعدكم كل ليلة * من الدهم لا الغر الحسان ولا الدرع ﴾

يقال أحدت المرأة اذا امتنعت من الزينة والخضاب ولبست السواد بعد وفاة زوجها وكذلك حدت تحد وتحد حدادا والدهم السود والغر البيض والدرع مثال الصرد الليالى التى تلى البيض وهى التى تسود أوائلها وتبيض سائرها والقياس درع بالتسكين لان واحدتها درعاء تشبيها بالشاة الدرعاء وهى التى تسود رأسها وابيض سائرها يصف سراه فى سواد الليالى كانه لابس لسوادها ثوب الحداد يعنى ان لياليه كلها سود مظلمة فهى من الليالى الدهم وليست من البيض التى تحسن بضياء القمر ولا مما يضىء بعضها

﴿ أظن الليالى وهى خون غوادر * بردى الى بغداد ضيقة الذرع ﴾

يقال ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقو عليه وأصل الذرع اغا هو اليد فانك تريد مددت يدى اليه فلم تنله اى أظن ان الايام والليالى مع كونها موصوفة بالخيانة والغدر لا تقدر على ردى الى بغداد

﴿ وكان اختيارى أن أموت لديكمو * حميدا فما ألفيت ذلك فى الوسع ﴾

الوسع الطاقة اى لو خليت واختيارى لاخترت المقام عندكم حتى أموت حميدا ولكن لم أطق الاقامة عندكم واضطررت الى مفارقتكم وتوديعى لكم

*(فليت حمامي حم لي في بلادكم * وجالت رماحي في رياحكم الاربع)*

يقال للريح الشمال مسع ونسع والرمام العظام البالية يتمنى اناحة موته ببغداد حتى اذا رمت عظامه وبليت سفت بها رياح بلادكم وجالت هي اثناء الشمال التي تهب بها

*(وليت قلاصا ما العراق خلعنني * جعلن ولم يفعلن ذالك من الخلع)*

ما العراق يريد من العراق اي ليت القلاص التي خلعنني من العراق جعلت خلعا والخلع ان ينحر الجزور ويطبخ لحمها بشحمها ويطرح فيها توابل ثم يفرغ في جلد فيأكلونه في أسفارهم يتأسف على مفارقة العراق ويدعو على النوق التي خلعته عنها بالهلاك وان يجعلن خلعا ما أكول ولم يأتين بخلعه من العراق

*(فدونكمو خفض الحياة فاننا * نصبنا المطايا بالفلاة على القطع)*

خفض الحياة لينها وقوله نصبنا المطايا اي اقمناها من قولهم نصبت الشيء لكذا اي جعلته معدا له والنصب ايضا رفعها في السير والمعنى تمتعوا بلين العيش وتنعموا بالحياة في بلادكم فانا اعددنا المطايا بالقطع الفلوات ومعناها النصب ومكابدة الاسفار فاستعمل هذه الالفاظ الموهمة والغز عن حركات الاعراب الخفض والنصب على القطع الذي هو المعروف عند النحاة

*(تجهلت ان لم اثن جهدي عليكمو * سحاب الرزايا وهي صائبة الوقع)*

يدعو على نفسه ان لم يجتهد في العود بان يدر عليه سحاب الرزايا التي تصيب من قصدته بالايقاع به

وقال ايضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر

بمدينة السلام يجيب ابا علي النهاوندي محمد بن محمد بن فورجة من قصيدة اولها

الاقامت تحاذبني عناني * وتسألني بعرصتها مقيلا

*(كفى بشحوب أوجهنا دليلا * على ازماعنا عنك الرحيلا)*

يصف اكتئابه لمفارقة بغداد وانه ليس يفارقها اختيارا واستدل على ذلك بتغير وجهه اي يكفي تغير وجوهنا دليلا على ان اجماعنا على الرحيل عن بغداد انما هو عن كراهة منا لذلك وان نفوسنا ليست تطاوعنا عليه يقال ازمعت الامر وازمعت عليه اذا ثبت عزمك

*(ابت صنفا النواعب من نياق * وطير أن نقيم وان نقيلا)*

يقال نعب الغراب ينعب وينعب نعبا ونعيبا ونعبانا اي صاح ونعبت الناقة نعبا اي اسرعت في سيرها محركة رأسها في السير الى قدام يقال ناقة نعابة ونعوب اي سريعة وفرس منعب جواد يعتذر عن مسيره عن بغداد على سبيل الزجر وتهيء الاسباب اي هذان الصنفان من النواعب وهما النوق السريعة التي لا تزال تسير بنا وغربان البين التي تنعب باناحة البين والاغتراب

والاغتراب

والاغتراب تأبى أن تقوم بموضع وتستريح بالقائلة عند الهواجر أى يمنعاه هذان النوعان من النوق والطير عن الاقامة والاستراحة

﴿ تأملنا الزمان فما وجدنا * الى طيب الحياة به سبيلا ﴾

التأمل النظر فى الشئ مستبينا أى نظرنا فى احوال الزمان فعلمنا انه لا سبيل الى طيب العيش فيه لكونه مجبولا على الفساد

﴿ ذر الدنيا اذا لم تحظ منها * وكن فيها كثيرا أو قليلا ﴾

اى اذا لم تكن ذاجد فى الدنيا ولم يحصل لك منها حظ ونصيب فدعها واعرض عنها ولا تبال سواء كنت فيها كثير الاتباع والاصحاب أو قليلهما اى هون ذلك على نفسك وهذا كما يحكى عن داود الطائى انه كان يمشى فى بعض طرقات بغداد فنحاه المطرقون بين يدى حميد الطوسى فقال أف للدنيا سبقك بها حميد واعرض عن الدنيا وزهد فيها ولم يرغب فيها

﴿ واصبح واحد الرجلين اما * مليكا فى المعاشر أو أبيلا ﴾

الابيل راهب النصارى سمى بذلك لاعراضه عما يألفه الناس مشتق من تأبل الوحش اذا امتنع من شرب الماء واجتزأ عنه بالرطب من الكلا وكانوا يسمون عيسى بن مريم عليه السلام ابيل الابيلين لمبالغته فى الزهد قال الشاعر

اما ودماء مائرات تخالها * على طرف الشغرى مع الصبح عندما
وما سبح الرهبان فى كل بيعة * ابيل الابيلين المسيح بن مريما
لقد هز منى عامر يوم لعلع * حساما اذا لاقى الضريبة صمما

الشغرى بالغين المعجمة حجر كان فى الحرم نصب دماء الذبائح * يقول لا ترض بالحظ الباخس من الدنيا وكن فيها املكا ذا حظ وافر او زاهدا معرضا عنها كما قال أبو فراس

ونحن أناس لا توسط بيننا * لنا الصدر دون العالمين أو القبر

﴿ ولو جرت النباهة فى طريق الـ * ـخمول الى لاخترت الخمولا ﴾

يقال نبه الرجل بالضم نباهة أى شرف واشتهر فهو نبيه ونابه وهو خلاف الخامل يصف نفسه بالرضى والقناعة والرغبة عن الشهوة وايثار الخمول اى لو ان النباهة والخمول جريا الى فى طريق وخيرت فى الاختيار اخترت الخمول من النباهة وزهدت فى ايثارها رضاء بالخمول

﴿ يصرد زاجر الصردان جبنا * ويوصل حبل من وصل الحبولا ﴾

التصريد التقليل والتصريد فى السقى دون الرى والصرد طائر اخضر كانوا يتطيرون به وجمعه صردان قال الشاعر

دعا صرد يوما على غصن شوحط * وصاح بذات البان منها غرابها
فقلت اتصريد وشحط وغربة * فهذا لعمرى بينها واغترابها

والخبل بالسكمر الداهية والجمع الخبول قال كثير

فلا تعجلي ياعزان تفهمي * بنصح أتى الواشون أم بخبول

أى اختيارى الخمول على النباهة وان كان الخامل منحوس الحظ مهجورا فعبر عن هذا المعنى بأن الجبان الضعيف الذى يزجر الطير و يتطير و بموقع الزجر والطيرة عن هممومه يصرد أى يقطع شربه و يقلل نصيبه و يهجر وانما يوصل حبل المودة والعهد لمن كان جريئا يخالط الدواهى و يهجم على الاخطار من غير مبالاة

﴿ وتقتل أم ليلى أم عمرو * لمن يغذو اسميتها اقتيلا ﴾

أم ليلى الخمر قال الشاعر

دع أم ليلى فما تشفيك من ظما * واشرب على محل من منقع الشيخ

وتقتل أى تمزج الخمر بالماء وأم عمرو امرأة وهى كنية الضبع أى انما تمزج الخمر بالماء هذه المرأة التى تسمى ام عمرو ساقية اياها للرجل الشجاع الذى يغذوا يطعم سمية هذه المرأة وهى الضبع المكناة أم عمرو بأن يكثر القتلى فى الحروب و يلقيها للضباع فتأكلها أى انما يكون الرجل مطاعا مهيبا بين الناس فائزا بأسباب الهوى من طيب العيش اذا كان مقداما مقتالا للاعداء مطعما اياهم الضباع والسباع دون الضعيف الذى يزجر الصرد ان عند الامن

﴿ أرى الحيوان مشتبه السجايا * كأن جميعه عدم العقولا ﴾

السجية الطبيعة وجمعها السجايا أى أرى جميع الحيوان يشبه بعضه بعضا فى الطبيعة وكأن جميعه فاقد للعقل ثم بين فقال

﴿ نسيت أبى كما نسيت ركابى * وتلك الخيل أعوج والجديلا ﴾

أعوج فرس قديم ينسب اليه الخيل الاعوجية والجديل فحل قديم تنسب اليه الابل الجدلية أى كما نسيت الخيل أعوج وكما نسيت ركابى الجديل نسيت أبى الذى هو أصلى ونسيت حاله التى صار اليها من الفناء والعدم أى لو تذكرت أبى وما صار اليه من حال الفناء لهان على قلبى وسهل ما يتمنى له الرجال يعنى أن اللائق بى اختيارى الخمول والرضى بما يأتى من العيش معتبرا بحال من مضى من آبائى فان نسيت أبى وذهلت عن الاعتبار بحاله ساوت حالى حال البهائم الابل والخيل فى نسيان الفحلين أصليهما وهما الاعوج والجديل وعند هذا تبين اشتباه سجايا الحيوان وعدم جميعه العقول وعماه عن النظر بعين الاعتبار

﴿ كأن جيادنا فى الدار أسرى * سكوتا لا وجيف ولا ذميلا ﴾

الوجيف ضرب من سير الابل والخيل وقد وجف يجف وجفا ووجيفا وأوجفته أنا قال الله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب أى ما أعملتم يصف حال خيله اذا أمسكت فى الدار اجماما وإراحة لها أى ان جيادنا اذا حبست على العلف واجمت عن الاسفار كأنها أسرى فى يدى الاعداء لا وجيف لها ولا ذميل لانهما انما يكونان من المرح والنشاط اى انها اعتادت

الاسفار

الاسفار وادمان السير فهى لا تنشط الابه

﴿ تجول قيونها كحجول قين * أجاد من الحديد لها كبولا ﴾

الحجل الخلخال والحجل القيد والحجل بالكسر لغة فيهما وقيونها جمع قين وهو عظم الوظيف والقين الحداد والكبول جمع كبل وهو القيد والمعنى أن هذه الجياد اذا أجمت وقفت حتى كأن الخلاخيل التى فى أرساغها كبول من حديد ضربها الحداد فى أوظفتها وقيدها بها فبقيت واجمة لا تخف ولا تصهل

﴿ فما تدرى أخلخالا مشوفا * يقل الرسغ أم قيدا ثقيلا ﴾

هذا تبيين لما قبله اى ماتدرى الجياد ان الذى يقله الرسغ اى يرفعه خلخال مشوف أى مجلو أم هو قيد ثقيل اى انها تظن ان الخلخال الذى فى رسغها قيد ثقيل فلذلك أضربت عن الوجيف والصهيل

﴿ يصحبها ابن داية بابن انس * يفارقه فلا تبع الحمولا ﴾

ابن داية الغراب وابن الانس الصديق الخالص دعا على الغراب بالهلاك حتى لا يتبع الحمول وهى الابل التى تحمل الهوادج لانه ينعب بالبين والتفرق ويصحب المحب بمحبوبه الذى هو أنيسه وخالصه

﴿ وقلده الرماة بارجوان * وعاد شبابه رحضا غسيلا ﴾

أرجوان صبغ أحمر والمراد به ههنا الدم والرحض الخلق والرحض الغسل يقال رحض يده وثوبه اذا غسله وهذا أيضا دعاء على الغراب بأن يرميه الرامون بالسهام ويدموه حتى يصير الدم له كالقلادة فى عنقه ودعا له أيضا أن يعود شبابه شيبا ويستبدل من جدته خلوقة الهرم ومن سواده بياض الثوب المغسول وأراد بشبابه سواد لونه لانه أسود وسواد الشعر هو الدليل على الشباب دعا بأن يستبدل من سواد الشباب بياض المشيب

﴿ كلفنا بالعراق ونحن شرخ * فلم نلمم به الا كهولا ﴾

رجل شارخ أى شاب والجمع شرخ مثل صاحب وصحب وفى الحديث اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم وشرح الامر والشباب اوله وكلفت بالشئ أولعت به أى كلفنا بالعراق واحببنا ان نأتيه ونحن فى حال الشبيبة والمقادير تحول دون ما أحببنا فلم يتفق أن نلم بالعراق الا ونحن كهول

﴿ وشارفنا فراق أبى على * فكان أعز داهية نزولا ﴾

شارفت الشئ أشرفت عليه وقوله اعز داهية أى أشدها وأعظمها يقال عز عليه ما اصابه أى عظم واشتد أى كان المامنا بالعراق فى حال الكهولة شديدا علينا ثم مفارقتنا اباعلى بعد

المسامنابه كان أشد واعظم داهية نزلت بنا

﴿ سقاه الله ابلج فارسيا * أبت أنوار سودده الافولا ﴾

البلوج الاشراق وصبح ابلج أى مشرق مضىء ورجل ابلج اى هش طلق الوجه مشرقه دعا له بالسقيا واصفا اباه بأنه ابلج اشارة الى كرمه الذى عنوانه طلاقة الوجه واشراقه عند الندى اذ اللئيم مكفهر الوجه عبوسه وجعله فارسيا لانه كان من العجم من بلدة يقال لها بروجرد ثم ذكر اصالة سودده بأن انواره لا تكاد تأفل وتغيب بل لا تزال شارقة مشرقة فى سماء المعالى وانتصب أبلج وفارسيا على الحال من الهاء فى سقاه الله

﴿ بعدا الثوب زغفا سابريا * و يرضى الخل هنديا صقيلا ﴾

الزغفة بالحركة والسكون الدرع اللينة و يقال هى الواسعة والجمع زغف و زغف والسابرى ضرب من الثياب رقيق يصفه بأنه صاحب حروب يعد الدرع لباسا و يرضى بالسيف الهندى خليلا اى انما يعتد بهما لباسا وخليلا

﴿ كان اراقما نفثت سماما * عليه فعاد ميضا نحيلا ﴾

هذا من صفة السيف أى كأن الحيات نفثت السموم على هذا السيف فصارا بيض ناحلا وذلك أن السم موصوف بالبياض ومن تكرزته الحية ونفثت فيه السم نحل جسمه فحمل البياض فى السيف لونا للسم والنحافة فعله

﴿ ومن تعلق به حمة الافاعى * يعش ان فاته أجل عليلا ﴾

هذا تعليل لكون السيف نحيلا لما وصف السيف بالنحول لما نفثت الاراقم عليه سمامها حقق وجه نحوله وهو ان من خالطه سم الافاعى هلك فى غالب الامر وان فاته الهلاك عاش عليلا والعليل نحيل الجسم لا محالة

﴿ كان فرنده واليوم حت * افاض بصفحه سجلا سجيلا ﴾

الفرند جوهر السيف وماؤه و يوم حت شديد الحر والسجل الدلو اذا كان فيها ماء ولا يقال لها وهى فارغة سجل ولا ذنوب والسجيل الضخم العظيم يصف بياض السيف و بريقه أى كان جوهر السيف قد صب بوجهه دلو من الماء فى يوم شديد الحر فهو أبيض براق كأنه ماء وانما ذكر شدة الحر لانه اذا كان اليوم شديد الحر كانت الحاجة الى الماء اشد ولان الماء مع اشراق الشمس أشد بريقا ولمعانا

﴿ تردد ماؤه علوا وسفلا * وهم فما تمكن ان يسيلا ﴾

لما شبه فرند السيف بالماء وصفه بأن الماء كانه يتردد فيه من اعلاه الى اسفله ومن اسفله الى اعلاه و يهم الماء الى أن يسيل من صفحته فلا يتمكن من السيلان لانه محصور فى أجزائه كما قال

﴿ اجاد

﴿ أجاد الهالكي به احتفاظا * فلم يطق السروب ولا الهمولا ﴾

الهالكي الحداد وسرب الماء وهمل اذا سال أي أحكم الحداد صنعة هذا السيف حتى احتفظ به أي بالماء الذي في السيف يعني فرنده فلم يقدر الماء أن يسيل و يهمل والتقدير أجاد الهالكي طبع السيف فاحتفظ بالماء احتفاظا

﴿ اذا ما كالئ الاضغان يوما * رآه رعى به كلأ وبيلا ﴾

كالئ الاضغان حافظ الاحقاد والوبيل الوخيم وقد وبل المرتع وبلا ووبالا أي وخم فهو وبيل أي اذا رأى الحقود صاحب الضغن هذا السيف في يد المحقود عليه رعى بالسيف مرعى وخيما لما لقي من السيف المكروه والشر

﴿ يكاد سناه يحرق من فراه * و يغرق من نجا منه كلولا ﴾

السنى الضوء وفراه قطعه وكل السيف والرمح والطرف واللسان يكل كلا وكلة وكلالة وكلولا اذا نبا عن العمل أي ان هذا السيف جمع بين النار والماء فهو يحرق من قطعه ويغرق بمائه من كل السيف عنه فنجا منه

﴿ فذلك شبه عزمك يا ابن جد * ولكن لا نبو ولا فلولا ﴾

أي هذا السيف في المضاء يشبه عزمك الماضي الا أن السيف قد ينبو عن الضريبة وقد يقع فلول أي كسور في حده واحدها فل وأنت نافذ العزم لا يعتري عزمك نبو ولا فلول

﴿ أشرفت القوافي والمعاني * بلفظك والاخلة والخليلا ﴾

أراد بالاخلة جمع الخليل وهو الصديق وبالخليل في القافية الخليل بن أحمد صاحب العروض أي شرفت بقولك الشعر القوافي والمعاني وشرفت الاصدقاء يعني نفسه اذ مدحه بقصيدة هذه القصيدة جواب عنها وكذلك شرفت الخليل بن أحمد الذي وضع العروض ووزن الشعر بميزانه

﴿ اذا المنهوك فوهت به انتصارا * له من غيره فضل الطويلا ﴾

يقال فاه بالكلام يفوه به أي لفظ به وما فهت بكلمة ولا تفوهت بمعنى أي ما فتحت بها فمي وذلك أن الفم أصله الفوه لان جمعه أفواه الا انهم استثقلوا اجتماع الهاءين في قولك هذا فوهه في الاضافة فحذفوا منها الهاء فقالوا هذا فوزيد وفوه ورأيت فازيد ومررت بفي زيد واذا أفردوا لم يحتمل الواو التنوين فحذفوها وعوضوا من الهاء مما فقالوا هذا فم وفمان ولو كان الميم عوضا من الواو لما اجتمعتا والمنهوك من الشعر أقصره وأقل ما يكون عشرة أحرف كقوله اقضيوا افرحلوا * وأصله من نهكه المرض أي أجهده وأدنفه وأضناه فهو منهوك والطويل أطول القريض وأكثر ما يكون ثمانية وأربعين حرفا وذلك اذا صرع أوله كقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان * وربع عفت آياته منذ أزمان

أى اذا تفوهت بشعرك الشعر وهو أقصره منتصراله أى منتقماله من غيره من الشعراء كان لانهوك فضل وشرف على الطويل الذى هو أطول الشعر بسبب فضلك وشرفك

﴿ وأنت فككت دائرتى قريض * وهندسة حللت بها الشكولا ﴾

يقال فككت الشئ أى خلصته وكل مشتبكين فصلتهما فقد فككتهما وفككت الرهن خلصته من وثاقه وفكاك الرهن ما يفتك به والشكل بالفتح المثل والجمع اشكال وشكول والهندسه العلم بالمقادير ومساحة السطوح وهى كلمة معربة من قولهم بالفارسية اندازه للقدار فقيل هنداز فصيرت الزاء سينا اذ ليس فى شئ من الكلام زاء بعد الدال وفى الهندسة اشكال مشتبهة يشكل حلها وفك بعضها عن البعض وكذلك دوائر عروض الشعر يشكل فكها والمعنى أنت الذى ينفك ويحل بك دوائر عروض القريض وأشكال الهندسة أى أنت عالم كامل فى كل الفنون من العلم

﴿ كملت فزد على النعمان ملكا * مزيدك عن أخى ذبيان قيلا ﴾

أى بلغت الكمال فى كل شئ فزد فى الملك على النعمان بن المنذر ملك العرب كما زدت على النابغة الذبيانى فى الرائع من القول يعنى اجتمعت لك امارة الولاية والملك وامارة الكلام فزد فى امارة الولاية على ملك العرب كما فضلت أمير القول أخا ذبيان فى القول

﴿ وقد كافأت عن شعر بشعر * ولكن حاز من بدأ الجميلا ﴾

أى أجبت شعرك بشعرى مكافأة لك ولكن الفضل لك لانك البادى بالاحسان وقد حاز الجميل من بدأ

﴿ بهرت ويوم عمرك فى شروق * فدام ضحى ولا بلغ الاصيلا ﴾

يقال بهرت الشمس الكواكب أى غلبتها بالنور وغاب ضوءها فى ضوء الكواكب فخفيت واستترت فى شعاعها وشرقت الشمس اذا طلعت شروقا أى بهرت الناس بفضلك وأنت بعد فى عنفوان الشباب فاستعار لعمره يوما وجعله فى أوله حين تطلع الشمس ثم دعا له بأن يدوم ضحى يومه ولا يبلغ آخره لان اليوم اذا بلغ الاصيل فقد شارف الزوال والمعنى دام شبابه أبدا غير منغص بالمشيب المؤذن بانقضاء العمر

﴿ وردنا ماء دجلة خير ماء * وزرنا أشرف الشجر النخيلا ﴾

يفضل ماء دجلة على سائر المياه والنخيل على الاشجار أى وردنا ماء دجلة فصادفناه خير ماء وصادفنا النخيل خير الاشجار

﴿ وزلنا بالغليل وما اشتفينا * وغاية كل شئ أن يزولا ﴾

أى وفارقنا ماء دجلة عطاشا من العطش لم نشف غليلنا منه نعم كل شئ صائر الى انقضاء وزوال

﴿ ولو

﴿ ولو لم ألق غيرك في اغترابي * لكان لقاؤك الحظ الجزيلا ﴾

أي لو لم أرق غربتي أحدا غيرك لكان لقاؤك أوفر حظ حظيت به أي حسبي من فوائد سفري فوزي بالقائك

﴿ تحمل ناجيات العيس مني * صديقا عن ودادك لن يحولا ﴾

يقال حال عن العهد حولا اذا تغير عنه يصف بقاءه على عهد وداده وان سار عنه لم يتغير عما كان عليه أي ان تحملني ركائبي سائرا عنك فأنا مقيم على ودادك لم أحل عنه

﴿ يؤمل فيك اسعاف الليالي * و ينتظر العواقب أن تديلا ﴾

اداله يديله اذا جعل له دولة أي هذا الصديق يرجو فيك أن تسعفه الليالي بحاجته أي تقضيها له وهي أن ترزقه لقاءك و ينتظر من عواقب الأيام الادالة له بالفوز بقربك

وقال في الوافر الاول والقافية من المتواتر يرثي والدته
وكانت توفيت قبل قدومه من العراق بمدة يسيرة

﴿ سمعت نعيها صمي صمام * وان قال العواذل لا همام ﴾

صمي صمام اسم من اسماء الداهية وهو مبني مثل قطام وفتنة صماء أي شديدة كأنه أريد اشتدي وزيدي في الفظاعة يا صمام وهي الشدة ثم جعل صمي وصمام اسما واحدا وسمي به الداهية وقوله لا همام هو مبني أيضا مثل قطام وحذام ومعناه لا أهم * يقول سمعت نعيها أي خبر موتها وهي داهية شديدة أي صعب علي سماعها واشتد حتى نكى هذا الخبر في قلبي نكاية الداهية الدهياء وان قال العواذل تهوينا لهذا الخطب علي قلبي لا أهم ولا أصدق لهذا الخبر فقوله صمي صمام خبر مبتدا محذوف على تقدير وهو صمي صمام أي سمعت نعيها وهي داهية عظيمة

﴿ وأمتني الى الأجداث أم * يعز علي أن سارت أمامي ﴾

أمتني أي تقدمتني ومنه الامام لتقدمه على القوم والاجداث جمع جدث وهو القبر أي تقدمتني أمي سابقة الى القبور وقد صعب واشتد علي سيرها امامي وتقدمها علي بل كان يودي أن اسبقها ولا تسبقني

﴿ وأكبر أن يرثيها لساني * بلفظ سالك طرق الطعام ﴾

أي أجل أمي أن يرثيها لساني بقول يجري في مجرى الطعام أي حقها عندي أعظم من ان أقضيه بذكر المراثي

﴿ يقال فيهم الانساب قول * يباشرها بأنباء عظام ﴾

الوتم كسر الاسنان من أصلها يقال ضربه فوتم فاه أى ألقى مقدم أسنانه أى هذه المرثية التى قلتها لعظم ما تضمنته من خبره وتهاذا مرت بالانياب كسرتها وباشرب الانياب بحطب هائل أى ألقتها من أصولها

﴿ كأن نواجذى رديت بصخر * ولم يردين سوى كلام ﴾

النواجذ آخر الاضراس واحدها ناجذ ورديت الحجر بصخرة أو معول اذا ضربته بها لتكسره ورديته أيضا صدمته وهذا تبيين لما قبله أى ان المراثى لعظم خطبها وقد هتمت أسنانى فصارت نواجذى كأنها ضربت بصخر فكسرت ولم يصادفها الا الكلام يعنى ألفاظ المراثى

﴿ ومن لى أن أصوغ الشهب شعرا * فألبس قبرها سمطى نظام ﴾

يقول عظيم حقها عندى لا يصيره قضيا بأن أنظم الالفاظ فى تأبينها فليتنى أقدر على أن أصوغ شهب النجوم مرثية لها فألبس قبرها عقدين منظومين من الشهب ولكن من لى بذلك أى من يضمن لى ذلك فليس ذلك فى طاقتى

﴿ مضت وقد اكتهلت فخلت أنى * رضيع ما بلغت مدى الفطام ﴾

أى فقدتها وأنا كهل مشتعل ولكن لعظم تأثير فقدها عندى حسبت أنى طفل رضيع يخشى عليه الضياع اذا زايله وفارقه برّ أمه وحفاوتها

﴿ فيا ركب المنون أما رسول * يبلغ روحها أرج السلام ﴾

المنون جمع المنية قال الفراء هى مؤنثة وتكون واحدة وجمعا والمنون الدهر قال الله تعالى نتربص به ريب المنون أى حوادث الدهر وأراد بركب المنون المنتقلين من دار الدنيا الى دار الآخرة أى هل فى جماعة الاموات السائرين اليها من يبلغ روحها منى من السلام ماله أرج وريا وطيب

﴿ ذكيا يصحب الكافور منه * بمثل المسك مفضوض الختام ﴾

يصف السلام بطيب الارج ودكائه أى يبلغ روحها أرج السلام ذكيا اذ كان هذا فى الكافور منه من ذلك الارج بطيب مثل المسك قد فض عنه الختام ليكون أذكى وأبلغ فى سطوع الفوح

﴿ الا نهنهنى قينات بث * بسجن دضى غلن الى بشام ﴾

أراد بقينات بث الحمائم نسبها الى البث وهو الحزن لانها لا تزال تنوح لما تشكوه من البث ونصب قينات على النداء وبشمن من البشم وهو اعلؤمن الطعام والتخمة أى ملان شجر الغضى لكثرة ما يسجعن عليها فملن أى عدلن الى شجر البشام والمعنى أنه يستدعى من الحمائم أن يجعن فيسعدنه على البكا والبكاء أى ... ابابة على البين ... بقيتها ... ثم وصف الحمائم بأنهاهات

النوح فى الغصن فمالت الى البشام وانبرت تندب وتنوح

* وحمّاء العلاط يضيق فوها * بما فى الصدر من صفة الغرام *

الحماء السوداء والعلاط طوق الحمامة يعنى ويا حماء العلاط اى يا حمامة سوداء الطوق الذى فى عنقها ثم وصف شدة غرامها وانه بحيث لو باحت بما فى صدرها من الغرام ووصفته ضاق فوها بذلك ولم تطق وصفه

* تداعى مصعدا فى الجيد وجد * فغال الطوق منها بانفصام *

يقال تداعت الحيطان للخراب أى تهادمت أى رام وجد تخلصا فترقى صاعدا فى الجيد فضاق عنه طوقها فانفصم والمعنى ان طوق الحمامة لايكون مطيفا بجيدها فادعى ان الوجد تزاحم فى جيدها فانتفخ فلم يسعه طوقها فانفصم وتقديره تداعى وجد مصعدا فى الجيد فلما تقدمت الصفة التى هى مصعدا على الموصوف نصب على الحال كقوله * لعزة موحشا طلل قديم *

* أشاعت قيلها وبكت أخاها * فأضحت وهى خنساء الحمام *

أى أشاعت الحمامة قيلها يعنى جهرت بصداحها وبكت أخالها فصارت لكثرة بكائها ونوحها خنساء الحمام والخنساء امرأة شاعرة اشتهرت بالمراثى لاخيها صخر وهى الخنساء بنت عمرو بن الشريد ادعى للحمامة لما ادعى النوح والبكاء انها انما تبكى أخالها فقدته فاشبهت الخنساء الشاعرة الرائية أخاها صخرا النادبة عليه فصارت هذه الحمامة خنساء الحمام لكثرة سجاعها ونوحها

* شجتك بظاهر كقريض ليلى * وباطنه كعويص أبى حزام *

ليلى الاخيلية شعرها رقيق مطبوع مفهوم مرقق للسامعين وأبو حزام العكلى شعره كله عويص يكل عنه أكثر الافهام والمعنى ان هذه الحمامه تهتف فتشجو وتطرب القلوب بظاهر سجاعها ونوحها ويعتاص على الافهام ادراك ماوراء ألحانها من المعزى فسجاعها ذا يحاكى بظاهره شعر ليلى الاخيلية فى الاطراب والترقيق وباطنه يشبه شعر أبى حزام فى اعتياص ادراك معانيه

* سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام *

الرجام القبور واحدها رجم وهمدت النار تهمد همودا أى طفئت يصف بعد أمد اللقاء وانه لاملاقاة حتى تقوم الاموات من القبور اى ان المفرق هو الموت فاللقاء اذا فى المحشر

* ولو حدوا الفراق بعمر نسر * طفقت أعد أعمار السمام *

السمام ضرب من الطير قصار الاعمار والنسر موصوف بطول العمر أى لو حدوا مدة الفراق بأطول أمد الاعمار كعمر نسر مثلا جعلت أستقصر ذلك الامد وأعده فى القصر كأعمار

السمام لكنه لم يحد يعني لو توقعت اللقاء وان كان بعد أطول المدد لاستقصرت ذلك واللقاء بعد الموت ليس له امد محدود معلوم واغا ذلك مما استأثر الله تعالى بعلمه قال عز وجل يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو

﴿ فليت أذين يوم الحشر نادى * فأجهشت الرمام الى الرمام ﴾

الاذين المؤذن والاجهاش أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء أي اذا كان ميعاد اللقاء الحشر فليته قامت القيامة ونادى مؤذن يوم الحشر واجتمعت العظام البالية وفزع بعضها الى بعض تمنى قيام القيامة اذ عندها يكون اللقاء

﴿ ونحن السفر في عمر كمرت * تصافن اهله جرع الحمام ﴾

السفر المسافرون واحدهم سافر والمرت البرية التي لا نبات بها والتصافن تقاسم الماء وكانوا عند قلة الماء يتقاسمونه بأن يأخذوا حصاة يسمونها المقلة يضعونها في قعب اناء ثم يغمرونها بالماء فيشرب كل على قدره جعل الناس مسافرين يقطعون عمرهم كما يقطع الركب الارض القفر يتقاسمون بينهم جرع المنايا كما يتقاسم السفر الماء بالمقلة عند قلته

﴿ فصرفني فغيرني زمان * سيعقبني بحذف وادغام ﴾

أي صرفني الزمان من حالة الى حالة وغيرني بالعمى والشيخوخة وسائر الاحداث وسيجعل عاقبة ذلك الحذف والادغام بان يقطعه عن الاحياء ويدخله القبر ويخفيه فيه الغرض هذه الالفاظ مما يتعلق بالتصريف

﴿ ولا يشوي حساب الدهر ورد * له ورد من الدم كالمدام ﴾

ولا يشوي اى لا يخطئ واصله من رماه فاشواه اى اخطأ المقتل فاصاب الشوى وهي الاطراف والورد الاسد والفرس اللذان بين الكميت والاشقر واراد بالورد الماء الذي يرده اى لا يشذ ولا يفلت من حساب الدهر اسد ورد يرد دماء الفرائس بدل الماء يعني لا ينجو شيء من الموت حتى أسد بهذه الصفة

﴿ يعنيه البعوض بكل غاب * فريش بالجماجم واللمام ﴾

يعني يعني عناء تعب وعناه يعنيه تعنية اتعبه والغاب الاجمة وقوله فريش بمعنى مفروش والجماجم جمع جمجمة الرأس واللمام جمع لمة وهو الذي ألم بالمنكب من شعر الرأس الاسد يوصف بانه مع بأسه واقدامه يؤذيه البعوض مع ضعفه * يقول يؤذي البعوض هذا الاسد في غابه الذي هو مفروش بعظام رؤس الرجال وشعورها أي انه يفترس الرجال فيبقى جماجمهم ولممهم في الغاب فهو كأنه مفروش بها

﴿ يدافع عا الفراش بناظريه * كأن تدعوه موقدتا ظلام ﴾

أى ان عينى الاسد حمراوان يشبهان النار فكأنه يدعو الفراش بعينيه كما تدعوه النار الموقدة والمعنى اذا بدا الاسد فى الظلام دعا بناظريه الفراش وذلك ان الفراش فى ظلام الليل اذا رأت نارا موقدة ظنت ان النار كوة مفتوحة الى فضاء مضىء غيرفة فتقصدها لتنفذ من الكوة وتصير الى الضوء فتتهافت فى النار وربما لا تحترق بالنار بل تتأذى بها او يصيبها بعض وهجها وتجاوزها وتحصل فى الظلمة فتظن أنها قد اخطأت الكوة فتعاود مرة أخرى لشغفها بضياء النار وكان ينبغى لها أن لا تعاود النار بعد ان أصابها وهج النار وتألمت بها ولكن قال أرباب البصائر ان معاودتها بعد الاستضرار بها دليل على فقدانها الروح الخيالى المستثبت لما اداه الحس اليه من الالام اذ لو كان لها حظ من الروح الخيالى الذى يحفظ ما توردة الحواس عليه ويخزنه حتى اذا رأى المكروه بعد ذلك عرفه لان صورته محفوظة فى خزانة خياله لما عاودته كالكلب اذا ضرب مرة بخشبة فاذا رأى الخشبة بعد ذلك من بعد هرب لبقاء صورة المكروه المؤلم فى مخيلته وليس للفراش هذه القوة ومعنى البيت تشبيه ناظرى الاسد بالنار لاحمرارهما وتوقدهما حتى ان الفراش يقصدهما يظن انهما شعلتا نار فجعل ناظريه لتوقدهما كأنهما يدعوان الفراش

*(بنارى قادحين قد استظلا * الى صرحين او قدحى مدام)*

شبه ناظرى الاسد بنارين قدحتا أو قدحى شراب ملئا خمرا لحمرة لون الخمر فى صفاء الزجاج يقال استظل بالشجرة اذا دنا منها واستدرأت بها واظلك فلان اذا دنا منك كانه القى عليك ظله اى كان ناظرى الاسد وقد قربا من نارين قدحتا او قدحى خمر واتحدا بهما حتى كانهما صارا نفسى النار والخمر ثم وصف عظم رأس الاسد وشبه فودى رأسه بصرحين اى قصرين يعنى استند عينا الاسد من فودى رأسه الى مثل صرحين

*(كان اللحظ يصدر عن سهيل * وآخر مثله ذاكى الضرام)*

سهيل كوكب كبير احمر وقاد يخفق اى كان الاسد ينظر عن سهيل وكوكب آخر مثل سهيل فى توقده تذكو ناره شبه ناظرى الاسد بكوكبين سهيل وآخر يشبه سهيلا فى الحمرة وفى الاتقاد قال الشاعر فى تشبيه سهيل بالنار

اذا سهيل لاح كالقنديل * جعلته على السرى دليلى

*(تطوف بأرضه الاسد العوادى * طواف الجيش بالملك الهمام)*

أى هذا الاسد فيما بين الاسود كالملك الهمام فهى تطوف بأرضه حواليه كما يطوف الجيش بالملك صاحبه

*(وقال لعرسه بينى ثلاثا * فما لك فى العرينة من مقام)*

العرين الاجمة وسمى الغاب عرينا لكثرة ما يؤكل فيه من لحوم العرانين قال الشاعر

موشمة الاطراف رخص عرينها لما جعل الاسد ملك الاسود جعله منفردا فى عرينه لا يساكنه فيه غيره لانه بيأسه ينفى غيره حتى يبقى وحده

﴿ وقد وطئ الحصى بنى بدور * صغاراً ما قربن من التمام ﴾

أى وطئ الاسد الحصى بمخالب بنى بدور يعنى الاهلة جعل الاهلة بنى بدور لانها تبدو صغارا فتنمو حتى تصير بدورا شبه مخالبه بالاهلة لانها منعطفة كالاهلة وجعلها بنى بدور صغارا لم تقرب من التمام

﴿ أمحتذى الاهلة غير زهو * سلبت من الحلى شهور عام ﴾

الشهر الهلال وسمى ثلاثون يوما شهرا لان الهلال يطلع فيها قال الشاعر

فاصبح أجلى الطرف ما يستزيده * يرى الشهر قبل الناس وهو ضئيل

أى ان الاسد احتذى الاهلة أى انتعل بها من غير أن يزهى بها فان له مخالب تشبه الاهلة بانعطافها فكانه سلب شهور العام أى الاهلة وتحلى بها وجعلها له مخالب

*(ولا مبق اذا يسعى صدوعاً * غوائر فى الدكادك والاكام)*

الدكادك من الرمل ما التبد منه بالارض ولم يرتفع وهذا معطوف على قوله ولا يشوى حساب الدهر ورد ولا مبق أى ولا حية أفعوان يعنى لا ينجو من غوائل الايام أسد ورد كما وصفه ولا ينجو أيضا أفعوان اذا سعى يبقى صدوعا غائرة فيما ارتفع من الرمل وفيما اطمأن بالارض منه يريد آثار انسيابها ذا انساب على الارض

*(حباب يحسب النفيان منه * حباباً طار عن جنبات جام)*

الحباب الحية والحباب بالفتح النفاخات التى تعلو الماء والنفيان اسم لما تطاير من الشئ ويريد ههنا السم وهو يوصف بالبياض شبه سم الحية فى بياضه بالحباب الذى يعلو الماء والشراب من جوانب الاناء

*(تطلع من جدار الكاس كيما * يحيى أوجه الشرب الكرام)*

فى تطلع ضمير عائد الى الحباب بفتح الحاء لما شبه نفيان الحباب بحباب الكاس أخذ فى وصف الحباب بانه علا فاشرف من جنبات الكاس ليخص أوجه الكرام بالتحية وقال الحكمى فى وصفه الحباب

ساع بكاس الى ناس على طرب * كلاهما عجب فى منظر عجب
قامت تريك وأمر الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء در على أرض من الذهب

*(يهم شمام أن يدعى كثيباً * اذا نفث السمام على شمام)*

شمام جبل والكثيب من الرمل ما اجتمع وكثر فصار كانه جبل يصف شدة تأثير سم الحباب أى انه اذا نفث سمه على الجبل صار الجبل كثيبا من الرمل أى تفتت الجبل بسريان السم فيه فصار الجبل كثيبا

ومشى

﴿ مشى للوجه مجتابا قميصا * كلامة فارس يرمى بلام ﴾

اللامة الدرع واللام سهم ريشه لؤام أى باطن الريشة الى ظاهر الاخرى أى مشى الحباب التى يقصدها وهو لابس قميصا شبيها بالدرع يحتابها الفارس اذا قصد بالرمى بالسهام يريد جلد الحية فانه يشبه الدرع

﴿ كدرع أحيحة الاوسى طالت * عليه فهى تسحب فى الرغام ﴾

أحيحة بن الجلاج الاوسى كانت له درع سابغة لاجلها وقع الحرب بين عبس وذبيان وذلك ان قيس بن زهير اشترى الدرع منه فرغب فيه الربيع بن زياد وساوم قيسا عليها وربيع فارس وقيس راجل فلما وضعها على قربوس سرجه ركض فرسه وحربها فلما انتجعوا أخذ قيس بن زهير بزمام ناقة أمه فاطمة بنت الخرشب الانمار يتير يدان يرتهنها بدرعه فقالت أين عزب عنك عقلك يا قيس أترى بنى زياد مصالحيك وقد ذهبت بامهم يمينا وشمالا وقال الناس ماشاؤا وحسبك من شر سماعه فذهبت كلمتها مثلا وعلم قيس انها صدقت نخلاها واغار على ابل الربيع فاستاقها وكان هذا بينهما فلما قتل حذيفة بن بدر مالك بن زهير ظن قيس بن زهير ان الربيع لا يقوم معه بطلب ثار أخيه لما بينهما من الشحناء فلما اقام معه قال قيس يمدحه

لعمرك ما أضاع بنو زياد * ذمار أبيهم فيمن يضيع

الابيات المذكورة فى الحماسة والمعنى انه شبه جلد الحية بدرع أحيحة لانها درع معروفة لما هاج بسببها من الحرب وانها سابغة كان اذا لبسها طالت عليه فكان يسحبها فى التراب كذلك الحية فى انسيابها تسحب جلدها فى التراب كانها درع طالت فسحبت فضولها فى التراب

﴿ نسيب معاشر ولدت عليهم * دروعهم فصارت كاللزام ﴾

أى هذا الحباب مناسب قوم ولدت دروعهم عليهم فصارت لازمة لهم وذلك ان الحيات تولد وجلودها عليها وهى تحاكى الدروع فى هيآتها فكانما ولدت ودروعها عليها وهى ملازمة اياها

﴿ كدعوى مسلم ليزيد حمل السوابغ فى التغاور والسلام ﴾

التغاور التقاتل من اغارة البعض على البعض والسلام المسالمة وهى المصالحة ومسلم بن الوليد الشاعر المعروف بصريع الغوانى مدح يزيد بن مزيد الشيبانى فوصفه بأنه فى السلم لا تزال عليه درع مخافة ان تحدث حادثة تعجلة ان يلبس الدرع وذلك قوله

تراه فى الامن فى درع مضاعفة * لا يأمن الدهر ان يؤتى على عجل

والمعنى ان هذا الحباب لا يزال من جلده فى درع لا ينزعها كما ادعى مسلم ليزيد انه لا يزال محتابا سابغة فى حالتى الحرب والسلم

﴿ وتلقى عنهم لكمال حول * كثيرات الخروق من السمام ﴾

الحية تسلخ جلدها فى كل سنة ويكون فى سلوخها خروق أى تلقى الدروع من الحيات كلما كمل

حولان حول عليها وفيها خروق كثيرة ادعى ان الخروق لتأثير سمومها فيها

﴿ على أرجائها نقط المنايا * ملمعة بها تلميع شام ﴾

الشام الخال وهو نقطة سوداء محبوبة خصوصا على أوجه المرد أى تلوح على جوانب سلوخ الحيات آثار المنايا وذلك ان سموم الحيات جالبة للمنايا فجعل النقط فى سلوخها آثارا تدل على المنايا فسلوخها ملمعة فيها ألوان مختلفة اختلاف ألوان الشامات فى سطوح الاجسام

﴿ الى من جبت والحدثان طاو * قبائل عامر لا كنت عام ﴾

جبت المسافة أى قطعتها و جاوزتها والطوى الجوع يقال طوى يطوى فهو طاو وطيان وطوى بالفتح يطوى طيا واراد قبائل عامر بن صعصعة وفيهم قوم يقطعون الطريق ى صرت الى من جبت قاصدا نحوه قبائل عامر والحدثان جائع قدهم باغتيالى غير انه ابقى على وعف عن تعرضى يريد شدة الزمان وكثرة المخاوف ثم دعا على قبائل عامر لما صدر منهم من العادية وقطع الطريق فقال لا كنت عام أى لا وجدت وكنت معدوما ولاذكرك ياعامر فرخم المنادى وحذف آخره

﴿ وقد ألفوا القنا فغدت عليهم * رماحهم وأخف من السهام ﴾

أى تعودوا حمل الرماح فخف محملها عليهم حتى صار حمل الرماح عليهم أخف من حمل السهام

﴿ كأن بنانة فى الكف زيدت * قناة غير جاذية القوام ﴾

الجاذية القصيرة والجاذى المقعى منتصب القدمين وهو على أطراف أصابعه والبنانة واحدة البنان والمعنى ان القناة الطويلة فى كف أحدهم أصبع زائدة لالفهم بها أى كأن بنانة زائدة فى كف أحدهم قناة طويلة

﴿ وتبيض البلاد اذا أراحوا * بما نضحته اخلاف السوام ﴾

النضح الرش نضحت البيت أنضحه والاخلاف جمع خلف الناقة وهى حلمة ضرعها القادمان والآخران يصف كثرة ألبان نعمهم أى اذا أريح نعمهم السائمة فى الليل ابيضت بلادهم لكثرة ماتدر اخلاف النعم من الالبان وهذا وماقبله من صفة القوم الذين يدل عليهم من فى قوله الى من جبت أى صرت اليهم فوجدتهم كذلك

﴿ وليلا تلحق الاهوال فيه * بفود الشيخ ناصية الغلام ﴾

وليلا عطف على قوله قبائل عامر أى جبت قبائل عامر مع عاديتهم وشدة غراتهم وجبت أيضا ليلا يشيب الولدان كثرة أهواله ويلحق ناصية الصبى بفود الشيخ فى الشيب اى يشيبها بأهواله

﴿ اذا شموا الرحال فكل عير * يرى صرعاته خلس اقتنام ﴾

التخالس

التخالس التسالب والاسم الخلسة بالضم وجمعها خلس والخلسة الفرصة أى فى هذا الابل اذا سموا القعود فوق الرحال فالغر اذا سقط عن راحلته من غلبة النعاس عليه رأى صرعته غنيمة

﴿ كأن جفونه عقدت برضوى * فما يرفعن من سكر المنام ﴾

رضوى جبل يصف غلبة النوم على الغر المذكور وثقل جفونه من النوم حتى كأنما عقدت جفونه بهذا الجبل فليس يقدر على رفع الجفون وفتحها لما خامرها من سكر النوم واستيلائه

﴿ لو أن حصى المناخ مدى حداد * أزارتها النحور من السآم ﴾

أى ان الابل أنضاها الكلال وسئمت السير حتى لو ان الحصى التى فى المناخ سكاكين حداد وانحت عليها الرغبة فى الاناخة على السكاكين وانحت بنحورها عليها لما اعتراها من السآمة

﴿ وجاز الى أبر ادى هجير * يجوز من القراب الى الحسام ﴾

لما وصف سرى الليل صار يصف سير النهار ومقاساة حر الهجير أى ان لفح الهاجرة جاز ملابسه حتى وصل الى باطنه ولا غرو فانه من الشدة بحيث يجوز الغمد الى السيف و يؤثر فيه وهذا للمبالغة فى شدة الحر

﴿ يرد معاطس الفتيان سفعا * وان ثنى اللثام على اللثام ﴾

معاطس جمع معطس وهو الانف والسفع السود واللثام النقاب على الفم أى هذا الهجير لشدة حره يغير الوجوه ويعيد المعاطس سودا وان شد نقاب على نقاب أى يجوز لفحه النقب و يؤثر فى الوجه

﴿ اذا الحرباء أظهر دين كسرى * فصلى والنهار أخو الصيام ﴾

الحرباء فى الهاجرة تستقبل الشمس وتدور معها ودين كسرى تعظيم الشمس ويقال صام النهار اذا قام قائم الظهيرة أى متى أظهر الحرباء دين كسرى يعنى أقبل على عين الشمس فصلى نحوها عند صيام النهار جمع بين ألفاظ متناسبة من دين وصلاة وصيام وأوهم غير معانيها والعامل فى اذا قوله يرد فى البيت قبله

﴿ وأذنت الجنادب فى ضحاها * اذانا غير منتظر الامام ﴾

الجنادب تصر وقت الهاجرة لما جعل استقبال الحرباء الشمس صلاة جعل صرير الجراد أذانا أى أذن الجراد حين أضحت أى دخلت فى ضحى يومها اذانا لا ينتظر امام فيحضر عنده للصلاة وانما هو ايهام والغاز

﴿ وغاض مياهنا الافرندا * اذا نكز المواردجاش طام ﴾

غاض الماء نقص ونكز البئر وغيرها اذا غار ماءها ونكز بالكسر ينكز نكزا لغة فيه وجاش وطمى ارتفع وزاد أى ان حر الهجير انضب المياه فغاض مياهنا الافرند سيوفنا فانه لم ينض

والفرند رونق السيف وماؤه يعني غارت المياه بحر الهاجرة الاماء السيف فانه جاش على حر الهاجرة فهو طام رفع لانه خبر المبتدا

﴿ فما فلت سالما الا بقايا * على أثريه من أثر القتام ﴾

الاثر بالضم أثر الجراح يبقى بعد البرء والمراد بأثريه ههنا صفحتا السيف حيث يظهر فيه الاثر وهو الفرند أي افلت الفرند سالما بمائه فلم ينقص اذ غاضت المياه بحر الهجير الا بقايا بقيت على صفحتي السيف من أثر غبار المعركة يعني ان السيف بقي بمائه لم يتأثر بالهجير سوى ما يتبين فيه من تكدير أثر الغبار

﴿ له ثقل الحدائد فهو راس * واصعاد التلهب فهو تام ﴾

رسى الشيء يرسو أي ثبت أي هذا السيف من حيث انه جرم ثقيل من حديد ثابت مستقر في حيزه ومن حيث ان فيه تلهب النار لما فيه من الشطب فهو نام متصاعد كما يتصاعد لهب النار أي اجتمع فيه جوهران متضادان

﴿ كان الضب كان له سجيرا * فعالفه على فقد الاوام ﴾

السجير الصديق والاوام العطش أي كأن هذا السيف كان صاحبا للضب وصديقا له فعاهده على فقد العطش وعدم ورود الماء وذلك ان الضب لا يرد الماء وانما يكون في البراري حيث لا ماء بها أي انه بماء فرنده غني عن ورود الماء

﴿ أقل عموده شهري ربيع * وقيظا للمنية في احتدام ﴾

عمود السيف الناتئ في وسطه وأقل رفع وحمل والمعنى أن هذا السيف حمل شهري ربيع أي خصب الربيع وخضرته وحمل قيظا وهو حرارة السيف أي شدة المنية في التهاب واتقاد أي اجتمع في السيف خضرة الربيع والتهاب حرارة القيظ يعني ما في السيف من الشطب والطرائق يحاكي بعضها الخضرة وبعضها لهيب النار

﴿ خضم لجه سيف الرزايا * وصفحته من الموت الزؤام ﴾

الخضم البحر الكثير الماء ولجة البحر معظمه واللج أيضا السيف والسيف شاطئ البحر والموت الزؤام الشديد شبه السيف بالبحر لما فيه من فرنده المحاكي للماء وجعل معظمه شاطئ الرزايا وحدها الذي ينتهي اليها أي انه جالب للرزايا ومنتهاه اليها وجعل صفحته الموت الزؤام أي الشديد لان الموت حاصل بها

﴿ وشفرته حذام فلا ارتياب * بأن القول ما قالت حذام ﴾

حذمت الشيء قطعته وسيف حذيم قطاع وحذام اسم امرأة وهو مبني على الكسر مثل قطام وحذام هي امرأة عجل بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل وهي المعنية بالمثل السائر القول ما قالت حذام

حذام وذلك انها قالت قولا صدقت فيه فقال زوجها

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

أى ان القول السديد المعتدبه ما قالته وصف شفرة السيف بالمضاء فى القطع وبنى فى وصفها حذام مشتقا من الحذم وهو القطع ولما جعلها حذام نفى الشك والارتياب فى انها مصممة فى الضريبة ماضية كما لا ارتياب فى أن القول الصادق السديد ما قالته حذام

﴿ توارثه بنو سام بن نوح * ثقيل الغمد من درو سام ﴾

السام عروق الذهب وسام بن نوح أبو الانبياء والملوك أى هذا السيف قديم قد توارثه الملوك من أبناء سام بن نوح خلفا عن سلف وغمده ثقيل لما رصع بالدر وحلى بالذهب وانتصب ثقيل على الحال

﴿ ولو ان النخيل شكير جسمى * ثناه حمل أنعمك الجسام ﴾

الشكير صغار الشعر وهو الزغب يصف عظم نعم أمه عليه أى لو كان صغار الشعر الذى على جسمه نخيلا فى العظم والقوة لم يضطلع بحمل نعمها العظام ولا أضعفه حمله حتى تثنى ولم يقو عليه وانما شرط كون شعره نخيلا ليدل ذلك على عظم جسمه وقوته لانه اذا كان الشعر مثل النخيل كان الجسم فى العظم والقوة مناسباله

﴿ كفانى ريها من كل رى * الى ان كدت أحسب فى النعام ﴾

النعام يجتزى بالرطب عن الماء وان أعوزها الرطب لم ترد أيضا أى رويت من نعمها فأغنانى ريها أى رى نعمها عن كل شئ فصرت لا أرد موردا طالبا ريا حتى ظن بى انى نعام فى استغنائى عن الموارد

﴿ وكم لك من أب وسم الليالى * على جبهاتها سمة اللئام ﴾

يقال وسمه وسما وسمة اذا أثرفيه بكى يصفها بأنها عريقة فى النسب وان لها من الآباء من قهر شدة الايام وأغاث الناس بجوده ومكارمه حتى دفع عنهم شدائد الدهر وأعانهم حين أناخ عليهم بكلاكله فانجابت عنهم شدائد الليالى صغارا فكأنه وسم جبهاتها بكى كما يوسم من يقهر من الاسراء والعبيد

﴿ مضى وتعرف الاعلام فيه * غنى الوسم عن ألف ولام ﴾

أراد بالاعلام جمع علم وهو الاسم المعرفة الدال على نفسه بالعلمية كزيد ومحمد فانه مستغن فى التعريف عن اسباب التعريف كالالف واللام وغيرهما أى مضى كل أب من آبائها وهو علم مشهور فى الكرم وخلال النبل مشهور بالمناقب غير مفتقر الى تعريف بنعت وصفة بل اسمه دليل معانيه

﴿ سقتك الغاديات فما جهام * أطل على محلك بالجهام ﴾

فى

أطل أشرف والجهام السحاب الذى هراق ماءه دعالها بالسقيا وادعى ان الجهام الذى لم يبق فيه ماء اذا مر بقبرها صار فيه ماء ومطر ولم يبق جهاما اذ محلها حقيق بالسقيا والكرامة

﴿ وقطر كالبحار فلست أرضى * بقطر صاب من خلل الغمام ﴾

صاب المطر يصوب صوبا اذا نزل وسقط يقول قطرأى مطر فى الغزارة كالبحار فان مقتضى ما يلزمنى من حقها أن لا ارضى لها بالمطر الذى يترشش من تضاعيف السحاب

﴿ وقال فى الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

يجيب ابن تميم الرقى عن أبيات كتبها اليه وكان مريضا فلم يعده

﴿ أعاتبنى فى الهجران جاريتنى * طلق الجدال وجدت عين الظالم ﴾

يقال جرى الفرس طلقا او طلقين يعنى شوطا أو شوطين وفلان عين الظالم اذا كان ظالما والعين يعبر بها عن الذات * يقول يامن يعاتبنى فى مهاجرتك وترك عيادتك ان جريت معى فى جدال العتاب شوطا وناظرتنى فى ذلك كنت ظالما فى ذلك العتاب أى لا يكون ذلك العتاب فى موضعه لان الظلم وضع الشيء فى غير موضعه ثم بين وجه كون معاتبته ومجاراته فى الجدال ظالما فى الابيات التى بعده وهى قوله

﴿ حوشيت من شكوى تعاودوانما * شكواك من نظر بدجلة عارم ﴾

نظر عارم اذا كان طموحا اما يتعدى الى غير ما يجب قال ابن أبى ربيعة

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عارم

أى وقيت وجنبت من عارض يحتاج الى عيادتك وانما مرضك الهوى والحب وشكواك من نظرك العارم بأكناف دجلة فهو الذى اجتلب هواك ولقاك ذلة الانصاف بمن هويت

﴿ فاكفف جفونك عن غرائر فارس * فالضرب يثلم فى غرار الصارم ﴾

الغرائر جمع غريرة وهى التى تغر الناس بالنظر اليها وجارية غرة وغريرة وهى التى لم تجرب الامور أى غض طرفك عن النظر الى غرائر العجم فانك اذا نظرت اليها أضربك كان السيف اذا أدمن الضرب ثلم غراره اى حده واضربه

*(وعيادة المرضى يراها ذو النهى * فرضا ولم تفرض عيادة هائم)*

أى ان العاقل قد يرى عيادة المرضى فرضا لا يسعه الاخلال به أما عيادة العاشق الهائم فلم تفرض فى مطرد العادة

*(تصف المدامة فى القريض وانما * صفة المدامة للمعافى السالم)*

أى وصف المدامة فى الشعر من شأن المعافى من داء الهوى الخلى البال سالمه اما الهائم المبتلى فيه شغل شاغل عن ذلك

﴿ الماء

﴿ والماء وِردي لا تزال نواجذي * في منتضاه سوابحاً كأوازم ﴾

انتضيت السيف اذا سللته وأوازم جمع آزم وهو العاض والآزم العض يصف مشربه في الشتاء وان ماءه قد جمد فهو يحتاج الى كسر الجمد بالأزم عليه بالاسنان والهاء في منتضاه عائدة الى الماء * يقول الماء الذى هو وردي أي موردي ومشربي فيه جمد كحد السيف فنواجذي في منتضى الماء وهو الجليد المنتضى من الماء كالسيف المسلول سابحة في الماء وعاضة على الجليد أى انما الشرب بين الماء والجمد فالنواجذ تسبح في الماء وتأزم على الجمد

﴿ يمسي ويصبح كوزنا من فضة * ملأت فم الصادي كسور دراهم ﴾

يعنى ان الكوز قد جمد عليه الماء فهو يرى على لون الفضة فاذا شرب منه العطشان ملأ فمه دراهم مكسورة لتفتت الجمد من الكوز

﴿ ولدي نار ليت قلبي مثلها * فيكون فاقد وقدة وسخائم ﴾

الوقدة أشد الحر القيظ وذلك عشرة ايام او نصف شهر وهو من وقدت النار تقد وقودا ووقدا وقدة ووقدانا وقيدا أي اتقدت والسخائم جمع سخيمة وهي الضغينة يتمنى أن يكون قلبه في فقد الحرارة مثل ناره في الشتاء ليعدم توقد الوجد وحر جوى السخيمة أي ان شدة البرد فلت سورة حرارة النار

﴿ عبثت بثوبي والبساط وغادرت * في نمرقي أثرا كوسم الواسم ﴾

النمرقة شبه المخدة أي احرقت النار ثوبي وبساطي وتركت في نمرقي أثرا كأثر الوسم وهو الكي

﴿ وظننت وجدك ماضيا منصرفا * فلقيتني منه بفعل دائم ﴾

الفعل الدائم هو فعل الحال لانه ثابت يلازم الزمان الراهن أي ظننت ان وجدك في الهوى قد مضى كمدلول الفعل الماضي فاذا وجدك وهو الشابت بحاله دائم كفعل الحال الذى هو ملازم للوقت يعنى ان هواك باق كما كان لم يزل

﴿ وحدا النسيب الى العتاب كأنه * ريش السهام حدت غروب لهاذم ﴾

أى ان النسيب الذى شبب به قصيدته ساق الى العتاب كما يسوق ريش السهام النصال اللهاذم أى الحداد أى النسيب يطيب سماعه والعتاب جفو على السمع فتضمن النسيب للعتاب وساقه اليه كسوق الريش اللين لغروب النصال الحداد الخشن

﴿ ليلي كما قص الغراب خلاله * برق يرنق دأب نسر حائم ﴾

رنق الطائر اذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت ولم يطر وحام الطير حول الشئ اذا دار شبه الليل بالغراب المقصوص لسواده وطوله فانه اذا قص جناحه لم يستطع النهوض وسقط مكانه وجعل لمعان البرق في سواد الليل كنسر يرنق ويحوم حول شئ يريد ان ينقض عليه والنسر

يوصف بالبياض

* تركت السيوف الى الشنوف ولم يزل * يضوى الى ان قات نقش خواتم *

اى كان البرق فى ابتداء لمعانه مستطيرا كالسيف ثم دق حتى صار كالشنف ثم ضوى وضعف حتى صار كالنقش فى الخاتم دقة وضعفا والمعنى تركت البرق محا كانه السيف لمعا مستطيرا الى شبهه بالشنوف وهى أدق من السيف وأخفى بريقا ولم يزل يدق حتى توهمته نقش الخاتم

* بمحلة الفقهاء لا يعشو الفتى * نارى ولا تنضى المطى عزائمى *

عشوت الى النار أعشو عشوا اذا استدللت عليها ببصر ضعيف قاصدا اياها قال الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

اى متى تأته عاشيا اى انى مقيم بمحلة الفقهاء يعنى ببغداد جعلها محلة الفقهاء لكثرتهم بها لا تقصد نارى لقصور حالى ولا تصمم عزيمتى فيما تسمو اليه همتى فاجهد المطايا وأنضيها فى مقاصدى وذلك لضيق يدى

* ولقد أبيت مع الوحوش ببلدة * بين النعائم فى نسيم نعائم *

النعائم الاولى جمع نعامة من الوحش والثانية جمع النعامى من الريح وهى الجنوب وقيل الصبا يصف سيره فى الارض القفر حتى يبيت مع الوحوش لا أنيس له غيرها والنعائم حيث يخترق الجنوب

* وتسوف رائحة الخزامى أينقى * فتقودها ذللا بغير خزائم *

الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى أنف البعير يقاد بها أى تشم ابلى ريح الخزامى فيقودريح الخزامى ابلى ذللا جمع ذلول أى منقادة لا تحتاج فى قودها الى الازمة والخزائم

* ويزورنى أسد العرين وقد همى * أسد النجوم على الربى بهمائم *

الهمائم جمع هميمة وهى المطر الضعيف أى أبيت بالارض القفر فيأتينى أسد الغاب وقد مطر نوء الاسد على الربى وهو المرتفع من الارض أى أكابد قصد الاسود فى مبيتى بالقفر وأذى الامطار الهامية فأبيت فى هول وأذى

* غرثان يقتنص الظباء وماطر * يرعى الظباء بكل نوء ساجم *

النوء طلوع نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين وسقوط مقابله فى أفق المغرب والعرب تنسب الامطار الى هذه الانواء وقد سبق ذكره فيما تقدم بين فرق ما بين الاسد والمطر فقال أما الاسد الزائر فهو طالب رزق غرثان يقتنص الظباء ويجعلها أطعمة وأما نوء الاسد الماطر فانه يحمى فينبت العشب فترعاه الظباء فشتان ما بين الاسدين اذا

وقال فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك يخاطب أبا أحمد عبد السلام ابن

ابن الحسين البصرى صاحب الدولة وكان يكثر عنده ايام اقامته ببغداد

﴿ تحية كسرى فى السناء وتبع * لربعك لا أرضى تحية أربع ﴾

كسرى ملك العجم وهو تعريب خسرو وتبع ملك اليمن قال الله تعالى أهم خير أم قوم تبع وكان ملكا صالحا وهو أول من كسا بيت الله بالانطاع يخاطب حبيبه بان منزلتك عندى تقضى بان أحيى ربعك بتحية الملوك كسرى وتبع ولا ارضى له ما يعتاده المحبون من تحية أربع الاحباب أى ربعك عندى أعلى قدرا من أن أرضى له تحية سائر الرباع

﴿ أمير المغانى لم تزالى أميرة * به للغوانى فى مصيف ومربع ﴾

أى هذا المربع أمير المغانى ثم رجع الى الخطاب فقال وأنت أيتها الحبيبة لم تزالى أميرة للغوانى به أى بهذا المربع حين نزلت به فى الصيف والربيع فالمربع منزل القوم فى الربيع خاصة والمصيف منزلهم فى الصيف جعل ربع الحبيبة أمير المنازل لنزول الحبيبة به فى الصيف والربيع وهى أميرة الحسان

﴿ تطير لهبى تلهب قلبه * بأسحم يردى فى الديار وأبقع ﴾

لهب بن أحجن بطن من الازد موصوفون بعيافة الطير قال الشاعر

تيممت لهبا أبتغى العلم عندهم * وقد رد علم العائفين الى لهب

هذا على سبيل الزجر والعيافة كما هو عادة العرب فى التطير بالغراب وغيره يتشاءمون بنعيقه كما ذكرته فى غير موضع من هذا الكتاب أى تطير يعنى تشاءم هذا الذى هو من بنى لهب وفيهم علم العيافة بغراب أسحم أى اسود وآخر ابقع وهو الذى فيه بياض وسواد ثم دعا على اللهبى منكرا عليه تطيره بأن يتلهب قلبه ويحترق لينتهى عن التطير اشتق التلهب من لهب واستعمله فى الدعاء عليه

﴿ دع الطير فوضى انما هى كلها * طوالب رزق لا تجى بمفظع ﴾

يقال قوم فوضى اى متساوون لا رئيس لهم قال الافوه الاودى

لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

ونعام فوضى اى مختلط بعضه ببعض وكذلك جاء القوم فوضى ويقال أموالهم فوضى أى هم شركاء فيها وتفاوض الشريكان فى المال اذا اشتركا فيه أجمع ومنه شركة المفاوضة ينهى عن العيافة بالطير اى دع الطير يختلط بعضها ببعض لا تطلب عندها علم ما سيكون وانما هى طوالب رزق لا تأتى بالفظيع من الامر

﴿ كعصبة زنج راعها الشيب فازدهت * مناقيش فى داجى الشبيبة أفرع ﴾

ازدهت استخفت واستعملت وأراد بداجى الشبيبة سواد الغراب والافرع الكثير الشعر شبه الغربان بعصبة زنج لسوادها وشبه مناقيرها بالمناقيش أى كأن الغربان عصبة من الزنج

شابت فيها الهاشيها فاخذت مناقيش تنتف بها الشيب والغراب كذلك يفعل يلتفت إلى ريشه فينتفه بمنقاره واذا فعل ذلك تطيروا به قال الشاعر

رأيت غرابا واقعا فوق بانة * ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقلت ولو أنى أشاء زجرته * بنفسى للهى هل أنت زاجره
فقال غراب باغتراب من النوى * وبان ببين من حبيب تحاذره
فما أعيف الهى لادر دره * وأزجره للطير لا عز ناصره

وقال آخر فى تشبيه مناقير الغراب بالمناقيش

فوا أسفا ما للغراب يروعنا * بمثل مناقيش الحلى قصار

﴿ بغت شعرات كالثغام فصادفت * حوالك سودا ما حلان بمرتع ﴾

الثغام نبت أبيض يشبه به الشيب أى طلبت الغربان شعرات بيضا فى ريشها فلم تصادف الا ريشا حالكا شديد السواد لا يحل لمرتع وهو الذى يرعى سوامه أى يرعى نعمه الراتع فيه يعنى صادفت ريشها سودا لا يصلح للنتف

﴿ وطارقتى أخت الكنائن أسرة * وسترولحظ وابنة الرمى أربع ﴾

الكنائن جمع كنانة وفى العرب قبائل تنسب الى هذا الاسم مثل كنانة بن خزيمة بن مدركة وكنانة فى كلب وكنانة فى تغلب ويقال للستر كنان لانه يكتن ويستتر فيه ويقال للجفير الذى يكون فيه السهام كنانة ثم استعار الكنانة للحظ العين لان اللحظ يرمى المحبين بسهامه فينكى فى قلوبهم نكاية أشد من نكاية السهام وقد كثر ذلك فى الشعر أى طرقتنى الحبيبة التى هى أخت الكنائن الاربع أى منتسبة اليها باعتبارات مختلفة ثم بين وجه انتسابها اليها فى معرض عطف البيان فذكر انها من اسرة كنانة وهى مخدرة فى ستر الصيانة ولحظها يعمل عمل السهام فى قلوب المحبين متى رنت اليها منيعة فى قومها الذين هم أرباب السلاح وكنائن السهام الرامون بالنبال ثم أبدل أربع من الكنائن وجره على البدل منها

﴿ ونحن بمستن الخيالات هجد * وهن مواض من بطى ومسرع ﴾

مستن الخيالات طريقها التى تستن فيها أى تجىء وتذهب أى طرقتنى خيالات الحبيبة التى وصفتها ونحن هاجعون عند ممر الخيالات وهن أى الخيالات يمررن بنا بين بطىء متأن فى السير وبين مسرع حثيث

﴿ شموس أتت مثل الاهلة موهنا * فقامت تراغى بين حسرى وظلع ﴾

أراد بالشموس الخيالات جعلها شموسا لانها خيالات نسوة يحكين الشموس بحسن الوجوه اى أتت الشموس ليلا مثل الاهلة شبهها بالاهلة لضمرها أى طرقت أبلى ليلا فقامت الابل تتراغى أى يجاوب بعضها بعضا برغائها وحنينها وهى من بين حسرى أى معيية لكثرة سيرها ومن بين ظلع جمع ظالع تغمز من وجاها كأن الابل راعها بهاء شموس الخيالات فى ظلمة الليل فثارت عن مناخاتها

مناخاتها وتراءت لسابرها من أشعة الشموس

﴿ وألقين لي درا فلما عددته * غنى مسخته شقوة الجد أدمعي ﴾

أى لما رأيت الخيالات فى النوم ألقين عقودهن لى فرحت بذلك واعتددته غناى فلما انتبهت ولم أرهن ولا مارمين لى من الدر فاضت دموعى أسفا على مافاتنى من مظنتى أى مسخت شقاوة بختى الدر الذى رأيته فى النوم دمعا يشبه الدر والهاء فى مسخته عائدة الى الدر

﴿ وبيضاء ريا الصيف والضيف والبرى * بسيطة عذر فى الوشاح المجوع ﴾

أى ورب امرأة بيضاء ثم وصفها بالسوار وأكرام الضيف وانها ممتلئة الساق والمعاصم فهى ريا فى الصيف حيث يظمأ غيرها لقلة الماء واللبن أى انها ثرية كثيرة المال وكذلك ضيفها ريان لانها مكرمة للضيف والبرى الخلاخيل والاسورة أى هى ريا موضع الخلخال والسوار أى ممتلئة لحما يقال ارتوت معاصم المرأة أى عبلت وامتلأت لحما ثم قال وعذرها مبسوط فى تجويعها الانها خمصانة البطن ضامرة دقيقة الخصر وذلك ان وشاحها لا يمس بطنها فذلك جوعها

﴿ ومرآتها لا يقتضيها جمالها * بمرآتها والطبع غير التصنع ﴾

أى انها جميلة مستغنية بجمالها خلقة عن أن تجتلب الحسن بالتصنع والتزين والنظر فى المرآة أى مرآتها يعنى حيث ينظر اليه من وجهها يغنيها عن المرآة لان المرآة انما يستعملها من يريد اجتلاب الجمال بتكلف الصنعة والاحتيال وهذه المرأة جميلة خلقة فقد اغناها ذلك عن استعمال المرآة

﴿ وقد حبست أمواهها فى أديمها * سنين وشبت نارها تحت برقع ﴾

أى هى بماء الشبيبة وطراوة الحداثة قد بقى فيها رونق الصبا محصورا فى بشرتها كما قال جميل

وأنت كلؤلؤة المرزبان * بماء شبابك لم تعصرى

واراد بقوله وشبت نارها حمرة وجهها كأنما أوقدت نارا تحت نقابها

﴿ وقد بلغت سن الكعاب وقابلت * بنكهة معقود السخاب مرضع ﴾

الكعاب جمع الكاعب وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود والسخاب القلادة المرسلة المعذبة والنكهة رائحة الفم ورائحة فم الصبى قبل أن يثغر اى تنبت اسنانه طيبة لان خلوف الفم وتغير النكهة انما يكون من حفر الاسنان والخلالة التى تخال الاسنان ويتغير فيها الفم وفم الصبى الرضيع لعدم الاسنان طابت نكهته اى بلغت الحبيبة سن النواهد الثديين وقد حكت بطيب نكهتها نكهة صبى رضيع قلده سخابين بصف طيب فمها

﴿ أفق انما البدر المقنع رأسه * ضلال وغى مثل بدر المقنع ﴾

يريد بالبدر المقنع راسه امرأة مقنعة تشبه بحسنها البدر والمراد بالمقنع فى القافية رجل من المخرقين تنبأ بما وراء النهر فى ناحية كش واغوى بمخرقته كثيرا من الخلق واظهر من مخارقه انه ادعى انه يطلع بدرا فى السماء فانبط بئرا واسعة فى بعض جبال تلك الناحية فطرح فيها الزئبق الكثير فوق الماء فكان شعاعه يظهر فى الجو كانه بدر واقام بذلك مدة يغوى الناس ويضلهم باباطيله * يقول افق من سكرة الهوى ودعوى محبة النساء فان المرأة المقنعة التى تحسبها بدرا مقنعا حسنا وبهاء حبها والاغترار بها غواية وضلالة كالاغترار ببدر المقنع الذى أظهره تمويها وتغريرا

﴿ أَرَاكَ ارَاكُ الجِزْعِ جَفْنٌ مُهَوِّمٌ * وَبُعْدُ الهَوَى بُعْدُ الهَوَاءِ المُجَزَّعِ ﴾

أراك الذى افتتح به البيت من الاراءة اى ارى اياك شجر الجزع الذى يقال له الاراك أى أراكه جفنك النائم حلما وأراك بعد الهوى يعنى الحبيب المهوى مثل بعد الهواء المجزع أى الجو الذى تظهر فيه النجوم جعل الهواء مجزعا اى محاكيا الجزع وهو الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض شبه سواد الجو وبياض النجوم بالجزع وسمى الهواء مجزعا اى اراك جفنك النائم اراك الجزع اى شجره واعلمك أن بعد الحبيب منك كبعد الهواء الاعلى اى الجو الاقرب من السماء الذى هو كالجزع بدرارى النجوم

﴿ عَلَى عُشَرٍ كَالنَّخْلِ ابْدَى لُغَامُهَا * جَنَى عُشَرٍ مِثْلَ السَّبِيخِ المُوَضَّعِ ﴾

عشر جمع ناقة عاشرة وهى التى طمؤها عشر وهو اطول الاظماء والعشر ضرب من الشجر وجناه شئ يظهر فيه ابيض كالقطن والمعنى اراك جفن مهوم اراك الجزع وهو منعطف الوادى وانت على ابل عشر لا ترد الماء الا فى كل عشرة ايام مرة واحدة وهى طوال كالنخيل ثم شبه لغامها وهو زبد أفواهها بحمل العشر وانه فى البياض كالسبيخ وهو من القطن ما يسبخ بعد الندف اى يلف لتغزله المرأة والقطعة منه سبيخة والتوضيع ندف القطن فى الجبة والخياطة عليها شبه لغامها فى البياض بالقطن المسبوخ الموضع

﴿ تَوَدُّ غِرَارَ السَّيْفِ مِنْ حُبِّهَا اسْمَهُ * وَمَا هِىَ فِى النَّوْمِ الغِرَارِ بِطَمِعِ ﴾

غرار السيف حده والغرار النوم القليل أى هذه الابل لما قد لحقها من طول السرى والتعب تتمنى ان تعقر بغرار السيف لموافقة اسمه اسم غرار النوم اى انها تود الاراحة من نصب السير ولو بالعقر اذ طمعها فى النوم منقطع

﴿ مَطَايَا مَطَايَا وَجْدُكُنَّ مَنَازِلٌ * مَنَازِلُ عَنْهَا لَيْسَ عَنِّى بِمُقْلِعِ ﴾

يقال مطا يمطو مطوا اى مد والمنى القدر قال الشاعر * دريت ولا ادرى منى الحدثان * ومنى له المانى اى قدر له القدر ووصل مطا بيا النداء فصار مجانسا مطايا التى هى جمع مطية وهذا تجنيس التركيب وكذلك بين منازل ومنازل هذا النوع من التجنيس ايضا والمعنى استدعى وجد هذه المطايا منازل الاحباب وقد زل عنها المنى اى لم يصب الحدثان المنازل يعنى وصلت المطايا

قوله منازل ثم يكتب بالالف لا لازدواج الخطى وان كان يائيا قوله والتوضيع الخ غيره ستقيم وفى القاموس التوضيع خياطة الجبة بعد وضع القطن فيها

المطايا الى هذه المنازل وهي معمورة لم يعفر رسمها كان الحوادث زلت عنها واخطأتها فلم تغيرها ثم قال ولكن المنا الذى زل عن المنازل فلم يعفها اليس بمقلع عنى أى ليس بكف عنى أى ان الحوادث لا تزال تصيبنى حتى لا تبقى فى بقية

﴿ تبين قرارات المياه نواكزا * قوارير فى هاماتها لم تلفع ﴾

نكزت البئر تنكز نكزا فنى ماؤها ونكز بالكسر لغة فيه وبئر نا كز قليلة الماء وتبين أى تظهر وتوضح وقرارات المياه أسافلها التى تستقرفيها وأراد بالقوارير عيون الابل ومتى غارت عيونها الطول السير والتعب شبهت بالقوارير والركايا وقوله لم تلفع أى لم يجعل لها أغشية اذ القارورة لابدوأن يجعل لها غلاف يحفظها ولما أراد بالقوارير عيون الابل الغائرة فى هاماتها وصفها بأنها ليست قوارير الزجاج التى تحفظ فى الاغشية والمعنى ان هذه الابل اذا وردت المياه شربتها كلها الماء من شدة العطش وأفنتها حتى تظهر قرارات المياه فتبصرها عيونها الغائرة فى رؤسها التى هى كالقوارير

﴿ اذا قال صحبي لاح مقدار مخيط * من البرق فرى معوزا جذب موجع ﴾

المخيط الابرة وفرى خرق والمعوز الثوب الخلق والمعنى أن من شأن الابرة أن يخاط بها ومتى لمع قدر ابرة من البرق من نحو الوطن خرق الموجع المشتاق الى الوطن معوزه لشدة وجده وحنينه قال الشاعر

أعنى على برق أريك وميضه * تضىء دجنات الظلام لوامعه
اذا اكتحلت عيناى بضوئه * تجافت به حتى الصباح مضاجعه

*(ألا ربما باتت تحرق كورها * ذيول بروق بالعراقين لمع)*

أى حال المشتاق فى وجده انه لا يملك نفسه متى لاح قدر ابرة من البرق واهتاج له يرى كيف كان حاله بالعراق من حين كانت البروق تلمع حتى تكاد ذيولها بأيمنى بريقها تحرق أكوار الابل أى ما أشد ما كان من وجده حينئذ

*(وقد أهبط الارض التى أم مازن * وجاراتها فيها أصواحب أمرع)*

أم مازن النمل ومازن بيضها وأمرع المكان أخصب فهو ممرع ومربع والجمع أمرع لما وصف حاله فى جوف القفار المجدبة التى لاماء بها ذكر أنه قد يهبط الارض المخصبة الكثيرة العشب التى يخصب فيها النمل وجاراتها من الحشرات والوحوش وتنال فيها سعة العيش ورفاهيته

*(كفاهن حمل القوت خصب أتى القرى * ترى النمل حتى آذنت بالتصدع)*

قرية النمل الموضع الذى يجتمع فيه ويبيض وجمعها القرى والتصدع التشقق أى استغنت النمل وجاراتها فى هذه الارض عن أن تنقل القوت الى أماكنها بل كفاها ذلك خصب فى هذه الارض قد ملأ قراها حتى كادت تضيق بكثرة القوت حتى تنشق

﴿ سقتها الذراع الضيغمية جهدها * فما أغفلت من بطنها قيد اصبع ﴾

أحد الانواء من منازل القمر الذراع وهو برج الاسد أى سقيت هذه الارض بنوء الذراع من الاسد سقيا بالغا لم يغادر قدر موضع اصبع من بطن هذه الارض الا وقد سقاه بها ولم يغفل عن سقياه

﴿ بها ركز الرمح السماك وقطعت * عرى الفرغ فى مبكى الثريا بمهمع ﴾

السماك الرامح والسماك الاعزل نجمان والرامح من منازل القمر وهو أحد الانواء التى ينسب المطر اليه وهو من برج الميزان وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر هما أيضا من منازل القمر شبههما بفرغى الدلو وهما مابين العرقوتين والثريا من الحمل وهذا أيضا من المنازل وهذا كله كناية عن كثرة المطر والمعنى كثرت الامطار بهذه الارض وكثر العشب فكأنما ركز السماك الرامح رمحه بها أى أقام بها الاربيم عنها يهمى عليها بنوئه وقطعت بها عرى الدلو فصار لايمسك الماء فجعل يصوب فيما بين العرقوتين وجعل الفرغ مقطوع العرى حيث يبكى الثريا بالدموع الهمع أى السائلة الغزار مبالغة فى وصف كثرة المطر

﴿ وليل كذئب القفر مكرا وحيلة * أطل على سفر بحلة أدرع ﴾

الادرع من قولهم ليلة درعاء اذا ابيض أولها أو آخرها بالقمر وحسن ذكر ادرع ههنا لان ذلك مما يوصف به الاسد والذئب والسفر القوم المسافرون أى رب ليل كثير الاهوال قد جن على الرفقة المسافرين وهجم كهجوم ذئب القفر الذى قاسى شدة الجوع وقد لبس حلة الادرع أى هو من الليالى الدرع

﴿ كتبنا وأعربنا بحبر من الدجى * سطور السرى فى ظهر بيداء بلقع ﴾

جعل سيره فى البرية وآثاره واقع أخفاف المطى بها كتابة سطور فى ظهر البيداء الخالية عن الآثار والرسوم معربة بحبر من سواد الليل ذكر ما يناسب الكتابة ابهاما والغازا

﴿ يلام سهيل تحته من سآمة * وينعت فيه الزبرقان بأسلع ﴾

الزبرقان القمر والاسلع الابرص أى اطول هذا الليل ومكابدة دوام السرى تمل رؤية سهيل ويلام لطول مكثه ويذم فيه القمر ويوصف بانه أبرص قال الاعشى

هو الشمس ليست تضاهى به * ذكاء ولا القمر الابرص

﴿ ويستبطأ المريخ وهو كأنه * الى الغور نار القابس المتسرع ﴾

أى وينسب المريخ فى هذا الليل الى البطء فى السير مع انه فى سرعة سيره فى الغروب كشعلة نار اقتبسها قابس فهو يغدو بها ويسرع لئلا تنطفئ وتخبو أى مع سرعة سيره يستبطأ لاستطالة الليل

﴿ فيا من لناج أن يبشر سمعه * باسفار داج رب تاج مرصع ﴾

ناج أى مسرع نجا ينجو نجاء اى أسرع والداجي الليل المظلم ورب ناج مرصع المراد به الديك أى ان الابل قد سئمت السرى واشتاقت الى وقت التعريس وهو الصباح فهى تشتهى أن تسمع صوت الديك فتعلم أن الصبح قد دنا أى من يضمن لبعيرنا أى يبشره الديك رب التاج باسفار الظلام وبدو الصبح

*(وتبتسم الاشراط فجرا كأنها * ثلاث حمامات سدكن بموقع)*

الاشراط ثلاثة انجم معروفة واحدها شرط وسدك بالشئ أى لزق به ولزمه أى ومن يضمن لناج أيضا ان يبشره بابتسام الاشراط الثلاثة عند الفجر شبهة بثلاث حمامات بيض لزمن مجتمعهن لا يبرحنه

*(وتعرض ذات العرش باسطة لها * الى الغرب فى تغويرها يدأقطع)*

ذات العرش الثريا قال الشاعر

كأن ذات العرش لما بدت * خريدة غراء فى مجسد

وتعرض أى تظهر وتستبين والثريا فيما تزعم العرب كفان احداهما الخضيب والاخرى الجذماء وهى القطعاء وتغويرها ميلها الى الغروب أى ويبشره بظهور الثريا قد بسطت للغروب كفها الجذماء

*(كأن سنا الفجرين لما تواليا * دم الاخوين زعفران وأيدع)*

الايدع صبغ أحمر وسنا الفجرين ضوءهما وهما الفجر الاول والثانى يعنى الكاذب والصادق اى يبشره بتصرم الليل حين يشبه ضوء الفجرين المتتابعين بهذين الصبغين أحمر وأصفر

*(أفاض على تاليهما الصبح ماءه * فغير من اشراق أحمر مشبع)*

تاليهما يعنى الآخر من الفجرين الذى يتلو الاول والاشراق شدة الحمرة يقال اشرورقت عينه أى احمرت أى أفاض الصبح على الفجر الثانى ماءه فغير شدة حمرته الى البياض لان الفجر الثانى أبيض لانتشار الضوء

*(ومطلية قار الظلام ومابدا * بها جرب الا مواقع أنسع)*

أى وكم من نوق قد طليت بقير الظلام أى لا تزال تسرى ليلا فهى ترى بالليل سوداء فهى مطلية بقير سواد الليل ولم تجرب هى والناقة انما تطلى بالقار اذا جربت وهذه طليت من غير جرب ولكن بطلاء الظلام اذ لا جرب بها الا فى مواضع من أجسادها يقع عليها النسوع عند شد الرحال عليها

*(اذا ما نعام الجوزف حسبتها * من الدوخيطا ان النعام المفزع)*

أراد بنعام الجو النعائم من منازل القمر والنعائم الواردة أربعة كواكب فى المجرة كأنها

وردتها والصادرة ارسمة خارجة عنها وزف استعارة لسيرها والدو الارض القفرة وخيط النعام القطيع منها والمعنى اذا سارت الركوا كب بالليل حدث هذه الابل لسرعة سيرها فى الدو كانها تسير فى قطيع مروع من النعام شبه الابل فى سرعة سيرها بالنعام اذا فزع

﴿ وماذنب السرحان ابغض عندها * على الاين من هادى الهزبر المردع ﴾

اراد بذنب السرحان الفجر الاول شبهه بذنب الذئب لانه يبدو مستطيلا منتصبا وهادى الهزبر عنقه والمردع المضمخ بالزعفران او الدم والمعنى ان هذه الابل لا تؤثر الصبح لانه وقت التعريس وتريد بقاء الليل لتذهب لوجهها وتأمن الشرور واذا الليل استرها من النهار وفى البيت معنى القلب وهو انه اراد ليس هادى الهزبر المردع ابغض الى هذه الابل من ذنب السرحان الذى هو كناية عن الفجر لانهن يحببن السرى ولا يردن طلوع الفجر وجعل هادى الاسد مردعا لما عليه من آثار دماء الفرائس

﴿ عجبت لها تشكو الصدى فى رحالها * وفى كل رحل فوقها صوت ضفدع ﴾

الصدى العطش واراد بصوت الضفدع أطيط الرحل وهو يشبه صوت الضفدع فى الماء أى عجبت لهذه الابل كيف تشتكى من العطش وهى محمولة فى رحالها تسمع أصوات الضفادع وهى انما تكون فى الماء

﴿ اذا سفر الحرباء فى العود نفسه * على فلكى بالسراب مدرع ﴾

فلكى منسوب الى الفلاك جمع فلكة وهى قطعة مستديرة من الارض تشبه الماء لاجل السراب فيها أى تشكو الابل الصدى وقت شدة الحر اذا علا الحرباء الشجر ليستقبل الشمس فى مكان مدرع أى كانه لبس الدرع أى كثر لمعان السراب فيه وهو شبيه بالماء والدرع يشبه به جعله لابسا للدرع لما فيه من السراب

﴿ ترى آلها فى عين كل مقابل * ولو فى عيون النازيات باكرع ﴾

الآل الشخص واراد بالنازيات الجراد لانها تنز وأى تثب والاكرع جمع كراع والمراد به ارجل الجراد يصف هذه الابل بحدة البصر أى ترى اشخاصها فى عين كل من يقابلها حتى تراها فى عين الجنادب وان صغرت

﴿ يكاد غراب غير الخطر لونه * ينادى غرابا رام ربيتها قع ﴾

قال ابو زكريا التبريزى الغراب أعلى الورك والخطر ما يتعلق باوراك الابل من ابوالها وابعارها والمعنى ان هذه الناقة هزلت حتى طمع فيها الطير وكأن غراب وركها يقول للغراب من الطير قع على لان عادة الغراب ان يقع على الردية قال ذو الرمة

وقربن بالزرق الجمائل بعدما * تقوب عن غربان اوراكها الخطر

وقال الجوهرى صاحب صحاح اللغة خطر البعير بذنبه يخطر خطرا وخطرانا اذا رفعه مرة بعد أخرى

أخرى وضرب به في يده وأنشد قول ذي الرمة * وقربن بالزرق الجمائل * وروى الخطر بفتح الخاء من خطر البعير بذنبه خطرا والمعنى غير الخطر أي غير ضرب الذنب مرة بعد أخرى

* تُرَاقِبُ أظلافَ الوُحُوشِ تَوَاصِلاً * كأصدافِ بحرٍ حولَ أزرقَ مُترَعِ *

اراد بالتواصل ماسقط من أظلاف الظباء من شدة الحر وأراد بأزرق مترع قفرا واسعا لامعه السراب شبهه ببحر مترع بالماء والمعنى تنتظر هذه الابل الى ماسقط في هذه الارض من أظلاف الظباء كأنها أصداف ملقاة حول بحر أزرق أي صافي الماء طافح به وأظلاف الظباء تشبه بالصدف لمشاكلتها اياه

* ويُؤنِسُنا من خشيةِ الخوفِ مَعشَرٌ * بكلِّ حُسامٍ في القِرابِ مُودَعِ *

اي يزيل خشية الخوف عنا في مسيرنا قوم معهم سيوف أودعوها الغمود

* طريقةُ موتٍ قَيَّدَ العَيرَ وَسْطَها * ليرتعَ فيها بين مَرعًى ومَشرَعِ *

العير الناتئ في وسط السيف ألغز عن العير الذي هو حمار الوحش ولما كان الوحش يحتاج الى مرعى من العشب ومشرع من الماء أوهم أن عير السيف كأنه قيد وسط سيفه الذي هو طريقة الموت لكثرة الموت به ليرتع في خضرة السيف و يشرع في مائه لان شطب السيف تشبه الخضرة وفرنده يشبه الماء

* كأنَّ الأقبَّ الأخدريَّ بأنَّهُ * سَمِيٌّ لهُ في آلِ أعوجَ مُدَّعِ *

الاقب الضامر والاخدري الحمار الوحشي المنسوب الى أخدر وهو فحل وأعوج فحل من فحول الخيل تنسب اليه الخيل الاعوجية والمعنى كأن حمار الوحش الذي يسمى عيرا بسبب كونه سميا للعير السيف حاصل له من الشرف ما للخيل الاعوجية فكأنه منتسب الى أعوج مدع دعوى الانتماء اليه

* اذا سَحَلَت في القَفرِ كانَ سَحيلُهُ * صَليلاً يُريقُ العَزمَ من كلِّ أخدَعِ *

سحلت نهقت والسحيل النهاق أي اذا نهقت حمير الوحش في الارض القفر كان سحيل عير السيف صليلا وهو صوت السيف يذل الاعداء ويريق العزم من كل أخدع وهو مايكتنف العنق من العرق لما أوهم بعير السيف حمار الوحش فرق ما بينهما واصفا عير الوحش بالسحيل وعير السيف بالصليل المذل للاعداء

* أبا أحمدٍ اسلَمْ إنَّ من كَرَمِ الفتى * إخاءَ التَّنائي لا إخاءَ التَّجَمُّعِ *

يخصه بالدعاء على بعده منه منبها على ان مقتضى الكرم تذكر الاخوان على تنائي الديار أما على الاجتماع فهو قضية العادة

* تُهَيِّجُ أشواقي عَرُوبةُ أنَّها * إليكَ زَوَتني عن حُضورٍ بجُمَّعِ *

هو به يوم الجمعة وكان يجتمع مع عبد السلام البصرى هذا المذكور أيام الجمعة وقوله زوتنى أى جمعتنى وقبضتنى أى يهيج أشواقى اليك يوم الجمعة لانها كانت تجمعنى اليك عن القوم الحاضرين بمجمع الجمعة والحضور جمع الحاضر والمجمع مكان الاجتماع أى لا الفى الاجتماع معك من بين القوم الحضور فى المجمع تهيج أشواقى اليك فى كل جمعة

﴿ لا تسمع التسليم حين أكره * وقد خاب ظنى أنت منى بمسمع ﴾

يستخبره هل يسمع تسليمه عليه حين يكرره ثم حكم على ظنه بالخيبة والخطا وهو ان حسبانه سماع تسليمه عليه خطأ لانه ليس هو قريبا منه بحيث يسمع تسليمه ثم أكد خطا ظنه فقال

﴿ وهل يوجس الكرخى والدار غربة * من الشأم حس الراعد المترجع ﴾

استبعد أن يسمع تسليمه وضرب له مثلا من صوت السحاب الراعد ذى الرعد وذلك ان السحاب اذا رعد بالشأم لا يسمعه من بالكرخ وداره غربة أى بعيدة من الشأم فكيف يسمع تسليمى من الشأم من هو بالعراق

﴿ سلام هو الاسلام زار بلادكم * ففاض على السنى والمتشيع ﴾

أى سلام شائع عام منى اليكم كالاسلام فى شيوعه وعمومه اذ جميع الامة على تفرقهم نيفا وسبعين فرقة مستمسكون به وقد عمهم الاسلام وشملهم أى زار بلادكم سلام منى كالاسلام عموما ففاض على الفرق أهل السنة والمتشيع وهو الذى يدعى دعوة الشيعة و ينتحل مذهبهم أى سلام يعم أهل بلادكم

﴿ كشمس الضحى أولاه فى النور عندكم * وأخراه نار فى فؤادى وأضلعى ﴾

الهاء فى أولاه وأخراه عائد الى السلام أى سلام عائد كالشمس فى الشيوع ولما شبهه بالشمس جعل له نورا وجعل مبادى اشراقه عندهم وآخره نارا تلتهب فى فؤاده و بين جوانحه يعنى شوقه المستكن بين ضلوعه

﴿ يفوح اذا ما الريح هب نسيمها * شآمية كالعنبر المتضوع ﴾

سلام طيب يفوح أرجه كالعنبر الفائح اذا هب نسيم الريح من نحو الشأم أى مع كل نسيم ريح شامية منى اليكم سلام فائح أرجها كى فوحة العنبر الذى تضوع أى انتشرت رائحته وتحركت

﴿ حسابكم عند المليك ومالكم * سوى الود منى فى هبوط ومرفع ﴾

أى حسابكم عند الله تعالى أى هو العالم بما تضمرون من مودتى وتصفون من الشوق الى وليس لكم عندى سوى الود فهو الذى أنطوى عليه عند هبوطى ما اطمأن من الارض وعند صعودى ما شرف منها أى لا أخلو عن ودادكم فى حالة من الاحوال

﴿ ودادى لكم لم ينقسم وهو كامل * كشطور وزن ليس بالمتصرع ﴾

أى ودادى لكم كامل لم ينقسم ولم يدخله غيركم بل هو مقصور عليكم ثم شبه فى وداده فى أنه لا ينقسم ولا يتجزأ بمودة غيرهم بالمشطور من الرجز الذى لا يمكن تقسيمه بالتصريع نحو قوله ماهاج أحزانا وشجوا قد شجا

﴿ ألم يأتكم أنى تفردت بعدكم * عن الانس من يشرب من العد ينقع ﴾

أى هل أخبرتم انى اعتزلت الناس بعدكم وانفردت منهم لانى قد استغنيت بكم عن غيركم ثم ضرب مثلا وهو أن ورود الماء العد وهو الدائم الذى لا تنقطع مواده يروى ويكتفى به كذلك من يرد مكارمكم يستغنى بها

﴿ نعم حبذا قيظ العراق وان غدا * يبث جمارا فى مقيل ومضجع ﴾

يتشوق الى قيظ العراق وهو شدة حره أى ما أطيب قيظه وان كان اشدة حره كانه يفرش جمر النار حيث يقيل فيه الانسان وينام عند القائلة يعنى ما أطيبه وان بلغ فى شدة الحر غايته ومنتهاه

﴿ فكم حله من أصمع القلب آيس * يطول ابن أوس فضله وابن أصمع ﴾

أصمع القلب ذكيه وحديده وآيس معوض من آسه يؤسه أوسا اذا عوضه وابن أوس هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى وابن أصمع هو الاصمعى عبد الملك بن قريب بن على بن الاصمع أى كم حل العراق رجل ذوذكاء وفطنة مكرم مفضل يزيد فضله على أبى تمام والاصمعى وأحسن المجانسة بين هذه الالفاظ المتناسبة

﴿ أخف لذكراه وأحفظ غيبه * وأنهض فعل الناسك المتخشع ﴾

أى اذا ذكرت من بالعراق من أصمع القلب وفيت بحقه وان كان غائبا عنى وقمت له اجلالا واعظاما كما يقوم المصلى

﴿ صلاة المصلى قاعدا فى ثوابها * بنصف صلاة القائم المتطوع ﴾

أى انما أقوم له قياما عند ذكراه لان المبالغة فى الاجلال قياما أبلغ منه قعودا كما أن ثواب الصلاة قاعدا على النصف منه قياما لقوله عليه الصلاة والسلام صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم يعنى فى الثواب

﴿ كأن حديثا حاضرا وجه غائب * تلقاه بالاكبار من لم يودع ﴾

أى كان حديثه الذى أحاضر به لكثرة تعظيمى واجلالى اياه وجه غائب قدم من سفره على من يشتاق الذى غاب عنه من غير أن يودعه فانه يكون أشد فرحا وأكثر اكبارا له أى تعظيمى لحديثه كاكبار مثل هذا الغائب الذى حضر عند من كان مهتما لغيبته حفيا به

﴿ لقد نصحتني في المقام بأرضكم * رجال ولكن رب نصح مضيع ﴾

اى كان قد نصحني قوم وأشاروا على في ان اقيم بأرضكم ولا أفارقها ولكن كم من نصيحة تضيع ولا تقبل

﴿ فلا كان سيري عنكم راى ملحد * يقول بيأس من معاد ومرجع ﴾

نفى وأبى أن يكون مسيره عنهم ذهابا بلا اياب اليهم كما هو رأى الملحد الدهرى الذى ينكر البعث والنشور وأنه لا معاد للخلق بعد الموت نفى على سبيل الدعاء ان لا يكون له اياب اليهم

﴿ وقال في البسيط الثاني والقافية من المتواتر ﴾

يخاطب أبا القاسم على بن ابى الفهم القاضى التنوخى وكان قد حمل اليه وهو ببغداد جزءا من اشارة نوح في الجاهلية مما كان جمعه ابو على والده فتركه ابو العلاء عند ابى احمد عبد السلام ابن الحسن البصرى وسأله رده الى ابى القاسم وسار عن بغداد فخشى ان يكون جرت غفلة في امر الكتاب

﴿ هات الحديث عن الزوراء أو هيتا * وموقد النار لا تكرى بتكريتا ﴾

الزوراء اسم لبغداد وهيت ناحية من نواحى بغداد وكذلك تكريت وقوله لا تكرى اى لا تخمد واصله من الكرى وهو النوم يقال كرى الرجل يكرى كرى فهو كرو امراة كرية على وزن فعلة وأصبح فلان كريا ان الغداة اى ناعسا استعار الكرى للنار لان النوم استرخاء الاعصاب وعنده تخمد القوى والحواس اذ الحس والحركة انما يكونان من الروح النفسانى النافذ في تجاويف الاعصاب واذا استرخت الاعصاب اعاق الحس والحركة فكان النوم مشاكلا لخمود النار والمعنى انه قدر مخاطبا اما نفسه واما غيره واستدعى منه ان يحدثه عن بغداد ونواحيها لشغفه بها وان يحدثه ايضا عن موقد النار وهو النار الموقدة يعنى السيوف المسلولة شبهها بالنار لما فيها من الشطب التى تتراءى بها كانها نار ثم وصفها بانها نار لا تخمد ولا تبرح كسائر النيران بل هى متقدة ابدا

﴿ ليست كنار عدى نار عادية * باتت تشب على أيدى مصاليتا ﴾

مصاليت جمع مصلات وهو الرجل الماضى في الامور قال عامر بن طفيل

وانا المصاليت يوم الوغى * اذا ما المغاوير لم تقدم

وعدى هو عدى بن زيد العبادى وهو الذى قال

يا لبينا اوقدى النارا * ان من تهوين قد حارا

رب نار بت ارمقها * تقضم الهندى والغارا

والعادية قوم يعدون ان شئت من العدوان وان شئت من العدو على الرجل اراد بنار عادية سيوفهم الشبيهة بالنار والمعنى انه لما استدعى الحديث عن النار بين مراده من النار وانه يريد بها

بها السيوف وابان التفرقة بين النارين أي ليست نارا العادية التي هي السيوف كنار عدي بن زيد التي أمر لبينا وهي امرأة بايقادها بل هي نار تشب أي توقد على أيدي رجال مصاليت أي ترى السيوف بأيديهم كشعل النار

﴿ وما لبينا وان عزت بربتها * لكن غذتها رجال الهند تربيتا ﴾

يقال رباه يربيه تربية وربه يربه وتربيبا ورببه يربه تربيبا بمعنى واحد قال الراجز

سميتها اذ ولدت تموت * القبر مهر ضامن زميت

ليس لمن ضمنه تربيت

أي هذه المرأة وان كانت عزيزة في قومها ليست ربة هذه النار والمعنى ليست هذه النار من جنس ما توقده لبينا وانما هي نار أوقدها رجال من الهند وربوها أي انها سيوف هندية طبعها قيون الهند

﴿ أذكت سرنديب أولاها وآخرها * وعوذتها بنات القين تشميتا ﴾

التشميت الدعاء وسرنديب بلد من بلاد الهند أي هذه البلدة من بلاد الهند هي التي أوقدت هذه النار في أول أمرها وآخره والمعنى طبعت هذه السيوف بها وصقلت فطبعها أول أمرها وصقلها آخره ولحسن هذه السيوف وجودتها صارت نساء القيون يعوذنها ويدعون لها اعجابا بها

﴿ حتى أتت وكأن الله قال لها * حوطي الممالك تمكينا وتثبيتا ﴾

حطت الشيء أحوطه حوطا وحياطة أي رعيته وحفظته أي طبعت هند هذه السيوف وربتها حتى صارت صالحة لسياسة الممالك كان الله تعالى مكنها من حياطة الممالك وتثبيت أمورها في سلك النظام وذلك أن نظام البلاد وسياسة الجماهير انما نيطا بأس السيوف قال الله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد

﴿ من كل أبيض مهتز ذوائبه * يمسي ويصبح فيه الموت مسؤتا ﴾

مسؤتا أي مخنوقا يقال سأته أسأته سأتا أي خنقته أي من كل سيف أبيض يعني لما فيه من فرنده المحاكي للماء يرى أبيض وعلائق قوائمها وحمائلها ابدا مهتزة لان الاهتزاز ينافع بها والموت مضمر فيها أي الموت ابدا يحصل بها فكأنه مخنوق فيها والمعنى ان الموت حاصل فيها بالقوة وباستعمالها يظهر الى الفعل

﴿ ترى وجوه المنايا في جوانبها * يخلن أوجه جنان عفاريتا ﴾

الشياطين توصف بقبح الوجوه وتشوه الخلقة أي ترى وجوه المنايا في هذه السيوف فتظن كأنها وجوه العفاريت لقبحها والمعنى انه اذا نظر في السيف تبصر الوجوه على غير اشكالها ترى في طول السيف مستطيلة وفي عرضه عريضة مشوهة جدا فجعل الوجوه المرئية

قوله جنان في هامش بالكسر جمع جان كما انه قرئ جنان باه

في السيوف قبيعة كأنها وجوه المنايا

﴿ برٌّ وبحرٌ مبيدٌ لا تحسّ به * ضبّ العرار ولا ظبياً ولا حوتا ﴾

أي هو بر وبحر يعني أن السيف يشبه البر لبسه ولكثرته يرى أبيض كلون السراب الذي يشاهد في البراري ويشبه البحر لكثرة فرنده المحاكي للماء ولكنه مع ذلك عادم حيوان البر والبحر فلا تحس أي لا تبصر أنت ما يألف البر ويسكنه كالظبي والضب والعرار نبت يألفه الضب ويأكله فنسب إليه كما قيل تيس الحلب وشيطان الحماطة ولا تحس فيه أيضا حوتا يسكن الماء أي يشبه البر والبحر بعارض وصفه لا حقيقته

﴿ كأن أهل قرى نمل علون قرى * رمل فغادرن آثاراً مخافيتا ﴾

شبه فرند السيف بآثار أرجل النمل في الرمل أي فرند هذا السيف كأن النمل علت ظهر رمل ودبت عليه فظهرت فيه آثار خفيفة ومخافيت جمع مخفوت يقال خفت الكلام خفتا إذا أسره فاستعاره في إخفاء الأثر

﴿ وحفرت فيه ركبان الردى فقرا * حفر ابن عاد لإيراده هراميتا ﴾

فقر جمع فقير وهي ركايا تحفر ثم ينفذ بعضها إلى بعض واستعار ركبان الردى لمن يقتل بالسيف وأراد بالفقر ما تثلم من مضارب السيف كأن ركبان المنايا حفروا في السيف حفرا يردونها كما حفر لقمان ابن عاد هراميت وهو آبار متقاربة ليوردها الإبل قال الراعي

ضبارمة شدق كأن عيونها * بقايا نطاف من هراميت تبرح

﴿ كأنهن إذا عرين في رهج * يعرين بالورد إرعاداً وتصويتا ﴾

الرهج الغبار في الأصل والمراد به هنا الحرب قوله يعرين من العرواء وهو قوة الحمى ومسها في أول ما تأخذ بارعدة والورد ههنا ورد الحمى وهو نوبتها أي إذا جردت هذه السيوف في غمرة الحرب وهزت للضرب اهتزت وارتعدت كما يرعد الذي به نافض الحمى في يوم نوبتها والمراد باهتزازها مؤاتاتها في الضراب وأوفى السيوف مضاء أشدها اهتزازا

﴿ معظمات عليها كبوة عجب * تكبي المحارب أو تثنيه مكبوتا ﴾

الكبوة الغبار وكبا لوجهه كبوا سقط وأكباه صرعه وكبته إذا صرفه وأذله السيف كما يشبه بالماء والسراب والنار يوصف بأن عليه غبارا أو ضبابا قال الشاعر

ولقت له بأبيض مشرفي * كأن على مضاربه غبارا

والمعنى أن هذه السيوف تعظم لعظم آثارها عليها غبار عجب لا من جنس غبار الجو بل من آثار شطبها ولتغير ألوانها بالدماء كما قال الحماسي

لها لون من الهامات كاب * وإن كانت تحادث بالصقال

كأنما يعلوها شبه الغبار وفعلها أنها تصرع القرن أو ترده صاغرا ذليلا

وأهل

* وأهل بيت من الاعراب ضفتهم * لا يملكون سوى أسيافهم بيتا *

يقال لا يملك بيت ليلة ولا بيتة ليلة أى قوت ليلة يبيت عليها أى رب أهل بيت من اعراب البادية ضفتهم أى نزلت بهم ضيفا وليس عندهم شئ يبيتون عليه الا أسيافهم أى بيتهم مقفر من القوت

* عنها الحديث اذا هم حاولوا سمرا * والرزق منها اذا حلوا أماريتا *

الاماريت القفار من الارض كانها جمع أمرات وهى جمع مرت وهى المفازة التى لانبات فيها عنها الحديث أى عن السيوف يعنى اذا قعدوا بالليل للسمر فحديثهم عن السيوف واذا نزلوا القفار فرزقهم من السيوف

* جن اذا الليل ألقى ستره برزوا * وخفضوا الصوت كيما يرفعوا الصيتا *

الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس يقال ذهب صيته فى الناس وأصله من الواو لانه من الصوت وانما انقلبت ياء لانكسار ما قبلها كما قالوا ريح من الروح شبههم بالجن لانتشارهم ليلا لبيات الاعداء أى برزوا من الحى اذا جن الليل وأسبل ستر ظلامه وأخفوا أصواتهم لينالوا المكيدة فى الاعداء لينتشر صيتهم فى الناس

* وفيهم البيض أدمتها اساورها * رمى الاساور احلاحا ومبغوتا *

سوار المرأة يجمع على اسورة وجمع الجمع اساورة واما الاساور فهى جمع اسوار قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب واما الاساورة الثانية فهى جمع اسوار وأسوار وهو الفارس واساورة الفرس فرسانهم والهاء عوض عن الياء اصله اساوير والاجل القطيع من البقر والمعنى فى اهل هذا البيت من الاعراب نساء بيض تدميها اسورتها النعومة اطرافها وبضاضتها و يؤثر فيها الحلى كما يدمى رمى الفرسان القطيع من البقر فيجرحها ويضمخها بالدماء والمبغوت الذى بغته الامر اى فجأه وجاءه بغتة

*(ليست كزعم جرير بل لها مسك * يرفض عنه ذكى المسك مفتوتا)*

المسك اسورة من الذبل وارفض الدمع اى ترشش وكل متفرق ذاهب مرفض ولما هجا جرير ام البعيث قال فى بعض هناته

ترى العبس الحولى جونا بكوعها * لها مسك من غير عاج ولا ذبل

والمعنى ان هذه النساء لا يوصفن بما زعم جرير فى المرأة التى وصفها بان العبس الحولى اليابس على كوعها بمنزلة المسك من العاج والذبل ولكن مسك هذه النسوة ينتشر منه ذكى المسك لكثرة ما تستعمل من الطيب

* القت جاد نضار فى ترائبها * لم ترع الا نضير الحسن تنبيتا *

النضار الذهب ويقال نبت الشجر تنبيتا غرسته ونبت الصبى تنبيتا ربيته وللعرب ضرب من

الحلى يشبه بالجواز الجراد أى انها وشحت بنا شبهاً بجراد الذهب وجراد الحيوان انما ترعى النبات وجراد قلادتها الا ترعى الاحسنا ناضراغريزيا مركوزاجبلة منبتا تنبيتا كما تنبت الشجرة وقد ذكر أن التنبيت بالكسر الشئ القليل من النبت وذلك فى غريب اللغة عرى عن المعنى فى هذا الموضع

﴿ بادرة الخدر فى لج السراب أرى * مقلداً بعقيق الدمع منكوتا ﴾

المقلد موضع القلادة والمنكوت الذى فيه نكت تخالف لونه سمى هذه المرأة الظاعنة فى خدرها درة الخدر لانها فى صفاء الدرة ولما كان معدن الدرة لجة الماء جعل معدن هذه المرأة لجة السراب أى انها ظاعنة تسير النوق بخدرها فى مفاوز يلمع فيها السراب * يقول أرى مقلدك الدرى الذى هو على لون الدر وصفاؤه منكوتا بعقيق الدمع أى تقاطرت عليه الدموع الحمر الممزوجة بالدم فأثرت فيه آثارا يصف بكاءها فى فراق الاحبة

﴿ فاض الجمان لطير مثلت شبها * مخولات من الابصار ياقوتا ﴾

أى فاض الدمع الذى يحكى الجمان وهو خرز يعمل من الفضة كالدر لاجل طير سود مثل الشبح وهى الغربان أى انها بنعيبها أفاضت الدمع خوف البين كما هو عادتهم فى نسبة الفراق الى غراب البين يعنى سالت دموع كالجمان البيض لطير كالشبح سوادا وقد خولت أى اعطيت عيونا كالياقوت وذلك أن عيون الغراب توصف بالزرقة فلذلك شبهها بالياقوت الاكهب جمع بين الجمان والشبح والياقوت كما هو دأبه فى الاغراب

﴿ ألفت خوص المطايا ان منكرة * الف الغزال مقاليتا مقاليتا ﴾

مقا أى جلا يقال مقاه يمقوه مقوا والليت صفحة العنق والمقاليت فى القافية جمع مقلات وهى التى لا يعيش لها ولد وهذا تجنيس التركيب وقوله مقاليتا جملة مركبة من فعل هو مقا ومفعوله وهو ليتا أى جلا صفحة عنق بياض السالفة وموضع الجملة نصب على الحال من الغزال والعامل فيها المصدر المضاف الى الفاعل الذى هو الغزال والخوص جمع أخوص وخوصاء من النوق وهى الغائرة العينين من الهزال يخاطب هذه المرأة متعجبا من ادمانها الاسفار أى الفت المطايا الخوص التى لا تزال تسير بك ومن المنكر الغريب أن الغزال التى تجلو سوالفها فهى بيض واضحة تألف النوق المقاليت

﴿ نكست قرطيك تعذيبا وما سحرا * أخاف قرطيك هاروتا وماروتا ﴾

هاروت وماروت كانا ملكين أهبطا الى الارض فلما عصيا خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لانها منقضية بما فيها فنكسا معلقين ببابل الى أن يشاء الله عز وجل والمعنى انك نكست قرطيك وعذبتهما ولبسا بساحرين كذأب هاروت وماروت أحسبت قرطيك اياهما حيث عذبتهما بالتنكيس

﴿ لو

﴿ لو قلت قاله فرعون مفتريا * لخفت أن تنصبي في الأرض طاغوتا ﴾

طغا يطغو ويطغى طغيانا أي جاوز الحد وطغى يطغى مثله وطاغوت مشتق منه الا أنه مقلوب لان أصله طغوت فلما تحركت الواو التي هي لام الفعل وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا ثم قدمت الالف المنقلبة التي هي لام الفعل على الغين التي هي عين الفعل ثم ألحقت الواو والتاء التي في رغبوت ورهبوت ورحموت وعنكبوت فصار طاغوت ووزنها من الفعل فلعوت وكل رأس في الضلالة يسمى طاغوتا والمعنى أن هذه المرأة نهاية في الحسن يفتتن بها الناس فلو ادعت هي ما ادعى فرعون وافتراه من دعوى الربوبية لخفت أن تفتتن الناس بها وتعبد وتنصب طاغوتا

﴿ فلست أول انسان أضل به * ابليس من تخذ الانسان لاهوتا ﴾

لاه بمعنى اله ثم يلحق الواو والتاء فيصير لاهوتا ووزنه فعلوت مثل رغبوت ورحموت وليس بمقلوب كما ان طاغوت مقلوب ويقال تخذت الشيء بمعنى اتخذته والمعنى أن هذه المرأة من كمال جمالها وبرائع حسنها بحيث تخشى أن تعبد ولو افتتن بها وعبدت لم يستغرب فانها لست بأول انسان فتن الشيطان الناس به وأضلهم غروراً به حتى اتخذوه الها وقوله من تخذه مفعول اضل أي أضل به الذي اتخذ الانسان الها

﴿ أروى النياق كأروى النيق يعصمها * ضرب يظل به السرحان مبهوتا ﴾

النياق في الاصل جمع أنوق يقال ناقة وأنوق ثم تقدم وتقلب فيقال اينق والجمع أيانق وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار لان تقديرنا ناقة نوقة بالتحريك ووزنها فعلة والاروى اناث الوعول واحدتها أروية والنيق أعلى موضع في الجبل والنساء يشبهن بالاروى يعني ان النساء اللواتي يحملن على النوق بعيدات على من طلبهن منيعات لا ينلن كأروى النيق المعتصمة بمناعة الجبال والضرب الاسراع في السير أي أروى النوق في المناعة وعزة المطلب كأروى النيق التي يعصمها سرعة سير يتحير الذئب بها ويبهت أي لا يستطيع الذئب أن يسرع اسراعها مع ان الذئب لا يجارى في السرعة

﴿ وعمر هند كأن الله صوره * عمرو بن هند يسوم الناس تعنيتا ﴾

عمر هند يعني قرطها وعمرو بن هند ملك العرب الذي كان يقال له المحرق لتعذيبه الناس بالاحراق بالنار كان شديد السطوة يعنت الناس أي يكلفهم الامور الشاقة ويسومهم خطة الخسف شبه قرط هذه المرأة التي تسمى هندا بعمرو بن هند فيما يلقى منه المحبون من مشاق الحب وعنت الهوى أي يسوم قرطها المحبين من شدائد حبها ما كان عمرو بن هند يسوم الناس من التكاليف

﴿ يا عارضا راح تحدوه بوارقه * للكرخ سلمت من غيث وتحييتا ﴾

البوارق السحائب ذوات البروق وتحدوه تسوقه والعارض السحاب يعترض في الافق يدعو للعارض الذي يوجهه أصل السحب نحو كرخ بغداد ليسقيها بالسلامة والنجاة يدعو

للعارض ليبلغ تحيته كما قال

﴿ لنا ببغداد من نهوى تحيته * فان تحملتها عنا فحيينا ﴾

أى لنا من الاحبة ببغداد من نحب أن نحييه فان حملت تحيتنا اليه خصصت بالتحية أى جوزيت بالتحية ان بلغت تحيتنا

﴿ اجمع غرائب أزهار تمر بها * من مشئم وعراقى اذا جيتنا ﴾

يأمر العارض الذى يحمله تحيته بان يجمع ما يمر به من الازهار الغريبة الشامية والعراقية و يخلطها بالتحية و يبلغها أحبابه لتكون طيبة الارج والاصل فى مشئم من يأتى الشأم والمراد به الكائن بالشام

﴿ الى التنوخى واسأله أخوته * فقبله بالكرام الغر أوخينا ﴾

أوخينا أى قصدت من قولهم وخيت وخيك أى قصدت قصدك وتقول ما أدرى أين وخى فلان أى اين توجه ويجوز أن يكون من المؤاخاة والمعنى اجمع غرائب أزهار الى هذا المذكور واسأله أن يؤاخينى ويدوم على أخوتى و بلغه انك لازلت تقصد لك الكرام الغر يتوخون اخوتك و يرغبون فى اخائك

﴿ فذلك الشيخ علما والفتى كرما * تلقيه ازهر بالنعتين منعوتا ﴾

اى هو المقدم فى العلم والكرم فكيفما وصفته فى النوعين وجدته خير موصوف

﴿ يا ابن المحسن ما انسيت مكرمة * فاذكر مودتنا ان كنت انسيتا ﴾

اى أنت ذكور للمكارم لا تنساها فان كنت قد انسيت فاذكرها اذ الكرم لا يجيز نسيان الاخوة

﴿ لست الكليم وفى دار مباركة * حللت والجانب الغربى نوديتا ﴾

هذا اشارة الى قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان ياموسى * يقول للمخاطب لست موسى الكليم وقد حللت ببغداد وهى الدار المباركة ونوديت من الجانب الغربى يعنى نداءه اياه من الشام وهو فى الجانب الغربى

﴿ بينى وبينكم من قيس واخوتها * فوارس تقدر المكثار سكيتا ﴾

اى بين الشام والعراق فوارس من قبائل قيس يقتلون الناس و يسكتونهم بالقتل بعد اكثارهم فى الكلام

﴿ والروم ساكنة الاطراف جاعلة * سهامها الوقود الحرب كبريتا ﴾

من

من قصد العراق من الشأم على طريق الجزيرة قرب من ثغور الروم وقد عرض والرقة الجميع على تلك الطريق * يقول أهل الروم سكنوا أطراف الشأم والجزيرة وجعلوا سهامهم كبريتا لوقود الحرب أى أوقدوا نارا لحرب مع المسلمين وحاربوهم

﴿ أثارني عنكم أمران والدة * لم ألقها وثراء عاد مسفوتا ﴾

الثراء المال والمسفوت القليل البركة أى انما بعثني على مفارقتكم مالزمني من زيارة الوالدة وان كنت لم ألقها وذلك انها توفيت قبل وصول أبي العلاء اليها كما ذكر في تأبينها قبل ويذكره بعد والامر الثاني قلة المال ونفاده

﴿ أحياهما الله عصر البين ثم قضى * قبل الاياب الى الذخرين أن موتا ﴾

أى عاشت والدتي ووفر مالي زمن العراق ومدة غيبتي عنهما وهما ذخراى ثم ماتت والدتي وذهب مالي قبل رجوعي اليهما

﴿ لولا رجاء لقائيها لما تبعت * عنسي دليلا كسر الغمد اصليتا ﴾

سيف أصليت أى صقيل ماض أى لولا انى رجوت لقاء والدتي لما سافرت عنكم ولم تتبع ناقتي دليلا ماهرا كسر الغمد يعني السيف ماضيا أى انما فارقتكم وأخرت المسافرة لالقاها

﴿ ولا صحبت ذئاب الانس طاوية * تراقب الجدى في الخضراء مسبوتا ﴾

أراد بذئاب الانس قوما لصوصا والخضراء السماء والجدى من بروجها والمسبوت من السبات وهو النعاس أى ولولا رجاء لقائي اياها لما صحبت قوما كالذئاب الجائعة خبثا وعرامة يطمعون في كل شئ حتى في جدى السماء يراقبون نعاسه وينتهزون الفرصة لينتهبوه يصف عاديتهم ومكرهم

﴿ سقيا لدجلة والدنيا مفرقة * حتى يعود اجتماع النجم تشتيتا ﴾

أراد بالنجم الثريا دعا لدجلة بالسقي ووصف حال الدنيا في تفريق الاحبة وانها تبدد شمل كل مجتمع حتى تشتت شمل الثريا وهي سبعة أنجم مجتمعة اى لابد يان يفرق بينها حدثان الدهر

﴿ وبعدها لا أريد الشرب من نهر * كانما انا من اصحاب طالوتا ﴾

اى بعد مفارقتي دجلة عزمت على ان لا اشرب الماء من نهر وفاء بعهد دجلة حتى كانى من أصحاب طالوت اشار الى قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ابتلاهم الله بالنهر ومنعهم عن ان يشربوا ماءه ابتلاء لهم وامتحانا لصدقهم

﴿ رحلت لم آت قرواشا ازاوله * ولا المهذب ابغي النيل تقويتا ﴾

قرواش اسم امير كان والى امر بغداد والمهذب وزيره اى رحلت عن بغداد ولم آت هذين

المذكورين طالبا نيلهما

﴿ والموتُ أحسنُ بالنفسِ التي ألِفَتْ * عِزَّ القناعةِ من أن تسألَ القوتا ﴾

اى من آثر القناعة والف عزها فالموت أحسن به واسهل من ان يسأل مثله القوت أى ان الموت أحسن بالنفس الابية من السؤال

﴿ بتَّ الزمانُ حبالي من حبالكم * أعززْ عليَّ بكون الوصل مبتوتا ﴾

بت أى قطع وأراد بالحبل ههنا حبل الوصل و يقال عز على ذلك أى حق واشتد وقوله أعزز على هو صيغة التعجب يعني ما أعزه اى اشده واصعبه والمعنى قطع الزمان حبال الوصل بيني و بينكم وما اشد ذلك على

﴿ ذمَّ الوليدُ ولم أذمم جواركم * فقال ما أنصفت بغدادُ حوشيتا ﴾

عنى بالوليد البحتري وهو الذي يقول

ما انصفت بغداد حين توحشت * لنزيلها وهي المحل الآنس

اى ذم البحتري جواركم حيث قال ما انصفت بغداد وانا لم اذم جواركم واحاشيكم عن الذم

﴿ فإن لقيتُ وليدا والنوى قذفٌ * يوم القيامة لم اعدمه تبكيتا ﴾

يقال نية قذف اى بعيد والتبكيت التقريع والتعنيف اى ان لقيت البحتري يوم القيامة قرعته بالملامة على ذمه بغداد كيف وامد اللقاء بعيد جدا فقوله والنوى قذف اعتراض ادخله في سياق الكلام وقد احسن

﴿ أعدُّ من صلواتي حفظَ عهدكم * ان الصلاة كتاب كان موقوتا ﴾

يقال وقته فهو موقوت اذا بين للفعل وقتا يفعل فيه قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى مفروضا في اوقات مبينة اى اعد حفظ عهدكم واجبا كالصلوات المفروضة على

﴿ أهدى السلامَ الى عبدِ السلامِ فما * يزالُ قلبي اليه الدهرَ ملفوتا ﴾

قوله ملفوتا اى مصروفا معطوفا لفته اى صرفه اهدى سلامه اليه وعرفه ان قلبه لا يزال يلتفت اليه

﴿ سألتُه قبل يوم السيرِ مبعثَه ، اليَّ ديوانَ تيمِ اللاتِ ماليتا ﴾

تيم اللات بن اسد بن وبرة بن تغلب بن قضاعة بن مالك بن حمير وهو مجمع تنوخ في النسب وقوله ماليتا اى ما نقص اى سألت عبد السلام ان يبعث اليَّ ديوان تيم اللات المستعار بكماله من غير نقص قبل ان اسير من بغداد

﴿ هذا لتعلم أني ما نهضت الى * قضاء حج وأغفلت المواقيتا ﴾

هذا أى سؤالي اياه بعث الكتاب اليك لتعلم انى لم أنهض الى السفرة الواجبة التى هى كالحج يعنى سفره لزيارة الوالدة صلة للرحم فذهلت عن رعاية حق مواقيت الحج أى لم أسر عنكم حتى قضيت ما وجب على من رد الوديعة على مالكها فضرب المثل بالنهوض الى الحج والقيام بحق المواقيت

﴿ أحسنت ما شئت فى ايناس مغترب * ولو بلغت المنى أحسنت ما شيتا ﴾

يريد بالمغترب نفسه يصف بره واحفاءه به مدة مقامه ببغداد ويعده بمقابلته بالبر والاحسان ان ساعدته المقادير

وقال أيضا فى الطويل الاول والقافية من المتواتر وهو يجيب بمعرة النعمان
يخاطب خازن دار العلم ببغداد ويصف حال الفتنة الكائنة بالشام
وأمر الزورق الذى كان نزل معه الى بغداد ومعاونة أبى احمد
الحكارى له على تخليصه من أصحاب الاعشار

﴿ لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا * يظللهم ما ظل ينبته الخط ﴾

الانطاء الاعطاء بلغة أهل اليمن وقرىء فى الشاذ انا انطيناك الكوثر والخط موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به يسئلهم عن قوم كلفوا النوال أى العطاء فلم يبذلوا يحتمل أن المراد بذلك عزهم ومنعتهم وانهم لا يدينون لاحد ويأبون خطة الاحتكام وذلك ان فى قوله سيموا النوال أشعارا بالاقتهار والاحتكام اى لا يعطون على تكليف الاعطاء وسومه وانما يسمحون بالاعطاء لكرم السجية ثم وصفهم بانهم ذوو شوكة وسلاح وان الرماح ابدا تظللهم

﴿ رجوت لهم أن يقربوا فتباعدوا * وان لا يشطوا بالمزار فقد شطوا ﴾

يقال شطت الدار تشط وتشط شطا وشطوطا بعدت أى رجوت قربهم ودنو مزارهم فتباعدوا وشطوا بالمزار

﴿ يمانون أحيانا شآمون تارة * يعالون عن غور العراق ليحطوا ﴾

اى انهم يسافرون أحيانا نحو اليمن وتارة نحو الشام يرتفعون عن البلاد الغائرة بالعراق ليعودوا اليها

﴿ بمنزلة سقط العقيق بمثلها * دنا أدمع الكندى فى الدمن السقط ﴾

السقط منقطع الرمل والعقيق واد معروف والكندى امرؤ القيس ويريد بقوله دعا الاشارة الى قوله

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

والمعنى ان هؤلاء القوم يسيرون نحو اليمن والشام بامرأة نازلة بسقط العقيق بمثل هذه المرأة دعا السقط أدمع امرئ القيس أى أبكاه تذكر أيام الحبيبة لما وقف بسقط اللوى وقد ظعن عنه الحبيب أى هذه المرأة النازلة بسقط العقيق فى الحسن وسبى القلوب شبيهة بحبيبة الكندى التى بكى لاجلها بسقط اللوى

﴿ تجل عن الرهط الاماء غادة * لها من عقيل فى ممالكها رهط ﴾

الرهط جلد يشق شبه الازار وتتزر به الاماء والحيض ورهط الرجل قومه وعشيرته والمعنى تجل وتكبر هذه الغادة وهى الناعمة عن ان تلبس الرهط الذى تلبسه الاماء ومن يتعاطى المهنة لانها شريفة كريمة اهلها من يخدمها فملابسها رفيعة فاخرة وهى من أرومة عقيل وعشيرته فى أكرم عشيرة وأجل رهط

﴿ وحرف كنون تحت راء ولم يكن * بدال يؤم الرسم غيره النقط ﴾

أى تحمل هذه الغادة عن الرهط الامائى وعن حرف وهى الناقة الضامرة اى مراكبها ذوات الاسنمة والبدن ثم وصف الحرف بانها كنون من الحروف شبهها به لضمرها وهزالها تحت راء أى تحت رجل يضرب رئتها ولم يكن بدال اى لم يكن يرفق بها اى ذا رفق من دلا يدلو اذا رفق وهو يؤم أى يقصد رسم ربع للحبيب دارس غيره نقط المطر اى درسته الامطار الغزر بحروف الكتابة عما أراده من المعنى

﴿ فقربطية الاخوال أم قرطها * قرا الثريا انها ابدا قرط ﴾

قرط وقريط بطنان من العرب وهما ابناء عبد الله بن أبى بكر بن كلاب والام قرطها أى أشرق ولاح حمرة الذهب وصفاء الجواهر فيه أى انتماؤها من قبل الام فى قريط بن كلاب ولاشراق قرطها تود الثريا انها تكون قرطا لها يكون للثريا من الشرف والاشراق ما للقرطها وقد أحسن فى صفة التجنيس وقلما يخلو بيت من أبياته عن ذلك

﴿ اذا مشطتها قينة بعد قينة * تضوع مسكا من ذوائبها المشط ﴾

أى اذا مشطت شعرها ماشطة بعد حين من الدهر فاح أرج المسك من المشط لما على ذوائبها من المسك وانتصب مسكا على التمييز

﴿ تقلد أعناق الحواطب فى الدجا * فريدا لها فى عنق ماهنة لط ﴾

اللط قلادة من حنظل ويقال انها حلى تلبسه العجائز والماهنة الخادمة أى انها موسرة شريفة تقلد اماءها التى تحتطب قلائد الدر ولا ترضى لخادمها بالدون من الحلى فلا يرى فى عنق خادمة لها هذا النوع من الحلى

﴿ ويرفع اعصار من الطيب لا يرى * عليه انتصار كلما سحب المرط ﴾

المرط

المرط ازار من خز او صوف تأتزر به النساء والاعصار ريح يثير الغبار فيرتفع فى السماء كأنه عمود والانتصار الانتقام والغلبة أى كلما مشت هذه المرأة وسحبت مرطها ارتفع اعصار من الطيب كاعصار الريح لكثرة ما معها من الطيب لا يرى على ذلك الاعصار انتصار أى لا يغلبه شئ ولا يغمر سطوع أرجه

﴿ فَدَتْ تَحْتَ رَاحٍ يَجْذِبُ السِّتْرَ مِثْلَمَا * تَنَسَّمَ رَاحٌ بِالْمُدِيرِ لَهَا تَسْطُو ﴾

تحت راح أى تحت يوم شديد الريح وتنسم أى وجد النسيم وهو الريح الطيب والمراد بقوله تنسم راح أى تنفس وفاحت رائحتها أى اذا كانت هذه المرأة فى يوم ريح وهبت الريح بسترها فاح أرج الطيب فكل من تنسمه ونفحته فوحته صار كالمغلوب عليه مثل من يدير الراح ونفحته رائحتها سطت به أى غلبته وصالت عليه من السطوة وهى الصولة والغلبة

﴿ وَقَدْ ثَمِلَ الْحَادِي بِهَا مِنْ نَسِيمِهَا * كَأَنْ غَالَهُ مِنْ كَرْمِ بَابِلَ إِسْفَنْطُ ﴾

الاسفنط اسم من أسماء الخمر يقال انه بالرومية وغاله أهلكه أى ان الحادى بهذه المرأة قد سكر من طيب نسيمها فكأنه أسكره وغال احساسه خمر من خمور بابل والخمر تنسب الى بابل لكثرة الكروم بها

﴿ رَأَتْ كَوْثَرَىْ رِسْلٍ وَخَمْرٍ بِجَنَّةٍ * شَآمِيَّةٍ مَا أُكْلُ سَاكِنِهَا خَمْطُ ﴾

الكوثر النهر الكثير الماء والخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل والاكل ما يؤكل من حمل الشجر وغيره يصف حالها فى الخصب وسعة العيش أى ترى هذه المرأة نهرين من لبن وخمر يجعلنها التى هى جنة شآمية لا الجنة التى أكلها خمط أشار الى قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط فى قصة سبأ

﴿ يُصَبِّحُهَا سَيْلَا حَلِيبٍ وَقَهْوَةٍ * عَلَى أَنَّهَا تُعْطِى الصَّبُوحَ فَمَا تَعْطُو ﴾

صبحته أى اتيته صباحا والمعنى يأتى جنتها صباحا سيلان من لبن وخمر لكثرة ما بها من النعم والكرم ومع ذلك تعطى هذه المرأة الصبوح من اللبن وهو ما يشرب صباحا فما تعطو أى لا تتناوله يصفها بقلة الطعم

﴿ كَتَابِعِ أُمٍّ تَبْتَغِى تَبَعًا لَهُ * وَمَا ضَاعَهَا نَجْلٌ سِوَاهُ وَلَا سِبْطُ ﴾

اراد بتابع أم ولد الظبية لانه يتبعها والتبع الظل لانه تابع للشخص وضاعه يضوعه ضوعا اى حركه واقلقه قال الشاعر * يضوع فؤادها منه نعام * يصف هذه المرأة بعزها فى قومها وترفها فى عيشها او يشبهها بولد ظبية تطلب له امه ظلا وتسكنه فى برد الظل لئلا يؤذيه حر الشمس ولا يحرك امه ولد سواه ولا ولد ولد اى ليس لامه ولد غيره تهتم بشانه فلذلك وفرت شفقتها عليه واعتناؤها بأمره

﴿ اذا شرب الارقى مال به الكرى * الى سدرة أفنانها فوقه تغطو ﴾

الارقى لبن الظبية وتغطو تظلم من غطا الليل يغطو اذا أظلم يصف حال ولد الظبية فى الرفاهية وانه اذا شرب لبن أمه غشيه النوم فى ظل شجر من السدر ظليل تتكاثف عليه أغصانها لتستره من الشمس

﴿ أجارتنا أن صاب دارة قومنا * ربيع فأضحى من منازلنا السنط ﴾

امرأة الرجل جارته لانها أخص مجاوريه والدارة أخص من الدار اذ الدار تطلق على البلد والناحية والدارة تطلق على المسكن الخاص والسنط موضع بالشام يخاطب المرأة ويقول أن صاب أى بأن صاب يعنى بسبب ان صادف منزل قومنا ربيع أى بأن دخلنا فى الربيع فانتجعنا فنزلنا هذا الموضع بالشام وقوله أن صاب يقتضى جوابا يتم به سياق الكلام وهو محذوف مقدر وما بعده من الابيات لا يصلح جوابا له والتقدير بأن انتجعنا فى الربيع ونزلنا هذا الموضع نحوم من وصالك وقربك وما يجرى مجراه ثم وصف ارتحالها فقال

قوله جوابا له أى جوابا للأول

﴿ اذا حملتك العيس أودى بأيدها * جلالك حتى ما تكاد به تخطو ﴾

الايد القوة ويريد بالجلال ههنا وفور الجسم أى لعظم هذه المرأة لا تستطيع الابل حملها واذا حملتها على وفور جسمها قوة الابل فلا تكاد تقدر ان تمشى بها لما يبهظها من جلالها وجسامتها

﴿ خدت بسوالك الناقلاتك فى الضحى * بمشى سوالك لا تجد ولا تمطو ﴾

الخدى ضرب من السير سريع ومشى سوالك أى ضعيف ومطوت بالقوم مطوا أى مددت بهم فى السير دعا على الابل التى حملت هذه المرأة بان تضعف وتسقط قواها أى سارت هذه الابل التى نقلتك بالضحى بغيرك بمشى ضعيف ولا تجد فيه ولا تمد السير مد الضعف قواها ولا حملتك بعد هذا

﴿ اذا ما عصت حكم العصا فأعادها * لها ضارب كانت اجابتها النحط ﴾

النحط جمع نحطة وهى الزفرة وهذا من تتمة الدعاء عليها أى اذا ضربت مرة بالعصا فعصت حكمها ولم تتأثر بالضرب انقيادا أعاد ضاربها الضرب بالعصا عليها حتى تمسها حرارة الضرب فتزفر من تبريح الضرب ولا تجيب الا بالزفير

﴿ أمن أرب فى حمل خدرك دائما * تثاقل حتى لا يلم به حط ﴾

أى لعل للابل حاجة فى حمل هودجك فهى لا تشتهى نزولك عنها أو حط هودجك والمعنى ان الراحلة تتثاقل فى المشى لانها لا تستطيع النهوض بها لوفور جسمها كما ذكر فصار يستفهم ويقول تثاقلها فى سيرها الارب وحاجة لها فى ادامة حمل خدرها أبدا حتى لا تريد ان يكون لخدرها حط عنها ولا له نزول

خليلى

﴿ خليلي لا يخفى انحساري عن الصبا * فلا اسارى قد اضربي الربط ﴾

الانحسار الانكشاف أي قد علم انجلاء غفلات الصبا عنى فارفعا عنى القيد فقد أضر بي الربط ثم بين ذلك فقال

﴿ ولي حاجة عند العراق وأهله * فان تقضياها فالجزاء هو الشرط ﴾

أي ان قضيتما لي حاجتى فجزاؤ كما عندى الشرط الذى شرطت لكما أى جزيتكما على قضائها بالوفاء بما تقدم منى من الشرط كانه وعدهما أمر ان قضيا حاجته فهو يذكرهما ذلك ويقول ان قضيتماها جازيتكما بتحقيق ما وعدت وشرطت لكما ويجوز أن يريد فالجزاء هو اللائق وهو الذى يقتضيه الاحسان كما يقال الشرط أن تفعل ذلك أى اللائق والصواب هو

﴿ سلا علماء الجانبين وفتية * أبنوهما حتى مفارقهم شمط ﴾

يقال بن بالمكان وأبن أى اقام به وشمط جمع اشمط وهو الذى خالط سواد شعره بياض * يقول سلا علماء جانبي بغداد وهما الشرقى والغربي ودجلة فاصلة بينهما وسلا فتية أقاموا بجانبي بغداد حتى شمطت مفارقهم

﴿ أعندهم علم السلو لسائل * به الركب لم يعرف أما كنه قط ﴾

هذا بيان حاجته التي يسأل قضاءها أى سلا علماء بغداد هل عندهم علم السلو أى هل يعلمون طريقا الى ما يكشف عن المغموم ويسليه عن كربه فيبينوه لسائل الركب عنه لم يجد سبيلا الى اماكن السلو قط أى به وجد الشوق الى بغداد فصار يسأل اهلها دواء السلو عن وجده

﴿ وما أربي الا معرس معشر * هم الناس لا سوق العروس ولا الشط ﴾

أى ليست حاجتى الا معرس معشر يعنى دار الكتب ببغداد اى اغا شوقى الى هذا الموضع الذى هو مجمع العقلاء والعلماء الذين هم الناس وليس من أربى سوق العروس وهى سوق معروفة ببغداد يباع فيها الطرف والشط ساحل دجلة

﴿ وما سار بي الا الذى غر آدما * وحواء حتى أدرك الشرف الهبط ﴾

أى ما حملني على مفارقة بغداد الا ابليس الذى استزل آدم وحواء وغرهما حتى عصيا فأهبطا الى الارض بعد شرف مكانهما فى الجنة

﴿ أخازن دار العلم كم من تنوفة * أتت دوننا فيها العوازف واللغط ﴾

التنوفة البرية والعزيف صوت الجن واللغط صوت القطا أى قد حال بيننا براري لا يسمع فيها الا أصوات الجن والقطا أى اتت دون لقائنا المهامه القفار التى لا يسكنها الا الجن والقطا

﴿ ومحواة أرض صد محوة بعدها * وحي المنايا من اساودها نشط ﴾

أرض مجواة ومحياة كثيرة الحيات ومحوة الشمال اسم معرفة لا يدخلها الالف واللام وحي المنايا مريعها والنشط لدغ الحية أى كم من تنوفة ومحواة أرض بعدها عن ريح الشمال عن قطعها هو باله اى تكل الشمال دون قطعها فيها أساود أى حيات تقتل من تلدغه مريعا والظاهر ان قوله وحي المنايا مبتدأ ونشط خبرها ولكن المعنى ان نشط أساودها وحي المنايا

﴿ اذا جمحت خيل الكلام فانما * لديك يعانى من أعنتها الضبط ﴾

جمح الفرس جماحا اذا اعتز فارسه وغلبه والمعاناة مقاساة الأمر استعار للكلام خيلا وجعل تعذره واباءه الكلام جماحا في خيله أى اذا ضاق الكلام وتعذر البيان كان هو سمح البديهة واسع البيان يضبط من اعنة خيل الكلام ما جمح لما جعل تعذر الكلام جماحا جعل مواتاته ضبطا لعنانه

﴿ وما أذهلتني عن ودادك روعة * وكيف وفي أمثاله يجب الغبط ﴾

يقال غبطت الرجل بما ناله من الخير أغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو واذا تمنيت مثل حاله من غير أن تريد زوالها منه وهو محمود وضده الحسد والروع الفزع والروعة الفزعة اى لم تشغلني عن ودادك فزعة ما اصابني وكيف تذهلني عن ذلك وفي امثال ودادك تحق الغبطة ويجب ان تتمنى

﴿ ولا فتنة طائية عامرية * يحرق في نيرانها الجعد والسبط ﴾

الجعد الذي في شعره جعودة والسبط ضده اى ما اذهلتني روعة ولا فتنة اى حرب اوقدها ناس من طيء وبني عامر وقود نارها قتلى جعاد وسباط اى قتل فيها كل ضرب من الرجال

﴿ وقد طرحت حول الفرات جرانها * الى نيل مصر فالوساع به اقطو ﴾

الجران باطن عنق البعير وهو مقدمه من مذبحه الى منحره والبعير اذا استبرك وضرب بثفناته ومد جرانه على الارض فذلك غاية ثباته واستقراره فاستعير للأمر اذا ثبت وتمكن قد ألقى جرانه وطرح وضرب بجرانه والقطو مقاربة الخطو يقال قطا في مشيه يقطو واقطوطى مثله فهو قطوان بالتحريك وقطوطى فعوعل اذ ليس في الكلام فعولى وفيه فعوعل مثل عثوثل وهو القدم المسترخي والوساع الواسع الخطو من الابل يصف ظهور الفتنة في هذه البلاد وتمكنها حول الفرات بالعراق بالغة الى نيل مصر أى عمت الفتنة هذه البلاد حتى ان القادر الجليل يصير فيها كالعاجز الضعيف والوساع يعود قطوانا

﴿ فوارس طعانون ما زال للقنا * مع الشيب يوما في عوارضهم وخط ﴾

الوخط أول الشيب والوخط الطعن النافذ اى شب نار هذه الفتنة فوارس قد اعتادوا المطاعنة لا يخالطهم الشيب اى لا يخالطهم الا وفي عوارضهم وخط القنا اى لا يعرض الشيب في عوارضهم الا على ندوب الطعان فيها

﴿ وكل جواد شفه الركض فيهم * وحن يتمنى ان فارسه سقط ﴾

شفه اى هزله يشفه شفا والوجى الفرس بالكسر وهو ان يجد وجعا فى حافره فهو وجٍ والركض تحريك الدابة بالرجل واستحثاثها للعدو اى وشفها كل فرس جواد يشكو الوجى فى حافره والهزال فى جسمه لكثرة ركض الفوارس اياه حتى ضعف وتمنى ان فارسه سقط الولد وهو الذى يسقط قبل تمام مدته ليضطلع بحمله على وجاه وضمره

﴿ وَنَبَّالَةٍ مِن بُحتُرٍ لو تَعَمَّدُوا * بِلَيلٍ أَناسِيَّ النَّواظِرِ لم يُخطُوا ﴾

النبال والنبالة صاحب النبل وهى السهام العربية والنبالة يطلق على الجمع والاناسى جمع انسان العين وهو المثال الذى يرى فى سوادها قال ذو الرمة يصف ابلا غارت عيونها من التعب والسير * اناسى ملحود لها فى الحواجب * جعل الياء فى الجمع عوضا عن النون وقوله ونبالة عطف على جواد فى وكل جواد اى وكل نبالة اى رماة بالنبال يصيبون فى الرمى حتى لو قصدوا بالرمى انسان العين من المرمى اصابوه ولم يخطئوه

﴿ أَلا لَيتَ شِعرِي هل أُدِينُ رَكائِبًا * أَمُطُّ بها حتى يُطَلِّحَها المَطُّ ﴾

دانه اى ذلله واستعمله والمط المد وطلحه اتعبه حتى اعيا * يقول ليتنى علمت هل اركب ركائب اسير عليها واذللها وامدها بالسير حتى يتركها مد السير طلاحا معيية لاحراك بها يتمنى سفرا يوصله الى احبابه

﴿ وَهَل يُنشِطَنِّي مِن عِقالِيَ اليكمو * رِضا زَمَنِي أَم كُلُّ شِيمَتِهِ سُخطُ ﴾

نشطت العقدة عقدتها وانشطتها حللتها * يقول وليتنى علمت هل يرضى زمنى فيسمح لى بمرادى وهو ان يحل عنى عقالى و يطلقنى من وثاقى لانشئ سفرا الى فيه احبابى ام كل دأب زمنى سخط يأبى انجاحى بمقصودى

﴿ اذا أَنا عالَيتُ القُتُودَ لِرِحلَةٍ * فَدُونَ عُلَيّانَ القَتادَةُ والخَرطُ ﴾

القتد خشب الرحل جمعه اقتاد وقتود والقتاد شجر ذو شوك واحدتها قتادة والخرط ان تقبض على اعلى الغصن ثم تمر يدك عليه الى اسفله لتحت شوكه اوورقه والقتاد لها شوك منتصبة الى اعلى لا يقدر على خرطها باليد ولهذا سار المثل للامر الممتنع بخرط القتاد فيقول دون هذا الامر خرط القتاد كما قيل دونه شيب الغراب و بيض الانوق ودونه الابلق العقوق وفى المثل ان دون الظلمة خرط قتاد هوبر وهو موضع يكثر فيه القتاد وهذا كله فى الامر الممتنع الذى لا يكون وعليان فى قوله فدون عليان فحل كان لكليب بن وائل وذلك ان كليبا لما عقر ناقة البسوس وهى خالة جساس بن مرة قال جساس لنقتلن غدا فحلا هو اعظم من ناقتك فبلغ كلامه كليبا فظن انه يعنى فحل ابله الذى يقال له عليان فقال كليب دون عليان خرط القتاد يعنى لا وصول لجساس الى ذلك وانما عنى جساس بالفحل نفس كليب ثم ان جساسا طعن كليبا من الغد فقتله وهذه قصة طويلة مذكورة فى كتاب مجمع الامثال وفى كتابى الموسوم بفرائد الخرائد فى باب الشين عند قوله أشأم من البسوس لا يحتمل هذا الكتاب الموجز ذكرها ومعنى البيت

اذا أنشأت سفرا وركبت ناقتي وعلوت قتودرحلها فدون عودى اليهم خرط القتاد أى لا أعود اليهم وضرب عليان مثلا لعوده اذ سار المثل به دون عليان خرط القتاد وقد أحسن ما شاء فى استعماله وأجاد المطابقة بين طالبت وعليان و بين القتود والقتادة مع أصابة شاكلة المعنى

﴿ وان خالطتني بالتراب منية * فبعض ترابي من مودتكم خالط ﴾

الخلط واحد اخلاط الطيب أى اذا عاليت القتود اليكم لزمتكم وان حال الاجل دون لقائكم وخالطتني منيتي بالتراب كان بعض ما يخالط التراب مني مودتكم أى مودتكم امتزجت بلحمي ودمي فاذا اختلطت بالتراب كانت مودتكم بعض ما يخالط التراب مني

﴿ فيا ليتني طارت بكوري اذا دنا * بكورى قطاة بالصراة لها وقط ﴾

الصراة نهر ببغداد والوقط نقرة فى صخرة يجتمع فيها ماء السماء تردها القطا والبكور الرحل باداتها يتمني حيث يدنو بكور مسيره اليهم أن يطير برحله قطاة لها مورد بالصراة ليكون وروده عليهم أسرع ما يكون يعني اذا أزمعت المسير اليهم وغدوت باكرا فليتني طارت بي قطاة بها عطش وليس لها مورد الا الصراة التوصلني اليهم بعد استبطأسائرا اليهم وخدالمطايا وتمني أن تسرع به قطاة ناهلة طارت الى منهلها وهى أسرع ما يكون

﴿ لاقضي هم النفس قبل مجلة * كأن عظامي الباليات بها خط ﴾

المجلة الصحيفة التى يكون فيها الحكمة قال أبو عبيدة كل كتاب عند العرب مجلة وأراد بالمجلة ههنا القبر اذ يطوى القبر مدرجا فيه الميت كما تطوى الصحيفة والكتاب ولو روى قبل محلة بالحاء المهملة لكان أظهر فى ارادته القبر به الا ان محلة لا تناسب مع قوله كأن عظامى الباليات بها خط فكان مجلة بالجيم أحسن وأليق بسياق الكلام أى تمنيت ان تطير بي قطاة الى بغداد لاقضي حاجة النفس من لقاء الاحبة قبل ان أدرج فى مجلة القبر كأن ما يلوح فيها من عظامي البالية خط يلوح أثناء كتاب

﴿ اخال فؤادى ذات وكر هوى بها * من الطير أقنى الانف مخلبه سلط ﴾

أراد بأقنى الانف جارحا من الطير صقرا أو غيره ومخلب سلط أى صلب شديد وخلت الشئ ظننته والمستعمل من مستقبله اخال بكسر الهمزة وهو الفصيح وهو على مذهب من يكسر أوائل المستقبل الا فى الخبر عن المذكر الغائب نحو يعلم فانهم استثقلوا الكسرة على الياء أى أظن فؤادى فى مقاساة برح الشوق كأنه طائرة انقض عليها جارح أقنى الانف شديد المخلب فهى تضطرب مذعورة شبه خفقان قلبه وحاله بحال هذه الطائرة فى مخالب الجارح

﴿ تحت جناحها من حذار مغاور * صباحا فتقبض يجمع الريش أو بسط ﴾

تحت جناحا أى هذه الطائرة تستحث جناحها لتسرع الطيران حذرا من جارح يريد الاغارة عليها وقت الصباح فهى حثيثة الطيران تارة تقبض جناحها جهدها وتارة تبسطه طلبا للنجاة من الجارح

الجارح المغاور

* تذكر أن خافت من الموت أفرخاً * بيهماء لم يمكن أصاغرها اللقط *

بيهماء برية واسعة أى مع كون هذه الطائرة خائفة من الموت تتذكر أيضاً أفراخاً لها ضائعة غادرتها ببيهماء من الارض اصغرها لا يمكن أن تلقط من الارض وهذه الحال تقتضى استنفاد وسعها فى سرعة الطيران

* تجاوب فيها الزغب من كل وجهة * سحيراً كما صاح النبيط أو القبط *

النبيط والقبط جيلان من الناس لا يفهم كلامهم أى تتجاوب فى البيهماء فراخ زغب من أولاد القطا وهى التى عليها الزغب أى تصوت فيها من كل جانب بأصوات غير مفهومة كأنما أصواتها صياح هذين الجيلين من حيث انها غير مفهومة

* تبادر أولاداً وترهب مارداً * يهون عليها عنده أفعاله السحط *

السحط الذبح الوحى السريع والمارد العاتى الخبيث أى تسرع هذه الطائرة الطيران لتصل الى أولادها التى تركتها ببيهماء ضائعة وهى مع ذلك تخاف جارحاً مارداً يريد أن يغتالها والذبح الوحى بالنسبة الى ما يتوقع من اعناتها عندما يصيدها هين سهل أى ذبحها الوحى يهون عليها من بين افعال هذا المارد شبه فؤاده بحال هذه الطائرة

* وعن آل حكار جرى عمر العلا * بأكمل معنى لا انتقاص ولا غمط *

الغمط جحد النعمة وكفرانها كان مع أبى العلاء سفينة عند توجهه الى بغداد فقصدها أصحاب السلطان فأخذوها منه فاجتهد آل حكار فى اعادتها اليه فهو اذا يشكرهم على ذلك ويمدحهم بأن لهم شرفاً شائعاً يتحدث به الناس فى أسمارهم ويذكرون معاليهم باتم معنى لا ينقصون فى الذكر عما يجب ولا يجحدون شيأ منها

* فان ينسهم أمر السفينة فضلهم * فليس بمنسى الفراق ولا الشحط *

الشحط بعد الدار أى اذا كانوا قد نسوا ما اصطنعوا عندى من اليد فى تخليص السفينة فضلاً منهم وكرماً فلست أنسى ذلك ران بعدت فى الديار عنهم

* أولئك ان يقعد بك الجاه ينهضوا * بجاه وان يبخل بنائله يعطوا *

يصفهم بالكرم وصدق العناية بمن استعان بهم أى ان لم يكن لك من الجاه ما تدرك به بغيتك بذلوا جاههم لك وجه أولئك جاهاً ينظرهم البلد وان يبخل غيرهم بافضال وعطية أفضلوا وأعطوا

* يروقون العالما وان لم يفكروا * وكتبا وان لم يصلح القلم القط *

يقال راقنى الشئ يروقنى أى يعجبنى أى انهم يحبون ألفاظ ينكلمون بها بديهة وارتجالا من غير أن يتفكروا فى تحبيرها أى انهم فصحاء مصاقيع يروقون الناس بحسن كلامهم من غير روية

فيه وبحسن خطهم وان لم يستعدوا للكتابة بقط القلم واصلاحه

﴿ وما اقسطوا الا على المال وحده * وذلك منهم في مكارمهم قسط ﴾

قسط الرجل اذا جار قال الله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وأقسط اذا عدل قال الله تعالى والله يحب المقسطين أي العادلين والقسط العدل قال الله تعالى وأقيموا الوزن بالقسط أي بالعدل أي ما جار واقط الا على مالهم وحده حيث فرقوه بينا وشمالا بذلا واعطاء وذلك ان جورهم في مالهم قسط منهم في سبيل المكارم وطاعة لحكم الكرم

﴿ نعم حبذا بؤسى أزارت بلادهم * ولا حبذا نعمى بدارهم تنطو ﴾

النطو البعد وأرض نطية ومكان نطي أي بعيد قال الشاعر * وبلدة نبا طها نطي * أي طريقها بعيد والبؤسى خلاف النعمى وهي شدة الحال اي اذا كانت البؤسى تلجئ الى بلادهم فالبؤسى محبوبة فحبذا هي واذا كانت النعمى سببا للبعد عن ديارهم فهي مكروهة فلا حبذا هي أي قربهم محبوب وان كان مع البؤسى وسوء الحال والبعد عنهم مذموم وان كان مع النعمى وحسن الحال

﴿ شكرتهم شكر الوليد بفارس * رجال بحمص كان جدهم السبط ﴾

بنو السبط كانوا بحمص والبحتري يشكرهم يقال وجه اليهم بيتين وجدان في ديوان نهشل بن جرى الدارمي فنسبا اليه وبجوزان يكون تمثل بهما وهما

جزى الله عني والجزاء بكفه * بني السبط اخوان المكارم والمجد
هم ووصلوني والتنائف بيننا * كما ارفض غيث في تهامة من نجد

﴿ ولا خير في من ليس يبسط شكره * على القل ان الخير ناقته بسط ﴾

البسط الناقة التي تخلى مع ولدها لا يمنع منها والجمع بساط وأبساط مثل ظئر وظؤار وأظآر والقل قلة المال يقال قل وقلة مثل ذل وذلة حث على أداء حق المعروف ببسط الشكر واستعار للخير ناقة بسطا وهي التي يتبعها ولدها اي كما ان ولد هذه الناقة يتبعها لا يتخلف عنها فكذا الشكر تابع الخير لا يفارقه

وقال أيضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر يهنئ بمولود

﴿ متى يضعفك أين أو ملال * فليس عليك للزمن ابتهال ﴾

الاين الاعياء والابتهال الاجتهاد اي متى تضعف منة عزيمتك ويمنعك عن بلوغ غايتك عجز أو سآمة فلا يحدى عليك اجتهاد الزمان اي انما تبلغ غاية الأماني بنفاذ همتك وصرامة عزمك وضعفك وتوانيك يقصر بك دون نيلها

﴿ وحبل الشمس مذ خلقت ضعيف * وكم فتلت بقوته حبال ﴾

الحبل الرسن وجمعه حبال واراد بحبل الشمس شعاعها وقد يرى الشعاع احيانا كالحبال الممدلية

المتدلية من عين الشمس * يقول شعاع الشمس مع انه عرض ضعيف يعدم فيه قوى الاجسام صورة قد فنى به من الاجسام ما لا يحصى وهذا زجر عن التوانى والتكاسل تعللا بالضعف وحث على معانقة الجد وتصميم العزم اذ المباغى انما تنال بامضاء الهم

﴿ كتابك جاء بالنعمى بشيرا * ويعرض فيه عن خبرى سؤال ﴾

اى جاء الكتاب مبشرا بالمولود الذى هو نعمة من الله تعالى مستفهما حالى وخبرى

﴿ وحالى خير حال كنت يوما * عليها وهى صبر واعتزال ﴾

أى اخبرك ان حالى افضل حال كنت عليها فى اطوارى وهى المصابرة على مضض الايام والعزلة عن الناس اى اذا كانت الايام لا تصفو عن شوائب الكدر فلا حيلة الا الصبر انتقضى واذ لا سلامة من الخلق فالحزم فى الاعتزال عنهم

﴿ ويلقى المرء فى الدنيا صحيحا * كحرف لا يفارقه اعتلال ﴾

الحرف الذى لا يفارقه الاعتلال حرف المد واللين نحو الواو والالف والياء فان الواو والياء يقلبان ألفا نحو قال وباع ويبقيان معتلين وهما يتصرفان فى اكثر الوجوه تصرف الصحيح مع لزوم الاعتلال اياهما كذلك المرء يرى صحيحا سليم الجملة فى الظاهر والجوى مخامر قلبه آخذ بمجامع همه لا يفارقه ولا يزايله

﴿ فما أنت والآمال شتى * فلقياك السعادة لو تنال ﴾

وأيضا فان آمالى كثيرة متفرقة وما يتوجه اليك من آمالى فلقاؤك سعادتى لو نلته أى لا اعدل بلقيائك سعادة لو رزقتها

﴿ بعدنا غير اانا ان سعدنا * بغبطة ساعة عكف الخيال ﴾

اى بعدنا عنك فلو اتفق انا ان لقيناك ساعة وسعدنا بلقيائك دام خيال اغتباطنا بك فى قلوبنا فتطيب بذلك اوقاتنا

﴿ فأرقنا طروقك لا أثيل * مؤرقة الهجود ولا أثال ﴾

هذا البيت مبنى على قول وضاح اليمن

صبا قلبى ومال اليك ميلا * وأرقنى خيالك يا اثيلا

وعلى قول ابن احمر

ابو حنش يؤرقنا وطلق * وعباد وآونة أثالا

اراد أثالة فرخم فى غير النداء لما ادعى عكوف الخيال ودوامه نصب قلبه ذكر ما يناسب الخيال من طروقه وتأريقه الهجود ثم قال أرقنا طروق خيالك لا طروق خيال اثيلة كما زعم وضاح اليمن ولا طروق خيال اثالة كما زعم ابن احمر

﴿ ولو صنعاء كنت بها الهزت * هواي اليك نوق أو جمال ﴾

أي لو كنت بصنعاء اليمن كما كانت أثيلة حبيبة وضاح بها لحملتني اليك الابل النوق والجمال أي حقك يقتضي زيارتك وان بعدت بيني وبينك الشقة حتى لو كنت بصنعاء اليمن لاتيتك على بعد المسافة اليها

﴿ عسى جد تعثر في الليالي * يقال له لعا ولئن يقال ﴾

عسى من أفعال المقاربة وفيه طمع واشفاق ويقال للعاثر لعا لك دعاء له أي انتعش *يقول عسى ان يساعد جدا اذا أصابه الدهر بنكبة أو عثر يستحق أن يقال له انتعش ثم استفهم وقال ولئن يقال أي تعست الجدود في هذا الزمان فقلما يساعد فيه جد اذا عثر واستحق أن يدعى له بالانتعاش من صرعته ويقال له لعا

﴿ وقد ترضى البشاشة وهي خب * ويروى بالتعلة وهي آل ﴾

الخب الخداع والتعلة ما يلهى به كما يعلل الصبي بشيء يجتزئ به عن اللبن أي ربما يعتمد على الجد وهو لا يغني كما يغتر بالبشاشة ظنا انها عنوان الكرم واذا هي خب وخداع ويعتقد حصول الري بالتعلل بالآل وهو سراب لامع لا يؤدي الى الري يصف فساد الزمان وانتكاس الجدود وان ما يعد دليل الكرم هو كلامع الآل

﴿ تعالى الله هل عيني وسادي * يمين للشملة أو شمال ﴾

ناقة شملة وشملال أي خفيفة يعني حركة ومسيرا حتى يكون يمين ناقته أو شمالها وسادته أي يبيت على راحلته طول ليلته

﴿ وهل أرمي بمتلفة نجيبا * متى ينهض فليس به انتقال ﴾

المتلفة المفازة والنجيب الكريم من الابل يعني أن يسير على نجيب ويجحف به سيرا حتى يكل فلا يقدر على النهوض والانتقال

﴿ كأن عليه قيدا أو عقالا * ولا قيد هناك ولا عقال ﴾

أي لكلاله يظن انه مقيد معقول وليس به قيد ولا عقال وانما هو اعياء وكلال

﴿ تصاهل حوله الحدأ العوادي * كما تتصاهل الخيل الرعال ﴾

الحدأ جمع حدأة وأصواتها تشبه بصهيل الخيل والمعنى أكثر المسير على هذا النجيب حتى يكل ويضعف ويشرف على الهلاك فتجتمع عليه الحدأ طمعا في أكله وتتصايح حوله كما تصهل جماعات الخيل

﴿ فعال كان أودى غير ذكر * وقبل الذكر يندرس الفعال ﴾

فعال

فقال هيهنا هو مدر فعل فعالا نحو ذهب ذهابا وأراد بالفعال ههنا النجيب استعار له هذا الاسم لانه آلة فعله الذي هو السير أي هلك الفعل قبل أن يذكر يعني قبل أن يوجد فيذكر وذلك لان ماذكره من السير هو تمن منه وحديث نفس لم يحققه بالفعل ولكن تمنى سيرا وقدر اعياء في النجيب وهلاكا فحكم أنه فعال أودى قبل أن يتحقق فيذكر ثم ضرب له مثلا من الفعال المحقق وذلك أن الفعل يندرس ويبقى الذكر

* أرى راح المسرة أثملتني * وتلك لعمري الراح الحلال *

أي ولما وافاني خبر الميلاد وسررت به فكأنما أسكرتني راح السرور وهي راح حلال لم يتناولها التحريم

* وقبل اليوم ودعني مراحي * وأنستنيه أيام طوال *

المرح شدة الفرح والنشاط وقد مرح فهو مرح وأمرحه غيره والاسم المراح بالكسر أي قبل هذا الخبر كان تعدزايلني النشاط والفرح وأنستني ذلك أيام تطاولت على بالهموم وتصاريف الاحوال

* هنيئاً والهناء لنا جميعا * يقينا لا يظن ولا يخال *

الهناء اسم من هنأته تهنئة والمعنى جعل الله هذا الميلاد هنيئا ثم قال والتهنئة في ذلك لنا جميعا لانا قد سررنا به غاية السرور فكانا مخصوصون بالتهنئة حقيقة لا يخالجه شك وظن

* بمنتظر مراقبة السواري * يهش لبرقها عصب نهال *

السواري السحائب التي تسري ليلا وعصب نهال جماعات عطاش أي التهنئة عامة لنا جميعا بهذا المولود المنتظر كما تنتظر السحب السواري اذا برقت هش وفرح لبرقها عصب عطاش مجدبون

* على آسان آباء كرام * لهم عن كل مكرمة نضال *

يقال فلان على آسان أبيه أي على طرائقه وشمائله وتأسن الرجل أباه اذا أخذ أخلاقه والنضال والمناضلة هي المراماة أي حصل الفرح والتهنئة لاعامتنا بهذا المولود كآبائه الكرام الحامين حمى المكارم والذابين عنه

* اذا نالوا الرغائب لم يتيهوا * وان حرموا المغانم لم يبالوا *

يقال ماهت الركية تموه وتميه وتماه موها وموها اذا ظهر ماؤها وكثر أي اذا أصابوا كثرة المال والغنى وسعة الحال لم يظهر فيهم من الشمائل مالم يكن فيهم وان فقدوا ذلك وحرموها لم ييئسوا ولم يختلفوا بالحرمان

* فيا ركبا غدت بهم ركاب * تنص على غواربها الرحال *

تنص أي ترفع والاصل في النص الظهور والغوارب جمع غارب وهو مقدم السنام يخاطب ركبا وهم جمع راكب تسير بهم ابل قد رفعت الرحال على غواربها قاصدين المعنى بهذه القصيدة

﴿ مآلك حملها تجزى بشكر * وان تأبوا سوى مال فمال ﴾

مآلك جمع مألكة وهي الرسالة أي هذه مآلك او احمالكم مآلك ان حملتموها رغبة في الشكر شكرتكم على ذلك وان أردتم على حملها مالا أبذله لكم بذلت لكم المال

﴿ تخب الى المشرف آمنات * كلالا ان ألم بكم كلال ﴾

الخبب ضرب من السير أي تخب الركاب الى هذا المذكور وهي آمنة به من الكلال أن يلحق الركب ذلك

﴿ فان أنكرتموه بأرض مصر * فأوصافي لكم معكم مثال ﴾

أي ان لم تكونوا رأيتم هذا المذكور ولا عرفتموه فما ذكرت من أوصافه في هذه القصيدة التي معكم مثال له يدلكم عليه اذ لا نظير له في أوصافه

﴿ أغر تطول أعناق المطايا * اليه اذا تقاصرت الظلال ﴾

أي انه كريم مقصود تقصده المطايا وتطول أعناقها اليه استشرافا الى معروفه وطمعا في اكرامه اذا تقاصرت الظلال يعني وقت الهاجرة لان ظل كل شئ يقصر في ذلك الوقت

﴿ ولاذ من الغزالة وهي تذكي * بغرز الراكب القلق الغزال ﴾

لاذ به اذا التجأ اليه والغزالة الشمس والغرز ركاب الرحل أي حين يشتد الحر فيلتجئ الغزال الى ظل الراكب توقيا من اذى حر الشمس أي في مثل هذا الوقت تطول أعناق المطايا اليك طمعا في الوصول اليك لتتخلص من مكابدة السير

﴿ وثانيه نهى توفي بقدس * وثالثة ينيل ولا ينال ﴾

أي وصفة ثانية تدل عليه وهي نهى أي عقل رزين توفي على جبل قدس وهو جبل بيت المقدس وصفة له ثالثة وهي انه كريم مثر يعطي الناس العطايا ويتكرم ان يعطى ويفضل عليه

﴿ دلائل مشفق يخشى ضلالا * وكيف يخاف عن قمر ضلال ﴾

اي هذه دلائل من يخاف ضلال شئ وان لم يهتد له وهذا الموصوف مثل القمر في النباهة فكيف يخاف عليه الخمول

﴿ بأن الله قد أعطاك سيفا * عدوك من مخايله يهال ﴾

أي نهنئك بان الله تعالى قد أعطاك ولدا كالسيف في المضاء يخاف العدو من مخايله هي جمع مخيلة

وهي

وهى ما يخال فيه من الخصال الجيدة

﴿ حسامٌ لا الذُّبابُ له قرينٌ * ولا دَرَجَتْ بصفحتِه النِّمالُ ﴾

أى هذا المولود سيف لا يوصف بأن له ذبابا أى حدا وأن له فرندا كدب النمل أى هو مشبه بالسيف فى مضائه لا فى صفاته الجسمية الحديدية

﴿ ولا أُدنِىَ القيونُ اليه نارا * ارادةَ أن يُهذِّبه الصِّقالُ ﴾

أى لم يطبع بالنار كالسيوف من الحديد ولا أدنيت اليه النار ليهذب بالصقل

﴿ اذا خالَ السيوفُ بلين يوما * تَبلَّج لا ترثُّ له خلالُ ﴾

أى اذا أخلقت غمود السيوف وما عليها من الغلاف وبليت آثار هذا السيف لم تخلق منه خلة من خلاله وهذا كله بيان المباينة بينه وبين السيف صورة

﴿ وقد سمّاه سيدُه عليّا * وذلك من علوّ القدر فالُ ﴾

أى تسمية والده اياه عليا تفاؤلا بعلو القدر فيه اذ على مشتق من العلو

﴿ أهلّ مبشّرَ الأهلين منه * محيّا فى أسرّته الجمالُ ﴾

أى لما رفع صوته عند الولادة بشر أهله محيا أى وجه فى أسرة الجمال وهى جمع سرار وهو بمعنى السرر مثل حمار وأحمرة والسرر والسرار خطوط الجبهة والكف

﴿ باخوته الذين هم أسودٌ * على آثار مقدمه عجالُ ﴾

أى بشر محياه باخوة له كالاسود سيأتون على أثره عجالا أى قدوم هذا المولود مبشر باخوة له يعقبونه

﴿ فانّ تواتر الفتيان عزٌّ * يشيّد من تكثّرهن الرجالُ ﴾

أى تواتر اتيان الفتيان بعضهم على أثر بعض من احكام العز للبيت وشرفه اذا كبر الرجال وشاخوا

﴿ وهل يثق الفتى بنماءِ وفرٍ * اذا لم تنل أينقَه فصالُ ﴾

أى لا وثوق بزيادة المال الا بتولد المال وتناسله حتى تتبع الفصال أمهاتها فكذلك لا يشاد عز البيوت الا بكثرة الاولاد

﴿ وأول ما يكون الليث شبلٌ * ومبدأ طالعة البدر الهلالُ ﴾

أى المنتظر من هذا المولود أن يبلغ مراتب آبائه وان كان هو فى الحال صغيرا فالليث فى أول حاله يكون شبلا والبدر فى مبدأ أمره يكون هلالا

﴿ ستركز حول قبتك العوالى * وتكثر فى كنائنك النبالُ ﴾

أى سيبلغ هذا المولود الى أن يسود الناس ويجر العساكر فتركز الرماح حول قبابك ويولد له من الاولاد ما يكثر به أهل بيتك

﴿ فإن مناى أن يثرى حصاكم * ويقصر عن زنانكم الرمال ﴾

يثرى حصاكم أى يكثر عددكم وزهاء يعنى قدر ومثال ويقال هم زهاء مائة اى قدر مائة أى رجائى فيكم اى يكثر عددكم و يزيد على عدد الرمال

﴿ وأن تعطوا الخلود فى سعود * كما خلدت على الارض الجبال ﴾

أى وأرجوا أن تخلدوا فى سعادة العيش كثبوت الجبال خالدة على الارض اى تدوموا دوامها

﴿ وقال أيضا فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر على لسان الغير ﴾

﴿ كم بلدة فارقتها ومعاشر * يذرون من أسف على دموعا ﴾

أى كم فارقت بلدة بعد ان عاشرت أهلها وجدوا معاشرتى وهم يبكون على فراقى و يدفعون دموعهم أسفا على مفارقتى اياهم

﴿ واذا أضاعتنى الخطوب فلن أرى * لوداد اخوان الصفاء مضيعا ﴾

المراد باضاعة الخطوب اصابتها بالمكروه وذلك انها اذا أصابت انسانا وعدم الانتصار له عليها فقد ضاع اذلا ناصر له عليها والمعنى اذا أصابنى الدهر بأحداثه واعيتنى الحيل فى دفعها وتغييرها وصرت كالضائع لفقد الناصر لى لم أضيع حقوق مودة الاخوان اى لا تمنعنى مكابدة الشدائد عن رعاية حقوق الاخلاء

﴿ خالفت توديع الاصادق للنوى * فمتى أودع خلى التوديعا ﴾

أى جعلت توديع الاصدقاء لى خليلا لانى اودع هذا الخليل الذى هو توديع الاصدقاء اما جعل خله توديع الاصدقاء يعنى توديع خله وهو التوديع الذى صار فراق الاحبة مألوفى فمتى أفارق الفى الذى هو الفراق

﴿ وقال فى الطويل الاول والقافية من المتواتر فى الشمعة ﴾

﴿ وصفراء لون التبر مثلى جليدة * على نوب الايام والعيشة الضنك ﴾

أى ورب شمعة صفراء يحاكى لونها لون التبر جلدة مثلى صابرة على حوادث الايام وضيق العيش يعنى الاحتراق

﴿ تريك ابتساما دائما وتجلدا * وصبرا على ما نابها وهى فى الهلك ﴾

الجلد الصلابة والجلادة وجلد الرجل فهو جلد وجليد بين الجلد والجلادة والجلودة والجلود مثل الحلوف والمعقول قال الشاعر ان أخا الجلود من صبرا اى مثل الشمعة فى الاحتراق والهلاك

والهلال وهى تظهر ابتساما وصلابة وصبرا على ما أصابها جعل انارتها ابتساما واحتراقها هلاكا

﴿ ولو نطقت يوما لقالت أظنكم * تخالون أني من حذار الردى أبكي ﴾

أى لو قدرت على الكلام وقتا لاخبرت منكرة على من يظن انها انما تذرف من دموعها وتبكى خوفا من الهلاك

﴿ فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته * فقد تدمع الاحداق من كثرة الضحك ﴾

أراد بالدمع ما يسيل من الشمع الذائب ويتقاطر شبهها بتقاطر الدموع أى لا تظنوا أن دمعى لكآبتي بسبب الاحتراق فقد يكون البكاء من الفرح أى ليس بكائى من الحزن اذ للبكاء أسباب سوى الحزن

﴿ وقال أيضا فى الطويل الاول والقافية من المتواتر يرثى أمه ﴾

﴿ خلو فؤادي بالمودة اخلال * وابلاء جسمي فى طلابك ابلال ﴾

يقال بل من مرضه وأبل واستبل اذا برىء * يقول خلو قلبى عن الشوق الى الحبيب الذى بان منى اخلال بالمودة اذ من حق المحب أن يحن ويشتاق الى الحبيب وعدم شوقه دليل اخلال مودته واتعاب البدن فى طلب الحبيب واجهاده حتى يضنى ويبلى صحة وقوة للبدن لانه اغتنام له الحياة بلقاء المحبوب

﴿ ولى حاجة عند المنية فتكها * بروحي والاهوال مذ كن أهوال ﴾

أى ولى حاجة الى الموت وهى أن تفتك بروحي يعنى تمنى ان يموت ليصل الى مطلوبه وهى أمه وهذه القطعة فى تابين امه اى فتك المنية بروحه ليلحق بامه مع انه لا هول أفظع من الموت والهوى يهون مكابدة الاهوال

﴿ اذا مت لم أحفل أبا الشام حفرة * حوتني أم ريم بريعان منهال ﴾

الريم القبر وريعان اسم جبل والمنهال الذى لم يتماسك يقال هلت التراب أهيله هيلا فانهال أى جرى وانصب أى اذا صابتنى منيتى لم أبال فى اى حفرة ادفن ثم ذكر منى نفسه فقال

﴿ على أن قلبي آنس أن يقال لى * الى آل هذا القبر يدفنك الآل ﴾

آل القبر شخصه والآل الاهل أى الاماكن كلها متساوية فى الدفن اذ المدفون صائر الى الثوى والبلى الا أن قلبي يأنس ويطيب بأن يقال لى يدفنك قومك بجنب هذا القبر يعنى قبر أمه اى يأنس قلبي بذلك مع علمي بأنه لا يجدى على جدوى

﴿ دعا الله أماليت ابى امامها * دعيت ولو ان الهواجر آصال ﴾

قولها نادتها زعم كل من أخبرت و يظن انها

تمنى أن يكون مات قبل أمه وانه دعاه داعى الموت قبلها ولو أن هواجره فى الطيب مثل الآصال وذلك ان الآصال باردة طيبة والهواجر حارة تمنى الموت قبلها وان كان هو فى أطيب عيشة وأهنئها

﴿ مضت وكأنى مرضع وقد ارتقت * بى السن حتى شكل فودى أشكال ﴾

اى مضت أمه بعد ان علا سنه واختلفت الوان رأسه اى اكتهل وقد اختلط البياض بالسواد ولكن لتفجعه بها واكتئابه بموتها كانه رضيع عاجز انقطع عنه حضانة كافلته وتعرض للضياع

﴿ أرانى الكرى أنى أصبت بناجذ * ألا ان أحلام الرقاد ضلال ﴾

كانه كان قد رأى فى المنام انه سقطت ناجذه فكان تأويل رؤياه موت والدته فالاحلام اذا ضلال اذ لم يناسب هذا الحلم تأويله كما ذكر بعد

﴿ أجارتى العظمى تشد ساهيا * ببين لها فى ساحة الفم أمثال ﴾

هذا تعليل نسبة الاحلام الى الضلال وانكار على الاحلام حيث شبهت مصابه بأمه وهى جارته العظمى بمصابه بسنه ولها عدة أمثال فى فمه اى لا مقارنة بين المصيبتين وجعل أمه الجارة العظمى لما جعلت الاحلام السن مثالا عنها

﴿ وبين الردى والنوم قربى ونسبة * وشتان برء للنفوس واعلال ﴾

اى قد يظن ان بين النوم والموت مناسبة وقربا من حيث انه ينكشف عند النوم اسرار من الامور الغيبية على مثال ما ينكشف عند الموت لخلو النفس الناطقة عن مشاغل الحواس فيتهيأ لها مطالعة عالم الملكوت كما قررته فى غيره وضع وقد بعد ما بينهما فان احدهما برء للنفس والآخر اعلال لها فلا سواء بينهما اذا

﴿ اذا غبت لاقيت الاحبة بعدما * طوتهم شهور فى التراب وأحوال ﴾

ذكر حال النوم بأنه يرى فيه احبته الذين ماتوا ودفنوا فى التراب منذ شهور واعوام

﴿ وقال ايضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر يخاطب بعض الفقهاء ﴾

﴿ أيبسط عذرى منهم أم يخصنى * بما هو حظى من أليم عتاب ﴾

كان ابو العلاء قد بعث من القطيعة اليه قدرا من الدراهم وكتب اليه هذه الابيات معتذرا اليه * يقول هل يمهد عذرى فيكون بذلك منعما على ام يخصنى بما أستحقه من العتاب المؤلم اذ الهدية ليست على قدره ومرتبته

﴿ قبول الهدايا سنة مستحبة * اذا هى لم تسلك طريق تحابى ﴾

اى يسن و يستحب قبول الهدايا اذا لم يرد بها الافضال والامتنان على المهدى اليه وانما يراد بها التحاب

قوله ساهيا منصوب بنزع الخافض أى أساها أى تعزيها فى نفسه اه

السحاب قال النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا

﴿ فيا ليتني أهديت خمسين حجة * مضت لي فيها صحتي وشبابي ﴾

تمنى ان يكون أهدى اليه خمسين حجة من عمره الذي مضى في الصحة والشباب اذ هو الذي يقتضيه حاله

﴿ وقالت له فاترك ثلاثين أسودا * متى ما تكشف تلف غير لباب ﴾

أي يقل خمسون حجة بالنسبة الى قدر استحقاقه فكيف يليق به ثلاثون درهما سود اليست بخالصة من الفضة

﴿ اذا أسكت المحتج كل مناظر * فعند ابن نصر نجدة بجواب ﴾

أي انه مناظر متى أعيا المناظرين جواب الذي يدلي عليهم بالحجة أتى هو بالجواب البالغ

﴿ وما أنا الا قطرة من سحابه * ولو أنني صنفت ألف كتاب ﴾

تواضع له جاعلا نفسه بالنسبة اليه كالقطرة من السحاب ولو قدر منه تأليف ماذكر من العدد

﴿ وبين يديه كفر طاب وانسها * يعيش لفقد الماء عيش ضباب ﴾

كفرطاب موضع لا يكون فيه غير ماء المطر وليس ذلك عندهم بكثير أي انك متوجه الى هذا الموضع والماء يقل به والناس يعيشون فيه عيش الضباب وهي لا ترد الماء وتصبر على العطش فكذلك المقيم به مصابر على العطش لفقد الماء والمعنى القدر الذي بعثته اليك لعله يكفيك لان تشتري به قليلا من الماء لطهرك أو لشربك كما ذكر بعد وهو

﴿ لعل الذي أنفذت يكفيه ليلة * لاسباغ طهر حان أو لشراب ﴾

تفسير هذا البيت مقدم عليه

﴿ وقال في البسيط الاول والقافية من المتراكب ﴾

---

*(لولا مساعيك لم نعدد مساعينا * ولم نسام بأحكام العلا مضرا)*

المساعي جمع مسعاة وهي تعاطي الجود والكرم والمساماة المباراة في السمو أي اغماسعينا في طرق المكارم اقتداء بك واحتذاء على مثالك ولولا ما شاهدنا من مساعيك واقتداؤنا بها لم تكن لنا مساع نعتدبها ولم يكن يتأتى لنا مساماة مع مضر في الشرف والعلو أي انما تلقينا معاني الشرف منك مقتدين بآثارك

*(اذا كرأنت عصرا مر عندك لي * فليس مثلي بناس ذلك العصرا)*

أي لست أنسى ما سلف لي عندك من الايام وما لقيت فيها من ايناسك فهل أنت ذاكر ذلك

﴿ أيام واصلتني وداوت تكرمة * وبالقطيعة داري تحضر النهرا ﴾

القطيعة محلة من محال بغداد على شط دجلة يقال عاتب على بن عبيدة صديقاله من أهل القطيعة فقال يا عجبا أعاتبك على القطيعة وأنت من أهل القطيعة أى لم أنس أياما وصلتني فيها بالمودة والاكرام وداري بالقطيعة عند دجلة

﴿ وصغت في لوارد المأمول تهنئة * وجاء كالنجم أسقينا به المطرا ﴾

أى وحين أنشأت شعرا في التهنئة بالمولود الذى جاء بمجئ نجوم الانواء فأسقينا المطر به كأنه كان عند مولد المولود مطر في محل ولادته كنوء النجم الذى يكون معه مطر

﴿ وحالك الشعر من أشعار طائفة * وحشية من تنوخ تنكر الجدرا ﴾

هو معطوف على قوله أذا كرانت عصرا وحالك الشعر من أشعار طائفة أى أتذكر ما جاءته من اشعار الطائفة البدو يين من تنوخ الذين يسكنون البوادى ينكرون الجدر أى لم يألفوا الحضر حيث تكون السكنى في الابنية

﴿ قوم من الوبر بين الذين غدوا * في البيد يبنون في أرجائها الوبرا ﴾

أى قوم بدويون أقاموا في البيد وبنوا في نواحيها بيوتا من الوبر وسكنوها

﴿ جزء بدرب جميل في يدي ثقة * سألته رد مضمون اذا قدرا ﴾

أى جزء من أشعار تنوخ بالمحلة المعروفة بدرب جميل في يد انسان ثقة سألته رد ذلك على صاحبه اذا قدر على رده

﴿ وكم بعثت سؤالا كاشفا نبأ * عنه فلم أقض من علمي به وطرا ﴾

أى كم سألت عن ذلك الجزء وكشفت عن حاله وخبره فلم أقض حاجتي من علمي به أى لم يحصل لى به علم

﴿ والمالكي ابن نصر زار في سفر * بلادنا فحمدنا النأى والسفرا ﴾

أى هذا الانسان المذكور زار بلادنا في أثناء ما كان بصدده من السفر فحمدنا البعد والسفر حيث حصل لنا القاؤه بسبب السفر

﴿ اذا تفقه أحيا مالكا جدلا * وينشر الملك الضليل ان شعرا ﴾

أى انه ماهر في الفقه والشعر اذا ناظر في الفقه أحيا مالك بن أنس وان تعاطى الشعر أحيا امرأ القيس ملك الشعراء وجعله ضليلا لانه من شعراء الجاهلية

﴿ فقال يثنى عليك الخبر مجتهدا * ولم تغب من ذرى مجد متى حضرا ﴾

الذرى

الذرى الكنف والناحية أي لم يزل يثني عليك الحبر جهده وليس لك عن ذرى المجد غيبة اذا حضر هو أي انه ينوب عنك بحضوره

﴿ والآن أشرح أمري غير معتمد * فيه الاطالة كيما تعلم الخبرا ﴾

أي الآن أشرح لك حالي بقول موجز من غير تطويل لكي تقف على خبري

﴿ مد الزمان وأشوتني حوادثه * حتى مللت وذمت نفسي العمرا ﴾

اشوتني أي اخطأتني من قولهم رماه فأشواه اي اخطأ مقاتله وذلك اذا أصاب الشوى أي الاطراف أي مدلي زمان العمر واخطأتني حادثات الدهر حتى مللت تطاول الزمان وذمت نفسي طول العمر

﴿ وحال كلي سوى شيب تجاوزني * ولم يبيض على طول المدى الشعرا ﴾

أي حال وتغير كل شيء منه غير أن الشيب تجاوزه فلم يظهر فيه بياض الشعر وقد كان الغالب عليه السواد على كبره

﴿ جنيت ذنبا وألهى خاطري وسن * عشرين حولا فلما انتبه اعتذرا ﴾

يذكر ركضه في ميدان الغفلة عشرين سنة حتى اذا انتبه عن سنة الغفلة اعتذر عما فرط منه من نوم الغفلة

﴿ الدرعيات ﴾

﴿ وقال في الوافر الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل ترك لبس الدرع وكبر وأسن ﴾

﴿ رأتني بالمطيرة لا رأتني * قريبا والخيلة قد نأتني ﴾

يقال اختال الرجل فهو ذو خيلاء وذو خال وذو مخيلة أي ذو كبر وخلت الشيء خيلا وخيلة ومخيلة وخيولة أي ظننته والمطيرة موضع وقوله نأتني اي نأت عني يقال نأى عني الشيء ونأى ني أي بعد عني يصف ضعفه وكبره اي رأتني هذه المرأة بهذا الموضع قريبا أي هينا لين المكسر لا منعة بي على من يكادني وقد زايلني خيلاء الشباب ودالة البسالة أو زايلني ما كان يظن بي من الشجاعة حين كبرت وضعفت ثم دعا عليها وقال لا رأتني أي قد ساءني رؤيتها اياي على هذه الحال فليت رؤيتها لم تكن

﴿ وأخلقت الشباب وكان بردي * وفارقت الحسام وكان حتني ﴾

الحتن المثل والقرين وهما حتنان أي مثلان وتحاتنا اي تساويا في الرمي أي كان لباسي الشباب اختيال فيه فأبليته وكان الحسام قريني الذي به زمني ففارقته لما ضعفت عن حمله بالكبر

﴿ كأني لم أرد الخيل تردي * اذا استسقيتها علقا سقتني ﴾

تردي من الرديان وهو ضرب من العدو والعلق الدم أي لما كبرت صرت كأنه لم يكن لي من

الجلد والقوة ما أرديه الخيل حين تعدو بفرسانها متى طلبت منها أن تسقيني الدم سقتني أى أراقت من الدماء ما أردت

﴿ ألاقي الدارعين بغير درع * وأدعو بالمدجج لا تفتني ﴾

أى كانه لم يكن لى هذه الحال وهى انى لا أبالى ان ألقى الاقران الذين لبسوا الدروع حاسرا الادرع على وأقول للمدجج وهو شاكى السلاح كامله لا تفتني أى لا تنج منى أى كانه لم يكن لى من النجدة ما لا يجد به المدجج عني مخلصا ومحيصا

﴿ كأن جيادهم أسراب وحش * أصرعهن من ربدوا ثن ﴾

أسراب جمع سرب وهو القطيع من البقر والظباء وغيرها والربد النعام والاتن الاناث من حمير الوحش أى كأن خيل الاعداء نعام ربد أو حمير وحش أصرعها حين أصيدها

﴿ وما عجلت عن زرد حذارا * ولكن المفاضة أثقلتني ﴾

الزرد الدرع والمفاضة الدرع الواسعة أى لم أعجل عن لبس الدرع خوفا لشدة دهمتني ولكن ثقل على لبس الدرع لضعف الكبر فتركت لبسها

﴿ أكلت منكبي شذر العوالى * وحمل السابرى أكل متني ﴾

يقال أكل بعيره أى جعله معيبا أى لكثرة ما رفعت الرماح على منكبي كلت وضعفت عن حملها ولكثرة لبس الدرع كل متني فصار لا يطيقها

﴿ وقد أغدو بها قضاء زغفا * وتكفيني المهابة ما كفتني ﴾

درع قضاء خشنة والزغف الدرع اللينة أى وقد كنت قبل هذا أغدو الى الحروب وعلى درع قضاء زغف وتكفيني مهابتي ما يكفيني الدرع أى كانت مهابتي فى قلوب أعدائى تغنيني عن لبس السلاح

﴿ وتحتي الكر أدماجا وفوقي * غدير الكر فى ديم وهتن ﴾

الكر الاول الحبل والادماج احكام الفتل والكر الثانى الغدير والديم جمع ديمة وهى المطر الدائم والهتن المطر يهتن أى هطل والمعنى تحتي فرس ضامر كالحبل المغار المحكم فتله وفوقي درع كالغدير يدوم المطر فيه شبه الدرع بالغدير

﴿ أعاذل طال ما أتلفت مالى * ولكن الحوادث أتلفتني ﴾

أى يا من يعذلني على الجود قد طال اتلافى المال حتى أتلفتني حوادث الايام

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر على لسان رجل رهن درعه فدفع عنها ﴾

﴿ سرى حين شيطان السراحين راقد * عديم قرى لم يكتحل برقاد ﴾

السراحين جمع سرحان وهو الذئب وشيطان السراحين اخبثها واعداها وقوله سرى حين مع السراحين تجنيس التركيب أى سرى بالليل واخبث الذئاب يدنا ثم صاحب عديم القرى أى فقد الطعم فسرى ابلا يطلبه لم يكتحل برقاد أى لم يدخل النوم عينيه

﴿ فلما تعاشرنا ثلاثا وأربعا * وأيقن من صدري بحسن وداد ﴾

أى لما اصطحبنا مدة سبع ليال وتيقن منى حسن المودة ووثقت به رهنت عنده درعى

﴿ رهنت قميصى عنده وهو فضلة * من المزن يعلى ماؤها برماد ﴾

أراد بالقميص الدرع وشبهها بفضلة من ماء المزن وهو الغدير أى هذا القميص كالغدير ولكن يعلى ماؤه برماد وذلك انهم يتركون الدروع فى الرماد والجلة وعكر الزيت حتى لا تصدأ

﴿ أتأكل درعى أن حسبت قتيرها * وقد أجدبت قيس عيون جراد ﴾

القتير مسامير الدروع ورؤس المسامير تشبه بعيون الجراد والواو فى قوله وقد أجدبت قيس واو الحال * يقول لصاحبه اتأكل درعى حيث أصابتك الجدوبة بان أشبهت رؤس مساميرها عيون الجراد فحسبتها جرادا والجراد يؤكل عند شظف العيش وجدوبة الزمان

﴿ أكنت قطاة مرة فظننتها * جنى الحمص ملقى فى سرارة واد ﴾

الحمص نبت وجناه حب يلقطه القطا يشبه رؤس المسامير وسرارة الوادى خياره وضوع فيه يستفهمه هل كان مرة قطاة فظن رؤس مسامير الدروع حب الحمص ملقى فى الوادى ورغب فى أكله

﴿ فلست بحوض ترتغيه مبادرا * ولا بغدير تبتغيه صوادى ﴾

ترتغيه أى تأخذ رغوته لست هذه الدرع لبنا تشربه وان كانت تشبه اللبن لبياضها وليست أيضا غديرا حقيقة وان كانت تحاكيه بشكلها تطلبها العطاس لتردها فليس لك اذا أن تطمع فيها

﴿ اذا طويت فالقعب يجمع شملها * وان نثلت سالت مسيل ثماد ﴾

يقال نثل الدرع ينثلها اذا ألقاها على نفسه وصبها عليه والثماد جمع ثمد وهو الماء القليل أى اذا طويت الدرع صغر حجمها حتى صار القعب يسعها وان نشرت ولبست سالت على البدن كالماء

﴿ وما هى الا روضة سدكت بها * ذباب حسام فى السوابغ شاد ﴾

يقال سدك بالشئ أى لزمه وشدا يشدو فهو شاد اذا رفع صوته بالغناء شبه هذه الدرع بالروضة والذباب يجتمع فى الرياض ويصوت فيها أى هذه الدرع روضة قد أولع بها ذباب السيف وهو حده الذى يتغنى فى الدرع يعنى انها درع لا تزال على بطل محارب تردها سيوف الاقران وتقارعها فتسمع صوت وقعها أو انكسارها

﴿ على أنها أمُّ الوغى وابنة اللظى * وأخت الظُّبا في كل يوم جلاد ﴾

الجلاد الضراب بالسيوف وجعل الدرع أم الوغى وهي الحرب اذ تجري ن الاسنة مجرى الاصل والمجأ الذي يلجأ اليه وجعلها ابنة اللظى وهي النار لانها انما عملت بالنار وأخت الظبى وهي جمع ظبة وهي حد السيف اذ لا تزال تردها ظبات السيوف وتقارنها ولا تؤثر فيها وصفها بهذه الاسماء المنبئة عن القرابات مريدا بها ما يناسبها من المعنى

﴿ وإن لدينا في الكنائن صيغة * كرجل الدبى حب القلوب تغادي ﴾

يقال صاغه الله صيغة حسنة اى خلقه وسهام صيغة أى من عمل رجل واحد وهو من الواو الا انها انقلبت ياء الكسر ماقبلها واراد برجل الدبى الجماعة من الجراد شبه السهام بها في طيرانها أى في جعابنا سهام صيغت صياغة واحدة اى بريت وعملت على هيئة واحدة اذا رميت بها رشقا واحدا اشبهت رجل الجراد طائرة الا ان الجراد تأكل حبوب النبات وهذه السهام تغتذى حبات القلوب اى تقتل من تصيبه

﴿ ومشتهرات أشبه الملح لونها * وليست بغير الملح كل زاد ﴾

اى وان لنا سيوفا مشهرات اى مسلولات من اغمادها اشبه لونها لون الملح بياضا اى لاغنى بالمحارب عن السيف فانه في الاسلحة كالملح في الطعام وليس من المعهود أكل الزاد بغير الملح

*(فلا تمنعن حرباءه من صلاته * بشارق أسياف بضين حداد)*

الحرباء مسمار الدرع المغزعن الحرباء التي تدور مع الشمس أى لا تمنعن حرباء الدرع من أن تصطلي بشمس السيوف أى البس الدرع وابرزها الى الحرب لتردها السيوف فتصطلي بلمعانها حرباء الدرع كما تصطلي الحرباء بالشمس

﴿ وسمر كثعبان الرمال صياحها * اذا لقيت جمعا صياح ضفاد ﴾

وسمر معطوف على أسياف اى لا تمنعن حرباء الدرع من الاصطلاء بلمعان أسياف ولمعان أسنة رماح سمر كثعبان الرمال جمع شجاع وهي الحية اذ الرماح مشرعة مائلة تشبه الحيات ثم شبه صوت انكسار الرماح اذا وردت الدرع ولم تنفذها ولم تعمل فيها واندقت وانكسرت بصياح الضفادع في الماء

﴿ وعز على قومي اذا كنت حاسرا * ركوبي الى أعدائهم لطراد ﴾

اى اشتد على قومي ان اركب لمطاردة اعدائهم حاسرا ليس على درع

﴿ وقال ايضا في الوافر الاول والقافية من المتواتر على لسان درع يخاطب سيفا ﴾

---

*(ألم يبلغك فتكي بالمواضي * وسخري بالأسنة والزجاج)*

هذا من مقالة الدرع * يقول بلسان الحال مخاطبا للسيف اذا قارعها ورجع مفلولا لم يؤثر في الدرع قطعا

قطعا وهتكا لحصانة الدرع واحكام صنعتها أما بلغك اغتيالى السيوف المواضي النافذة في الضرب وفتكي بها حتى تنكسر ولا تجد في مضاء وما بلغك أيضا سخري وهزئي بأسنة الرماح وازدرائها حيث ترد طاعنة في ثم ترجع مكسورة أو خائبة لم تنل كيدا ولم تؤثر أثرا يقال سخرت منه وبه أسخر سخرا بالتحريك وسخرا وسخرا بالضم والاسم السخرية والسخري وقرئ بهما قوله تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا

﴿ وَأَنِّي لَا يَغَيِّرُ لِي قَتِيرًا * خِضَابٌ كَالْمُدَامِ بِلَا امْتِزَاجِ ﴾

القتير مسامير الدرع قال * كأن قتيرها حدق الجراد * والقتير ابتداء الشيب قال الراجز

من بعد ما لاح بك القتير * والرأس قد صار له شكير

يقول الدرع ان قتيري لا يغيرها خضاب الدم اذ السيف لا يعمل فيها فيجري عليها دم غيرها وان كان القتير الذي هو الشيب يغيره الخضاب ويستره

﴿ مَنَعْتُ الشَّيْبَ مِنْ كَتَمِ التَّرَاقِي * وَلَمْ أَمْنَعْهُ مِنْ خَطَرِ الْعَجَاجِ ﴾

الكتم صبغ أحمر يخضب به الشيب وكذلك الخطر نبات يخضب به لما ذكر القتير في البيت الاول وأوهم به الشيب صرح في هذا البيت بالشيب اذ الدرع بيضاء بصدق وصفها بالشيب أي منعت شيبي من خضاب دم التراقي اذ السيف لا يؤثر في الدرع ولا يصل الى لابسها فيسيل من تراقيه دم على بياضها فيخضبها كما يخضب الكتم الشيب ولم أمنعه من خضاب الغبار اذ الدرع بادية للغبار لا يمكن صيانتها منه

﴿ فَهَلْ حُدِّثْتَ بِالْحِرْبَاءِ يَلْقَى * بِرَأْسِ الْعَيْرِ مُوضِحَةَ الشِّجَاجِ ﴾

العير الناتئ في وسط السيف والحرباء مسمار الدرع الغز بهما عن هذه الدويبة وعن حمار الوحش والموضحة من الشجاج ما يوضح عن العظام أي هل اخبرت بأن الحرباء مع ضعفه يشج رأس العير مع عظمه وقوته يعني حرباء الدرع وهو مسمارها يشج رأس العير اي يكسر عير السيف اي اذا ضرب الدرع بالسيف ينكسر السيف ولا يؤثر في الدرع

﴿ تَصِيحُ ثَعَالِبُ الْمُرَّانِ كَرْبًا * صِيَاحَ الطَّيْرِ تَطْرَبُ لِابْتِهَاجِ ﴾

الثعلب طرف الرمح الداخل في جبة السنان والمران الرماح واحدها مرانة وقوله تصيح يعني حرباء الدرع اي هذا الحرباء الذي هو مسمار الدرع يكسر الرماح فيسمع لثعالبها صياح كصياح الطير تطرب باسرتها

﴿ غَدِيرٌ تُرَقَّتِ الْخُرْصَانُ فِيهِ * نَقِيقَ عَلَاجِمٍ وَاللَّيْلُ دَاجِ ﴾

الخرص السنان وربما سمي الرمح بذلك وعلاجم جمع علجوم وهو الضفدع شبه الدرع بالغدير لبياضها وشبه وقع الرماح بالدرع وارادة اباها واندقاقها في الدرع بنقيق الضفادع في الماء ليلا

﴿ أَضَاةٌ لَا يَزَالُ الزَّغْفُ مِنْهَا * كَفِيلًا بِالْإِضَاءَةِ فِي الدَّيَاجِي ﴾

الاضاءة الغدر والزغف الدرع اللينة أى ان الدرع التى كالماء لصفائها وبريقها تضىء الدياجى وهى الليالى المظلمة

﴿ حرام أن يراق نجيع قرن * يجوب النقع وهو الى لاجى ﴾

القرن الذى يقاومك فى بطش أو قتال وقوله لاجى أراد لاجئ فخفف الهمزة فصارت ياء ساكنة أى من لبس هذه الدرع والتجأ اليها تحصن بها ولم يوصل اليه بطعن أو ضرب وحرم اراقة دمه

﴿ بقضب عنه أعراس المنايا * لباس مثل أغراس النتاج ﴾

اغراس جمع غرس وهو الجلد الرقيق الذى يخرج مع الولد اذا خرج من بطن أمه وهى المشيمة شبهها الدرع لرقتها وملاستها أى يقطع ويدفع أسباب المنايا عن القرن الذى التجأ اليه أى الدرع لباسه الذى هو كالمشيمة

﴿ تعوذنى حليف التاج قدما * وفارس لم تهم بعقد تاج ﴾

أى هذه الدرع كانت عدة وملاذا القدماء الملوك قبل أن يصير الملك الى ملوك الفرس وهم الاكاسرة وقبل أن يتتوجوا أى هى قديمة

﴿ شهدت الحرب قبل ابنى بغيض * وكنت زمان صحراء النباج ﴾

تدعى انها قديمة شهدت الحرب قبل حرب ابنى بغيض وهما عبس وذبيان يعنى حرب داحس والغبراء وهى معروفة وقبل الحرب يوم النباج وهو يوم تميم على شيبان والنباج قرية بالبادية أحياها عبد الله بن عامر بن كريز

﴿ فلا يطمعك فى الغمرات وردى * فانى ربة المر الاجاج ﴾

تخاطب السيف أى لا تطمع فى أن تردنى وتحسبنى ماء فانى ماء مر أجاج شديد الملوحة لا يستطاع وروده

﴿ فان تركد بغمدك لا تخفنى * وان تهجم على فغير ناج ﴾

ركد يركد اذا سكن أى اذا سكن السيف فى غمده سلم منى وان هجم على لم ينج منى لانى أكسره اذا صادمنى

﴿ متى ترم السلوك بى الرزايا * تجد قضاء مبهمة الرتاج ﴾

قضاء أى خشنة والرتاج الباب المغلق أى متى أرادت الرزايا أن تسلك بى أى تصيبنى صادفت مسلكا وعرا خشنا مغلق الباب أى لا تجد الرزايا الى طريقا لحصانتها

﴿ يرد حديدك الهندى سردى * رفاتا كالحطيم من الزجاج ﴾

اى ان يردنى السيف الهندى رده محكم سردى رفاتا كالزجاج المكسور اى ان صادفنى السيف

السيف كسر حديده سردى

﴿ تُناجيني اذا اختلف العوالي * أتدري ويب غيرك من تناجي ﴾

ويب كلمة مثل ويل تقول ويبك وويب زيد معناه الزمه الله الويل ونصب نصب المصادر اى تقرب السيف منى عند اشتداد الحرب اذا تشاجرت الرماح كانه يريد مناجاتى والويل له فى مناجاته اذلا يدرى من يناجى اذ تهلكه مناجاتى وقربى

﴿ كأن كعوبها متناثرات * نوى قسب ترضّخ للنواجي ﴾

يقال رضخت النوى والحصى اذا كسرته والنواجي النوق السراع واحدتها ناجية يعنى ان كعوب الرماح اذا صادفت هذه الدرع تكسرت وانتثرت مثل نوى القسب اذا دقت للخيل والابل النواجي

﴿ مموهة كأن بها ارتعاشا * لفرط السن أوداء اختلاج ﴾

يريد أسنة العوالى أى انها مموهة لصفائها كانه يروق فيها الماء وهى للينها تعسل كانها ترتعش لكبر السن أولاختلاج بها

﴿ تضيفني الذوابل مكرهات * فترحل ما أذيقت من لماج ﴾

اللمج الاكل باطراف الفم يقال ما ألمجت عنده بلماج وهو ادنى ما يؤكل اى ما ذاقت عنده شيأ وما لجوا ضيفهم بشئ أى ما اطعموا والمعنى تأتيني الرماح أضيافا وهى مكرهات فترجع ولم تذق شيأ أى تردنى الرماح ولا تؤثر فى

﴿ تفي غروب الزرق عني * بلا كرب يعد ولا عناج ﴾

الكرب الحبل الذى يشد فى وسط العراقى يثنى ويثلث ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن الرشا الكبير والعناج فى الدلو العظيم حبل يشد فى أسفلها ثم يشد الى العراقى فيكون عونا لها وللوذم فاذا انقطعت الاوذام أمسكها العناج وقوله تفي غروب الزرق عنى ان ترجع أسنة الرماح الزرق أى الصافية الصقيلة كان الماء يترقرق فيها متقصدات مكسرات لما ءمى الاسنة غروبا وهى جمع غرب وهو حد السنان والسيف أوهم بها عن جمع غرب وهو الدلو العظيمة استعار لتكسر الرماح انقطاع الكرب والعناج التى هى من اداة الدلاء

﴿ فلو كان المثقف جاء اسما * أبى الترخيم صار حروف هاج ﴾

يقال هجوت الحروف هجوا وهجاء وهجيتها تهجية وتهجيت كلها بمعنى واحد قال الشاعر

يا دار أسماء قد أقوت بانساج * كالوحى أو كامام الكاتب الهاجي

أى لو كان الرمح اسما لا يحتمل الترخيم ثم قارع هذه الدرع لصار حروفا متفرقة يتهجاها الانسان واحدا واحدا أى انكسر الرمح وصار قطعا متفرقة

﴿ كنجم الرجم صك به مريد * فابدع في انجذام وانعراج ﴾

انعرج أي انعطف ومنعرج الوادي منعطفه عنة ويسرة والمريد والمارد العاتي الجافي شبه الرمح اذا قارع الدرع فتقطع بالنجم يرجم به الشيطان المريد اذا استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب فتقطع قطعا وابدع في تفرقه حتى صار لا ينتظم شمله ولا يلتئم

﴿ كبيت الشعر قطعه لوزن * هجين الطبع فهو بلا انتساج ﴾

شبه الرمح أيضا بعد تقطعه بمقارعة الدرع ببيت من الشعر قطع بميزان العروض ليعرف وزنه رجل هجين الطبع أي بليده فصار البيت بعد تقطيعه متقطعا غير منتسج على منوال النظم

﴿ اذا ما السهم حاول في نهجا * فاني عنه ضيقة الفجاج ﴾

الفج الطريق الواسع بين الجبلين وجمعه فجاج * يقول الدرع اذا أراد السهم أن يصيبني وينفذ في ضاقت عليه فجاجي أي لا يمكنه النفوذ في

﴿ وهل تعشو النبال الى ضياء * ثني السمراء مطفاة السراج ﴾

يقال عشا النار يعشو اذا استدل عليها ببصر ضعيف جعل اصابة السهام الدرع وهي براقة مضيئة كالعشو نحو النار أي كيف تعشو النبال مع ضعفها وتقاصرها الى ضياء درع قد ثني أي صرف الصعدة السمراء مطفأة السراج أي مكسورة السنان لما جعل السنان ابريقه وضيائه كالنار الموقدة جعل كسره اطفاء لناره

﴿ يهون علي والحدثان طاغ * أتنذرني الفوارس أم تفاجي ﴾

أي هين مستو عندي تقديم الفوارس الانذار بمقارعتي ومفاجاتهم اياي أي لا أبالي أيهما كان

﴿ فلو طعن الفتى باشد غصن * حناه أشد حصن في الهياج ﴾

أي هذه الدرع للابسها كالحصن المنيع والرماح عندها كالغصون اذا طعن بها لا تؤثر فيه بل عطفه أمنع حصن منها

﴿ أخالتني ظماء الخط لجا * فالفت ركن شابة في اللجاج ﴾

شابة جبل واللجاج الثبات أي حسبتني الرماح العطاش لجة ماء فوردتني فوجدتني في الثبات كهذا الجبل أي لم تنفذ في الطعان ولم تؤثر في

﴿ وليس لكر يوم الشرياف * سوى كرمن الادراع ساج ﴾

الكر الاول الرجوع الى الحرب وهو ضد الفر والكر الثاني الغدير وساج أي ساكن يقال سجا البحر يسجو اذا سكن موجه أي لا يدفع دره الحرب الا درع كالغدير تراد الماء فيه وسكن

﴿ من الماذي كالاذي أردى * عواسل غير طيبة المجاج ﴾

الماذي

الماذى الدرع اللينة والماذى أيضا العسل والآذى موج البحر والعاسل الذى يأخذ العسل من الخلية وعسل الرمح عسلانا أى اهتز واضطرب والعواسل جمع عاسل فيهما والمجاج ما يمج من الفم قوله من الماذى بدل من قوله فى البيت الذى قبل من الادراع أى هذه درع من الدروع الماذية التى تشبه موج الماء بياضا وتهاب العواسل أى الرماح بكسرها أراد بالماذى الدرع واوهم به العسل واوهم بالعواسل التى هى الرماح العواسل التى تشتار العسل من الخلايا ملغزا ولهذا وصف الماذى بانها ليست طيبة المجاج أى انها ليست بعسل بل هى درع ترد رماح

﴿ وكان العار مثل الحتف يأتى * على فادى المنازل والخلاج ﴾

الخلاج المنازعة والجلاد أى ان العار يلحق من تعرض له كالموت ولا يدفع لحوقه بعد المنازل والمجالدة دونه

﴿ فان بنى نويرة أدركتهم * معيبتهم بعبد أبى سواج ﴾

أبو سواج رجل من بنى ضبة كان جاورفى بنى يربوع بن حنظلة فيقال انهم خانوه فى أهله فعلم بذلك وكان الذى يتهم صرد بن جمزة اليربوعى عم مالك ومتمم ابنى نويرة فدعا أبو سواج عبدين ودفع اليهما أمة وأمرهما بان يتزوجاها بالنكاح وأن يريقا الماء فى قعب ففعلا وأخذ القعب وقال لاهله اذا جاءكم هذا الرجل فاعرضوا عليه الرثيثة وهى لبن حليب يحلب على خاثر واجعلوا فى هذا القعب لبنا وزبدا واسقوه اياه ففعلوا ذلك فلما شربه كان يقول مالى أرى لبنكم يتمطط اى يتمدد وارتحل ابو سواج عنهم لوقته ومات صرد بن جمزة اليربوعى من ذلك فعير بنو يربوع بشرب المنى قال الاخطل يهجو جريرا الماهجاء جرير وغيره بشرب الخمر تعيب الخمر وهى شراب كسرى * ويشرب قومك العجب العجيبا
منى العبد عبد أبى سواج * احق من المدامة ان تعيبا
والمعنى ان العار يلحق وان كان على بعد كما لحق بنى نويرة من بنى يربوع العار بسبب عبد ابى سواج

﴿ وقال ايضا فى السريع الثانى والقافية من المتدارك ﴾

﴿ كم ارقمى من بنى وائل * موائل فى حلق الارقم ﴾

وأل اذا نجا وموائل مشتق منه والارقم الحية فيها سواد وبياض وحلقها سلخها وارقم حى من بنى تغلب بن وائل اى كم رجل من بنى ارقم بن تغلب من بنى وائل لبس درعا تشبه سلخ الارقم ونجا وتخلص بها عن الهلاك

﴿ يحمل منها صاديا سابح * مثل غدير الديمة المفعم ﴾

الصادى العطشان والسابح الفرس والمفعم المملوء وصاديا حال من سابح أى يحمل الفرس فى حال عطشه من هذه الدرع مثل غدير مملوء من ماء المطر جعل الفرس سابحا عطشان وهو يحمل غديرا من الماء اغرابا فى الصنعة

* قضاء تحت اللمس قضاءة * غير قضايا السيف واللهذم *

قضاء خشنة وقضاءة فعالة من قضي يقضي أي هذه الدرع خشنة عند اللمس وهي تحكم حكما غير أحكام السيف وذلك ان حكم السيف والسنان القطع والنفوذ وحكم الدرع منعهما عن فعلهما فقضاؤها اذا مغاير لقضائهما

* كبردة الايم العروس ابتغى * بها جلاءه الحية الايم *

العروس نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ماداما في اعراسهما يقال رجل عروس ورجال عرس وامرأة عروس ونساء عرائس والايم الذي لا زوج له من الرجال والنساء سواء كان تزوج من قبل أولم يتزوج وجلوت العروس جلوة وجلاء والايم الحية أي هذه الدرع في حسنها وهيئتها كجلد الايم الذي يريد أن يعرس بزوجته وهي الحية الايم ويطلب جلوتها عليه وعند الاعراس يلبس الرجل أحسن ثيابه شبه الدرع بسلخ الايم عند اعراسه

* قد درمت من كبر أختها * وعمرت عصرا فلم تدرم *

يقال درمت اسنان الرجل بالكسر أي تحاتت وهو أدرم ودرع درمة أي لينة منسعة ودرم الرجل بالفتح يدرم درما ودرمانا اذا قارب الخطو أي هذه درع قديمة قد اتى عليها دهر وقد اخلقت أختها من الدروع وهي التي سردت معها وتقطعت وتحاتت حلقها وهذه الدروع باقية بحالها لم يؤثر فيها القدم

* كسابياء السقب أو سافيا * ءالثغب في يوم صبا مرهم *

قال أبو زكريا التبريزي السابياء الماء الرقيق الذي يخرج مع الولد من الرحم والسافياء في هذا الموضع ما يؤثر الريح في الغدير اذا هبت عليه فحركت الماء وأصل السافياء التراب الذي يسفيه الريح والثغب الغدير والمرهم الذي فيه الرهم وهو امطار ضعيفة وقد كتب الامام أحمد الميداني على حاشية نسخته من هذا الديوان الثغب بالتحريك الغدير يكون في ظل جبل فسكن الغين للضرورة والسابياء الغرس وهو جلد رقيق يخرج مع الولد وأما السافياء فهي الغبار من سفت الريح التراب وأضافه الى الثغب لانه اذا هبت عليه الريح فحركته ظهرت فيه الحبك فشبه الدرع به وبذلك الجلد أيضا لما فيه من الغضون وجعل اليوم ذا رهمة وهي المطر الضعيف يصوب على الغدير فيؤثر في نسج الغمار فيظهر فيه مثل حلق الدرع هذا كلامه أوردته على وجهه ولا مزيد عليه فقد أصاب شاكلة الصواب

* من أنجم الدرعاء أو نابت القفعاء بل من زرد محكم *

قال أبو زكريا القفعاء نبت يشبه ورقه بحلق الدروع وكذلك أنجم الدرعاء ورأيت بخط الميداني يقول هذه الدروع من أنجم الليلة الدرعاء وهي واحدة الدرع وهي التي اسودت أوائلها وهي بعد البيض شبه الدرع بانجمها البريقها وبنبات القفعاء ثم قال بل هي من زرد وهو فعل بمعنى مفعول

مفعول من الزرد وهو مثل السرد وهو تداخل حلق الدرع بعضها فى بعض يقال درع مسرودة ومزرودة وكلامه فى هذين البيتين مقنع لم أتكلف مزيدا عليه اذ المقصود ايضاح المعنى وقد كفيته

﴿ لا فى يدا طالوت فى حربه * جالوت صدر الزمن الاقدم ﴾

أى انها قديمة كانت عدة لطالوت حين حارب جالوت فى الزمن الاول

﴿ كانت لقابوس بنى منذر * ارث الملوك الشوس من جرهم ﴾

هو قابوس بن النعمان بن المنذر بن امرء القيس بن عمرو بن عدى اللخمى ملك العرب وجرهم حى من اليمن وهم اصهار اسمعيل عليه السلام يصفها بانها قديمة قد رأت هؤلاء الملوك الذين انقرضوا وهى باقية

﴿ شح عليها قينها أن ترى * مجهولة الصانع لم توسم ﴾

القين الحداد أى لم تسمح نفس صانع هذه الدرع أن يتركها مجهولة الصانع لا يدرى من سردها ولم توسم أى لم يعلم عليها بعلامة يعرف بها صانعها

﴿ فلاح للناظر فى سردها * آثار داود ولم تظلم ﴾

أى لاح فى نسج هذه الدرع آثار صنعة داود عليه السلام ولم يظلم ما لاح من آثار صنعته لان الدرع من نسجه حقيقة ومن الدروع القديمة ما ينسب الى داود عليه السلام وان لم يكن مما عمله وظهور آثار داود فى هذه الدرع حتى اظهورها فى محل عمله والظلم فى ذلك منتف اذ الظلم وضع الشئ فى غير موضعه

﴿ لا تنتمى كبرا الى سابر * لكن اليها سابر ينتمى ﴾

السابرى ضرب من الثياب رقيق واذا قيل درع سابرية فالمراد انها رقيقة دقيقة النسج فى احكام صنعته أى تتكبر هذه الدرع عن أن تنسب الى سابر الذى ينسب اليه السابرى بل سابر ينتمى الى هذه الدرع متشرفا بها

﴿ وهى اذا الموت بدا معلما * نعم دثار الفارس المعلم ﴾

يقال أعلم الفارس اذا جعل لنفسه علامة الشجعان فهو معلم أى هذه الدرع نعم اللباس للفارس المعلم اذا صرح الموت وظهرت أسبابه يعنى فى الحرب أى انها ترد الموت عن لابسها اذا أيقن بالموت

﴿ لم تخضم البيض لها حلقة * يسيرة الصنع ولم تقضم ﴾

الخضم الاكل بجميع الفم والقضم الاكل بمقدم الاسنان وهذا استعارة أى لم تؤثر السيوف فى هذه الدرع ولم تقطع منها حلقة واحدة

﴿ تَرُدُّهَا أَسْغَبَ مِنْ جِذْوَةٍ * وَإِنْ غَدَتْ آكِلَ مِنْ خَضَمِ ﴾

خضم على وزن بقم لقب عمير بن عمرو بن تميم سمى به لكثرة خضمه وهو أكله بجميع الفم وبلغ من كثرة أكله أنه أكل فصيلا وأكلت امرأته فصيلا فلما أراد أن يواقعها لم يصل اليها فقالت له كيف تصل الى وبيننا بعيران والمعنى ترد هذه الدرع السيوف التى تقارعها أجوع من جذوة من النار إذ النار لا يشبعها شئ وإن غدت السيوف آكل من هذا الرجل أى وإن كانت السيوف ماضية قطاعة لا تقدر على أن تؤثر فى الدرع

﴿ أَرْدَانُهَا أَمْنٌ غَدَاةَ الْوَغَى * لِلْكَفِّ وَالسَّاعِدِ وَالْمِعْصَمِ ﴾

أى أن كف لابس الدرع وساعده ومعصمه فى أمن يوم الحرب من أكمام هذه الدرع تمنعها عادية السلاح

﴿ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى عِصْمَةٍ * فِى الْوَقْبَى لَمْ يُدْعَ بِالْأَجْذَمِ ﴾

الوقبى هى خبراء من الارض فيها احياض وسدر كان بها يوم ما بين مازن وبكر والاجذم المقطوع اليد وعصمة اسم رجل ذهبت يده فى يوم الوقبى * يقول لو كانت هذه الدرع عليه ذلك اليوم لما قطعت يده

﴿ إِنْ يَرَهَا ظَمْآنُ فِى مَهْمَهٍ * يَسْأَلْكَ مِنْهَا جُرْعَةً لِلْفَمِ ﴾

أى أنها ببريقها تشبه الماء فلو أبصرها انسان عطشان فى أرض قفر ظنها ماء وسألك أن تعطيه منها شربة

﴿ ضَمَانُهَا النَّفْسَ إِحْصَانُهَا * غَيْرُ ضَمَانَاتِ أَبِى ضَمْضَمِ ﴾

أى إذا ضمنت هذه الدرع احصان النفس أحصنتها ومنعتها لا كأبى ضمضم حيث أباح عرضه لكل من تعرض له وهو الذى عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم كان إذا خرج من منزله يقول اللهم إنى أتصدق بعرضى على عبادك أى هذه الدرع لا تبيح من لبسها كما أباح أبو ضمضم عرضه لمن تناوله

﴿ كُلُّ حَلِيفٍ حَدُّهُ حَالِفٌ * أَنْ سَيُرَى مُخْتَضِبًا بِالدَّمِ ﴾

الحليف الحاد من كل شئ قيل فلان حليف اللسان أى حديده أى كل سيف حاد يحلف بأن سيرى مختضبا بدم لابس هذه الدرع يعنى يحلف السيف أن يهتك الدرع على لابسها ويسفك دمه ويختضب السيف بدمه فتكذبه الدرع فى حلفه لحصانتها وترد غرب السيف عن لابسها كما قال

﴿ تُكَذِّبُهُ فِى قَوْلِهِ عِزَّةً * فَلْيَتَّقِ اللهَ وَلَا يُقْسِمِ ﴾

أى تكذب الدرع السيف فى يمينه عزة أى غلبة من عزه إذا غلبه فحق السيف أى يتقى الله ولا يحلف يمينا يحرفيها عن البر أى أن الدرع تصون لابسها أن يصل اليه غرب السيف ويجرحه وتكذب

وتكذب السيف وتخشه في عينه

﴿ كأنما حرباؤها عائم * في لجة سالمة العوم ﴾

لما أشبهت الدرع الماء جعل حرباؤها كأنه سابح في لجة من الماء ولكن هي لجة يسلم من يعوم فيها لأنها ليست ماء حقيقة وإن كانت تشبهه

﴿ يصلى إذا حارب شمس الظبا * فهل مجوسي الضحى المسلم ﴾

أي حرباء الدرع وهي مساميرها يصلى بشمس السيوف يعني لمعانها في الحرب كما تصلى الحرباء وهي الدويبة المعروفة بالشمس حيث تستقبلها وتدور معها وجعله مجوسيا لما كان يدور مع الشمس كأنه يعبدها وأضافه إلى الضحى لأنه وقت استقلال الشمس وجعل الحرباء مجوسيا مسلما لأنه مجوسي صفة حيث يدور مع الشمس ولكنه مسلم حقيقة لأن في كل كبد حرى أجرا وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم

﴿ لو سلكت أم جبين بها * لاستهلكت فيها ولا تسلم ﴾

أم جبين دويبة من جنس العظا والمعنى إذا صليت هذه الدرع بشمس السيوف واحتدمت لو سلكها أم جبين مع أنها تعودت حرارة القيظ وألفت صفرة الشمس لهلكت في هذه الدرع ولم تسلم منها

﴿ هينمة الخرصان في عطفها * هينمة الأعجم للأعجم ﴾

الهينمة صوت لا يفهم المعنى أن الرماح تقارع الدرع فيسمع للرماح صوت في عطفها أي في جانب من الدرع جعل صوت وقع الرماح في الدرع هينمة لا تفهم كتراطن الأعاجم بعضهم مع بعض

﴿ مستخبرات ما حوى صدرها * فأعرضت عنها ولم تفهم ﴾

مستخبرات حال من الخرصان أي إنما تهينم الخرصان لتعلم خبر ما حوى صدر الدرع أي تصل إلى لابسها فترجع الخرصان عن الدرع خائبات لم تقض من خبرها وطرا يعني لم تسلكها الرماح ولم تعمل فيها

﴿ نم أدراع بأسرارها * وإن تسل عن سرها تكتم ﴾

نم السر ينمه إذا أذاعه أي إذا نمت الدروع بأسرارها فلم تكتم فنفذ فيها الطعن فهذه الدرع تكتم السر أي لا ينفذ فيها الطعن والضرب يفضل هذه الدرع في الحصانة على غيرها من الأدراع

﴿ ما خلت همّاما لو ابتاعها * يفر من خوف أبي جهضم ﴾

همام اسم للفرزدق الشاعر وأبو جهضم كنية عباد بن الحصين أحد الحبطات من تميم وكان من فرسان العرب في الإسلام وكان أوعد الفرزدق لما هاجى جريرا فقال الفرزدق

أتى قبلي من كليب هجوته * أبو جهضم تغلي على مراجله

أى لو كانت هذه الدرع للفرزدق لما خاف من أبي جهضم ولا هرب منه

﴿ وحاجب لو حجبت شخصه * لم يمس فى المنية من زهدم ﴾

أراد حاجب بن زرارة أدركه يوم حلية قيس وزهدم ابنا حزن بن وهب وأراد أسره فغلبه ما عليه مالك ذو الرقيبة القشيري فأمسكه عنده حتى افتدى بألف بعير وقيل بأكثر من ذلك وأرضى زهدما بمائة بعير وكان يدعي انه اسره أى لو كانت هذه الدرع على حاجب بن زرارة ووارت شخصه لم يأسره زهدم ولم يمن عليه بالكف عن قتله

﴿ تزاحم الزرق على وردها * تزاحم الورد على زمزم ﴾

أى تتزاحم أسنة الرماح الزرق على مورد هذه الدرع كما يتزاحم الجمع الواردون على بئر زمزم

﴿ لا مرة الطعم ولا ملحة * وكيف بالذوق ولم تجهم ﴾

جهمت العود وغيره اذا عضضته لتعلم أصلب هو أم رخو أى لم تذق الاسنة الزرق التي وردت هذه الدرع طعمها فلم يتبين لها ان ماءها مر المذاق أو ملح لانها لم تخالطها ثم قال وكيف تدرك الرماح ذوقها ولم تجهمها بالتأثير فيها

﴿ ما هم فى الروع بها ذائق * الا انثنى عنها بفي أهتم ﴾

أى لم يطمع فى ان يذوق طعم هذه الدرع ذائق فى يوم الحرب الا ويرجع عنها مكسور الاسنان

﴿ كلاهم شيأ أبي وشكه * اخبار وبالصدق فى المطعم ﴾

لهمت الشيء أى بلعته والوشك السرعة أى من يهم بذوق هذه الدرع يكون كمن يبتلع شيأ بسرعة بحيث تمنع سرعة ابتلاعه ادراك مذاقته أى كما ان من يبتلع شيأ بسرعة وتمنعه سرعة ابتلاعه عن ان يخبر بطعمه كذلك من يهم بذوق طعم هذه الدرع ينثني عنها خائبا غير قاض من العلم به وطرا

﴿ فلينفر الهندى عن مورد * منظره كاللجة العيلم ﴾

العيلم الكثير الماء أى حق السيف الهندى أن ينفر عن مورد يتراءى للناظرين كأنه لجة كثيرة الماء يعنى أن الدرع تشبه لجة الماء

﴿ هازئة بالبيض أرجاؤها * ساخرة الاثناء بالاسهم ﴾

يعني أن السيوف والسهام لا تعمل فى هذه الدرع فجوانبها تهزأ بالسيوف البيض وأوساطها تسخر بالاسهم

﴿ لو أمسكت ما زل عن سردها * لابصر الدارع كالشيهم ﴾

الشيهم ذكر القنافذ اى ان السهام تقع بالدرع ولا تثبت فيها فلو انها أمسكت ما يزل عنها من السهام

السهام واستثبتته لصارت الدرع كالقنفذ لكثرة ما يثبت فيها من السهام الصائبة اياها

﴿ أستغفر الله ولا أندب الأطلال فذا الشخص كالتوأم ﴾

الفذ الواحد والتوأم اثنان والتوأم في البيت اسم شاعر قديم بكى الرسوم والاطلال وهو التوأم بن الحرث اليشكري الذي شاعر امرأ القيس والمعنى انه يبرأ بنفسه مما عهد من الشعراء من الوقوف في الربوع والاطلال والبكاء فيها وغير ذلك مما ذكره بعد أي لا أقف وحدي فيما بين الاطلال أندبها كهذا الشاعر القديم وجمع بين الفذ والتوأم موهما بالتوأم ما يضاد الفذ اغرابا ومراده ما عرفت

﴿ هل عسعس فيما مضى عالم * بوقفة العجاج في عسعس ﴾

عسعس موضع قال العجاج

بعسعس أو عن يمين عسعس * تخندف هامة هذا العالم

وقد عيب هذا على العجاج لان عالما مع عسعس اودذكران رؤبة كان يقول ان العجاج كان يهمز العالم وما أشبهه فعلى ماذكره لا يكون عيب أي البكاء في الاطلال مما لا يفيد شيأ اذ لا علم لها بالندبة والبكاء ثم قال وهل كان هذا الموضع المعروف بعسعس عالما بوقوف العجاج فيه يندبه أي لم يكن له علم بذلك فاذا لا يفيد جدوى

﴿ ولست بالناسب غيثا همى * الى السماكين ولا المرزم ﴾

أي ولا أرى ما يراه غيري ويعتقده من نسبة الامطار الى الانواء في قولهم مطرنا بنوء السماك وبنوء المرزم وغيرهما من النجوم كما هو عادة العرب وقد عاب الله تعالى ذلك عليهم بقوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون كما ذكرته في غير موضع من هذا الكتاب يعني لا أقول ما قالوه وانما أنسب المقادير الى مقدرها سبحانه وتعالى

﴿ وليس غربانى بمزجورة * ما أنا من ذى الحفة الأسحم ﴾

أي ولا أزجر الطير فأتفاءل ببعضها وأتشاءم ببعضها أي لا أعتقد الزجر بالطير على عادة العرب ثم أظهر التبري عن ذلك بقوله ما أنا من ذي الحفة الأسحم يعني الغراب لانه خفيف أسود أي ما أنا ممن يرى الزجر بذي الحفة

﴿ مثل خفاف ساد في قومه * على اجتناب الحسب المظلم ﴾

أي لا أزجر الغراب الذي هو في صفته ونسبته الى السواد مثل خفاف بن ندبة السلمي الشاعر الذي ساد في قومه مع انتسابه الى نسب مظلم وذلك أن أمه ندبة كانت أمة سوداء لما وصف الغراب بذي الحفة الاسحم ذكر انه مثل خفاف بن ندبة لاشتهاره بالحفة والسواد

﴿ يا ملهم السحل ولا أتبع الأظعان كالنخل على ملهم ﴾

ملهم السحل من الالهام وهو الله تعالى وملهم موضع به نخيل كثيرة دعا الله تعالى مستشهدا به

فى أنه لا يتبع الاظعان وهى النساء المتحملات شبههن فى حدوجهن ظاعنات بتخييل هذا الموضع اى اترفع عن تتبع النساء كدأب غيرى

﴿ مالى حلس الربع كالميت بعد السبع لم آسف ولم أندم ﴾

الحلس كساء رقيق يكون على ظهر البعير تحت البرذعة واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفى الحديث كن حلس بيتك أى لا تبرح يقال فلان حلس بيته اذا كان ملازما للبيت لا يخرج أى مالى لزمت البيت كالميت لم أتأسف على ما فاتنى من مخالطة الناس والخروج ولم اندم على العزلة ولزوم البيت

﴿ على أناس من يعاشرهم * تعوزه فيهم عشرة المكرم ﴾

أى لم آسف على مفارقة أناس لا كرم لهم من عاشرهم فقد منهم معاشرة من يكرم عشيره

وقال فى خامس السريع والقافية من المترادف على لسان رجل ينادى على درعه من يشتريها

﴿ من يشتريها وهى فضفاضة الذيل كأنها بقية من السيل ﴾

ينادى على درعه يقول من يشترى الدرع وهى خشنة الذيل أى هى على طراءتها وجدتها لم تسحق اذيالها وهى تحاكى الماء لصفائها وبريقها كأنها بقية أبقاها السيل تروق فى قرارتها وتصفقها الرياح

﴿ عيبتها محسوبة اثر المخيل * مزادة مملوءة من الغيل ﴾

أى تحسب عيبة هذه الدرع التى فيها مزادة قد ملئت من الغيل وهو الماء يجرى على وجه الارض يشبه عيبة الدرع بالمزادة ملئت بالماء لان الدرع فى العيبة محاكية للماء

﴿ ليس الذى يملكها بزميل * هدية من ملك الى قيل ﴾

الزميل الضعيف والقيل الذى هو دون الملك أى لا يكون ضعيفا من يملك هذه الدرع وهى هدية من ملك الى من يليه فى الرتبة وهدايا الملوك جسام اى هى نفيسة صالحة لهدية الملوك

﴿ مال اليها قلبه كل الميل * يغنى بها صاحبها عن القيل ﴾

أى لحسن هذه الدرع ونفاستها مال قلب الملك اليها كل الميل وصاحبها بحسنها البيها ونظافتها فيستغنى بها عن القيل وهو الشراب الذى يشرب نصف النهار أى يكتفى بها عن شرب القائلة

﴿ كأننى ابرزها حب النيل * وان زادى يستباح بالهيل ﴾

النيل الاعطاء ويقال هلت الدقيق والطعام أهيله اذا صببته فى الوعاء من غير كيل ويقال جاء بالهيل والهيلمان أى بالشئ الكثير أى انما أبرزت هذه الدرع عرضا على البيع لحب الاعطاء

الاعطاء والاطعام متوسعا فيه

﴿ وقال في الخفيف الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل يصف درعين ﴾

﴿ صنت درعي ادرعي الدهر صرعيـ ـه بما يترك الغني فقيرا ﴾

الصرعان الغداة والعشي يقال أتيته صرعي النهار أي غدوة وعشية أي صنت درعي ولم أبعهما حين رماني الدهر باحداثه غدوة وعشية ربما يغادر الغني فقيرا أي حين أذهب الدهر مالي وأحوجني لم أبتغ الغني ببيع الدرعين

﴿ كالربيعين خلت ان الربيعيـ ـن أعاراهما سرابا غزيرا ﴾

الربيع النهر أي هما أي كنهرين تظن ان شهري الربيع أعار الدرعين سرابا كثيرا شبههما بالماء والسراب لبياضهما وبريقهما

﴿ كل بيضاء منهما تمنع القنـ ـا * رس أن يجعل الفرار نصيرا ﴾

النصير الناصر أي اذا ألبسها الفارس تمنعه ان يستنصر بالفرار أي لا يحتاج أن يفر ثقة بالدرع

﴿ جهلت ما أنا الصوارم والخر * صان لما غدوت فيها ضميرا ﴾

اي لما لبست الدرع وصرت في ضميرها جهلتني السيوف والرماح فلم تهتد لي ولم تصل الى التحصن بها

﴿ ليس يبتاعها التجار ولو أعـ ـطيت بالحلقتين منها بعيرا ﴾

أي لا يشتري التجار هذه الدرع مني لاني لا أبيعها ولو أعطيت بعيرا في مقابلة حلقتين منها

﴿ وكأن الظليم من غرقئ التر * كة ألقى على الكمي حبيرا ﴾

الظليم ذكر النعام والغرقئ القشرة الرقيقة التي تكون تحت القشرة العليا من البيضة والتركة بيضة النعامة والحبير الثوب الجديد الحسن كانه حبر أي حسن وزين يصف رقة الدرع وملاستها وجودتها شبهها اياها بغرقئ البيضة اي كان الظليم ألبس محتاب هذه الدرع ثوبا حبيرا من غرقئ تركته

﴿ لا يروعنك أخذنها ظما الحر * ب رويدا فقد حملت غديرا ﴾

اى لا يروعنك يا خدنها يعني يا لابس الدرع اى لا ينبغي ان تجزع من ظما الحرب فقد حملت غديرا يعني الدرع لانها تشبه الغدير ومن حمل الغدير لا ينبغي أن يخاف من العطش عند مس الحرب

﴿ أجبلت ماعلى السنان ولو رآ * م سواها أماه فيه حفيرا ﴾

يقال أجبل الحافر اذا بلغ الى صخرة لا تحفر وماعلى السنان ماز ائدة وأماه الحافر البئر اذا أنبط

ماءها أي اذا وردت الرماح هذه الدرع صادفتها حصينة ولم تعمل فيها وصارت كالحافر اذا
بلغ صخرة لا تعمل فيها المعاول ولو رامت الرماح سوى هذه الدرع لانفذته ولم تنب عن العمل
والتأثير فاستعار الاماهة عن التأثير لما وصف السنان بالاحبال

﴿ ذات سرد تهين رسل المنايا * كلما فارقت اليها جفيرا ﴾

جعل النبل رسل المنايا اذا فارقت الجعبة لانها تقتل المرسل اليه أي تهين هذه الدرع المسرودة
السهام التي تصيبها وتردها خائبة من غير تأثير فيها ومن حق الرسل ان تكرم وتبر وهذه تهين
النبل وهي رسل المنايا وتخيبها

﴿ ان تردها القناة وهي قناة * غمرا صادفت به الاغميرا ﴾

القناة البقرة الوحشية وماء غمير أي ناجع أي ان ترد هذه الدرع القناة تكن مثل بقرة وحشية
ترد الماء لتشربه فتصادف غمرا يفترسها الاماء غميرا أي اذا وردت الرماح الظامئة هذه الدرع
التي تحاكي الماء لتنفذها وتشفي عطشها كسرتها الدرع وقطعتها وصارت القناة كأنها
قناة ترد الماء الغمير فتصادف غمرا يغتالها وأحسن ما شاء في التجنيس بين القناة والقناة والغمر
والغمير مع اصابة جوهر المعنى

﴿ وقرت شيبها فلاقى مشيب السيف ذلا ان مس منها قتيرا ﴾

الدرع توصف بالبياض وكذلك السيف وهو لون المشيب أي ورد السيف الدرع ليخضب شيبها
بدم لابسها فوقرت الدرع شيبها وصانته عن الخضاب ولكن لقي شيب السيف ذلا لما مس
قتير الدرع وهو مسامیرها واوهم بالقتير طلائع الشيب لاقتضاء السياق ذلك والمعنى ان السيف
لما صادف الدرع فنبت عنها ضاربه ولم يعمل فيها رجع عنها بذل وهوان

﴿ لو أتاها الحسام كالمقرم الوا * ردما أصدرته الا عقيرا ﴾

المقرم الفحل أي لو أتى السيف الدرع مقارعا اياها كالفحل المقرم الذي لا يقتنى الا للفحلة
ماردته الدرع الا خائبا معقورا

﴿ أمنتها نفسي على فلم تخـ ـس كذات الغوير أمنت قصيرا ﴾

أمنت تخفيف امنت وقبائل ربيعة تسكن الضمة والكسرة في الافعال الثلاثية والاسماء
التي على ثلاثة أحرف يقولون سمع في سمع وعلم في علم قال الراجز

تشرب ما في جانب المقراة * ما بقي في الحوض من الصراة

وأراد بذات الغوير زباء ملكة الحيرة وقصتها مع قصير بن سعد اللخمي وهي قصة طويلة معروفة
والغوير تصغير الغار وذلك أن الزباء لما بعثت قصيرا الى العراق تاجرا رجع قصير ومعه الرجال
فكان الغوير على طريقه فنزل عنده وأخبرت زباء به فقالت عسى الغوير أبؤسا أي لعل الشر
يأتيكم من قبل الغوير فذهبت كلمتها مثلا والمعنى ائتمنت نفسي الدرع فوفت لها بأداء الامانة

ولم

ولم تغدر كما غدر قصير بالزباء حيث ائتمنته أى لم تخس نفسى فى ائتمان الدرع كزباء ذات الغو ير لما أمنت قصيرا فغدر بها

﴿ أرضعتها أم الشرار فما تعشرف الا أنيسة الليل ظيرا ﴾

أنيسة الليل النار لانها يستأنس بها فى الظلمة وكذلك أم الشرار أى هذه الدرع جلت بالنار فمرضعتها وظئرها النار

﴿ كجنى الكحص ما ترامى اليها النمل قصرا لمحمل عيرا فعيرا ﴾

جنى الكحص حب يشبه رؤس مسامير الدرع وقوله قصرا أى عشيا وما ترامى ما التأكيد أى قد ترامى أى لما أشبهت رؤس المسامير هذا الحب صارت النمال ترتمى وتدب الى هذه الدرع لتحمل جنى الكحص وتنقله الى بيتها عند العشى عيرا بعد عير شبهها بالعير التى تنقل الميرة وانتصب عيرا على الحال من النمل

﴿ وهى أخت الجراز تدعو ويدعو * والدا ما ستعان الا سعيرا ﴾

الجراز السيف أى ان الدرع أخت السيف فاذا دعت الدرع والدها ودعا السيف والده ما استعان كل واحد منهما الا بالنار المسعورة يعنى اغاعملا فى النار وكانت تربيتهما فيها

﴿ ويكاد الخيفان ينزل فى القيـ * ـظ عليها سامة ان تطيرا ﴾

الخيفان الجراد أى يكاد الجراد ينزل بهذه الدرع فى القيظ اذا سئمت الطيران تظن انها روضة فيها حبوب تأكلها

﴿ واستجابت هاج الرياض وقدها * جت فجدت الى الوضين مسيرا ﴾

هاج جمع هاجة وهى الضفدع الصغيرة وهاجت أى يبست وأراد بالوضين الدرع من قولهم درع موضونة أى منسوجة أى لما يبست الرياض استغاثت الضفادع بهذه الدرع لما ظنتها غدير ماء فأجابت الدرع اياها وأوهمتها انها ماء فأسرعت الضفادع السير نحو الدرع الموضونة لتسكن فى ذراها تحسبها ماء

﴿ راجيات بأن تحل رجاها * منهرا باردا ومرعى نضيرا ﴾

أى جدت الضفادع مسيرا الى الدرع ترجو أن تنزل من جانبها موردا وروضا ناضرا

﴿ كالاضاة المفضاة ينفر عنها الضب ان ظنها غديرا مطيرا ﴾

الاضاة الغدير والمفضاة التى أفضت الى غيرها أى هذه الدرع كالغدير الذى يسيل ماؤه اذا رآها الضب نفر منها اذ يحسبها غديرا ممطورا والضب يسكن البرارى ولا يرد الماء ويكرهه

﴿ واذا ناتها الفتى بسراة النيل سالت حتى تبين الصريرا ﴾

يقال تله أي صرعه و سراة التل أعلاه والسر بر أسفل الوادي أي اذا ألقيت هذه الدرع على موضع عال سالت لينها حتى تستقر في مطمئن من الارض وأبن بالمكان اذا أقام به

﴿ وتخال الشفار في وردها الكفار زاروا من الجحيم شفيرا ﴾

أي تخال أنت حدود السيف اذ وردت هذه الدرع معاشر الكفار زاروا شفير الجحيم أي تلقى شفار السيوف من هذه الدرع من الاعنات ما تلقى الكفار من الصلى بنار الجحيم

﴿ زفرت خوفها الرماح ولم يسمعن منها تغيظا وزفيرا ﴾

أي ضجت الرماح من خوف هذه الدرع وأنت وان لم تسمع للدرع تغيظا وزفيرا لما وصف الدرع بأنها كالجحيم وقد وصف الله تعالى الجحيم بان لها تغيظا وزفيرا على أهلها في قوله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا والزفير اغتراق النفس للشدة والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره لان الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه وقد زفر يزفر والاسم الزفرة أي زفرت الرماح من خوفها وان لم توصف الدرع بالتغيظ والزفير

﴿ مثل قطع الصبير زينها القين فجاءت بريهن صبيرا ﴾

الصبير السحاب الابيض والصبير في القافية بمعنى الكفيل شبه الدرع في بياضها بالسحاب الابيض واصفا اياها بأن القين قد زينها بابداعه في صنعتها فجاءت كفيلا بري الواردات اليها ظنا بأنها ماء

﴿ عمدتها نواقر النبع في الحر * ب فما ان رزان منها نقيرا ﴾

نواقر النبع السهام التي تصيب الهدف وما رزأن نقيرا أي لم يصبن شيأ يسيرا أي قصدت الدرع السهام فلم ينلن منها شيأ

﴿ والفقير الوقير من هو مختا * رعليها من السوام وقيرا ﴾

يقال فقير وقير على طريق الاتباع و يقال معناه انه قد أوقره الدين أي أثقله والوقير القطيع من الغنم أي ان الفقير البائس من يبيع مثل هذه الدرع و يختار عليها قطيعا من الغنم السائمة

﴿ أشعر بها بديل كرتها المسك اذا ما الدعاء صار كريرا ﴾

الكرة البعر تترك فيه الدرع كي لا تصدأ والكرير صوت المختنق قال النابغة يصف الدرع

علين بكديون وأبطن كرة * فهن وضاء صافيات الغلائل

أي اجعلي شعار هذه الدرع المسك بدل الكرة واعرفي موضعها وغناءها عند شدة الحرب اذا خفيت الاصوات من شدة الامر وصارت كصوت المخنوق

*(واصبحيها البان الزكي فما ار * ضى لعرضي من السليط بحيرا)*

السليط الزيت والبحير عكره اي اجعلي صبوح الدرع دهن البان الطيب الرائحة فلست ارضى

أرضى لعرضى بعكر الزيت جعل الدرع عرضه لانها تصون نفسه فنزلها منزلة النفس يشينها ماشانها

﴿ هى حصنى يوم الهياج فعديتها عن الآس واستعدى العبيرا ﴾

التعدى مجاوزة الشئ الى غيره يقال عديته فتعدى أى تجاوز وعدعما ترى أى اصرف بصرك عنه والآس الرماد أى هذه الدرع حصنى أتحصن بها يوم الحرب فجاوزى بها عن الرماد وأعدى لها العبير بدل الرماد أى هى أنفس من ان تعالج بالرماد

﴿ شبه عين الغراب طار غراب السيف عنها مثل الرمى كسيرا ﴾

عين الغراب توصف بالزرقة وغراب السيف حده والرمى الصيد الذى يرمى أى هذه الدرع تشبه عين الغراب فى الزرقة أى انها صافية كالماء والماء الصافى يوصف بالزرقة أى هى كعين الغراب واذا وردها غراب السيف طار عنها كسيرا كالصيد الذى يرمى بالسهام أى لا يؤثر حد السيف بل ينكسر ويتطاير كسرا عند قراعه اياها

﴿ أمرتنى الغى العواذل والحا * زم رأيا من لا يطيع أميرا ﴾

أى أمرتنى العواذل ببيع الدرعين وذلك غى والحزم ان لا يطاع من يأمر بالغى

﴿ انما جارتاى جاريتا حسنى وما زلت النساء كثيرا ﴾

جارة الرجل امرأته واراد بجارتيه درعيه أى انهما مثل عقيلتى الحى يعز أمثالهما فى النساء وان كن كثيرات يعنى أنهما درعان نفيستان لا يكثر أمثالهما وان كانت الدروع كثيرة

﴿ وقميصا يبلى الفتى كل عام * وقميصاى أدركا اردشيرا ﴾

نصب قميصا بيبلى أى ان الانسان يبلى كل عام قميصا ودرعاى قديمتان قد كانتا على عهد كسرى أدرشير ملك الفرس

﴿ غفر الكلم حين لم يترك المغفر بالمفرقين الا شكيرا ﴾

غفر الجرح اذا نكس وكذلك المرض والمغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة والشكير الشعر القليل الضعيف أى عز على حال صاحب رأسى لكثرة لبس المغافير حتى لم يبق به الا شعر قليل

﴿ ان فى الدرع ماجد الغاب مذ كنت فكونى فى الدرع ظبيا غريرا ﴾

ماجد الغاب هو الاسد ودرع المرأة قميصها والغرير الغرير الذى لم يجرب الامور يخاطب حبيبته أى لم أزل منذ كنت فى درعى كاسد العرين بسالة فكونى فى قميصك ظبيا يعنى ليلابس كل واحد منا ما يناسب حاله

﴿ غير أني لبست منها حديدا * واستجادت من اللباس حريرا ﴾

لما ادعى انه أسد وان حبيبته ظبي بين ان لباس الاسد حديد يعنى الدرع ولباس الظبي حرير لانه من ملابس النساء

﴿ بين جيرانها وبين الغنى الفا * نض أن أبعث الجياد مغيرا ﴾

أى انما ينال جيران الحبيبة الغنى الواسع اذا قاد الخيل الى الاعداء وشن الغارة عليهم

﴿ غارة تلحق الاعزة بالذلان أو تجعل الطليق أسيرا ﴾

الغارة الخيل المغيرة ابدل الغارة من الجياد اى انها تذل الاعزة وتجعل الطليق مأسورا

﴿ اضرب الضربة الفريغ كفي البازل احياله المرار مريرا ﴾

الفريغ الواسع والمرار نبت مر اذا اكلته الابل تقلصت مشافرها والمرير مرة وهى القوة شبه الضربة فى السعة بفم البازل الذى اكل المرار وتقلصت شفاهه فكان فمه اوسع اى كفم بازل احدثا كل المرار له فوه

﴿ برسوب يهوى الى ثبرة الما * ء ولو انه أصاب ثبيرا ﴾

ثبرة الماء مقره وثبير جبل أى أضرب الضربة برسوب أى سيف يرسب فى الضريبة ولو اصاب جبلا قطعه حتى يبلغ الى مقر مائه اى سيف ماض فى ضريبته لا يكله شئ

﴿ والهيا نجلاء يرهبها الشيخ كما يرهب الصغير الكبيرا ﴾

الى هنا بمعنى مع أى ومع هذه الضربة طعنة نجلاء أى واسعة يهابها الشيخ المحنك كما يخاف الصغير الكبير أو الضعيف من الامر العظيم

﴿ أبدت ضيقا بها خبر المخبر فعل الفنيق أبدى خبيرا ﴾

أبدت من الابدة وهى الداهية العظيمة يبقى ذكرها أبدا والفنيق الفحل والخبير زبد الفحل اذا هدر أى عظمت هذه الطعنة النجلاء وضاق نطاق النطق عن خبرها وصفتها نبج الدم منها كان زبدا الفنيق أى لهاز بدكز بد الفحل الهادر

﴿ هدرها يسكت البليغ ولو زا * د على المصعب الاعز هديرا ﴾

أصعبت الجمل فهو مصعب اذا تركته فلم تركبه حتى صار صعبا هدرها أى هدر الطعنة يسكت الرجل البليغ ولو انه زاد فى الهدير على الفحل المصعب الذى يغلب بصعوبته أى انها تقتل أشد الرجال وتسكت تأمتهم

﴿ كالقليب النزوع فى القلب لا تنشط الا الدم الغريض الزبيرا ﴾

الزبير الحمأة والقليب النزوع هى البئر القريبة القعر ينزع منها باليد اى هذه الطعنة كالبئر القريبة

القرينة القعر لا تخرج ماء وجماءة الا الدم الغريض أى الطرى لما شبهها بالبئر جعل جماتها دما

﴿ أسهرته وأهله وهي كالمغـ * ـمور قوما تحس منها غطيطا ﴾

أى أسهرت الطعنة المطعون وأسهرت أهله الذين يمرضونه والطعنة كالمستغرق نوما يسمع منها الغطيط يعنى صوت انبعاث الدم من الطعنة جعلها كالنائم يغط فى نومه وهى مع ذلك تسهر المطعون وذويه

﴿ فرسته فرس الهزبر وما تسـ * ـمع منها زأرا ولكن هريرا ﴾

يقال فرس الاسد فريسته وافترسها أى دق عنقها ثم قيل لكل قتل فرس والهرير صوت الكلب اذا قل صبره على البرد ويقال هر الكأس والحرب هريرا اذا كرههما أى فرست الطعنة المطعون كما يفرس الاسد فريسته ولست تسمع لها صوت الاسد وانما تسمع الهرير أى صوتا يكره أى صوت انفجار الدم عن الطعنة

﴿ رب بحر للحرب فى ليل هيجا * ء أبى مقمر افعد سميرا ﴾

قال أبو زكريا التبريزى أباه مقمرا من قولهم أباه يأبوه اذا كان له مثل الأب ويقال لليل المظلم ابن جمير وللمضىء ابن سمير والمعنى انه قال رب كريم دعانى فدنوت منه فوجدنى كما أراد بدليل قوله بعد هذا كلامه وليس لهذا البيت اشعار بما ذكره أصلا ولكن المعنى رب بحر ماءج للحرب فى ليل هيجاء مظلم أبى أن يصير مقمرا أى ذا قمر أى هو من الحنادس التى لا يضىء فيها القمر فامددته ببريق السلاح حتى أضاء من كثرة السلاح ولمعانه فعدّ مضيأ بعد ان كان مظلما وأبى من قولهم أبى يأبى اباء أى أبى الاضاءة بالقمر فعاد مضيأ بلمعان الحديد

﴿ لم أقل فيه مازن راسك والسـ * ـيف كما قالها المريد بجيرا ﴾

قوله المريد بجيرا أى الذى أراد قتل بجير وهو قعنب الرياحى قتل بجيرا يوم المروت وكان كدام وهو زيد بن أزهر المازنى حمل على بجير فطعنه ودرأه عن فرسه ثم نزل اليه فاسره فابصره فى يده قعنب فاقبل اليه وأراد كدام أن يحول بينه وبين بجير فحمل عليه وقال مازن راسك والسيف فتنحى عنه فضربه قعنب فقتله والمعنى اذا كنت فى بحر الحرب ليلة الهيجاء فانما أدل بشجاعتى وغنائى فى قتل الابطال وأسرهم لا كما فعله قعنب الرياحى فى قتل بجير فانه لم يقدر على قتله حتى أسره المازنى أى لا أفعل فعله ولا أقول كما قاله حيث قال مازن أى مازنى فرخم راسك والسيف اى نح راسك واتق السيف فعطف الفعل المقدر وهو اتق على الفعل المقدر وهو نح

﴿ وقلوصا كلفت اذ قاص الظل * كأنا بغير ظل جديرا ﴾

قاص الظل اذا انقبض وذلك عند الهاجرة اذا بلغت الشمس كبد السماء اذ لا يبقى حينئذ للاشخاص ظل أى كلفت قلوصا عند الهواجر السير والبلوغ الى مكان ضاح للشمس لا يوجد فيه ظل

﴿ كمِرآة الصَّناع تُولِيه مِرآ * ةً صَناعٍ خرقاء عطو الحريرا ﴾

كمراة الصناع هو بتخفيف المرآة والصناع المرأة الحاذقة الماهرة فى صنعة اليد يقال امرأة صناع اليد ورجل صنيع اليد وصنع اليد بكسر الصاد وصنع اليد بالتحريك أى حاذق والخرقاء ضد الصناع والحرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة وأراد بمرآتى صناع عينى الناقة شبههما بمرآتين أى كلمت القلوص مكانا خاليا قفرا لا نبات فيه ولا شخص يقع له طل مستويا كمرآة الصناع التى تجلو مرآتها وتنظفها والقلوص تولى المكان أى تعطيه مرآتى صناع خرقاء أى عينى ناقة صناع تصنع السير ماهرة فيه وهى خرقاء ليست لها صنعة اليدين كالمرأة الصناع أى تهتدى الى الطريق فى هذا المكان القفر بعينيها أو توكل به عينيها وتهتدى بهما وهى تعد جريرها فى ممانعتها قطع هذا القفر واجتيابه

﴿ بعدت حاجة على فيسمر * ت بتلك العسير أمراء سيرا ﴾

ناقة عسير أى صعب لم ترض بعدت أى تعذرت على حاجتى فيممرت أى أدركت بتلك الناقة الرفض العسير أمراء سيراء عمر سهل المدرك

﴿ ويصد ابن داية الجون عنها * ربها بعدما اتناها حسيرا ﴾

أى اذا أعيت هذه الناقة وكانت لطول السير اجتمعت عليها الغربان لسعم تقتلها قد عطبت لتأكل منها فيذب ربها الغربان عنها

﴿ مستجيراً لها بفهر سوى فهـ * ـر لؤى فقد كفاها مجيرا ﴾

أى يصد الغربان عنها أى عن الناقة صاحبها طالبا الجارتها بفهر أى بحجر يعنى طرد الغربان عنها بحجر رماها به وليس الفهر الذى رماها به كفهر بن لؤى بن غالب الذى هو ابو الحى المعروف من قريش واغماد كرفهر لؤى بن غالب مع الفهر الذى هو الحجر لما ذكره من الاجارة وكان من عادتهم ان يجيروا الصارخ ولؤى يهمز ولا يهمز فمن همزه جعله تصغير لاى وهى البقرة الوحشية ومن لم يهمزه جعله تصغير لوى الرمل وهو منقطعه او لواء الجيش

﴿ وعويرا شكت وليس الذى أمـ * ـرى يهند لا بل عويرا بصيرا ﴾

أى شكت هذه الناقة عويرا تصغير أعور يعنى غرابا ويقال للغراب أعور لحدة بصره وذلك على الضد كما يقال للهالكة مفازة يعنى شكت عويرا الذى هو الغراب لا الذى امرى يهند وهى امراة حجر ابى امرىء القيس وذلك انه لما قتل شرحبيل بن الحرث اخو حجر اخذ رحل هند اهذه وسار يقود جملها اليلا وكان الرجل اعور وقصيرا فمارات قفاه استحقرته وقالت لم ار كالليلة قفا واف فسمعها فقال هى قفا غادر شر فساء ومثلا ثم ان الرجل وفى لها فقال امرؤ القيس ابياتا من ذلك

لكن عوير وفى بذمته * لا عور شانه ولا قصر

لا ابل

لابل عويرا يصيرايعني الغراب لانه يصيروان سمى أعور وعلى سبيل التفاؤل

﴿ وذكرت العقيق أيام عق الشمال ضيف يبيت عندي بريرا ﴾

العقيق واد بظاهر المدينة وكل مسيل شقه ماء السيل فوسعه فهو عقيق وبرير بمعنى مبرور وهو الذى أحسن بره والعقوق خلاف البر يقول ذكرت أيامي بالعقيق حيث كنت أبر الضيف وأكرمه وهو يعق المال بذلك لانى كنت انحر النعم للضيف وأبره ولكنه يعق المال اذهو سبب الاهلاك لاجل القرى يقد أحسن المطابقة بين البر والعقوق مع انه ليس تخلو أبياته عن ذلك

﴿ واستشارت ابلي وما كنت في نحـ ـرى للركب خيرها مستشيرا ﴾

استشارت أى سمنت فصارت لها شارة حسنة أى كانت ابلي سمانا وكنت أنحر خيرها للركب النازلين وما كنت أستشير أحدا فى ذلك

﴿ مسفر الوجه للقريب وللعا * نب ان جانب أخب السفيرا ﴾

للعانب أى للغريب وقوله ان جانب من قولهم جنبت الريح اذا هبت جنوبا وأخب أى حمله على الخبب والسفير ورق الشجر الذى تحمله الريح فتطيره فى نواحي الارض وسفير بمعنى مسفور أى ما كنت استشير أحدا فى نحر خيار الابل وأنا عند ذلك مسفر الوجه أى ترقرق ماء البشر فى وجهى يعنى كنت أهش لنزول القريب والبعيد الغريب لا أميز بينهما فى البرحين يجدب الناس فى الشتاء وهبت الجنوب وخبت الريح الورق عن الشجرة سفرته وذهبت به

﴿ برقيق مثل الشقيق من البر * ق تعادت فيه الصياقل غيرا ﴾

أى كنت أنحر خيار ابلي للضيوف بسيف رقيق كانه شق من البرق مضاء ولمعانا فقد تغاير فيه الصياقل وعادى بعضهم بعضا يقال غار الرجل على أهله يغار غيرا وغيرة وغارا

﴿ ان كي لا تحلب الخلف لكن * تحلب الساق مشرقا مستطيرا ﴾

أى لا أحلب اللبن لقرى الاضياف بل أعقر الابل وأنحر من سوقها دما أحمر مشرقا منتشرا

﴿ مؤذنا هالكيه بالمنايا * هالكيه مبشرا ونذيرا ﴾

الهالكى الحداد أى يعلم الحداد الذى طبع هذا السيف بالمنايا الذين يهلكون به يخبرهم وينذرهم به

﴿ كان للمنون هرون في البعـ * ث لموسى عونا له ووزيرا ﴾

أى هذا السيف عون للمنون اذ يحصل به كما ان هرون كان عونا ووزيرا لموسى عليهما السلام فى بعثه بالرسالة

﴿ ثم قصري موت وقد فات كلا * منه فوت ان سيدا أو حقيرا ﴾

يقال قصاراه أن يفعل كذا وقصاره وقصره أي منتهاه وغايته يقول ثم غايتي من بعد هذه الاحوال هو الموت وقد فات كلا فوت منه أي نجاة وتخلص أي لا ينجو من الموت أحد سيدا كان او حقيرا

﴿ وقال في الطويل الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل أسن وضعف من لبس الدرع ﴾

﴿ أراني وضعت السرد عني وعزني * جوادي ولم ينهض الى الغزو أمثالي ﴾

اى أرى نفسي على حال من العجز والضعف حتى وضعت الدرع عني اذ ضعفت عن حملها وغلبني جوادي فلم استطع ضبطه وركوبه وقعد عن الغزو من هو على مثل حالي من الكبر والضعف

﴿ وقيدني العود البطيء وقيل لي * وراءك ان الذئب منك على بال ﴾

العود المسن من الابل والبال الحال أي حبسني العود الذي يسير ببطء أي اذا رتحل الحي وحملوني على عود بطيء وتبرمت ببطء سيره لم أستطع أن أنزل عنه وصرت كالاسير المقيد به وخوفت بالذئب فقيل لي وراءك أي احذر وا حترس الذئب الكائن و راءك فان الذئب منك على حال وهذا كانه مبني على قول الاول

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا
والذئب أخشاه ان مررت به * وحدي واخشى الرياح والمطرا

﴿ وآثرت أخلاق السرابيل بعدما * أكون وأوفى أذرع القوم سربالي ﴾

اى قنعت بالخلقان من اللباس بعد ان كان لباسي اوفى الدروع واسبغها

﴿ مكرمة الاذيال عن مسها الحصى * اذا جر يوما درعه كل تنبال ﴾

التنبال القصير أي كرمت اذيال الدرع عن ان تمس الحصى اى وان كانت سابغة ما كانت تطول عليه فتنسحب اذيالها وذلك لطول لابسها يعني لم أكن اسحب الدرع حيث كان يجر درعه كل قصير يصف طول قامته

﴿ يقوم بها مثل الرديني ماسي * يشكنه مثلي الضعيف ولا الآلي ﴾

الشكة السلاح والآلي المقصر من الآيالو اذا قصر اى يستقل بالدرع قوام مثل الرديني طولا واستواء يعني قامته ثم نفى ان يشبه بلابسه الضعيف والمقصر مثل سعيه وهذا تنبيه على جلده وجده

﴿ اذا في الشهر الحرام وجدتني * و برد هلال ملبسي يوم اهلال ﴾

برد هلال يعني برد حسن شبه الدرع سابغ الحية والاهلال رؤية الهلال اى اذا انقضى الشهر الحرام الذي كانوا يحرمون فيه القتال صادفتني يوم اهلال الهلال لابسا درعا مثل برد الهلال اى الحية

*(متى

﴿ متى نثلت من عيبة يوم سبرة * وقد غيم أفق أرسلت جاري الآل ﴾

نثلت الدرع من العيبة أي صبتها والسبرة الغداة الباردة أي اذا أخرجت هذه الدرع من عيبتها ونثرت في غداة باردة والسماء متغيمة حسبت ان السراب اللامع قد جرى حيث لا يترأى السراب وذلك ان لمعان السراب انما يكون في يوم حار شامس عند الهاجرة أما في السبرات واطباق الغيم فلا

﴿ وهل تركت منها الصوارم والقنا * لملتمس الا بقية أسمال ﴾

السمل الثوب الخلق والسمل أيضا القليل من الماء وجمعه أسمال والموضع يحتمل المعنيين اذ وصف الدرع انه لباسه وهي مشبهة بالماء أي لكثرة ما قارعت السيوف والرماح هذه الدرع لم يبق منها الا بقية قليلة

﴿ من البيض ما حرباؤها متعود * سوى مركب الخرصان ركبة أجذال ﴾

أي هذه الدرع من الدروع البيض التي تعود حرباؤها ركوب أسنة الرماح لا ركوب أجذال الاشجار وقد سبق بيانه في مواضع

﴿ وما هو الا ميت زاد عمره * على نسر لقمان الأخير بأحوال ﴾

أي ليس حرباء الدرع الا ميتا جعله ميتا لطول مفارقته الصوارم والقنا وقد زاد عمره على عمر آخر نسور لقمان بسنين يعني لبدا وذلك ان لقمان بن عاد بعثته عاد في وفدها الى الحرم يستسقي لها فلما أهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بقرات سمر من أظب عفر في جبل وعر لا يمسها القطر وبقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان آخر نسوره يسمى لبدا قد طال عمره حتى سمى لبدا والابد هو الدهر وقد قالوا طال الابد على لبد قال النابغة

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليه الذى أخنى على لبد

﴿ وتصرف أطفال السيوف كأنها * أخو السن لم تقبل حكومة أطفال ﴾

أطفال السيوف جمع طفل استعارة عن ظبا السيف وهو حده وقال في موضع آخر

وأهرب ما استطعت من الدنايا * فرار الشيخ من رهب الصبي

أي من حد السيف أي ترد الدرع غرب السيف كأنها شيخ يترفع عن تحاكم الاطفال اليه فيصرفهم لما وصف الدرع بالبياض جعله كأنه شيب

﴿ أضاة بروم السمهرى ورودها * فتشرقه منها بأبيض سلسال ﴾

يقال شرق بالماء شرقا اذا غص به وأشرقه غيره أي هذه الدرع غدير اذا أراد الرمح أن يردها أغصته منها بماء أبيض سلسال سائغ أي هي وان كانت كالماء السلسال تغص الرماح بسلسالها

﴿ وترجع نوصان العوالي هيبة * نكوصان رئل أو مخارص عسال ﴾

خرصان العواسل أسنة الرماح والرقل النخيل واحدتها رقلة وخرصان الرقل سعفها ومخارص عسال يريد الخشبات التي تكون مع مشتار العسل يخرج بها الشهد من الخلية أي تصرف الدرع الاسنة الواردة عليها مذعورة ضعيفة كانها في قلة التأثير سعف النخيل أو خشبات مشتار العسل

﴿ مِنَ البِيضِ فِرعَونِيَّةٌ لَيسَ مِثلَها * بِمُشتَمِلٍ حِيرِيُّ دَهرٍ عَلى حالِ ﴾

الحال وسط الظهر وحيري دهر أي أبدا اي هذه الدرع من الدروع البيض القديمة التي كانت على عهد فرعون أي لم يشتمل مثلها أبدا على ظهر دارع أي لم يلبس مثل هذه الدرع لابس يعني لا نظير لها في الدروع

﴿ اذا كُرِهَت كانَت لِبَيضاءَ نَثرَةٌ * دَواءً أَرَت كَرّاً بِجَيبٍ وَاِذيالِ ﴾

الكر الغدير أي اذا عوجلت درع بيضاء بالكره لئلا تصدا أرت هذه الدرع غديرا صافيا له جيب واذيال اي هذه الدرع مستغنية عن أن تداوى بالكرة فانها كالغدير صافية لا تصدأ

﴿ وَلَو أَنَّها أَضحَت لِكَعبٍ حَقيبَةً * لَأَروى العَتيَّ النَمَرِيَّ مِن غَيرِ تَسآلِ ﴾

يريد كعب ابن مامة الايادي الذي ضرب به المثل في الجود فيقال أجود من كعب والعتي النمري كان صاحبا له في سفره وذلك انه قل ماؤهم وتقاسموه بالمقلة وهي حصاة كانوا يضعونها في قعب ثم يغمرونها بالماء فيشربونها على السوية فلما تصافنوا الماء أي تقاسموه كان النمري كلما وصل الماء الى كعب قال له اذ كراخاك النمري فيؤثره على نصيبه من الماء حتى هلك عطشا وقيل انه كان قد اشرف على الماء فقيل له رد يا كعب فلم يقدر على الورود لضعفه فظللوا عليه خوفا من السباع ووردوا الماء فلما رجعوا اليه بالماء وجدوه ميتا قال فيه ابو مامة

ما كان من سوقة أسقى على ظماء * خمرا بماء اذا ناجودها بردا

من ابن مامة كعب ثم عي به * زو المنية الا حرة وقدا

أوفى على الماء كعب ثم قيل له * رد كعب انك وراد فما وردا

اي لو كانت هذه الدرع في حقيبة كعب لاروى صاحبه النمري من غير ان يسأله الماء لانها غدير

﴿ يَظَلُّ بِمَرآها المَسوفُ جازِئاً * كَما اجتَزَأَت بِالرَوضِ رادَةُ آجالِ ﴾

المسوف العطشان ورادة آجال بقرة وحشية ترود أي تذهب وتجيء والآجال جمع اجل وهو القطيع من بقر الوحش أي ان الدرع أشبهت الماء فصار العطشان يكتفي برؤيتها كما تجتزىء الوحشية بالرطب وتستغني به عن الماء

﴿ تُرِيكَ رَبيعاً فِي المَقيظِ كَأَنَّها * لِدِجلَةَ بِنتٌ مِن صَفاءٍ وَدَجّالِ ﴾

اى تريك الدرع ربيعا في المقيظ اى نهرا كانها لصفائها ورقتها خليج من دجلة ودجال فياض يغمره بفيضه يقال دجل اذا غطى وكان من حقه ان يقول من صفاء ودجل فاقام الدجال مقامه

٣ قوله وروى الثنية قدرها أمن الطوم فعن جار الله الزمخشري كما روى الثنية قدرها اه وعلى هذا يكون المعنى ان قدر الثنية عين ضده أي قدر العرنين لكن الطوم بالكسر أي العطش
الذي تقدم وهي الثاني اهل الكتاب اه

مقامه

﴿ يقول اذا ما رملة ألقيت بها * جهول أناس جاء رمل بأوشال ﴾

أى اذا طرحت هذه الدرع على رملة ظنها الذى يراها ماء وقال قد جاء رمل بالمياه القليلة

﴿ وصان مجيد شكها متخلية * أديم أخيها أن يعود كغربال ﴾

الشك الدرع الضيقة الحلق والشك المسمار والشك اللزوم واللصوق وقال

* درعى دلاص شكها شك عجب * يقول الصنيع الذى أجاد نسج هذه الدرع ضيقة الحلق شبيهة بالمنخل وأجاد شكها أى لزوم حلقها بعضها لبعض صان أى منع أديم لابسها أن يعود كغربال من الطعن أى نسجها نسجا محكما لا يعمل فيه الطعن والضرب فيصل الى أديم لابسها فيعود كالغربال بآثار الطعن قال الشاعر

فلولا الله ثم الرمح أشوى * لآبت وانت غربال الاهاب

﴿ فلا قدم الايام البس غلفقا * حباها ولكن نار قين لها صال ﴾

الحبا بالكسر مقصورا الماء المجموع فى حوض الابل والغلفق الخضرة التى تعلو الماء اذا دام ركوده اى ليس قدم الزمان البس هذه الدرع غلفقا ولكنها اصابت بنار القين يعنى ليست خضرتها من طول الزمان ولكنها من تأثير النار فيها او توصف الدرع بالخضرة لما يروق فيها من الصفاء كالماء

﴿ وتشفى شباة الرمح منها كأنها * شبا وهى لينا من ترائب مكسال ﴾

تشفى اى تشفق وتحذر يقال أشفى من كذا أى أشفق وشباة كل شئ حده أى كان الدرع عند الرمح شبا أى حد والرمح عند الدرع فى اللين والنعومة كصدر امرأة مكسال منعمة أى لا يعمل حد الرمح فى الدرع فكانه ترائب مكسال وكان الدرع شبا حديد يعمل فى الرمح فترده مقصدا مكسرا

﴿ وما صدأ يعتادها غير خضرة * تجل عطفيها من العرمض البالى ﴾

العرمض الخضرة التى تطفو على الماء أى لا يعرض لهذه الدرع صدأ وانما يعلوها خضرتها التى هى صفاؤها

﴿ كلائحة الباغى المضل رأى ضحا * شذى من سراب فى مهامه أغفال ﴾

اى تعلو الدرع خضرة كالسراب الذى يلوح لباغى اى لطالب الماء المضل الذى اضل راحلته راى وقت الضحا شذى الشذى حدة رائحة الشئ اى رأى اثرا من سراب فى قفار من الارض لا معالم بها شبه خضرة الدرع بالسراب الذى يلوح لطالب الماء فى قفار أغفال لا يهتدى فيها للقصد

﴿ جرور كما انسابت من الحزن حية * الى لسهل فرت غب دحن وتهطال ﴾

أى هى جرور تنجر حيث يكون من الان أى اذا ألقيت فى الارض جرت كما تنساب الحية من حزن الارض الى سهلها تفر بعد الغيم والمطر

﴿ فان تك ثوب الصل من بعد خلعه * فقد كان من فرسانها صل أصلال ﴾

الصل الحية ويقال للرجل اذا كان ذا داهية انه صل اصلال أى لابدع أن تكون هذه الدرع سلخ الحية فقد كان من لابسيها من هو داهية من الدواهى

﴿ تبايع وزنا من حديد بمثله * من التبر ان الستر أوقى من المال ﴾

أى ان الحديد من الدرع يقابل بمثله ذهبا فى المبايعة لانه ستر واق من الحدثان والستر أوقى من المال

﴿ وما غبن الغادى بها ولو انه * تملكها عين الدباة بمثقال ﴾

أى لو أن مشتريها اشترى كل رأس مسمار تشبه عين الجرادة بمثقال أى دينار لما غبن

﴿ وان قمصا جال فى الظن انه * يذود الرزايا لايقال له غال ﴾

أى كل لباس يظن انه يدفع الرزايا لايقال انه غال وان حصل بأعلى الاثمان

﴿ اذا فض منها الطعن معقد حلقة * أتى هالكى للفضيض بأقفال ﴾

الفضيض المكسور أى اذا كسر الطعن حلقة من الدرع بادر الحداد الى احكامها وأعاده قفلها

﴿ غدت معقل الزراد قبل مزرد * ومعقله وقبل غارة سنجال ﴾

الزراد صانع الدرع ومزرد بن ضرار أخو الشماخ الشاعر الذى هو المراد بقوله معقله وسنجال قرية من قرى ارمينية قال الشماخ

ألا يا اصبحانى قبل غارة سنجال * وقبل منايا باكرات وآجال

أى هذه الدرع قديمة قد كانت ملجأ قبل هذه الوقائع

﴿ ظفرت بها خال النجاء وعمه * وجد الفتى عصر الشبيبة والخال ﴾

يقال نجا ينجو نجاء ممدودا ونجاة مقصورا والجد البخت والحظ والخال الاختيال جعل الدرع خال النجاة وعمها على الاستعارة أى هى عدة النجاة وهى جد الفتى أيام شبابه وزمن اختياله نشاطا

﴿ أعيدى اليها نظرة لامريدة * لها البيع واعصى الخادعى لك بالخال ﴾

أراد بالخال الثروة يأمر المخاطبة بتردد النظر فى حسن هذه الدرع والرغبة عن بيعها وعصيان

من

من يخدمها بالمال فى مقابلتها

﴿ ترى زرد الفقعاء خاط قتيره * جنى الكحص مسقياً بعل وانهال ﴾

الفقعاء نبت ينبسط على وجه الارض له حاق دقاق يشبه حاق الدروع والنهل الشرب الاول والعل الشرب الثانى أى اعيدى النظر الى الدرع تبصرى درعا مزرودة من هذا النبت كانه خاط مساميرها حب الكحص الشبيه برؤس المسامير لصاتها وبريقها كأنها أسقيت علا بعد نهل

﴿ تنبأ داود بزم دروسها * فجاءبآى لم تشرف بانزال ﴾

الدريس الخلق والزم الاصلاح والاحكام أى هذه الدرع من عمل داود عليه السلام أى انه أظهر معجزة النبوة بصنعتها واحكام نسجها فجاء بآيات معجزات غير انها لم تشرف بانزال من السماء

﴿ تنافس فيها المنذران ولم يرم * عليها ابن آشى غير ذكر باجمال ﴾

المنذران المنذر بن ماء السماء والمنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى اللخمى وهما ملكا العرب وابن آشى هو داود عليه السلام أى فيما تقدم من الزمان قد تنافس فى اقتناء هذه الدرع هذان الملكان ولم يطلب داود عليه السلام على صنعتها غير الجميل من الذكر

﴿ ومابردة فى طيها مثل مبرد * بعاجزة عن ضم شخص وأوصال ﴾

أوصال جمع وصل وهو العضو وتشبه الدرع فى طيها بالمبرد لان مطاويها تحاكى خشونة المبرد قال الشاعر

ومشدودة الشك موضونة * تضاءل فى الطى كالمبرد

والمعنى لا تعجز هذه البردة يعنى الدرع التى اذا طويت صارت كالمبرد أن تضم شخص لابسها وأعضاءه أى هى سابغة تشتمل الاعضاء

﴿ فلا تلبسها أنت غيرى باسلا * اذا مت لم يحفل ردائى وابسالى ﴾

أبسله أى أسلمه للهلكة ابسالا أى لا تلبسى درعى بعد موتى رجلا شجاعا لا يكترث بموتى واسلامى للردى

﴿ وخطى لها قبرا يضلون دونه * كقبر لموسى ضله آل اسرال ﴾

أمرها أن تجعل درعه بعد موته فى قبر وتخفى مكان القبر كيلا يهتدى اليه كما أخفى قبر موسى عليه السلام فلم يهتد اليه بنو اسرائيل

﴿ ولا تدفنيها الجهر بل دفن فاطم * ودفن ابن أروى لم يشيع باعوال ﴾

ابن أروى هو عثمان بن عفان رضى الله عنه وأمه أروى بنت ربيعة بن كريز بن حبيب بن عبد

شمس بن أمية وأمرها أن لا تدفن درعه ظاهرا بل تستر دفنها كما دفنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفنت ليلا وكدفن عثمان رضى الله عنه اذ كان مقتولا فى الفتنة لم يمكن أولياءه اقامة رسم مصابه فدفنوه سرا

﴿ لقد نضب الغدران وهى غريضة * كماء غمام لم يخالط بصلصال ﴾

أى تجف غدران الماء وهذه الدرع أبدا ماؤها طرية كماء الغمام الصافى لم يتكدر بمخالطة طين

﴿ فما غاض منها ناجر شخب أرنب * ولا سامنيها ناجر عند اقلال ﴾

كل شهر فى صميم الحر فهو ناجر لان الابل تنجر فيه أى يصيبها العطش لا تروى من الماء وفى مقابلة شهرى ناجر شهرا قماح وهما الكانونان لان الابل اذا وردت الماء فيهما قامحت رؤسها أى رفعتها فلم تشرب الماء من برودته والشخب ما يخرج من الخلاف عند الحلب وانما خص الارنب باضافة الشخب اليها لانها لا تحلب والمعنى لم ينقص حر الناجر من ماء هذه الدرع مقدار شخب أرنب أى ان ماء الدرع باق بحاله لا يغيره شئ وما كنت أبيع هذه الدرع بمال عند العسرة والاقلال ولا أوثر عليها شيأ

﴿ لك السور والخلخال وهى لربها * أعز عليه من سوار وخلخال ﴾

أى هذه الآلة الحلى السور والخلخال والدرع على صاحبها أعز من الحلى على ربتها

﴿ وقد طال فوق الارض كونى وشبهت * ثغاما بجزنى عاذلاتى وعذالى ﴾

الثغام نبت أبيض يشبه الشيب به والجون الاسود يصف طول عمره ومشيبه حتى شبه شيبه بالثغام

﴿ وحرمت شرب الراح لاخوف سائط * ولكنها ترمى العقول بعقال ﴾

العقال ظلع يأخذ فى قوائم الدابة يمنعها السير أى تركت شرب الخمر ولا خوفا من ان يقام على الحد ولكن لازالتها العقل أى لو لم يكن فى الخمر تحريم من الشرع وزجر بشرع الحد لاقتضى ازالتها العقل تحريمها اذ خاصة الانسان العقل واذا زال التحق بالبهائم وقد قيل لو لم أدع الكذب تأثما لتركته تكرما وتذمما

﴿ أبل من الامراض والعلم واقع * بعلة يوم جاذبت كل ابلال ﴾

أى ابرأ من الامراض مرة بعد أخرى مع علمى بأنى رهين مرض يوم لا يبرأ منه أى عقبى كل الى الفناء بالموت

﴿ فما أستقى باللدن أسود فارس * ولا أرتقى فى هضبة أم أوعال ﴾

أراد بأسود فارس دم قلبه وبأم أوعال الهضبة وأم اوعال عطف بيان من هضبة اى لا بدوان ابتلى

ابتلى بعلة يوم لا أبل منها أى لا أقدر بعدها على طعان الفوارس واصابة سواد قلوبهم بالدن من الرماح ولا أصعد هضبة بعدها

﴿ ولم تغدر الايام بين مفارقي * وأرجائها كالادهم الجوال ﴾

أراد بالادهم الجوال البرغوث أى لم يترك طول الايام بمفارقى من الشعر ما يكون كنا للبرغوث أى قد صلعت لكبر السن

﴿ ومن سره ثوب بعز يلبسه * فلا تحرمنه أم دفر على بال ﴾

أى من أراد عيشا بعز وسعد فيه يعنى عيش الآخرة فليجانب الدنيا ولا يهتم بها لان الدنيا والآخرة ضرتان كلما أرضيت احداهما أسخطت الاخرى كما جاء فى الحديث

﴿ هلوك تهين المستهام بحبها * وتلقى الرجال المبغضين باجلال ﴾

الهلوك الفاجرة يذم الدنيا ويشبهها بالمرأة الفاجرة فى أنها تجانب من يدعى محبتها وتصل من يبغضها

﴿ بنو الوقت ان عرولك منهم بحكمة * فما خلفها الا غرائز جهال ﴾

أى لا تركن الى أبناء الزمان ولا تغتر بهم فانهم ان غرولك بما تقتضيه الحكمة فعلا وقولا فان وراء ذلك طباع الجهلة

﴿ لذلك سجنت النفس حتى أرحتها * من الانس ما اخلاء ربع اخلال ﴾

أى لما رأيت بنى الزمان غير وافين بمقتضى ما يظهرون من الحكمة قولا لما فى جبلاتهم من الجهل اعتزلتهم وحبست نفسى عنهم حتى أرحتها منهم وذلك لان خلو الربع منهم لا يخل بشئ آسف عليه

﴿ اذا ما حللت الجدب فردا بلا أذى * فسقيا له من روضة غير محلال ﴾

يحمد حلوله فى الجدب وحيدا لا يؤذيه أحد ويدعو للجدب بالسقيا مشبها اياه بروضة أنه لم يعتدها الحلول وذلك أنضر لها

﴿ وقد وصفت لى كنه يومى عواطف * من الشر تغييرى عليها وابدالى ﴾

أى ما يطرأ على من الحوادث قد وصف لى وأخبرنى بغاية ما يصير اليه أمرى وانه يغيرنى ويبدل حالى

وقال فى الخفيف الخامس والقافية من المتواتر على لسان رجل يخاطب امرأة خانه أبوها فى درع

﴿ يا لميس ابنة المضلل منى بزاد * ليس وادبك ما علمته لقومى بواد ﴾

مضلل اسم رجل من بني أسد قال الشاعر

وقبلي مات الخالدان كلاهما * عميد بني جحوان وابن المضلل

يلتمس من هذه المرأة أن تمن عليه بزاد ويعلمها أنه غريب بوادي هاوان وادي الديس بوادي قومه

﴿ إن تولّيت غاديا * فبطيء عوادي خانني ملبسي أبو * لك في صفادي ﴾

الغدو خلاف الرواح أي ان رجعت غاديا من عندكم فعودي اليكم بعيد أي لا أعود اليكم بعد مسيري عنكم اذ قد خانني أبوك في درعي التي هي ملبسي وفي مقيدي افقكي القيد عني بدفعها الي أنطلق غاديا

﴿ بدلاص كأنها * بعض ماء الثماد حلة الايم خيطت * بعيون الجراد ﴾

الدلاص والدليص اللين البراق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد شبه الدرع بالماء وسلخ الحية المخيط بعيون الجراد كقوله

كأثواب الاراقم مزقتها * فخاطتها بأعينها الجراد

﴿ خلتها والنبال تهـ * ـوي كرجل العراد شيهما أوهي القنا * فذ لا كالقتاد ﴾

العراد جمع العرادة وهي الجرادة والشيهم ذكر القنافذ والواو في والنبال واو الحال أي خلت هذه الدرع في الحال التي تقع بها السهام كالجماعة الكثيرة من الجراد شيهما أو قتادة أي ثبتت النبال في الدرع فصارت كالقنفذ أو القتادة لكثرة شوكها

﴿ شوكها حده البـ * ـها وباقيه باد تلك في الطي قدر مشـ * ـرب ظمآن صاد ﴾

أي هي لكثرة شوكها كالقنفذ الا أن حد شوك الدرع مما يليها وحد شوك الشيهم والقتاد الى خارج فبهذا باينتهما ثم قال انها اذا طويت صغر حجمها وصارت مقدار شربة يشربها الصادي وهو العطشان

﴿ ثم في النشر غسل أشـ * ـمط مفني المزاد أخضلت كل شخصه * دون رأس وهاد ﴾

أي اذا نشرت كانت مقدار ما يغتسل به رجل كهل يسرف في صب الماء واستعماله حتى يفني ماء المزادة يعني اذا نشرت فاضت وعمت جميع شخص لابسها الا الرأس والعنق

﴿ وتدانى من الربا * لبطون الوهاد كضعيف السيول من * وليه أو عهاد ﴾

الولي والولية بالتشديد والتخفيف المطر بعد الوسمي سمي وليا لانه يلي الوسمي والعهد المطر يكون بعد المطر وجمعه عهاد وعهود أي اذا وضعت الدرع على نشز من الارض لم تثبت لليتها وسالت حتى تدنو من بطون الوهاد كما تسيل السيول الضعيفة من ولي المطر وعهاده

﴿ رمدت عينها فقد * قصت بذر الرماد ان بيت ضحي بنجـ * ـد كملقى النجاد ﴾

أي صدئت فطرحت في الرماد ليجلوها جعل صدأها كرمد عينها والرماد ذرورا للرمد ثم أخذ في

فى وصف خاله وانه شترت جنبه عن الفراش وصار مضجعه كمطرح نجاد السيف أى انه ليس ينبسط على الارض وانما يمس الارض جانب منه يتقظا وخوما يعنيه من أمر الحرب

﴿ فلقد أصبح المغيرة أرض الاعادى ليس بينى وبين قوم * ملك غير الجلاد ﴾

أى صارت الخيل المغيرة تغير على أرض الاعداء وانه ليس بينه وبين قوم هذه المرأة الا المضاربة بالسيوف

﴿ كلما أخصب الربيع حللنا بناد واجابت جيادنا * صوت زرق شواد ﴾

النادى والندى والمنتدى مجلس القوم ومحدثهم أى كلما كان الربيع مخصبا نزلنا منازل الخصب وأجابت خيلنا بالصهيل أصوات الزرق الشوادى أى الذباب المغنية فى الخصب وكثرة الكلا وقيل يعنى الاسنة اذا وقعت فى الدروع

﴿ ذاك دينى ودينهم * جير حتى التنادى ان عدتهم فوارسى * فعدتنى العوادى ﴾

جير مبنى على الكسر وهو يمين بمعنى حقا يقال جير لا آتيك أى حقا وقوله ذاك دينى ودينهم أى عادتى وعادتهم أى المجالدة بالسيوف اياهم وعدتهم أى جاوزتهم خيلى المغيرة فصرفتنى الصوارف عن همومى وهذا على سبيل الدعاء

﴿ وقال فى المنسرح الاول والقافية من المتراكب على لسان رجل يسأل أمه عن درع أبيه ﴾

﴿ ما فعلت درع والدى أجرت * فى نهر أم مشت على قدم ﴾

يسأل والدته عن درع أبيه أنها ما فعلت وما خبرها أجرت فى نهر لانها كانت كالماء فلعلها سالت مسيل الماء أم مشت على قدم فانها لينها اما كانت تمشت فلعلها مشت على قدم لينها

﴿ أم استعيرت من الاراقم فار * تدت عوارى بها بنو الرقم ﴾

الاراقم الحيات والاراقم بطون من تغلب والرقم الداهية * يقول أكانت مستعارة من الاراقم فاستردت عاريتها وخص الاراقم وأوهم بها الحيات اذ الدرع تشبه بسلوخها

﴿ أم بعتها تبتغين مصلحة * فى سنة والسماء لم تغم ﴾

أى أم بعت الدرع لطلب الصلاح معاشك فى جدوبة الزمان حيث لم تتغيم السماء ولم تمطر

﴿ فلا الثريا بجودها ثريت * أرض ولا الفرغ مخضل الوذم ﴾

ثريت الارض اذا نديت وفرغ الدلو ما بين العراقى والوذم اذن الدلو وهذا وصف للجدوبة أى ان الارض لم يصبها مطر بنوء الثريا ولا بنوء الفرغ فاستعار للفرغ اخضال الوذم أى ابتلاله

﴿ وحوتها جائل على ظما * فى ناضب الماء غير ملتطم ﴾

أى وكذلك حوت الماء عطشان يدور فى غدير قد نضب ماؤه غير ملتطم بأمواج الماء والمعنى

ان نوء الحوت أيضا لم يكن معه مطر

﴿ عابسة لم يجد بها الاسد الظبية الاضعاف ارهم ﴾

عابسة صفة سنة التي تقدمت والرهم جمع رهمة وهي المطرة الضعيفة أي في سنة كالحة اشدة الجدوبة لم يجد أسد السماء فيها الظبية الراعية في الارض الا أمطارا ضعائف

﴿ أم كنت صيرتها له كفنا * فتلك ليست من آلة الرحم ﴾

يستخبرها أيضا هل صيرتها كفنا لابيه على انها ليست مما يكفن به وليست من جهاز القبر

﴿ لعله أن يجيء مدرعا * يوم رجوع النفوس في الرمم ﴾

أي لعله كفن بها ليأتي يوم القيامة لابسا درعا حين ترجع الارواح الى الاجساد البالية

﴿ أم كنت أودعتها أخا ثقة * نخفان والخون أقبح الشيم ﴾

أم وثقت بأخ فأودعتها اياه فخان في الامانة والخيانة أقبح ما تنطوي عليه النفوس

﴿ أم صالحات البنات اضن بها * زيادة في الرعاث والخدم ﴾

أم جهزت بها البنات الصالحات زيادة على ما لهن من الاقرطة والخلاخيل

﴿ ضافية في البحر صافية * ليست بمطوية على قتم ﴾

أي هي تامة سابغة يجرها لابسها على الارض صافية لم تطو على صدء وكدر

﴿ كانها والنصال تأخذها * اضاة حزن تحاد بالديم ﴾

شبهها بالغدير وشبه وقوع النصال بها بصوت المطر في الغدير حتى لا يضربها وقوع النصال

﴿ أو منهل طافت الحمام به * فالريش طاف عليه لم يصم ﴾

ثم شبهها بمنهل أحدقت به الحمام فطفا ريشها عليه ولم يصبه ذلك أي لم يعبه أي لم تثبت النبال في الدروع فليست ترى الا قذا السهام

﴿ ضن بها ربها الضنين بها * وكم ضنة من الكرم ﴾

أي شح صاحبها بهذه الدرع فلم يسمح بها وذلك لشح الدرع بصاحبها اذلا ترضى بصاحب غيره والشح بالدرع عين الكرم

﴿ تحسبها من رضاب غادية * مجموعة أودعوها السجم ﴾

سجم جمع ساجم بمعنى سائل أي كانها في الصفاء مطر السحابة الغادية وهي الناشئة غدوة

﴿ ضاحكة بالسهام ساخرة * بالرمح هزاءة من الخدم ﴾

خدم

خذم جمع خذوم وهو السيف القاطع أى لا تؤثر فيها غروب الاسلحة وترد ها خائبة كانها ساخرة منها

﴿ عادتها أرمها طبا وقدمنا * من عهد عاد وأختها ارم ﴾

الارم الاكل وعاد وارم قبيلتان قديمتان أى عادة الدرع افناء القنا والسيوف مذ قديم العهد

﴿ تفرها غرة السراب نهى * فى ناجر النهار محتدم ﴾

أى تغر الدرع هذه السيوف والقنا كما يغر السراب العقل فى يوم شديد الحر ملتهب

﴿ أو عمل الكفر من يدين به * فى البعث أبان مجمع الامم ﴾

أو تغر كما يغر الكفر الكافر الذى يتدين بالكفر فيذوق وبال الكفر عند البعث أوان تجمع الامم فى المحشر

﴿ ذات قتير شابت بمولدها * ولم يكن شيبها من القدم ﴾

أى انها فى بدء أمرها كانت بيضاء ذات قتير وهى المسامير فاذا شابت بمولدها ولم تشب بقدم عهدها

﴿ فما عددنا بياضها هرما * حين يعد البياض فى الهرم ﴾

أى اذا عد البياض من الهرم فبياض هذه الدرع غير معدود منه اذ بياضها هائلة

﴿ ماخضبته المهندات لها * ولا العوالى سوى رشاش دم ﴾

أى ماخضبت السيوف والرماح بياض الدرع الاقدر رشاش أصابها من غير لابسها

﴿ فاعجب لرؤياك غير ناسكة * قد غيرت بالصبيب والكتم ﴾

الصبيب والكتم نبتان يصبغ بهما الشيب واغا يخضب بالصفرة ذوو الدين والنسك اتباعا للسنة أى يعجب أن يرى غير ناسك قد خضب شيبه بهذين الصبغين وهذه الدرع غير ناسكة وقد خضبت برشاش الدم

﴿ جذم حديدا بت وجدك أن * يقطع فيها مقطع الجذم ﴾

الجذم اصل الشئ والجذم جمع جذمة وهى السوط ومقطع الجذم رجل كان فى حرب البسوس أمرهم بتقطيع ثمر السياط لئلا تؤذى بها القوم والخيل أى هذه الدرع مسرودة من الحديد لا يؤثر السلاح فيها بالقطع ولما جعلها جذم الحديد ضرب مقطع الجذم مثلا لمن يروم التأثير فيها بالقطع أى انها تأبى حكم القطع

﴿ ما لبس قبل ما خيط مشبهه * لدارم قبلنا ولا درم ﴾

دارم بن مالك بن حنظلة بن تميم كان اسمه بحرا فأتى أباه قوم في حمالة فقال له يا بحر ائتني بخريطة وكان فيها مال فجاء به يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها أي يقارب الخطو فسمي دارما ودرم كان رجلا من بني شيبان قتل ولم يؤخذ بثاره أي هي من ملابس الملوك لم يعمل مثلها لهذين الرجلين

﴿ رآه كهلان من معاقله * في الحرب دون العبيد والخدم ﴾

كهلان أبو قبيلة قديمة أي رأى كهلان هذا اللبس ملجأ له دون عبيده وحشمه أي كان اعتماده في النوائب على هذه الدرع لا على خوله وجنده

﴿ عذبها الهالكي صانعها * في جاحم من وقوده ضرم ﴾

أي عذب الدرع الحداد الذي صنعها في نار شديدة الوقود أي انها صنعت بالنار

﴿ ينفر عنها اضب العذاة كما * يهاب نقعا من بارد شبم ﴾

العذاة الارض الطيبة التربة لما وصفها بأنها عذبت بالنار شبهها بالماء اغرابا في الصنعة أي ان الضب ينفر عن الدرع يظنها ماء كما ينفر عن النقع وهو الغدير يحبس فيه الماء والضب لا يرد الماء ويكرهه

﴿ يد المنايا اذا تصافحها * أعيى بها من يدين في رحم ﴾

يقال في المثل أعيى من يد في رحم يعنون يد الجنين اذ هي ضعيفة لا تقدر على العمل أي اذا أرادت المنايا أن تمد الى هذه الدرع يدها وتصافحها كانت يد المنايا في الضعف كيد الجنين في الرحم أي المنايا لا تصل اليها

﴿ معابل الرمي عندها عبل * ملقى وسهم النصال كالسحم ﴾

المعبلة نصل عريض طويل وجمعه معابل والعبل ورق الارطى والسحم شجر ضعيف أي نصال السهام والسيوف عند هذه الدرع كورق السحم في الضعف لا تؤثر فيها

﴿ فهي فم العود يزهن به * وهن شوك القتاد والسلم ﴾

شبه الدرع بفم البعير العود أي المسن وشبه السهام التي تصيبها بالشوك وذلك ان فم العود يغلب الشوك أي هذه الدرع ترد السهام وتغلبها لحصانتها كما يغلب فم العود هذين الشوكين

﴿ وقال أيضا في السريع السادس والقافية من المتواتر ﴾

﴿ جاء الربيع واطبالك المرعى * (واستنت الفصال حتى القرعى ﴾

يقال اطباه يطبيه اطباء اذا دعاه وكذلك طباه طبوا واستنت أي نشطت والقرعى جمع قريع مثل مرضى ومريض وهو الذي به قرع بالتحريك وهو بثر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه الملح وحباب ألبان الابل ومنه المثل هو أحر من القرع أي جاء زمان الربيع واستمال قلبك حسن نضرته وطيب

وطيب هوائه ونشطت الفصال وطربت لحسن الزمان حتى نشطت القرعى مع فساد أمزجتها

*(من بعد ما جاهدت قرايدها) * (يجد أخلاف العشار قطعا)*

أى جاء الربيع بعد ان قاسيت بردا شديدا عجيبا لم يعهد مثله وقد قطع أخلاف الابل أى جفت ألبانها لشدة البرد

*(قالت سليمى والكريم ينهى) * (لو كنت مجدودا لبعت الدرعا)*

يقال نعى عليه فعله أى عابه وأنكره عليه أى قالت هذه المرأة لو كان لك جد أى بخت لبعت الدرع معتاضا عنها المال والكريم يعيب عليها هذا القول وينكره اذ لا يليق بشهامة الرجال بيع الدرع التى هى العدة فى كرائه الحرب

*(تبغى بذاك للعيال نفعا) * (كيف ألاقى الحرب يوم أدعى)*

أشارت ببيع الدرع طلبا لنفع العيال فقلت اذا بعت الدرع كيف أحضر الحرب حين يستغاث بى لما اذ كروهو

*(لا منع السرب ليوثا فدعا) * (ألم تريها كالسراب لمعا)*

الافدع المنقلب كفه وقدمه الى انسيها من الرجال والاسود أى كيف ألقى الحرب حين ادعى اليها لامنع نساء القبيلة رجالا كالاسود الفدع ثم قال ألم ترى هذه الدرع كالسراب اللامع بياضا فكيف تسمح النفس ببيعها

*(تغر فى القيظ العيون خدعا) * (كالنقع والخيل تثير النقعا)*

أى تغر الدرع العيون فى شدة الحر وتخدعها بان يتراءى لها انها نقع أى غدير ماء حين تثير الخيل النقع أى الغبار وعند ذلك تشتد الحاجة الى الماء

*(كاد الفتى يعب فيها جرعا) * (يحسبها تسعى وليست تسعى)*

أى لشدة شبه الدرع بالماء يكاد من يراها أن يشرب منها ولشدة لينها يظنها تسعى وان لم تكن كذلك

*(كما تسير فى الكثيب الافعى) * (ضقت باحداث الزمان ذرعا)*

أى تحسبها تسعى كما تنساب الحية فى الرمل ثم خاطب المرأة التى أشارت عليه ببيع الدرع بانه ضاق قلبه أعيا أصابها من حوادث الزمان واذهب مالها فاضطرت الى بيع الدرع

*(لا والذى أطبقهن سبعا) * (لا أشترى بالسرد يوما ضرعا)*

حلف بالله الذى خلق السموات السبع طباقا لا يعتاض عن الدرع ضرعا أى قطيعا من الغنم

*(أأترك الرجع وأبغى الرجعا) * (مثل غدير الحزن جيد شفعا)*

اراد بالرجع الاول المطر ويقال الغدير وقوله أبقى الرجع اهو من قولهم باع فلان ابله فارتجع منها رجعة صالحة اذا صرف أثمانها فيما يعود عليه بالعائدة الصالحة أى لا أترك الدرع التى هى كالمطر النافعة ثمنها ثم شبهها بالغدير الذى أصابه جود المطر شفعا أى مرة بعد مرة

*(وافى جنوبا أو شمالا معا) * (ردشبا النبع وخيل نبعا)*

وافى اى اتى ولعله على معنى القلب أى وافاه يعنى هب عليه جنوب أو شمال اى ان الدرع كالغدير الذى هبت به الريح فظهرت فيه الحبك والدرع نحا كيه اذ ذاك والمسع من صفة الشمال وقد يكون اسما للشمال وقوله ردشبا النبع أى الغدير رد حد السهام المبرية من النبع وقد ظن نبعا وهو الماء الذى ينبع من الارض

*(جيب على ذى السمع تحكى السمعا) * (فى الطبع منها ان تظن طبعا)*

ذى السمع أى الصيت يقال ذهب سمعه فى الناس أى صيته والسمع ولد الذئب من الضبع أى البس الدرع رجلا عرف بالشجاعة وانتشر صيته بها وهو من الصرامة كالسمع ثم قال فى الطبع من هذه الدرع أى الذى يقع فى النفس منها و يعتقدانها كالطبع وهو النهر

(كالثغب أعطته السيول جرعا) انتهى

أى هى كالغدير أعطته السيول جرعا وهى جمع جرعة وهى القليل من الماء

---

* وقال أيضا فى السريع الخامس والقافية من المترادف *

---

*(ما انا بالوغب ولا بابن الوغب) * (يا ثغب وادينا سلمت من ثغب)*

ادعى انه ليس بالضعيف ولا بابن الضعيف ودعا الدرع بالسلامة مسميا اياه غديرا واضاف الثغب الى الوادى لانه بقية أبقاها السيل الجارى فى الوادى ومن ثغب أى سلمت من بين الغدران

*(حملته فوق برىء من ثغب) * (طرف معد للطعان والشغب)*

اراد بالثغب الاسم وأصله الهلاك يقال ثغب ثغبا أى هلك والشغب بالتسكين تهييج الشر وهو شغب الجند ولا يقال شغب أى حملت الثغب على فرس برىء من عيب قد أعد للطعان وتهييج الحرب

*(فلم يبال باللؤام واللغب) * (تسمع للثعلب فيها كالضغب)*

اللوام القذذ الملتئمة وهى التى تلى بطن القذة منها ظهر الاخرى وهو أجود ما يكون واللغب خلاف اللوام وهو الريش الفاسد منها مثل البطنان واللغاب بالضم مثله قال تأبط شرا

وما ولدت أمى من القوم عاجزا * ولا كان ريشى من ذنابى ولا لغب

وكان له أخ يقال له ريش لغب والضغب والضغيب والضغاب صوت الارنب والثعلب طرف الرمح الداخل فى جبة السنان أى لا تبالى هذه الدرع بالسهم الملتئم ريشه أو فاسده فاذا وردتها الرماح

الرماح اندقت وسمع لرؤسها صوت انكسارها

﴿ أردى ظماء السمر همت بالنغب * وردسغباً ان السيوف بالسغب ﴾

النغبة الجرعة وجمعها نغب وضع النغب موضع النغبة وسغب سغباً أى جاع فسكنه للشعر أى أهلك الرماح الظماء اذا وردتها وهمت بالجرع منها وردا السيوف الجائعة بجوعها لم تشف منها قرمها

﴿ لا انه عن جلائه ولا تغب ﴾

أراد لا تغب من الغباوة أى لا تغفل عن جلاء الدرع وازالة صدئها

﴿ وقال فى الطويل الثالث والقافية من المتواتر على لسان رجل نزل بامرأة فساومته درعا ﴾

﴿ نزلنا بها فى القيظ وهى كروضة * سقتها عنان الشعريين عنانه ﴾

يقال عانه معانة وعنانا أى عارضه والعنان السحاب واحدها عنانة وقوله عنان الشعريين أى حين تعارض احداهما الاخرى وهو نصب على الظرف أى وقت معارضتها اى عند شدة الحر قال الشماخ يذكر الحمار والاتن

طرى ظماءها فى بيضة الصيف بعدما * جرت فى عنان الشعريين الاماعز

يقول نزلنا بالدرع أو نزلنا بامرأة ومعها درع كروضة فى صميم الحر وهى تشبه روضة جادت عليها سحابة عند معارضة الشعريين يعنى فى الحر

﴿ فلما ارات ضمن الحقيبة جونة * أبرت على طول الكمى بنانه ﴾

جونة أى درعا بيضاء والجون من الاضداد يكون بمعنى الابيض والاسود أى لما رأت المرأة المنزول بها فى الحقيبة درعا بيضاء سابغة قد زادت اصبعا على طول قامة لابسها المتكمى فيها

﴿ رمتنى بجيبها وآخر صامت * من النضر لا أعنى به ابن كنانه ﴾

أراد بجيبها قرطيها اى لما رأت درعى رغبت فى شرائها ورمت الى بقرطيها عوضا منها وبشئ آخر من النقد الصامت من النضر الذى هو الذهب لا النضر بن كنانة الذى ولد قريشا

﴿ ولست وان جاءت بحلى وزينة * على كدرعى عزة وصيانه ﴾

أى لست هذه المرأة عندى فى العزة والصيانة كدرعى وان جاءت بما لها من الحلى والزينة أى لا اوثرها على درعى

﴿ وليس أبوها بالذى أنا بائع * ولو ساق فيها ابله وحصانه ﴾

اى ما كنت بالذى أبيع الدرع من أبيها الذى هو أهل للبس الدرع ولو أعطى فى ثمنها ابله وخيله

﴿ وما سمحت نفسى بها عند حادث * فلانا فيما بالى وبال فلانه ﴾

أي لا تسمح نفسي ببيع الدرع من رجل يكني عنه بفلان وان حدثت حادثة مرهقة فكيف أبيعها من امرأة لا يليق لها درع الحديد

﴿ وجاءت بكأس من سلاف تريغني * خلابا على قضاء ذات رصانه ﴾

أراغه يريغه اذا أراده اي جاءت المرأة بكأس من صافي الشراب تريدني وتخلبني بذلك من درعي المحكم نسجها الخشنة جدة

﴿ ألم تعلمي أني مدامة بابل * هجرت ولم أقبل خبيئة عانه ﴾

يعلمها انه لا يرغب في شرب الراح وانه قد ترك خمر بابل وعانة وهما موضعان بالعراق يكثر بهما الخمر والعنب

﴿ ووضعي لها حد الشتاء وسيلها * على اذا حث الربيع قيانه ﴾

حث الربيع قيانه اذا غنت به الطيور والحمائم

﴿ أغادي بها الاعداء في كل غارة * اذا احتبس الراعي المقرب ضانه ﴾

أي اخرج بهذه الدرع الى غارة الاعداء عند شدة الخوف اذا كان الراعي الذي يبعد ضانه في الرعي يحبسها في الحي

﴿ تهين سليمي ان أصاب بعيرها * هزال فماتان بالسنام هنانه ﴾

تهن ان تئن ابدل من الهمزة هاء اي تكتئب هذه المرأة لاجل هزال بعيرها لجدوبة الزمان حتى لا يرى بسنامها هنانة اي شئ من الشحم

﴿ ولو ابصرت شخصي غدوا أشبهت * بما أبصرته نابت الشهانه ﴾

الشهانة شجر ضعيف كالثمام وما يشبهه اي لو رأت جسمي لمثلته في الضعف والنحافة بهذه الشجره

﴿ كظبية تسهل في السرارة مرضع * ترود ومأواها الى علجانه ﴾

علجانة شجرة ضعيفة والسرارة خير موضع في الوادي اي هذه المرأة كظبية ترضع اولادها في كن من الوادي ترود اي تجيء وتذهب الى المرعى ثم تأوي الى هذه الشجرة أي ليس همها كهمي انما همها المرعى

﴿ اذا نشأت بحرية في تيامن * فما شئت من غراء او مكنانه ﴾

غراء ومكنانة ضربان من النبت اي همها المرعى اذا نشأت سحابة بحرية من صوب اليمن وجدت ما شئت من النبات

﴿ وقال أيضا في الوافر الاولى والقافية من المتواتر ﴾

---

*(غدا

قوله ووضعي بالنصب عطفا على محل اني الخ وحد الشتاء حدته وسيلها اي اسالتها على اذا دخل على الربيع يقول وتعلمي أيضا اني اخلعها عني في حدة الشتاء واصبها على وقت الربيع اي انها مشغول بها خلعا ولبسا غير ملتفت الى تعاطي الخمر اهـ

﴿ غدا فودي كالفودين ثقلا * وأضحى الشيب بينهما علاوه ﴾

فود الرأس جانباه والفودان العدلان يصف كثرة شعره وان فودي رأسه ثقلا كالعدلين فصار لا يقلهما ضعفا ولما شبه جانبي راسه بالعدلين جعل شيبه علاوة لهما

﴿ وقد اهوت الى درعي لبيس * لتملأ من جوانبها الاداوه ﴾

لما اشبهت درعي الماء قصدتها هذه المرأة لتملأ اداوتها من جوانب الدرع لظنها أنها ماء

﴿ كقطعة من سماء الله ملقى * يهل بمثلها ركب السماوه ﴾

أي هي كقطعة من مطر تنزل من السماء اذا رأى مثلها ركب السماوة وهي مفازة لا ماء فيها رفعوا أصواتهم بالتهليل استبشارا بالماء

﴿ يولي الحسل عنها مستجيرا * ويكره قربها ضب البداوه ﴾

أي يهرب ولد الضب من هذه الدرع يظنها ماء ويكره أن يقرب منها الضب لانه لا يرد الماء

﴿ ترى الكلبى اذا عرضت عليهم * حذارى يظهرون لها عداوه ﴾

أراد بالكلبى الذين عضهم الكلب واذا عظمت نكاية العض بالمعضوض فزع من الماء ولم يقرب وان كان به عطش شديد لانه يتراءى في الماء صورة الكلب اذا اعراض هذه العلة تقرب من أعراض الماليخوليا أى اذا عرضت هذه الدرع على من عضه الكلب الكلب حذروها لمحاكاتها الماء

﴿ ملاءة ناسج من قبل كسرى * أنوشروان قد لبست ملاوه ﴾

أي هي ملبس قديم قد لبس قبل كسرى أنوشروان حينا من الدهر

الملاوة مثلثة والالائق قراءتها بالضم لمناسبتها ملاءة اه

﴿ وقال في الخفيف الاول والقافية من المتواتر على لسان رجل اعطى ابلا واخذت منه درع ﴾

﴿ ابلا ما أخذت بالنثرة الحصداء يا خسر بائع محروب ﴾

يقال حربه يحربه حربا مثل طلبه يطلبه طلبا اذا أخذ ماله وتركه بغير شيء وحرب ماله أى سلبه فهو محروب وحريب والمعنى ابلا أخذت وما مقحمة أى اخذت ابلا بدلا عن الدرع المحكمة ثم قال متأسفا يا قوم اشهدوا خسران بائع سلب ماله

﴿ وهي بيضاء مثل ما أودع الصيف حجى الوهد نطفة الشؤبوب ﴾

أى هي بيضاء مثل ماء المطر قد أودعه الصيف مطمئنة من الارض وهو المطر الذى يجيء في الصيف والشؤبوب دفعة من المطر

﴿ فاذا ما نبذتها في مكان * مستو هم سردها بالدبيب ﴾

أى انها الينها لا تثبت مكانها فاذا طرحت فى موضع مستو هممت بأن تدب على الارض

﴿ كهلال الحياة أو كقميص * لهلال الحيات غير مجوب ﴾

الهلال الماء القليل والهلال ذكر الحيات وجبت القميص جوبا اذا قورت جيبه شبه الدرع بالماء أو بسلخ الحية

﴿ واذا صادفت حدورا جرت فيـــه أراق الشريب ماء الذنوب ﴾

الشريب الذى يسقى ابله مع ابلك أى اذا صادفت الدرع منحدرا من الارض جرت فيه للينها كاراقة ماء الدلو أى كما اريق الماء من الدلو

﴿ كف ضرب الكماة فى كل هيج * فضلات من ذيلها المسحوب ﴾

أى رد الكماة فى كل حرب ما فضل من ذيلها المجرور أى انها سابغة تطول لابسها واضاف الكف الى فضلاتها

﴿ نثرة من ضمانها للقنا الخطى عند اللقاء نثر الكعوب ﴾

أى من ضمان هذه الدرع للرماح أن تكسرها وتنثر كعوبها عند اللقاء أى عند الحرب

﴿ مثل وشى الوليد لانت وان كا * نت من الصنع مثل وشى حبيب ﴾

أى هى فى اللين والرقة مثل شعر البحترى وفى الصنعة المحكمة مثل شعر أبى تمام

﴿ تلك ماذية وما لذباب الصيف والسيف عندها من نصيب ﴾

الماذية الدرع البيضاء والماذى العسل الابيض وذباب السيف حده وذباب الصيف واحد الذبان وأراد بالماذية الدرع وهما بها العسل ثم قال ليس للذباب الطائر ولا لذباب السيف عندها نصيب

﴿ ولدانٌ لها توهم غرا * ان حمر العياب خضر الغروب ﴾

الغروب جمع غرب وهو الدلو اى ودروع شبيهة لهذه الدرع كأنها الدلاء توهم الغر الذى لم يجرب الامور ان العياب الحمر التى الدروع فيها خضر الدلاء اى ان الدروع فى عيابها كالماء فى الدلاء الخضر

﴿ وتراها كأنها فى يد المعـــطش سجل أتى به من قليب ﴾

المعطش الذى ابله عطاش أى ترى هذه الدرع كأنها سجل ماء فى يد من يسقى ابله العطاش نزعه من بئر

﴿ وعصت من عواصف الحرب امرا * قبلته من شمال وجنوب ﴾

اى

أى لم تؤثر فيها الحروب بالتغيير كأنه لم تمر بها رياح الحرب كما هبت بها الشمال والجنوب

﴿ تركت بالمهندات فلولا * فى خشيب منها وغير خشيب ﴾

الخشيب السيف الذى برى طبعه والخشيب الصقيل أيضا وهو من الاضداد أى أثرت فى السيوف وفلتها

﴿ والسنان الذى يصاغ على صنـ * ـعى ردى من تموج ولهيب ﴾

أى وتركت فلولا أيضا بالسنان الذى صيغ من صنعى سبب الهلاك تموج الماء ولهيب النار وهما مهلكان بالاغراق والاحراق أى فى السنان صفاء الماء وخضرة أثر النار

﴿ جاريا ماء الحتف من غير الدهـ * ـر اليه كالماء فى الانبوب ﴾

اللام فى ماء الحتف زائدة فى الوزن ولو حذفت اللام من اللفظ لتبين فى الغريزة اعتدال الوزن أى يجرى ماء الحتف من حوادث الدهر الى هذا السنان كما يجرى الماء فى القصب أى هو طريق الهلاك الى الارواح

﴿ راكبا طلب المنون ذرى عشـ * ـرين لم يدر كيف معنى الركوب ﴾

اى ركب السنان طالبا الموت أعلى رمح هو عشرون عقدة ولكنه ليس مختارا للركوب واذا لم يدر كيف معنى هذا الركوب ومغزاه

﴿ كنوى القسب كدت تسمع فى الآ * خر منها الموت مثل القسيب ﴾

شبه عقد القنا بنوى القسب لصلابتها ومع ذلك يكاد يسمع فى آخرها مثل قسيب الماء أى خريره يعنى صوت انكساره اذا وقع فى الدرع

﴿ خلتها شاهدت وقائع فى الد * ـهر فغشت سيوفها بالعيوب ﴾

اى هذه الدرع قد حضرت الحروب فى قديم الدهر وقد ألبست سيوفها عيوب الفلول والانكسار

﴿ غادرت فى سيفى سلامة والصمـ * ـصام والقرطبى رداف ندوب ﴾

هذه سيوف للعرب معروفة بأصحابها أى غادرت الدرع فى الوقائع السالفة بهذه السيوف آثارا بعضها يردف بعضا أى آثارا متتابعة

﴿ وحسام ابن ظالم صاحب الحيـ * ـة سميه كان بالمغلوب ﴾

المغلوب سيف الحرث بن ظالم المرى كان يعرف بصاحب الحية وكان زائدة أى غادرت ندوبا أيضا فى هذا السيف

قوله اللام فى ماء الحتف الخ سهو والاولا حاجة اليه اه

الصمصام كسلسال سيف عمرو بن معدى كرب الزبيدى والقرطبى بالضم وتخفيف الباء سيف خالد بن الوليد وأما سلامة فلم نعثر عليه اه مصححه

*(وعلى الملك يوم عين أباغ * نكلت حد مخذم ورسوب)*

عين أباغ موضع كانت فيه وقعة بين ملك غسان وملك الحيرة ومخذم ورسوب سيفان كانا لملك غسان أى كانت الدرع على ملك الحيرة فى هذا اليوم وقد أنبت حد هذين السيفين ونكلته عن العمل فيها

*(ونهت ذا الفقار لولا قضاء * بت من غالب على مغلوب)*

أى ردت ذا الفقار وهو سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن الحكم قطع ظهور الغالب وهو صاحب ذى الفقار على المغلوب وهو صاحب الدرع أى هذه الدرع لحصانتها قد نهت ذا الفقار ودفعته لولا القضاء الفصل بغلبة الغالب على المغلوب

*(زبد طار عن رغاء المنايا * فاحتسى البيض كارتغاء الحليب)*

استعار للمنايا رغاء كرغاء البعير وجعل الدرع لبياضها كزبد طار عن رغاء المنايا فشرب السيوف البيض كارتغاء الحليب وهو شرب رغوة اللبن وهى زبده الذى يعلوه

*(غير أن السوام أقرى لمن جا * ء إليه من صاحب أو جنيب)*

أقرى افعل من قرى الضيف أى الابل السائمة أوفى بقرى الضيف الذى يأتى اليه من صاحب أو غريب عاد الى ذكر قرى الاضياف

*(إن أبى درها النزول من الخا * ف حلبناهم من العرقوب)*

أى ان لم يكن للابل البان تحلب فنقرى الاضياف عقرنا وأطعمنا لحومها الضيفان

*(مستطيرا كأنه بارق المز * ن تجلى من الغمام السكوب)*

مستطيرا يعنى دم العرقوب عند العقر شبهه بالبرق اللامع من الغمام الكثير المطر

*(حلبا يملأ الجفان سديفا * يرعب الغاليات بالترعيب)*

أى نحلب من العرقوب حلبا يملأ الجفان قطع السنام الذى يملأ القدور الغاليات بالترعيب وهو قطع السنام واحدتها ترعيبة

---

* وقال أيضا فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر *

---

*(أبنى كنانة ان حشو كنانتى * نبل لام نبل الرجال هلوك)*

النبل والنبالة الفضل وقد نبل بالضم فهو نبيل والجمع نبل مثل كريم وكرم وهلوك جمع هالك يخاطب حى بنى كنانة بأن فى جعبته سهاما ما يهلك بها من نبل من الرجال محذرا اياهم بذلك

*(هل تزجرنكم رسالة مرسل * أم ليس ينفع فى أولاك ألوك)*

يستفهم

يستفهم هل ينفعهم من الجهل رسالة من يراسلهم بالنصيحة أم لا تنفع الرسالة في أولئك

﴿ تحتي مصعلكة الربيع وفوقها * بيضاء عز بدونها الصعلوك ﴾

تصعلكت الخيل والابل اذا طرحت أوبارها والصعلوك الفقير أي تحتي فرس قد طرحت وبرها في الربيع وفوقها درع بيضاء عز بها الفقير ودونها زائدة لا معنى لها في هذا الموضع

﴿ واستامها مثر وآخر معوز * ومن الرجال معاوز وملوك ﴾

أي رغب في ابتياعها من غني وفقير والرجال منقسمون الى الفقراء والاغنياء أي عمت الرغبات فيها

﴿ عز كعز المحصنات امامه * لبن كما ضحكت اليك هلوك ﴾

أي جمعت هذه الدرع بين خشونة المرأة الحصان ولين الهلوك وهي الفاجرة

﴿ آلى مضاعفها على مجتابها * أن لا يمور له دم مسفوك ﴾

المضاعفة الدرع التي نسجت حلقتين أي أقسم مضاعف الدرع على لابسها أن لا يجري له دم مادام لابسها

﴿ ويهول وفد البيت ان بصروا بها * والحكم الا بالحصى متروك ﴾

اذا رآها الحجاج في الوقت الذي يقتسمون الماء فيه بالحصى كبروا الله تعالى فرحا بها وظنا منهم انها ماء

﴿ كغراشة العذب النمير بدت لهم * والجردون غماره وتبوك ﴾

الغراشة الماء القليل وغماره جمع غمر الماء وهو معظمه أي بدت لهم الدرع كالماء العذب ولكن دون الوصول الى غمار الماء العذب الجرد وهو ناحية بالشأم كانت بها منازل ثمود وتبوك موضع بأطراف الشأم غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قدمت فلو هتكت تحير صانع * أنى يخاط نسيجها المهتوك ﴾

أي صنعت هذه الدرع في قديم الايام والزمان فلو خرقت لم يهتد صانع الى خياطتها ورم ما تخرق منها

﴿ كان ابن آشي وحده قينا لها * اذ قين كل مفاضة مأفوك ﴾

المأفوك الضعيف الرأي انما صنع هذه الدرع داود عليه السلام لا من يضعف في رأيه ولا يتقن صنعته

﴿ فمضى وخلفها أثيل كأنما * حبك السماء قتيرها المحبوك ﴾

قوله ودونها زائدة لا معنى لها حامله على ذلك التصحيف ولا يليق بمثل المعري مع جلالة قدره ارتكاب مثل ذلك ففي هامش المطبوعة يريد ان هذه المفاضة بمنزلة الفضة الذائبة فمتى ظفر بها الفقير عز واستغنى أو يريد متى ذابت هذه المفاضة على أحد صعاليك العرب اي لبسها عز وامتنع اه فهذا يفيد أن الصواب بذوبها لا بدونها اه

أي مضى ابن آشي وخالف الدرع تمل أي تبرق صفاء كأنما نسجها حبك السماء أي طرائقها

﴿ تعدو بها الشقاء جنب الصدى * يوم الهجير يقينها المشكوك ﴾

شقاء أي طويلة أي يقين الشقاء الذي يخالطه الشك قد أذهب عنها العطش وجعل يقينها مشكوكا لانها اذا نظرت الى السراب رويت به فكأنها ظفرت بالماء يقينا وغيرها يشك فيه

﴿ لما التقى صرد اللجام ونابها * الكت وصاح لجامها المألوك ﴾

ألك الشيء ولاكه اذا أداره في فيه أي اذا التقى فأس اللجام وناب الشقاء أدارته في فيها فصاح لجامها المألوك يصف حال الفرس اذا ألجمت

﴿ وتخالها عند الجريح اذا هوى * أما قريبا ابنها المنهوك ﴾

المنهوك المجهود الذي نهكه المرض يصف الفرس بأنها تعودت الوقوف عند الجريح اذا سقط للسلب فكأنها انما تقف بذلك لترحمه كما ترحم الأم ولدها المنهوك وتبره

﴿ وسقيتها المحض الصريح وطعمه * حلو وكان لغيرها الضمكوك ﴾

الضمكوك اللبن الحامض الخاثر أي سقيت الفرس اللبن الخالص الحلو في وقت كان يسقى غيرها الحامض من اللبن

﴿ ولقد سريت الليل يصبح نجمه * ثمل الضياء كانه موعوك ﴾

الموعوك المحموم يصف الليل بقلة الضوء أي يصبح النجم كانه سكر ضوءه وقد حم لقاسانه طول الليل وسواده

﴿ يا أخت نضلة هل يسوءك اننا * بات المطي بنا اليك يسوك ﴾

يسوك من السواك وهو مشي ضعيف من مشي الابل أي هل تهتم هذه المرأة بقاساتنا النصب طول الابل

﴿ مسي البياض لعل شرخا عائد * أو عل نشرك بالمشيب يصوك ﴾

صاك به الطيب وغيره اذا عبق به ولزق أي صليني على بياض لون شعري ليعود أول شبابي ويعبق نشرك الطيب بمشيبي

﴿ اني اذا دلكت براح قبضتها * بالراح كيما لا يكون دلوك ﴾

براح مثل قطام اسم للشمس ودلكت الشمس اذا زالت أي سئمت طول الليل فمتى همت الشمس بالزوال أمسكتها أي بالذراع حتى لا تزول ويدوم النهار

قوله يصف الخ في هامش المطبوعة يقول هذه الشقاء قد ألفت صورة الهراش وانست بانتطاح الكباش فاذا ارغتها في الحرب على جريح السلب راغت اليه مقبلة كانها أم له مشبلة اهـ وما أحسن هذا اهـ

﴿ وقال ايضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

﴿ على

﴿ على أَمَمٍ إِنِّي رَأَيْتُكَ لابِسًا * قَمِيصًا بِحَاكِي الماءَ إِنْ لَمْ يُسَاوِهِ ﴾

الامم القصد أى على قصد رؤيتى اياك لابسا قميصا والمعنى عمد البست قميصا يعنى درعا تشبه الماء ان لم تكن عينه

﴿ وَذَلِكَ لِبَاسٌ لَيْسَ يَجْتَابُهُ الفَتَى * فَتَخْتَلِفُ الأَهْوَاءُ فِي بُعْدِ شَأْوِهِ ﴾

الشأو الامد والغاية أى ذلك القميص لباس لا يلبسه أحد فتختلف فى انه بعيد الشأو

﴿ وَقَدْ دَنِسَتْ أَعْطَافُهُ مِنْ تَقَادُمٍ * فَخِذْ آسَ نَارٍ لا يُسَافُ فَدَاوِهِ ﴾

آس النار الرماد ولا يساف أى لا يشم أى صدئت هذه الدرع لقدمها فخذ آسا غير مشموم فعالجه يعنى رمادا

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك ﴾

﴿ رَمِيحُ أَبِي سَعْدٍ حَمَلْتُ وَقَدْ أَرَى * وَإِنِّي بِلَدْنِ السَّمْهَرِيِّ لَرَامِحُ ﴾

رميح أبى سعد هى العكازة وأبو سعد هو الهرم واذا ضعف الشيخ وكبر وصار يمشى بالعصا قيل قد حمل رميح أبى سعد أى كبرت حتى صرت أمشى بالعصا وكنت أرى قبل اعتقل الرمح السمهرى اللدن أى تغير حالى عما كان .

﴿ وَثَوْبِي أَضَاةٌ إِنْ شَكَا الظِّمْءَ تَحْتَهَا * كَمِيٌّ هِيَاجٍ فَهْوَ ظَمْآنُ سَابِحُ ﴾

أى ثوبى غدير يعنى الدرع ان اشتكى لابسها العطش تحتها فهو اذا عطشان سابح لان لابس الغدير سابح فى الماء لا محالة

﴿ كَمُغْتَسِلٍ أَعْلَى جُمَادَى بِبَارِدٍ * وَمَا بَلَّ مَا مِنْهُ حِينَ يَفْرُغُ مَاسِحُ ﴾

أى كأن لابس الدرع اغتسل فى جمادى أى فى الشتاء حين يجمد الماء فيه فجمد عليه ولم يسح

﴿ تَشَبَّثَ مِنْهُ كُلُّ عُضْوٍ بِحَظِّهِ * مِنَ الماءِ إِلَّا رَأْسَهُ وَالمَسَائِحُ ﴾

المسائح الذوائب واحدها مسيحة أى تعلق كل عضو من لابس الدرع بنصيبه من الماء الا راسه وذوائبه أى هى درع سابغة قد وارت جميع بدن الكمى غير رأسه لانه انما يخص بالبيض وغير ذوائبه اذ هى بارزة

﴿ كَأَنَّ الفَتَى شُنَّتْ عَلَيْهِ بِلُبْسِهَا * يَدَاهُ ذَنُوبًا مَا اسْتَقَتْهُ المَوَائِحُ ﴾

أى كأن لابس هذه الدرع صب على نفسه دلوا من الماء لم يستقه المستقون من بئر كما يستقى الذنوب

﴿ وقال أيضا فى مثله ﴾

﴿ وذات حواشي أضمر قتيرها * بذي النمل حتى عاد كالنجم ثاويا ﴾

أي ورب درع ذات مسامير أضمر قتيرها أي رؤس مسامير ها بذي النمل أي بسيف ذي فرند يشبه أثر دبيب النمل أي كسر قتيرها السيف حتى بعدتها وصارت في البعد كالنجم

﴿ تعد سراب القيظ والصيف والصحا * وجنح الدجا لوأنه كان جاريا ﴾

أي تظن هذه الدرع سرابا يلمع في الصيف والقيظ وهو شدة الحر في وقت الصحا وتظن جنح الدجا لسبوغها وشمولها جميع البدن شمول ظلمة الجنح للاجسام لو كان جنح الليل يجري كما تجري هذه الدرع اذا ألقيت في مفازة

﴿ ذخيرة كهل من كهول كأنهم * اذا كان هيج يلبسون السوابيا ﴾

السوابي جمع السابياء وهو جلد رقيق يخرج مع الولد يشبه الدرع به

﴿ وقد ترجع السهم الاصم نضيه * فينكص عنها بعد ماهم حابيا ﴾

النضي عود السهم قبل ان يراش وحبا السهم يحبو اذا زحف على الارض أي تصرف الدرع عنها السهم الذي تصلب عوده فيرجع عنها حابيا بعد أن أطاع اصابتها والنفوذ منها

﴿ وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ﴾

---

*(أعرتك درعي ضامنا لي ردها * كصفوان لما أن أعار محمدا)*

استعار رسول الله صلى الله عليه وسلم درعا من صفوان بن أمية فقال أغصبا يا محمد فقال لا بل عارية مضمونة مؤداة فأعارها اياه أي اعرتك درعي مضمونا عليك ردها كما أعار صفوان درعه النبي صلى الله عليه وسلم وقد ضمن ردها عليه

*(مضاعفة في نشرها نهي مبرد * ولكنها في الطي تحسب مبردا)*

نهي مبرد أي غدير سحابة فيها برد والمضاعفة التي نسجت حلقتين حلقتين أي اذا نشرت هذه الدرع كانت كالغدير غادره سيل سحاب مبرد وهو أكثر ما يكون وأبدعه واذا طويت أشبهت مبردا في الشكل والقدر

*(صموتا لها ردنان طالا وأكملا * وذيلان ذالا في التمام وأحصدا)*

صموتا أي للينها لا يسمع لها صوت ولها كمان كاملان وذيلان المقدم منهما والمؤخر ذالا أي طالا وأحكما نسجا

*(أضاة قضاها القين مثني فبدلت * بأخرى غموم صاغها القين موحدا)*

كان المستعير ابدل درعه المضاعفة بدرع أخرى نسجت حلقة حلقة وانما جعلها غموما لانها اذا كانت أحادا خفيفة النسج فالجسم يبدو منها فكانها تغم بما تحتها لرقتها

﴿ اذا

﴿ اذا ما أتتها النبع عما تخنه * أتت شاعرا وافاه رهط لينشدا ﴾

أى اذا أصابتها السهام المرية من النبع سمعت لوقعتها أصوات متواترة من غير أن تعمل فيها شيأ فشبه أصوات وقع السهام بها بصوت شاعر أتاه قوم واستنشدوه أشعارا فصار ينشدها لهم

﴿ وقد صديت حتى كأن قتيرها * عيون دبا قيظ عمين من الصدى ﴾

شبه رؤس مسامير الدرع بعد أن صدئت بعيون جراد عمين من الصدى وهو العطش

﴿ فأين التى ظنت معابل ثائر * من القارة البيضاء شوك ابن أنقدا ﴾

القارة قبيلة هم أرمى العرب يقال فى المثل قد أنصف القارة من راماها وابن أنقد القنفذ وشوكها يشبه به السهام اذا ثبتت فى المرمى والمعنى أين يقع من هذه الدرع وكيف تشبهها درع تظن مناصل السهام من رجل طالب للثأر من القارة الغرء الثابتة فيها شوك القنفذ أى ان السهام لا تثبت فيها

﴿ كأن جراد الرمى طار يريدها * جراد مصيف وافق الروض مجحدا ﴾

أراد بجراد الرمى الرشق من سهام الرمى أى ان سهام الرمى اذا رميت بها هذه الدرع رجل من جراد الصيف وافق روضا مجحدا أى لا نبات فيه واذا كان كذلك طار عنه الجراد والمعنى ان السهام اذا أصابت الدرع لم تؤثر فيها وندرت عنها فكأنها جراد وافق روضا مجحدا وطار عنها ولم يثبت

وقوله الثابتة نعت السهام وضمير فيها الدرع

﴿ وكنت اذا أشعرتها الجسم لم أخف * نجيدا ولاقيت المنية منجدا ﴾

أشعرتها أى جعلتها شعار الجسم يعنى اذا لبست الدرع لم أخف شجاعا وصادفت المنية معينا لغيرى أى اذا لبستها أمنت

﴿ وقلبت كفا تحسب الرمح خنصرا * وانسان عين تحسب النقع اثمدا ﴾

أى اذا لبستها تشجعت حتى صارت كفى تقلب الرمح كأنه خنصر لخفته عليها وصار غبار الحرب فى عينى كالاثمد أى لم أبال بالحرب اذا لبستها

﴿ وقال فى السريع الخامس والقافية من المترادف ﴾

﴿ جاؤا عليهم محكمات الادراع * وكلهم قد اكتسى نهى القاع ﴾

أى جاؤا لابسين دروعا محكمات وقد لبس كلهم غدير القاع يعنى دروعا تشبه الغدير

﴿ وجئت للارماح مبسوط الباع * أعجلنى عن لبسها صوت الداع ﴾

أى جاؤا دارعين وجئت رامحا مبسوط الباع بالرماح حاسرا أعجلنى صوت الداعى المستغيث عن لبس الدرع

﴿ وَحَذَرُ الفَوتِ وَحُبُّ الاسراع) * (فانصرفوا وناقتي بالجعجاع ﴾

واتخلني عن ابلهما ايضا حذري من فوت الفرصة ومحبتي الاسراع الى انتهازها والجعجاع الموضع الضيق الخشن الذى لا يطمئن الانسان فيه والجعجعة الحبس والتضييق اى فانهزم القوم وبقيت فى نحر العدو اناجزهم القتال

﴿ وقال فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك ﴾

﴿ أطن سليمى أنعم الله بالها * حدا حاديا ها للوميض جمالها ﴾

للوميض اى لاجل الوميض يعنى البرق يعنى انهم ساروا منتجعين وحدا حادى سليمى جمالها طلبا للنجعة

﴿ ونحفت ثقال فى المجالس للنوى * فأهدى لها رب الغمام ثقالها ﴾

امرأة ثقال بالفتح اى رزان ذات مآكم وكفل اى نحفت المرأة التى هى ثقال فى المجالس قاصدة للنوى اى للبعد منتجعة فأهدى لها ثقال الغمام ربها اى السحب الثقال بالماء

﴿ حلوت أباها السابرى وفاتنى * بها وتقاضى ساعة البين مالها ﴾

حلوت أصله من حلوان الكاهن وهو أجره ثم استعمل فى غيره اى أعطيت ابا المرأة الدرع فسبقنى بها ثم اقتضى عند حضور البين مالها كانه طلب صداقها بعد أخذ الدرع منه غير مكتف بها

﴿ ولو بعت درعى سقت يا هند للفتى * هنيدة القى الراعيان افالها ﴾

هنيدة المائة من الابل والقى حذف والافال صغار الابل واحدها افيل اى لو بعت درعى اعطيت بها مائة من الابل فساق الراعيان الكبار منها دون الصغار

﴿ وتلك اضاة صانها المرء تبع * وداود قين السابغات اذالها ﴾

اى هى درع قديمة ادخرها تبع ملك اليمن وداود عليه السلام هو الذى صنعها واطال ذيلها

﴿ ولم تلق هونا بالاذالة انما * مرادى وفى ذيلها واطالها ﴾

اى ليس المراد بقولى اذالها اذلالها اذلم تلق هوانا قط وانما المراد به توفية ذيلها واطالتها

﴿ وقال ايضا فى السريع الاول والقافية من المترادف ﴾

﴿ ما نخلت جارتنا ودها * يوم تراءت بكثيب النخيل ﴾

يقال نخلت الود اى اصفيته اى لم تخلص محبتنا المحبة يوم ظهرت لنا بهذا الموضع

﴿ قامت امام الرجل مثل التى * تامت أبا النجم غداة الرحيل ﴾

قد

قد بنى هذا البيت على قول الاول

قد قربت بالقوم أخت الخزرج * تامت أبا النجم الرحيل والشجى

شبه هذه المرأة قائمة أمام رجل نافتها بالمرأة تيمت أبا النجم غداة كان بالرحيل وهو موضع

*(ما صاحب السيف سجى غله * من ربة الدملج ذات النميل)*

سجى غله أراد به جوهر السيف وذات النميل من قولهم جارية منملة اذا كانت كثيرة الحركة كأن بها نملا ما استفهام بمعنى الانكار كأنه انكر تهيام الشجاع صاحب السيف بامرأة صاحبة دملج لأناتها وحداثة

* لقد رآني لابسا نثرة * أسحب منها في الوغى فضل ذيل *

يصف حاله في لبس درع سابغة يجر فضل ذيلها في الوغى

* يحسبها الضب اذا القيت * في أرضها الغبراء عثنون سيل *

عثنون السيل أوله أى ان الدرع لبياضها او بريقها اذا القيت في الارض ظنها الضب البكاره للماء انها أوائل السيل

* يشتد خوفا بعد اخباره * حسيله عنها وأم الحسيل *

حسيل تصغير حسل وهو ولد الضب أى يهرب الضب من الدرع ظنا بها انها اوائل السيل بعد اخباره بذلك ولده وام ولده

* ماذية هم بها عاسل * من القنا لاعاسل من هذيل *

بلاد هذيل موصوفة بكثرة النحل والعسل بها واراد بالماذية الدرع واوهم بها العسل ثم ذكر ان العاسل من الرماح يهم بالوقوع بها لاه مشتار العسل من هذيل لانها ليست عسلا وان كانت الماذية تشعر به

* دقت ومارقت ولكنها * جاءت كما راقك ضحضاح غيل *

اى هى مع دقتها محكمة وليست رقيقة يكون فيها ضعف وراقك اى اعجبك والضحضاح الماء القليل والغيل الماء الذى يجرى على وجه الارض بين الشجر

* فمن ابن بسطام بن قيس بها * ذخيرة أو عامر بن الطفيل *

بسطام بن قيس وعامر بن الطفيل من مشاهير فرسان العرب وابطالها أى من يضمن لهما مثل هذه الدرع ذخيرة

* فارسها يسبح في لجة * من دجلة الزرقاء او من دجيل *

أى انها تشبه الماء فالقارس الذى يلبسها كأنه يسبح فى دجلة نهر بغداد أو فى دجيل وهو نهر آخر

﴿ هالت وماهيلت وفاضت على الصاع ولم يملأ بها صاع كيل ﴾

أى أفزعت هذه الدرع من رآها ولم يؤثر فيها الهول وفاضت على الصاع والمراد بالصاع المنهبط من الارض المستوى منها أى هى تسيل من المطمئن من الارض كالماء واذا طويت صغرت حتى لو وضعت فى الصاع وهو نوع من المكيال لم تملأه

﴿ كأنها كسف سماء هوى * لحوبة خرّ بها من سهيل ﴾

أى كأنها قطعة من السماء نزلت الى الارض لحوبة أى لحاجة خر بها أى أسقطها نوء سهيل

﴿ أعدها التبع معدّلبا * بطرقه من أف خيل بخيل ﴾

أى هذه الدرع قديمة كان قد أعدها معد بن عدنان عدة لما ينوبه من نوائب الحروب

﴿ كانت لهود عدة قبل اذ * يان يهود حدثت من قبيل ﴾

أى كانت أيضا فى قديم الدهر عدة لهود عليه السلام قبل ان يشرع دين اليهود

﴿ تعلم الزميل ضرب ابتدا * رة المنايا كضرب ازميل ﴾

الزميل الضعيف وزميل رجل من فزارة كان هجاه عبد الرحمن بن دارة من بنى عبد الله بن غطفان فقتله زميل أى هذه الدرع تقوى الضعيف وتشجعه وتعلمه الضرب الجالب للمنايا كضرب زميل بن دارة

﴿ أعيل فيها كأنى لبدة * عائل شبلين حليف لعيل ﴾

أعيل أى أتبختر فى الدرع كأسد يعيل شبلين أى يحضنهما ويمونهما وهو صاحب عيل أى تبختر ونشاط

﴿ بدلت من برد الصبا شاملا * جونا بلون كبياض الاجيل ﴾

أى عوضت من لبس الصبى الذى شملنى جونا أى شعرا اسود بالشيب الذى لونه كبياض الاجيل وهو تصغير الاجل وهو جماعة بقر الوحش وفى ظهورها بياض

﴿ فارتحل النضر لربع سوى * ربعى فرارا من ابيه شميل ﴾

اراد بالنضر الشباب وبشميل الشيب الشامل الغزعن النضر بن شميل صاحب الخليل وكان من اهل مرو موثوق بعلمه وهو اول من صنف غريب الحديث اى طرد الشيب الشباب فارتحل هربا من الشيب

﴿ وقد اقود الطرف مستأسدا * رائد بقل مرة او بقيل ﴾

مستأسدا

مستأسداً أي مجترئاً كالاسد وأراد بهذا البيت معنى قوله

قوم اذا نبت الربيع لهم * نبتت عداوتهم مع البقل

أي اذا أخصبوا اشتدوا وقووا وحاربوا أعداءهم كأنه ظهرت عداوتهم مع البقل

﴿ أَسِيلُ ماقِ العِيسِ في أَكحَلِ * تَنضَحُ ذِفراها بِمِثلِ الكَحيلِ ﴾

العيس توصف بأنها اذا تعبت سال ماقها والذفرى خلف اذن البعير والكحيل القطران وانما أراد عرقها وعرق الابل اذا جف اسود بخلاف عرق الخيل فانه أبيض أي اجشمها الاسفار حتى يسيل ماقها وتعرق

﴿ عن نفلِ اسأل أو حنوةٍ * سؤالَ مزجي فيلهِ عن نفيلِ ﴾

نفل وحنوة نبتان من نبات البادية أي أسير وسؤالي عن هذين النبتين أطلبهما كما كان سؤال أصحاب الفيل من الحبشة يعني أبرهة وقومه الذين قصدوا الكعبة ليهدموها وساقوا اليها الفيل عن نفيل وهو رجل كان دليلا يدل الحبشة الى مكة فهرب منهم فكانوا يسألون عنه وقد قال في ذلك

وكل الناس يسأل عن نفيل * كأن على للحبشان دينا

﴿ والمرء يحتال ويغتالها * عاش ويأتال بقصد وميل ﴾

يأتال من آل يؤل أي ساس أي ان الانسان لا يخلو من معالجته للأمور وسياسته عن عدل وميل عنه الى جور

﴿ والود غرار ونجوى علي * ولديه غير نجوى كميل ﴾

كميل بن زياد النخعي كان من أصحاب علي رضي الله عنه فقتله الحجاج أي كميل وان كان من خواص أصحابه ولكن ما كان يساره به علي ولديه لم يكن يساريه كميلا لان مودة أحد لا تداني مودة الولد وان كان الود يغر ويورث الدالة

﴿ من حب عبد الدار ما أبعدت * حبي أخاها عن وصايا حليل ﴾

كانت خزاعة سدنة الكعبة فعمهم الوباء بمكة وخرجوا منها ونزلوا الظهران فرفع عنهم ذلك وكان منهم رجل يقال له حليل بن حبيشة وكان صاحب البيت وكان له بنون وبنت يقال لها حبي وهي زوجة قصي بن كلاب ثم مات حليل وأوصى بحجابة البيت الى ابنه وكان يقال له المحترش وكان غائبا ودفع مفاتيح البيت الى ابنته حبي وأمرها أن تبعث الى أخيها المحترش وأشرك أبا غبشان الملكاني مع حبي في تنفيذ وصيته فلما رأى قصي بن كلاب ان حليلا قد مات وبنوه غيب والمفاتيح في يد امرأته طلب اليها ان تدفع المفاتيح الى ابنها عبد الدار بن قصي وحمل بنيه على ذلك فقال اطلبوا الى أمكم حجابة جدكم ولم يزل بها حتى سامحت له بذلك وقالت كيف أصنع بأبي غبشان وهو وصي معي فقال قصي أنا أكفيك أمره فاتفق انه اجتمع أبو غبشان مع قصي

في شرب بالطائف فخدعه قصي عن مفاتيح الكعبة بان أسكره ثم اشترى المفاتيح منه بزق خمر وأشهد عليه ودفع المفاتيح الى ابنه عبد الدار وطيره الى مكة فلما اشرف عبد الدار على دور مكة رفع عقيرته وقال يا معاشر قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم اسمعيل عليه السلام قد ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم فأفاق أبو غبشان من سكره أندم من الكسعي فقال الناس أحمق من أبي غبشان وأندم من أبي غبشان وأخسر صفقة من أبي غبشان فذهبت الكلمات أمثالا قال الشاعر

اذا فخرت خزاعة من قديم * وجدنا فخرها شرب الخمور
وبيعا كعبة الرحمن جهلا * بزق بئس مفتخر الفخور

وقال آخر

أبو غبشان أظلم من قصي * وأظلم من بني فهر خزاعه
فلا تلحوا قصيا في شراه * ولوموا شيخكم ان كان باعه

والمعنى ان حب الولد هو الذي حمل هذه المرأة على ان حرمت أخاها عن وصية أبيه وآثرت ابنها بحجابة البيت

﴿ والدهر اعدام ويسر وإبرام ونقض ونهار وليل ﴾

يريد تصاريف الايام وتقلب الاحوال

﴿ يغني ولا يفني ويبلي ولا * يبلى ويأتي برخاء وويل ﴾

أي يغني الدهر بنيه ومافيه وهو بحاله لا يفنى ويأتي بالرخاء مرة وبالشدة أخرى

﴿ لو قال لي مالك سميه * ما جزت عن ناجية أو بديل ﴾

أي لو قيل لي عبر عن حال الدهر وسمه باسم يناسب مسماه لم أعدل عن هذين الاسمين له اسما وهما ناجية أي نجاة وتخلص عن أن يترقى اليه مكروه وبديل لانه يبدل الحال بالحال

﴿ يدعى الفتى ضبا وفيه ندى * وواهبا وهو عديم لنيل ﴾

أي هذان الاسمان يطابقان مسماهما عند البحث عن حال الدهر وان كان من الاسماء ما لا يطابق المسمى فان الرجل الجواد قد يسمى ضبا وان كان الضب لا يدري عنه لانه يسكن القفار التي لا يوجد فيها ماء والبخيل يسمى واهبا والعطاء عنده معدوم

﴿ ان كليبا كان ليث الشرى * والهجرس الخادر من غير فيل ﴾

كليب تصغير كلب والهجرس الثعلب أي ان كليب بن وائل والهجرس كانا في الشجاعة كالاسد ولو سميا ببعض أسماء الاسد لكان أليق بهما من تسميتهما بكلب والهجرس وقيل ضعيف الرأي أي لا عبرة بالاسامي فانها لا توافق مسمياتها

﴿ كم ظبية في أسد تعتزي * وجاهل منتسب في عقيل ﴾

اى

أى لا عبرة بالاسامى فكم فى بنى أسد من النسوان يشبه الظابية وكم فى قبيلة عقيل من جاهل مع اشعار عقيل بالعقل الذى ينافى الجهل

﴿ وقال فى البسيط الثانى والقافية من المتواتر ﴾

﴿ يسقى المفاضة ما أبقى السليط له * والطرف رسلا وما للخور البان ﴾

السليط الزيت وما أبقى السليط هو عكر الزيت والخور جمع الخوارة وهى الناقة الغزيرة اللبن والمعنى يسقى الدرع عكر الزيت أى يدهنها به لازالة الصداء عنها ويسقى فرسه اللبن حيث لا يوجد للنوق لبن

﴿ حتى يكر على هذا وتلك على * أوصاله وهو راضى الحرب غضبان ﴾

أى انما يتعاهد درعه وفرسه حتى يكر فى الهياج على هذا الطرف والدرع على أوصاله أى أعضائه الواحد وصل وهو راضى الحرب لتمام عدته وجراءته ولكنه غضبان على من يحاربه

﴿ قديمة النسج ظن القوم أن عصا * موسى كسته قميصا وهى ثعبان ﴾

أى هى مما نسج قديما وقد أشبهت سلخ الحية حتى ظن من رآها ان عصا موسى عليه السلام البست هذه الدرع قميصا لما انقلبت حية

﴿ أو ذات أيلة أعطتها ملابسها * لحولها واناء الشر قربان ﴾

ذات أيلة حية كانت فى الزمن السابق قطعت على الناس الطريق واناء الشر قربان قد قارب الملأ والمعنى كست الدرع عصا موسى قميصها حين كانت ثعبانا أو هذه الحية أعطتها ملابسها بعد حولان الحول عليها لان الحية تنسلخ عن جلدها كل حول شبه الدرع بسلخها والواو فى قوله واناء الشر واو الحال اشارة الى زمن ذات أيلة وقد كان زمان الفتنة حيث يكاد الشر يبلغ نهايته

﴿ تولى الايادى قراحين تلمسها * كأن ناجرها فى اللمس شيبان ﴾

الناجر اسم لزمان الحر وشيبان اسم الكانون والقر البرد أى اذا المستها الايدى وجدت البرد فكأن صيفها فى لمسها شتاء

﴿ وقال فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك ﴾

﴿ مهرت الفتاة الاحمسية نثرة * على ان اقرانى غضاب أحامس ﴾

الاحمس الشديد الصلب فى الدين والقتال وقد حمس بالكسر فهو حمس وأحمس بين الحمس وسميت قريش وكنانة حمسا لتشددهم فى دينهم لانهم كانوا لا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وغير ذلك نسب الفتاة الى الاحمس أى مهرتها درعا واقرانى غضاب متشددون على بذلك

﴿ بقية أبدان صوافٍ كأنّما * نضتها السواعي واكتستها الفوارس ﴾

البدن الدرع أى هى بقية دروع سوابغ نضتها السواعى أى خلعتها الحيات ولبسها الفرسان

﴿ مضت غبرات العيش وهى غوابر * على الدهر مكتوب عليها حبائس ﴾

غبرات العيش بقاياه والغوابر البواقى أى انقضت الاعمار وهذه الدروع باقية دوام الدهر وقد كتب عليها انها حبائس جمع حبيس من أحبست فرسا فى سبيل الله أى وقفته فهو محبس وحبيس أى هى باقية على مكر الدهر بحالها كما ان الموقوف فى سبيل الله تعالى لا يغير ولا يبدل

﴿ رأتها العيون الزرق فى كيد وائل * وعاينها فى حرب ذبيان داحس ﴾

العرب تسمى الاعداء زرق العيون وصهب السبال لان الزرقة والصهبة فى الروم وهم أعداء العرب فجعلوا كل عدو كذلك أى هذه الدرع قديمة قد رأتها الوقائع القديمة كحرب وائل وحرب داحس وهما مشهوران

﴿ أجيدت بعير يخية النار فاغتدى * لها زحل فى الغر اثر قارس ﴾

القارس البارد أى انها فى الطبع باردة مناسبة لزحل فى طبع البرودة وان كانت قد صنعت بنار مريخية نسبت الى مريخ لتوقده كالنار

﴿ وشاها ابن آشى جاهدا فى شبابه * الى أن جلت عن مفرقيه الحنادس ﴾

وشاها زينها أى صنعها داود عليه السلام مجتهدا فى صنعتها أيام شبابه الى أن شاب وانكشف عن مفرقى رأسه سواد الشعر الذى هو حلية الشباب والحنادس جمع حندس وهى الظلمة

﴿ ترى المرء فيها لابس الماء جامدا * وأما علاها مغفرا فهو قامس ﴾

أى اذا لبسها الانسان حسبته قد لبس الماء الجامد واذ ترك المغفر على رأسه مع ذلك كان كالقامس فى الماء أى الغائص فيه

﴿ اذا وردتها للرماح ثعالب * ضغت فتنادى القوم تلك الهجارس ﴾

أى اذا وردتها رؤس الرماح انكسرت وسمع لها أصوات كاصوات الثعالب فتنادى القوم هذه هجارس أى ثعالب تصيح

﴿ ربيع حديد راع قيس بتيله * ربيعا الى أن خان والخل جالس ﴾

أى هذه الدرع مثل درع قيس بن زهير وكان أخذها من أحيحة بن الجلاح وعبر بالربيع بن زياد فقال له الربيع ما فى حقيبتك فأخبره فسأله أن يخرجها اليه فلما اخرجها اخذها ودخل بيته فلبسها وخرج اليه وهو يقول

يا قيس درعي لم ابع ام اهب * مسروقة في بعض أحياء العرب
ولم اكن يا قيس ممن يغتصب

اي هي ربيع من حديد مثل التي اعجب بها قيس ربيع بن زياد فانه في الدرع والخل جالس يعني قيس بن زهير جلس ليخرج ربيع بالدرع فيدفعها اليه فكان من ادعائه ما كان

﴿ تجيش لها نفس المهند هيبة * فكل حسام رامها الصبر قالس ﴾

قلس يقلس اذا قاء واغا جعل السيف قالسا جعل نفسه تجيش من هيبة هذه الدرع

﴿ حصان بغي ما ثنت يد لامس * ذكت واحس القرفيها الاوامس ﴾

امرأة حصان أي عفيفة وبغي أي فاجرة ويقال للمرأة الفاجرة انها لا ترد يد لامس وصف الدرع بالحصان وهما به انها تحصن لابسها ولا تمتنع على من يلبسها فاجتمع فيها معنى الحصان والبغي كما اجتمع فيها الحر والبرد

﴿ شريعة خرصان وبيلة مورد * أبت شربها سمر الوشيج الخوامس ﴾

أي هذه الدرع مشرع أسنة الرماح تردها فتصادف موردها وبيلا أي غير هني وتأبى الشرب منها الرماح الخوامس من الخمس الذي هو من الاظماء أي وان بعد عهدها بالماء لا يقدران يؤثر فيها او يشرب منها

﴿ وغرت عيون الوحش فاقتربت لها * صوادو باغي الورد منهن لاحس ﴾

أي اذا رأت الوحش هذه الدرع اقتربت بها وحسبتها ماء فدنت عطاشا منها وصارت تلحسها تظن انها ماء

﴿ تقيم اذا لاقت من الارض حاجزا * وتجري اذا مارقرقتها الامالس ﴾

الامالس البراري الملس واحدها أملس أي انها كالماء متى لاقت مانعا وقفت واذا صادفت أرضا مستوية جرت وقوله رقرقتها أي اجرتها

﴿ اموضونة ام خلتها بنت حوة * من المزن القتها الرعود الرواجس ﴾

رجس الرعد اذا سمعت له صوتا اي أهذه درع منسوجة ام شيء من ماء المزن قذفت به الرعود التي يسمع لها اصوات

﴿ وما كان من حوض الردى متقاعسا * لو اجنا بها يوم الهياج مقاعس ﴾

مقاعس ابو حي من تميم والتقاعس التأخر اي لو كان مقاعس لبس هذه الدرع لما هرب من الحرب التي هي حوض الردى والهلاك

﴿ وأنعم قيس فكره في قياسها * بما عجز النعمان حين يقايس ﴾

يريد بالنعمان أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه فانه صاحب رأي وقياس أي دقق صانع الدرع نظره فيها واستعمل في صنعتها من القياس ما يعجز أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه عن الاتيان بمثله من الاقيسة

* لها حلق ضيق لوان وضينه * فؤادك لم يخطر بقلبك هاجس *

أي لها حلق متداخلة نسج بعضها في بعض لو كان قلبك مثلها في الضيق لم يخطر به خاطر والوضين بمعنى الموضون وهو المنسوج

* لماذية بيضاء مارام ذوقها * ذباب سوى ما أخلصته المداوس *

أوهم بالماذية عن العسل وبذباب السيف عن هذا الطائر الذي يلهج بالعسل أي لم تنل السيوف من الدرع غير ما أخذت المداوس منها الجلاؤها والمداوس جمع مدوس وهو المصقل

* فعاد وقيذا عن ضريبة صارم * نأى ضرب عنها جنته الجوارس *

أي عاد ذباب السيف وقيذا أي ضعيفا لم يعمل في الدرع نأي ضرب أي بعد العسل الابيض عن الذباب أي ان ذباب السيف انما وردت الماذية ظنا انها الضرب الذي عملته الجوارس أي النحل لم يحصل من ذلك على شئ

* كدفعة موج من سراب تدفعت * به وترامت خاليات بسابس *

شبه الدرع بدفعة موج من سراب يتدفع ويمور في القفار الخالية

* اذا احترس الموت المسلط مهجة * فلا نفس فيها بالقلادير حارس *

احترس الشئ وحرسه اذا سرقه وأصله من سرقة الغنم ومنه حريسة الجبل الذي في الحديث أي اذا اغتال الموت مهجة فالمهجة التي تضمنها هذه الدرع حافظ من الموت

* تنافس فيها المنذران ولم يكن * ليعتب في أمثالها من ينافس *

المنذران هما المنذر بن ماء السماء والمنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي أي تنافس في هذه الدرع هذان الملكان ولا عتب على من ينافس في أمثالها لنفاسته وجودتها

* حبتها ملوك الفرس نصرا وقومه * ونالت بها العلياء لخم وفارس *

يعني نصر بن عدي اللخمي أي أعطت هذه الدرع ملوك الفرس وهم الاكاسرة نصرا ملك العرب حباء وتكرمة له ونالت العلياء بالدرع لخم وهم ملوك الحيرة وفارس وهم الاكاسرة أملاك الملوك

* فما أدرمتها في الوقائع دارم * ولا أسنافها في مجلس الخيل حابس *

يقال درم اذا كبر وتحاتت أسنانه وأدرمه الكبر اذا حت أسنانه ودارم أبو قبيلة واسنافها أي شدها

شمهاويحو زضربهـا ابا السيف وحابس هوأبو الاقرع الذى كان من المؤلفة قلوبهـم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ان هذه الدرع قديمة كانت فى عصر دارم ولم يدرم منها حلقة فى حروبه ولا ضربها ابا السيف ولا وصل اليها حابس فى عهده

﴿ نأى عامر عنها واصحاب مذهب * ومارب ميّاس بها الدهر مؤنس ﴾

الاذهاب والتذهيب التموبه بالذهب وكميت مذهب وهو الذى تعلو حمرته صفرة واراد باصحاب مذهب بنى غنى نسبهم الى فرس لهم مذهب مشهور ورب ميّاس هو صاحب فرس مياس يميس اى يتبختر فى مشيه والمعنى لم يصل الى هذه الدرع بنو عامر و بنو غنى و بعدوا عنها وكذلك لم يظفر بها رب مياس يميس بذلك

﴿ ولكنها كانت لقابوس عدة * تهم بها تحت الظلام القوابس ﴾

يعنى قابوس بن منذر كان من ملوك العرب اى كانت عدة له فى الحروب وهى فى الاضاءة والبرق تشبه النار الموقدة حتى يقصد القوابس اقتباس النار منها

﴿ وحرباؤها لم يوف عودا وجندب * أرته عينيه يشدو والبوم شامس ﴾

اى وحرباء الدرع اى مسمارها لم يشرف على عود كدأب الحرباء المعهود وهى ترى عين الجندب يعنى رؤس المسامير ولكن عين جندب لا يشدو اى لا يرفع صوته فى الهاجرة كالجراد الطائر فانها عند حر الشمس تصوت

﴿ ونست اليها المرهفات قضية * فابن ومافيهن الا النفس ﴾

ونست اى ساق اى ساق القضاء السيوف الى الدرع فانكسرت فلم يرجع من السيوف الا بقايا منها واحدها نسية وهى البقية

﴿ اذا سفنها او سفنها ضن خيبا * برغم وقد يرى الشجاع المقامس ﴾

سفنها من ساف يسيف اذا ضرب بالسيف وسفنها من ساف يسوف اذا شم اى اذا اصابت السيوف هذه الدرع عادت خائبة راغمة ولم تؤثر فيها اثرا وقديما لا الشجاع الذى يخوض الحروب والغمرات بالسيوف والدرع ليسلم منها

﴿ اذا اراد عير السيف منها بروضة * تلقاه من لحظ العرادة فارس ﴾

راد يرود اذا جاء وذهب واراد بلحظ العرادة رؤس مسامير الدرع فانها اشبه عيون العراد وهى الجراد والفارس الكاسر اى ان عير السيف اذا راد بروض هذه الدرع فرسته عين الجراد اى رؤس مسامير الدروع

﴿ كان صبى البيض ان شاء مسها * صبى اناس عضه الفقر بائس ﴾

اى اذا شاء صبى السيف اى حده ان يمس الدرع ضعف عن ذلك حتى كانه صبى انسان فقير عجز

عن تغذية ولده فصار ضعيفا عاجزا

﴿ شكا الضرّ منها غير ذارف دمعه * وكيف يسيل الدمع والشأن دارس ﴾

أى شكا صبي السيف الضر من الدرع من غير ان يبكي و يذرف دمعه ثم أنكر ان يكون لصبي السيف دمع يسيل لان شأنه الذى هو مجرى الدمع دارس لكثرة ما داسه الصيقل منه مرة بعد أخرى وجلاه

﴿ كأن عصا موسى لدى حولت * له حية جادت بها الذمر لابس ﴾

أى كأن الذى لبسه الشجاع يعنى الدرع جلد الثعبان الذى تحول اليه عصا موسى عليه السلام

﴿ و الا فأخرى ساق فى الشعر وصفها * زياد كسته معوز اذ يمارس ﴾

أى هذه الدرع سلخ ثعبان موسى أو سلخ الحية التى ذكر وصفها زياد يعنى النابغة فى قوله

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع

والمعوز الثوب الخلق أى كست الضئيلة الرقشاء معوزها الذمر أى سلخها الذى تلقيه عند حولان الحول اذ يمارس أى يصابر الذمر

﴿ تصون أديما لا تجانس أصله * ويشقى بها من غيره ما تجانس ﴾

أى تصون الدرع أديم لابسها أى جلده وهى لا تجانس من أصل الاديم اذ لا مجانسة بين الحديد وجلد الآدمى وينال الشقاء بها ما هو من جنسها يعنى السيوف والاسنة التى تقصدها فانها تكسرها

﴿ اذا ضحك القرضاب تيها فانه * متى يرها بادى النداية عابس ﴾

أى ان السيف كأنه يضحك لما فيه من الرونق والبهاء ولكنه يصير عابسا اذا رأى الدرع لما عرف من ايقاعها به

﴿ تعذب اذ ناه فيعذب دونها * وتبرئ داء الضرب والداء ناجس ﴾

يقال عذبته عن الامر اذا منعته عنه وداء ناجس ونجيس اذا كان لا يبرأ منه اى تعذب الدرع اذنى السيف القرضاب منها اى تكسره وتثلمه بتمنعه ان يردها وعند هذه الدرع يوجد علاج للسيف القرضاب وان كان داؤه ناجسا الادواء له اى هى التى تدفع عادية السيف اذا كان شديدا

﴿ وتؤمن من فيها يكفر نفسه * أقيل حنيف ام كفور رموالس ﴾

اى تؤمن هذه الدرع من يتحصن و يستر نفسه بها و يغطيها سواء كان مسلما او كافرا موالسا أى خائنا

(معنسة)

﴿ معنسة أن جاءها الرمح خاطباً * سقته ذعاف الموت شمطاء عانس ﴾

عنست الجارية تعنس عنوساً وعناساً فهي عانس وعنست أيضاً فهي معنسة اذا طال مكثها في منزل أهلها بعد ادراكها ولم تتزوج وموت ذعاف أي سريع يعجل القتل لما جعل الرمح القاصد للدرع خاطباً جعل الدرع معنسة وعانساً لامتناعها أن تجيب خطبة الرمح أي ان الدرع لا تتأثر بالرمح بل تسقي الرمح سريع الموت أي تكسره

﴿ سليمية من كل قتر يحوطها * فتبعدت عنه الغواني الاوانس ﴾

نسب الدرع الى سليمان لنسبته الى داود صانع الدروع كما قال النابغة .

وكل صموت نثلة تبعية * ونسج سليم كل قضاء ذائل

أي تحفظ هذه الدرع من كل قتر أي جانب وقطر قتير يعني مسامير الدرع ولما كان القتير موهما طلائع الشيب ذكر نفرة النساء الغواني عنه لانهن يشنأن المشيب

﴿ تخيل أبصار الدبا فسهد * ومغف وشيء بين ذينك ناعس ﴾

أي تخيل هذه الدرع من شاهدها ان فيها عيون الجراد بعضها مفتوح كالساهر وبعضها مغمض كالنائم وبعضها ناعس بين النوم والسهاد يعني رؤس المسامير منها باقية بحالها ومنها منسحقة دارسة ومنها ما بقي يسير منها

﴿ كأن سناناً رامها خط قادر * عليه بعيد من أذى القرن يائس ﴾

أي كأنه كتب على السنان الذي ترده هذه الدرع بعيد يائس من اصابة القرن الدارع وأذاه

﴿ أجدك من حدس الفتى قيل حندس * فهل أنت ثاو أو مغذ فادس ﴾

الحدس الظن والتخمين والحدس أيضاً الذهاب في الارض على غير هداية والحادس في آخر البيت من هذا أي انما قيل لظلام الليل حندس لان الانسان لا يتبين فيه الاشخاص بل يحدسها حدساً يخاطب نفسه مقترحاً عليها سرى الليل وزاجراً اياها أن يعوقها الظلام عن همها منبهاً على ان الحندس انما أخذ من الحدس فعليك بالحدس الذي هو الذهاب والاسراع فيه فكن مغذاً في السير حادساً

﴿ وما رقدت عنسي ولكن بدالها * طروقاً فاعداها سناً متناعس ﴾

أخبر عن اغذاذه في السير وانه لا يعتريه ولا عنسه نعاس ولكن ترائى ضوء البرق لابله في طروقه ليلاً وهو متناعس أي يلمع مرة ويخفى أخرى شبهه بالذي يعتريه النعاس فيفتح عينيه تارة ويغمض أخرى أي أعدى عنسي نعاس البرق المتناعس

﴿ كلمع الشنوف المستجدات أوكما * أشارت باخفى سورهن العرائس ﴾

شبه لمعان البرق بلمعان الشنوف من الذهب أو لمعان أسورة أشارت بها العرائس في اخفاء

قوله أجدك في القاموس أجدك لا تفعل لا يقال الا مضافاً واذا كسر استحلفه بحقيقته واذا فتح استحلفه بجده اهـ وتمام الكلام عليه في الصحاح فراجعه

وامرار

﴿ جزاك ناب ان ضربت به السرى * ورحلك ليلا فوق ناب تواعس ﴾

عاد الى مخاطبة من خاطبه فى قوله أجدك وهو نفسه أو صاحب له وقوله مارقدت عنسى يجوز أن يكون اخبارا عن نفسه أو حكاية عن مخاطبه على تقدير فاجاب بأنه مارقدت عنسى والمعنى سيفك القطاع ينبو عن ضريبته السرى وان كان لا يزول رحلك طول الليل على ناب أى مسن من الابل تواعس أى تمد عنقها وتوسع خطوها كأنه يستقصره فى سرى الليل وان كان طول الليل يسرى وذلك لبعد النية

﴿ فرتك أو اذى الفرات صبابة * وأبلست لما أعرضت لك بالس ﴾

أواذى الفرات امواجه واحدها آذى وبالس نهر بالشام والفرات نهر بالعراق أى اشتدت صبابتك الى العراق وقطع صبرك حسن ما يموج به ماؤه ولكن أبلست حيث لم تنته بعد طول سيرك الا الى بالس وأنت بعد عن مقصدك بعيد

﴿ تذكرت فاعرف للشبيبة موضعا * بكل ضمير من هواه وساوس ﴾

أى تذكرت واستوحشت المشيب وانقضاء الشبيبة فاعلم ان الشباب مركبا موضعا أى مسرعا أى ان أيام الشباب لا تدوم وما من قلب الا وفيه تلهف على انقضاء عهد الشبيبة ونضرة أيامها

﴿ تمناه انسى وأعيس بازل * وأسحم طيار وأعفر كانس ﴾

أى تمنى الشباب كل أحد من الانسان والابل والغراب الاسود والظبى الاعفر الذى يأوى الى كناسه

﴿ أرى أم دفر أخت هجر ولا أرى * لها سالياما غيبته الروامس ﴾

الروامس الرياح التى تدفن الآثار أى أرى الدنيا لا تصل أحدا ومع ذلك لا أرى احدا يصبر عنها حتى ان الخامل الذى لم يحظ بشيء منها لا يسلو عنها أيضا

﴿ يهيم بها الانسان ثم تحله * ذرى الارض وصفاها زرود وراكس ﴾

أى يعشق الانسان الدنيا فلا تواصله بل تنزله جانبا من الارض توصف بأنها زرود تزرد الانسان أى تبتلعه وراكس تركسه أى تغيره عن حاله

﴿ يربب مثل الغصن حتى اذا انتهى * أتى عاضد واستقبل الترب غارس ﴾

أى يربي الانسان فى الدنيا كما يربي الغصن حتى اذا كمل نماؤه قطعه قاطع وكأن الذى غرسه هو الذى يقلعه أى هى الدنيا توجد ثم تعدم

﴿ ولا يعجز الايام أخضع واحد * ولا أهل عز كلهم متشاوس ﴾

أى لا يفوت الايام الخاضع الذليل الذى لا تبع له ولا العزيز فى أهله المدلين بكثرتهم أى لا تتركه الدنيا

قوله موضعا أى محلا ومنزلة وروى موضعا بضم الميم وهو تحريف يقول زايلتك نعمة الشباب فاعرف لها الآن بعد الذهاب قدرا ومحلا يتمناه كل حى لان النعمة مجهولة فاذا فقدت عرفت اه من هامش المطبوعة وهذا مخالف لما درج عليه شارحنا

الدنيا أحدا من العزيز والذليل الا أهلكته

﴿ لهم رابع في الجاهلية أول * وثان وقد وافاهم الدين خامس ﴾

يقال ربعت القوم اذا أخذت ربع أموالهم وخمستهم اذا أخذت خمس أموالهم أى انهم سادة في الجاهلية سادة في الاسلام لهم رابع أول في الجاهلية يأخذ المرباع وثان خامس في الاسلام يأخذ الغنيمة وهو أمير الجيش

﴿ وقال أيضا في السريع الخامس والقافية من المترادف ﴾

﴿ عب سنان الرمح في مثل النهر * (مما يعد للبأس والقهر) ﴾

أى ورد سنان الرمح درعا كالنهر وشرب منها وهى مما جعل عدة لمعالجة الشدائد

﴿ ما بذلت في دية ولا مهر) * (فعاد نضوا كهلال الشهر ﴾

أى لم تجعل هذه الدرع عوضا في دية ولا صداق أى هى أنفس من ان تسمح النفس ببذلها في حق من الحقوق فعاد يعنى السنان الذى عب في الدرع كهلال الشهر أى أعوج السنان ولم يعمل في الدرع

﴿ يحلف لا عاد لها مدى الدهر ﴾

أى عاد السنان يحلف انه لا يعود الى الدرع أبدا

﴿ وقال أيضا في الكامل الاول والقافية من المتدارك ﴾

﴿ هم الفوارس بات في أدراعها * لغداة نجدتها ويوم قراعها ﴾

أى هموم الفوارس متعلقة بدروعها يجيلون الافكار في حفظها لتصونهم عند البأس ويوم المقارعة بالسيوف

﴿ من كل سابغة الذيول كأنها * نهى تصفقه الرياح بقاعها ﴾

أى من كل درع كاملة الاذيال كأنها غدير ضربتها الرياح بالقاع فظهر فيه التكسر والغضون يعنى زرد الدرع

﴿ سالت على العارى وهالت وانطوت * لينال كالتها الفتاة بصاعها ﴾

أى اذا لبسها العارى سالت على جسده كالماء وهالت من أبصرها واذا طويت صغر حجمها بحيث يسعها صاع حتى تكيلها الفتاة بصاعها وأضاف الكيل الى الفتاة اشارة الى لطافة حجم الدرع كأنه ادعى ان صاع الفتاة أصغر اذ لا تستقل بما يستقل به غيرها وقال في موضع آخر ولم يملأ بها صاع كيل

﴿ آلية لبست تغرسوى القنا * والمرهفات بكرها وخداعها ﴾

آليـة منسوبة الى آل لصفائها والآل انما يغر الابصار حيث تحسبه ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وهذه الدرع انما تغر السيوف والقنا وتخدعها حتى اذا وردتها رجعت مفلولة مكسورة

﴿ وكأنما رعب السيول تمرعت * فمضت وقر صفوها من دفاعها ﴾

سيل راعب وهو الذي يملأ الوادي وجمعه رعب ودفاع السيل مرجعه أي كأن سيولا تراعبت فجرت وبقي ما صفا منها اشبه الدرع ببقية ماء صاف من دفاع السيل بعد ان مضت

﴿ سبرية في مسها بحرية * عيناهما شمسية بشعاعها ﴾

سبرية منسوبة الى السبرة وهي الغداة الباردة أي اجتمع في الدرع صفات السبرة والبحر والشمس فأشبهت السبرة ببرودة مسها والبحر بما يخيل انها ماء والشمس ببريقها وضيائها

﴿ وتخال أغراس المنون أتت بها * عند الحوادث أمهات رباعها ﴾

الربع من ولد الناقة ما ينتج في الربيع وهو أول النتاج والجمع رباع وأرباع أي تظن الدرع افراس المنون تخرج على الولد أتت بها أمهات الرباع اتقة بينها عند نزول النوازل

﴿ ويرى ابن داية أنها من عرقي الـطـير العكوف ملوكها وسباعها ﴾

أي ويظن الغراب ان الدرع لرقتها وصفائها من غرقي بيض الطير الجوارح كالبزاة والعقبان والصقور وخص هذه الطيور لان غرقي بيضها أصفى وخص الغراب بالرؤية لانه موصوف بحدة البصر

﴿ جمعت لدى الاوكار مثل عقائق الابناء تجمعها ذوات رضاعها ﴾

لما شبه الدرع بالقشور الرقاق من البيض وصف القشور بأنها جمعت عند أوكار سباع الطير كما تجمع العقائق وهي جمع عقيقة وهو الشعر يكون على المولود وهي اذا حلقت يوم السابع جمعتها المرضعات

﴿ أمن الفتى من عنده مقدار ره * حتى على القدمين ربع وساعها ﴾

أي انها أمن لابسها من عنقه حيث يعقد ازاره حتى يقع على قدميه ما فضل من اذيالها الواسعة التامة

﴿ بل تحسب العنقاء أو بنيانها * نبذته في الوكن يوم رجاعها ﴾

الرجاع انتقال الطير في الحر وم الى الصرد وكذلك ضدها أي كانها شيء عجيب أغربت به العنقاء وألقته في وكرها فظفرت به أوكانها وقشر بيض العنقاء نبذته في وكرها عند انتقالها من أرض الى أخرى

﴿ وتوهم الشجعان وافت ضالة * واستخرجت منها قميص شجاعها ﴾

أي

أى وتتوهم أنت أن الابطال اللابسين للدرع أتوا شجرة من الضال ونزعوا جلد حيتها ولبسوه لان الدرع تشبه سلخ الحية

﴿ أطمار صِلٍ وفرته ركانة * أن يزدهى بصبا ولا زعزاعها ﴾

أطمار بدل عن قوله شجاعها اى استخرجت أطمار بمعنى خلقان سلخ حية سكنها الوقار أن تستخف بهبوب الصبا أى هى ثقيلة لا تحركها الريح الشديدة الهبوب كما تحرك سلخ الحية اذ الريح تطير سلخ الحية فى كل وجه ولا تحرك الدرع

﴿ وزنت بخالص عسجد لا فضة * حقا لبائعها على مبتاعها ﴾

أى انفاستها قومت بمثلها ذهبا والتزمه مشتريها حقا للبائع لها

﴿ خلعت عليه أم عثمان ولم * تبخل بحلتها ولا بقناعها ﴾

أم عثمان الحية وعثمان ولدها قال فى جامع الاوزان

يا فزة العبس أم حفص * وأم عثمان جارتاك
فتلك لا تحذرين منها * وهذه تبتغى رداك

وقال أيضا فيه

لعمرك ما أبو بكر لدينا * بموموق ولا يخشى أذانا
وعثمان الذى يقليه منا * أكابر او يقتله فتانا

أبو بكرا فحل من الابل لان من نسله البكر وعثمان ولد الحية ومعنى البيت خلعت سلخها على لابس الدرع وآثرته بحلتها وقناعها

﴿ أخذت من المريخ وقدة شره * اذ ناسبت زحلا بردِ طباعها ﴾

أى جمعت بين الضدين ايقاد نار الشر أخذا من المريخ وبرودة الطبع انتسابا فى ذلك الى زحل لان الدرع مسرودة من حديد وطبع الحديد بارد يابس ونار الشر متقدة فيها لانها اداة الحرب والحرب أم الشرور

﴿ كانت زمان الجاهلية عدة * ليغوثها ويعوقها وسواعها ﴾

أى ان هذه الدرع قديمة كانت أيام الجاهلية عدة لاقوام ضلوا باتخاذ الاصنام

﴿ غبرت لتبع الهمام برأيه * أن البقاء يكون من أتباعها ﴾

غبر من الاضداد يكون بمعنى بقى وبمعنى مضى أى كانت هذه الدرع فيما مضى عدة لتبع الملك وكان رأى تبع وظنه ان البقاء تابع لها أى لما كانت الدرع عدة ظن انه يبقى وان الدرع تدفع الحين عنه

﴿ ما عزت العزى بها ولو انها * للات ما افتقرت الى أشياعها ﴾

مازائدة أى عزت العزى بالدرع ولو كانت هى عدة لآلات لما احتاجت الى أشياعها بل اكتفت بها ناصرة

﴿ لو خليت وذنوب ماء سائل * فى مذنب سبقته من اسراعها ﴾

أى لو طرحت الدرع فى جدول وصب دلو من الماء فيه سبقت الدلو الماء لاسراعها فى الجرى بلينها

﴿ نجت على الارض الغزالة ريقها * فأقام بين وهودها وتلاعها ﴾

أى هذه الدرع بيهائها تشبه ريق الشمس أى شعاعها الذى ألقته على المطمئن من الارض والمرتفع منها

﴿ غرت قطا مران حتى عادها * طمعا وحتف النفس فى أطماعها ﴾

مران اسم ماء أى أشبهت الدرع الماء فغرت القطا حتى أتى طمعا فى الورود فصار هلاكها فى طمعها ونصب طمعا على انه مفعول له

﴿ لا يخلبنك بارق متلمع * ان البروق تخون فى تلماعها ﴾

أى لا ينبغى أن تغتر بكل بارق متلمع كما اغترت القطا فعادت الدرع طمعا فى الماء اذ البروق قد لا تصدق فى لمعانها

﴿ من ساعة الطوفان أو فيض نفى * فعلا قرى سبأ ومر الدساعها ﴾

أى هى قديمة والدساعاتها من عهد الطوفان زمن نوح عليه السلام أو من عهد سيل العرم الذى فاض فغمر أرض سبا

﴿ من قينها انا جهلنا عصره * سبحان بارئ قينها وصناعها ﴾

يعنى عن صانع الدرع ويتعجب من حذقه فى صنعته وانه كيف تأتى له مثل هذا الصنع

﴿ ضاهى بها أفق السماء فما لها * لا تستقل كطرفها وذراعها ﴾

أى صنعها محاكية أفق السماء فما بالها لا ترتفع كارتفاع النجوم لانها مثلها صفاء ورونقا والطرف والذراع منزلان من منازل القمر

﴿ ماوية تهوى هوى الماء من * دهماء تهدى عذبه لبقاعها ﴾

أى هى ماوية وهى المرآة شبه الدرع بها لصفائها وهى لانها تهوى أى تسقط يعنى تجرى فى الحدود كما يهوى الماء من سحابة دهماء أى سوداء تهدى عذب الماء لبقاع الارض أى انها تجرى على الارض جرى الماء

﴿ ترنو بأبصار سواهد لم تذق * طعما لمسهدها ولا تهجاعها ﴾

أى

أى تنظر الدرع بعيون ساهرة لم تذق طعم السهر ولا طعم النوم يعنى رؤس المسامير التى تشبه عيون الدبى

﴿ غرق الدبى فى لجة لو نملة * درجت بها لم ينذ بعض كراعها ﴾

لما أشبهت رؤس مسامير الدرع عيون الجراد ادعى ان الجراد غرقت فى لجة أى فى درع تشبه لجة الماء صفاء ولما أراد باللجة الدرع ذكر انه لو دبت بها نملة لم يبتل بعض من رجلها اذ ليست ماء حقيقة

﴿ تلقى لها ثقة الحمائم أنها * فى مربع فتهج فى تسجاعها ﴾

المربع منزل القوم فى الربيع أى اذا رأت الحمام الدرع حسبتها ربيعا لحسنها فتطرب وتسجع كما تطرب على أنوار الربيع

﴿ قلعية وكان مشتى الازد فى * أرض السراة تجانها القلاعها ﴾

قلعية منسوبة الى القلع وهى السحاب البيض وأراد بالسراة أعلى بلادهم أى انها بيضاء كالقلع وكان منزل الازد فى الشتاء فى أرفع بلادهم سمى بهذا الدرع لقلاعها شبه الدرع بالثلج الذى يقع فى أعلى بلاد الازد فى الشتاء

﴿ بيضاء من مطر الشتاء وام تقل * من صيف والقرمل ءلفاعها ﴾

أى هى درع بيضاء من مطر الشتاء يعنى الثلج لا من صيف يعنى مطر الصيف فهى بردملء لفاعها وهو ما يتلفع به أى يلتحف ويشتمل به يعنى نفس الدرع أى جميعها قر أى برد

*(منعت بعزتها دفاعه * لسنا نقول لعزها ودفاعها)*

أى منعتها وعزتها بصاحبها الا بنفسها فصاحبها هو الذى يدافع عن نفسه لا هى

*(وتحل بالوادى الجديب كانها * ميثاء جاد الغيث فى امراعها)*

أى اذا ألقيت هذه الدرع فى واد جديب حسبت ارضا ميثاء اى سهلة قد امرعها الغيث اى اخصبها

*(واستودع الحكماء فيها حكمة * قدمت فخافوا من حدوث ضياعها)*

اى احكمت صنعة هذه الدرع فكان الحكماء استودعوها حكمة قديمة فاحكموها لئلا تضيع الحكمة المودعة فيها

*(غبروا فاضحت بالثناء كفيلة * فمتى بدت اثنت على صناعها)*

اى انقرض الحكماء وبقيت الدرع كافلة بالثناء عليهم بابداعهم فى الصنعة فمتى ظهرت الدرع اثنت على صناعها لحسن ما صنعه

﴿ ماذية أبت الجوارس قربها * لكن قوارس فلات بوقاعها ﴾

الجوارس النحل والقوارس البوارد يعني السيوف الماذية الدرع والعسل أراد الدرع وأوهم العسل الا انه عسل لا يدنو منه النحل لكن تردها السيوف فتفل بوقعتها اياها

﴿ ضربية وكانما هى فى الوغى * ثقل على الاسياف عند مصاعها ﴾

ضربية منسوبة الى الضرب وهو العسل الابيض ويروى ضربية بسكون الراء من الضرب الذى هو الخفيف أى انها خفيفة على لابسها ثقيلة على الاسياف التى تمارسها

﴿ يزنية الخرصان لاهذلية الاخراص يغدو شائر بتاعها ﴾

أى من اشتار من هذه الدرع ينبغى أن يكون معه الخرصان أى الرماح لا الاخواص وهى الاعواد التى تكون مع مشتار العسل لما شبه الدرع بالضرب وهو انما يشتار أى يستخرج من خباياها بالاخواص ذكر أن احتياج هذه الدرع الى الخرصان اليزنية وهى الرماح المنسوبة الى سيف ذى يزن وهو بعض ملوك اليمن لا الى أخواص منسوبة الى هذيل وانما خص لان بلاد هذيل يكثر العسل فيها فهم يشتارونه بالاخواص

﴿ مرت بيثرب فى السنين فحاولت * سقيا بها الاغمار من زراعها ﴾

أى مرت هذه الدرع بالمدينة فى سنى الجدب وطلبت الجهال من حواثها سقى الزرع من الدرع لشبهها بالماء

﴿ وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية من المتدارك ﴾

﴿ يصلى على مثل الربيع وانه * لشات وما يلوى القيظ ربيعها ﴾

أى يصلى على درع مثل الربيع أى النهر الا أن الربيع شات أى داخل فى الشتاء يعنى ان الدرع بارد بالطبع ثم قال انها ربيع لا يزيل القيظ لانه ليس بربيع حقيقة أراد أن يجمع بين الربيع والشتاء والقيظ ذكرا اعرابا فى الصنعة

﴿ وتوهم أنى لا يجوز تيممى * على قربها والارض صاد جميعها ﴾

أى توهم الدرع لحسا كانها الماء أنه لا يجوز لى التيمم مع قربها وان كانت الارض عادمة للماء عطشى

﴿ وكادت قلوص حملتها حقيبة * يبض عباء كورها ونسوعها ﴾

أى تكاد الناقة التى حملت حقيبة الدرع أن يسيل كورها وما يشد به ماء لشدة شبه الدرع بالماء

﴿ اذا القيت فى مهمه تحت حندس * تخيلت أن الشمس لاح صديعها ﴾

أى اذا طرحت الدرع بأرض فى الليل أضاءت حتى ظننت أن الصبح قد طلع

﴿ قد

﴿ وقد نزلتها الصيف رجل فغادرت * بها أحدقا ما ان يظن هجوعها ﴾

أى نزلت بالدرع فى الصيف رجل من الجراد فطارت وتركت بها أعينا لا تنام يعنى رؤس المسامير

﴿ ولم يأت فى روع لها خوف صارم * ففاز بظهر من توقى الموت روعها ﴾

الروع القلب والعقل يقال وقع ذلك فى روعى أى فى خلدى استعار للدرع الروع أى لم يخطر ببال الدرع الفزع من السيف فخلا روعها من خشية الموت أى لم تتقه لوثوقها بحصانتها

﴿ وقال أيضا فى الطويل الاول والقافية من المتواتر يذكر نساء احتجن الى لبس الدرع ﴾

﴿ أعاذل انى ان يزد جاهلية * شباب يزد فى جاهليته علمى ﴾

أى يا من يعذلنى عن ثمرة الشباب ان كان يزداد الشباب خصلة جاهلية فعلمى يزيد مع جاهلية الشباب أى لا تضرنى ميعة الشباب مع ما ازداد على جاهليته من العلم بتصاريف الاحوال

﴿ تعرفت حتى كنت للترب ناسبي * وانكرت حتى صرت تسألنى ما اسمى ﴾

أى جمعت بين المعرفة والانكار أى عرفتنى حتى ذكرت نسبى للتراب الذى هو اصلى وانكرتنى حتى كانك جهلت اسمى أى تعرفت لما رضيت عنى وانكرت لما سخطت على فجمعت بين الوصفين المتضادين باعتبار الحالين الرضا والسخط

﴿ وفى مضحك البرق التهامى جيرة * يسرن بحسن واتفقن على سهم ﴾

أى فى الناحية التى يضحك فيها البرق اللامع من نحو تهامة جيرة يريد نسوة ضربن بسهام الحسن لتفوز كل واحدة باوفر الحظ من الجمال فاتفقن على سهم أى خرج لهن سهم واحد يعنى تشابهن فى الحسن

﴿ نواعم يلقين الثقيل من البرى * ويجعلن فى الاعناق مستثقل الاثم ﴾

أى انهن لنعومتهن لا يحملن ثقل الخلاخيل فيطرحنها ويتقلدن ثقيل الاثم يعنى قتل الاحباب وسبى القلوب براثع الجمال

﴿ مراسنها امست لنور مراسيا * فما تظلم الابيات الا من اظلم ﴾

أى ان النور يعلو انوفهن فكانه حبال ممدودة وبيوتهن انما تظلم من ظلمهن بالعشاق ولولا ذلك لكانت بيوتهن منيرة بنور المراسن

﴿ قسيمات حى او قسائم تاجر * تكلمها خرس الخلاخيل بالضم ﴾

القسامة الحسن والقسيمة جونة العطار أى انهن حسان الحى وجوها طيبات النشر متطيبات كانهن من طيب الارج قسائم تاجر فى العطر تجرح نواعم اسئارهن الخلاخيل الخرس بضغطها للاسوق وجعلها خرسا اذ تعلق فى اسوقها فلا تسمع لها اصوات لامتلاء اسوقهن

قوله يسرن من اليسار أى لعبن بالقداح اه

﴿ فقدن رجالا وافتقرن عشية * الى لبس أدراع الحديد على رغم ﴾

أى غاب عنهن الرجال الذابون عنهن وقد نابهن عشية ما اضطرهن الى لبس الدروع للدفاع على كره منهن

﴿ فصار الخطا يدرمن أو مشية القطا * فكيف اذا ماسرن فى الحلق الدرم ﴾

أى كن اذا مشين اختيارا يدرمن اى يقاربن الخطو او يمشين كما يمشى القطا فكيف يكون مشيهن مثقلات فى الحلق الدرم وهى جمع درماء من قولهم درع درمة أى لينة متسعة

﴿ هززن لتقليب الذوابل أذرعا * نوافر من هز المثقفة الصم ﴾

أى حركن لتصريف الرماح فى الطعان سواعد لم تعتد هز القنا فهى نوافر عن ذلك اذ ليس الطعان من شأنهن

﴿ عليها لداود بن آشى خواتم * ولم يعرها خزان فرعون من ختم ﴾

أى على هذه الدرع آثار صنع داود عليه السلام وختم خزان فرعون أى انها قديمة من عهد فرعون

﴿ يرى السيف دون القرن من حلقاتها * على دقها ما دون ياجوج من ردم ﴾

أى هذه الدرع مع دقتها احصن على القرن وادفع للسيف عنه من سد ياجوج وماجوج

﴿ وجند سليمان رأى السيف حولها * فحاذر نمل دب فيه من الحطم ﴾

أى رأى السيف حوالى الدرع جند سليمان عليه السلام فحاذر نمل دب فى السيف يعنى فرنده وجوهره من ان يحطم أى يكسر ان قرب منها كأنه بنى على قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون

﴿ تعلمت الاقدام بيض أوانس * ببيض يجرئن الجبان على القدم ﴾

أى تعلمت النساء البيض الاقدام فى الحرب بسيوف بيض تجرئ الجبان على الاقدام على الشدائد يعنى انما أقدمت النسوة على الحرب ثقة بالسيوف البيض ولولاها لما اجترأن على الاقدام

﴿ فهل وجدت حر السوابغ فى الوغى * وقد عجزت فى السلم عن بارد السلم ﴾

السلم الصلح بفتح ويكسر أى هل وجدت النسوة حر الدرع فى الحرب وكن يعجزن ويكسلن فى ترف العيش فى الصلح

﴿ وما الحييات النساء ولبسها * ملابس حيات خلقن من السم ﴾

اى

أى أى مناسبة بين النساء الحييات وبين لبس الدروع التى تشبه ملابس الحيات التى خلقت من السم

﴿ فاين رجال كان يحمى عليهم * حديد فيحمون القطين كما يحمى ﴾

القطين جمع قاطن وهو المقيم من قطن بالمكان أى أقام به والقطين الجار الذى رما كنت فى الموضع والقطين الخدم والاتباع يستفهم من رجال من الذين كان يحمى عليهم السلاح فى الوغى فيحفظون من فى كنفهم كما يحفظ القطين نفسه ويدافع عنه

﴿ مسامير مجد غير منهدم الذرا * مسامير درع غير طائشة العزم ﴾

مسى يمسى مسيا اذا أخرج والمير جمع ميرة أى استخرج مسامير الدرع التى هى ثابتة العزم مير المجد وهو فى الاصل الطعام يمتاره الانسان لاهله والمعنى حصلت الدرع معالى مجد سليم الجوانب مما يصمه

﴿ ترى كل قضاء النجار ألانها * لقاء ملوك من عمارة أو لخم ﴾

أى تبصر كل درع كانت خشنة فى الاصل ألانها ممارسة حروب الملوك من عمارة أو لخم وهما قبيلتان

﴿ ولى عجب من مشتراة بهجمة * جمعن خيارا وهى تجمع فى هجم ﴾

أى أقضى عجبا من درع مبتاعة بهجمة وهى قطعة عظيمة من الابل جمعت من خيار النعم ومع ذلك هى تجمع فى هجم أى قدح أى انها اذا طويت صغر حجمها بحيث يسعها قدح وان كانت مشتراة بمال عظيم

﴿ اذا نشرت فاضت وان طويت أزت * كما أدرجت السراب عن الاكم ﴾

أى اذا نشرت الدرع سالت كما يسيل الماء وان طويت أزت أى نقصت وصغرت كما طويت السراب عن الاكام بعد أن تزول الشمس عنها

﴿ أتت كرداء العصب يدعو بها الفتى * ردى العضب رحب النشر محتقر الجرم ﴾

أى هى فى الحسن كبرود اليمن يطالب بها الابيها هلاك السيف لانه اذا وردها السيف بتكسر واذا نشرتها اتسعت وان كانت حقيرة الجرم مطوية ويروى محتقر الحزم أى حين يحزم أى يجمع فيطوى احتقر حجمه

وقال أيضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر على لسان امرأة توصى ابنها بلبس الدرع وترك الزواج

﴿ عليك السابغات فانهنه * يدافعن الصوارم والاسنه ﴾

توصيه بملازمة لبس الدرع لانها تدفع عن لابسها السيوف والرماح التي تقصده

﴿ ومن شهد الوغى وعليه درع * تلقاها بنفس مطمئنه ﴾

ومن حضر الحرب وهو لابس الدرع لقيها بنفس ساكنة لاتجيش الى صاحبها اذا رأى المكرائه

﴿ وجيبات القلوب يكن حبا * اذا دارت رحاها المرجحنه ﴾

أى وسويدات القلوب تصير كالحبوب تطحنها رحى الحرب الثقيلة أى حين تصير القلوب طائشة عند الحرب تطمئن نفس لابس الدرع

﴿ على أن الحوادث كائنات * وما تغنى من القدر الا كنه ﴾

أى حال الدرع كما وصفت الا أن الحوادث المقدرة واقعة فالاستتار بالستور لا يدفع القدر المحتوم

﴿ ونعم ذخيرة البدوى تزغف * أوان البيض سقطن الاجنه ﴾

أى نعم الشئ الذى يدخره البدوى عدة فى النوائب درع لينة عند شدة الهول حيث تجهض النساء أجنتها

*(ولم يترك أبوك سوى قناة * وسيفا آزرفرسا وجنه)*

تخبرابنها بارث أبيه وانه لم يخلف الا رمحا وسيفا آزرا أى معاونا فرسا وترسا

*(تحن الى المكارم والمعالى * ولا تثقل مطاك بعب ءجنه)*

تحثه على طلب المعالى وأن لا يثقل ظهره بثقل زوجة أى اطلب المكارم واترك الزواج

﴿ فانى قد كبرت وما كعاب * ملائمة لعجوز امقسئنه ﴾

تذكره بعد ما بين الجارية التى كعب ثدياها وبين العجوز المقسئنة أى اليابسة من الكبر وعدم الموافقة بينهما

﴿ ترى تنومها وترى ثغامى * فتهزأ من منهبلة مسنه ﴾

التنوم نبت شديد الخضرة يضرب الى السواد يشبه به الشعر الاسود والثغام نبت أبيض يشبه به الشيب والمنهبلة التى تمشى مشيا ضعيفا لكبر سنها أى تنظر الكعاب الى سواد شعرها وبياض شيب العجوز فتهزأ منها

﴿ فان تبيض بالحدثان فودى * فقد أغدو بفود كالدجنه ﴾

تقول العجوز ان شاب رأسى بما منيت به من صروف الزمان فقد كنت قبل ذات شعر كالليل الاسود

الاسود

﴿ اذا ما أسارحات نظرن فيه * عجبن لما سرحن ومادهنه ﴾

اذا نظرت النساء الماشطات فى فودى يعجبن من حسن سواد ما يمشطنه ويدهنه

﴿ اذا وقعت مدار بها عليه * سترن بجنح ليل أو دفنه ﴾

أى اذا وضعت المدارى على فودى افرق الشعر سترت بشعر كجنح الليل سواد او دفنت فيه والهاء فى دفنه السكت

﴿ فلا تطع الدوالف مرسلات * فكم أوقعن فى أرض بجننه ﴾

الدليف المشى الرويد يقال دلف الشيخ اذا مشى وقارب الخطو وأراد بالدوالف الدلالات اللواتى يدلفن فى التأليف بين الخاطب والمخطوبة وأكثرهن من العجائز تنهى ابنها عن ان يطيعهن فى تزيينهن النسوة عنده وترغيبهن اياه فى التزوج فانهن كثيرا ما أوقعن الرجال فيما لا خلاص منه فضرب الارض المجنة أى الكثيرة الجن مثلا للمهالكة التى لا مخلص عنها

﴿ يقلن فلانة ابنة خير قوم * شفاء للعيون اذا شفنه ﴾

أى يقول الدوالف الباعثات على التزوج فلانة ابنة خير قومها وهى بحسنها شفاء للعيون اذا نظرن اليها كانه من الشفون

﴿ لها خدم وأقرطة ووشح * وأسورة ثقائل ان وزنه ﴾

يصفن ما لها من الحلى الثقال موزونة ترغيبا له فيها

﴿ فبادر أخذها الخطاب واحذر * فوات انها علق المضنه ﴾

يقال علق مضنة ومضنة بكسر الضاد وفتحها أى نفيس مما يضن به أى يقلن محرضات ان مثل هذه المرأة ممن يضن بها فبادر الخطاب بأخذها لا يفتك

﴿ رزان الحلم لو رزئت سهيلا * أو الجوزاء ما نهضت مرنه ﴾

أى انها ذات أناة وحلم تصبر على الشدائد لو أصيبت بسهيل أو الجوزاء لم تجزع لذلك ولا أرنت

﴿ رجاج لا تحدث جارتيها * بنجوى من حديثك مستكنه ﴾

الرجاج المراة العظيمة العجزاى انها تكتم ما تحدثها به من أسرارك فلا تحدث به صواحباتها

﴿ كأن رضابها امسك شيبن * على راح تخالط ماء شنه ﴾

أى كان ريقها فى الطيب مسك فتيت نثر على راح ممزوجة بماء فى شنة وماؤها أبرد من ماء القربة

وسائر الاوانى الجديدة

﴿ فلا تستكثرا هجمات فيها * فاعراس بتلك دخول جنه ﴾

أى لا تستكثرا الابل الكثيرة صداقا لهـا فان الدخول بها فى اللذة كدخول الجنة

﴿ اذا قبلتها قابلت منها * أريج النور فى زهر مغنه ﴾

شبهت طيب أرجها بطيب نسيم النور فى رياض زهر أى مضيئة بكثرة أزهارها مغنة فيها غناء الذباب لكثرة النبات بها

﴿ تغنت من غنى مال وصبر * وأما بالقريض فلم تغنه ﴾

أى غنيت من غنى بالمكان اذا أقام فيه وهو المراد بالصبر أى انها لا تحتاج الى النقلة لكرمة بل تغنى بمكانها لاستغنائها ثم قالت أما من غناء الصوت بالاشعار فلم تغن والهاء فى تغنه للسكت

﴿ وليست بالمعنة فى جدال * وان جدلت كما جدل الاعنه ﴾

المعنة التى تتعرض لكل شئ أى هى قليلة الجدال والكلام فيما لا يعنيها وان أحكمت خلقتها احكام الاعنة أى هى ممتلئة الخلق لا رهلة طابق بين المعنة فى جدال و بين جدل الاعنة اظهارا للصنعة

*(أولئك ما أتين بنصح خل * ولا دن المليك ولا يدنه)*

هذا كله من قول أمه حكاية عن الدوالف أى انهن يلقين اليك كثيرا من صفة المرأة التى يحرضنك على التزوج بها فلا تسمع ولا تقبل منهن فانهن لا يأتين بنصيحة صديق و يكذبن ولا يراقبن الله تعالى فيما يوشينه من زور القول

*(وقد أمل ان يأخذن يوما * رشاك و لم يقمن بما ضمنه)*

اى انما يردن بما يقلن أخذ الرشوة من غير أن يفين لك بما القين اليك من القول

﴿ ولو طاوعتهن لجئن يوما * بأخت الغول والنصف الضفنه ﴾

أى لو اطعت الدوالف وركنت الى قولهن جان اليك امرأة فى قبح الشمائل كالغول ومن حيث السن نصف وهى التى أمثل نصفيها الذى ذهب والضفنة الكثيرة اللحم الرهلة

*(اذا حاورتها نبذت حوارى * والا تاف لى ذنبا تجنه)*

تقول أمه ان حاورت هذه المرأة التى يزوجنك اياها لم تلتفت الى محاورتى وان لم تجد لى ذنبا تجنت على

وقال فى المنسرح الاول والقافية من المتراكب على لسان درع تخاطب القناة وهى آخر الدرعيات

---

*(قال

﴿ قل لسنان القناة كيف رأى * أخاف ما كان في الطعان وأى ﴾

وأى بمعنى وعد تقول الدرع قل لسنان الرمح الذي وعد الطاعنة ثم أخاف وعده كيف رأى دفاعي دون طاعنه

﴿ يحلف ان يقتل الكمي وقد * فات اليه حمامه وشأى ﴾

شأى أى سبق أى يحلف السنان ان يقتل الكمي الذي تمكن في الدرع وقد جاوز حمام الكمي صائرا الهلاك الى سنان الرمح أى لم يصل الى قتل الكمي لتحصنه بالدرع وقد حل الهلاك بالسنان لانه انكسر بمصادمة الدرع

﴿ ودونه نثره مضاعفة * ما وجدت عنده الرماح ثأى ﴾

الثأى الفساد أى كيف يقتل الكمي وقبل الوصول اليه درع مضاعفة تمنعه القتل لا تجد الرماح عند الدرع فسادا او خللا يصل بسببه الى الكمي

﴿ لاحت على غفلة كلامعة الـ * ـضل تدنو اذا السراب نأى ﴾

أى لاحت الدرع كما يلوح ماء ضله الضل أى لمعان الدرع يسر من رآه كان من أضل شيأ ثم لاح له ووجده سره ذلك ثم قال انها ببياضها تشبه السراب الا ان الدرع تدنو ممن يريدها والسراب ينأى أى يبعد عن طالبه وذلك ان السراب ليس شيأ محققا يدرك انما هو تخييل اذا طلب لم يوجد شئ

﴿ كم فرنجي ننثنه نحسبه * منقار فرخ القطاة حين صأى ﴾

اى كم سهم فرنجي وهو منسوب الى فرنج وهو صانع كان يبرى السهام أى كم سهم يرد هذه الدرع ويضعف عن التأثير فيه يظن انه في الضعف منقار فرخ القطاة اذا صأى أى صاح

﴿ ان أفرغت فوق مثل ليث وغى * ارالك عند العيان لون لأى ﴾

اللأى البقرة الوحشية ولونها يضرب الى البياض أى ان صبت الدرع على شجاع كالاسد بأسا في الحرب شاهدت الاسد على لون اللأى وذلك لبياض الدرع وبريقها

﴿ لو حمل الشهب كان يملكها * ثم هوت عنه للتراب مأى ﴾

أى لو كانت هذه الدرع ملكا لحمل الشهب وهو برج الحمل المعروف ثم سقطت عنه الى الارض مأى أى صاح تأسفا عليها

﴿ يهم ان يرجع النبات بها * أخضر من بعد ما بقل ذأى ﴾

يقال ذوى النبت وذأى أى ذبل أى انها تشبه الماء يكاد أن يعود النبات الذاوى بسببها أخضر لسامها من شبه الماء

في هامش المطبوعة الفرنجي هو النصل وهو منسوب الى فرنج قال الغورى هو قين كان في الجاهلية معروف تنسب اليه النصال والسهام قال * ومقذوذين من برى الفرنج * شبه النصل في الصياح والانعطاف بمنقار الفرخ الصائح والفرنجي مع الفرخ تجنيس اه

*(اذا غدت والجبان لابسها * فما يبالى اذا الهزبر دأى)*

دأى اى ختل يعنى اذا لبس الجبان هذه الدرع وتحصن بها لم يحتفل بالاسد واحتياله فى المساورة

*(يدونها ضن عن أقاربه * كامل عبس اذا الضراب فأى)*

فأى اى شق يقال فأيت رأسه بالسيف اذا فلقته وأراد بكامل عبس ربيع بن زياد وكانوا أربعة اخوة هو وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وأنس الفوارس أولاد فاطمة بنت الخرشب الانمارية كان يقال لهم الكوامل وربيع أصغرهم وأعقلهم وهو الذى أخذ الدرع من قيس بن زهير كما مضى قبل اى تلك الدرع التى ضن بها الربيع عن أقاربه عند التحام الحرب وفلق الهام بالضراب كانت دون هذه الدرع

*(وابن زهير لو حاز مشبهها * لباء عنها بسؤله وثأى)*

باء رجع وثأى تكبر أى لو كان لقيس بن زهير درع مثل هذه الدرع لظفر بسؤله اى أدرك بغيته واسترد درعه من ربيع بن زياد ولما أى عليه حين أخذ درعه ومنعه اياها

* وقال فى البسيط الاول والقافية من المتراكب فى صفة درع قديمة مما رويه همزة *

*(أعطيت عمرا وكم أفنيت من ملإ * وان صمت فكم خبرت من نبإ)*

يخاطب الدرع بانها قدمت وأعطيت عمرا طويلا حتى أفنت كثيرا من الملإ وهى الجماعة وان صمتت فكم فى صمتها من نبإ أى خبر اى انها لقدمها تخبر عن وقائع وحوادث شاهدتها

*(أراك ذخر سليمان وعدته * لما تفكر فى المغزى الى سبإ)*

أى انها قديمة كانت عدة لسليمان صلى الله عليه وسلم لما هم بغزو أرض سبإ

*(بيضاء خضراء مثل الماء طحلبه * مر الزمان وما فى اللون من صدإ)*

أى انها بيضاء لبريقها ولمعان لون الحديد خضراء يعنى مثل الماء الذى غشيه الطحلب ومع ذلك صافية لا صدأ عليها

*(كأنما النبل فى الهيجاء رجل دبا * طارت اليك وقد ظنتك من كلإ)*

أى يرمى اليها برشق من النبال كانه رجل طارت اليها تحسبها انها كلأ تأكله

*(فصائب لم يوفق فى اصابته * ومخطئ لك محروس على الخطإ)*

أى من السهام المرمية ما يصيب الدرع ولكن هو غير موفق فى اصابته لانه ينكسر اذا أصاب الدرع ولا يؤثر فيها ومنها ما يخطئ الدرع وهو محفوظ على خطئه لانه يبقى سليما من اصابة الدرع اياه

كأن

﴿ كَانَ حَسانَ ذا شعبينِ كُنتَ لَه * وِقَايةً في زمانِ القحطِ والوبا ﴾

حسان بن عمرو الحميرى نزل هو وولده جبلا باليمن يقال له شعب وهو ذو شعبين فنسبوا اليه فمن كان منهم بالكوفة يقال له شعبي ب منهم عامر بن شراحيل الشعبي وعداده في همدان ومن كان بالشام يقال لهم الشعبانيون ومن كان منهم باليمن يقال لهم آل ذى شعبين ومن كان بمصر والمغرب يقال لهم الاشعو والوباء عدو يقصر المرض العام أى كأن هذه الدرع كانت وقاية لحسان الحميرى حين نزل ذا شعبين فرارا من الوباء والقحط لما ظهر ذلك في بلده أى لعله انما نجا بوقايتها اياه

﴿ فما وقيتِ وقد جاءته ميتته * وأى نفسٍ بذاك الخطب لم تجبا ﴾

أى وقته من الوباء ولكنها لم تقه عند حينه اذ لا تغنى وقاية اذا حان الاجل وأى نفس لم يجئها خطب الموت

﴿ لو كنتِ فرسا بناب الحجر واشتملت * بذلك الغرس لم تعقر ولم تسبا ﴾

اراد بناب الحجر ناقة صالح عليه السلام والحجر ديار ثمود والغرس مشيمة الجنين أى لو كانت هذه الدرع على الناقة واشتملت بها لم يقدروا على عقرها وقصدها بالسوء

﴿ آخر الدرعيات ﴾

﴿ وقال في الخامس من الكامل والقافية من المتدارك على لسان سائق الحاج ﴾

﴿ دنياك تحدو بالمسا * فر والمقيم جمالها ﴾

يخاطب نفسه بسرعة انقلاب الدنيا بأهلها وحثها الجمال بالمسافرين والمقيم موردة اياهم موارد الردى

﴿ فما لقعبر الجبل فكم هو يت جمالها ﴾

ينكر استهامه بحسن ظاهرها مع ما يرى من قبح أفعالها وفتكها ببنيها مقيمهم ومسافرهم

﴿ نقصت مسرتها فما * يجد السعيد كمالها ﴾

أى السرور في الدنيا وان كان فهو ناقص منغص يوشك الزوال ومن يسعد فيها بالمسرة فاقد كمالها لكونها عارضة للزوال

﴿ والنفس تخدم في الحيا * ة بجهلها آمالها ﴾

أى ان النفس من جهلها تخدم الآمال الكاذبة وتتكل عليها وهى غرور وباطل وقد أحسن الشيخ حسن الباخرزى حيث يقول

تركت الاتكال على الامانى * وبت أضاجع اليأس المريحا
وذاك لانني من قبل هذا * أكلت تمنيا فخريت ريحا

﴿ حتام تعتسف الرفا * ق حزونها و رمالها ﴾

الاعتساف الاخذ على غير طريق أى الى متى تضطرب الرفاق وتقطع الطرق على غير قصد يشكر عليهم مسيرهم فى السهل والجبل وقصارهم الحزود

﴿ منع الهجير ظلالها * منع الهجير ظلالها ﴾

أى يستظلون بظل أيكة الآن شدة حر الهاجرة تمنعهم ظل الايكة أى لا يجدون برد الظل لوقد الهجير يصف معاناتهم المشاق فى سفرهم

﴿ ألفت غرامهم بها * فتعودت اذلالها ﴾

أى عهدت الدنيا من أهلها محبتهم اياها فقابلت غرامهم بها باذلالهم وأهانتهم كما هو عادة الهوى وصنيعه مع من يهواه حكما بان الهوى هوان كما قال الشاعر

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه * فاذا لقيت هوى لقيت هوانا

﴿ كالخود ابدت للمحب جفاءها ودلالها ﴾

هذا تفسير لما قبله وتشبيه للدنيا فى اذلال من غرم بها بالمرأة الحسناء حيث تقابل محبها بالجفاء بدالة الحب

﴿ قالوا الدنيا باللسا * ن وما الضمير ملالها ﴾

هذا حكاية عن أهل الدنيا حيث يظهرون سآمتهم عن الدنيا باللسان وهم بقلوبهم وضمائرهم عاكفون على حبها

﴿ قبضت على الحر الكريم * يمينها وشمالها ﴾

أى ان الدنيا تزوى حظوظها عن الحر الكريم فلا يحظى كريم منها برخاء فى معيشة وذكر هذا المعنى فى الشعر كثير

﴿ طلقتها مذمومة * حين ابتليت خصالها ﴾

أى لما اختبرت حال الدنيا ذممتها واعرضت عنها مطلقا اياها

﴿ ولو انها جاءتك عفـ * ـوا ما أردت وصالها ﴾

أخرجه مخرج الخطاب والمراد به حكاية النفس أى لو جاءتنى الدنيا عفوا سهلا لم أظهر الرغبة فيها ولم أرد مواصلتها

﴿ وسلمت من هم يبرح ان تبت حبالها ﴾

أى وان وصلتنى الدنيا لم أهتم افراقها وسلمت فى وصالها أن يخامر قلبى هم مبرح أى شديد مخافة أن تفارقنى وتقطع حبالها عنى يدهى فراغ باله عن أمر الدنيا جاءت أو ذهبت

*(لما

﴿ لما حجبت مهاتها * بعثت اليك خيالها ﴾

أراد بالمهاة الحبيبة واستعار بها عن حظوظ الدنيا أى لما منعت عنك الحبيبة التى هى كالمهاة غرتك بخيالها

﴿ فصدفت عن ذات السوا * ر ولم ترد خلخالها ﴾

أى لم ترغب فى زهرة الدنيا وأعرضت عن الخيال ذات السوار ولم ترغب فى حليتها أى لم تلتفت لفت الدنيا ولم تمل اليها

﴿ وعرفت غاية بدرها * لما رأيت هلالها ﴾

أى عرفت ان وراء كمالها النقصان وان زوالها متوقع بعد التمام مقايسة ببدرها فانه لما تم استدارته بعد ان كان هلالا علم أنه سيأخذ فى النقصان

﴿ والشمس عند شروقها * علم اللبيب زوالها ﴾

وللعاقل ان يستدل بدوام حركة الشمس عند طلوعها على انها صائرة الى الزوال وفى الشمس للدنيا معتبر

﴿ وعظتك أيام عـ * ـبرن فهل فهمت مقالها ﴾

أى وعظتك الايام بمرورها فمن حقك ان تفهم مقالها بلسان حالها وهو ان لا بقاء للشئ مع مرورها

﴿ ان غيرت حال الانا * م فما تغير حالها ﴾

أى ان الايام وان كانت تغير حال الانام بتصاريفها فلست تغير حالها عن مرورها وانها منقضية أى حال المرور والانقضاء لازم لها وتغير حال الانام من لوازم حالها وهى انها أيام تمر

﴿ سلبتك أوقات الشبا * ب فما أصبت مثالها ﴾

أى فجعتك بشبابك وأبدلته بالشيب وما كنت تجد عن أيام الشباب عوضا ولا لاوقاتها مثالا

﴿ تجرى بنا جرى الخيو * ل وقد سئمت مجالها ﴾

أى لا تزال الايام تسير بنا كما تسير الخيول وحالنا انا قد سئمنا طول سيرها بنا فالى متى جريها ومجالها

﴿ وسريت تحت المدجنا * ت مسايرا أهوالها ﴾

يقال سحابة مدجنة وداجنة وهى التى يدوم مطرها ترك ذلك الكلام يخاطب سائق الحاج حاكيا حاله من مسيره تحت السحائب الماطرة مقاسيا أهوالها فى أسفارها

﴿ فى فتية ترجى الى الـ * ـبيت الحرام نعالها ﴾

أى مررت فى فتية يسوقون الى البيت الحرام يعنى الكعبة نعالها يعنى قوما يحجون البيت مشاة ركابهم نعالهم يسوقون نعالهم بدل الرواحل

﴿ أو راكبا وجناء تشـكو بالفلاة كلالها ﴾

أى يسير فى فتية يحجون مشاة أو ركبانا فاقام راكبا مقام الجمع اى ركب ناقة وجناء صلبة تشكو اعياءها فى سيرها

﴿ غادرتها للطير تنـقر بالضحى أوصالها ﴾

أى كانت من طول السير وعطشت فى الفلاة فانتابتها الطيور تأكلها وتنقر اعضاءها

﴿ وأكلت صمغ الطلح فى * بيداء ترفع آلها ﴾

وحالك فى مقاساة الضر املك اضطرتك شدة الحال الى أكل صمغ الطلح فى بيداء تغرس الكبها بسرابها وهم ماء يشرب

﴿ تبغى بمكة حاجة * قدر العزيز مآلها ﴾

أى مررت تطلب بمكة حاجة يعنى اداء مناسك الحج مرجعها الى الله العزيز أى انها الوجه الله تعالى قضاء لحق أمره

﴿ حتى قضيت طوافها * سبعا وزرت جبالها ﴾

يعنى حتى اديت طواف الكعبة سبع مرات وزرت جبالها سبعا ساعيا يعنى الصفا والمروة وغيرهما

﴿ وسمعت عند صباحها * ومسائها اهلالها ﴾

أى سمعت عند الصباح والمساء اهلال الملبين وهو رفع أصواتهم بلبيك اللهم لبيك

*(ترجو رضا الملك الذى * سخر الملوك جلالها)*

أى تؤمل بسعيك هذا نيل رضا الملك الذى جلال الملوك من فيض انعامه يعنى الله عز وجل

﴿ وقال فى الكامل الثانى والقافية من المتواتر ﴾

---

*(يبغى ويزعم انه متبول * راح خيالك انه سيديل)*

تبله داء الحب وأتبله اذا اسقمه وأفسده يبغى اى ينام و يدعى انه عاشق متبول القلب ولو كان كما زعم لما نام لان ما بالمحب من الجوى يمنعه النوم وكأنه انما نام لما يرجو فى النوم من لقاء الخيال الزائر ليديله من فراق الحبيب

﴿ كذب الخيال كم عيت مجانب * وكرى الجفون على السلو دليل)*

أى كذب فى دعواه ان نومه لاستزارة الخيال فان الخيال أيضا ممنوع كالحبيب مجتنب الوصال ونوم الجفون دليل على سلوانه وادوخلوه من جوى الحب وبرح الاشتياق

*(غمض يحيل على السهاد بزورة * وكذا السهاد على الرقاد يحيل)*

أى لاشفاء للصب من داء الحب فانه لا يزال ساهرا فى مقاساة أهوال الهوى لا يشفى غلته بلقاء الحبيب واذا فرع الى النوم مستدعيا زيارة الحبيب أحال النوم بالوصال على السهاد وحال السهاد هو الذى اقتضى الرقاد احالة بالزورة عليه وقد اختلف الحالان كما قال

*(حالان أخلفتا فهل من حالة * أخرى يكون بها اليك سبيل)*

أى اخلفت حال السهاد والرقاد فلم يفيا بقصود الوصال فهل من حالة ثالثة تدل على الوصول الى وصل الحبيب ويوجد بها سبيل الى نيل المأمول من قرب الخليل

*(ما بعد ذين سوى الحمام وانني * لاخال ان العمر فيه طويل)*

أى ليس بعد هذين الحالين السهاد والرقاد الا حال الموت وان العمر فى الموت يطول جدا

*(وفضيلة النوم الخروج باهله * عن عالم هو بالاذى مجبول)*

انما حمد النوم لانه يخرج بالنائم عن عالم الكون والفساد الذى جبل على الاساءة باهله أشار بهذا الى حقيقة النوم وهو عروج النفس الناطقة الى عالم الارواح ومطالعتها اسرار الملكوت عند ركود الحواس المانعة للنفس عن استشفاف اسرار الغيب واذا تجردت النفس عن علائق الحواس واللوازم البدنية تفرغت للاتصال بمركزها وهو عالم النفس الكلى وعند ذلك يمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى

(وقال فى الخفيف الاول والقافية من المتواتر)

---

*(قل لترب الآداب فى كل فن * وحليف الندى وحرب العذول)*

ترب الآداب أى لدتها أى انه نشأ معها وحليف الندى أى معاهده عاهد الجود ولم يخلف عهده واذا لامه العذول على الندى وصده عن الجود خالفه ولم يطاوعه فهو حرب للعذول مشاق اباه

(أيها اللاعب الذى فرس الشطرنج همت فى كمه بالصهيل)

أى انه لحذقه باللعب بالشطرنج تكاد فرس الشطرنج تصهل فى كمه فرحا واذلالا به

(من يباريك لعب البياذق فى كمك يعلين كل رخ وفيل)

أى من يعارضك فى تعاطى اللعب به والبياذق بحذقك فى تصريفها تغلب الرخاخ والفيلة

قوله والبياذق الخ لعل الاصل ويعلو بياذقه اى البيادق الى الخ

﴿ تصرع الشاة فى الجبال ولو شا * مردى بالتاج والاكليل ﴾

أى تحبس الشاه الذى هو كالملك فى مجانه فيا لرفعة أى تقضى عليه بالشهمات وان تتوج بالتاج والاكليل

قوله بالشهمات أى الغلبة وهو فى الاصل مركب من شاه ومات

﴿ لطف رأى يستأسر الملك الاعظم بالواحد الحقير الذليل ﴾

أى أسر الشاه الذى هو فى رفعته كالملك الاعظم ببيذق حقير ذليل من غاية اللطف والتأنق فى الرأى

﴿ أنت فوق الصولى فى هذه الخلة مزرفى غيرها بالخليل ﴾

أبو اسحق الصولى كان ماهرا فى اللعب بالشطرنج كان لا يوازيه غيره فيه حذقا ومهارة حتى تصرف فيها بالزيادة والنقصان يفضله على الصولى فيه وعلى الخليل بن أحمد فى سائر فنون العلم

﴿ قد أتتنى هدية منك بالامس فقابلتها بحسن القبول ﴾

﴿ غير أن السماع فى الكتب وقف * وانتقال الوقوف غير جميل ﴾

كان قد أهدى اليه كتابا من مسموعاته وسماعه مكتوب عليه أى قابلت هديتك بحسن القبول الا ان كون الكتاب مسموعا وكتبه السماع عليه يجرى مجرى وقفه والوقف لا يقبل النقل والتصرف

﴿ وقال أيضا فى الطويل الاول والقافية من المتواتر ﴾

﴿ الى الله أشكو اننى كل ليلة * اذا نمت لم أعدم طوارق أوهامى ﴾

﴿ فان كان شرا فهو لابد واقع * وان كان خيرا فهو أضغاث أحلام ﴾

يشكو الى الله تعالى حاله فى حلمه اذا نام وانه يحل به تأويل ما كان شرا منه ويحرم ما كان خيرا ومثله قول الاحنف العكبرى

وأبصر فى المنام بكل خير * فاصبح لا أراه ولا يرانى
ولو أبصرت شرا فى منامى * لقيت الشر من قبل الاذان

﴿ وقال أيضا فى الوافر الاول والقافية من المتواتر ﴾

*(أقول لهم وقد وافى كتاب * تخال سطوره درا نظيما)*

شبه سطور الكتاب الوارد عليه فى حسن الخط بالدر المنظوم فى سموطه كان كل سطر منه سمط منظوم من الدر

*(ألست كف كاتبه غماما * يسح بها الشقاوة والنعيما)*

اى

أى أما وافى كتابه وقد كتبه بخطه تعجبت من كتابته فى القرطاس وكفه غمام يصب على أعدائه الشقاوة وعلى أوليائه النعيم

﴿ فكيف تخط فى القرطاس رقما * وشأن السحب أن تمحو الرسوما ﴾

يقال محا الرسم يمحوه ويمحيه محيا فهو ممحو وممحى صارت الواو ياء لكسر ما قبلها وادغمت فى الياء التى هى لام الفعل أى لما كانت كفه غماما قلت كيف تخط كفه فى القرطاس رسوم الكتابة وكفه تحاكى السحاب فى سح الشقاوة والنعيم ومن شأن السحب أن تمحو الرسوم وتعفيها

﴿ فقالوا من أطاعته المعالى * تصرف كيف شاء بها عليما ﴾

أى فأجابونى دفعا لتعجبى وقالوا إن من انقادت له المعالى قدر على ما لا يقدر عليه أحد وعلم كيف يتصرف فى الأمور على حسب مشيئته

﴿ كأن أبا الوحيد وما عظيم * لأهل الفضل أن يأتوا عظيما ﴾

خبر كان هو البيت الذى بعده وهو تناول الخ فاعترض بين اسم كان وخبرها بقوله وما عظيم أى لا بدع ولا عجب أن يأتى أهل الفضل بأمر عظيم يستعظمه غيرهم وهو ما ذكره فى قوله

﴿ تناول من لطافته نهارا * ففرق فوقه ليلا بهيما ﴾

أى أخذ بلطف صنعته قرطاسا كالنهار بياضا ففرق على النهار ليلا مظلما يعنى كتابته بالنقس على البياض

﴿وله من أبيات عزى بها رجلا مات خاله﴾

﴿ خالك للرحمة أسلمته * وأنت خال الكرم الماطر ﴾

الخال السحاب الذى يرتجى مطره يقال أخالت السحابة وأخيلت وخايلت أى خلقت بالمطر وهو المراد بخال الكرم أى أسلم خاله أخا أمه لرحمة الله تعالى وهو خال الكرم الخليق بجود الجود وجنس بين خال القرابة وخال الكرم

﴿ كأنما الدنيا الفتى عينه * وشخصه إنسانها الناظر ﴾

جعل كون الانسان فى الدنيا ككون انسان العين الذى به الابصار فيها وكما أن قدر العين بإنسانها فكذلك قدر الدنيا بكون الانسان فيها

﴿ يحسن فيها وبه حسنها * وهى إذا بان ذرى داثر ﴾

اى انما تحسن العين بانسانها الناظر وبه زينتها واذا زال الانسان فالعين كالمكان الدارس الذى ارتحل أهله فكذلك الدنيا انما تحسن بكون الانسان فيها وبموته توحش الدنيا وخرابها

﴿وقال فى الخفيف الأول والقافية من المتواتر﴾

﴿ خبّريني ماذا كرهتِ من الشيـ * ـبِ فلا علم لي بذنب المشيبِ ﴾

يقول مخاطبا الحبيبة التي أظهرت مقت الشيب يتبرمه استنكارا عن الخصال المكروهة في الشيب أي لست أعلم في الشيب ما يكره فخبريني بما كرهته ثم نفى المكروه عنه فقال

﴿ أضياء النهار أم وضح اللؤ * لؤ أم كونه كثغر الحبيب ﴾

أي ان الشيب بياض لون الشعر فهو ببياضه يشبه ضياء النهار وبياض اللؤلؤ وبياض أسنان الحبيب وهذه كلها محبوبة غير مكروهة فخبريني ما الذي تكرهين من هذه الاشياء وهي محبوبة كلها .

﴿ واذكري لي فضل الشباب وما يجـ * ـمع من منظر يروق وطيب ﴾

أي كرهت الشيب وهو غير مكروه ورغبت في الشباب فاذكري فضله وما يجمعه من خصال الطيب

﴿ غدره بالخليل أم حبه للـ * ـغي أم أنه كدهر الأريب ﴾

أي في الشباب خصال مكروهة وذلك انه مظنة الغدر والميل الى الغواية وانه في سواد اللون كزمان العاقل اذ أيامه منغصة أي هذه الخصال التي يجمعها الشباب فاذكري ما الذي رغبك فيه ولا يها فضلته على المشيب فرغبت عنه وملت الى الشباب

﴿ وقال في البسيط الثاني والقافية من المتواتر ﴾

﴿ أراك في الارض سيارا الى شرف * كما تبينك في الآفاق سيار ﴾

يصفه ببعد الهم وان قصده حيازة المكارم وطلب غاية الشرف فهو في الارض سيار الى حيازة الشرف كما ان شبيهه في البهاء والشهرة سيار في الآفاق وهو الشمس شبهه بالشمس جعل كل واحد منهما سيارا هذا مبالغ في السير الى المعالي وذاك سيار في الآفاق يجتاب بروج السماء يعني الشمس

﴿ كأنك البدر والدنيا منازله * فما تليقك الا ليلة دار ﴾

ثم شبهه بالبدر في كثرة أسفاره اذ البدر ينزل كل ليلة بمنزل آخر من منازله أي انك في سرعة السير وادمان الاسفار كالبدر وأن الدنيا كمنازل البدر لا يقيم ليلة واحدة بمنزل ولا تمسكك دار ليلة واحدة يقال الاقه يليقه أي أمسكه

(قال الشارح) وقد تيسر لي الفراغ من هذا التفسير في محرم سنة احدى وأربعين وخمسمائة ولم آل جهدا في تحري الايجاز فيه والاختصار مجانبا من الاخلال والاكثار واضربت عن التطويل بالاستشهادات والخروج عما هو من ضرورة الايضاح والبيان واذ لم يتفق لهذا الديوان شرح يصلح لان يراجع ويستشهد منه جعلت عصرتي فيما أوردته منه القريحة وقوة

وقوة الطبع وأثبت ما سمحت به الطبيعة وانتخبته الفطرة السوية بديهة وارتجالا مكتفيا
بالوفاء بشرط اقتباس المعاني من صيغها ووظيفة استثمار المقاصد من ثمراتها وذلك تحقيق
جوهر المعنى الصحيح في ذاته أولا ثم صحة أشعار اللفظ بذلك المعنى ثانيا اذ تحقق هذين الشرطين
وثقة النفس باتفاقهما يتم ما هو المبتغى من البيان لاسيما ما يتعلق به أمر تعبدي يراعى فيه سمع
ويتبع فيه نقل بعد ان طال خوضي في هذا الديوان واتقان الرواية فيه مع ما حصل لي من
الخبرة باستقراء كلام العرب والعلم بمجاري عرفهم في الاستعمال والاطلاقات والله ولي التطول
والاحسان وبه الثقة وعليه وحده التكلان

﴿ يقول الراجي من الله خير معيشه محمد مصطفى الملقب بقشيشه ﴾

حمدا لمن أفاض سجال الادب على اذهان العقلاء فازهرت بهم أنوار المعاني وازدهت أي
ازدهاء وصلاة وسلاما على من أدبه الله أحسن الادب وعلى آله وصحبه الذين نحوا من محبته
كل مرغوب وأكمل أرب ﴿أما بعد﴾ فقد نجز بعون الله الملك الفرد طبع شرح التنوير على
سقط الزند للاديب البارع والغطريف المقدم على متأدبي هذا الفن بلا منازع من نبهاء
هذه الصناعة خلف ركابه تجري الشيخ أحمد بن سليمان المشهور بالمعري وهو لعمري ديوان
جمع من بديع الصنعة رقيقها ومن جميل المحاسن أنيقها لاسيما وقد وشاه الشرح بأجل
الملابس فغدا لسان حاله يقول في مثل ذلك فليتنافس المتنافس كأنهما كوكبا سماء
أو شقيقي بهاء وكان ذلك بالمطبعة الاعلامية ذات المحاسن الباهرة البهية للاستاذ الافخم
السيد محمد بيرم موافقا اليوم الخميس الثالث من جمادى الاولى سنة ١٣٠٤ ولما كمل بدر
تمامه وتأرج عنبر ختامه أرخ عام طبعه المجيد الاديب والمدقق الاريب الشيخ أحمد مفتاح
أسبل الله عليه أسباب النجاح فقال لا فض فوه ولله أبوه

جلا شيخ المعرة وجه نظم * أضاء بنوره حلك الدياجي
ووشحه الزمان لطالبيه * بتنوير جلا وصم الاحاجي
فسار به المعاني للمعاني * من الشرح المهذب في سراج
وبالطبع الرقيق زها فاضحى * قريب القطف منه لكل راجي
فقال معانوا بالطبع أرخ * سما التنوير طبعا بابتهاج

١٠١ ٦٩٧ ٨٢ ٤٣٤

سنة ١٣٠٤